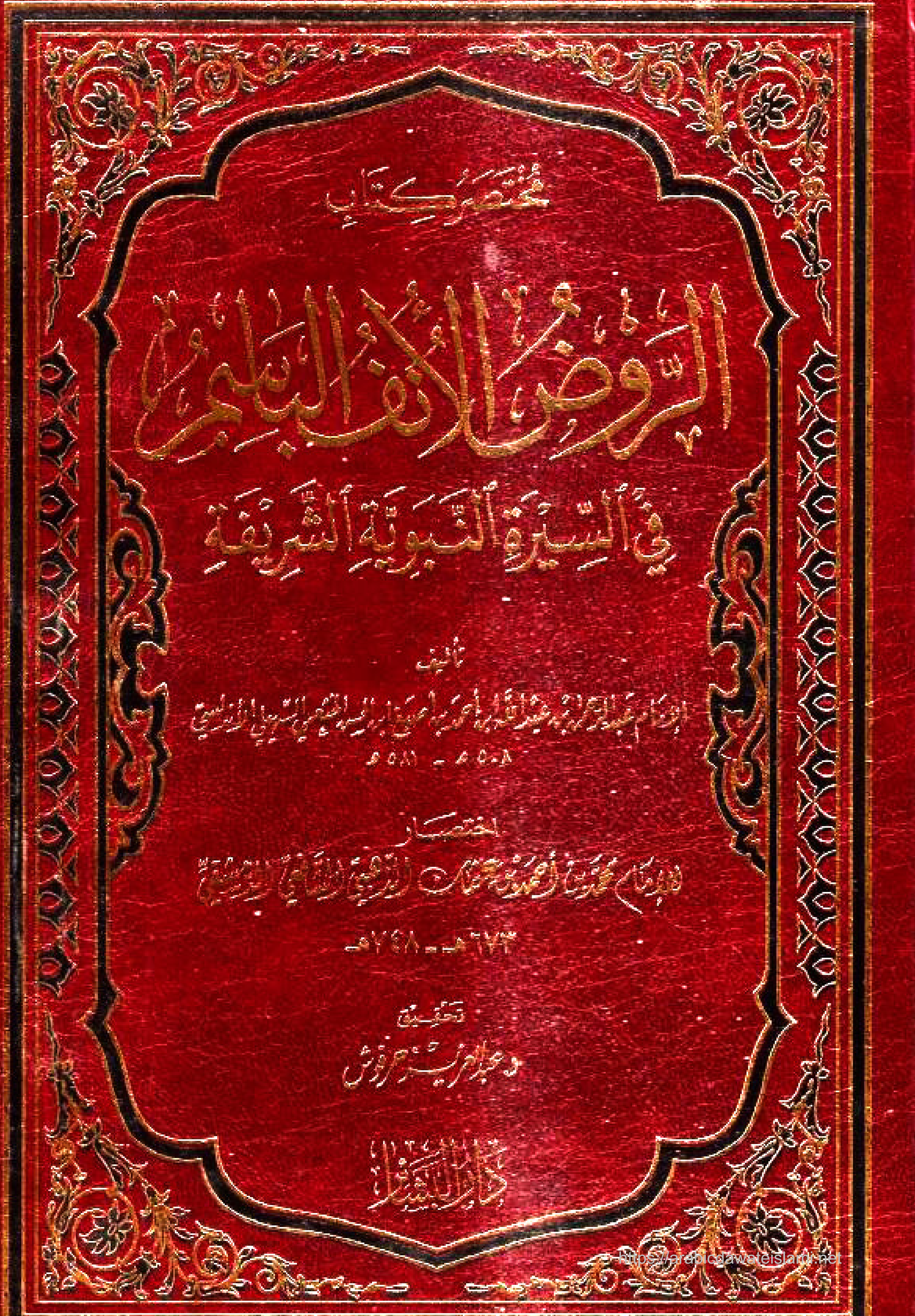

مختصر كتاب
الروض الأنف الباسم
في السيرة النبوية الشريفة
تأليف
الإمام عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي السهيلي الأندلسي
٥٠٨هـ - ٥٨١هـ
اختصار
الإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الشافعي الدمشقي
٦٧٣هـ - ٧٤٨هـ
تحقيق

مُختصر كتاب

الرَّوضُ الأُنُفُ الباسِم

فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

العنوان : مختصر الروض الأنف الباسم

تأليف : الإمام عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي

اختصار : الإمام محمد بن أحمد الذهبي

تحقيق : د. عبد العزيز حرفوش

عدد الصفحات : ٦٣٦ صفحة

قياس الصفحة : ١٧ × ٢٥سم

عدد النسخ : ١٠٠٠ نسخة

التنضيد والإخراج الفني : زياد ديب السروجي

المطبعة : دار الشام للطباعة



دار البشائر
للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق ـ شارع ٢٩ أيار ـ جادة كرجية حداد
هاتف : ٢٣١٦٦٦٨ ـ ٢٣١٦٦٦٩
ص. ب ٤٩٢٦ سورية ـ فاكس ٢٣١٦١٩٦

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م

مختصر كتاب

الروض الأنف الباسم

في السيرة النبوية الشريفة

تأليف

الإمام عبد الرحمن بن عبد الله ابن أحمد بن أصبغ ابن الحسن الخثعمي السهيلي الأندلسي

٥٠٨ هـ - ٥٨١ هـ

اختصار

للإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الشافعي الدمشقي

٦٧٣ هـ - ٧٤٨ هـ

تحقيق

د. عبد العزيز حرفوش

الإهـــداء

أهدي هذا الكتاب الثمين في سيرة النبي المصطفى الأمين ﷺ المبعوث هادياً للناس والبشر كافة :

إلى جميع أبنائي كباراً وصغاراً ، ليتمسكوا بهدي الرسول محمد ﷺ وبالإسلام مدى العمر ؛ ويُورِّثوا ذلك لأبنائهم وحتى يقضي الله أمر الدنيا يوم الحساب .

عبد العزيز حرفوش

تقديـم

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد رسول الله ، صاحب أعظم سيرة في التاريخ ، وبتوفيق من الله تيسَّر لي العمل في كتاب شرح السيرة النبوية المسمىٰ : « الروض الأنف » لمؤلفه الإمام الفقيه عبد الرحمن السهيلي الأندلسي ، وكان الإمام محمد الذهبي قد اختصره وهذَّبه وصَوَّب أخباره وقدَّمه للمسلمين في حُلَّة قشيبة ، وتوخِّياً للفائدة عملت على تحقيق كتاب مختصر الروض الأنف لأهميته الدينية والتاريخية وإبراز دور وطريقة الذهبي في تمحيص الأخبار ونقد الأسانيد .

وكان الاهتمام بكتابة السيرة النبوية قد بدأ في وقت مبكّر حيث اهتم مؤرخو السيرة بالبعثة النبوية ، والدعوة الإسلامية ، وحديث النبي ﷺ ، وحياته منذ ولادته ثم دعوته ، وهجرته ، وجهاده ، وغزواته ، ووفاته . فخلّدوا آثار النبي ﷺ في كتب عديدة وهم : عروة بن الزبير المتوفىٰ سنة ٩٢هـ الذي ركَّز في أخباره على أحاديث الرسول ﷺ ، ثم تلاه أبان بن عثمان في كتابه سيرة النبي ﷺ وجمع بعض أحاديثه . ثم وَهْب بن منبِّه المتوفىٰ سنة ١١٠ هـ ، وعبد الله بن أبي بكر بن حزم المتوفىٰ سنة ١٣٥ هـ . وكتب موسىٰ بن عقبة المتوفىٰ سنة ١٤١ هـ في السيرة النبوية ، ثم مَعْمَر بن راشد المتوفىٰ سنة ١٥٣ هـ ، ويونس بن بكير الشيباني ، ومحمد بن فليح ، والبكائي شيخ ابن هشام .

أما شيخ رواة السيرة فهو محمد بن إسحاق (المطَّلبي بالولاء) المتوفىٰ سنة ١٥٢ هـ الذي بادر إلى تسجيل سيرة النبي ﷺ ، فقد أخذ عنه : أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري المتوفىٰ سنة ٢١٨ هـ . إذ انتهت إليه سيرة بن إسحاق وعرفت فيما بعد بسيرة ابن هشام . وشاع ذكره بها . فقدم لنا صوراً

مشرقة من تاريخ الأمة العربية ، منذ بداية الدعوة الإسلامية وحتىٰ وفاة النبي ﷺ ، حيث ثبتت عقيدة الإسلام وتوحد العرب حولها في دولة فتيّة حملت راية التوحيد ونشرتها في الأرض . كما أفرد الإمام الحافظ ابن عساكر جزءاً من تاريخ مدينة دمشق عن السيرة النبوية . وكتب أبو القاسم السهيلي الأندلسي (عبد الرحمن بن عبد الله) المتوفى سنة ٥٨٨ هـ بمراكش ، كتابه الذي سماه : (الرَّوض الأُنف) وقد اعتمد على من سبقه من مؤرخي السيرة فقدَّمها بقالب جديد ومنهج مختلف في مؤلفه ، وقد حوىٰ على فوائد العلوم والآداب وأسماء الرجال والأنساب والفقه ، وبعض الحديث والتفسير ، وتعليل النحو وصفة الإعراب ، ومن مؤرخي السيرة أيضاً أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، الذي أخذ كثيراً من كتب ابن إسحاق ، وموسىٰ بن عقبة ، ورواة الحديث ، ولذلك اهتم في روايته بالأسانيد جرياً على عادة المحدِّثين ، ونقل عن بعض شروح السيرة مثل (الروض الأنف) للسهيلي ، و(الشّفا) للقاضي عياض ، أي أن ابن كثير مزج أخبار السيرة النبوية بروايات الأحاديث فَسَنَّ بذلك نهجاً لم ينهجه من سبقه من المؤرخين وكتاب السيرة .

ولعلّ سبب اختصار الذهبي (لكتاب الرَّوض الأنف للسهيلي) ، أنه وجد فيه أخباراً بعيدة عن موضوع السيرة ، فنقدها وبيَّن مواضع ضعفها واستبعد ما لم يجده مناسباً فخلَّص هذا السفر مما أُلصق به ، وتشدَّد الذهبي في اختصاره أحياناً ، وأوجز أحياناً أخرىٰ فاضطررنا إلى العودة للأصل لمطابقة النُّقُول ولجلاء وتوضيح كلّ غُموض . وقد عبَّر السهيلي عن جهده الذي بذله في تأليف كتابه بأنه استخرجه من نيِّف ومائة وعشرين كتاباً وديواناً سوىٰ ما حفظه من مشايخه أو أَنتجهُ من ثقافته .

وأورد كثيراً من الأحاديث معتمداً على مصادر عصره وعلىٰ موطأ مالك .

والسهيلي كغيره من مؤرخي المسلمين الذين كتبوا في المغازي والسِّير ،

قَدَّم صورة ناصعة عن بدايات البعثة النبوية ، والدعوة الإسلامية في مكة ، وما تحمَّله النبي ﷺ وأصحابه من الأذىٰ في سبيل إعلاء كلمة الله وتوحيد المسلمين تحت راية خاتم الأنبياء ﷺ . ثم تناول هجرة المسلمين وإقامة دولتهم في المدينة ، ومغازيهم إلى أن أتم الله نوره بإتمام رسالته لنبيه ﷺ ورضي الإسلام ديناً للمسلمين . وأخيراً وفاة النبي ﷺ ودفنه بالمدينة .

حياة السهيلي
(٥٠٨ هـ ـ ٥٨١ هـ)

(١١١٤ م ـ ١١٨٥ م) :

هو : عبد الرحمن بن عبد الله[(١)] بن أحمد بن أصْبَغ بن الحسن بن سعدون بن رضوان بن فتوح الخثعمي السهيلي ، الأندلسي ، المالكي (أبو القاسم) وأبو زيد ، وقيل : أبو الحسن ابن الخطيب .

ولد سنة ٥٠٨ هـ بمدينة مالقة ، وقال بروكلمان : ولد بِسُهَيْل وهو وادٍ بالأندلس ، من كُورة مَالقة وفيه عدد من القرىٰ وفي إحداها وَلِد عبد الرحمن السهيلي ، كما في : (نكت الهميان للصفدي) . وهو مؤرخ ، وفقيه ، ومحدث ، وحافظ ، ومقرىء ، وأديب ، ونحوي . أقام في الأندلس عمراً طويلًا ، فتزوَّد من العلم والمعارف بالكثير حتىٰ صار عالم الأندلس بلا منازع ،

---

(١) ترجمته في : ابن خلكان : وفيات الأعيان ١/ ٣٥١ ـ ٣٥٢ ، ابن دحية : المطرب ٢٣٠ ـ ٢٤٣ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٧ ـ ١٣٩ ، القفطي : إنباه الرواة ٢/ ١٦٢ ـ ١٦٤ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١٢/ ٣١٨ ـ ٣١٩ . السيوطي : بغية الوعاة ٢٩٨ ـ ٢٩٩ ، المغرب في حلىٰ المغرب ٤٤٨ ، ابن الأبار : التكملة ٢/ ٥٧٢ ـ ٥٧٥ ، محمد بن الجزري : غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٣٧١ . اليافعي : مرآة الجنان ٣/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٤/ ٢٧١ مختصر دول الإسلام ٢/ ٨٧ ، ابن فرحون : الديباج ١٥١ ، حاجي خليفة كشف الظنون ٤٢١ ، ٦٠٤ ، كوركيس عواد : المخطوطات التاريخية ٥٨ البغدادي : إيضاح المكنون ٢/ ٤٥١ ، البغدادي : هدية العارفين ١/ ٥٢٠ .

وله مكانة عالية ، فقصده الطُّلاب من كلّ ناحية يطلبون العلم عنده ، فطارت شهرته إلىٰ بلاد مراكش فطلبه واليها وأحسن إليه وأقبل عليه ، وولاَّه قضاء الجماعة فحسنت سيرته فأقام في مراكش نحو ثلاثة أعوام . وتوفي في شعبان سنة ٥٨١ هـ ودفن في مراكش .

مؤلفاته وعلمه :

صَنَّف السهيلي عدداً من الكتب وأشهر مؤلفاته كتابه : « الرَّوض الأُنف في شرح تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة النبوية لابن هشام » وكتاب : « التعريف والإعلام فيما أُبهم في القرآن من الأسماء والأعلام » . ونتائج النظر ، ومسألة رؤية الله عز وجلَّ في المنام ورؤية النبي ﷺ . وشرح الجُمل للزَّجاجي في النحو ولم يتم ، وله أشعار كثيرة متفرقة في الكتب ، أشار إليها المترجمون ولم يُصَرِّحُوا بها ، وله كتاب : مسألة السِّر في عَوَرِ الدجَّال ، وشرح آية الوَصِيَّة . وقد أورد ابن العماد في كتاب : (شذرات الذهب) ، والصفدي في كتاب : (نكت الهميان) والمقري في كتاب : (نفح الطيب) قِطَعاً من شعر السُّهيلي .

ولم يصل إلينا من كتب السُّهيلي غير (الرَّوض الأُنف) الذي ألَّفه في مالقة قبل رحلته إلى مراكش ، وذكر السُّهيلي في مقدمته : « وكان بدء إملائي هذا الكتاب يعني (الرَّوض الأنف) في شهر محرم سنة ٥٦٩ هـ وكان الفراغ منه في جمادىٰ الأولىٰ من ذلك العام .

وظهر السُّهيلي بعد نشر كتابه بأنه واسع الإطلاع غزير الثقافة متمكن في الأدب وعلوم أخرىٰ . وكان السُّهيلي عَلَماً في القراءات وفي اللُّغة والمعاني والنَّسب ، تصدَّر للإقراء والتدريس ، والحديث ، وجمع بين الرِّواية ، والدِّراية والشعر . وذكر ابن دِحْية من شعره قطعة هي :

يَـا مَـنْ يُـرجَّـىٰ للشَّـدَائِـد   يَـا مَـن إليـه المُشْتكـىٰ والمَفْـزَعُ

يَا مَن يَرىٰ ما في الضَّمِيْر ويَسمعُ أنــتَ المُعَــدُّ لِكُــلِّ مــا يُتَــوَقَّــعُ
يَا مَن خَزَائِنُ رِزْقِهِ في قَولِ كُنْ امْنُــن فــإِنَّ الخَيــرَ عنــدكَ أَجْمَــعُ
مَـا لِـي سِـوَىٰ قَـرْعِـي لِبَـابـكَ حيْلَـةٌ فَلَئِــن رُدِدْتُ فَــأَيُّ بَــابٍ أَقْــرَعُ
مَـا لـي سِـوَىٰ فَقْـري إليـكَ وسيلـةٌ بــالافتقــارِ إليــكَ فَقْــري أَدْفَــعَ

وروىٰ السُّهيلي عن أبي بكر بن العربي ، وكبار علماء الأندلس في عصره ، وكان أستاذه في اللغة والأدب ابن الطَّراوة ، ونَاظرهُ في كتاب سيبويه .

محتوىٰ الكتاب :

تناول السُّهيلي نسب النبي ﷺ وأجداده وصولاً إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام . ثم حياة أهل مكة ، وعبادة الأوثان ، وبداية البعثة وما رافقها من جَدلٍ وَعِداءٍ للنبي ﷺ ولدعوته . وبعدها الجهر بالدعوة ودخول العرب في الإسلام ، وهجرة المسلمين إلى الحبشة ، ومعاناة المسلمين نتيجة المقاطعة والحصار ، وهجرتهم إلى المدينة وتثبيت أركان الإسلام فيها ، ومغازي الرسول ﷺ والمعارك الكبرىٰ مع المشركين ، ثم فتح مكة وتحطيم الأوثان ، وحجة الوداع ، وخطبة النبي ﷺ فيها ، وإعلانه للمسلمين بأن الله أكمل دينهم ورضي لهم الإسلام ديناً . وذكر السُّهيلي كثيراً من الأحاديث الشريفة ، وأشعاراً لم يذكرها أحد قبله من أهل العلم ، واعتمد على سيرة ابن هشام فاستخرج منها نهجاً جديداً ، هو بمنزلة الشرح والتعليق عليه ، فتعقب عمل ابن إسحاق ، وابن هشام في السيرة النبوية بالتحرير والضبط والشرح والزيادة فجاء عمله كتاباً آخر في السيرة بحجمه الكبير وكثرة ما حواه من آراء ، دليل علىٰ سعة الإطلاع . وحشد السُّهيلي في سِفْرِهِ أسماء الرجال والأنساب ، وتعليل النحو والفقه ، والشعر ، وكلّ ما أعجبه من فوائد العلوم والآداب ، وآراء شيوخه ، وما أملاه الذهبي هو اختصار الكتاب ونقده ، وتهذيبه وتقديمه ، للمسلمين خالصاً من الشوائب ممتعاً للقارىء والسامع .

وصف المخطوطة المعتمدة في التحقيق :

هذه النسخة : هي صورة عن (مكرو فيلم) مأخوذ عن المخطوطة الأصلية في مكتبة برلين تحت اسم : (مُختصر الرَّوض الأُنف البَاسِم) ، لمؤلفه عبد الرحمن السُّهيلي أعدَّه محمد بن أحمد الذهبي . ورقم المخطوطة بمكتبة برلين / ٩٥٦٥/ وتقع المخطوطة في ٥٧ ورقة حسب ترقيم الصفحات ١١٣ صفحة . ومقاس كل صفحة ١٣×١٩ سم وعدد الأسطر فيها يتراوح بين ٢٧ ـ ٢٩ سطراً وفي كل سطر ما بين ١٥ ـ ١٧ كلمة .

وكتبت المخطوطة بخط نسخي جميل ومقروء ، وليس في الصفحات خروم أو حواشي ، أو سماع ، أو تعليقات .

وقد عرض الإمام محمد الذهبي السيرة النبوية في كتاب (الرَّوض الأُنف) بتهذيب واختصار شديد ، فأسقط وحذف نصف الكتاب الأصلي المُؤَلَّف من جزئين المسمىٰ : « الروض الأنف للسهيلي » وفيه تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة النبوية لابن هشام . والمطبوع في مصر بمطبعة الجمالية وبهامشه سيرة ابن هشام في سنة ١٣٣٢ هـ ـ ١٩١٤م .

ولم يفرد الذَّهبي عناوين للأبواب والفصول في الكتاب كما فعل السهيلي بل جرىٰ في اختصاره على سياق واحد وحتىٰ النهاية .

ويشاهد على الصفحة الأخيرة من الكتاب المخطوط (ص ١١٣) وعلى الجانب الأيسر من الخاتمة الفقرة التالية كتبت بخط مائل : « برسم سيدنا ومولانا ، وواحد عصرنا أقضىٰ القضاة وزين الولاة ، وغوث العفاة ، شمس الدنيا والدين بركة الإسلام والمسلمين : « يوسف بن موسىٰ الجابر » فسَّح الله في مدته ميقاتاً وحفظ به الدين وفاقاً ، وخلَّده بها بسِرِّ النبي الأمين وآله وصحبه الأكرمين . وتحتها أشعار فيها أُحْجِية وهي :

غَـــزَالٌ قَـــدْ صَفَـــا لـــي   بـــأَهْـــدَابـــي وَأَحْـــدَاقـــي

لَــهُ الثُّلُثَــانِ مِــنْ قَلبِــي   وثُلُثَــي ثُلثِــهِ البَــاقِــي
وَثُلثَــي ثُلــثِ مَــا يَبْقَــىٰ   وثُلــثُ الثُّلَــثِ للبَــاقِــي
ويَبْقَــىٰ أَسْهُــمٌ سِتَّــةٌ   تُقَسَّــمُ بيــنَ عُشَّــاقِــي

والجواب أنها تتقسم من إحدى وثمانين سهماً ، فالثُّلثان أربعة وخمسون وثلثا ثلثه الباقي ثمانية عشر سهماً ، وثلثا ثلث ما يبقىٰ سهمان ، وثلث الثلث للباقي (واحد) والباقي بين العشاق سِتَّةٌ تُقَسَّمُ بينهم وتحت هذه الأحجية كلّها كلمة (بلاغة).

نَــاعِمَــةٌ بَعــدَ بُــؤْسِهَــا   وضَــاحِكَــةٌ بعــد عُبُــوسِهَــا
الأجَــلُّ والغَيــثُ الــوَاكِــفُ المُنْهَــلُّ
المِنَّــةُ فِتْنَــة ، والمِنْحَــةُ مِحْنَــة

وعلىٰ يسار الصفحة عنوان هو : فيما لا يجمع في قواعد النحو وتحته :

وكَــأَنَّنِــي أَلِــفٌ ولاَمٌ فــي الهَــوَا   وكــأنَّ مَــوعِــدَ وَصْلِكُــم تَنْــوِيْــنُ

التنوين هو والإضافة لا يجتمعان ، فمنه قول الشاعر :

كــأنَّنــيَ تنــويــنٌ وأَنــتَ إضَــافَــةٌ   فَحَيــثُ تَــرانِــي

ـ في المَبْنِيِّ أَصْلٌ ـ .

الحَــرفُ والمَــاضــي هُمــا والأَمــرُ   مَبنــيٌّ لــه أَصــلٌ لا دَهَــاكَ الشــرُّ

ـ في مدح النحو ـ

النَّحو زينٌ للفتىٰ يُكْرِمهُ حَيثُ أَتَىٰ   مَنْ لَم يكُنْ يَعرِفُهُ فَحقُّهُ أنْ يُشْكَرا
مَــا كَــانَ وُدُكَ إذ عَتَبْتُــكَ بــالــوَفَــا   كَإبْنِ عَمِّ الطّفيلِ ولا أَبي ثَــابِــت
اسْــوَدَّ وَجْهــي أبــا المُقــداد مِنْــكَ مــن الحَيَــا
والقلــبُ منــكَ حكَــىٰ صَخْــرٌ أبــو سفيــانــي

وتحت هذه الأبيات خاتم مكتبة برلين . وفي نهاية الصفحة من جهة اليسار

وبشكل مائل عبارة : هذه الكراريس للوقف ، فلم يذكر الوقف بأيهم .

رجب سنة ١١٧٩ ثم توقيع كاتب العبارة .

عملي في التحقيق :

اختار الذَّهبي كتاب الرَّوض الأُنف للسُّهيلي ليكون من جملة مختصراته الكثيرة للكتب الهامة ، وكونه تناول في موضوعه السيرة النبوية الشريفة ، فكان اختصاره لأصل الكتاب واضحاً بعد قراءة متأنية للمخطوطة ، فقد ترجم للأعلام بإيجاز ، وأوجز في عرض الأحداث والأخبار والأشعار ، فكان لا بد لي من الرجوع إلى الكتاب الأصل ، فاعتمدت على نسخة (الرَّوض الأنف) المطبوعة سنة ١٣٣٢ هـ ـ ١٩١٤م بالمطبعة الجمالية في مصر . المأخوذة عن مخطوطة أخذها السهيلي عن أستاذه أبي بكر بن العربي الإشبيلي ، وكانت مودعة في مكتبة ملك المغرب الحسن بن محمد ، فطبعت بمصر بعناية الحاج محمد بن العباس بن شقرون ونجله عبد السلام وبهامشها السيرة النبوية لابن هشام في جزئين .

كما اعتمدت على كتاب ابن هشام (السيرة النبوية) المطبوع بدار الخلود في لبنان ـ في أربعة أجزاء بمجلدين . واستعنت أيضاً بكتاب شرح السيرة لأبي ذرّ الخُشَنيّ في تدقيق الحوادث والأعلام ، وكتب التراث ذات الصلة بالبحث .

قمت بتبويب الكتاب بما يصح أن يميز باباً مستقلًا عن غيره ، حيث أغفل الذهبي التَّبويب في مختصره ، ثم وضعت عناوين صغيرة للفصول لتساعد على تحمل الفهرس التفصيلي العام في آخر الكتاب .

وضبطت النَّص ، والآيات الكريمة ، والأحاديث الشريفة ، وأبيات الشعر وما كان مشكلًا من الأخبار ، وأسماء الأعلام . وترجمت لبعض الأسماء التي ينبغي توضيحها ، وعَرَّفْتُ بأسماء الأماكن الواردة في الكتاب ، وشرحت الكلمات والعبارات الصعبة ، ووضعت علامات الترقيم في مكانها . وصوبت

الأخطاء في النَّص مهما كان نوعها دون الإشارة لها في الحاشية حتىٰ لا أثقل الحواشي بما لا ينفع القارىء .

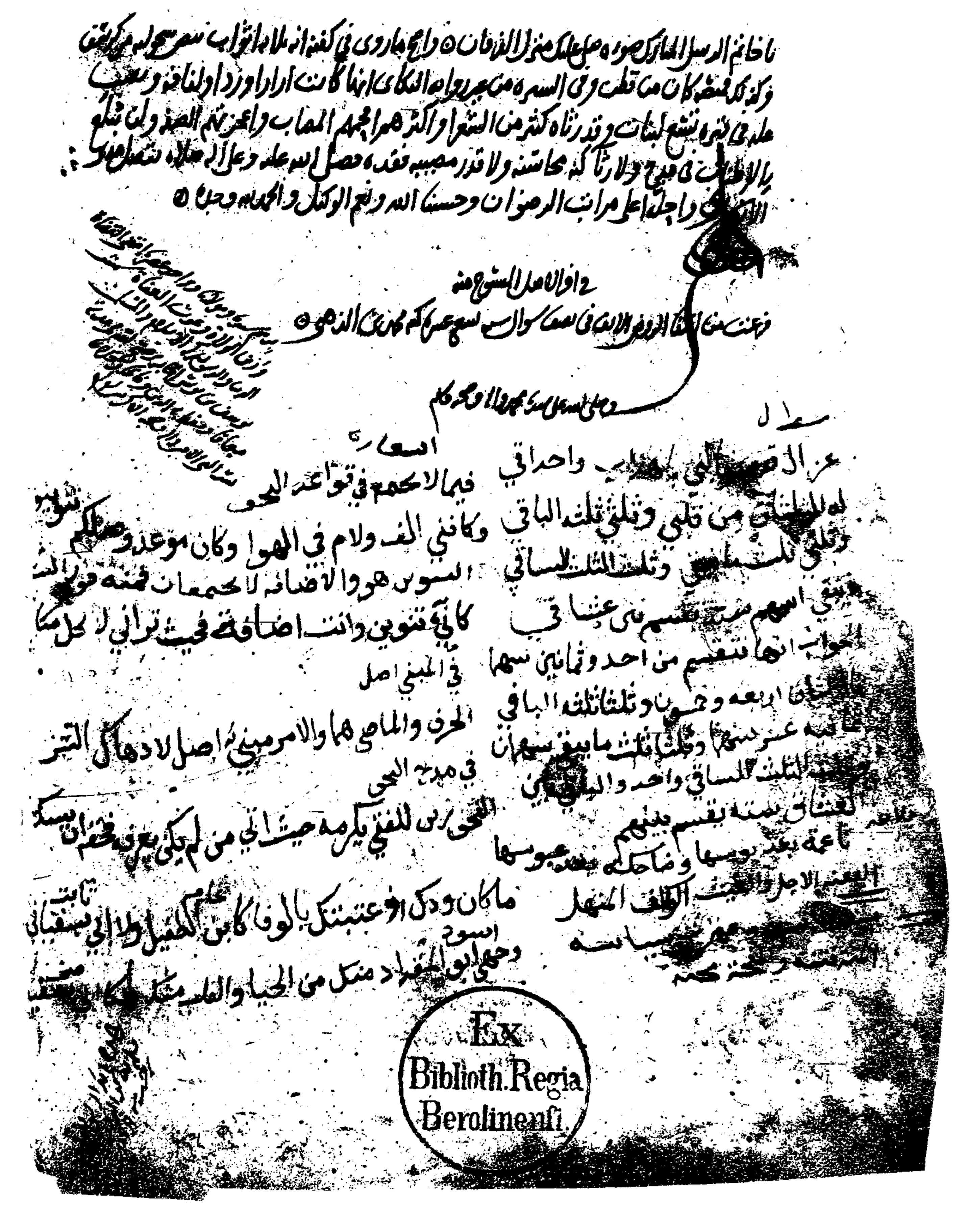
وربطت هذا المختصر للذهبي بأصله (الروض الأنف) للسهيلي ، من أجل المطابقة وتدقيق الأخبار وما حواه الكتاب ، وأخيراً صنعت الفهارس الفنية للكتاب .

وقد بذلت كل ما استطعت من جهد في إخراج هذا الكتاب لتقديمه للقارىء العربي وللمسلمين ، في سيرة النبي ﷺ . راجياً أن أكون قد وُفِّقت والله سبحانه ولي التوفيق ، وهو من وراء القصد ، والحمد لله رب العالمين .

دمشق في ١٠ صفر ١٤٢٥ هـ
الموافق ١٨ أيلول ٢٠٠١ م

د . عبد العزيز فياض حرفوش

الصفحة الأولى من كتاب مختصر الروض الأنف



الصفحة الأخيرة من كتاب مختصر الروض الأنف

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول محمد بن أحمد[١] عفا الله عنه :

قال الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي[٢] : حمداً لله المقدم على كلِّ أمر ذي بال ، وذِكْرُه سُبحانه حَريٌّ أن لا يفارق الخلد والبال . كما بَدأَنَا بِنِعَمِه ، قبل الضَّراعة إليه والابتهال . فله الحمد حمداً لا يزال دائم الإقتبال ، جديداً على مرِّ الجديدين غير بال . إلى أن قال : وبعد فإني قد انتحيت في هذا الإملاء ، بعد استخارة ذي الطَّول ، والاستعانة بمن له القدرة والحول ، إلى إيضاح ما وقع في سيرة رسول الله ﷺ ، التي سبق إلى تأليفها ابن إسحاق[٣] ، ولخصها ابن هشام[٤] . مما بلغني علمه وتيسر لي

---

(١) هو : محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني الأصل الفارضي الذهبي ، الشافعي (شمس الدين ، أبو عبد الله) ترجمته في : السبكي : طبقات الشافعية ٥/ ٢١٦ ـ ٢٢٦ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ٣/ ٣٣٧ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ١٠/ ١٨٢ ، الصفدي الوافي ٢/ ١٦٣ ـ ١٦٨ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٦/ ١٥٣ ـ ١٥٧ ، الشوكاني : البدر الطالع ٢/ ١١٠ ـ ١١٢ ، البغدادي : هدية العارفين ٢/ ١٥٤ .

(٢) ترجمته في : ابن خلكان : وفيات الأعيان ١/ ٢٥١ ، ٢٥٢ ، القفطي : انباه الرواة ٢/ ١٦٢ ـ ١٦٤ ابن كثير : البداية ١٢/ ٣١٨ ، ٣١٩ ، السيوطي : بغية الوعاة ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، المغرب في حلي المغرب ٤٤٨ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٤/ ٢٧١ ، البغدادي : إيضاح المكنون ٢/ ٤٥١ ، هدية العارفين ١/ ٥٢٠ .

(٣) هو : محمد بن إسحاق بن يسار المطَّلبي بالولاء ، المدني ، أبو بكر ، انظر ترجمته في : الخطيب البغدادي ١/ ٢٤١ ـ ٢٣٤ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ١/ ٦١١ ، ٦١٢ ، ياقوت : معجم الأدباء ١٨/ ٥ ـ ٨ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ١/ ١٦٣ ، ١٦٤ ، الوافي ٢/ ١٨٨ .

(٤) هو : عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري الذهلي ، السدوسي ، المعافري (أبو محمد) المصري النسابة / الروض الأنف : ١/ ٣ ترجمته في : ابن خلكان : وفيات الأعيان =

فهمه من لفظ غريب ، أو إعراب غامض ، أو كلام مُستغلق أو نَسبٍ عَويص ، أو موضع فقه ينبغي التنبيه عليه ، أو خبر ناقص يوجد السبيل إلى تتمته ، مع الاعتراف بكلول الجدّ عن مبلغ ذلك الحدّ .

قال : وكان ابتدائي به في أول سنة تسع وستين وخمسمائة ، وفرغت منه في جمادىٰ الأولىٰ من ذلك العام . وحدثنا بالسيرة : أبو بكر بن محمد بن العربي[١] سماعاً ، وأبو الحسن القرافي[٢] يعني الشافعي ، ثنا ابن النحاس[٣] ، حدثنا ابن الورد[٤] ، عن البرقي[٥] عن ابن هشام ، وحدثنا به سماعاً أبو مروان بن بونة العبدري[٦] عن سفيان بن العاص[٧] ، عن هشام بن أحمد الكناني[٨] ، وابن بونة ، عن أبي بكر[٩] بن بُزّال ، عن أبي عمر الطلمنكي[١٠] ، عن أحمد بن عون[١١] الله عن ابن الورد .

= ١/ ٣٦٥ ، السيوطي : حسن المحاضرة ١/ ٣٠٦ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٢/ ٤٥ القفطي : إنباه الرواة ٢/ ٢١١ ، البو الفداء : المختصر في أخبار البشر ٢/ ٣١ ، ٣٢ ، حاجي خليفة : كشف الظنون ١٧٩ ، ١٠١٢ .

(١) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري الأندلسي المعروف بابن عربي (أبو بكر) ترجمته في : ابن خلكان : وفيات الأعيان ١/ ٦١٩ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ٤/ ٨٦ ـ ٨٩ ، ابن كثير : البداية ١٢/ ٢٢٨ ، البغدادي : هدية العارفين ٢/ ٩٠ .

(٢) الروض الأنف : ١ ـ ٣ .

(٣) هو : أبو محمد بن النحاس ، الروض الأنف : ١ ـ ٣ .

(٤) هو : أبو محمد عبد الله بن جعفر بن الورد ، الروض الأنف : ١ ـ ٣ .

(٥) هو : عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم بن أبي زرعة الزهري البرقي ، الروض الأنف : ١/ ٣ .

(٦) هو : عبد الملك بن سعيد بن بونة القرشي العبدري (أبو مروان) ، الروض الأنف : ١/ ٤ .

(٧) هو : سفيان بن العاص الأسدي أبو بحر الروض الأنف : ١/ ٤ .

(٨) هو : أبو الوليد هشام بن أحمد الكناني الروض الأنف : ١/ ٤ .

(٩) ترجمته في : الروض الأنف : ١ ـ ٤ .

(١٠) هو : أحمد بن محمد المقرىء الطّلمنكي (أبو عمر) الروض الأنف : ١ ـ ٤ .

(١١) هو أحمد بن عون الله بن حُديْر (أبو جعفر) الروض الأنف : ١ ـ ٤ .

تفسير نسبه ﷺ

اسم جدِّه [عبد المطلب] عامر[١] قاله : ابن قتيبة . وقاله : ابن إسحاق وغيره ، وشيبة . فقيل : ولد وفي رأسه شيبة ، وتقصد العرب بهذا الإسم التفاؤل بهرمٍ وكِبر . عاش عبد المطلب مائة وأربعين سنة[٢] ، وكان لدة[٣] عبيد بن الأبرص الشاعر ، فقتل قبله عبيد بعشرين سنة ، قتله والد النعمان بن المنذر . والمطَّلب مفتعل من الطَّلب ● وهاشم[٤] هو : عمرو . مأخوذ من العُمر أو العَمْر الذي هو من عمور الأسنان ، أو العَمْر الذي هو طرف الكم ، أو العَمْر وهو القرط ، أو العَمْر وهو نخل السّكر .

● وعبد مناف[٥] هو المغيرة : أي مغير على الأعداء ، والهاء فيه للمبالَغة كعلّامة ونسَّابة ، أو الهاء للتأنيث من خَيلٍ مغيرةٍ .

● وقصي[٦] اسمه زيد وهو مصغر قَصِّي : وهو البعيد لأنه بَعُد عن عشيرته

---

(١) اسم عبد المطلب : عامر ، وشيبة ، وهو عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان انظر : ابن سعد : الطبقات ١/ ٥٥ ، ١١٨ ، ١١٩ ، الطبري : ٢/ ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، البداية والنهاية ٢/ ٢٥٢ـ٢٥٥ .

(٢) قيل : مات عبد المطلب ابن اثنتين وثمانين سنة ، ويقال : ابن مائة وعشرين سنة ، وقيل : ابن مائة وعشر سنين انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرىٰ ١/ ١١٨ ، / ١١ ، والسهيلي : الروض الأنف : ١/ ٥ ، مات عبد المطلب بعد الفيل بثماني سنين . الطبري ٢ ـ ٢٧٧ .

(٣) الروض الأنف : السهيلي ١/ ٥ ، ابن هشام : السيرة النبوية ١/ ١ .

(٤) الروض الأنف : السهيلي ١/ ٥ . وأضاف : ويقال فيه عمرو أيضاً . وقال : كان ابن أبي ليلىٰ يستاك بعسيب العمر . الطبري : تاريخ ٢ ـ ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ .

(٥) الروض الأنف: السهيلي ١/ ٦ ، وأضاف السهيلي : كان يلقب قمر البطحاء ، وكانت أمه حُبَّىٰ قد أخدمته الصنم مناة . وابن هشام : السيرة النبوية ١/ ١ ، الطبري: تاريخ ٢ ـ ٢٥٤ .

(٦) ابن هشام : السيرة النبوية ١/ ١ والروض الأنف: السهيلي ١/ ٦ وقد أضاف : وهو تصغير =

في بلاد قضاعة ● وكلاب[1] : منقول من المصدر كقولهم : كَالبتُ مُكَالَبَةً وكلاباً ، أو جمعُ كلب ، وقيل لأعرابي : لم تسمُّون أبناءكم بشرِّ الأسماء ؟ وعبيدكم بأحسنها ، نحو مرزوق ، ورباح . قال : إنَّا نسمِّي أبناءنا لأعدائنا أي : سِهامٌ في نحورهم ، ونسمي عبيدنا لأنفسنا ● ومُرَّة[2] : منقول من نعت الحنظلة ● وكعب[3] : هو قطعة من السمن أو من كعب القدم ، وكعب هذا أوَّل من جمع يوم العروبة ، أي يوم الجمعة ، وكانت قريش تجتمع إليه فيخطبهم في هذا اليوم ويذكِّرهم بمبعث محمد ﷺ ويعلمهم أنه من ولده وله :

يـا ليتنـي شَـاهِـدٌ فَحْـواءَ دَعـوتـهِ إذا قُريش بَغَت بالحقِّ خِذْلاَنَا[4]

ولؤي[5] تصغير اللأْي وهو الثَّور . وقال أعرابي بِكَم لاءك هذه . وهو عندي تصغير لأيٍ ، أي بطيءٍ يُريدون التأنِّي وترك العجلة ، ووجدته في أشعار بدرٍ مُكَبَّراً ، في شعر أبي أسامة حيث يقول[6] :

= فعيل ، وأن اسم أمه فاطمة، الطبري: تاريخ ٢/ ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ .

(١) كلاب بن مرة ، أمه هند البارقية ، وقيل : هند بنت سرير بن ثعلبة الكنانية وأخواه من أبيه تيم ويقظة . الطبري: تاريخ ٢ ـ ٢٦٠ ، ابن هشام : السيرة النبوية ١/ ١ ، الروض الأنف: ١/ ٦ .

(٢) ابن هشام : السيرة النبوية ١/ ١ ، السهيلي: الروض الأنف : ١/ ٦ وأضاف : وكثيراً ما يسمون بحنظلة وعلقمة ويجوز أن يكون منقولاً من وصف الرجل بالمرارة ، ومنه قولهم : تيم بن مرّة ، والمرّة بقلة تؤكل بالخل والزيت ورقها كالهندباء ، وذكر الطبري : أن مرّة بن كلاب أمه وحشية بنت شيبان بن محارب وأخواه عدي وهصيص . تاريخ الطبري ٢/ ٢٦١ .

(٣) ابن هشام : السيرة النبوية ١/ ١ ، السهيلي: الروض الأنف : ١/ ٦ وأضاف بأن كعب أمر قريشاً باتباع النبي إذا بُعِثَ والإيمان به وأم كعب هي ماوية وأخواه هما : سامة وعامر . الطبري: تاريخ ٢ ـ ٢٦١ .

(٤) هذا البيت أورده السهيلي ونسبه لكعب في : الروض الأنف : ١/ ٦ .

(٥) ابن هشام : السيرة النبوية ١/ ١ السهيلي: الروض الأنف : ١/ ٦ ، الطبري: تاريخ ٢ ـ ٢٦٢ .

(٦) هذا البيت في : الروض الأنف : للسهيلي ١/ ٧ .

فَـدُونكُــمُ بنــي لأيٍ أخـاكُــمُ   ودُونَـكِ مَـالكــاً يــا أمَّ عَمــرو

● وفِهْر[١] : هو الحجر الطويل ، واسمه قريش . وقيل : بل قريش لقبه .

● وخَزِيمة[٢] : تصغير خزمة ، من الخزم . أو من خزمة ، وهي المرة الواحدة من الخزم .

● ومُدْرِكة[٣] : ذكر في السيرة . معناه « أسقط ذكر غالب . وأسقط ذكر مالك والنضر وكنانة وكان ينبغي أن يذكر النضر[٤] وكنانة[٥] ، فإن نضراً عند أكثر النسابين هو المسمىٰ قريش » وقال ابن الأنباري : إلياس[٦] . لكنه فعيال من اليأس وهو الخديعة ، أو من يعير العقل وأنشد : « إنِّي إذاً لضعف العقل مألوس »[٧] . أو هو إفعال من قولهم رجلٌ أَلْيَسُ وهو الشجاع . وقيل غير ذلك . قال الزبير : هو أول من أهدىٰ البدَن للبيت ، وأمّه على ما قال الطبري : الرباب بنت حيدة بن معد بن عدنان[٨] .

---

(١) اسمه قريش وإليه تنسب القبيلة ، ويروىٰ عن نسابي العرب قولهم : من جاوز فهراً فليس من قريش ، انظر : المواهب اللدنية ١/ ٧٥ ، وابن هشام : السيرة ١/ ١ ، والسهيلي : الروض الأنف : ١/ ٧ ، الطبري: تاريخ ٢ ـ ٢٦٢ .

(٢) انظر: السهيلي: الروض الأنف : ١/ ٧ الذي أضاف بأن خزيمة موجود في اسماء الأنصار وغيرهم ، ويعني شد الشيء وإصلاحه . وقال أبو حنيفة : الخزم مثل الدوم له ثمر وتتخذ من سعطه الحبال . الطبري: تاريخ ٢/ ٢٦٦ .

(٣) انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ١/ ٢ وهو : مدركة واسمه عامر بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وأمه خندف . الطبري: تاريخ ٢/ ٢٦٧ .

(٤) انظر: ابن هشام : السيرة النبوية ١/ ١ ، والنضر ابن كنانة سمي قريشاً لأنه كان يسدُّ حاجة الناس في الموسم ، والتقرُّش : هو التجمع . الطبري: تاريخ ٢ ـ ٢٦٥ ، ابن هشام : السيرة ١/ ١ .

(٥) انظر: الطبري: تاريخ ٢ ـ ٢٦٩ ، ابن هشام : السيرة ١/ ١ ، الروض الأنف : ١/ ٧ .

(٦) الياس بن مدركة وأمه الرباب بنت حيدة وأخوه عيلان ، الطبري ٢ ـ ٢٦٨ ، الروض ١/ ٧ .

(٧) هذا البيت بلا نسبة أورده السهيلي في الروض الأنف : ١/ ٧ ، ابن دريد : الاشتقاق ٣٠ .

(٨) الطبري: تاريخ ٢ ـ ٢٦٨ ، وابن هشام : السيرة ١ ـ ٨ .

● وأما مضر[1] : فمن المَضِيْرة[2] ، أو اللبن الماضر سُمِّي به لبياضه . ويقال له : مضر الحمراء لِقُبَّةٍ أوصىٰ بها أبوه له ، وأوصىٰ لأخيه ربيعة بفرس ، فقتل ربيعة الفرس ، ومضر أول من سَنَّ للعرب حداء الإبل . وكان أحسن الناس صوتاً. وفي الحديث[3] « لا تسبُّوا مضر ولا ربيعة فإنهما كانا مؤمنين » .

● ونزار[4] : فمن النَّزْر وهو القليل .

● ومعدّ[5] : مَفْعَل من العدّ ، أو مَفعَل من معد في الأرض : أي أفسد ، أو علىٰ وزن فَعَل وهو قليل ، أو من المعدّين : وهما موضع عقبي الفارس من الفرس ، والمعْد : القوة ومنه اشتقت المعدة .

● وعدنان[6] : فعلان من عَدَنَ إذا أقام ، ولعدنان أخوان بنت وعمرو .

● وأَدَد[7] : من الودّ ، وانصرف لأنه مثل ثقب ، وليس معدولاً كعمر .

---

(١) انظر: السهيلي: الروض الأنف ١/٨ وزاد بأن العرب كانت تسمي الأبيض أحمر فلذلك قالوا : مضر الحمراء وقيل : بأن قبة أبيه كانت من أدم أحمر فكانت من نصيبه فسمي بذلك . الطبري ٢/٢٦٨ .

(٢) المضيرة : شيء يصنع من اللبن . الروض ١/٨ الطبري: تاريخ ٢ ـ ٢٦٨ .

(٣) الحديث ذكره الزبير بن أبي بكر وأورده السهيلي في الروض الأنف ١ ـ ٨ ، فتح الباري لابن حجر ٧/١٤٦ .

(٤) أضاف السهيلي في الروض الأنف ١/٨ بأن والد نزار نظر إلىٰ ابنه حين ولد فرأىٰ نوراً بين عينيه ، وهو نور النبوة كان ينتقل في الأصلاب إلى محمد ﷺ ففرح ونحر وأطعم وقال : إن هذا كله نزر لحق هذا المولود فسمي نزاراً . الطبري : تاريخ ٢ ـ ٢٧٠ .

(٥) السهيلي : الروض الأنف ١/٨ ، الطبري: تاريخ ٢ ـ ٢٧ ، ٢٧١ .

(٦) حكي عن النبي ﷺ أنه كان إذا انتسب لم يتجاو في نسبه عدنان بن أدد . وقد اختلف النسابون فيمن بعد عدنان ، وقال عمر بن الخطاب : إني لأنتسب إلى معد بن عدنان ولا أدري ما هو . وعن سليمان بن خيثمة : ما وجدنا في علم عالم ولا شعر شاعر أحداً يعرف ما وراء معد بن عدنان ابن هشام : السيرة ، حاشية رقم ٢ ص٢ جـ١ وزاد السهيلي في الروض ١/٨ : ولعدنان أخوان هما : نبت ، وعمرو فيما ذكر الطبري: تاريخ ٢ ـ ٢٧١ .

(٧) الروض الأنف للسهيلي ١/٨، وابن هشام: السيرة ١/٢، الطبري: تاريخ ٢ ـ ٢٧١ ـ ٢٧٢ .

والذي صَحَّ أنه ﷺ ، قال : (أنا انتسب إلى عدنان) ولم يتجاوزه . وعن ابن عباس أنه لمّا بلغ عدنان قال : « كذب النسَّابون »[1] أخرجه الحاكم في مستدركه من حديث خالد بن مخلد ، وموسىٰ بن يعقوب عن عمه الحارث بن عبد الرحمن عن أم سلمة . وأخرجه أيضاً مرة أخرىٰ . فقال : عن عمه الحارث بن عبد الله بن زمعة عن أبيه عن أم سلمة . والأصح أن هذا قول ابن مسعود . وعن عمر بن الخطاب قال[2] : إنما ينسب إلى عدنان وما فوق ذلك لا ندري ما هو ، وأصح ما روي بعد عدنان ما ذكره الدولابي : من طريق موسىٰ بن يعقوب ، عن عبد الله بن وهب الزمعي عن عمته عن أمّ سلمة .

إسماعيل بن إبراهيم وبنوه

وعن النبي ﷺ أنه قال : « معد بن عدنان بن أدد بن زَنْد بن اليرىٰ بن أعراق الثرىٰ »[3] . قالت أم سلمة : فزند هو الهميسع ، واليرىٰ : هو نبت ، وأعراق الثرىٰ : هو إسماعيل[4] عليه السلام .

وقال الدارقُطني : لا نعرف زنداً إلاَّ في هذا الحديث . وزند بن الجون[5] : وهو أبو دلامة الشاعر . قال المؤلف[6] : قوله : ابن اليرىٰ بن أعراق الثرىٰ بن إسماعيل ، هو من باب الإنتساب إلى الجد البعيد ، لا أنَّه ابنه

---

(١) الحديث رواه ابن عباس ، والأصح أنه من قول ابن مسعود . الروض الأنف ١ ـ ٨ ، نهاية الأرب ٣٥٣ .

(٢) الروض الأنف ١ ـ ٨ .

(٣) الحديث روي عن أم سلمة زوج النبي ﷺ ، وفسرت أم سلمة (زنداً) بأنه الهميسع ، و« بري » بأنه نبت وأعراق الثرىٰ بأنه اسماعيل عليه السلام . نهاية الأرب ٣٥٣ ، الطبري : تاريخ ٢/ ٢٧١ ، البداية والنهاية ٢ ـ ١٩٤ دلائل النبوة للبيهقي ١ ـ ١٧٨ .

(٤) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١/ ٨ ، نهاية الأرب : ٣٥٣ ، الطبري ٢/ ٢٧١ .

(٥) نفسه ، أبو الفرج : الأغاني ١٨/ ٣٢٠ .

(٦) نفسه ، الطبري : تاريخ ٢ ـ ٢٧٢ .

لصلبه ، لأن الأخباريين لا يختلفون في بعد المدة بين عدنان وإبراهيم ، ويستحيل في العادة أن يكون بينهما أربعة آباء أو سبعة كما ذكر ابن إسحاق ، أو عشرة أو عشرون ، فإن المدة أطول من ذلك . وذكر أن معد بن عدنان كان في أيام بخت نصَّر ابن ثنتي عشرة سنة قاله : الطبري[1] . وذكر[2] أن الله أوحىٰ إلى إرمياء بن حلقيا : أن اذهب إلى بخت نصَّر فأعلمه أني قد سلَّطته على العرب ، واحمل معداً على البراق كي لا تصيبه النقمة فيهم ، فإني مستخرج من صلبه نبياً كريماً أختم به الرسل ، فاحتمل معداً على البراق إلى الشام ، فنشأ بين بني إسرائيل ، وتزوج هناك ، ومن ثم وقع في كتاب الإسرائيليين نسبه ثبته في كتبه بروخ بن ناريّا كاتب أرمياء . وبينه وبين إبراهيم في ذلك النسب نحو أربعين[3] أباً . وذكر الطبري[4] نسب عدنان من وجوه أكثرها نحو أربعين أباً ، لكن باختلاف في الألفاظ غيرت بالعبرانية فاختلفت . وأنه من ولد قيذر[5] بن إسماعيل ، وأن قيذر معناه الملك .

● وأما مقوم[6] فأبو أدد ● تيرح[7] : (فَيْعل) : من الترحة إن كان عربياً ● وكذا ناحور[8] : من النحر . ويَشجب[9] : من الشَّجب ، والمعروف أن

---

(١) نفسه ، الطبري : تاريخ ٢ ـ ٢٧١ .

(٢) نفسه ، الطبري : تاريخ ٢ ـ ٢٧١ . وهذا الخبر من أساطير الإسرائيليات .

(٣) نفسه ، الطبري : تاريخ ٢/ ٢٧٣ .

(٤) انظر : الطبري : تاريخ ٢ ـ ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ .

(٥) انظر : ابن قتيبة المعارف ٣٤ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٥ ، الطبري : تاريخ ٢ ـ ٢٧٢ .

(٦) ضبطت الواو مشددة في المعارف لابن قتيبة ، الروض الأنف ١/ ٩ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٨ ، الطبري ٢/ ٢٧٢ .

(٧) وهو : تارح في : مروج الذهب للمسعودي١/ ٣٠٣ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٨ ، والمعارف لابن قتيبة ٦٣ ، مروج الذهب ١/ ٣٠٣ الطبري ٢ ـ ٢٧٢ .

(٨) ناحور أبو مقوّم ، وتيرح والد ناحور ، ابن قتيبة : المعارف ٦٣ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٨ ، الروض الأنف ١/ ٩ الطبري : تاريخ ٢ ـ ٢٧٢ .

(٩) انظر : ابن قتيبة المعارف ٦٣ ، الروض الأنف ١/ ٩ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٩ وقال =

يقال : شَحب يَشْحَبُ .

● وإبراهيم[١] معناه : أب راحم ● وآزر[١] معناه : يا أعوج وسمي أيضاً تارح . وسائر هذه الأسماء سريانية ومثله ● فالغ[٢] معناه القسَّام ● وشالخ[٢] : الوكيل أو الرسول ● وقيل معنىٰ إسماعيل[٣] : مطيع الله . وذكر الطبري[٤] أنَّ بين فالغ وعابر قينن أسقط اسمه من التوراة ، لأنه كان ساحراً ● أرفخشذ[٤] معناه : مصباح مضيء .

وقيل اسم نوح[٤] : عبد الغفار وسمي نوحاً لِنَوحِه على ذنبه وأبوه لامِك ، يقال : إنه أول من اتخذ العود للغناء ● ومتوشلخ[٥] تفسيره : مات الرسول ، لأن أباه أخنوخ[٥] كان رسولاً . وهو : إدريس . وقيل : إنّ إدريس هو الياس ، وأنه ليس بجدٍ لنوح . وفي حديث الإسراء أن إدريسْ قال : مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح . فلو كان في عمود نسبه عليه السلام لقال : كما قال إبراهيم وآدم .

● إدريس[٥] بن بَرْدْ وتفسيره : الضابط . ابن مهلاييل وتفسيره : الممدّح ، وفي زمنه كان أول عبادة الأصنام ● ابن قينان[٦] وتفسيره :

= الطبري : عدنان بن أدد بن أيتحب بن أيوب بن قيذر بن اسماعيل بن إبراهيم . تاريخ الطبري ٢ ـ ٢٧٢ .

(١) ابن هشام : السيرة ١/ ٢ ، السهيلي : الروض الأنف ١/ ١٠ .

(٢) انظر : ابن هشام : السيرة ١/ ٢ ، السهيلي : الروض الأنف ، ١/ ١٠ الطبري : تاريخ ، ابن قتيبة : المعارف .

(٣) انظر : ابن هشام : السيرة ١/ ٣ ، السهيلي : الروض الأنف ١/ ١٠ ، ١١ ، الطبري : تاريخ ، ابن قتيبة : المعارف .

(٤) انظر : الطبري : تاريخ ، المسعودي : مروج الذهب ، الروض الأنف ١/ ١٠ .

(٥) ابن هشام : السيرة ١/ ٣ ، السهيلي : الروض الأنف ١/ ١٠ .

(٦) ابن هشام : السيرة ١/ ٣ ، السهيلي : الروض الأنف ١/ ١٠ ، الطبري : تاريخ ، المسعودي : مروج .

المستوي ● ابن أنوش[1] : وهو الصادق ، وهو أول من غرس النخلة ، وبوَّب الكعبة وبذر الحبَّة ● ابن شيث[2] : وهو بالسريانية شاث ومعناه عطيَّة الله ● ابن آدم[3] من الأدمة ، وقيل : سرياني ، وقيل : من الأديم لأنه خلق من أديم الأرض . ووزنه أفعل ، وكره مالك أن يرفع الرجل نسبه إلى آدم ، قيل : فإلى اسماعيل فأنكر ذلك ، وقال : ومن يخبره به .

ذكر إبراهيم ﷺ وبنيه

بنو إبراهيم سوىٰ إسماعيل وإسحاق ، وهم ستة من قطورا ابنة يَقْطَر . وهم[4] : قَدْيان ، وزَمْران ، وسرج ، ونشق ، ونقشان ، وبسر . فمن ولد نقشان البربر[4] في قول . وله بنون آخرون من حجورا وهم[5] : كيسان ، وسورج ، وأميم ، ولوطان ، ونافس . ولم يذكر ابن إسحاق نسمة بنت إسماعيل . قال الطبري[6] : هي امرأة عَيْصُو بن إسحاق . فولدت الروم وفارس ابنا عيصو . ويقال : فيه عيصا . وقيذر[7] تفسيره صاحب الإبل . وهاجر[8] سرية إبراهيم ويقال : آجر ، وأهدتها له سارة . وذكر الطبري[9] أن

---

(١) ابن هشام : السيرة اسمه يانش ، وفي الروض الأنف أنوش وتعريبه أُنش ١/ ١٠ .
(٢) ابن هشام : السيرة ١/ ٣ ، وقال السهيلي اسمه بالعبرانية شيث والسريانية شاث ١/ ١٠ .
(٣) ابن هشام : السيرة ، والروض الأنف ١/ ١٠ .
(٤) انظر : الطبري : تاريخ ١/ ٣٠٩ ، السهيلي : الروض الأنف ١/ ١١ .
(٥) انظر : الطبري : تاريخ ١/ ٣١١ ، السهيلي : الروض الأنف ١/ ١١ وابن قتيبة : المعارف ص٣٣ .
(٦) ابن قتيبة : المعارف ص٣٨ ، السهيلي : الروض الأنف ، الطبري : تاريخ .
(٧) الطبري : تاريخ ١/ ٣١٤ ، السهيلي : الروض الأنف ١/ ١١ ، وقيذر صاحب إبل إسماعيل .
(٨) الطبري : تاريخ ١/ ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، السهيلي : الروض الأنف ١/ ١١ ، وابن قتيبة : المعارف ص٣٣ ، سيرة ابن هشام ١/ ٦ .
(٩) الروض الأنف ١/ ١١ .

إبراهيم نطق بالعبرانية حين عبر النهر فَارّاً من نمروذ ، فأدركه الطلب وهم سريانيُّون ، فحوَّل الله لسانه عبرانياً ، ولما عَلَّم الله آدم الأسماء علّمه سِرّاً من الملائكة وأنطقه بها أي السريانية . وكانت هاجر[١] لملك الأردن صادوق ، دفعها إلىٰ سارة ، حين قال[٢] : ادْعي الله أن يُطلقني « الحديث » فأخدمها هاجر وهي بنت ملك من ملوك القبط . وفي الخبر[٣] « إنْ افتتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيراً فإنَّ لهم نسباً وصهراً » وكانت سارة غضبت على هاجر فحلفت أن تقطع ثلاثة من أعضائها . فأمرها إبراهيم عليه السلام أن تبرَّ قسمها بثقب أذنيها وخفاضها فصارت سُنَّة في النساء[٤] . وإسماعيل مرسل إلى جُرهم وإلى العماليق[٥] ومن العماليق ملوك مصر الفراعنة منهم : الوليد بن مصعب صاحب موسىٰ ، ومنهم الريَّان بن الوليد صاحب يوسف عليه السلام .

---

(١) السهيلي : الروض الأنف ١/ ١١ ، ابن قتيبة : المعارف ص٣٢ .

(٢) انظر : سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ١ ـ ٢٨٠ .

(٣) الحديث في ابن هشام : السيرة ١/ ٧ ، مشكل الآثار للطحاوي ٣ ـ ١٢٤ .

(٤) قال ابن اسحاق : لما دفعت سارة هاجر إلى الخليل أولدها إسماعيل ، فغارت سارة وحلفت أن لا تساكنها ولتقطعنَّ بضعة منها . فقال لها الخليل : اخفضيها ، فخفضتها ـ أي ختنتها . الروض الأنف ١/ ١١ ، ١٢ ، ابن الجوزي : مرآة الزمان ١/ ٢٨١ .

(٥) انظر : الطبري: تاريخ ١/ ٣١٤ ، وقال السهيلي : إسماعيل أرسله الله سبحانه وتعالىٰ إلى أخواله من جرهم وإلى العماليق الذين كانوا بأرض الحجاز . الروض ١/ ١٢ .

ذكر نسب الأنصار

● الأنصار[1] هم : الأوس[2] وهو : (الذئب . والخزرج[3] : (الريح الباردة) والأوس أيضاً : (العطية) . كهلان[4] : ابن سبأ كان ملكاً بعد حمير . يقال : عاش ثلاث مائة سنة والملك في بيتهم .

ويقال في الأزد : (الأَسْد[5]) قال حسان بن ثابت :

أما سَأَلْتَ فإنَّا معشر نُجُبٌ   الأَسْدُ نِسبتُنَا والمَاءُ غَسَّانُ

● غَسَّان[6] : وهو مشتق من الغُسَن وهو الضعيف ● سيل العَرِم[7] ● والعَرِمَة[8] شبيهٌ بالمسنَّاة . أي السَّد . وقيل : اسم للوادي . وقيل : هو الجرذ الذي خَرَّب السَّد . وقيل : هو صفة للسيل من العرامة . وقال

---

(١) الأنصار : هم الأوس والخزرج ، ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة مازن بن عبد الله بن الأزد بن الغوث بن النبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ . وأمهما قيلة . ابن قتيبة : المعارف ص١٠٩ والسهيلي : الروض الأنف ١/ ٢١٤ .

(٢) انظر : ابن دريد : الاشتقاق ص٤٣٧ ـ ٤٤٨ وهم بطون كثيرة بالمدينة . ابن قتيبة : المعارف ١١٠ ، الروض الأنف ١/ ١٤ .

(٣) ابن دريد : الاشتقاق ص٤٣٧ (الخزرج : الريح العاصف) ، وهم قبائل وبطون كثيرة (الاشتقاق ٤٤٨ ـ ٤٦٧) ابن قتيبة : المعارف ١٠٩ ، الروض الأنف ١/ ١٤ .

(٤) كهلان ابن سبأ ومنه ومن أخيه حمير تفرقت قبائل اليمن ، وابن دريد : الاشتقاق ص٣٦٢ .

(٥) انظر : ابن دريد الاشتقاق ص٤٣٥ ، وهذا البيت في : الروض الأنف ١/ ١٥ .

(٦) غسَّان : من الغُسّ وهو : الخصل من الشعر ، الواحدة غُسنَة ، ابن دريد الاشتقاق ص٤٣٥ ، السهيلي : الروض الأنف ١/ ١٥ .

(٧) العَرِمُ : السيل الذي لا يطاق ، وهو الجُرَذُ ، لأنه كان سبباً لسيل العرم / المعجم الوسيط/ الروض الأنف ١/ ١٥ .

(٨) العَرِمة : تبنىٰ في بطن الوادي ، معترضة ليرتفع عليها السيل ، فيفيض علىٰ الأرض ، ومنه سيل العرم ، والجمع منه : عَرِمٌ ، أي السيل الذي هدم العرم . وقيل : العَرِمُ جمع لا واحد له من لفظه ، ابن دريد الاشتقاق ص٤٨٩ ، الروض الأنف ١/ ١٥ .

البخاري : العَرِمُ : ماء أحمر حفر في الأرض حتىٰ ارتفعت عنه الجنَّتان ، فلم يسقهما فيبستا . قال الأعشىٰ[1] : ومأربُ عَفَّىٰ عليها العَرِم . ومأرب اسم قصر الحاكم . وقيل : هو اسمٌ لكلِّ ملكٍ يلي سَبأ ، كما أن تُبَّعاً[2] اسم لمن ملك اليمن والشَّحَر ، وحضرموت . قاله : المسعودي[3] . وكان هذا السَّدُّ من بناء سبأ بن يشجب ، وكان ساق إليه سبعين وادياً ، ومات ولم يتمّه ، فأتمته ملوك حمير . وقيل : بناه لقمان بن عاد . وطوله فرسخاً في فرسخ وجعل له ثلاثين مثقباً .

ذكر معدّ وولده

● قضاعة[4] : أكثر النسابين يذهبون إلى أن قضاعة هو ابن معدّ ، ويروىٰ ذلك مرفوعاً إلى النبي ﷺ . (هو ابن معد) وعارضه خَبرٌ آخر ، عن عقبة بن عامر الجهني ، وجهينة من قضاعة أنه قال[5] : لمن نحن يا رسول الله : قال : (أنتم من حمير) .

وقال عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه : نحن بنو الشيخ الهجان

---

(١) السهيلي : الروض الأنف ١/ ١٥ .

(٢) انظر : ابن دريد الاشتقاق ص١٥٠ ، ٤١٠ ، ٥٢٦ ، الروض الأنف ١/ ١٥ .

(٣) السهيلي : الروض الأنف ١/ ١٥ .

(٤) قضاعة بن معد بن عدنان . وصارت قبائل قضاعة إلىٰ اليمن إلىٰ حمير . ابن قتيبة : المعارف ٦٧ ، ابن قتيبة : المعارف ٥٣٦ أمالي ابن الشجري ٢/ ٧٣ ، وهمع الهوامع ٢/ ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، والسهيلي الروض الأنف ١/ ١٥ .

(٥) انظر الخبر في : السهيلي : الروض الأنف ١/ ١٦ . وحديث النبي ﷺ هو : أنتم من قضاعة ابن مالك بن حمير . وانظر : كنز العمال ٢٥ ، ٣٤ ، المعجم الكبير للطبراني ، ابن سعد ٤/ ٢/ ٦٦ .

الأزهر[1] قضاعة بن مالك من حمير . ● الحَميلُ[2] المَسْبِّي : لأنه يحمل من بلد إلى بلد . قال : ولما تعارض القولان في قضاعة ، وتكافأت الحجاج ، نظرنا فإذا النسابة الزبير قد ذكر ما يدل على صدق الفريقين . فذكر عن ابن الكلبي أو غيره : أن امرأة مالك بن حمير[3] آمَت منه وهي ترضع قضاعة ، فتزوجها معدّ فهو رباه وتبنّاه وتكنىٰ به[4] .

وقيل : بل ولدته على فراشه فنسب إليه ، وهو قول الزبير بن بكار . كما نسب بنو عبد مناة بن كنانة إلى علي بن مسعود الأزدي ، لأنه كان حاضن أبيهم وزوج أمه ، فيقال لهم بنو عليّ[5] إلى الآن . وكذلك عُكْل وكذلك بنو سعد بن هذيم[6] وهذا أكثر ، ومعنىٰ قضاعة[7] : كلب الماء . وهو لقب واسمه عمرو ، ولشاعر حميري[8] في قضاعة :

مَـرَرْنَـا علـى حَيَّـيْ قُضـاعـةَ غُـدوةً ... وقد أَخذُوا في الزَّفْنِ[9] والزَّفَنانِ
فَقُلـتُ لهـم : مـا بـالُ زَفْنِكُـمُ كَـذا ... لِعِـرْسٍ نَـرىٰ ذا الـزَّفْـنِ أو لِخِتَـان

---

(١) انظر هذا البيت في السهيلي : الروض الأنف ١/ ١٦ .
(٢) كان المَسبيُّ يحمل من مكان إلىٰ آخر ، فيرث ويورث عند البعض وقال ابن شهاب يتوارثون بشهادة العدول . الروض ١/ ١٦ والحميل : الطفل المنبوذ يحمله قوم فيربونه / المعجم الوسيط ـ حمل/ .
(٣) آمَتِ المرأة : أقامت بلا زوج بكراً أو ثيباً ، أو التي فقدت زوجها / المعجم الوسيط/ .
(٤) انظر : ابن قتيبة : المعارف ٦٣ .
(٥) انظر : ابن قتيبة : المعارف ٦٥ ، الروض الأنف ١/ ١٦ .
(٦) كان هذيم عبداً حبشياً حضن سعداً فنسب إليه . ابن قتيبة : المعارف ١٠٤ .
(٧) اشتقاق قضاعة من شيئين : إمَّا من قولهم : انقطع الرجل عن أهله إذا بعد عنهم ، أو من قولهم : تقضَّعَ بطنه ، إذا أوجعه ، أو وجد في جوفه وجعاً ، ابن دريد الاشتقاق ص٥٣٦ ، والمعجم الوسيط ـ قضعة .
(٨) هذه الأبيات لشاعر حميري يهجو بها قوماً من قبيلة قضاعة ، وأوردها : السهيلي في : الروض الأنف ١ ـ ١٦ ، ١٧ .
(٩) الزفن : الرقص .

فَقَــالُــوا : أَلا إِنَّــا وَجَــدْنَــا لنَــا أبــاً فَقُلْــتُ : لِيهْنِكُـــمُ بِــأيٍّ مكَــانِ
فقالوا : وجَدنَاهُ بجَرعاءِ[1] مَالكٍ فَقُلْــتُ : إذاً مَــا أُمُّكُــمْ بحَصَــانِ
فَمَا مَسَّ خِصْيَا مَالكٍ فَرجَ أُمِّكُمْ ولا بَــاتَ منــهُ الفــرجُ بــالمُتَــدانِ
فَقَــالــوُا : بَلَــىٰ واللهِ حتــىٰ كــأَنَّمــا خِصْيَــاهُ فــي بــابِ إسْتِهَــا جُعُــلَانِ[2]

وذكر ابن إسحاق حديث جبير بن مطعم حين أتىٰ عمر بسيف النعمان بن المنذر . وذكر الطبري أنه أُتي به عمر حين فتح المدائن وكان بها ذخائر كسرىٰ ، فأخذ له خمسة أسياف لم يُرَ مثلها : أحدها سيف كسرىٰ بن أبرويز ، وسيف كسرىٰ أنو شروان ، وسيف النعمان بن المنذر الذي كان أخذه منه حين قتله ، فألقاه إلى الفيلة فداسته . وقيل : مات في سجنه . وسيف خاقان ملك الترك ، وسيف هرقل صار إليه إذ غُلبت الروم[3] .

● وأنو شروان[4] : معناه مُجَدِّدُ المُلك ● وأبرويز[5] : معناه المُظَفَّر .
● والنُّعمان[6] : يقال هو من ذرية عجم بن قُنُص بن معدّ .

حديث ربيعة بن نصر ورؤياه

● لَخْم[7] : أخو جُذَام ، وَسُمّي لَخْماً لأنه لَخَم أَخَاه أي لَطَمه فعضّه

---

(١) جرعاء مالك : اسم موضع .
(٢) الجُعُلُ : حيوان كالخنفساء يكثر في المواضع الندية (ج) جِعْلان .
(٣) انظر : ابن قتيبة : المعارف ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، والروض الأنف ١/ ٧ ، الطبري : تاريخ .
(٤) انظر : ابن قتيبة : المعارف ٦٤٧ ، الروض الأنف ١/ ١٨ ، الطبري : تاريخ .
(٥) انظر : ابن قتيبة : المعارف ٦٠٣ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، والروض الأنف ١/ ١٨ ، الطبري : تاريخ .
(٦) انظر : ابن قتيبة : المعارف ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، وابن دريد الاشتقاق ص ٣٧٧ ، الروض الأنف ١/ ١٧ ، الطبري : تاريخ .
(٧) انظر : ابن قتيبة : المعارف ابن دريد الاشتقاق ٣٧٦ ، وابن قتيبة : المعارف ١٠١ ، ١٠٢ ، الروض الأنف ١/ ١٨ .

الآخر في يده فَجَذَمها : أي قَطَعها ، فسمِّي جُذَاماً ، وقيل : سُمِّي لَخْماً باسم سمكة في البحر .

● سَطِيْح[١] : كان لا جَوارِحَ له ولا يمكنه الجُلوسُ ، فإذا غَضِب انتفخ فجلس ● وَشِقْ[٢] : شِقٌّ إنسان يقال : كان شطر إنسان له يد ورجل وعين . ويقال : قيل لسطيح : أنَّىٰ لك هذا العلم ؟ فقال : لي صاحب من الجن استمع أخبار السماء من الطور حين كلَّم الله منه موسىٰ . وَوَلِدَ شِقْ ، وسَطِيْح يوم موت طَرِيفة الكَاهنة الحِمْيرِيَّة ، ودعت عند موتها بسطيح فتفلت في فيه ، وكان وجهه في صدره ولا رأس له ، وتَفَلَتْ في فَمِ شِقْ . وقبرها بالجحفة[٣] . ويقال : خالد[٤] بن عبد الله القسري من ولد شق ● قوله[٥] : أكلت منها كل ذات جُمْجُمَة وكُلَّ ذات نِسْمَة ، والأصح نصب كُلَّ في الرواية وفي المعنىٰ .

---

(١) انظر : ابن قتيبة : المعارف ابن دريد الاشتقاق ٨٦ ، ٤٨٧ ، السيرة ٩ ، ٢٨ ، ٤٥ ، ٤٧ ، المعمرين : ٣ ، واسم سطيح : ربيع بن ربيعة بن مسعود بن عدي بن الذئب ، وعاش ثلاثمائة سنة ، محمد بن حبيب : المحبر .

(٢) انظر : ابن دريد الاشتقاق ٥١٧ . وهو شق الكاهن واسمه : شق بن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرك بن نذير . انظر الخبر في : الروض الأنف ١/ ١٨ ، ١٩ .

(٣) الجحفة : كان اسمها مَهْيعة ، ولكن سيلًا عظيماً اجتحفها مع من نزلها فسميت الجحفة وهي بالقرب من مكة وكانت من منازل الحاج . ابن دريد الاشتقاق ٨٣ ، ٣٠٨ ، ابن قتيبة : المعارف ٣٥٧ .

(٤) من قبيلة قسر أحد بطون بجيلة ، استعمله هشام بن عبد الملك سنة ١٠٦ هـ علىٰ العراق ، فحاسبه وعذبه يوسف بن عمر والي العراق حتىٰ مات ابن قتيبة : المعارف ٨٣ ، ٣٦٥ ، ٣٩٨ ، الروض الأنف ١/ ١٩ .

(٥) كان ربيعة بن نصر ملكاً علىٰ اليمن من ملوك التبابعة . فرأى رؤيا هالته ، فلم يعرف تأويلها إلاّ سطيح الكاهن وشق الكاهن أيضاً وهي : رأيت همة خرجت من ظلمة فوقعت بأرض تهمة ، فأكلت منها كل ذات جمجمة ، وكل ذات نسمة . وتأويلها : لتهبطن الحبش أرضكم ثم يطردون منها ، ثم يأتي نبي كريم بن بني غالب بن فهر يكون الملك في قومه إلىٰ آخر الدهر . انظر : السيرة النبوية لابن هشام . بهامش الروض الأنف ١/ ١٩ .

لأنَّ الجُمجُمة[1] نار تأكل ولا تُؤكل ، وشَبَّه خروج عسكر الحبشة من أرض السودان بقوله : خرجت من ظلمة ● وقوله[2] : بين روضة وأكمة ، أي وقعت بين صنعاء وأهوازها ● وقوله[3] : في أرض تهمة : أي منخفضة ● وقوله[4] : أكلت كلّ ذات جمجمة من باب قوله تعالىٰ : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾[5] ولم يقل كلّ ذي جمجمة بل أراد النفس . ولو ذكَّر لكان خاصاً بالإنسان ، ومنه في الحديث : « كل نائلة تفيخ »[6] أي يكون منها إفاخة وهي الحدث ● والحبش[7] هم بنو حبش بن كوش بن حام بن نوح وبه سميت الحبشة ● ما بين أَبْيَن[8] إلى جرش ، ذكره سيبويه بالكسر بوزن إصْبُع ويجوز الفتح . وقال ابن ماكولا : سمي بأبين ابن زهير الحميري . وقال الطبري : عدن وأبين ابنا عدنان سميت بهما البلدتان .

---

(١) الحممة : الفحمة أو الجمرة المحرقة ، وهي السواد ، قال سطيح الكاهن لربيعة بن نصر ملك اليمن رؤياه وهي : رأيت حممة خرجت من ظلمة ، فوقعت بأرض تهمة ، فأكلت منها كل ذات جمجمة . ابن هشام : السيرة ١/ ١٦ وتأويل سطيح للرؤيا : أن الأحباش سيأتون أرض اليمن بعد سبعين سنة ، ثم يخرجون منها ويقتلون ، الروض الأنف ١/ ١٩ .

(٢) قال الكاهن شق عن رؤيا الملك فاتفق مع سطيح مع اختلاف في اللفظ : فوقعت بين روضة وأكمة فأكلت منها كل ذات نسمة . وكان تأويل شق مطابق تقريباً لتأويل سطيح . ابن هشام : السيرة ١/ ١٧ ، ١٨ ، الروض الأنف ١/ ١٩ .

(٣) أرض تهمة : أي منخفضة ومنه سميت تهامة . من ظلمة : أي من ظلام ، ويعني من جهة البحر ، الروض ١ ـ ١٦ .

(٤) كل ذات جمجمة : قصد إلىٰ النسمة والنفس ، ويدخل فيه جميع ذوات الأرواح ، الروض الأنف ١ ـ ١٦ .

(٥) سورة الأنعام الآية (١٦٤) .

(٦) الحديث في الروض الأنف ١ ـ ١٩ .

(٧) الروض الأنف١ ـ ١٩ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ١٦ .

(٨) أبين مخلاف باليمن ، وجُرش : مخلاف باليمن من جهة مكة وأرض واسعة . ابن هشام : السيرة ١ ـ ١٧ ، الطبري ، ابن ماكولا الروض الأنف ١/ ٢٠ .

قوله : يا غلام لادنىٰ ولا مَدَن[1] الدنيء الذي جمع الضعف والدناءة .
● وقوله : لَحَقٌّ ما فيه أَمَضٌ[2] : أي ما فيه شك ولا مُستَراب .

● وقد عمَّر سَطيح[3] إلى مولد النبي ﷺ ، وسأله كسرىٰ عن رؤيا الموبذان .

● المُوبِذَان[4] : أي المفتي بلغتهم ● قول عبد المسيح[5] :

أَصَـمٌّ أَمْ يسمـعُ غِطْـريـف اليمـن   أَمْ فَـادَ فَـازْلَمَّـه بـه شـأوَ العَنَـنْ

● معنىٰ فَادَ : مات ● وازلَمَّ : قُبض .

وشَأَو العَنَن : ما عنَّ من الموت ● قوله[6] : وكتب إلى ملك يقال له : سابور ابن خرّزاد ، لا نعرف خُرَّزاد في ملوك الفرس ، وهم من عهد أزدشير بن بابك إلى يزدجرد الذي قتل في زمن عثمان معروفون مضبوطون ، فلعله من بعض ملوك الطوائف ، فإنهم اشغانيون على دين الفرس ، من ذرية دارا بن دارا . والذي فَرَّقَهم وشتَّت أمرهم هو الإسكندر بن فليبش اليوناني حين ظهر علىٰ دارا . وأزدشير . قَيدَّه الدارقطني بالراء . « هذا الكلام موهم . إن ملوك الطوائف من ولد دارِ ابن دارا والصواب : أنهم ملوك متعادون يقيم كل واحد منهم في حصن ومنهم عرب وأشغانيون ، وأكثرهم ينتسبون إلى الفرس من ذرية دارا بن دارا » .

---

(١) المدن : الذي جمع الضعيف مع الدناءة ، الروض الأنف ١ ـ ١٩ .

(٢) أَمَضٌ : ما فيه شك ولا ريبة ، الروض الأنف ١ ـ ١٩ .

(٣) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٩ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ١٥ .

(٤) المُوبِذَان : كلمة فارسية معناها : القاضي أو المفتي . الروض ١ ـ ١٩ .

(٥) هذا البيت قاله عبد المسيح بن عمرو بن حيان بن نفيلة الغساني لسطيح الكاهن حين سأله عن خمود نيران كسرىٰ . الروض الأنف ١/ ٢٠ فاد : مات . ازْلمَّ : قبض . شأو العنن : أراد الموت وما عنّ منه .

(٦) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٠ ، ٢١ .

نسب حسَّان بن تبَّان أسعد

● قوله[1] : في نسب حَسَّان بن تبان أسعد ، إسم مركَّب مثل : معدي كرب . والتبانة[2] هي : الذكاء والفطنة .

● العَـرَنْجَـج[3] معنـاه بـالحميـريـة : العتيـق . وقـال عليـه السـلام : « لا أدري[4] أتبّع لعين أم لا » وعنه ﷺ أيضاً : « لا تسبُّوا تُبَّعاً فإنَّه كان مؤمناً »[5] فلعلَّهُ عليه السلام أُعلم فيما بعد بحاله ، ولا ندري أيُّ التَّبابعة أراد ، وفي الحديث : « لا تسبُّوا أسعد الحميري فإنه أوَّل من كسىٰ الكعبة »[6] وهذا أصح من الحديث الأول وأراد منه تبانْ أسعد .

غريب حديث تُبَّع

● جَذَّ عَذْقَ الملك[7] : العَذْقُ بالفتح النخلة ، وبالكسر الكَبَاسة بما عليها

---

(١) حسان بن تبان أسعد أبي كرب ، وتبان أسعد هو تبع الآخر ـ ابن كُلِيْ كرب بن زيد ، وزيد هو تُبّع الأول بن عمرو ذي الأذعار بن أبرهة ذي المنا بن الريش ابن عدي بن صفي بن سبأ الأصغر بن كعب بن زيد بن سهل بن مرو بن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبد شمس بن وائل ابن الغوث بن قطن بن الهميسع بن العرنج هو حمير بن سبأ بن قحطان . وتبان أسعد اسم مركب كما هي الحال في معدي كرب ابن هشام : السيرة النبوية ١/ ١٩ ، الروض ١/ ١٣ .

(٢) التبانة : هي الذكاء والفطنة : ابن هشام : السيرة ١ ـ ١٩ ، الروض الأنف ١ ـ ٢٣ .

(٣) العرنج : هو : حمير بن سبأ ومعناه بالحميرية العتيق ، الروض ١ ـ ٢٣ ابن هشام : السيرة ١ ـ ١٠ ، ١١ ، ٢٠ ، ١٧٧ .

(٤) الحديث في : الروض الأنف ١ ـ ٢٤ ، فتح الباري لابن حجر ٨/ ٥٧١ ، الدر المنثور ٦/ ٣١ ، الروض ١/ ٢٤ .

(٥) الحديث في : الروض الأنف ١ ـ ٢٤ ، البداية والنهاية ٢/ ١٦٦ الروض ١/ ٢٤ .

(٦) الحديث في : الروض الأنف ، الدر المنثور للسيوطي ٦/ ٣١ ، البداية والنهاية ٢/ ١٦٦ .

(٧) جَذَّ : قطع . العَذْق : النخلة ، وللعِذْق بالكسر : الكباسة بما عليها من التمر . وأراد أن يخبرنا أن رجلًا من بني عدي بن النجار يقال له أحمر ، قتل رجلًا من جند تبّع حين نزل المدينة ، وذلك لأن الجندي قطع عذقاً من التمر فقاتلهم تبع علىٰ ذلك . ابن هشام : السيرة ١/ ٢١ .

من التمر .

● هَدَل[1] : اسم كأنه مصدر هَدَل الرجل هَدْلاً إذا استرخت شفته . وقيل هَدْل .

● التُّومَان[2] : علىٰ وزن فعلان● قاهَث[3] : بفتح الهاء وكسرها . إسرائيل : تعني بالعربية سرىٰ الله . ويقال فَاهَث بثاء مثلثة ● ذُكَرَهُ[4] : جمعُ ذِكْرَة كَفكَرة وفِكَرْ ● وعُصُرهُ[5] : لغة في عَصرهِ وحركت صاده بالضم ● وَحَرْب[6] رُبَاعِيَّة : أي ليست بصغيرة ولا جذعة ، ومنه حَربٌ عوان ● أبدانها ذَفِرَة[7] : أي دُرُوعُها ذات رائحة . ● أما الدَّفَر[8] بدال مهملة فالرائحة الكريهة ، والدنيا

---

(١) في نسب قريظة والنضير ذكر عمراً وهو : هَدَل بفتح الدال والهاء ، كأنه مصدر هدل إذا استرخت شفته الروض ١/ ٢٥ ، السيرة ١/ ٢١ .

(٢) التُّوْمان : اسم في بني الخزرج بن الصريح بن التومان بن السبط بن اليسع . وكأنه من لفظ التوم وهو الدُّر أو نحوه . الروض ١/ ٢٥ ، السيرة ١/ ٢١ .

(٣) قَاهَث : كلمة عبرانية وتروىٰ بالتاء المثناة .

(٤) ذُكَرَه : جمع ذكرة ، كغرفة . وقال خالد بن عبد العزىٰ مفتخراً :

أَصَحَا أَمْ قَد نَهىٰ ذُكَرَه ... أَمْ قَضَىٰ مِنْ لَذَّةٍ وَطَرَه

السيرة ١/ ٢٢ وهي بمعنىٰ الذكرىٰ نقيض النسيان .

(٥) عُصُره : بفتح العين وضمها والتحريك علىٰ وزن فعل « لا تسكن فيه العين) .

أم تذكَّرت الشَّباب وما ... ذِكْرُك الشبابَ أو عُصُره

السيرة ١/ ٢٢ .

(٦) قال خالد بن عبد العزىٰ :

إنَّها حربٌ رُبَاعيّةٌ ... مثلها أتىٰ الفتىٰ عِبَرَه

أي : ليست صغيرة ولا حذعة ،وهي بمكان عوان لأنها أقوىٰ ، السيرة ١/ ٢٢ .

(٧) قال خالد بن عبد العزىٰ :

فَيْلَقٌ فيها أبو كَرِبٍ ... سُبَّغٌ أبدانُها ذَفِرَة

سُبَّغ : كاملة ، الأبدان : الدُّروع . الذفرة : الرائحة طيبة / السيرة ١/ ٢٢ .

(٨) الدَفَر : بالدال المهملة : ما يكره من الروائح ، وقيل للدنيا أم دَفْر : الروض الأنف ١ ـ ٢٥ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٢٢ .

أم دَفرْ ، وغلط من قال بالتحريك ● النَّجَرة[1] : جمع نَاجِر ، وهو النجَّار ، والنجَّار لقب تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج لأنه نَجَرَ وجه رجلٍ بِقُدُّوم ● قوله : فيهم قتلىٰ[2] وإنْ تِرَة والتِّرَة الوتر . يعني أَنَّ لنا قتلىٰ وترة ، وهو شاهد علىٰ أن حروف العطف تضمُّ بعدها العامل المتقدم ، نحو إنَّ زيداً وعَمراً في الدار ، ويجوز الإظهار فنقول : إنَّ زيداً وإنَّ عمراً في الدار .

● قوله : فَتَلَقَّتْهُم[3] مُسايفَة : أي طائفة مُسايفَة . الغَبْيَة : الدُّفْعَة من المطر . والنَّثْرة : المُنْتَشِرة وهي التي لا تمسك ماء .

● مَلَّىٰ الإله[4] : من قولهم تملَّيت هكذا من المَلَاوة . والمَلْوَان : الليل والنهار .

---

(١) قال خالد بن عبد العزىٰ :

ثـم قـالـوا : مَـنْ نَـؤُمّ بهـا   أَبَنـي عَـوْفٍ أَمْ النَّجَـرة

الروض الأنف ١ ـ ٢٥ ابن هشام : السيرة ١/ ٢٢ النَّجْرة : جمع ناجر ، والنَّاجر والنجَّار بمعنىٰ واحد ، وبنو النَّجار : هم تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج وسمي النَّجار لأنه نجر وجه رجل بقدوم .

(٢) أراد أن لنا قتلىٰ وترة . وأنشد خالد بن عبد العزىٰ بن غزية بن عمرو بن مالك بن النجار يفخر بعمرو بن ظَلَّة :

بَـلْ بنـي النَّجـارِ إنَّ لنـا   فيهـمُ قتلـىٰ وإنَّ تِـرَة

الترة : طلب الثأر . وهذا البيت أورده السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٥ ، ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٢٣ .

(٣) قال خالد بن عبد العزىٰ :

فتَلَقَّتهـم مُسَـايفَـة   مَـدُّهـا كـالغَبْيـة النَّثِـرة

ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٢٣ ، الغَبْيَة : الدفعة من المطر . النثرة : المنتشرة ، وهي التي لا تمسك الماء .

(٤) قال خالد بن عبد العزىٰ :

فيهـمُ عَمْـرو بـن طُلَّـة   مَلَّـىٰ الإلـهُ قـومَـهُ عُمُـرَه

الروض الأنف ١/ ٢٩ ، وابن هشام : السيرة ١/ ٢٣ .

ملَّىٰ الإله قومه : يريد أن أمتعهم به . وتملَّيت حيناً : أي عشت معه حيناً وهو مأخوذ من الملاوة : أي المتسع من الزمان والمكان ، الملوان : هما الليل والنهار .

● لا يكُنْ قَدَرَه[1] ، دعاء عليه : والهاء عائدة على عمرو ، أراد لا يكن قدر عليه فحذف حرف الجر فتعدىٰ الفعل فنصب ، ولا يجوز حذف حرف الجر في كلّ فعل ، وإنَّما جاز في هذا لأنه في معنىٰ استطاعة ، أو أطاعه فحمل علىٰ ما هو في معناه ونظائره كثيرة . قول الشاعر[2] :

فَـأتَـىٰ مَغَـار الشَّمـس عِنـدَ مَغيبهـا ... فـي عَيْـنٍ ذي خُلـبٍ وَثَـاطٍ حَـرْمَـدِ

فأتىٰ : يعني ذا القرنين ، والخُلْب : الطين . والثَّاط الحَرمَد : الحمأ الأسود .

قوله : كسا البيت الخِصْفَ [3] : هو شيْء ينسج من اللّيف والخُوص والخِصْفُ : ثياب غلاظ . ويروىٰ أنّ تُبَّعاً لمّا كَسَاه المُسوحَ والأنْطَاع انتفض البيت فزال عنه ذلك . فلما كَساه المِلاءَ والوَصَائلَ قبلها . حكاه قاسم بن ثابت في الدلائل .

● الوَصَائِل : واحدتها وَصِيْلَة وهي ثياب موصَّلة .

---

(١) قال خالد بن عبد العزىٰ :

سَيِّـدٌ سَـامـىٰ الملـوكَ ومَـنْ ... رامَ عَمْـراً لا يَكُـن قَـدَرَه

البيت في الروض ١/ ٢٦ ، وسيرة ابن هشام ١/ ٢٣ سَامىٰ : سَاوَىٰ ، ويروىٰ : سَامَ أي : كلهفهم أن يكونوا مثله فلم يقدروا علىٰ ذلك .

(٢) هذا البيت من قصيدة طويلة تنسب إلىٰ تبع الحميري ذكر فيها ذا القرنين والصنعة بادية في البيت وفي أكثر شعره . أتىٰ : أراد ذا القرنين أتىٰ مغرب الشمس . ذي خلب : الطين ، الثاط الحرمد : الحمأ الأسود . انظر: السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٦ ، سيرة ابن إسحاق ٥٢ ، ٥٣ ، السيرة لابن هشام ١ ـ ٢٣ .

(٣) جاء تبع تبان إلىٰ مكة فطاف بالبيت وسعىٰ بين الصفا والمروة : فأري في المنام أن يكسو البيت فكساه الخَصَف ، ثم أُري أن يكسوه فكساه المعَافر ، ثم أُري أن يكسوه فكساه الملاء والوصائل ، سيرة ابن إسحاق ٥٣ ، السيرة لابن هشام ١/ ٢٤ ، الروض ١/ ٢٧ ـ الخصف : حصير ينسج من الليف وخوص النخل ، المعافر : نسيج ينسب إلىٰ قبيلة باليمن . الملاء : جمع ملاءة وهي الملحفة . الوصائل : ثياب يمنية يوصل بعضها إلىٰ بعض .

● لا تقربوه بِمِئْلَاة[1] : وهي المحايض ، أي خروق الحَيِّضْ . قيل : كانت قصة تُبَّع قبل الإسلام بسبعماية عام ● قوله : وبِنْتُ الأَحَبّ[2] : بالحاء وأبو عبيدة يقوله بالجيم ● الرَّحِضُ[3]: من الشعير : أي المُنتَقَىٰ والمُصفَّىٰ منه .

● وذكر ابن إسحاق[4] : أن أول من كسا البيت الديباج الحَجَّاج ، وقال غيره : إنَّ أمّ العباس[5] بن عبد المطلب أَضَلَّته ، فنذرت إن وجدته أن تكسو الكعبة الديباج ففعلت حين وجدته . وقال الزبير : أول من كساها الديباج ابن الزبير[6] .

● رِئَام[7] : مأخوذ من رأمت الأنثىٰ الولد إذا رحمته . وذكر يونس عن ابن إسحاق : أنَّ رئاماً كان فيه شيطان[8] ، كانوا يملأون له حياضاً من دماء القربان ، فيخرج فيصيب منها ، وكانوا يعبدونه فلما جاء (الحَبْرانِ) مع تبَّع

---

(١) المِئْلَاة : جمعها مآلي : وهي خرقة الحيض ، والمحايض : واحدتها المحيضة ويقصد بها خرق الحيض عند النساء / الروض الأنف ١ ـ ٢٧ .

(٢) هي سبيعة بنت الأحب بن زبينة بن جذيمة بن عوف بن نصر من قيس عيلان وهي زوجة عبد مناف بن كعب بن سعد بن تيم ، كانت تنصح ابنها خالد بتعظيم الكعبة .

(٣) الرَّحَيْض : الشعير المنقىٰ والمصفىٰ .

(٤) الروض الأنف ١ ـ ٢٨ .

(٥) هي نُتيلَة بنت كليب بن مالك بن جناب من بني النمر بن قاسط . وَوَلِدُها من عبد المطلب : العباس وضرار يروىٰ أنها نذرت إن وجدت العباس بعدما أضاعته ستكسو الكعبة وبرّت بوعدها . ابن قتيبة : المعارف ١١٩ ، الروض ١/ ٢٨ .

(٦) ابن الزبير = عبد الله بن الزبير .

(٧) رِئَام : هو فعال من رأمت الأنثىٰ ولدها ، ترأمه رِئْماً ورِئَاماً إذا عطفت عليه ورحمته السهيلي : الروض ١/ ٢٨ .

(٨) كان لقبائل حمير بيت يعبدونه وفيه شيطان ، سمّوه رِئَاماً أي اشتقوا اسمه من الرحمة ، وكانت تخرج باليمن نار تحرق القرابين فاحتكم تبع الملك مع اليهود إليها ، ثم جاؤوا إلىٰ رِئَام فنشروا توراتهم فخرج من البيت كلب أسود فذبحوه ثم هدموا البيت فآمن كثير من الناس باليهودية هكذا الرواية ، وقيل : إن الشيطان طار من البيت ووقع في البحر / الروض الأنف ١/ ٢٨ ، السيرة ١/ ٢٨ .

نشرا التوراة وجعلا يقرآنها عنده فطار الشيطان حتىٰ وقعَ في البحر .

● ذُو رُعَيْن[1] : مصغّر رَعْن ، وهو : أنف الجبل ، ورُعَين : جبل باليمن .

● الأَقْيَال[2] : والمُقَاول واحد وهم : ملوك دُون التَّبابعة ، وأصله قَيْل كسيِّد ثم خُفِّف ، ومنه (قَالَ) علينا فلان : أي ملك . ومنه في الأثر . قال النبي ﷺ : في تسبيحه : « سبحان من لبس العز وقال به »[3] أي : ملك به وقهر .

خبر لخيعة وذي نواس

● خبر لَخِيْعَة[4] . ويقال لَخِيْعَة : من اللَّخع : وهو رخاوة الجسم .

ذُو الشَّنَاتِر[5] : أي الأصابع . لغة حميرية ، واحدها شَنْتَرة .

ذُو نُواس[6] : اسمه زرعة ويُكرَهُ أن يُقال : زَرَعَك الله ، وسمُّوا زارع كما

---

(١) ذُو رُعَيْن : تصغير رعن . والرَّعَن : أنف الجبل . وقيل : رُعَين . جبل باليمن وإليه ينسب ذو رعين هذا . الروض الأنف ١/ ٢٨ ، السيرة ١/ ٢٨ .

(٢) الأقيال : وهم الذين دون التبابعة . واحدهم قيل (مثل سيد ، ثم خفف) وقال أبو ذر : المَقَاوِل : الذين يخلفون الملوك إذا غابوا . ابن هشام : السيرة ١ ـ ٢٩ ، السهيلي : الروض ١ ـ ٢٩ .

(٣) الحديث رواه الترمذي « سبحان الذي لبس العزّ وقال به » أي ملك به وقهر / الروض الأنف ١ ـ ٢٩ .

(٤) قال ابن دريد : المعروف : لَخِيْعَة ، مأخوذ من اللَّخْع : وهو استرخاء اللحم ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٢٩ ، الروض ١/ ٢٩ ، الاشتقاق .

(٥) الشَّنَاتِر : الأصابع ، بلغة حمير . واحدها شنترة . الروض الأنف ١ ـ ٢٩ السيرة ١ ـ ٢٩ .

(٦) ذُو نُوَاس : هو زرعة ذي نواس بن تُبان أسعد ، مأخوذ من قولهم : زرعك الله : أي أثبتك وسَمُّوا بزارع كما سموا بنابت وسمي ذا نواس لأنه كان له غديرتان من شعر كانتا تنوسان : أي تتحركان وتضطربان / السيرة ١/ ٣٠ ، الروض ١/ ٢٩ .

سَمُّوا نابت . ولكن صَحَّ أنه عليه السلام قال[1] : « ما من مسلم يزرع زرعاً أو يغرس غرساً » وفي الآية قال تعالىٰ : ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾[2] وسُمِّي ذا نواس بغديرتين كانتا له تَنُوسان ، أي ظفيرتان من شعر . والنَّوْسُ : الإضطراب فيما كان متعلقاً[3] . قال الراجز[4] :

لَــو رَأَيْتِنــي والنُّعَــاسِ غَــالِبــي   علــى البَعيــرِ نَــائِســاً ذَبَــاذِبــي[5]

وقولهُ : الحرَسِ لذي نواس : أَرطبٌ أم يَبَاس ؟ فقال لهم : سَلْ نَحْمَاس .

● اليَبَاس[6] ، واليَبيس ، مثل الكبار والكبير ● ونَحْمَاس[7] : هو الرأس ويروىٰ نخماس بنون وخاء معجمة .

● وقوله : استرطبان[8] . قال صاحب الأغاني[9] : كان الغلام إذا خرج من عند لخيعة وقد لاط به ، قطعوا مشافر ناقته وذنبها وصاحوا به : أرطبٌ أم يباس ؟ فقال : ستعلم الأحراس إِسْتَ ذي نُواس رَطْبان أم يباس[10] . هذا

---

(١) الحديث في الروض الأنف ١ ـ ٢٩ ، مسند أحمد بن حنبل ٣ ـ ١٤٧ .
(٢) سورة : يوسف ١٢ الآية ٤٧ .
(٣) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٩ .
(٤) هذا البيت أورده السهيلي في : الروض الأنف ١ ـ ٢٩ .
(٥) يريد ذباذب القميص . وقال ابن قتيبة أراد بالذباذب مذاكيره والأول أشبه بالمعنىٰ / الروض الأنف ١/ ٢٩ .
(٦) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٩ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٣٠ ، الأغاني لأبي الفرج ٢٢/ ٣١٨ .
(٧) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٣٩ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٣١ . وقيل : نخماس كان يعمل مثل لخيعة وتاب .
(٨) استرطبان : كلمة فارسية ومعناها أخذته النار .
(٩) انظر : الأغاني لأبي الفرج جـ٢٢ ص٣١٨ ، ٣١٩ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٣٠ .
(١٠) ذو نواس : هو زُرعة ذو نواس كانت له ذؤابة تلوح فسمي ذا نواس ، وكان تهود وتسمىٰ يوسف وهو صاحب الأخدود بنجران ، استدعاه لخيعة الحميري فخبأ سكيناً في حذائه وقتل=

معنىٰ ما ورد في الأصل وكأنه تغيير في اللفظ . ومَلَكَ لخيعة[1] سبعاً وعشرين سنة ، وملك بعده ذو نواس ثمانياً وستين سنة[2] .

ـ حديث فَيْمَوُن ـ[3] :

ويقال : فَيْمَؤُن رجل من آل جفنة جاء من الشام فحملهم على دين المسيح .

● ويقال : اسمه يحيىٰ . وسميت نجران[4] برجل نزلها من آل قحطان ، قاله : البكري . وعن جبير بن نُفير قال[5] : اللّذين خَدُّوا الأُخدود ثلاثة : تُبَّع ، وقسطنطين حين صرف النصارىٰ عن التوحيد ، وبُخت نصَّر حين أمر قومه أن يسجدوا له فامتنع دانيال وأصحابه ، فألقاهم في النار ، فكانت برداً وسلاماً عليهم .

ـ خبر ابن الثامر ـ[6] :

وفيه الاسم الأعظم لله . ذهبت طائفة إلى ترك التفضيل بين أسمائه تعالىٰ ، وقالوا : لا يجوز أن يكون اسمٌ من أسمائه أعظم من الآخر وقالوا : معنىٰ

= لخيعة أبو الفرج الأغاني ٢٢/ ٣١٩ .

(١) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٣٠ . ولخيعة هو : ذو شناتر كان لُوطّياً يفعل الفاحشة مع أولاد الملوك ، وكانت مدة ملكه باليمن سبعاً وعشرين سنة / ابن قتيبة : المعارف ٦٣٦ الروض الأنف ١/ ٣٠ .

(٢) ملك ذو نواس اليمن ثمانياً وستين سنة . ابن قتيبة : المعارف ٦٣٦ الروض الأنف ١/ ٣٠ .

(٣) قيل اسمه فَيْمِيون كان صالحاً مجاب الدعوة علىٰ دين المسيح جاء إلىٰ اليمن من بلاد الشام . ابن هشام : السيرة ١/ ٣٢ .

(٤) نجران قرية سميت باسم رجل كان أول من نزلها وهو : نجران بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان . الروض ١/ ٣١ . الروض الأنف ١/ ٣٠ .

(٥) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٣١ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٣١ .

(٦) عبد الله بن الثامر من أهل نجران آمن بالله علىٰ يدي فَيْمَيُون المسيحي تعرف علىٰ اسم الله الأعظم ودعا إلىٰ النصرانية ولكن ملك نجران عذبه ثم قتله ، وهلك بعده / ابن هشام : السيرة ١ ـ ٣٤ ، ٣٥ ، السهيلي : الروض ١ ـ ٣١ .

الاسم الأعظم : أي العظيم . وقالوا : الله أكبر : أي كبير[١] . ● وقالوا[١] : وهو أهون عليه : هو هَيِّن عليه . ذكر ابن بطال هذا ، عن ابن أبي زيد ، والقابس وغيرهما ● وقالوا[٢] : لم يكن رسول الله ﷺ ليحرم معرفة هذا الإسم ويعرفه من هو دونه مثل : آصف بن برخيا[٣] ، ولم يكن ليدعو حين اجتهد في الدعاء لأُمَّته ، ألاَّ يجعل بأسهم بينهم ، وهو رؤوف بهم عزيز عليه عَنَتهم . إلاَّ بالإسم الأعظم ليستجاب له فيه ، فلما منع ذلك علمنا أنه ليس اسم من أسماء الله ، إلاَّ وهو كسائر الأسماء ، يستجيب له إذا شاء ويمنع إذا شاء . وقال تعالىٰ : ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ ﴾[٤] . فهذا يدل على التسوية بين أسمائه الحسنى ، فنقول : هل يستحيل أن يكون البعض أفضل من بعض عقلًا أو شرعاً ؟ فإن الفضل عائد إلى زيادة الثواب ونقصانه . وقد فُضِّلت الفرائض على النوافل ، والصلاة والجهاد على غيرهما ، والذِّكر على غيره ، فلا يبعد أن يكون بعضه أقرب إلى الإجابة وأَثْوَبَ[٥] . والأسماء عبارة عن المسمىٰ وهي من كلام الله القديم ، ولا نقول في كلامه : هو هو ولا هو غيره ، وكذا نقول في أسمائه[٦] . فإن تكلمنا بها بألسنتنا المخلوقة وألفاظنا المحدثة . فكلامنا

---

(١) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٣١ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٣٤ .

(٢) إذا كان من ليس نبياً امتلك معرفة الاسم الأعظم ، فالأجدر أن لا يحرم النبي ﷺ من معرفته ، لذلك كان سأل أُبيّاً عن اسم الله الأعظم وأثنىٰ علىٰ جوابه بقوله : « ليهنك العلم أبا المنذر » الروض الأنف ١ ـ ٣١ .

(٣) قيل في تفسير قول الله تعالىٰ : ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلۡمٌ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ بأنه عنىٰ الذي يعرف اسم الله الأعظم إذا دعا الله به أجابه ، واسمه آصف بن برخيا في قول أكثرهم : الروض الأنف ١ ـ ٣١ .

(٤) « قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ، أيّاً ما تدعو فله الأسماء الحسنىٰ » سورة الإسراء : الآية : ١١٠ .

(٥) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٣١ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٣٤ .

(٦) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٣٢ .

عمل من أعمالنا ، وقُبحاً للمعتزلة إذ زعموا أن كلامه مَخْلُوق ، فأسماؤه عندهم محدثة وسَوُّوا بين كلام الخالق وكلام المخلوق في الغَيريَّة والحدوث[1] . وكذلك القول في تفضيل السُّور والآيات بعضها على بعض ، فإن ذلك راجع إلى التِّلاوة التي هي عملنا ، لا إلى المَتْلُوِّ الذي هو كلام ربنا وصفته[2] . وقد قال عليه السلام لأُبَيّ : « أيُّ آية في كتاب الله أعظم ؟ قال : الله لا إله إلا هو الحيُّ القيوم فقال : ليهنك العلم أبا المنذر »[3] ومحال أن يعني بقوله : أعظم معنىٰ عظيم لأن القرآن كله عظيم . وفي ذلك دليل علىٰ ثبوت الاسم الأعظم . ثم محال أن يخلو القرآن من ذلك الاسم لقوله : ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾[4] لكن أخفىٰ فيه ، كإخفاء ليلة القدر في رمضان ، وكالساعة في الجمعة ليجتهد في الدعاء[1] . وقوله : « أي آية في كتاب الله أعظم »[5] ولم يقل أفضل ، إشارة إلى الاسم الأعظم أنَّه فيها ، فلا يتصور أن تكون هي أعظم الآيات ، والاسم الأعظم في غيرها . وقد سألت أم سَلَمَة رسول الله ﷺ ، عن الاسم العظيم فقال : « هو في هاتين الآيتين » ﴿ وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾[6] و﴿ الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ۝٢ ﴾[7] . رواه أبو داود والترمذي . وقال تعالىٰ : ﴿ هُوَ ٱلْحَيُّ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾[8] أي فادعوه بهذا الاسم فإن قلت : فقد روىٰ أبو داود والترمذي

---

(١) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٣٢ .

(٢) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٣٣ .

(٣) الحديث في السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٣٢ ، مسند أحمد بن حنبل ٥/ ١٤٢ ، الفقيه والمتفقه للخطيب ٢/ ١٣٤ .

(٤) سورة : الأنعام : ٦ الآية ٣٨ .

(٥) الحديث في : الروض الأنف ١ ـ ٣٢ ، مجمع الزوائد : الهيثمي ٦/ ٣٢١ .

(٦) سورة الأنبياء الآية ١٠٨ .

(٧) سورة البقرة : الآية ٢٥٥ .

(٨) سورة غافر الآية ٦٥ .

أيضاً ، أن رسول الله ﷺ سمع رجلًا يقول[١] : اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلاَّ أنت ، المنَّان بَديعُ السَّماوات والأرض ذا الجلال والإكرام فقال : « لقد دعا الله باسمه الأعظم »[٢] ويروىٰ أنه قال : « غُفِرَ له ، غُفِرَ له »[٣] رواه مالك بن معول ، عن ابن بريك عن أبيه . ورویٰ الترمذي نحواً من هذا . فمن قال : اللهم إني أسألك بأنك الله الذي لا إله إلا أنت ، الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد . قلنا : لا معارضة بين ذلك[٤] ، فإنَّا لم نقل إنه في الحي القيوم ، بل هما صفتان تابعتان للاسم المعظم وتتميم لذكره[٥] ، وكذلك المنَّان ، وذو الجلال ، والأحد الصَّمد . فقولك ، الله لا إله إلا هو ، هو الاسم لأنه لا سَمِيَّ له ولم يَتَسمَّ به غيره[٥] . وقد قال بعض العلماء في التسعة والتسعين اسماً أنها كلها تابعة للاسم الذي هو الله وهو تمام المائة[٦] . وفي الحديث الصحيح : « أسألك بأسمائك الحسنىٰ ما علمت منها وما لم أعلم »[٧] ومما يدل على أنه الاسم الأعظم أنك تضيف جميع الأسماء إليه ولا تضيفه إليها .

---

(١) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٣٢ .

(٢) الحديث في : الروض الأنف ١ ـ ٣٣ ، مسند أحمد بن حنبل ٣/ ١٥٨ ، سنن أبي داود ٩٤٩ ، سنن النسائي (ب ٥٨) .

(٣) الحديث في : الروض الأنف ١ ـ ٣٣ ، موارد الظمآن : الهيثمي ٢٣٨٢ ، التوسل للألباني ٣٠ .

(٤) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٣٢ .

(٥) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٣٣ .

(٦) أسماء الله الحسنىٰ علىٰ عدد درج الجنة وقد ثبت في الصحيح أنها مئة درجة بين كل درجتين مسيرة مئة عام .

(٧) هـذا الحـديـث فـي : المعجـم الكبيـر للطبـرانـي ١١ ـ ٣٦١ ، ١٠/ ٢١٠ والـروض الأنف ١/ ٣٣ .

تقول[١] : العزيز اسم من أسماء الله ، ولا تقول الله اسم من أسماء العزيز ، وفَخَّمْتَ اللَّام فيه ولا يُسوَّغُ ذلك إلاّ مع حرف إطباق . فإن قيل : فأين ما جاء انه لا يدعو به أحد إلاَّ أُجيب ؟ قلت : أكان هذا الاسم قبلنا مصوناً لا يمسُّه إلاَّ طاهر ولا يلفظ به إلا طاهر ؟ وقائله عامل بمقتضاه ومقاله . فلما ابتذل[١] وتكلم به في معرض البطالات والهزل ولم يعمل بمقتضاه ، ذهبت من القلوب هيبته ، فلم يكن فيه من سرعة الإجابة ، وتعجيل الحاجة ما كان قبل حاجته . عن أيوب عليه السلام قال[١] : كنت أمرُّ بالرجلين يتنازعان ويذكران الله في حاجتهما . فأرجع إلى البيت فأُكَفِّر عنهما كراهة أن يذكر الله إلاَّ في حق . وقال عليه السلام[٢] : « كرهت أن أذكر الله إلاَّ على طُهر » .

الجواب الثاني : أنَّ الدعاء به إذا كان من القلب ، ولم يكن بمجرد اللسان استجيب للعبد ، لكن الإجابة إما أن تعجَّل وإما أن تُدَّخر له ، وإمَّا أن يُصرفَ عنه من البلاء بقدر ما سأل من الخير[٣] .

وأما منعه عليه السلام من أن لا يجعل بأسهم بينهم ، فقد أُعطي عوضها الشفاعة لهم في الآخرة . قال عليه السلام : « [٤]أمتي هذه أمَّةٌ مَرحُومة ليس عليها في الآخرة عذاب ، عذابها في الدنيا الزلازل والفتن » أخرجه أبو داود .

---

(١) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٣٣ .
(٢) الحديث في : الروض الأنف ١ ـ ٣٣ .
(٣) الروض الأنف ١ ـ ٣٣ .
(٤) الحديث في إتحاف السادة المتقين للزبيدي ٩/ ١٧٩ ، الروض الأنف ١/ ٣٣ ، جمع الجوامع للسيوطي ٤٣٩٣ ، كنز العمال ٣٤٥٢٤ .

حديث الحبشة

وذُكِرَ فيه قَيصر وكتابٌ[١] للنَّجَاشِيّ ، وقيصر[٢] : حاكم على كل من ولي الروم ، معناه بلسانهم البقير : وهو الذي بَقَر بطن أُمّه عنه ، وكان أَوَّل من تسمىٰ به بقيراً فلما ملك وعرف به ، تسمىٰ به كل ملك جاء بعده . وإنما كتب ذلك إلى النَّجاشي لأنه على دينه وكان أقرب إلى اليمن منه . ● أما أبرهة[٣] بلغة الحبشة فيعني الأبيض الوجه .

● والجَدَنُ[٤] : حسن الصوت ، وجَدْن مغارة باليمن ينسب إليها ذو جدن . ذكر الطبري[٥] : أن سيف بن ذي يزن لما فعل ذو نواس ما فعل بالحبشة ، ثم ظفروا به بعث عظيمهم إلى أبي مُرَّة سيف بن ذي يزن ، فانتزع منه ريحانة بنت علقمة . وكانت قد ولدت له مَعَدىٰ كَرِب ، فملكها أبرهة وأولدها مسروقاً . فعند ذلك توجه سيف[٦] إلى كسرىٰ أنو شروان يستنجده ، فأقام

---

(١) دوس ذو ثعلبان رجل من سبأ ذهب إلىٰ قيصر الروم واستنصره علىٰ ذي نواس وجنوده . فقال له : بَعُدت بلادك منّا ولكني سأكتب لك إلىٰ ملك الحبشة ، وهو أقرب إلىٰ بلادك ، وكتب إليه يأمره بنصره والطلب بثأره . فقدم دوس علىٰ النجاشي بكتاب قيصر فبعث معه حملة كبيرة بقيادة أرياط فانتصروا علىٰ ذي نواس . السهيلي : الروض الأنف ١/ ٣٥ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٣٧ الطبري ٢ ـ ١٢٤ .

(٢) السهيلي : الروض الأنف١ ـ ٣٥ ، الطبري: تاريخ ٢/ ١٢٤ .

(٣) أبرهة الأشرم أبو يكسوم الحبشي وبلغة الحبشة أبرهة يعني الأبيض الوجه . الروض الأنف ١ ـ ٣٦ .

(٤) الجَدَن : حسن الصوت . يقال أنه أول من أظهر الغناء باليمن فسمي به ، وذو جدن حميري / الروض الأنف ، الطبري : تاريخ ٢/ ١٢٥ . وفي اليمن مفازة وعرة اسمها جَدْن ، نسب إليها ذو جدن الذي حارب الحبشية بعد ذي نواس ثم انهزم .

(٥) انظر: السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٣٦ ، الطبري: تاريخ٢ ـ ١٣٠ ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٤٢ ، ٦٤ .

(٦) انظر الطبري : تاريخ ٢/ ١٣٩ .

عنده سنين ثم مات . وخلفه ابنه معدىٰ كَرِب في طلب الثأر ، فأدخل علىٰ كسرىٰ فوجه معه وهرز في سبعة آلاف وخمسمائة من الفرس . وقال ابن إسحاق : في ثمانمائة غرق منهم مايتان . والأول قول ابن قتيبة ، ويبعد مقاومة الحبشة بستماية رجل ، ثم إنّ مَعْدَىٰ كَرِب بن سيف لما قتل الحبشة ، وملك هو ووهرز اليمن ، أقام أربع سنين ، ثم قتله عبيد له من الحبشة ، بمزاريقهم ، ثم أُخِذُوا فقُتلوا[1] .

ثم تفرق أمر اليمن بعده، وبقي على مخاليفها أقيالٌ حتىٰ جاء الإسلام[2] .

● بَيْنُون[3] ، وسِلْحين : مدينتان خَرَّبهما أَرْيَاطْ . فَبيْنُون : كانت بين عُمان والبحرين ، وهي فَعلون من البَيْن ، وفَيعُول من أَبَن بالمكان ، وأَبَن إذا أقام فيه .

وقوله : يُنَاطِحُ جُدْره بَيْضُ الأَنُوق .

● بَيْضُ الأَنُوق[4] : هي الأنثىٰ من الرَّخم فإنها تبيض في شواهق الجبال قاله المبرِّد . وقال الخليل : الأنُوق ذَكَرُ الرَّخم ، وهذا أشبه بالمعنىٰ . لأن الذكر لا يَبيض فمن ابتغاه فقد طلب المُحال، وكان كمن طِلب الأَبلقَ العَقُوق .

---

(١) المزاريق : جمع مزراق وهي سلاح يشبه الحربة الروض الأنف ١/ ٣٦ ، وانظر خبر سيف بن ذي يزن مع الفرس في : الطبري ٢/ ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ .

(٢) السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٣٦ ، الطبري ٢ ـ ١٤٨ .

(٣) بينون وسلحن مدينتان خربهما أرياط ، وسميت بينون باسمها لأنها تقع بين عمان والبحرين وقال ابن هشام : بَيْنُون وسِلْحين وغُمدان من حصون اليمن التي هدمها أرياط ابن هشام : السيرة ١/ ٣٨ ، الروض ١/ ٣٧ .

(٤) قال : ذُو جَدَن الحميري في الموت :

ولا تَــرَهَّــبَ فــي أُسْطُــوانٍ ... يُنَــاطِــحُ جُــدْرُه بَيْــضُ الأَنُــوق

الأُسْطُوان : جمع أسطوانة ، وهي السارية ، وأراد بها هنا موضع الراهب المرتفع .

الأنوق : الرخم طير تبيض في الجبال العالية . راجع السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٣٨ ، ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٣٩ .

● غُمْدَان[١] : حصن هَوذَة صاحب اليمَامَة . مُسَمّكاً : مُرتفعاً من قوله : سَمَك السماء .

● وغَمْدَان :[٢] : قصر بصنعاء مشهور ، والشعر يدل عليه ، وقد وهم السُّهيلي ولم ينتبه له الذهبي .

● والنّيقْ : أعلىٰ الجبل ● بِمَنْهَمةٍ[٣] : موضع الراهب ، ويقال للراهب : النهامي .

● وجُرُون[٤] : جمع جُرْنٍ وهو النقير ، من قولهم جَرُن الثوب إذا لاَنَ ، وبعضهم رواه جُرُوب وهي حجارة سود ، ولعل الجروب جمع جريب ، والجربة : المزرعة .

● وحرُ المَوْحَل[٥] : بفتح الحاء من وَحَل يُوحل ، ويقال بالكسر ، والحرُّ : الخالص من كل شيء ● وفي نسخة وحَرّ المَوجَل : بفتح الحاء وبالجيم والمَوْحِل : حجارة ملس لينة .

● والمواحِل[٦] : المناهل من الماء . ● اللَّثق[٧] : هو اختلاط الماء

---

(١) قال ذو جدن الحميري :
وغُمـدان الـذي حُـدِّثْـتُ عنـه ... بَنَـوهُ مُسَمَّكـاً فـي رَأْسِ نِيْـقِ
البيت في سيرة ابن هشام ١/ ٣٩ غُمْدان : حصنٌ كان لهوذة بن علي ملك اليمامة . مُسمّكاً : مرتفعاً . النيق : أعلىٰ الجبل الروض الأنف ١/ ٣٨ .

(٢) غَمْدان : قصر في مدينة صنعاء / الروض الأنف ١/ ٣٨ .

(٣) قال ذو جدن الحميري :
بِمَنْهَمَـةٍ وأسلفـهُ جُـرون ... وحُـرُّ المَـوْحَـلِ اللَّثـق الـزَّلـق
هذا البيت في ابن هشام السيرة ١/ ٣٩ منهمة : موضع الرهبان ، ويقال للراهب : نهامي وكذلك يقال للنجار . فتصير المنهمة هنا موضع النَّجْرِ .

(٤) جُرون : جمع جرن وهو النقير ، أما الجروب فهي حجارة سود .

(٥) الحُرُّ : الخالص من كل شيء . المَوْحِل : الماء والطين . وقيل حجارة ملس سود .

(٦) المواحل : مناهل الماء .

(٧) اللّثق : الذي فيه بلل ، الزَّليق : الذي يزلق فيه من ماء أو طين .

بالتراب ، فيكثر منه الزلق .

صَحْرَةً[1] : مأخوذ من الصحراء ، أي المتَّسَع .

● ذَاتُ العَبَر[2] : الحُزْن ، يقال : عَبِر ، أي حَزِنَ ، وَلأُمِّه العَبَر ، كما يقالُ لأمّه الثّكل .

● المُقَرَّبَات[3] : الخيل العتاق تُحبس قرب البيوت للعَدْو .

● مَعْدَىٰ كَرِب[4] : بالحميرية وجه الفلاح . فَالمَعدىٰ : الوجه . والكَرِب : الفلاح .

● وعمرو[5] بن مَعْدِىٰ كَرِب أبو ثور ، تُضرب الأمثال بفروسيته ، وصَمْصَامته المشهورة كانت من حديدة وجدت عند الكعبة مدفونة في الجاهلية فَصُنِعَ منها ذو الفقار ، والصِّمصَامة ، ثم تصيَّرت إلىٰ خالد بن سعيد بن العاصي . قال : إنّ عمراً وهبها له ليدٍ كانت له عليه .

---

(١) قال ابن الذئبة الثقفي :

لَعمـــرُك مـــا للفتـــىٰ صَحْـــرَةٌ لَعمـــرُكَ مـــا إنْ لـــهُ مـــن وَزَرْ

البيت في : ابن هشام : السيرة ١/ ٤٠ . والروض الأنف ١/ ٣٩ الصُحرة : المتسع ، مأخوذ من لفظ الصحراء . الوَزَر : الملجأ ، ومنه اشتق الوزير .

(٢) قال ابن الذئبة :

أَبَعـــدَ قبـــائـــلَ مـــن حِمْيَـــر أُبيـــدُوا صبـــاحـــاً بـــذات العَبَـــر

هذا البيت في ابن هشام : السيرة ١/ ٤٠ .

ذَاتُ العَبَر : ذاتُ الحُزن ويقال : عَبَر الرجل : إذا حزن ، ويقال : لأُمّه العَبَر . وذاتُ العبَر اسم من أسماء الداهية .

(٣) قال ابن الذئبة :

يَصُـــمُّ صيـــاحُهُـــمُ المُقْـــربـــات وينفُـــونَ مَـــنْ قَـــاتلُـــوا بـــالـــذَّفَـــر

هذا البيت في ابن هشام : السيرة ١/ ٤٠ المُقَرَّبات : الخيل العتاق التي لا تسرح في المرعىٰ ، لكنها تُحبس قرب البيوت مُعدَّة للعدو .

(٤) مَعْدَىٰ كَرِب : معناه بالحميرية : وجه الفلاح ، ومعدىٰ : وجه . والكرب : الفلاح .

(٥) انظر : ترجمته في : الروض الأنف ١ ـ ٣٩ ، وابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٤١ .

خبر بناء أبرهة للقُلَّيْس

القُلَّيْس[١] وهي الكنيسة التي بناها أبرهة الحبشي ، وكان أراد أن يصرف إليها حج العرب ومعنىٰ القُلَّيْس : البناء المرتفع . ومنها القلانس لأنها في أعلىٰ الرؤوس . وكان أبرهة قد استذلَّ أهل اليمن في شأنها وأتعبهم[٢] ، وكان ينقل إليها الرخام المجزَّع والحجارة المنقوشة بالذهب من قصر بلقيس[٣] . وكان حُكمه بِمَنْ نام عن العمل حتىٰ تطلع الشمس قطع يده ، فنام رجل فجاءت معه أمه العجوزْ فتضرعت إليه ، فأبىٰ إلاّ أن يقطع يده ، فقالت : اضرب بِمِعْوَلِكَ اليوم ، فاليوم لك وغداً لغيرك ، فتأثر بكلامها وأعفىٰ الناس من العمل[٤] فلما هلك ومُزِّقت الحبشة وأقفر ما حول القُلَّيس وكثرت حولها السباع والحيَّات ، وقيل : من أراد أن يأخذ منها شيئاً أصابته الجنّ فبقيت من ذلك العهد ، بما فيها من الآلات التي تساوي قناطير من المال ، ولا يقدر أحد أن يأخذ منها شيئاً[٥] . إلى أن ذكر لِلسفَّاح أمرها ، فبعث إليها عامله[٦] على اليمن فَخرَّبها ونقل ما فيها ، وتَعفَّت آثارها . وكان الذي يُصاب بها ، ينسب ذلك إلى كُعَيب[٧] وامرأته : صنمين بنيت عليهما الكنيسة . فلما كُسرا انجذَمَ الذي

---

(١) راجع : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٤٠ ، ابن هشام : السيرة النبوية ١/ ٤٣ ، الطبري: تاريخ٢/ ١٣٠ .

(٢) راجع : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٤٠ .

(٣) تجشّم أهل اليمن مشقة كبيرة في بناء كنيسة القلِّيس واشتد عليهم أبرهة في السخرة حيث نقلوا الحجارة والرخام من قصر بلقيس صاحبة سليمان القريب من موضع الكنيسة . السيرة النبوية ١/ ٤٣ ، الروض ١/ ٤٠ .

(٤) أورد السهيلي قصة المرأة العجوز التي التمست العفو عن ابنها بسبب نومه عن العمل . الروض الأنف ١/ ٤٠ .

(٥) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٤١ .

(٦) هو : ابن الربيع .

(٧) كعيب وامرأته صنمين كانا في كنيسة القلَّيس / السهيلي : الروض الأنف١ ـ ٤١ .

كسرها . فافتتن بذلك رعاع اليمن .

ذكر الأزرقي[1] أنَّ كُعيباً كان من خشب طوله ستون ذراعاً .

النَّسأة وتاريخ النَّسيء عند العرب

● أولهم القَلَمَّس[2] : هو حذيفة بن عبد بن فقيم ، والقلمَّس : من أسماء البحر . وكان مِمَّن نَسَأَ في الأشهر . والنَّسيءُ[3] على ضربين : أحدهما تأخير المُحرَّم إلى صفر لحاجتهم إلى القتال ، والثاني تأخيرهم الحج عن وقته ، مراعاة للسنة الشمسية ، فكانوا يؤخرونه في العام أحد عشر يوماً حتىٰ يدور الدور إلى ثلاث وثلاثين سنة ، ولذلك قال عليه السلام في حجَّته : « إنَّ الزَّمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السماوات والأرض »[4] فكانت حجته في السنة التي عاد فيها الحج إلى وقته .

---

(١) الروض الأنف ١ ـ ٤١ .

(٢) القَلَمَّس : هو : حذيفة بن عبد بن فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة . أول من نسأ الشهور علىٰ العرب ، وصار من بعده وراثة في أحفاده ، وآخرهم أبو ثمامة جنادة ، وقيل له : القلَمَّس بسبب جوده وكرمه كما أنه من أسماء البحر . ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٤٤ ، الروض الأنف ١ ـ ٤١ .

(٣) كان النَّسيءُ عندهم علىٰ ضربين : أحدهما ما ذكر ابن إسحاق من تأخير شهر المحرم إلىٰ صفر ، فكانوا يؤخرونه في كل عام أحد عشر يوماً أو اكثر قليلًا حتىٰ يدور الدور إلىٰ ثلاث وثلاثين سنة فيعود إلىٰ وقته ولذلك قال النبي ﷺ « إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض » وكانت حجة الوداع في السنة التي عاد فيها الحج إلىٰ وقته . ابن هشام : السيرة ١ ـ ٤٤ ، السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٤١ ، الطبري : تاريخ ٢/ ١٣٠ .

(٤) هذا الحديث كان زمانه حجة الوداع ، لأن الحج فيها عاد إلىٰ وقته ولم يحج النبي ﷺ بعدها ، وذلك أن الكفار كانوا قد أخرجوا الحج عن وقته ولطوافهم بالبيت عراة أيضاً . وخُصَّ الحج بالأهلة في الحساب ، حتىٰ لا يؤخذ الاعتبار بالشهور الأعجمية / والحديث في : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٤١ ، صحيح البخاري ٦/ ٨٣ ، ٧/ ١٣٩ ، السنن الكبرىٰ للبيهقي ٥ ـ ١٦٦ تفسير القرطبي ٢ ـ ٤١٠ .

● الأُثْعُبَان[1] : ما يندفع من الماء في شعبة ، والمَنْجَنُون : أداة السَّانية وهي (الدُّولاب) بالضم والفتح ● (الشَّهْرَق)[2] : ما يلقىٰ عليه حَبْلُ الأقداس واحدها قَدَس لا قادُوس ● والعَصَافِير[3] : عيدان السانية .

● والخَلِيْج[4] : الجبل ولم يزد ، وأيضاً خَليجُ المَاء ● العَجَّاج[5] : هو أبو الشعثاء ، لقَّبوه العَجَّاج بقوله : حتىٰ يَعجّ عندها من عَجَجا ● لم نَعْلِك[6] لجاماً : أي لم نَقْدَعهم ونكُفَّهم كما يُقْدَعُ الفرس باللِّجام ● وسُمِّي[7] عمير بن قيس (جَذَل الطِّعان) لثباته ولشجاعته ، أي كأنه جِذْلُ شجرة والجِذْلُ : ما يُحتَكُّ به .

ومن النَّسَأَة : جنادة[8] بن عوف وعليه قام الإسلام . فقيل أسلم لأنه حضر

---

(١) قال العجَّاج الشاعر وهو : عبد الله بن رؤبة أحد بني سعد بن زيد بن مناة بن تميم : « في أُثْعبان المَنْجَنون المرسل » أثعبان : ما يندفع من الماء من شعبه ، والمنجنون : أداة السّانية . ديوان العجاج ص٤٧ ، سيرة ابن هشام ١/ ١٤ ، الروض ١/ ٤١ .

(٢) الشَّهرق : وهو الذي يلقىٰ عليه حبل الأقداس ، واحدها قَدَس والعامة تقول : قادوس . الروض ١ ـ ٤١ .

(٣) العصافير : عيدان السانية وقال صاحب العين : العصفور عود السانية .

(٤) قال العجاج : « قَدَّ الخليجُ في الخليج المرسل » الخَلِيْج : هو الجَبَل ، وهو أيضاً خليج الماء . سيرة ابن هشام ١/ ٤٤ ، الروض ١/ ٤١ .

(٥) انظر : سيرة ابن هشام ١/ ٤٣ ، الروض الأنف ١/ ٤٢ .

(٦) قال عمير بن قيس يفخر بالنسأة عند العرب :

فأيُّ النَّاس فاتُونا بوتْرٍ وأيُّ الناسِ لم نُعْلِك لجَاما

الوتر : طلب الثأر . لم نعلك لجاماً : أراد لم نقدعهم ونكفهم كما يقدع الفرس باللجام ، وتقول : أَعلكتُ الفرس لجامه إذا رددته عن أن تنزعه ، فمضغ اللجام كالعلك من نشاطه . ابن هشام : السيرة ١ ـ ٤٥ ، الروض الأنف ١/ ٤٢ .

(٧) سمي بذلك لثباته في الحرب ، كأنه جذل شجرة واقف ، وقيل : لأنه كان يستشفىٰ برأيه ، ويستراح إليه كما تستريح البهيمة الجرباء إلىٰ الجذل تحتك به . راجع : الروض الأنف ١ ـ ٤٢ ، وابن هشام السيرة ١ ـ ٤٥ .

(٨) هو أبو ثمامة جنادة بن عوف آخر النَّسأة وعليه قام الإسلام فأسلم زمن عمر ، وكانت العرب=

الحج زمن عمر فرآهم يزدحمون على الحجر ، فنادىٰ : ألا إنِّي أَجَرتُهُ منكم ، فَخفَقَهُ عمر بالدُّرة وقال : ويحك قد أبطل الله أمر الجاهلية .

● وأول الأشهر الحرم[1] ذو القعدة ، واللَّذان بعده ثم رجب . وقال ابن هشام أولها المحرم ، وفقه هذا الخلاف أنَّ من نَذَر صيام الأشهر الحرم . أخذ فقال له : ابدأ بالمحرم ثم برجب . وعلى القول الآخر يُبدأ بذي القعدة حتىٰ يكون آخر صيامك رجب ● وقوله : خرج الكناني حتىٰ قعد في القُلَّيْس[2] ، أي أحدث فيها وتَغوَّطَ وفيه شاهد لقول مالك في تفسير القُعود على المقابر المنهيّ عنه .

نسب قبائل خثعم وثقيف[3]

● شَهْرَان وَنَاهِسْ : قَبيلا خَثْعَم ، وخثعم : اسم جبل سُمِّي به بنو عبرس ابن خلف بن أفتل بن أنمار ، لنزولهم عنده وقيل : لأنهم تخثعموا بالدَّم إذ تحالفوا : أي تلطَّخوا بالدم ، والقبيلة الثالثة من خثعم أَكْلبُ . لكن أكلب عند

= في الجاهلية إذا فرغوا من حجهم اجتمعت إليه فحرم الأشهر الحرم الأربعة ، وإذا أراد أن يحلّ منها شيئاً أحلّ المحرم فأحلّوه وحرّم مكانه صفر فحرّموه . الروض الأنف ١ ـ ٤٢ وسيرة ابن هشام ١ ـ ٤٤ .

(١) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٤٢ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٤٤ .

(٢) القعود بمعنىٰ الإحداث شاهد لقول مالك وغيره من الفقهاء في تفسير القعود علىٰ المقابر المنهي عنه . وقيل بأن أبرهة غضب لمّا علم بمن أحدث بالقلّيس ، وحلف ليسيرنَّ إلىٰ بيت العرب وكعبتهم ليهدمها . سيرة ابن هشام ١ ـ ٤٥ ، الروض الأنف ١ ـ ٤٢ .

(٣) شَهْرَان : بطن من خثعم ، وهم بنو شهران بن خلف بن خثعم من القحطانية ، وناهس بطن من خثعم ، وبنو أكلب بطن من خثعم ، أما خثعم فهي بطن من أنمار ، من أراش وبلاد خثعم مع إخوتهم بجيلة بسروات اليمن وقبل سُمُّوا خثعماً لعقدهم حلفاً بينهم تخثعموا بالدم أي : تلطخوا . وعند أهل النسب أكلب هو ابن ربيعة بن نزار لكنهم دخلوا في خثعم وانتسبوا إليها . السهيلي : الروض الأنف ١/ ٤٢ ، القلقشندي : نهاية الأرب ٤٣ ، ٢٤٣ ، ٣٠٨ ، ابن هشام السيرة ١/ ٢٥٧ .

النسابين هو : ابن ربيعة بن نزار ، فدخلوا في خثعم ، وأنشد رجل من خثعم[1] :

مَـا أَكْلُـبٌ منَّـا ولاَ نحـنُ مِنْهُـمُ ... وما خَثْعَـمٌ يَـومَ الفَخـارِ وأَكْلُـبُ

● وأما ثَقِيف[2] فنسبوا إلى إِيَاد ، وقيل : نسبوا إلى قَيْس ، ويقال : نُسبوا إلى ثَمُود . وفي جامع معمر بن راشد في ذلك حديث . وروي أيضاً أن أبا رِغَالْ من ثَمُود[3] ، وأنه كان بالحرم حين أصابت قومه الصَّيحة ، فخرج من الحرم فمات ودفن معه غُصْنَان من ذهب . وفي الحديث أمر النبي ﷺ باستخراج الغُصنين الذهب من قبره ، وقبره يُرجم .

● وإِيَادْ من مَعَدْ[4] ، والإياد[5] : مأخوذ من الأَيْد : وهو التراب الذي يُضَمُّ إلى الخِبَاء ليقيه من السَّيل .

---

(١) طعن هذا الشاعر الخثعمي في نسب أكلب فأجابه شاعر أَكْلُبِيٌّ بقوله :

إِنِّـيْ مِـنَ القَـوُمِ الـذيـن نَسبتنـي ... إليهـم كَـرِيْـمُ الجَـدِّ والعَـمّ والأَب

فلـو كُنـتَ ذا عِلـمٍ بهـم فـانفيتنـي ... إليهـم تـرىٰ أنـي بـذلـك أُثلـب

البيتان بلا نسبة وأوردهما : السهيلي في : الروض الأنف ٤٢ ، ٤٣ .

(٢) ثقيف بطن من هوازن من العدنانية واشتهروا باسم أبيهم ثقيف واسمه : قسي بن منبه بن بكر ابن هوازن ، وزعم بعض النسابين أن ثقيفاً من بقايا ثمود . الثَّقيفُ لغة : الحاذق ، ومنازلهم بالطائف ، وقيل : ثقيف من إياد بن نزار بن مضر . الروض الأنف ١ ـ ٤٣ ، الذهبي : العبر ٢/ ٣٠٩ ، ٣١٠ ، صبح الأعشىٰ ١/ ٣٤٣ ، نهاية الأرب ١٩٨ .

(٣) أبو رِغَال خرج من اليمن دليلًا لأبرهة الحبشي علىٰ طريق مكة فمات في الطريق فصارت العرب ترجم قبره . الروض الأنف ١/ ٤٣ .

(٤) بنو إياد بن نزار بن معد بن عدنان / القلقشندي : نهاية الأرب ٩٥ ، ٤٢٩ ، الروض الأنف ١ ـ ٤٣ .

(٥) إياد في الأصل : تراب يُجعل حول الحوض والخباء يُقَوَّىٰ به ويمنع عنه المطر . وهو مأخوذ من الأيد : وهو القوة وقال تعالىٰ : ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٍ﴾ . أي بقوة / نهاية الأرب ٩٥ ، الروض الأنف ١ ـ ٤٣ .

أبرهة واعتداؤه على مكة

● قوله : نزل أَبْرَهةُ المَغمِس[1] : الأصحّ بكسر ميمه الثانية ، وكان عليه السلام بمكة إذا أراد حاجة الإنسان خرج إلى المَغْمِس ، وهو موضع على ميلين خارج مكة . رواه ابن السكن في سُنَنِه .

● قوله : أَوْسَمُ النَّاس[2] وأَجْمَلُه ، ولم يقل وأجملهم ، كأنه قال : أَوْسَمُ (الخير) وأجمله التفاتاً إلى المعنىٰ . ومنه قوله عليه السلام[3] : « خير نساء ركبن الإبل صوالحُ نساء قريش وأَحنَاهُ على ولده في صغره ، وأرعَاهُ على زوج في ذات يده » .

● حَلَالَك[4] : هم القوم الحُلولُ في المكان ● قول[5] عكرمة بن عامر : الآخِذُ الهَجْمَة : فيها ما بين التسعين إلى المائة ، والمائة : هَيْذَة ، والمائتان هِنْد ، والثلاثماية أُمَامَة ● أَخْضِرْهُ[6] يا ربّ : أي انْقُضْ عهده فلا تؤَمِّنْهُ .

---

(١) المَغْمِس : بكسر الميم الثانية ، مفعل من غمست وكأنه اشتق من الغَمِيْس وهو نبات أخضر ينبت في الخريف تحت اليابس . والمغمِس : اسم مكان علىٰ ثلث فرسخ من مكة كان يقصده النبي ﷺ إذا أراد حاجة الإنسان / الروض ١/ ٤٣ ، ٤ ، سيرة ابن هشام ١/ ٤٨ .

(٢) هذا القول في صفة عبد المطلب : أوسم الناس وأجمله . فكأنك قلت : أحسن رجل وأجمله . الروض الأنف ١/ ٤٤ .

(٣) الحديث في : الروض الأنف ١/ ٤٤ .

(٤) قال عبد المطلب وهو آخذ بحلقة باب الكعبة مناجياً ربه :
« لا هُمَّ إنَّ العبدَ يَمنَـعُ رَحْلَهُ فَامْنَع حَلَالَك
والحِلَال بالكسر : جمع حِلَّة وهي جماعة البيوت ، ويريد هنا : القوم الحلول ، والحَلَال متاع البيوت . سيرة ابن هشام ١/ ٥١ ، الروض الأنف ١/ ٤٥ .

(٥) قال عكرمة بن عامر بن هاشم
لا هُمَّ أَخْزِ الأسْوَد بن مقصود الآخِذَ الهَجْمَةَ فيها التَّقليد
سيرة ابن هشام ١/ ٥١ الروض الأنف ١/ ٤٥ .

(٦) قال عكرمة :

● خَفَرَهُ[1] : أجاره . وأَخْفَره : نقض عهده .

ما وقع لأبرهة وفيله بمكة

● عَبّىٰ جيشه[2] : وعَبّىٰ متاعه وقد يقال : الأول بالهمز . قوله[3] : فَبَركَ الفيلُ . مُشكِلٌ لأنه لا يَبرُك ، فلعله أراد سُقُوطَه ، أو لعله فَعلَ فِعْلَ البَارِك الذي يَلزَمُ مَوضِعَهُ ، وقيل في الفيلة : صِنْفٌ يَبْرُك كالجِمَال ● وصاحب[4] الفيل هو : الأسود بن مقصود بن الحارث بن مُنبّه بن مالك بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو ، وفي نسبه ابن وعلة وقيل : وعلة بتاء التأنيث . وهذا كان قائد الفيلة مع الجيش من قبل النجاشي . وكانت الفيلة ثلاثة عشر هلكت إلاّ محموداً ، وهو فيل النجاشي من أجل أنه أبىٰ من التوجه إلى الحَرَم ● وقيل[5] : إن الطَّير كانت لها أنياب كالسباع وأكفٌّ كالكلاب . ويروىٰ عن

= فَضَمَّهــا إلــىٰ طَمَــاطِـم سُــود أَخْفِـرْهُ يَــا رَبِ وأَنْــتَ مَحْمُــود
سيرة ابن هشام ١ ـ ٥١ . أَخْفِرْهُ : أي انقض عهده وقيل اجعله خائفاً وجلًا .

(١) يقال : أخفرت الرجل : إذا نقضت عهده ، وخَفَرتهُ أَخْفُرُهُ : إذا أجرته . الروض الأنف ١ ـ ٤٥ . وقال عِكْرمة بن عامر بن هاشم في دعائه علىٰ الأسود بن مقصود :
فَضَمَّهَــا إِلــىٰ طَمَــاطِـمٍ سُــودْ أَخْفِـرْهُ يــا ربّ يــا مَحْمــودْ
البيت في : سيرة ابن هشام ١/ ٥١ .

(٢) يقال : عَبّيت الجيش بغير همز ، وعَبّأت المتاع بالهمز . وحكي : عَبّأْتُ الجيش بالهمز وهو قليل . سيرة ابن هشام ١/ ٥٢ ، الروض ١/ ٤٥ .

(٣) أراد ببروك الفيل سقوطه إلىٰ الأرض ولزوم موضعه مع أن الفيلة لا تبرك .
الروض الأنف ١/ ٤٥ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٥٢ .

(٤) هو : الأسود بن مقصود بن الحارث بن منبه بن مالك بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو بن وعلة . وكان النجاشي قد عينه مسؤولاً عن الفيلة في جيش الغزو فماتت جميعها إلاّ الفيل المسمىٰ محموداً .
الروض الأنف ١/ ٤٥ .

(٥) روىٰ النقاش أن الطير كانت أنيابها كأنياب السباع وأكفها أكف الكلاب ، أما رواية البرقي عن ابن عباس قال : اصغر الحجارة كرأس الإنسان وكبارها كالإبل . ورواية ابن إسحاق أن =

ابن عباس قال : ● كان أصغر الحجارة كرأس الإنسان وأكبرها كالإبل . وكانت قصة الفيل[١] في أول المحرم سنة ثنتين وثمانين وثمانمائة من تاريخ ذي القرنين[٢] .

قلت : هو أنه من تاريخ الإسكندر وهو المقدوني ، وليس هو الإسكندر ذا القرنين عليه السلام ، هذا متقدم مؤمن ، والمقدوني متأخر كافر وزر له أرسطو ● قال قوله : (طَبْرَزِين)[٣] بسكون الراء وقيل : بسكون الباء والعرب تتلاعب بالأسماء الأعجمية ولا تُقِرّها على حال .

● بَزَغُوه أي أَدْمُوه[٤] . وعند يونس عن ابن إسحاق . أن الفيل رَبضَ فجعلوا يقسمون له بالله أنَّهم رَادُّوه إلى اليمن ، فيحرك لهم ذنبه كأنه يأخذ عليهم بذلك عهداً ، ثم يهرول فيوجهونه إلى مكة فيربض ، فعلوا ذلك مراراً[٥] .

= الحجارة كانت كالحمص والعدس والطير أمثال الخطاطيف والبلسان . وهذه الروايات مختلفة في وصف الطير والحجارة . الروض الأنف ١/ ٤٥ ، سيرة ابن إسحاق ٦٤ ، سيرة ابن هشام ١/ ٥٣ .

(١) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٤٥ ، سيرة ابن هشام ١/ ٥٣ .

(٢) ذو القرنين : رجل مؤمن صالح جاء ذكره في القرآن الكريم ، بلغ المشرق وبنىٰ السد وبلغ المغرب ، وقيل : عاش في زمن إبراهيم الخليل ، والروايات كثيرة عن ابن عباس وغيره بشأن ذي القرنين أوردها : سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان السفر الأول ٣٢١ ـ ٣٢٩ ، ابن كثير : البداية ٢ ـ ١٠٢ ، تهذيب ابن عساكر ٥ ، ٢٥٤ ـ ٢٦١ ، ابن خرداذبة : المسالك والممالك ١٦٢ ـ ١٧٠ .

(٣) الطَبْرزين : آلة معقفة من حديد ، وهي كلمة فارسية معناها : الفأس . أي أنهم ضربوا رأسه بالطبرزين ليرغموهُ علىٰ التوجه إلىٰ الحرم فلم يقبل معهم . الروض الأنف ١ ـ ٤٦ ، سيرة ابن هشام ١ ـ ٥٢ .

(٤) بَزَغُوه : أدموه . ومنه المبزغ وهو المشرط للحجام ونحوه . سيرة ابن هشام ١ ـ ٥٢ الروض ١ ـ ٤٦ .

(٥) انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٥٢ ، الروض الأنف ١ ـ ٤٦ .

وقوله[1] : كلُّ طائر يحمل حجارة أمثال الحِمِّص والعدس لا تصيب أحداً إلا هلك .

● حِمَص[2] : وقد يفتح ثانيه كَجِلَق وجَلَق ، ولا نظر لهما في البناء إلا الحِلَزَة[3] : وهو القصير . أما المُحَلِّز بتشديد آخره : البَخِيل ● وعند يونس عن ابن إسحاق قال[4] : جاءتهم طير من البحر كرجال الهند ، وأنهم ليلتئذٍ استشعروا العذاب ، لأنهم رأوا النجوم كالحة إليهم تكاد تكلِّمهم من اقترابها منهم ففزعوا لذلك .

● ولم تَأْسَي[5] على ما فات بينَا . نَصبَ بَينا نصبٌ للمصدر ، لأن فَاتَ في معنىٰ بَانَ ، أي فاتَ فوتاً .

● وقوله : في خبر أبرهة أتبعتها مدة ،

وهي تمُثُّ معاً قيحاً ودَماً[6] . فعلىٰ الضَّم يكون (الفعل) متعدياً ،

---

(١) قال ابن إسحاق : كل طائر يحمل في منقاره حجراً وحجرين في رجليه : أمثال الحِمِّص والعدس لا تصيب أحداً منهم إلا هلك ونقول حِمَّص وحِمِّص نبات عشبي له حب . وحَمَص بالفتح للجرح : سكن ورمه وانفشّ ، ومثله جَلَق وحَلِق .
الروض ١ / ٤٦ وسيرة ابن هشام ١ / ٥٣ .

(٢) سيرة ابن هشام ١ / ٥٣ ، وحَمَص بمعنى هلك .

(٣) الحِلِّزة : القصير ، ويعني أيضاً البخيل المعجم الوسيط ، الروض الأنف ١ / ٤٦ .

(٤) وعن ابن إسحاق قال : جاءتهم طير من البحر كرجال الهند ، وقيل أيضاً : أن مخالب الطير كانت كأكفِّ الكلاب / الروض الأنف ١ / ٤٦ انظر : سيرة ابن إسحاق ص٦٣ . وسيرة ابن هشام ١ / ٥٣ .

(٥) قال نفيل بن حبيب في الفيل :
إذاً لَخَشِيتِـــه وفَـــزِعْـــتِ مِنْـــهُ   وَلَـمْ تَـأْسَـيْ علـىٰ مَـا فَـاتَ بَيْنَـا
هذا البيت في سيرة ابن إسحاق ٦٤ ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٥٣ ، الروض الأنف ١ ـ ٤٦ . ولكن صدر البيت في سيرة ابن هشام هو :
إذاً لَعَـذَرتنـي وحَمِـدْتِ أَمْـرِي

(٦) قال ابن إسحاق : وأصيب أبرهة في جسده وخرجوا به معهم تسقط (أنامله أُنملة أُنملة ، =

ومفعوله قيحاً ، وعلى الكَسر يكون لازماً . وتمثُّ : تسيل ونصبَ قيحاً على التمييز أو علىٰ الحال وهو من باب تفقص شحماً . وقد أفصح سيبويه في لفظ الحال في : ذَهَبْنَ كَلا كِلا وصدوراً وهذا مثله ● مَرَائِرُ الشَّجر[1] : من شجرة مَرَّة ، كحرَّة وحَرائِر ولا تجمع فعلة على فعائل إلاّ فيهما فقط .

من قصة الفيل في القرآن

● الأَبَابيل[2] : لم يسمع لها بواحد . وقيل : واحدها إِبَّالَة أو إِبِيْل أو إِبُّول .

● إيلاف قريش[3] . للرّحْلَتين ، وهو مصدر أَلِفتُ الشيء وألفته . والنفس لا تألف السفر بل تألف الدَّعة والإقامة . وقال الهروي[4] : هي حبال : أي عهود كانت بينهم وبين ملوك العجم ، فكان هاشم يُؤَالِفُ : أي يعاهد إلى ملك الشام ، وكان المطلب يُؤَالِفُ إلى كسرىٰ ، وكان عبد شمس ونوفل يُؤَالِفَان أحدهما إلى ملك مصر ، والآخر إلى ملك الحبشة . والفعل

= كلما سقطت أُنملة أتبعتها منه مدة تمثُّ قيحاً ودماً . حتىٰ قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر . (تمثُّ : من المثّ وهو الرشح . سيرة ابن هشام ١/ ٥٤ ، الروض ١/ ٤٦ .

(١) قال ابن إسحاق : أول ما رؤي بها (بلاد العرب) مرائر الشجر : الحرمل والحنظل ، والعُشَر : شجر له صمغ ولبن . إلا في عام الفيل . سيرة ابن هشام ١/ ٥٤ الروض ١/ ٤٦ يقال شجرة مرة : جمعها مرائر علىٰ غير قياس ، كما جمعوا حرة علىٰ حرائر . الحرمل : شجر له ثمر تأكله الماعز وينفع دواء للحمىٰ . العشر : شجر له صمغ ينفع للدباغة .

(٢) الأَبَابيل : الجماعات ، وقيل : إن واحدها إبّيل وإبّول وإبّالة . سيرة ابن هشام ١ ـ ٥٥ ، الروض الأنف ١/ ٤٧ . سيرة ابن هشام ١ ـ ٥٦ ، الروض ١/ ٤٨ .

(٣) إيلاف قريش : هو الخروج إلىٰ الشام في تجارتهم في رحلتي الصيف والشتاء . وتقول : ألفتُ الشيء إلفاً ، وآلته إيلافاً بمعنىٰ واحد والإيلاف أيضاً أن تؤلّف الشيء إلىٰ الشيء فيألفه ويلزمه . سيرة ابن هشام ١ ـ ٥٦ ، الروض ١/ ٤٨ .

(٤) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٤٨ .

آلِفَ كفاعل والمصدر : إلافاً بغير ياء ، ويكون الفعل منه وهو أَأْلَف بوزن أَفْعَل ، كآمَنَ إيماناً ، وفيه رأيان ، واللام لإيلاف قريش متعلقة بقوله : فجعلهم كعَصْفٍ مأكول[١] . وعند الخليل وسيبويه إنها متعلقة بقوله : فليعبدوا[٢] رَبَّ ، أي فليعبدوه من أجل ما فعل بهم .

وقيل : هي لام التعجب وهي متعلقة بمضمر ، أي أعجب لإيلاف قريش . كما قال عليه السلام « سبحان الله لهذا العبد الصالح ضُمَّ في قبره »[٣] يعني سعد بن معاذ .

ما قيل من شعر في صفة الفيل

● عَدِيّ[٤] بن سعيد بن سهم كذا قال . والصواب سَعْد بن سهم إنَّما سعيد أخوه . وقول ابن الزِّبَعْرِي الشاعر : تنكَّلُوا عن بطن مكّة إنها[٥] هذا حزَمٌ في الكامل ، ولا يبعد أن يدخل الحزم في متفاعل فيحذف من السبب حرف.

● قوله : لم تخلق الشعرىٰ ليالي[٦] حرمت . وهي مثل قوله عليه السلام :

---

(١) العَصْف : ورق الزرع الذي لم يقصّب وواحدته عَصْفة . ابن هشام : السيرة ١ ـ ٥٥ .

(٢) وقال البعض لإيلاف : اللام للتعجب متعلقة بمضمر كأنه قد أعجب لإيلاف قريش . السهيلي : الروض الأنف ١/ ٤٨ .

(٣) قال النبي ﷺ في سعد بن معاذ رضي الله عنه حين دفنه : « سبحان الله لهذا العبد الصالح ضُمَّ في قبره حتىٰ فرّج الله عنه » الحديث في : البداية والنهاية لابن كثير ٤/ ١٢٧ الروض الأنف ١/ ٤٨ .

(٤) عدي بن سعيد بن سهم خطأ والصواب عدي بن سعد ، وهو في نسب عمرو بن العاص بن وائل . واسمه الكامل : عَدِيّ بن سعد بن سهم بن عمرو بن هُصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر . وقال عبد الله بن الزِّبعْري بن عدي بن قيس .
الروض ١/ ٤٨ .

(٥) تنكَّلُوا عن بطن مكَّة إنها ... كانت قديماً لا يُرام حَريمُها
تنكّلُوا : وتروىٰ تنكَّبوا . وعلىٰ الروايتين في البيت وقص . وهذا البيت لعدي بن سعيد .

(٦) قال عبد الله بن الزِّبعْرِي :

« إن[1] الله حرَّم مكة يوم خلق السماوات والأرض ، فالتربة خلقت قبل الكواكب » . وقال أبو قيس بن الأسلت في وقعة الفيل شعراً :

● القُزُم[2] : صغار الغنم ● رَزَم[3] : لزم موضعه وثبت ● وأرزم[4] : صوت ليس بالقوي ، وصوت الفيل ليس هو على قدر خلقه ، يخاف وينفر من الهِرِّ ، وقد احتيل على الفيلة في بعض الحروب مع الهند ، فأحضرت لها الهررة فولّت فانهزموا . وكذلك فعل هارون بن موسىٰ حين غزا الهند . قال الطبري : أول من ذَلَّل الفيلة أفريدَون[5] بن أثغبان . ● ثُؤاج[6] الغنم :

= لـم تُخلَـقِ الشَّعـرىٰ ليـالـي حُـرِّمـت ... إذْ لا عَـزِيـزَ مـن الأنَـام يَـرومُهـا

الشعرىٰ : اسم النجم ، وهما شعريان أحدهما الغُميصَاء ، وهي التي في ذراع الأسد ، والأخرىٰ تتبع الجوزاء ، وهي أَضْوأُ من الضَياء / ابن هشام : السيرة ١/ ٥٧ ، الروض الأنف ١/ ٤٩ .

(١) الحديث « إن الله حرّم مكة ولم يحرمها الناس » وفي حديث آخر : « إن الله حرَّمها يوم خلق السماوات والأرض والتربة خلقت قبل الكواكب » الحديثان في : السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٤٩ ، مسند أحمد بن حنبل ٦/ ٢٨٥ ، المعجم الكبير للطبراني ١١ ـ ٢٤٨ .

(٢) قال أبو قيس بن الأسلت الأنصاري في وقعة الفيل :

فَـأَرسَـلَ مِـنْ فَـوقِهِـم حَـاصِبـاً ... فَلَفَّهُـمُ مِثْـلَ لَـفِّ القُـزُمِ

ابن هشام : السيرة ١/ ٥٨ .

(٣) قال أبو قيس بن الأسلت الأنصاري :

وَمِـنْ صُنْعِـهِ يَـومِ فِيـلِ الجُيُـوشِ ... إذْ كُلَّمَـا بَعثُـوهُ رَزَمْ

رزم : لم يبرح مكانه ، القُزُم : جمع قزم ، وهو الصغير الجثة .

(٤) أَرزَمَ : من الرَّزيم وهو الصوت الضئيل ، ويخاف الفيل من الهِرَرَة وينفر منها ويولي هرباً . الروض الأنف ١ ـ ٤٩ ، السيرة ١/ ٥٨ .

(٥) أفريدون : ترجمته في الطبري: تاريخ ١ ـ ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، غرر السير : ٣٥ ، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ١ ـ ٢٥٢ .

(٦) قال أبو قيس بن الأسلت :

تَحُـضُّ عَلَـىٰ الصَّـبْرِ أَحبَـارُهُـم ... وَقَـدْ ثَـأَجُـوا كثُـؤَاجِ الغَنَـم

ثَأَجَ : صاح .

السيرة لابن هشام ١/ ٥٨ ، الروض ١/ ٤٩ .

صوتها . السَّرْب[1] بالفتح : المال الراعي . وبالكسر : قطيع البقر والظباء . ● المهاة[2] : الشمس سميت بذلك لصفائها . والمُمَهَّىٰ : الصافي الشفاف ، والمَهَاة : البِلَّورة ، والمهاة : الظَّبية أو أراد الغزالة . لأن الشمس تسمىٰ الغَزَالة ، وتسمىٰ : البُتيراء ، ومن أسمائها : حناذ ، وبراح ، والضح ، وذُكَاء ، والجَارية ، والبَيضَاء . ويقال : بوح بالباء ، والشَرْق ، والسِّراج ● الجِرَان[3] : العنق ● ابْذَعَرُوا[4] : تفرقوا ، وهي منحوتة من البذر والذعر .

الحَنيْفيَّة[5] : دين حَنِف عن اليهودية والنصرانية أي عدل عنهما ، أو حنف عما يعبد آباؤه ● المُطرْخَمِ[6] : الممتلىء كِبْراً أو غضباً . والطَّراخم جمع

---

(١) قال طالب بن أبي طالب :

فَلَـولا دِفَـاعُ اللهِ لا شَـيءَ غَيْـرُهُ ... لأَصْبَحتُـمْ لا تَمْنَعُـونَ لَكُـمْ سِـرْبَـا

السَّرب : بفتح السين تعني المال الراعي والسِّرب بالكسر : النفس ، أو القوم ، ومنه أصبح آمناً في نفسه أو سِرْبه أو قومه . ابن هشام : السيرة ١ ـ ٥٩ الروض الأنف ١ ـ ٤٩ ، ٥٠ .

(٢) قال أمية بن أبي الصلت الثقفي بشأن الفيل :

ثُـمَّ يَجْلُـو النَّهَـارَ ربٌّ رحيـمٌ ... بِمَهَـاةٍ شُعَـاعهَـا مَنْشُـورُ

السيرة ١/ ٦٠ ، الروض ١/ ٥٠ المهاة : الشمس سميت بذلك لصفائها . والمُمَهَّى من الأجسام : الذي يرىٰ باطنه من ظاهره .

(٣) الجِرَان : الصدر . وهو باطن العنق من البعير وغيره ، جمع أجْرِنَة وجُرُن . المعجم الوسيط ، الروض ١ ـ ٥٠ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٦٠ .

قال أمية بن أبي الصلت :

لازِمـاً خَلْقَـةَ الجِـرانِ كمـا قُطِّـ ... ـرَ مـن صَخْـرٍ كَبْكَـبٍ مَجْـدُورُ

(٤) قال أمية بن أبي الصلت :

خَلَّفُـوهُ ثـمّ ابْـذَعَـرُّوا جَميعـاً ... كُلُّهـم عَظْـمُ سَـاقِـه مَكْسُـورُ

ابذعرّوا : تفرَّقوا . السيرة : ١ ـ ٦٠ ، الروض ١/ ٥٠ .

(٥) قال أمية بن أبي الصلت :

كُـلُّ دِيْـنٍ يَـومَ القِيَـامَـةِ عِنْـدَ اللهِ ... إلاَّ دِيْـنَ الحَنِيْفَـةِ بُـورُ

الحنيفية : ديانة إبراهيم الخليل / ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٠ .

(٦) قال الفَرزدق في وصف جيش الفيل :

جُنُـوداً تَسُـوقُ الفِيلَ حتـىٰ أعَـادَهُـم ... هَبَـاءً وكَـانُـوا مُطْـرَخِمِّي الطَّـرَاخِـمِ=

مطرخم على قياس الجمع ، كَمُسيطر وسياطر .

● عبد الله بن قيس[1] الرقيات ، كان له ثلاث جدَّات اسمهنّ رقيَّة . وقيل : بل شَبَّبَ بثلاث نسوة اسمهنَّ رقيَّة . وقيل بل بقوله : رُقَيَّةُ ما رقيّةُ ما رقيّةُ أيها الرَّجلُ ● وقوله حتىٰ كأنه مَرْجُومُ[2] . فإن قيل : كيف شبَّهه بالمَرجُوم ، وقد رُجم بالحجارة ، وقد قيل : شبَّهُهُ بالمرجوم الذي يرجمه الآدميون .

وساطة النعمان بن المنذر لسيف بن ذي يزن لدىٰ كسرىٰ

● النُّعمان[3] : منقول من النعمان الذي هو الدم ● والقَنْقَل[4] : الذي شبه به التاج هو مكيال عظيم أيضاً ، وهذا التاج أُتي به عمر حيث استُلب من يزْدجرد بن شهريار ، وكان تصَيَّر إليه من جدِّه أنو شروان بن قباذ . فدعا عمر سراقة المدلجي فحلَّاه بإسورة كسرىٰ ، وجعل التاج على رأسه وقال له : قل الحمد لله الذي نزع تاج كسرىٰ من رأسه ووضعه في رأس أعرابي من

= الطَّراخِم : جمع مطرخم : المتكبر الممتلىء كبراً وغضباً . ابن هشام : السيرة ١/ ٦١ .

(١) عبد الله بن قيس أحد بني عامر بن لؤي بن غالب المعروف بالرقيات ، وقيل إنه شبب بثلاث نساء ، كلهن تسمىٰ رقية وقيل : جداته الثلاث اسمهن رقية / السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٥٠ .

(٢) قال عبد الله بن قيس الرقيات في وقعة الفيل :

واسْتَهَلَّتْ عَليهمُ الطَّيرُ بالجَنْدلِ حتى كأنَّهُ مَرْجُومُ

أَسْتَهَلَّت : أي أمطرت بالحجارة . المرجوم : الذي رجمته الطير بالحجارة ، ويتم الرَّجم بالأيدي ونحوها ولكنه شبه استهلال الطير برجم جيش الفيل ، بالآدميين حين يرجمون عدواً . ابن هشام السيرة ١/ ٦١ ، الروض ١/ ٥٠ .

(٣) النعمان بن المنذر من بني لخم أحد ملوك الحيرة وعامل كسرىٰ عليها وعلى العراق . والنعمان اسم منقول من الدم . الروض الأنف ١/ ٥١ ، السّيرة لابن هشام ١/ ٦٢ ، المعجم الوسيط .

(٤) القَنْقَل : المكيال ، وقيل : هو مكيال يسع ثلاثة وثلاثين منّاً (المنّ يزن رطلين) ابن هشام : السيرة : ١/ ٦٢ .

بني مدلج . وذلك بعز الإسلام لا بقوتنا إنما خصَّه بذلك لأن النبي ﷺ كان قال له : « يا سراقة كيف بك إذا وضع تاج كسرىٰ على رأسك وأسواره في يديك ؟ »[1] . أو كما قال ﷺ قلت : إن صحّ أنّ عمر فعل ذلك به ، فَعنهُ رخصةٌ في لبس الذهب زمناً يسيراً ، وأن ذلك القدر لا يبرر استعمالها .

● قال : وكان اسم صنعاء ، أُوَال[2] ، وقيل : سميت صنعاء لقول وَهَرز[3] حين دخلها : صَنَعة صَنَعة ، يريد أن الحبشة أحكمت صُنعها . وقيل : إنّ صنعاء اسم لبانيها صَنعَاءُ بن أُوَال ، فَعُرِفَت به وبأبيه[4] .

● رَيَّمَ في البحر[5] : أي أقام فيه وصوابه من الرَّيْم ، وهو الدرج أو من الرِّيم الذي هو الزيادة .

---

(١) أمّا تاج كسرى فقد جيء به إلىٰ عمر بن الخطاب بعد أن استلب من يزدجرد بن شهريار ، فدعا عمر بسراقة بن مالك المدلجي فألبسه التاج وحلّاه بأسورة كسرىٰ وقال له : قل الحمد لله . وخص عمر سراقة بهذا لأن النبي ﷺ كان وعد سراقة بتاج كسرىٰ وأسواره . السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٦٢ ، الروض الأنف ١/ ٥١ .

(٢) أُوَال : من أسماء صنعاء اليمن ، وقال ابن مقبل :

عَمَدَ الحُدَاةُ بها لِعَارِضِ قَرْيَةٍ ... وكَأنَّها سُفُنٌ بِسَيْفِ أُوَالِ

سَيْفُ أُوَال : ساحل البحر قبالة أُوَال/ السيرة لابن هشام ١/ ٦٣ .

(٣) وَهَرز : هو قائد الجيش الفارسي الذي بعثه كسرى مع سيف بن ذي يزن إلى سواحل اليمن لطرد الأحباش منها . السيرة لابن هشام ١/ ٦٣ .

(٤) قيل : إن صنعاء اسم للذي بناها وهو : صَنْعَاء بن أُوَال بن عبيد بن عابر بن شالخ ، ولما دخلها وهرز الفارسي قال : صَنْعة صَنعة يريد أنها محكمة الصَّنعة .

الروض الأنف ١ ـ ٥٢ ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٦٤ .

(٥) قال أمية بن أبي الصلت في سعي سيف بن ذي يزن مع الفُرس لنجدته في استعادة ملكه في اليمن .

لِيَطْلُبَ الوِتْرَ أمثالُ ابن ذي يَزَن ... رَيَّمَ في البَحرِ لِلأَعْدَاءِ أَحْوَالا

ريَّم : أقام . أو هو مأخوذ من رامَ يَرِيمُ : إذا بَرَحَ ، وكأنه أراد : أنه غاب زمَاناً وأحوالاً ثم رجع إلىٰ الأعداء وهزمهم . السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٥٢ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٥ .

● وعَمْرِي[1] : أي لَعَمْري . (قَلقَل :) أَسرعَ الحركة .

يرمونَ عن شُدُفٍ[2] كأنها غُبطٌ[3] بِزَمْجَرٍ[4] يعجل المرمي إعجالاً .

الشُّدُف : الشخص ، وأراد به هنا القِسِّي والغَبط : الهوادج .

والزمخر : القصب الفارسي ● شالت[5] نعامته : هلك . والنَّعامة : باطن القدم . يقول : من هَلك ارتفعت رجلاه ● (وَحْوَح)[6] : هو وسط الوادي .

● ومن بني جعدة : نابغة الجعدي[7] ، والنوابغ[8] ثمانية ● والأعشىٰ[9] : خمسة عشر أعشىٰ .

---

(١) قال ابن هشام : أنشد أمية بن أبي الصلت في طلب سيف بن ذي يزن ملكه بمساعدة الفرس في اليمن :

حتَّىٰ أَتَىٰ بِبَنِي الأَحْرَارِ يَحْملُهم إِنَّاتُ عَمْري لَقَد أَسْرَعت قِلْقَالاَ

ابن هشام : السيرة ١/ ٦٥ ، الروض ١/ ٥٢ بنو الأحرار : الفرس ، عَمْري : يقصد لَعَمْري . القِلْقال : بكسر القاف وفتحها : شدة الحركة .

قال أمية بن أبي الصلت :

يَرْمُونَ عن شُذُفٍ كأنّها غُبُطٌ بِزَمْخَرٍ يُعْجِلُ المَرْمِيّ إِعجَالا

(٢) شُدُف : جمع أشدف ، ويعني بها القِسِيّ ، وتعني عظام الرجال أيضاً .

(٣) غُبُط : جمع غبيط ، وهي عِيْدَان الهودج وأدواته .

(٤) الزمخر : القصب اليابس ، يعني قصب النَّشاب الفارس .

(٥) ولأمية بن أبي الصلت أيضاً :

واشربْ هَنيئاً فَقَدْ شَالَتْ نَعامتهُم وأَسْبِل اليَومَ في بُرْدَيْكَ إِسْبَالا

شَالَت نَعَامَته : أي هلك ، والنَّعامة : باطن القدم . شالت : ارتفعت رجلاه ، الإسبال : إرخاء الثياب . ابن هشام : السيرة ١/ ٦٦ .

(٦) الوَحْوَح : وسط الوادي .

(٧) بنو جعدة : ينسبون إلىٰ جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، ومنهم النابغة الجعدي ، واسمه : قيس بن عبد الله بن عمرو بن عدس بن ربيعة بن جعدة . وهو الذي مدح النبي ﷺ / ابن الأثير : اللباب ١ ـ ٢٨٢ ، القلقشندي : نهاية الأرب ٢١٥ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٦٧ ، الروض ١/ ٥٣ .

(٨) انظر : الآمدي : المختلف والمؤتلف ص٢٩٣ ـ ٢٩٦ ، طبعة ١٩٦١ تحقيق عبد الستار فراج .

(٩) انظر : الآمدي : المختلف والمؤتلف ص١٠ ـ ٢١ ، طبعة ١٩٦١ تحقيق عبد الستار فراج .

● العَبَادِي[١] : نسبة إلى العَبَاد وهم من ربيعة ، تنصَّروا وهم من عبد القيس أيضاً .

● صوت النُّهَام[٢] : هو ذكر البُوم . وقوله : فيها دُونَ عُرىٰ الكَايدِ[٣] ، يريد عُرىٰ السَّماء وأسبابها . والكَايدِ هو الله ● فُوِّزت[٤] بالبغال : أي رُكِبَتْ المفاوز ● تَوَالب : جمع تَوْلَب ، وهو ولد الحمار ● قوله من طرف المَنْقَل[٥] : أي من أعالي حصونها والمنْقال : الخَرج ينقل إلى الملوك فكأن

---

(١) العباد : هم من عبد القيس بن أفصىٰ بن دعمىٰ بن جديلة بن أسد بن ربيعة . قيل : إنهم انتسلوا من أربعة : عبد المسيح ، عبد كلال ، عبد الله وعبد ياليل ، وكانوا قدموا علىٰ ملك فتسموا له فقال : أنتم العباد فسموا بذلك . وفي نسب عدي بن زيد أنه ابن حماد بن أيوب بن مجروف بن عامر بن عصية بن امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم / ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٦٧ ، السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٥٣ .

(٢) قال زيد بن عدي الحميري :

يَـأْنَـسُ فيهـا صَـوتُ النَّهَـامِ إِذَا ... جَـاوَبَهَـا بـالعَشِـيّ قَـاصِبُهَـا

النُّهام : ذكر البوم ، القاصب : صاحب الزَمَارة .

السيرة ١/ ٦٧ .

(٣) قال زيد بن عدي الحميري :

مَحْفُـوفَـةٌ بـالجِبـالِ دُونَ عُـرَىٰ الكَـا ... ئـدِ مـا تُـرتَقَـىٰ غَـوَارِبُهـا

الغوارب : الأعالي عرىٰ الكائد : عرىٰ السماء ، الكائد : الله سبحانه .

السيرة ١/ ٦٧ ، الروض ١/ ٥٣ .

(٤) قال زيد بن عدي الحميري :

وَفـوّزَت بـالبِغَـالِ تُـوْسَـقُ بـالحتـ ... ف وَتَسْعَـىٰ بِهَـا تَـوَالِبُهَـا

توسق بالحتف ، أي : أن وسق البغال الحتوف ، فوزت المفازة : قطعت . التّوالب : ولد الحمار .

السيرة ١/ ٦٧ ، الروض ١/ ٥٣ .

(٥) قال زيد بن عدي الحميري :

حَتَّـىٰ رَآهَـا الأَقْـوَالُ مِـنْ طَـرَفِ الـ ... ـمَنْقَـلِ مُخْضَـرَّةً كَتَـائِبُهَـا

الأقوال : الملوك . المنقل : الطّريق المختصر وفيه حجارة ، المنقال : الخرج ينقل إلىٰ الملوك من قرية إلىٰ قرية . مُخضَّرة كتائها : يعني من الحديد ، ومنه الكتيبة الخضراء . =

المنقل من هذا .

● قوله مُخضَّرة كتائها : من الحديد ، ومنه الكَتيبة الخضراء .

● ينادون : آلَ[1] بَرْبَرٍ لأن البربر والحبشة من ولد حام ، وقيل : من ولد جالوت من العماليق ، وأنَّهم من الخَزَر ، وأن أَفْرِيقش لما خرج من أرض كنعان سمع لهم بربرة ، وهي اختلاط الأصوات . فقال : ما أكثر بربرتهم فَسُمُّوا بهذا .

والغُرُب[2] ، الغِرْبَان ، عنىٰ السُّودان . والفَيْج[3] : المنفرد في مشيته والزَّرَافَة : الجماعة والزرافة الحيوان قيل : اختلط فيها النسل بين الإبل الوحشية ، والبقر الوحشية ، والنَّعام . فتولدت منهن وفيه نظر . ويقال : زَرَافَّة بتشديد الفاء . قوله : ● نَخاوِرَة[4] وقيل : نَخَاوِرَة وهم الكرام . يَزْدَجِرْد[5] آخر ملوك الفرس وكان سُلِب ملكه وهُدِم سلطانه في خلافة عمر بن

= وقوله من طرف المَنْقَل : أي من أعالي الحصون .
ابن هشام السيرة ١ ـ ٦٧ ، الروض الأنف ١/ ٥٣ .

(١) قال زيد بن عدي :

يَـوْمَ يُنَـادُونَ آل بَـرْبَـر واليَـ ـكْسُـومَ لاَ يُفْلِحَـنَّ هَـارِبُهَـا

آل بربر : يريد الحبشة .
السيرة ١/ ٦٨ ، الروض ١ ـ ٥٣ .

(٢) الغُربُ : جمع غراب وأغرب ، وهم السودان .

(٣) قال زيد بن عدي :

وبُـدِّلَ الفَيْـجُ بِـالـزَّرَافَـةِ والأيَّـا مُ جُـون جَـمٌّ عَجَـائِبُهَـا

الفيج : المنفرد في مسيره . الزرافة : الجماعة من الناس . جُونٌ : تعني الأسود والأبيض وهي من الأضداد ، وجمعه : جُوَن . انظر ابن هشام : السيرة ١/ ٦٨ .

(٤) قال زيد بن عدي :

بَعْـدَ بَنِـي تُبَّـع نَخَـاوِرة قَـدِ اطْمَـأَنَّـتْ بِهَـا مَـرَازِبُهَـا

بنو تبّع : ملوك اليمن . النخاورة الكرام أحدهم نخوار .

(٥) هو : يزدجرد بن شهريار بن أبرويز . =

الخطاب وقتل يزدجرد في أول خلافة عثمان فوجد مستخفياً في رَحَى فقتل وطرح في قناة الرحىٰ بمرو .

باذان وأمر الأبناء الفرس في اليمن

ذكر حديث باذان ومقتل كسرىٰ أبرويز(١) بن هرمز بن أنو شروان . وأبرويز : تفسيره المظفَّر . قتل في عاشر جمادىٰ الأولىٰ سنة سبع من الهجرة .

● وبَاذَان(٢) : أسلم باليمن سنة عشر ● تَمخَّضَت : حَمَلَت . والمخاض الجهد والحمل ● قتل كسرىٰ ابنه شيرويه(٣) لكونه هَمَّ بقتله وقد خلعته الفرس لسوء سيرته ، وولَّت ابنه شيرويه فكان ربما يشير بالأمر في محبسه ، فقالت المَرازِبَة : لا يستقيم الأمر إلا أن تقتل أباك . فقتله ، فما تملَّك إلاَّ دون ستة أشهر فيما ذكر(٤) .

= الروض الأنف ١ ـ ٥٤ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٦٢ .

(١) الروض الأنف ١ ـ ٥٤ ، السيرة لابن هشام ١/ ٦٩ .
قتله بنوه في العاشر من جمادىٰ الأولىٰ سنة سبع من الهجرة ، حيث ضربوه بأسيافهم بسبب ظلمه لهم .
الروض الأنف ١ ـ ٥٤ ، وابن هشام : السيرة ١/ ٦٩ .

(٢) باذان كان والياً لكسرىٰ ابرويز باليمن ، أسلم سنة عشر للهجرة مع من أسلم من الأبناء باليمن بعد مقتل كسرى لأن النبي ﷺ أخبر بأن كسرى سيُقتل وصدقت نبوءته .

(٣) قال خالد بن حق الشيباني عن قتل كسرى على يدي ابنه شيرويه :
تَمخَّضَتِ المَنُونُ لَهُ بِيَوْمٍ ... أَتَىٰ وَلِكُلِّ حَامِلَةٍ تِمَامُ
أَتَى : حَانَ . تمخَّضت : من المخاض وهو الحمل . المنون : الموت أو من مَنَنْتُ الحبلَ إذا قطعته .
ابن هشام : السيرة ١/ ٦٩ ، الروض ١/ ٥٤ .

(٤) كان مقتل كسرىٰ أبرويز علىٰ يدي ابنه شيرويه وشاركه إخوته في ذلك ، لأنه كان يحرض =

● ذِمَار[1] : بالوجهين من ذَمَرْتَ الرَّجل إذا حَرَّضْتَه على الحرب .

● قوله : لِفَارِس[2] الأَحرار لأن الملك فيهم ، من أول الدنيا من عهد جيُومَرْت في زعمهم لم يدينوا لِمَلك من غيرهم وقوله للحبشة الأشرار . فلما أخربوا في اليمن من العَيْث حتىٰ هَمُّوا بهدم الكعبة ، وسيهدمونها في آخر الزمان ● زَرْقَاء[3] اليمامة : كانت تبصر على مسيرة ثلاثة أيام .

خبر الحَضْر والسَّاطرون

● الحَضْر[4] والسَّاطرون : قيل : إن النُّعمان من ولد السَّاطرون صاحب الحَضْر والسَّاطرون[5] بالسريانية (الملك) وهو قُضَاعِي من العرب الذين

= أبناءه علىٰ قتل بعضهم بعضاً ، وأساء السيرة في الناس فخلعته الفرس وسجن ، ثم قتل ، فخلفه شيروه ستة أشهر ومات .

الروض ١/ ٥٥ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٦٩ .

(١) ذَمَار مدينة باليمن وهي بفتح الذال ، وقال ابن اسحاق بكسر الذال . مشتقة من ذَمَر بمعنىٰ حَرَّضَ . الروض ١/ ٥٥ ، السيرة ١/ ٧٠ .

(٢) قال ابن اسحاق : وكان في حَجَرٍ باليمن كتب في الزمان الأول : « لِمنْ مُلكُ ذِمار ؟ لحمْيَر الأخيار ؛ لِمنْ مُلكُ ذِمار ؟ للحبشَّة الأشرار ، لِمنْ مُلك ذِمار ؟ لفارس الأحرار ، لمن ملك ذِمَار ؟ لقريش التجار » ابن هشام : السيرة ١/ ٧٠ ، الروض الأنف ١/ ٥٥ .

(٣) زَرْقَاءُ اليمامة : امرأة من أهل اليمامة كانت تبصر علىٰ مسيرة ثلاثة أيام وتنذر قومها إذا جاءهم غزو ، وقال الأعشىٰ أعشىٰ بني قيس بن ثعلبة :

مَـا نَظَـرتْ ذَاتُ أَشْفَـارٍ كَنظْـرتهَـا ... حقـاً كَمَـا صَـدَق الـذِّئْبِـيُّ إِذَا سَجَعـا

ذات أَشْفَارٍ : زرقاء اليمامة .

السيرة ١/ ٧٠ .

(٤) الحَضْر : حصن عظيم كالمدينة ، كان علىٰ شاطىء الفرات ويقع بين نهري دجلة والفرات . والحضر ذكره عدي بن زيد في شعره . فقال :

وَأَخُـو الحَضْـرِ إذْ بَنَـاهُ وإذْ دِجْـ ... ـلـة تُجْبَـىٰ إِلَيْـهِ والخَـابُـورُ

ابن هشام : السيرة ١/ ٧١ ، الروض الأنف ١/ ٥٦ .

(٥) السَّاطِرون : مَلكُ الحَضْر ، وهي كلمة سريانية وتعني الملك ، واسم هذا الملك الضَّيزن بن=

تَنَحُّوا بالسَّواد . أي أقاموا فَسُمُّوا (تنوخ) وهم قبائل شتىٰ . والضَّيزَن بن معاوية من ملوك الطوائف، وكان يتقدمهم إذا اجتمعوا لحرب عدو من غيرهم .

والحَضْر : بين دجلة والفرات . وكان سابور قد تغيَّب عن العراق إلى خراسان فأغار الضَّيْزَن على بلاده ، فَنَهدَ إليه سابور وأقام عليه أربع سنين أو دونها . لا يقدر على فتح الحصن[١] . وكانوا إذا حاضت البنت أخرجوها إلى ربض المدينة . فَعَرَكَت[٢] (النَّضيرة)[٣] ، فأُخرجت إلى ربض الحضر ، فأشرفت يوماً فأبصرت سابور وكان جميلًا فَهَوِيَتْهُ ، فأرسلت إليه أن يتزوجها وتفتح له الحَضْر . فذكر ابن اسحاق سبب ذلك . وقال المسعودي دلَّته على نهر واسع للماء فقطع الماء ودخلوا منه . وقيل : دلَّته على طَلْسَمٍ كان في الحضر ، وكان في علمهم أنه لا يفتح حتىٰ تُؤخذ حمامة وتخضب رجلاها بحيض جارية بِكْرٍ زَرْقَاء ، ثم ترسل الحمامة فتنزل على السور فيقع الطلسم ، فيفتح الحصن ، ففعل سابور ذلك واستباح الحصن ، وأباد قبائل من قضاعة منهم رهط الضَّيزن وحرق خزائنه ، ثم قفل سابور بالنضيرة معه[٤] . وذكر الطبري[٥] في قتله أباها حين ثملت قال : ما كان يَصْنَع أبوك معك ؟ قالت :

= معاوية ، وقيل : هو قضاعي من العرب الذين تنخوا بالسواد (أقاموا به) فسموا تنوخ ، وهم قبائل شتىٰ ، وأمه جبهلة وبها كان يعرف ، وهي أيضاً قضاعية من بني تزيد الذين تنسب إليهم الثياب التزيدية ، وكان الضَّيزن من ملوك الطوائف / الروض ١/ ٥٦ ، السيرة ١ ـ ٧١ .

(١) قال الأعشىٰ في شعره حولين كانت مدة الحصار لحصن الحضر :

أَقَامَ بِهِ شَاهَبُور الجنود حَوْلَيْنَ تَضْرِبُ فِيهِ القُدُم

شاهبور : الملك . القُدُم : جمع قُدُّوم وهو الفأس ونحوها . انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٧٢ ، الروض الأنف ١ ـ ٥٦ .

(٢) عَرَكَت المرأة : إذا حاضت .

(٣) النضيرة : هي ابنة ساطرون صاحب حصن الحضر وكانت جميلة وقعت في حب كسرى سابور وتسببت في فتح الحصن ومقتل أبيها . ابن هشام : السيرة ١/ ٧١ ـ ٧٢ .

(٤) ابن هشام : السيرة ١/ ٧٢ .

(٥) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٥٦ ، ابن هشام : السيرة النبوية ١/ ٧١ ، ٧٢ .

كان يطعمني المُخَّ ، والزَّبد ، والشَّهد ، وصَفْو الخَمر . وذكر أنه كان يرىٰ المخ من صفاء بشرتها ، وأن ورقة آس آذتها في عِكْنِها[1] . وكان المستبيح للحضر سابور ذو الأكتاف قاله ابن إسحاق . وقال غيره : هو سابور بن أردشير (وهو الصحيح)[2] .

● وَهَلَ : إذا أراد شيئاً فذهب وهمه إلى غيره[3] ● ووَهِم[4] : غَلِطَ . وَأَوْهَم : أسقط ● السَّبَائِب[5] : جمع سبيبة ، وهي كالعمامة . السَّبب : هو

---

(١) الطبري : تاريخ ١/ ٥٨ ، ٢/ ٤٧ ـ ٥٠ ، ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٧٢ ، الروض الأنف ١/ ٥٧ . العكنة : الطي الذي في البطن مِن السِّمَن . الآس : الريحان .

(٢) قال سابور للنضيرة بعد أن سمع قصتها مع أبيها : أَفَكان جزاء أبيك ما صنعت به ؟ أنتِ إليَّ بذلك أسرع . ثم أمر بها فربطت قرون رأسها بذنب فرس ، ثم ركض الفرس حتىٰ قتلها . والصحيح أنه كسرى سابور ابن أردشير ؛ لأنَّ سابور ذا الأكتاف أبعد عهداً . ابن هشام : السيرة ١ ـ ٧٢ .

ويقال : إن الذي استباح حصن الحضر من ملوك الفرس هو : سابور بن أردشير بن بابك : لأن أردشير هو أول من جمع ملك فارس ، وأذلَّ ملوك الطوائف ، حتىٰ دان الملك له ، والضيزن كان من ملوك الطوائف ، فيبعُدُ أن تكون هذه القصة لسابور ذي الأكتاف ، وهو سابور بن هرمز ، لأنه كان بعد سابور الأكبر بدهر طويل وبينهم ملوك عدة وهم هرمز بن سابور ، وبهرام بن بهرام ، وبهرام الثالث ، ونرس بن بهرام وبعده كان ابنه سابور ذو الأكتاف . الروض الأنف ١ ـ ٥٧ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٧٢ .

(٣) قال عدي بن زيد في قصة الحضر ونضيرة ابنة ساطرون :

إِذَا غَبَقَتْــهُ صَهْبَــاءَ صَــافِيَــة ... والخَمــرُ وَهْــلٌ يَهِيْــمُ شَــارِبُهَــا

غَبَقْتُهُ : سقَتْه بالعشي . وَهَلَ : سَهَا ، وهَلَ إلىٰ الشيء : ذهبَ وَهْمه إليه وهو يريد غيره ، أو فزع إليه .

الروض الأنف ١/ ٥٩ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٧٣ .

(٤) وَهِمَ : غلط فيه وسَهَا . أَوْهَمَ : أسقط من الحساب . ابن هشام : السيرة ١/ ٧٣ ، الروض ١/ ٥٩ .

(٥) قال عدي بن زيد عن النضيرة :

فكــانَ حَــظُّ العَــروس إذ جَشَــرَ الـ ... ـصبــح دِمَــاءً تَجْــرِي سَبَــائِبهــا

جَشَر : أضاء وتبيَّن ، السبائب : بالطرائق . ابن هشام ١/ ٧٣ .

الخمار ● والمَشَاجِب[١] : ما يعلّق عليها الثياب ● الخَابُور[٢] : فاعول من خَبِرت الأرض أي حرثتها ، وهو واد عظيم .

ذكر نزار ومضر ونسلهما

أما مضر فأول من سَنَّ الحُدَاء[٣] . وقيل : سقط عن بعير فَوُثِيَتْ يده ، وكان حسن الصوت فمشىٰ وهو يقول : وا يدياه . فأعْنَقَت الإبل وذَهب كَلَالها[٤] ● وأما أنمار بن نزار فهو أبو بجيلة وخثعم[٥] . وأنمار : جمع نمر . كما سمُّوا بسباع . ويقال : إنَّ بجيلة حبشية حَضَنَت أولاد أَنمار وهو نامر .

● قوله[٦] : وهو ينافر الفُرافِصة الكلبي إلى الأقرع بن حابس ، ومعنىٰ

---

(١) قال عدي بن زيد عن استباحة الحَضْر :

وخُـرِّبَ الحَضْـرُ واستُبِيـحَ وَقَـدْ أُحْـرِقَ فـي خِـدْرِهـا مشـاجِبهـا

المشاجب : جمع مِشْجَب ، وهو ما يعلق عليه الثياب ، ويروى : مَساحبها ، والمساحب : هي القلائد في العنق من القرنفل وغيرها . ابن هشام : ١/ ٧٣ ، والروض ١/ ٥٩ .

(٢) الخابور : نهر عظيم في الجزيرة . وهو فاعول من خبرت الأرض بالحرث .

قال عدي بن زيد عن الحضر والخابور :

وأخـو الحَضْـرِ إذ بنـاه وَإذْ دِجْـ ـلـةُ تُجْبَـى إليـهِ والخَـابُـورُ

أخو الحضر : هو الساطرون صاحب الحصن وكان يجبى إليه خراج ديار دجلة والخابور النهران المشهوران . ابن هشام : السيرة ١/ ٧١ .

(٣) مضر أول من سنّ حُداء الإبل وكان سقط عن بعير فصاح وا أيدياه . السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٥٩ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٧٣ .

(٤) كَلَالها : تعبها وخمولها . السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٦٠ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٧٣ .

(٥) بجيلة أم أولاد أنمار وهي بنت صعب بن سعد العشيرة . السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٦٠ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٧٤ .

(٦) الفُرافصة بالضم : الأسد ، وبالفتح اسم لرجل وكان الفَرافصةَ أبا نائلة زوج عثمان بن عفان . قال جرير بن عبد الله البجلي سيد بجيلة وهو ينافر الفُرافِصة الكلبي إلىٰ الأقرع بن حابس التميمي :

يَـا أَقْـرَعَ ابْـنَ حَـابِـسٍ يَـا أَقْـرَعُ إنَّـكَ إنْ يُصْـرَعْ أَخُـوكَ تُصْـرَعِ=

يُنَافر : أي يحاكم ● والمُنَافَرة[1] : مأخوذ من النَّفر . كانوا إذا تنازع الرجلان وادعىٰ كل واحد أنه أعزُّ نَفراً ، فيحتكمون إلى العلَّامة فمن فضل منهما . قيل : نَفَّرهُ : أي فضل نفره على نفر الآخر ● والفُرافِصَة بالضَّم : الأسد وبالفتح اسم لرجل . ويقال : كل ذلك في الأسماء بالضم ، إلاَّ والد نائلة زوجة عثمان بن عفان .

● أُمُّ الياس[2] ليست من جرهم بل هي عدنانيَّة على ما ذكره الطبري ● وإلياس هو أخو عَيلان[3] ، وعَيلان قيل : هو قيس نفسه ، سُمِّي بفرس له ، وكان يقال له : إلياس ولأخيه إلياس أيضاً ● وقيل : إنَّ إلياس[4] قال لأمه وهي تخندف في مشيتها : مالك تخندفين ؟ فسمِّيت خِنْدِف ● والخندفة : السرعة في المشي . ولما مات الياس تركت أمه بيتها وساحت في الأرض تبكيه ويُضرب بحُزنها الأمثال ● عوانة[5] : الناقة الطويلة ، وهي عوانة بنت سعد بن قيس عيلان .

= الروض ١/ ٦٠ ، السيرة ١/ ٧٤ .

(١) المنافرة : المحاكمة .

(٢) قال ابن اسحاق : فولد مضر بن نزار رجلين : الياس بن مضر ، وعيلان بن مضر ، وقال ابن هشام : وأمهما جرهمية ، وقال الطبري والسهيلي : إنها ليستِ من جرهم ، إنما هي : الرباب بنت حيدة بن معد بن عدنان . الروض ١/ ٦٠ ، السيرة ١/ ٧٥ .

(٣) إلياس وعيلان هما ابنا مضر بن نزار ، ويقال إن عيلان هو قيس نفسه لا أبوه ، وقيل : سمي باسم فرس له ، وقيل : عيلان اسم كلبة / الروض الأنف ١ ـ ٦١ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٧٥ .

(٤) قيل إن إلياس قال لأمه واسمها ليلىٰ : مَالَكِ تخندفين ، فسميت خندف ، والخندفة : سرعة في المشي . وخندف هذه هي التي ضربت الأمثال بحزنها علىٰ إلياس ، وذلك أنها تركت بنيها وساحت في الأرض تبكيه حتىٰ ماتت ، وإنما نسب أولادها إليها لأنها حين تركتهم شغلًا لحزنها علىٰ أبيهم وكانوا صغاراً رحمهم الناس ، فقالوا : هؤلاء أولاد خندف التي تركتهم وهم صغار أيتام . السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٦١ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٧٥ .

(٥) عَوَانة : المتوسطة في العمر من البهائم ، والناقة الطويلة ، وكان اسم أم كنانة بن خُزيمة : عوانة بنت سعد بن قيس بن عيلان بن مضر .

الروض الأنف ١ ـ ٦١ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٩٣ ، المعجم الوسيط .

● عمرو بن لحي بن قمعة بن الياس[١] . قوله عليه السلام لأسلم[٢] : « ارموا يا بني اسماعيل فإن أباكم كان رامياً »[٣] وهو معارض لحديث : أكثمْ[٤] بن الجون في الظاهر . لكن قيل : إن عمرو بن لحي كان حارثة أبو خزاعة ، قد خلف على أمه بعد قمعة ، بعمرو ربيب حارثة فنسب إليه . وفي حديث أكثم تصريح بنسب عمرو والد خزاعة[٥] .

عبادة الأوثان

● عبادة الأوثان . ولا يقال وثن إلاّ لما كان من نحاس ونحوه ، وإن كان من حجر فإنه صنم[٦] . وكان عمرو بن لُحيّ حين غلبت خزاعة على البيت جعلته العرب ربّاً ، لا يأمر بشيء إلا اتخذوه شرعة لأنه كان يطعم ويكسو ، وربما نحر في الموسم عشرة آلاف بدنة ، وكسىٰ البيت عشرة آلاف حُلَّة . على أنه هو اللّات[٦] الذي يَلِتُّ السويق على صخرة معروفة تسمىٰ صخرة اللّات[٦] ، وقيل : إن الذي كان يلتُّ رجل من ثقيف بالطائف فمات ، فقال لهم عمرو[٧] : إنَّه لم يمت بل دخل في الصخرة ثم أمرهم بعبادتها فبنوا عليها

---

(١) ترجمته في : ابن دريد الاشتقاق ٤٦٨ ، ابن هشام : السيرة النبوية ١/ ٧٦ ، السهيلي : الروض ١/ ٦١ .

(٢) بنو أسلم بن قصي بن حارثة بن عمرو مزيقياء ، وبنو أسلم بطن من بني قمعة العدنانية وهم بنو اسماعيل . نهاية الأرب ٣٩ ، الروض ١/ ٦١ .

(٣) الحديث في : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٦١ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٧٦ .

(٤) قال النبي ﷺ « فرأيت عمرو بن لحي يجرُّ قُصبه في النار ، وأشبه بني عمرو بن أكثم » فقال أكثم : يا رسول الله أيضرني شبهه ؟ قال : لا إنك مسلم هو كافر . انظر ابن الكلبي : الأصنام ٥٨ ، السيرة ٧ ـ ٧٧ ، الاشتقاق ٤٧٤ ، الروض الأنف ١ ـ ٦١ .

(٥) انظر : الاشتقاق ٤٦٨ ، ابن هشام : السيرة ٧٦ ، الروض الأنف ١ ـ ٦١ .

(٦) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٦٢ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٧٧ .

(٧) السِهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٦٢ ، ابن الكلبي الأصنام ١٠٢ ، ٨ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٧٧ . =

بيتاً يسمىٰ اللات . ويقال : دام أمره وأمر ولده بمكة ثلاثمائة سنة ثم[1] خُفِّفَت تلك الصخرة . فقيل : اللات واتخذت صنماً يُعْبَد[2] . وذكر الأزرقي أن عَمْراً فقأ أعين عشرين بعيراً ، والعين تفقأ إذا بلغت إبل الرجل ألفاً . وبينا هو يُلبِّي إذ تمثل له الشيطان في صورة شيخ يلبِّي معه ، فقال الشيخ : إلاَّ شريكاً هو لك . فقال عمرو : ما هذا ؟ وأنكره . فقال الشيخ : قل : تملكه وما ملك ، فإنه لا بأس بهذا ، فقالها عمرو فدانت بها العرب .

وذكر البخاري عن ابن عباس قال[3] : صارت الأوثان التي في قوم نوح في العرب بعد . وهي أسماء قوم صالحين من قوم نوح ، فلما هلكوا أوحىٰ الشيطان إليهم أن انصبوا في مجالس هؤلاء أنصاباً ، وسمُّوها بأسمائهم ، ففعلوا فلم تُعْبد ، حتىٰ إذا هلك أولئك ، وتُنُوسِخَ العلم عُبدت . وقيل : إن سُواعاً[4] كان ابن شيث وأنّ يغوث[5] كان ابن سُواع ، وربما كلمتهم الجن من جوفها ثم أدخلها إلى العرب عمرو بن لُحيّ .

● كَلبْ بن وَبْرة[6] ، بسكون الباء ، وهي الأنثىٰ من الوَبْر ، اتخذوا

---

(١) يعني عمرو بن لحي ، وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرىء القيس بن مازن بن الأزد ابن الكلبي : الأصنام ٥٤ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٧٧ .

(٢) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٦٢ ، ابن الكلبي : الأصنام ١٠٢ ، ٨ .

(٣) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٦٢ ، الأزرقي : أخبار مكة ص١٠٠ ، والسيرة لابن هشام ١ ـ ٧٨ .

(٤) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٦٢ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٧٨ ، ابن الكلبي : الأصنام ٦ .

(٥) اتخذت هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر صنماً هو سواع في موضع رهاط قرب ينبع وزعموا أنه ابن شيث . ابن هشام : السيرة ١/ ٧٨ ، ابن الكلبي: الأصنام ١٠ .

(٦) يغوث صنم عبدته بطون من القبائل مثل : أنعُم من طيىء ، وأهل جرش من مذجح . ابن هشام : السيرة ١/ ٧٩ وكذلك بنو خيوان بطن من همدان عبدوا الصنم يعوق بأرض همدان ابن الكلبي : الأصنام ١٠ .

وعبدت قبيلة كلب بن تغلب بن حلوان بن قضاعة صنماً في دومة الجندل ود ، ودومة من أعمال المدينة . ابن هشام ١/ ٧٨ .

(وُدّاً) في دُومة الجندل وكان نزلها (دومَ بن إسماعيل) فقيل لها : دُوْمَة[1] . ودُومة أخرىٰ بضم الدال عند الكوفة . وأما التي بالفتح فأخرىٰ مذكورة في أخبار الردَّة .

● مالك بن أدد[2] هو مذحج ، وسُمُّوا مذحجاً بأكمة نزلوا إليها واتخذت يغوث صنماً . ومنهم طيىء[3] : مأخوذ من الطأة وهي بعد الذهاب في الأرض ، وليس من طي المناهل ● ومنهم جُرَش[4] كذا قال ، والمعروف أنهم في حمير ● تَنُوفَة[5] : أي فقيرة ، والجمع تنائف .

---

(١) دومة وهي دومة الجندل سكنتها قبيلة :
كَلْب بن وَبْرة بن تغلب بن حُلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، واتخذ بنو كلب الصنم (وُدّاً) في دُومة الجندل (بضم أوله) وهي من أعمال المدينة وسميت بدوم بن اسماعيل بن إبراهيم ابن هشام : السيرة ١/ ٧٨ ابن الكلبي : الأصنام ١٠ .

(٢) مالك بن أدد هو مذحج وقد عبدوا الصنم يغوث . ابن هشام : السيرة ١/ ٧٩ ، السهيلي الروض ١/ ٦٣ .

(٣) وطيىء بن أدد بن مالك عبدوا يغوث . السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٦٣ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٧٩ ، ابن الكلبي: الأصنام ١٠ .

(٤) أهل جُرَش من مذحج اتخذوا يغوث صنماً وعبدوه وجرش من مخاليف اليمن من جهة مكة السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٦٣ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٧٩ ، ابن الكلبي: الأصنام ١٠ .
ذكر الدارقطني أن جُرش وحُرش (بالحاء) أخوان وأنهما ابنا عليم بن جناب الكلبي فهما قبيلان من كلب أيضاً ولكن المعروف أن مذحج من كهلان بن سبأ ، وجُرش في حمير .
انظر: ابن هشام : السيرة ١ ـ ٧٩ ، الروض الأنف ١/ ٦٣ .
كان لبني ملكان بن كنانة من مضر صنم يقال له « سعد صخرة » بفلاة من الأرض ، فجاء صاحب إبل إلىٰ الصنم يريد البركة فنفرت إبله وتفرقت فأخذ حجراً ورمىٰ به الصنم ثم قال : لا بارك الله فيك وأنشد : الروض ١/ ٦٤ ، السيرة ١/ ٨١ .

(٥) وهَلْ سَعْدُ إلاَّ صَخْرةٌ بِتَنُوفَةٍ   مِن الأَرض لا تدعو لِغَيٍّ وَلاَ رُشْدِ
التنوفة : جمع تنائف وهي الأرض الفقيرة لا تنبت شيئاً .

● مِلْكان بن كنانة[1] بالكسر ، أما مَلَكان في قضاعة ، ومَلَكان[2] في السُكُون فبالتحريك ، وكذا مَلَكان بن حَرم .

● إساف[3] ونائلة ، من جرهم زَنَيا بالكعبة فَمُسِخَا . وقيل قبّلها فقط فَمُسخَا فَنُصبا على الصّفا والمروة عِبْرةً ، ثم نقلهما عمرو بن لُحيّ فنصبهما على زمزم ثم عُبِدا ● وهُبَل[4] صنم جاء بن عمرو بن لحيّ من هيت . وفي الشعر[5] نَائِل وابن حَنْظَل وهو ترخيم في غير النداء للضرورة ● الغَبْغَب[6] : هو المنحر ومراق الدم ● وذكر فَلْسا[7] بين جبلي أجا وسلمىٰ ، وكان أجأ فَجَر

---

(١) كل مِلكان في العرب : فهو بكسر الميم وسكن اللام بطين من طابخة من العدنانية نهاية الأرب ٤٢٥ ، الروض ١/ ٦٤ ، السيرة ١/ ٨١ .

(٢) مَلَكان : بفتح الميم واللام . هو في قضاعة ، وفي السكون وفي جرم .
ابن هشام : السيرة ١/ ٨١ ، الروض ١/ ٦٤ .

(٣) هما رجل وامرأة من جرهم فجرا في الكعبة فمسخا حجرين ، فَوُضِعا عبرة للناس في الصفا والمروة؛ ثم نقلها عمرو بن لحيّ إلىٰ الكعبة بجانب ماء زمزم فطاف بهما الناس ونحروا حتىٰ عُبدا . السهيلي: الروض الأنف ١/ ٦٥ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٨٢ بلوغ الأرب ٢/ ٢١٧ .

(٤) كان هُبَل أكبر الأصنام داخل الكعبة وخارجها ، مصنوع من العقيق الأحمر علىٰ صورة إنسان مكسور اليد اليمنىٰ ، أدركته قريش هكذا ، فجعلوا له يداً من ذهب . وكان أول من نصبه خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ، وقيل : بأن عمرو بن لحي جاء به من هيث إلىٰ مكة .
الروض الأنف ١ ـ ٦٥ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٨٢ ، ابن الكلبي: الأصنام ٢٧ .

(٥) قال أبو طالب في الدفاع عن النبي ﷺ من قصيدة طويلة :
وَحَيْثُ يُنيْخُ الأَشْعَرُون رِكَابَهم بِمُفْضَىٰ السُّيُولِ مِنْ إِسَافٍ وَنَائِلِ
البيت في السيرة النبوية ١ ـ ٢٧٣ .

(٦) قال أبو فراس الهذلي :
رَأىٰ قَدَعاً في عَيْنِهَا ، إِذْ يَسُوقُهَا إلىٰ غَبْغَبِ العُزَّىٰ فَوسَّعَ في القَسْم
والغبغب : المنحر أو موضع الذبح / ابن هشام : السيرة ١/ ٨٤ القدع : السدر في العين .
وقيل : انسلاق في العين من كثرة البكاء ، ولابن الكلبي : القذع بالذال : البياض في العين الروض الأنف ١/ ٦٥ .

(٧) كانت فِلْس تعبد بطيء وما يليها بجبلَي طيىء وسلمى وأجأ السهيلي / الروض الأنف ١ ـ ٦٥ ، ابن الكلبي: الأصنام ٥٩ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٨٧ .

بسلمىٰ فصلبا بجبليّ طيىء ، وصُلبت العَرْجَاء حاضنة سلمىٰ ، والسَّفيرة بينهما بالجبل الثالث . فسمي بها ● ذُو الخَلَصَة[1] : بيت دَوْس ، والخلص : نبت طيب الريح . والحُنْدُد[2] : بقلة تنبت في الرمل ● والقَيْس[3] : الشدة ● المُسَتَوغِر[4] بن ربيعة ، من استوغَر الحر : وهو شدَّته . ذكر القتبي : أنَّ المُسْتَوغِر حضر سوق عكاظ ومعه ابن ابنه وقد هرم والجدُّ يقوده . فقال له رجل : ارفق بالشيخ فقد طال ما رفق بك . قال : ومن تراه ؟ قال : هو أبوك أو جدُّك . قال : بل أنا جده . فقال : ما رأيت كاليوم ، ولا المُسْتَوغر قال : أنا المَسْتَوغر .

● (الخَوَرْنَق)[5] : بناه النعمان الأكبر صاحب الحِيْرة لِسَابُور في عشرين سنة ، وعجب الناس من حسنه . (والسُّدير)[6] : بيت الملك . وقيل : سمي السدير لأن الأعراب كانوا يرفعون أبصارهم إليه فَتَسْدَرُ من عُلُوِّه ، ويقال : سَدَرَ بصره : إذا تَحَيَّر .

---

(١) كان صنم ذو الخلصة لقبائل دوس وخثعم وبجيلة في تبالة قرب مكة .
السيرة النبوية ١ ـ ٨٦ ، الروض الأنف ١ ـ ٦٥ ، بلوغ الأرب ٢/ ٢٢٣ ، الخزانة ١/ ٩٢ .

(٢) كان اسم امرىء القيس حندج . وقال الشاعر : « وأنت علىٰ الأعداء قيس ونجدة » .

(٣) القَيْس : الشدة والنجدة .

(٤) المستوغر : اسمه كعب بن ربيعة بن كعب بن سعد ، قيل : عاش ٣٠٠ سنة ، وقصته مع حفيده في سوق عكاظ معروفة السهيلي في الروض الأنف ١ ـ ٧٦٦ ابن دريد الاشتقاق ٢٥٢ ، ومعجم البلدان ، وابن هشام : السيرة ١ ـ ٨٧ ، ٨٨ .

(٥) اسم الذي بنىٰ الخَوَرنق سِنِّمار ، وهو الذي ألقاه الملك النعمان الأكبر ملك الحيرة من فوق الخورنق لأنه قال للناس : لَو شئت حين بنيته جعلته يدور مع الشمس حيث دارت . فقال له الملك أإنك لتحسن أن تبني أجمل من هذا ، فأمر به فألقي . الروض الأنف ١/ ٦٧/ وللأسود بن يعفر في الخورنق :
أرضُ الخَوَرْنَق والسَّديْرِ ودَارِم والبَيتِ ذي الشُّرُفَاتِ من سِنْدَاد
الروض الأنف ١/ ٦٧ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٨٩ .

(٦) انظر: الروض الأنف للسهيلي : ١ ـ ٦٨ ، سيرة ابن هشام ١ ـ ٨٨ ، ٨٩ والسَّدير : بيت الملك .

نسب قريش[١]

● واجتمعوا على أن قريشاً إنما تفرقت عن فهر بن مالك . وقيل : اسم فهر قريش وإنما لقَّبته أمه بفهر وقيل : إن النضر بن كنانة هو قريش ● والتَّقريش[٢] : والتفتيش . لأنه كان يفتش عن خلّة الناس وحاجتهم . وقيل : ● التَّقْرِيش[٣] : التَّجميع ● وقيل : القِرْش[٤] : حوت يأكل السمك في البحر .

● الشُّغُـوس[٥] : هـو ضـرب مـن القمـح . والخَشِـل[٦] : رؤوس الخَلَاخِيل . وقيل : المُقَل ● والقروش[٧] : ما تقشَّر من العَصْب[٨] ،

---

(١) انظر : الروض الأنف للسهيلي ١ ـ ٧٠ سيرة ابن هشام ١ ـ ٩٣ .

(٢) التقريش : التجارة والاكتساب .
انظر : الروض الأنف للسهيلي : ١ ـ ٧٠ سيرة ابن هشام ١ ـ ٩٣ .

(٣) قال ابن إسحاق : إنما سميت قريش قريشاً لتجمعها من بعد تفرقها ويقال للتجمع . والتقرش والتقريش : هما التجارة ، وأنه لا يعرف قريش إلا ببني فهر ، والنَّضر هو قريش ويقال : فهر بن مالك هو قريش ومن كان من ولده فهو قريش .
الروض ١/ ٧٠ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٩٣ ، ٩٤ .

(٤) القِرْش : سمك ضخم متوحّش يعيش في البحر المالح .

(٥) الشُّغوس : قمح يسمى الشغوس . ابن هشام : السيرة ١/ ٩٤ .

(٦) الخَشِل : رؤوس الخلاخيل والأسورة ويعني أيضاً المقل أو ثمر الدوم . ابن هشام : السيرة ١/ ٩٤ .

(٧) القُروش : ما تساقط من حُتَاتَة وتقشر منه . السيرة ١/ ٩٤ ، الروض ١/ ٧١ . ابن هشام : السيرة ١/ ٩٤ .
قال رؤبة بن العجّاج :
قـد كـان يُغنيهـم عـن الشُّغـوس والخَشْـل مـن تسـاقـط القُـرُوش
البيت في سيرة ابن هشام ١/ ٩٤ .

(٨) العَصْب : نبات كانت تصبغ به البرود اليمنية . السيرة النبوية لابن هشام ١ ـ ٩٤ .

ولا ينبت العَصْبُ ولا الوَرْسُ ، ولا اللّبَان إلا باليمن .

● الأَدْرَم[١] : المدفون من الكعبين باللحم ● والنَّاهض[٢] : الدئب .

● قريش البطاح[٣] : أهل مكة ● وقريش الظواهر[٤] : أعراب مكة منهم : بنو الأدرم وهم : تيم بن غالب ، وكذلك بنو محارب من فهر ، وبنو قعيص بن عامر .

● البَنَانَة[٥] : الرائحة الطيبة من الروض● ذِبْيَان[٦] : فِعلان من ذَبىٰ العود يَذْبىٰ ذَبياً بمعنىٰ ذَوَىٰ ● (بنو سَامَة[٧] بن لؤي) منهم محمد بن عرعرة ، يُتهمون في نسبهم إلىٰ سَامَة ، وأنهم أدعياء ، وأن سَامةَ ما أعقب . وقال الزبير : ولد سامة : غالباً ، والنبيت ، والحارث ● فأمّ غالب[٨] ناجية ،

---

(١) وهو أيضاً المنقوص الذقن ، وبنو الأدرم هم أعراب مكة ، وهم من قريش الظواهر ، وكان تيم بن غالب أدرماً . السهيلي : : الروض الأنف ١ ـ ٧١ ، سيرة ابن هشام ١ ـ ٩٥ .

(٢) النَّاهِضُ : اللحم الذي يلي العضد من أعلاه ، (ج) نواهض ، ويعني أيضاً فرخ الطائر القادر علىٰ الطيران / المعجم الوسيط/ .

(٣) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٧١ ، سيرة ابن هشام ١ ـ ٩٧ .

(٤) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٧١ ، سيرة ابن هشام ١ ـ ٩٦ .

(٥) البَنَانة لغة : الرائحة الطيبة ، وقيل : الروضة المعشبة وفيها الزهر . وبنانة اسم حاضة من بني القين بن جسر من قضاعة / سيرة ابن هشام ١ ـ ٩٧ ، الروض الأنف ١ ـ ٧٢ .

(٦) ذِبْيَان وذُبْيَان : فُعْلان ، وفِعَلان ، بكسر أوله وضم أوله ، الروض الأنف ١ ـ ٧٢ ، ابن دريد الاشتقاق ٢٧٥ ، وبنو ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ، وهم قبائل وبطون كثيرة . ابن هشام السيرة ١/ ٩٩ ، ابن الأثير : اللباب ١/ ٥٢٨ .

(٧) بنو سامة بن لؤي بن غالب ، كان سامة خرج إلى عُمان فنهشته حية فقتلته . واشتهر من بني سامة محمد بن عرعرة بن الرند بن النعمان أبو عمرو . ابن الثير : اللباب ٢/ ٩٥ ، السيرة لابن هشام ١/ ٩٧ .
انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٧٢ ، وسيرة ابن هشام ١/ ٩ نهاية الأرب ٢٨٢ ، ابن الأثير : اللباب ٣/ ٢٨٧ .

(٨) هي أم غالب بن سامة واسمها ناجية بنت جرم بن زبان ويقال لها ليلىٰ وذكر ابن جرير الطبري وابن اسحاق أن كعباً وعامراً وسامة أخوة أشقاء وأمهم ماوية .

وإليها يُنسب أبو الصديق النّاجي . قوله : ● بَلِّغَا عَامراً وكعباً رسولاً[1] .
استعمل الرسول ، فكان بمعنىٰ الرسالة . وبين الرسول والمرسل معنىً دقيق .
قال تعالىٰ : ﴿ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًاۚ ﴾[2] فلا يحسن هنا أن يقال : أرسلناك
مرسلًا ولا يحسن ضربناك مضروباً . فتقول : ليس كلّ مرسل رسولاً . فالرياح
مرسلات والحاصب مرسل[3] . وإنما الرسول اسم للمبلغ عن المرسل ويجوز
أن يكون رسولاً حال من قوله[4] : بلِّغا عامراً وكعباً رسولاً . إذ قد يُعبَّر بالواحد
عن الجماعة ، فتقول أنتم رسولي . ومنه قوله تعالىٰ :
﴿ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[5] ● وَخَرُوسَ[6] السَّرىٰ تركت رَدِيًّا . بمعنىٰ
الأخرس : أي لا تضجر من السُّرىٰ فسُراها كالأخرس ● خشَّ السَّهم
بالريش : إذا راشه[7] . بناجية : أيّ بناقة سريعة ● قوله : لنا

---

(١) هذا القول بيت من الشعر قاله سامة حين احتضر .
بَلِّغَا عَامِراً وَكَعْبًا رسُولا ... أَنَّ نَفْسِي إِلَيْهِمَا مُشْتَاقَة
ابن هشام : السيرة ١ ـ ٩٨ ، الروض ١/ ٧٣ .
(٢) سورة النساء (٤) الآية (٧٩) .
(٣) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٧٣ .
(٤) خرج سامة بن لؤي إلىٰ عمان وفي الطريق نهشت حية مشفر ناقته ثم نهشته وقبل موته قال :
بَلِّغا عامراً وكعباً رسولا ... أنَّ نفسي إليهما مشتاقة
البيت في : الروض الأنف ١ ـ ٧٣ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٩٧ ، ٩٨ .
(٥) سورة الشعراء : الآية (١٦) .
(٦) قال سامة بن لؤي :
وخَرُوسَ السَّرَىٰ تَرَكْتَ رَدِّيًّا ... بَعْدَ جَدٍّ وَجِدَّةٍ وَرَشَاقَة
خروس السرى : أراد ناقة صموتاً صبوراً على السرى كالأخرس ، الرَّديُّ : الذي سقط من
الإعياء والتعب . ابن هشام : السيرة ١/ ٩٨ .
(٧) قال الحارث بن ظالم بن جذيمة بن يربوع حين هرب من النعمان بن المنذر ولحق بقريش :
وَخَشَّ رُواحةُ القُرَشيّ رَحْلِي ... بِنَاجيةٍ ولَمْ يَطْلُبْ ثَوَابَا
وخَشّ : أصلح . الناجية : الناقة السريعة ، ويقال : خش السهم بالريش إذا راشه به ، فأراد
راشني وأصلح رحلي بناجية ، ورواحة هو رواحة بن منقذ بن معيص بن عامر .
الروض الأنف ١ ـ ٧٤ ، سيرة ابن هشام ١ ـ ١٠٠ .

الرُّبع[١] : أي أن بني لؤي كانوا أربعة أحدهم أبوهم وهو عوف ، وبنو لؤي هم أهل الحرم ● والأخاشيب[٢] : الجبال مفردها أخشب . وذكر خارجة بن سنان[٣] : أن الذي تَزْعُمُ قيسٌ أنَّ الجنَّ اختطفته ، لتستفحله نساءها لبراعته ونجابة نسله . وقد قدمت ابْنَتُه على عُمر فقال لها : ما أعطىٰ أبوك زهيراً حين مدحه ؟ فقالت : أعطاه مالاً ورقيقاً وأثاثاً أفناه الدهر . فقال : لكن ما أعطاكم زهير لم يُفْنِه الدهر . وكان خارجة قد شقَّ جوف أمه عنه عند موتها ، وأخرج فسمِّي خارجة .

● ترىٰ الملوك حوله مغربلة[٤] : أي منتفخة . ويقال : غربل القتيل : إذا انتفخ وهذا غريب . وقيل : معناه أنه يتخيَّر الملوك فيقتلهم . أو أنه بلغهم واستقصاهم . كما قال مكحول : دخلت الشام فغربلتها غربلة ، حتىٰ لم أدع

---

(١) قال الحصين بن الحمام المري :

لَنَا الرُّبعُ مِنْ بَيتِ الحَرَام وَراثَةً وَرُبعُ البَطاحِ عِنْدَ دارِ ابن حاطب

أي أن بني لؤي كانوا أربعة : كعباً ، وعامراً ، وعوفاً ، وسامة . ابن هشام : السيرة ١/ ١٠٠ .

(٢) قال الحصين بن الحمام المري :

أَبُونَا كِنَانِيٌّ بمكَّةَ قَبْرُهُ بِمُعْتلجِ البَطْحَاءِ بَيْنَ الأَخَاشِبِ

ابن هشام : السيرة ١/ ١٠٠ الأخاشب : أراد الأخشبين وهما جبلان بمكة وقد جمعهما مع ما حولهما . المعتلج : الموضع السهل للتصارع به ، البطحاء : بطحاء مكة . الروض الأنف ١ ـ ٧٤ .

(٣) انظر ترجمته في : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٧٤ ، سيرة ابن هشام ١/ ١٠١ .

(٤) قال عامر الخصفي ، من بني خَصَفِة بن قيس بن عيلان :

تَرىٰ المُلوكَ عِنَده مُغَربَله يُقْتَل ذا الذَّنْب ومَنْ لا ذَنْبَ له

مغربلة : مقتولة ، ويقال : غربل إذا قتل أشراف النّاس وخيارهم ، من لا ذنب له : أي إنه موصوف بالعزة والمنعة ، ولا يخاف حاكماً أو طالب ثأر .

البيت في : سيرة ابن هشام ١/ ١٠١ معنىٰ مغربلة : مقتولة . يقال : غربل : إذا قتل أشراف الناس وخيارهم ، واراد بالغربلة استقصاءهم وتتبعهم .

علماً إلا حَويته ● (قَهْطم)[1] بنت هاشم وحملت بمنظور بن زبان بن سيَّار أربع سنين وولدته بأضراسه فسمي منظوراً لطول انتظارهم إياه .

وقد تزوج ابن الزبير[2] بزجلة بنت منظور هذا ● البُسْلُ[3] : الحرام ، والحلال فهو من الأضداد . وكان عمر يقول في إثر الدعاء آمين ، وبَسْلًا : أي استجابة ● فإن تُقْوِ المرورات منهم[4] . كذا يُروىٰ بتاء وإنما هو المروراة بهاء ، مما ضوعفت فيه العين واللام ، فهو فَعَلْعَلَة كَصَمَحْمَحَة فانقلبت الألف عن واو أصلية مثل شَجَوْجَاة ● هُصَيْص[5] : فُعَيل من الهَصّ ، وهو القبض بالأصابع ● (يَقْظَة)[6] وقد وجدته بسكون القاف في قوله :

---

(١) قَهْطَم بنت هاشم بن حرملة ، أم منظور بن زبان بن سيار ، وكانت قهطم قد حملت ابنها منظوراً أربع سنين فيما زعموا فسمي منظوراً لطول انتظارهم له . الروض ١/ ٧٥ ، ابن هشام : السيرة ١/ ١٠١ .

(٢) زَجْلة بنت منظور بن زبان تزوجها ابن الزبير . ابن هشام : السيرة ١/ ١٠١ .
وقال الحطيئة في آل زبان والد منظور :
وفـي آل زبـان بـن سيّـار فتيـةٌ   يـرون ثنايـا المجـد سهـلًا صعـابهـا
السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٧٥ .

(٣) البُسلُ : يعني الحرام أو الحلال ، ومنه بسلة الرَّاقي : أي ما يحلّ له أن يأخذه علىٰ الرُّقية ، وبسل في الدعاء بمعنىٰ آمين ، أي استجابة وقال الراجز :
لا خَـابَ مَـنْ نَفَعَـكَ مَـنْ رجَـاكَ   بُسْـلًا وعـادىٰ الله مَـن عَـادَاكْ
الروض ١/ ٧٥ ابن هشام : السيرة ١/ ١٠٢ .

(٤) قال زهير بن أبي سلمىٰ :
تـأمَّـلْ فـإنْ تُقْـوِ المَـرُوراة منهـمُ   وداراتهـا لا تُقْـو مَنهـم فَـإنَّهـمُ بُسْـلُ
وردت المرورات في سائر الأصول بتاء مفتوحة كأنه جمع مروروىٰ ، وليس في الكلام مثل هذا البناء ، وإنما هو المروراة بها ، مما ضوعفت فيه العين واللام فهو فعلعلة . نخل : موضع بنجد من أرض غطفان . الروض الأنف ١/ ٧٥ ، السيرة ١/ ١٠٣ ، معجم البلدان .

(٥) قال ابن اسحاق : ولد كعب بن لؤي ثلاثة نفر : مرّة بن كعب ، عدي بن كعب ، وهُصَيْص بن كعب . وأمهم مَخْشِيَّة بنت شيبان بن محارب بن فهر .

(٦) ولد مرّة بن كعب ثلاثة نفر : كلاب بن مرة ، وتيم بن مرة ، ويقظة بن مرة . ويقظة : بفتح القاف وسكونها . وجاء في شعر مدح به خالد بن الوليد اسم جده يقظة : =

وأنــتَ لِمَخْــزُومِ بــن يَقْظَــةَ جُنَّــةٌ   كِلَا اسميك فيه ماجدٌ وابن ماجدِ

● وقول الكميت[١] : بجمٍّ يحسبون لها قروناً ، أي يناطحون بلا عدة ولا منة كالكباش الجُمِّ التي لا قرون لها .

والكُمَيْت[٢] هنا : هو ابن زيد الأسدي ● وفي أسد كُميت[٣] بن ثعلبة وهو الأقدم ● والكميت بن معروف وهو القائل[٤] :

وَلا تُكْثِــرُوا فيــهِ الضِّجَــاجَ فــإنَّــهُ   مَحَا السَّيفُ ما قَالَ ابن دَارةَ أَجْمَعا

● يُقال[٥] : إنَّ السَّيل صدَّع مرة بنيان الكعبة ، فخافت قريش أن يجيء سيل آخر فيهدمها ويذهب شرفهم ، فبنىٰ عامر بن عمرو بن خزيمة جداراً دون السَّيل فَسُمِّي الجادر ● بنو[٦] الدِّئِل جماعة ، فأما الذي في كنانة فمنهم

= وأَنْــتَ لِمخْــزُوم بــنِ يَقْظَــة جُنَّــةٌ   كِلَا اسْمَيْكَ فيـهِ مَـاجِـدٌ وابـن مَـاجِـدِ
ابن هشام : السيرة ١/ ١٠٣ ، الروض ١/ ٧٥ .

(١) وقال الكميت بن زيد الشاعر في نسب بارق لأزد شنوءة :
وأزد شَنُــوءَة انْــدَرَؤُا علينــا   بِجُــمٍّ يَحْسِبُــونَ قُــرُونــا
انْدَرَؤُا : خرجوا . الجُمُّ : الكباش لا قرون لها ، واحدها : أجم ، أي : إنّهم يناطحون بلا عدة ولا منة كالكباش الجم لا قرون لها . ابن هشام : السيرة ١/ ١٠٤ ، الروض ١/ ٧٥ .

(٢) ترجمته في المرزباني : معجم الشعراء ٢٣٨ ، الشعر والشعراء ٥٦٢ ، الأغاني ١٦/ ٣٢٨ .

(٣) ترجمته في : الإصابة ٥/ ٣٢٤ ، الخزانة ٣/ ٣٦٦ .

(٤) ترجمته في عيون الأخبار ٣/ ٧ ، السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٧٦ ، الأغاني ١٩/ ١٠٩ ، ابن سلام ٤٤ .
والبيت أورده السهيلي في الروض الأنف ١ ـ ٧٦ .

(٥) بنىٰ عامر بن عمرو بن خزيمة بن جُعثمة وهو من الأزد جداراً أمام السيل لحماية الكعبة وكان زوج ابنة الحارث بن مضاض الجرهمي متولي الكعبة ، فسمي الجادر ، وقيل لولده : الجَدَرَة / سيرة ابن هشام ١/ ١٠٤ ، ١٠٥ ، الروض الأنف ١ ـ ٧٦ .

(٦) بنو الدِّيل في نسب بعض القبائل كعبد القيس ، وهو الدِّيْل بن عمرو بن وديعة ، والدِّيْل في الأزد وهو ابن هدهاد بن زيد مناة ، والدّيل في تغلب والدّئل في إياد أيضاً . الروض الأنف ١ ـ ٧٦ نهاية الأرب ٥٤ ، الجمهرة ص١٧٥ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٥٠ .

أبو الأسود الدؤلي وهم حلفاء الجدَرَة بني عامر بن عمرو . فابن الكلبي ومحمد بن حبيب وغيرهما يقولون فيه : الدُّئِل[١] بالضم وهمزة مكسورة ، وينسبون إليه دُؤلي . وأما الكسائي ، ويونس ، والأخفش ، فيقولون : الدِّيْل بالكسر والياء . والنسبة هي الدِّئلي . أما الدُّؤْل : فالدُوْل[٢] بن حنيفة من جماعة مسيلمة ، والدُؤَل بن سعد مناة[٣] والدِئْل على وزن فعل من دأل يَدأل إذا مشىٰ بعجلة[٤] ● والدِّيِل فكأنه سُمِّي بالفعل من دِيلَ عليهم من الدُّولَة ● والدُّئِل[٥] : دويبة صغيرة ● السَّيل[٦] : السُّنبل . وسعد بن سَيْل : أول من حُلِّيت له السُّيوف بالذهب والفضة . ● الأضبط[٧] : الذي يعمل بكلتي يديه

---

(١) الدُّئِل : هم الذين في كنانة ، وكذلك هم في الهون بن خزيمة أيضاً . سيرة ابن هشام ١/ ٥٠ .

وأما الدُوْل : فهم في ربيعة بن نزار ، وفي عَنَزة ، وفي ثعلبة وفي الرباب . راجع لسان العرب مادة (دأل) . وابن هشام : السيرة ١/ ٥٠ .

(٢) وفي كنانة الدُّؤَل وينسب إليهم أبو الأسود الدؤلي وهو ظالم بن عمرو .

الروض الأنف ١/ ٧٦ ، نهاية الأرب ٥٤ ، ابن هشام السيرة ١/ ٥٠ ، ابن الأثير : اللباب ١/ ٥١٤ .

(٣) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٧٦ ، نهاية الأرب ٥٤ .

(٤) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٧٦ ، نهاية الأرب ٥٥ ، ابن الأثير : اللباب ١/ ٥١٤ .

(٥) الدِّئِل : دويبة صغيرة وأنشدوا لكعب بن مالك فيها :

جـاؤوا بجيـش لـو قيـس معْـرَسُـه   مـا كـان إلاّ كعـرس الـدِّئـل

الروض ١/ ٧٦ نهاية الأرب ٥٤ ، انظر : السهيلي : الروض الأنف ١/ ٧٦ ، ابن الأثير : اللباب ١/ ٥١٤ .

(٦) سعد بن سَيْل ، وهو أول من حلّىٰ السيوف بالذهب والفضة وفيه يقول الشاعر :

مَـا نَـرىٰ فـي النَّـاسِ شَخْصًـا واحـداً   مَـنْ عَلمنَـاه كسَعْـدِ بـن سَيَـلْ

فَـارسًـا أضبـطَ فيـه عُسْـرَةٌ   وإذا مَـا وَاقَـفَ القِـرْنَ نَـزَلْ

واسم سيل : خير بن جمالة ، والسيل : السنبل .

السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٧٦ ، ابن هشام : السيرة ١/ ١٠٥ .

(٧) الأضبط : الذي يعمل بكلتا يديه ، العسرة : الشدة . القرن هو الذي يقاوم في الحرب . =

وهو من صفة الأسد ● حبشية[1] : نملةٌ كبيرة سوداء .

● الجَحْل بتقدم[2] الجيم ، وقال الدارقطني : هو بتقديم الحاء من بني عبد المطلب . وبتقدم الجيم هو الحكم بن جَحْل يروي عن عليّ ● والحجل : السِّقاء الضخم . والحَجْل : الحرباء . ● وهو اليعسوب ، وهو ولد الضَّب ، وقيل : كل شيء ضخم فهو جَحْل .

* * *

= السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٧٦ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ١٠٥ .

(١) الحُبْشيّة : نملة كبيرة سوداء ، وفي نسب حليل بن حُبْشيَّة بن سلول الخزاعي ، لعله نسب إلىٰ جبل حُبشي بأسفل مكة ، ويقال : حَبَش ، وحُبش مثل عَرب وعُرب .
الروض الأنف ١/ ٧٦ ، ابن الأثير اللباب ١/ ٣٣٧ وبنو حُبشيّىٰ بن كعب من خزاعة .
ابن دريد الاشتقاق ٤٦٨ ، ابن هشام : السيرة ١/ ١٠٦ .

(٢) الجَحْل : هو العظيم من كل شيء ، ويعني الحرباء ، أو نوعاً منها ، وكذلك يعسوب النَّحل ، والجمع جُحُول وجُحْلان وكانت أم حيَّة بنت هشام وتدعىٰ حَجْل بنت حبيب بن الحارث بن مالك بن لقيط الثقفية ، وكان أحد أولاد عبد المطلب اسمه حَجلًا . ابن هشام : السيرة ١/ ١٠٨ ، الروض ١/ ٧٧ .

باب مولد النبي ﷺ ونسب أمه آمنة

● أمه آمنة[١] بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب :

وذكر ابن قتيبة في المعارف : أن جَدّها زُهرة اسم امرأة عرف بها بنو زهرة ، وهذا منكر ، بل هو زُهرة بن كلاب جدّ الزُّهريين[٢] ● (زمزم)[٣] : سُميت بزمزمة الماء أي صوته ● وقيل : كانت الفَرَس أولاً تحجُّ فزمزمت عليها ، والزَّمزمة صوت تُخرجه الفَرَسُ من خياشيمها عند شرب الماء . وقيل : زُمَّت بالتراب لئلّا يسيح الماء ● والزمزمة : الكثرة والاجتماع ● وكان سبب[٤] إنزال هاجر وابنها إسماعيل بمكة ونقلهما إليها من الشام : أن سَارة بنت عم إبراهيم وقع بينها وبينها ، فَأُمر إبراهيم أن يسير بها إلى مكة فاحتملها على البُراق ، واحتمل معه قربة ماء ، ومزود تمر ، وسار بها فأنزلها مكة وَرُدَّ ، وتبعته هاجر تقول : آالله أَمركَ أن تدعنا وليس معنا أنيس . قال : نعم . فقالت : إذاً لا يُضيِّعنا ، فنفد[٥] ماؤها وعطش الصَّبي ، وجعل يَنْشَغُ للموت ،

---

(١) أم النبي ﷺ آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر . ابن هشام : السيرة ١/ ١١٠ .

(٢) زُهرة : أخو قُصيّ بن كلاب وأمهما فاطمة بنت سعد بن الأزد ، وزُهرة هو فُعلة من الزَّهرَ . الاشتقاق ٣٣ ، ابن قتيبة : المعارف ١٣١ .

(٣) زمزم : عين ماء مكة . السيرة لابن هشام ١/ ١١٠ ، ١١١ .

(٤) راجع : ابن هشام : السيرة النبوية ١٠٨ ، ١٤٢ ، ١٤٣ . والسهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٧٩ ، ٩٧ ، ٩٩ ، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٢٨٢ .

(٥) الخلاف بين سارة وهاجر سبب ضعيف في هجرة هاجر وابنها من الشام إلىٰ مكة لأن هاجر سألت إبراهيم بقولها : الله أمرك أن تدعنا ؟ قال نعم . قالت : إذاً لا يضيعنا فانطلق إبراهيم نحو الشام ، ثم استقبل البيت وقال : ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ ﴾ [إبراهيم ، ٣٧] فعلىٰ هذا كانت الهجرة بهاجر وابنها من الشام إلىٰ بيت الله العتيق بأمر من السماء / الروض الأنف ١/ ٧٩ ، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ١/ ٢٥٢ .

فَسَعَت من الصفا إلى المروة ، ثم ردَّت لترىٰ أحداً حتىٰ سمعت صوتاً عند الصَّبي فقالت : قد أَسْمَعْتَ إن كان عندك غِواثٌ ، ثم جاءت فإذا الماء ينبع من تحت خدِّه[1] .

فجعلت تغرف في القربة . قال النبي ﷺ : « لو[2] تركَتْهُ لكان عيناً أو نهراً معيناً » . وكلَّمها جبريل وأخبرها أنها مَقرُّ ابنها وولده إلى يوم القيامة ، وأنها موضع بيت الله[3] . وماتت هاجر ولإسماعيل عشرون سنة ، وقبرت في الحجر وكان زرْبَاً لغنم إسماعيل عليه السلام قبل بناء البيت[4] .

أمر جُرهُم ودفن زمزم

● يقال : جُرهُم هو قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح .

ويقال : جُرهم بن عابر ، وقيل : إنه كان مع نوح في السفينة ومن نسله جرهم ومنهم تعلم إسماعيل العربية . وقيل : إن الله أنطقه بهذا إنطاقاً وهو ابن أربع عشرة سنة وتزوج من جرهم . قَطُورا : هو ابن كركر[5] . والسَّمَيْدع هو ابن هَوْبر[6] .

---

(١) ابن هشام : السيرة ١/ ١١١ ، الأزرقي أخبار مكة ٥٤ ، ٥٥ .
(٢) الحديث أورده السهيلي في الروض الأنف ١ ـ ٧٩ ، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ١/ ٢٨٢ .
(٣) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٧٩ سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ابن هشام : السيرة ١/ ١١١ .
(٤) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ١ ـ ٢٨٢ .
(٥) انظر : السهيلي : الروض الأنف ، وابن هشام : السيرة ١ ـ ١١١ ، ١١٢ ، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ١ .
(٦) قطورا بن كركر بن جندب بن عمليق ، وهو ابن عم جرهم وكانوا يومئذ أهل مكة / ابن هشام ١/ ١١٢ ، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ١/ السُّميدع : هو السُّميدع بن هوبر بن لأي بن قطورا بن كركر بن جندب بن عمليق ، ويقال إن الزباء من ذريته وهي بنت عمرو بن أذينة بن ظرب بن حسان ، وبين حسان والسميدع آباء وأجداد ، وكان سيد قومه بمكة . =

يقال : إن الزباء الملكة من ذُرِّيَّته ● أجياد[1] . لم يُسَمَّ بجياد الخيل كما ذكر ، وإنما أجياد جمع جيد . وروي أنَّ مَضَّاضاً وهو ابن عمرو الجرهمي ضَرَب في ذلك المكان أجياد مائة رجل من العمالقة ، ومن شِعْب أجياد تخرج الدَّابَّة قبل القيامة[2] .

قُعَيقَعَان[3] : لما نزل تُبَّع مكة ونحر وأطعم وضع سلاحه وأسلحتَه بهذا المكان فسمِّي بذلك من قَعْقَعَة السلاح ● واستحلال[4] جرهم لحرمة البيت . قيل : إن إبراهيم احتفر بئراً عند باب الكعبة مرة بعد مرة ، فذكر أن رجلًا منهم دخل البئر فسقط عليه حجر فحبسه فيها ، ثم أرسلت إلى البئر حيَّة رأسها كرأس الجَدْي فكانت تُهيب من دنا من بئر مكة ، وأقامت في البئر نحواً من خمسمائة عام[5] .

= سيرة ابن هشام ١/ ١١٢ .

(١) أجياد : موضع أسفل مكة سكنته قطورا ، وسمي بأجياد (جمع جيد) لأن مضاض بن عمرو ضَرب فيه أجياد مئة رجل من العمالقة . وكان السُّميدع يعشر كل داخل إلىٰ مكة من أجياد . معجم البلدان ، سيرة ابن هشام ١/ ١١٢ ، سبط : مرآة الزمان ١/ ٣١٢ .

(٢) دابة الأرض التي تكلم الناس قبل يوم القيامة . السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٨٠ .

(٣) قعيقعان : موضع بأعلىٰ مكة سكنته جرهم ، وكان مضاض بن عمرو يعشّر بهذا المكان كل داخل إلىٰ مكة من أعلاها وسميت قعيقعان بهذا الإسم لأن جند تبّع لما أتوا إلىٰ مكة قعقعوا فيها بسلاحهم ، وقال ابن هشام : خرجت كتيبة مضاض بن عمرو بعدتها وسلاحها تقعقع لقتال السميدع فسميت باسمها . سيرة ابن هشام ١/ ١١٢ ، الروض ١/ ٨٠ ، سبط : مرآة ١/ ٣١٢ .

(٤) تنافست جرهم وقطورا علىٰ ولاية البيت بمكة فتحاربوا فانتصرت جرهم بموقعة طابخ بالقرب من أبي قبيس فكان ذلك أول بغي بمكة ، واستولىٰ مضاض علىٰ البيت وحكم مكة ، وانتشر ولد اسماعيل بمكة . ثم إن جرهماً بغت وظلمت فظلموا كلّ من دخل مكة من غير أهلها ، وأكلوا مال الكعبة . سيرة ابن هشام ١ ـ ١١٣ ، الروض الأنف ١ ـ ٨٠ ، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ١/ ٣١٢ ولما كثر بنو اسماعيل غلبوا أخوالهم جرهم وأخرجوهم من الحرم .

(٥) ابن هشام : السيرة ١/ ١١٣ .

قدوم كنانة وخزاعة إلى مكة

● ووافق نفي جرهم ، تفرق سبأ من أجل السيل العرم ، ونزول حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر أرض مكة بأمر الكاهنة[١] .

فاستأذنوا جرهماً أن يقيموا أياماً حتىٰ يرسلوا من يرتاد لهم منزلاً فأبت عليهم جرهم وأغضبوهم ، فأقسم حارثة ألاَّ يبرح مكة إلاَّ عن قتال فحاربتهم جرهم فنُصِرت بنو حارثة ، واعتزلت بنو اسماعيل الحرب ، فملكت خزاعة وهم بنو حارثة مكة ورئيسهم عمرو[٢] بن لحيّ ، وسار فَلُّ جرهم في البلاد وسَلَّط عليهم الله الذَّر والرُّعاف ، وأهلك بقيَّتهم السيل بإِضَم[٣] . حتىٰ كان آخرهم موتاً امرأة رُؤيت تطوف بالبيت بعد خروجهم بزمان فعجبوا من طولها ، وعظم خلقتها حتىٰ قيل لها : أَجِنيَّة أنت ؟ قالت : بل إنسية من جرهم ، واكترت بعيراً إلى أرض خيبر فتعلق الذرُّ بخياشيمها وعينيها ودخل حلقها وهي تصيح فسقطت لوجهها وذهب الجهنيان اللذان أركباها إلى الماء[٤] فولَّيا عنها

● وكان الحارث بن مضاضُ بن عمرو الجرهمي قد نزل بقنونا[٥] ، فَضَلَّت له إبل فبغَاها حتىٰ أتىٰ الحرم خلف إبله فنادىٰ عمرو بن لُحيّ : من وجد جرهمياً فلم يقتله قطعت يده ، فأشرف الحارث وقد سمع بذلك علىٰ جبل مكة ، فرأىٰ

---

(١) الكاهنة : وتدعىٰ طريفة وهي زوجة عمرو بن مزيقياء من حمير أمرت قومها بالخروج من اليمن بعد سيل العرم إلىٰ بلاد الحجاز وشاركها في هذا الأمر الكاهن عمران بن عامر أخو عمرو بن مزيقياء . الروض الأنف ١ ـ ٨٠ .

(٢) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٨٠ ، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ١ ـ ٣١٣ .

(٣) إِضَم : موضع خارج مكة سلط فيه الله تعالىٰ علىٰ جرهم فيه السَّيل وطاعون العدسة والنَّد والرعاف فهلكوا . سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٣١٢ ، ٣١٣ .

(٤) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٨٠ .

(٥) قنونا : موضع ببلاد الحجاز بين مكة والمدينة سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ١ ـ ٣١٣ ، ابن هشام : السيرة ١/ ١١٤ .

إبله تُنحر وتُوزَّع ، فرجع بائساً وأبعد . وضُرب بغربته[1] المثل وأشدّ . قال الطائي[2] : « غربةٌ تقتدي بغُربة قيس بن زهير والحارث بن مضاض » فقال الحارث بن مضاض كأنْ لم يكن بين الحَجون إلى الصفا[3] . الحُجُون[4] : على فرسخ وثلث من مكة . وقوله : ● لا يبعد[5] سهيل وعامر . عامر : جبل بمكة .

● بكَّة[6] : قيل : من تَبُكُّ الجبابرة أي تكسرهم . وقيل : هو من التَّباك : وهو الازدحام ● ومكَّة[7] : من تمكَّكتُ العظم إذا اجتذبت مُخّه ، وتمكك الفصيل ما في ضرع الناقة ، فكأنها تجتذب قلوب الناس ، وقيل :

---

(١) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٨١ .

(٢) قال الطائي في غربة الحارث بن مضاض الجرهمي الذي أبعد في الأرض فصارت غربته مثلًا فأنشد الطائي أبياتاً منها هذا البيت . السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٨١ .

(٣) قال الحارث بن مضاض قصيدة عبر فيها عن حزنه الشديد علىٰ فقد ملكه بمكة : انظر : السهيلي : الروض الأنف ١/ ٨١ ابن هشام : السيره ١/ ١١٤ ، ٣١٥ سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ١/ ٣١٢ .

وقـائلـة والـدَّمـعُ سكـبٌ مُبـادرُ ... وقـد شَرِقـتْ بـالـدمـع منهـا المحـاجرُ
كـأنْ لـم يكـن بيـن الحَجُـون إلىٰ الصَّفـا ... أنيـسٌ ولـم يَسمُـر بمكـةَ سَـامـرُ

(٤) الحَجُون : بفتح الحاء علىٰ بعد فرسخ وثلث من مكة ، وهي جبل بأعلىٰ مكة وعليه مدافن أهلها ، وقال الأصمعي : الحجن : هو الجبل المشرف الذي بحذاء مسجد البيعة علىٰ شعب الجزارين .
الروض الأنف ١/ ٨١ ، معجم البلدان ، سيرة ابن هشام ١/ ١١٥ .

(٥) قال الحارث بن مضاض :
أقـولُ إذا نـامَ الخَلِـيُّ وَلَـمْ أَنَـمْ ... أذَا العـرشِ : لاَ يَبْعُـد سُهَيـلٌ وعَـامـرُ
الروض ١/ ٨١ سيرة ابن هشام ١/ ١١٥ سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ١ ـ ٣١٣ .

(٦) الروض الأنف السهيلي : ١ ـ ٨١ ، سيرة ابن هشام ١ ـ ١١٤ وقال ابن هشام : إن بكة اسم لبطن مكة لأنهم يتباكُّون فيها أي يزدحمون .

(٧) الروض الأنف السهيلي : ١ ـ ٨٢ سيرة ابن هشام ١ ـ ١١٤ ، المعجم الوسيط .

تمكُّك الماء من جبالها وأخاشبها وتنجذب إليها السيول ● والأَكَّة[1] : وأكاك الدهر : شدائده ● ومن أسماء مكة[2] : الرأس ، وصلاح .

تولي قصي أمر الكعبة ونُصرةُ أخيه رزاح له

وفي حديث لقُصَيّ قال فيه : إنَّ قريشاً قُرْعَة[3] ولد اسماعيل أي : نُخبته وخياره ● وقريع[4] الإبل : فحلها ، وقريع القبيلة : سيدها .

أما سبب انتقال ولاية البيت من خزاعة إلى قصي . فقيل[5] : إنَّ حُليلًا كان يعطي مفتاح البيت ابنته حُبَّىٰ حين شاخ ، فكان قصي ربما أخذه في بعض الأحيان ففتح البيت للناس وأغلقه . فلما احتضر حُلَيل أوصىٰ بولاية البيت لقصي . فأبت خزاعة ذلك . فهاجت عندها الحرب بينه وبينهم ، وأرسل إلى

---

(١) الأَكَّة : شدة الحر ، وقيل شدة الألم . وأورد ابن هشام :
إذا الشَّريبُ أَخَذَتْهُ أَكَّه فَخَلِّهِ حَتَّىٰ يَبُكَّ بَكَّه
السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٨٢ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ١١٤ .

(٢) كانت مكة تسمىٰ الناسَّة : وهو من نست الشيء إذا أذهبته ، وقيل : الباسة : أي من بسَّ ويعني فَتَّت . من أسمائها أيضاً : بكة ، والرأس ، وصلاح ، وأم رحم وكوثا . انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٨٢ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ١١٤ .

(٣) قُرْعَة : بالقاف وهي نخبة الشيء وخياره ، وقيل بالفاء . والأول الأصح . يريد أن قريشاً أعلىٰ ولد اسماعيل ، وقرعة الجبل : أعلاه . ابن هشام : السيرة ١/ ١١٧ .

(٤) قَريعُ الإبل : الفحلُ المختار للضِّراب ، وقريع القبيلة : سيدها وزعيمها .
المعجم الوسيط ، الروض الأنف ١/ ٨٤ ، سيرة ابن هشام ١/ ١١٧ .

(٥) هو : حُلَيْل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي ، كانت عنده مفاتيح البيت ، وكان قصي زوجاً لابنته حُبَّىٰ ، فلما كبر حليل وضعف أعطىٰ المفاتيح لابنته ، فكانت تعطيها لقصي فيفتح البيت للناس ، وقيل : لما احتضر حُليل أوصىٰ بولاية البيت إلىٰ قصي فأبت خزاعة فنشبت الحرب .
الروض الأنف ١/ ٨٤ ، السيرة لابن هشام ١/ ١١٨ .

رِزَاح[١] أخيه يستنجده . ويُذْكَر أيضاً أن أبا غُبشان[٢] الخُزاعي كانت له ولاية الكعبة فباع مفاتيح الكعبة من قصي بزقٍّ خمر . فقيل : أخسر من صفقة أبي غُبشان . والأصل في انتقال ولاية البيت من مضر إلى خزاعة[٣] : أن الحرم ضاق بمضر ، فعمدوا إلى الحجر الأسود فاقتلعوه في الليل وحملوه على بعير فسقط به ، فجعلوه على بعير آخر فرزح أيضاً ، وعلى الثالث فكذلك فدفنوه وذهبوا . فوقع أهل مكة في ألم عظيم لذهابه . وكانت امرأة من خزاعة قد رأتهم إذ دفنوه ، فأعلمت قومها فأخذت خزاعة على ولاة البيت أن يجعلوا لهم ولاية البيت ، ويدلُّوهم على الحجر ففعلوا ● ومن خبر قصي[٤] أنه كان رضيعاً حين احتملته أمه مع بعلها ربيعة ، فنشأ ولا يعلم لنفسه أباً إلا ربيعة ، ولا يدعىٰ إلاَّ له . فَسَابَّه قضاعي[٥] فَعَيَّره بالدعوة وقال : لست مِنَّا بل أنت فينا ملصق

---

(١) قدم رزاح وإخوته وقومه من قضاعة إلىٰ مكة لنصرة قصي بن كلاب ضد خزاعة ، فانهزم أعداء قصي وصارت ولاية الكعبة لقصي ورجع رزاح أخوه إلىٰ بلاده .
الروض الأنف ١/ ٨٤ ، السيرة لابن هشام ١/ ١١٨ .

(٢) أبو غُبشان : هو سليم بن عمرو من خزاعة ، عهد إليه حُليل بن حبشية بمفاتيح البيت فابتاعها منه قصي بزق خمر فقيل : أخسر من صفقة أبي غبشان .
الروض الأنف ١ ـ ٨٤ ، سيرة ابن هشام ١/ ١١٨ .

(٣) ضاق الحرم عن ولد نزار وبغت فيه إياد ، فأخرجتهم بنو مضر بن نزار ، وأجلوهم عن مكة ، فاقتلعوا الحجر الأسود ليلًا ودفنوه في مكان وذهبوا ، فلما أصبح أهل مكة ولم يروه وقعوا في كرب عظيم ، وكانت امرأة من خزاعة قد بصرت به حين دفن ، فحينئذ أخذت خزاعة علىٰ ولاة البيت أن يتخلوا لهم عن ولايته ويدلوهم علىٰ الحجر ففعلوا ذلك ، فمن هناك صارت ولاية البيت إلىٰ خزاعة إلىٰ أن صارت إلىٰ بني عبد مناف .
الروض الأنف ١ ـ ٨٤ ، وسيرة ابن هشام ١ ـ ١١٨ ، أبوهلال العسكري : الأوائل .

(٤) قصيّ بن كلاب ، وأمه فاطمة بنت سعد بن سيل أحد بني الجدرة من جُعثُمة الأزد من اليمن ، واسم قصي زيد ، وسمي قصياً لأن أباه مات عنه وهو صغير ، فتزوجت أمه ربيعة بن حزام من قضاعة ورحلت معه وأخذت معها ابنها لصغره وقيل : سُميَّ قصيّاً لبعده عن دار قومه .
سيرة ابن هشام ١ ـ ١١٨ ، الروض الأنف ١ ـ ٨٤ .

(٥) انظر القصة في السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٨٤ ، وفي ابن هشام : السيرة ١ ـ ١١٨ حاشية رقم٢ .

فدخل على أمه واجماً ، فقالت له يا بني صدق إنك لست منهم . ولكن رهطك خير من رهطه ، وإنما أنت قُرَشِيّ وأخوك وبنو عمك بمكة . وكان اسم قصي زيداً وإنما سمِّي قصياً لبعده عن بلده فقدم مكة(١) .

● مَغْراء(٢) تأنيث أَمْغَر ، وهو الأحمر ● (صُوفة(٣) وصُوفان) يقال لكل من ولي من البيت شيئاً من غير أهله ، ذلك كأنه بمنزلة الصُّوف ، فيهم للطويل والقصير والأسود والأحمر . وعن ابن الكلبي قال : إنما سُمِّي الغوث بن مُرَّ صُوفة لأنه كان لا يعيش لأمه ولد ، فنذرت لئن عاش لتعلِّقن برأسه صُوفة ولتجعلَنَّه ربيطاً للكعبة ، ففعلت . فقيل له : صُوفة(٤) .

● بنو سعد بن زيد(٥) مناة يقال فيه : مناة ومناءة بالهمز وتركُهُ ، فإذا همز مفعلة من نَاء يَنُوء ، أو فعالة من المَنِيْئَة : وهي المَدْبَغَة ● ذو الأُصْبُع العدواني(٦) : كان حكماً في زمانه وعمّر ثلاثمائة سنة ، وقيل له : ذُو الأُصْبُع

---

(١) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٨٤ ، ابن دريد الاشتقاق ص١٩ ، ٢٠ .

(٢) مَغْراء : تأتيث أَمْغَر وهو الأحمر الشعر والجلد بلون المَغْرة ، والمَغَرَة : الطين الأحمر ، وينسب إليها أوس بن تميم بن مغراء السعدي .
المعجم الوسيط (مغر) ، الروض الأنف ١ ـ ٨٥ .

(٣) راجع : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٨٥ ، ابن هشام : السيرة ١/ ١١٩ .

(٤) راجع : ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ١١٩ وقال ابن هشام : كان صوفة يَدفع بالناس من عرفة ، ويجيزهم إذا نفروا من منىٰ فإذا كان يوم النفر أتو الرمي الجمار ولا يرمون حتىٰ يرمي صُوفة .
السيرة ١ ـ ١٢٠ الروض الأنف ١ ـ ٨٥ .

(٥) جاء بعد صوفة في خدمة بعض أمور البيت ، بنو سعد بن زيد مناة بن تميم بن مرّ . السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٨٥ ، ابن هشام السيرة ١/ ١٢٠ .

(٦) هو : حرثان بن الحارث بن محرث بن ثعلبة بن سيار بن ربيعة بن هبيرة بن ثعلبة بن ظرب بن عمرو بن يشكر بن عدوان ، وقيل : حرثانْ بن موت بن الحارث بن شباة بن ذهب بن ثعلبة . وسمي ذو الأُصْبع لأن حيّة نهشته في اصبعه فقطعها .
الروض ١/ ٨٦ ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ١٢١ ، المفضليات ص٣١٢ ، الأغاني ٣ ـ ٨٩ .

لحيَّةٍ نهشته في أُصْبُعه . واسم عَدْوَان[١] : تيم وأمه جديلة بنت أد بن طابخة ، وكانوا أهل الطائف ، كثروا حتىٰ بلغوا سبعين ألفاً ، ثم هلكوا بِبَغي بعضهم على بعض ● وكان ثقيف[٢] : وهو قسيّ بن مُنَبِّه صهراً لعامر بن الظرب العَدْواني ، كانت تحته زينب بنت عامر ، وهي أُمّ أكثر ثقيف ثم صارت الطائف لثقيف ، فطردوا بقايا عدوان ● يقال[٣] : فلان حيَّة الوادي وحيَّة الأرض إذا كان مهيباً ● (عذير الحي)[٤] من عَدْوَان ، ينصب عذيراً بإضمار ، كقوله : هاتوا عذيره ومعناه : عاذر أو هو بمعنىٰ العذر كالحديث ونحوه ● أبو سَيَّارة[٥] : هو الذي قال : أَشْرِقْ ثُبَير كيما نُغِيْر . واسمه عُمَيْلَة بن الأَعزل ، وقيل : اسمه العاصي ، وفزارة وعدوان من قيس عيلان .

---

(١) هو : عَدْوَان بن عمرو بن سعيد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار ، واسم عدوان تيم وأمه جديلة بنت أد بن طابخة وكانوا في الطائف ثم هلكوا . الروض الأنف ١ ـ ٨٦ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ١٢١ ، خزانة الأدب ٢/ ٤٠٨ .

(٢) صارت الطائف لثقيف بعد خروج عدوان منها وهلاك أكثرها .
الروض الأنف ١ ـ ٨٦ ، السيرة لابن هشام ١/ ١٢٢ .

(٣) قال ذو الأصبع العدواني :
عَذِيْرَ الحَيِّ مِنْ عَدْوَا ... نَ كَانُوا حيَّةَ الأرضِ
ابن هشام : السيرة ١ ـ ١٢١ ، الروض ١ ـ ٨٦ .
يقال : فلان حية الأرض ، وحية الوادي : إذا كان مهيباً يذعر منه . وقيل : حيّة الأرض أي حياتها . لأنهم كانوا يحيون الأرض والناس بكرمهم .

(٤) العذير : من يعذر . أراد هاتوا من يعذر . الروض الأنف ١ ـ ٨٦ ، ابن هشام : السيرة ١/ ١٢١ .

(٥) كانت الإفاضة من المزدلفة في عَدْوَان يتوارثونها ، وكان أبو سيارة العدواني آخرهم وقام عليه الإسلام واسمه عُميلة بن الأعزل . وفيه يقول شاعر من العرب :
نحنُ دَفَعْنَا عَنْ أَبِي سيَّارَة ... وَعَنْ مَوَاليه بني فَزَارَة
ابن هشام : السيرة ١/ ١٢٢ ، الروض الأنف ١ ـ ٨٦ وكان أبو سيارة يدفع الناس علىٰ أتان سوداء لمدة أربعين سنة . ومما قاله في دعائه : اللهم بغِّض بين رعائنا ، وحبِّب بين نسائنا ، واجعل المال في سمحائنا . وكان يعتبر أقاربه من عدوان وفزارة مواليه مع أنهما من قيس عيلان . الروض الأنف ١ ـ ٨٦ ، ابن هشام : السيرة ١/ ١٢٢ .

بنو[1] دَأْب قال الاخباريون : جدّهم يَعمَر الشدَّاخ ، وهم : عيسىٰ بن يزيد بن دَأْب وأبوه يزيد ، وعمَّه حذيفة بن دأب بن كرز بن أحمر ومعنىٰ الشدَّاخ : أي شدخ دماء خُزَاعة ، أي أبطلها ، والشدخ : الكسر والفضح .

ولاية قصي للبيت (الكعبة)

● قال الواقدي : الأصح أن قريشاً ، حين أرادوا البنيان قالوا لقصيّ : كيف نصنع بشجر الحرم ؟ فحذَّرَهم قطع شجر الحرم وخوَّفهم العقوبة . وأول من ترخص في ذلك عبد الله بن الزبير حين ابتنىٰ دوراً بقُعْبقِعَان ، لكنه جعل ديَّة كل شجرة بقرة ، وجاء عن عمر أنَّه قطع دوحة في دار أسد بن عبد العزىٰ كانت تنال أطرافها ثياب الطائفين فقطعها ووداها[2] ببقرة ومذهب مالك في ذلك أَنْ لا ديَّة في شجر الحرم . وجعل الشافعي في الدوحة بقرة وفيما دونها شاة . وعن ابن عمر أنه أفتىٰ في الشجرة بعتق[3] رقبة . ● (الندوة)[4] : مأخوذ من لفظ الندىٰ . والمنتدىٰ ، والنادي : وهو مجلس القوم الذين يُنَدون حوله ، أو يذهبون قريباً منه ثم يرجعون . اتخذ قصي دار الندوة ليجتمعوا فيها . باعها[5]

---

(١) الشَّدَاخ : هو يَعْمىٰ بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، جد بني دأب ، أصحاب الأخبار والأنساب وهم : عيسىٰ بن يزيد بن دأب وأبوه يزيد ، وحذيفة بن دأب . ودأب : هو : ابن كرز بن أحمر من بني يعمىٰ بن عوف . وسمي الشداخ لأنه شدخ دماء خزاعة وأبطلها . السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٨٧ ، وابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ١٢٤ .

(٢) انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ١٢٥ ، السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٨٧ .

(٣) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٨٧ ، ٨٨ .

(٤) اتخذ قصي لنفسه دار الندوة وجعل بابها إلىٰ مسجد الكعبة ففيها كانت قريش تقضي أمورها . وتجتمع فيها للمشورة والرأي ، وهذه الدار صارت بعد بني عبد الدار إلىٰ حكيم بن حزام السيرة النبوية ١/ ١٢٥ ، الروض ١/ ٨٨ .

(٥) هو : حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزىٰ بن قصي ، الذي باع دار الندوة وجعل=

حكيم بن حزام بمائة ألف درهم . فلامه معاوية وقال : أَبِعْتَ مكرمة آبائك ؟ فقال : ذهبت المكارم إلاَّ التقوىٰ ، ولقد اشتريتها في الجاهلية بزق خمر ، وقد جعلت ثمنها في سبيل الله .

● نُكْمِي النَّهار[1] : أي نكمن ونستتر . والكَمِيّ : الفارس الذي تسربل بالحديد . وقيل : الذي يكمي شجاعته : أي يسترها إلى وقت الحرب ● عَسْجَر[2] : اسم موضع ● وَوَرْقَان[3] : اسم جبل وفيه سكون الراء ، وفتحها وكسرها ، وهو جبل عظيم فيه نزلة مريبة . وقال النبي ﷺ : « ضِرْسُ[4] الكافر في النار مثل أحد ، وفخذه مثل ورقان » ● (أَشْمَذِين)[5]

= ثمنها في سبيل الله . الروض الأنف ١/ ٨٨ ابن قتيبة : المعارف ١ ـ ٧٠ .

(١) طلب قصي بن كلاب من أخيه لأمه رزاح بن ربيعة وقومه من قضاعة نصرته في قتاله خزاعة وبني بكر فنصره وهزم أعداءه ، فلما فرغ قصي من حربه انصرف أخوه رزاح إلىٰ بلاده قال رزاح شعراً :

لَمَّا أَتَىٰ مِنْ قُصَيٍّ رسولٌ ... فَقَالَ الرَّسُولُ أَجِيبُوا الخَلِيلَا
نَسِيرُ بها اللّيلَ حتىٰ الصّباح ... وَنُكْمِي النهارَ لِئلّا نزولاَ

نكمي : نكمن ونستتر . السيرة لابن هشام ١/ ١٢٦ .

(٢) قال رزاح :

فَلمَّا مَرَرْنَ عَلَىٰ عَسْجَرٍ ... وَأَسْهَلْنَ مِنْ مُسْتَنَاخ سَبِيْلا

عَسْجَر : اسم مكان (معجم البلدان) أَسْهَلَ : حَلّ الموضع السهل .
ابن هشام : السيرة ١/ ١٢٦ .

(٣) قال رزاح أيضاً :

جمَعْنَا مِنَ السِّرِّ مِنْ أَشْمَذَيْنِ ... وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ جَمَعْنَا قَبِيْلا

وَرْقَان : جبل أسود بين العرج والروثية ، أشمذان : قبيلتان ، ويقال جبلان بين المدينة وخيبر تنزلهما جُهَينة وأَشْجع .
السيرة لابن هشام ١ ـ ١٢٧ ، الروض الأنف ١ ـ ٨٨ .

(٤) الحديث أورده السهيلي ي : الروض الأنف ١ ـ ٨٨ ، مسند أحمد ٢/ ٣٣٤ ، مسند الحميدي ١١٧٧ ، الكامل في الضعفاء لابن عدي ٦/ ٢٢٣٥ .

(٥) قال رزاح :

مَرَرْنَ عَلَىٰ الحِلِّ مَا ذُقْنَهُ ... وَعَالَجْنَ مَنْ مَرّ لَيْلًا طَوِيْلا=

كأنه جمع ، وأشمذَين : من شَمذت النَّاقة : إذا رفعت ذنبها . وقيل : اشمذين على التشبيه ، والأشمذَانِ : جبلان . وقيل : قبيلتان ● (الحيل) : الماء المستنقع في بطن واد . وقيل : مَرَرْن على الحِلّ . وقيل : على الحِلِي . فالحِلّ : جمع حِلَّة وهي بقلة ، والحِلىٰ نبت وثمر .

● نُخَبِّزهم[1] : أي نسوقهم سوقاً عنيفاً ● أعراف[2] الجِنَاب : بكسر الجيم موضع من بلاد قضاعة ● الدَّافة[3] : جمع دايف لأنهم دافوا الطِّيب في حلف الفضول .

حلف الفضول

قال ابن قتيبة[4] : قد سبق قريشاً إلى مثل هذا الحلف جُرهم في الزمن

= ابن قتيبة : المعارف ١ ـ ١٢٧ الحِلُّ : جمع حِلَّة وهي شجرة شاكة تنبت بالحجاز ذات شوك ولا ثمر لهان إذا أكلتها الإبل زاد لبنها ، وفي رواية (الحَيْل) هو الماء المستنقع في باطن الوادي ، وفي رواية (الحِلِّي) : اسم نبات وقيل : هو ثمر القَلْقَلان ، وقيل : هو اسم لموضع باليمن . الروض ١/ ٨٩ ، معجم البلدان ، السيرة لابن هشام ١/ ١٢٧ .

(١) قال رزاح :
نُخَبِّــزُهُــم بصــلاب النُّســو ... رِ خَبـزَ القـويِّ العـزيـز الـذَّيـلا
نخبزهم : نسوقهم سوقاً شديداً . صلاب النسور : الخيل .
الروض ١/ ٨٩ ، المعارف ١/ ١٢٧ ، السيرة ١/ ١٢٧ .

(٢) قال ثعلبة بن عبد الله القضاعي :
جَلَبْنَـا الخَيْـلَ مُضْمَـرةً تَغَـالَـىٰ ... مِـنَ الأَعْـرَافِ ، أَعْـرَافَ الجِنَـابِ
تَغَالَىٰ : ترتفع في سيرها . الأعراف : جمع عرف ، وهو الرمل المرتفع المستطيل . الجِنَاب : اسم لموضع في بلاد قضاعة ، وعراض خيبر ووادي القرىٰ / ابن قتيبة : المعارف ١ ـ ١٢٨ ، ابن هشام : السيرة ١/ ١٢٨ .

(٣) الدَّافة : اسم أطلق علىٰ المُطَيِّبين ، وهي جمع دائف لأنهم دافوا الطيب .

(٤) سبق لقبائل جرهم لما استولت علىٰ مكة أن عقدت حلفاً سمته حلف الفضول ، وكذلك تداعت قريش إلىٰ حلف فاجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان لشرفه وسنه ، وكانوا : =

الأول فتحالف منهم الفضل بن فضالة ، والفضل بن وداعة ، وفضيل بن الحارث . وهم جمع فضل ، وتحالفت قريش وسَمُّوا حلفهم باسم حلف أولئك الفضول ، قال ابن قتيبة[١] : عن عبد الله عن محمد ، وعبد الرحمن بن أبي بكر قالا : قال رسول الله ﷺ : « لقد شهدت في دار عبد الله بن جُدْعان حلفاً لو دُعيت به في الإسلام لأجبت »[٢] . تحالفوا أن تُردَّ الفضول على أهلها ، وأن لا يغزو ظالم مظلوماً[٢] . وكان حلف الفضول بعد حرب الفِجَار ، كلاهما في عام واحد قبل المبعث بعشرين سنة[٣] ، وسببه أن رجلًا من زَبِيْد[٤] قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل ، فحبس عنه حقّه ، فاستعدىٰ الرجل مخزوماً ، وعبد الدار ، وجُمح ، فأبوا أن يعينوا على العاص وَزَبَروه ، فأوفىٰ على أبي قبيس فصاح :

يَـا آلَ فِهْـرٍ لِمظْلُـومٍ بِضَـاعَتـه ... ببطْـنِ مكَّـة نَـائِـي الـدَّارِ والنَّفَـرِ
إنَّ الحَـرَام لِمـن تمَّـت كـرامَتُـه ... ولا حَـرامَ لِثَـوبِ الفَـاجِـر الغُـدُرِ

= بنو هاشم ، بنو المطلب ، أسد بن عبد العزىٰ ، وزهرة بن كلاب ، وتيم بن مرة ، فتعاقدوا وتعاهدوا علىٰ أن لا يجدوا بمكة مظلوماً من سائر الناس إلا قاموا معه ونصروه . ابن قتيبة : المعارف ١ ـ ١٣٣ ، الروض الأنف ١/ ٩١ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٣٣ ـ ١٣٤ .
عند ابن إسحاق : روىٰ محمد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ التيمي عن طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري الحديث / ابن قتيبة: المعارف ١ ـ ١٣٤ .

(١) انظر الحديث في : ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ١٣٤ . وزاد يه : « ما أُحبّ أنَّ لي به حُمْر النَّعم » أي لا أحب نقضه ، وإن دُفع لي حمر النعم في مقابل ذلك / البداية والنهاية ٢/ ٢٩١ ، السنن الكبرىٰ للبيهقي ٦/ ٨٦٧ الروض ١/ ٩١ .

(٢) ابن هشام : السيرة ١ ـ ١٣٤ ، الروض الأنف ١ ـ ٩١ .

(٣) كان حلف الفضول قبل المبعث بعشرين سنة وكان أكرم حلف وأشرفه . ابن هشام : السيرة ١ ـ ١٣٤ ، الروض الأنف١ ـ ٩١ .

(٤) زَبِيْد : قبيلة عربية قحطانية ، وهي بطن من سعد العشيرة ، تنزل الحجاز .
نهاية الأرب : القلقشندي ص٢٦٨ .
والبيتان في السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٩١ ، وابن هشام : السيرة النبوية ١/ ١٣٣ .

فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب[1] وقال : ما لهذا مَتْرَكٌ . فاجتمعت هاشم ، وزهرة ، وتيم بن مرة في دار ابن جدعان . فصنع لهم طعاماً وتحالفوا في ذي القعدة في شهر حرام قياماً ، وتعاقدوا بالله ليكونُنَّ يداً واحدة مع المظلوم على الظالم ، ما بلَّ بحر صُوفة ، وما رسىٰ حِرَاء[2] وثَبِير مكانهما ، وعلى التأسي في المعاش ، فسمَّت قريش ذلك الحلف حلف الفضول[3] . وقالوا : لقد دخل هؤلاء في فضل . ثم مشوا إلى العاص فانتزعوا منه السِّلعة ، ودفعوها إلى الزُّبيدي[4] . فقال الزبير بن عبد المطلب[5] :

إنَّ الفُضُولَ تَحَالفُوا وتَعَاقَدُوا ... أنْ لا يُقيمَ ببطنِ مكَّة ظَالمُ
أَمْرٌ عليه تواثقُوا وتَعَاهَدُوا ... فالجَارُ والمُعْتَرُّ فيهم سَالِمُ

وقيل[6] : إن رجلًا من خَثْعَم قدم معتمراً ومعه بنت له يقال لها : القَتُول : من أوضأ نساء العالمين فاغتصبها منه نَبيهٌ بن الحجاج ، وغيّبها عنده . فقال أبوها : من يُعْدِيني على هذا الرجل ؟ فقيل له : عليك بحلف الفضول . فوقف عند الكعبة ونادىٰ : يا لحلف الفضول ، فإذا هم يَعْنِقُون[7] إليه من كل جانب

---

(١) قال الزبير بن عبد المطلب في حلف الفضول :

حَلفْتُ لَنعْقِدَنْ حِلفاً عَلَيْهِمُ ... وإنْ كُنَّا جَميعًا أَهْلَ دَارِ
نُسمِّيهِ الفُضُولَ إذا عَقَدْنَا ... يُعزُّ بهِ الغَرِيبُ لدىٰ الجِوارِ
وَيَعْلَمُ مَن حَوالي البيت أنَّا ... أُبَاةُ الضَّيمِ نمنعُ كلَّ عَارِ

الأبيات في : السهيلي : الروض الأنف ١/ ٩١ ابن قتيبة : المعارف ١/ ١٣٣ .

(٢) حراء وثبير : جبلان من جبال مكة .
ابن قتيبة : المعارف ١ ـ ٢٦ ، ٥١ .

(٣) ابن قتيبة : المعارف ١ ـ ١٣٣ ، الروض الأنف ١ ـ ٩١ .

(٤) ابن هشام : السيرة ١/ ١٣٣ ، الروض الأنف ١/ ٩١ .

(٥) البيتان في السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٩١ .

(٦) انظر القصة في : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٩١ ، ٩٢ .

(٧) معنقين : منعَنَق . أي أسرعوا تلبية للنداء مَادِّين أعناقهم نحو المستغيث بهم .

وقد انتضوا أسيافهم ، وأتوا نَبيْهًا وقالوا : أخرج الجارية . قال : أَفْعَل ولكن مَتِّعُوني بها الليلة فقالوا له : لا والله ولا شَجت لقحة ، فأَخرجها إليهم[1] .

وفي الغريب لابن قتيبة قال عليه السلام : « كُنت[2] أستظلُّ بجفنة عبد الله بن جدعان صكّة عُمِيّ » يعني في الهاجرة وسميت الهاجرة صَكّة عميّ[2] لحكاية وهي : أن عُميًا كان من عدوان ، وقيل : من إياد وكان فقيه العرب في الجاهلية فقدم حاجاً فلما كان على مرحلتين من مكة ، قال لقومه وهو في نحر الظهرة : من أتىٰ مكة غداً في مثل هذا الوقت كان له أجر عُمرتيْن[3] . فصكُّوا الإبل صَكَّةً شديدة حتىٰ أتوا مكة من الغد وأنشد[4] :

وَصَـكَّ بهـا نَحْـرَ الظَّهيـرة صَكَّـةً   عُمَّـيٌّ وَمـا يَبْغِيْـنَ إلاَّ ظِـلالَهـا

● وعُميّ[5] : تصغير أعمىٰ على الترخيم . وقال البكري : عميّ : رجل من العماليق أوقع بالعدو بالهاجرة . فقيل : صَكَّة عُميّ وقيل : عُميّ[6] : هو الظبي يتحيّر بصره من الحَرّ . قال ابن قتيبة[7] : كانت جفنة ابن جدعان يأكل منها الراكب على البعير سقط فيها صَبيّ فغرق أي مات . ولأمية بن أبي الصلت في بني عبد المدان[8] :

---

(١) قال نبيه بن الحجاج لما انتزعت منه القتول غصباً :

رَاحَ صَحْبِـي وَلَـمْ أُحَيِّـي القَتُـولاَ   لَـمْ أُودِّعْهَـا وَدَاعـاً جَمِيْـلا

إذ أَجَـدَّ الفُضُـولَ أَنْ يَمنَعُـوهَـا   قَـدْ أُرَانِـي لاَ أَخَـافُ الفضُـولا

/ الروض الأنف ١ ـ ٩٢ . /

(٢) / الروض الأنف ١ ـ ٩٢ . /

(٣) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٩٢ .

(٤) هذا البيت في : السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٩٢ .

(٥) عَميّ : تصغير أعمىٰ ، وسميت الظهيرة صكة عميّ علىٰ اسمه .
الروض الأنف ١ ـ ٩٢ .

(٦) السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٩٢ .

(٧) السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٩٢ ، ابن قتيبة : المعارف ١٧٥ .

(٨) البيتان في : السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٩٢ . القلقشندي : نهاية الأرب ص٥٥ .

وَلَقَدْ رَأَيْتُ الفَاعِلِيْنَ وَفِعْلَهُم ... فَرَأَيْتُ أَكْرَمَهُم بَنِي الدَّيَّانِ
البُرُّ يُلْبَكُ بالشُّهَادِ طَعَامُهُم ... لا مَا يُعَلِّلُنَا بَنُو جُدْعَانِ

● بنو عبد المدان[١] من بني الديَّان ، وبنو الدَّيان : قبيلة من بني الحارث من كعب . فبلغ شعره ابن جُدعان[٢] فأرسل ألفي بعير إلى الشام تحمل إليه البُرَّ والشَّهد والسَّمن . وجعل منادياً ينادي على الكعبة : أَلاَ هَلُمُّوا إلى جفنة عبد الله بن جدعان .

● فقال أمية بن أبي الصلت عند ذلك[٣] :

لَهُ دَاعٍ بِمَكَّةَ مُشْمَعِلٌّ ... وآخَرُ فَوْقَ كَعبتها يُنَادِي
إلىٰ رَدْحٍ مِنَ الشِّيزَىٰ عَلَيها ... لُبَابُ البُرِّ يُلْبَكُ بالشِّهَادِ

● الشِّيزَىٰ[٤] : شَجرٌ تتخذ منه الجِفَان . وكان[٥] ابن جدعان في الأوَّل صُعلوكاً شِرِّيراً وكان يفتك فيعقل عنه قومه وأبوه حتىٰ أبغضوه . فنفاه أبوه فخرج إلى الشعاب يتمنَّىٰ الموت ، فرأىٰ شِقّاً في جبل فَظَنَّ فيه حَيَّة ، فتعرَّض

---

(١) وكان أمية بن أبي الصلت قد جاء إلىٰ بني الديان فأكل طعامهم وفيه لباب البر والشهد والسمن ، في حين كان ابن جدعان بمكة يطعم الناس التمر والسويق واللبن ، فمدح أمية بني الديان ، فلما علم ابن جدعان أهداه ألفي بعير بأحمالها .
الروض الأنف ١/ ٩٢ .

(٢) هو عبد الله بن جُدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ، ويكنىٰ أبا زهير ، وهو ابن عم عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنه . بدأ حياته صعلوكاً فاتكاً ثم عثر علىٰ كنز ومال كثير أنفقه علىٰ قومه والناس وكان كريماً يطعم من جفنته كل جائع .
ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ١٣٤ ، الروض الأنف ١ ـ ٩٢ .

(٣) البيتان في : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٩٢ .
مُشْمَعِلٌّ : الوصف من اشْمَعَلَّ : أي ارتفع وأشرف . رَدْحٍ من الشيزىٰ : أي جَفْنَة عظيمة من الشيزىٰ .

(٤) الشِّيزَىٰ : خشب أسود تصنع منه الجفان والأمشاط . البُرّ : القمح . الشهادُ : جمع شُهْدَة وهو عسل النحل . (المعجم الوسيط) .

(٥) انظر : قصة ابن جدعان في : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٩٣ ، سيرة ابن هشام ١ ـ ١٣٤ .

للشقّ ليهلك نفسه ، فلم يرَ شيئاً فدخل فيه ، فإذا فيه ثعبان عظيم فحمل عليه فأفرج له ، فانساب عنه ثم صفر الثعبان وأقبل إليه كالسهم ، فأفرج له فانساب عنه قُدماً ، فوقع في نفسه أنَّه مصنوع ، فأمسكه بيديه ، وإذا هو مصنوع من ذهب . وعيناه ياقوتتان فكسره ، وإذا بيت فدخله فإذا جثث على سرير لم يرَ كطولهم وعظمهم ، وعند رؤوسهم لوح من فضة فيه تاريخهم[1] ، وإذا هم من ملوك جرهم وآخرهم الحارث بن مضاض الذي تَغَرَّب . فإذا عليهم ثياب لا يُمسُّ منها شيئاً إلا انتثر كالهباء ، وإذا في وسط البيت كوم من ياقوت ولؤلؤ وذهب . فأخذ منه ما أحب ثمَّ عَلَّمَ الشِّق بعلامة وعمَّاه بالحجارة[2] وبعث إلى أبيه بما أخذ ليستر هيبته ووصل عشيرته فَسَادَ ، وجعل يُنفق من ذلك الكنز ويفعل المعروف . وكان ممن حرَّم الخمر في الجاهلية بعد غرامه بها ، وذلك أنه سَكِرَ فجعل يتناول القمر ليأخذه ، فأخبر بذلك حين صَحَا ، ولما هرم أراد بنو تميم أن يمنعوه من تبذير ماله ولاموه في العطاء . فكان يدعو الرجل فإذا دنا منه لطمه ثم يقول : قُم فَانشُد لَطْمَتكَ واطلب دِيَّتها[3] .

---

(١) قال ابن هشام : كان اللوح من رخام وكان فيه : أنا نفيلة بن عبد المدان بن خشرم بن عبد ياليل من جرهم من قحطان بن هود نبيّ الله ، عشت خمسمائة عام وقطعت غور الأرض ، باطنها وظاهرها في طلب الثروة والمجد والملك ، فلم يكن ذلك ينجيني من الموت وتحته شعر هو :

قَـدْ قَطَعْـتُ البـلادَ فـي طَلَـبِ الثَّـرْ ... وَةِ والمَجْـدُ قَـالِـصُ الأَثْـوَابِ
وَسَـرَيْـتُ البـلادَ قَفْـراً لِقفْـرِ ... بقَنَـاتـي وَقُـوَّتـي واكْتِسَـابـي
فَـأصَـابَ الـرَّدىٰ نَبَـاتَ فُـؤَادي ... بِسهَـامٍ مِـن المنَـايَـا صَيَـابِ
فَـانْقَضَـت شِـرَّتـي وَأَقْصَـر جَهلـي ... واسْتَـراحَـت عَـواذِلـي مِـنْ عِتَـابـي
وَدَفَعْـتُ السَّفـاهَ بـالحِلْـمِ لمّـا ... نـزل الشَّيْـبُ فـي مَحَـلِّ الشَّبـاب
صَـاحِ هَـلْ رَأَيْـتَ أو سَمِعْـتَ بِـرَاعٍ ... دَرَّ فـي الضّـرْعِ مـا قَـرىٰ فـي الحَـلَاب

انظر : الأبيات في : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٩٣ .

(٢) عمّاه : أي غطاه بالحجارة والتراب ليضل عنه الناس .

(٣) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٩٣ ، ابن دريد : الإشتقاق ٤٨٥ .

فإذا فعل ذلك أعطته بنو تيم من مال ابن جدعان حتىٰ يرضىٰ ● وقع في هذا الحديث من ذكر بُقيلة : وأحسبه نفيلة بالنون والفاء ، لأن بني بُقَيْلة كانوا ملوك الحيرة وهم من غَسَّان لا من جُرهم[1] .

أولاد عبد مناف بن قُصَيّ

● لعبد مناف ولد خامس وهو أبو عمرو ، وعبيد لم يعقب[1] . وكان هاشم[2] يستعين على إطعام الحاج بقريش فيعينونه بالأموال . فجاءت أَزْمَةٌ فكَرِهَ أنْ يكلِّف قومه فاحتمل إلى الشام ماله واشترىٰ به كعكاً ودقيقاً ، ثم أتىٰ به الموسم . فهشم الكعك ، وصنع منه طعاماً كالثريد فسمِّي هاشماً . وقال ابن إسحاق : هشم الثريد لقومه ، والمعروف أن يُقال : ثردتُ الخبزَ لا هشمته ، والكعك اليابس يُهشم . ● قول[3] ملك اليمن لعبد المطلب : مرحباً بابن أختنا . لأن سلمىٰ بنت عمرو من بني النجار ، وهم من اليمن من سبأ ، وهي

---

(١) قال ابن إسحاق : ولد عبد مناف أو (المغيرة) أربعة نفرهم : هاشم بن عبد مناف ، وعبد شمس بن عبد مناف ، والمطلب بن مناف وأمهم عاتكة بنت مرّة . ونوفل بن عبد مناف وأمه واقدة . وأبو عمر وأمه ريطة . الروض ١/ ٩٤ ، ابن قتيبة : المعارف ١/ ١٠٧ ، ابن هشام : السيرة ١/ ١٠٦ ، ١٠٧ . ابن دريد : الإشتقاق ١٥٥ ، ١٥٦ .

(٢) هاشم أول من سنّ رحلتي الشتاء والصيف ، وأول من أطعم الثريد بمكة . ابن هشام ١/ ١٣٦ ، ابن قتيبة: المعارف ١ ـ ١٠٧ ، الروض الأنف ١ ـ ٩٤ . فقال عبد الله بن الزبعري يمدح هاشماً . الروض الأنف ١ ـ ٩٤ .

كَانَتْ قُرَيْشٌ بَيْضَةً فتفقَّأت   فَالمُخُّ خَالِصَةٌ لِعَبْدِ مَنَافِ
عَمرو القُلىٰ هَشَم الثَّريدَ لقومِهِ   قَومٌ بمكَّةَ مُسْنِتِينَ عِجَافِ

(٣) وفد عبد المطلب بن هاشم علىٰ ملك اليمن معدي كرب بن سيف في ركب من قريش فقال له : مرحباً بابن أختنا . لأن أمه سلمىٰ من الخزرج وهم من اليمن . ثم أكرمه وأجزل عطاءه وبشرهُ بنبيٍّ من ولده .
الروض الأنف ١ ـ ٩٥ ، ابن هشام : السيرة ١/ ١٣٧ .

من الخزرج .

● الحريش[1] بن جَحْجَبَا . قال ابنهشام : هو بسين مهملة . وعن الزبير بن بكار قال : كلُّ ما في الأنصار الحريس فبمهملة إلا هذا ● القَسيَّات[2] : من القسوة ويا ليلة هيّجتِ ليلاتي : نصب ليلة على التمييز عند سيبويه ● أيا شاعراً لا شاعر[3] اليوم مثله . وذلك أن في الكلام معنىٰ التعجب ● غَزَّات : هي غَزَّة . فجعل لكل بقعة منها اسم البلد ثم جمع[4] . وكذا جاء في بَغْدان[5] : بغادين .

---

(١) الحريش بن جَحْجَبا بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس . تزوجت سلمىٰ بنت عمرو النجارية أحيحة بن الجلاح بن الحريش فولدت له عمرو بن أحيحة ، وكان ذلك قبل زواجها من هاشم بن عبد مناف فولدت له عبد المطلب فسمته شيبة .
الروض الأنف ١ ـ ٩٥ ، وابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ١٣٧ ، ١٣٨ .

(٢) قال مطرود بن كعب الخزاعي في نعي نوفل بن عبد مناف :
يَا لَيْلَةً هَيَّجْتِ لَيْلَاتِي ... إِحْدَىٰ لَيَالِيَّ القَسِيَّاتِ
السيرة ١/ ١٣٨ .
القسيّات : الشدائد . ويروىٰ أيضاً العشيَّات : وهي المظلمات ، والقسيات من القسوة أي لا لين ولا رأفة فيهن .
الروض ١/ ٩٥ ، ابن هشام : السيرة ١/ ١٣٨ .

(٣) بيت الشعر للصلتان العبدي ، أورده السهيلي في الروض الأنف ١ ـ ٩٥ .

(٤) قال مطرود الخزاعي في رثاء نوفل :
مَيْتٌ بَرَدْمَانَ ومَيْتٌ بسَلْـ ... ـمَانَ ومَيْتٌ عِنْدَ غَزَّاتِ
ابن هشام : السيرة ١ ـ ١٣٨ غزات : هي غزة مدينة بفلسطين ، وقد سَمُّوا كل ربض فيها باسمها ثم جمعوا . الروض الأنف ١ ـ ٩٥ ، ردمان : موضع باليمن ، سلمان : موضع بالعراق .

(٥) قال بعض المحدثين :
شَرِبْنَا فِيْ بَغَادِيْنَ ... عَلَىٰ تلكَ المَيَادِيْن
أراد جمع بغداد علىٰ بغادين . ابن هشام : السيرة ١/ ١٣٩ ، الروض الأنف ١/ ٩٦ .

● إنَّ المُغِيْـــرَاتِ وأَبنَـــاءَهـــا مِـــنْ خَيـــرِ أَحيـــاءٍ وأمـــواتِ[1]

● المُغيرات : بنو المُغيرة وهو عبد مناف ، كما قالوا : المناذرة في بني المنذر .

● وكذا البَنِيَّات[2] ، وهي : البنيَّة : وهي الكعبة . وهو مثل غزَّات .

● مُخْتَلَق[3] : عظيم الخَلق . نَاءٍ : من ناءَ يَنُوءُ إذا نهض . ووزنه فاعل إذا كانْ من نائي . ووزنه فالغ إذا كانْ من ناء ، وكذا نقول ● جاءَ يجيء فهو مقلوب عند الخليل بن أحمد ، فوزنه (فالع)[4] ، وأصله نائي فحذفت الياء كما تحذف من قاض .

● والبَليّات[5] : البلية : الناقة التي تُعقل عند قبر صاحبها إذا مات حتىٰ تموت جوعاً . ويقولون : يُحشر عليها فمن لم يفعل هذا معه حُشر راجلاً .

---

(١) البيت قاله مطرود الخزاعي في رثاء نوفل بن عبد مناف . المغيرات : بنو المغيرة .
ابن هشام : السيرة ١/ ١٣٩ ، الروض ١/ ٩٦ .

(٢) قال مطرود الخزاعي :
وَمَيِّـــتٍ أُسْكِـــنَ لَحْـــداً لَـــدَىٰ المَحْـــجُـــوب شَـــرْقِـــيَّ البَنِيَّـــاتِ
البنيات : الكعبة .
السيرة ١/ ١٣٩ ، الروض ١/ ٩٦ .

(٣) قال مطرود الخزاعي :
مَحْـضُ الضَّـرِيْبَـة عَـالـي الهـمّ مخْتَلَـقٌ حَلْـدَ النَّحيْـزةِ نَـاءٍ بـالعَظيمَـات
ابن هشام : السيرة ١ ـ ١٣٩ ، الروض ١ ـ ٩٦ مختلق : التام الخلق . الضريبة : الطبيعة .
النحيزة : الطبيعة . ناءٍ : أي ناهضٍ . وليس من النأي .

(٤) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٩٦ .

(٥) قال مطرود بن كعب الخزاعي :
يَـا عَيـنُ فَـابْكِـي أَبَـا الشُّعْـثِ الشَّجيَّـاتِ يَبكِيْنَـــهُ حُسَّـــراً مثـــلَ البَليَّـــاتِ
البليّات : جمع بلية ، وهي الناقة التي كانت تعقل عند قبر صاحبها حتىٰ تموت جوعاً وعطشاً .
ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ١٤٠ .

هذا عند من يقول منهم بالبعث . وأوصىٰ رجل ابنه عند الموت بهذا الفعل[1] . وقال :

لاَ تَتْرُكَــنَّ أَبَــاكَ يُحْشَــرُ مَــرَّة   عَـدْواً يَخُـرُّ عَلَـى اليَـدَيْـنِ ويَنكَـبُّ

● والحميّات[2] : أي محترقات الأكباد ، والحميَّة : هي التي حميت الماء ● مَوْمَاة[3] : الأظهر أن الميم أصلية ، وتكون مما ضوعفت فاؤه وعينه ، وحمله على هذا أولىٰ لكثرته في الكلام ، وإن كان أصل الميم أن تكون زائدة في أول الرباعي والخماسي .

● الفجر[4] : الجود ، شُبِّه بانفجار الماء ● والفَنَعَ[5] : كثرة المال ● بسَّام[6] العشيّات : أي يَضِحَّ للأضياف ويبسم لهم .

---

(١) هذا البيت أورده السهيلي في : الروض الأنف ١ ـ ٩٦ .

(٢) قال مطرود الخزاعي :

يَبْكِيْـنَ لمّـا جَـلاَهُـنَّ الـزَّمـانُ لَـهُ   خُضْـرُ الخُـدُودِ كَـأَمْثَـالِ الحَمِيَّـات

السيرة النبوية ١ ـ ١٤١ الحميّات : الإبل التي حميت عن الماء : أي منعت وهي عطشة .

(٣) قال مطرود الخزاعي :

وَنَـوْفَـلٌ كَـانَ دُونَ القَـومِ خَـالِصَتِـي   أَمسَـىٰ بسَلْمَـانَ فـي رَمْـسٍ بِمَـومَـاةِ

البيت في السيرة النبوية ١/ ١٤٠ المَوْمَاة : القفر . الرَّمس : القبر .

(٤) قال أبو خراش الهذلي في قتل زهير بن العجوة يوم حنين ، وكان قاتله هوجميل بن معمر بن حبيب بن حذافة بن جمح .

السيرة ١/ ١٤٢

عَجَّـفَ أَضْيَـافِـي جَميْـلُ بـنُ مُعْمَـرٍ   بِـذي فَجَـرٍ تَـأْوِي إِلَيْـهِ الأَرَامِـلُ

عَجَّفَ : حُبِسَ عن الطعام ، يريد أجاعهم ، فَجَر : العطاء والجود .

ابن هشام : السيرة ١/ ١٤٢ .

(٥) ويروىٰ بيت أبي خراش بصفة أخرىٰ « ذَا فَنَع » بدل بذي فَجَر ، وقد قال أبو محجن الثقفي في هذا :

وَقَـدْ أَجُـودُ ومَـا مَـالِـي بِـذيْ فَنَـعٍ   وَأَكْتُـمُ السِّـرَّ فيـه ضَـربَـة العُنُـقِ

الفَنِعْ : هو كثرة المال . السهيلي : الروض ١/ ٩٧ ، المعجم الوسيط (مادة فَنِعَ) .

(٦) قال مطرود الخزاعي : =

● وجعل الله زمزم في ولد إسماعيل باقية . ولمَّا أحدثت جرهم في الحرم واستخَفُّوا بالمناسك ، تَغَوَّر ماء زمزم[١] فلما أخرج الله جرهم من مكة ، عمد الحارث بن مضاض الأصغر إلى مال الكعبة ، وفيه غزالان من ذهب وأسياف قَلْعِيَّة[٢] أهداها ساسان ملك الفرس إلى الكعبة ، وقيل : سابور . فلمّا علم ابن مضاض أنه مُخرج منها ، جاء في الليل حتىٰ دفن ذلك في زمزم وعفّىٰ عليها ، فلم تزل دَارِسةً إلى أيام مولد المصطفىٰ ﷺ[٣] . فَأُري عبد المطلب في منامه أنْ احْفر طَيْبَة . فسميت طيبة لأنها للطَّيبين من ولد إسماعيل[٤] .

● وبَرَّة[٥] : وهو اسم صَادقٌ عليها لأنها فاضت للأبرار وغَاضَت عن الفُجَّار . وقال وَهْب[٦] : سميت زمزم المَضْنونة لأنها ضُنَّ بها على غير المؤمنين . فلا يتضلع منها منافق ، وَدُلَّ عليها بعلامات ثلاث[٧] : بنقرة الغراب الأعصم ، وأنها بين الفرث والدم ، وعند قرية النمل . فيقال : قام إلى هناك فلم يرَ الفرث

= يَبْكيْـنَ عَمـرَو العُـلا إذْ حَـانَ مَصْـرَعُـهُ ... سَمْـحَ السَّجِيَّـةِ بَسَّـامَ العَشيَّـاتِ

ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ١٤١ السجيّة : الطبيعة . بسام العشيات : أي أنه يبتسم عند لقاء الأضياف ، وغالباً ما يردد عشية .

(١) تغوَّر الماء : دخل وتسرّب في الأرض . انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٩٧ ، ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ١٤٦ .

(٢) قَلْعِيَّة : سيوف تصنع في الهند في قلعة فيها معدن الرصاص حيث تصنع فيها السيوف . انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٩٧ ، ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ١٤٦ .

(٣) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٩٨ ، ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ١٤٣ .

(٤) طيبة : اسم لزمزم ؛ لأنها للطيبات والطيبين من ولد إسماعيل . انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٩٨ ، ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ١٤٣ .

(٥) بَرَّة : اسم لزمزم ؛ لأنّها فاضت على الأبرار وغَاضَت على الفُجَّار . انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٩٨ ، ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ١٤٣ .

(٦) المضْنُونة : اسم لزمزم ؛ لأنها ضُنّ بها على غير المؤمنين فلا يتضلع منها منافق . السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٩٨ . السيرة النبوية : ابن هشام ١ ـ ١٤٦ ، المنتظم ٢ / ٢٠٨ .

(٧) الغراب الأعصم : الذي في جناحيه بياض ، وقيل غير ذلك .

والدم ، فندت بَقرة بجَازِرها فأدركها هناك فنحرها ، فسال الفرث والدم . فماء زمزم[١] طعام طعُمْ ، فهي كاللبن في خروجه من بين فرث ودم ، وفي ذلك مشاكلة . وأما الغُراب الأعصم[٢] فالذي في جناحيه بياض وهو نادر ، وفي مسند ابن أبي شيبة من حديث أبي أمامة مرفوعاً : « المرأة الصالحة في النساء كالغراب الأعصم »[٣] قيل : يا رسول الله وما الأعصم ؟ قال : « الذي إحدىٰ رجليه بيضاء »[٤] . والغراب فاسق أسود فَدلَّت نقرته عند الكعبة على نقرة الأسود ذي السويقتين بمعوله في أساس الكعبة في آخر الوقت[٥] . وأما قرية النمل[٦] ففيها من المشاكلة أن زمزم هي عين مكة التي يردها الوفود ، ويحملون إليها القمح والشعير وهي لا تحرث ولا تزرع وقرية النمل كذلك لا تحرث ولا تزرع ، بل تجلب النمل الحبوب إلى قريتها .

وقرية النمل : مأخوذ من قَريتُ الماء في الحوض إذا جمعته . والرؤيا تعبر على اللفظ تارة وعلى المعنىٰ أخرىٰ ، فقد اجتمع اللفظ والمعنىٰ هنا ، وقوله

---

(١) ماء زمزم طعام طغم وشفاء سقم وهي لما شربت له فهي كاللبن في فوائدها وخروجها من بين فرث ودم . طغم : تعني طعام الضعيف ، وقيل : البحر أو الماء الكثير .
الروض الأنف ١/ ٩٨ ، ابن هشام : السيرة ١/ ١٤٣ ، المعجم الوسيط (مادة طغم) .

(٢) الغراب الأعصم : الذي في جناحيه بياض وقيل غير ذلك . ابن هشام : السيرة ١ ـ ١٤٣ ، الروض الأنف ١/ ٩٩ ، المنتظم ٢/ ٢٠٨ .

(٣) الحديث في : السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٩٩ ، والأعصم من الغربان : الذي في جناحه بياض ، ابن قتيبة: المعارف ١/ ١٤٣ ، ابن هشام : السيرة ١/ ١٤٣ .

(٤) الحديث في : السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٩٩ ، ابن قتيبة: المعارف ١/ ١٤٣ .

(٥) ورد في الحديث أن النبي ﷺ قال : « ليخربنَّ الكعبة ذو السويقتين من الحبشة » الروض الأنف ١/ ٩٩ ، ابن قتيبة: المعارف ١/ ١٤٣ ، ابن هشام : السيرة ١/ ١٤٣ .

(٦) قرية النمل : فيها من المشاكلة أيضاً والمناسبة أن زمزم هي عين مكة التي يردها الحجيج والعمَّار من كل جانب ، فيحملون إليها البُرَّ والشعير ، وهي لا تحرث ولا تزرع ، وقرية النمل كذلك لا تحرث ولا تبذر وتجلب الحبوب إلىٰ قريتها من كل جانب . ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ١٤٣ ، الروض الأنف ١١ ـ ٩٩ .

في صفة زمزم[1] : لا تنزِفْ ولا تُذَمَّ . فكان كذلك لم ينزف من حينئذ إلى اليوم ، وقد وقع حبشي فيها فنزحت فوجدوا ماءها يثُور من ثلاثة أعين . نقله الدارقطني ● وقوله : لا تُذَمّ[2] فيه نظر . وإن المنافق يَذُمُّ ماءها ولا يتضلع منه ، وليس هو على ما يبدو من ظاهر اللفظ . وقد كان خالد بن عبد الله القسري[3] يذمّها ويسمِّيها أم جُعلان ، جُرأة منه وقِلَّة حياء ، واحتفر بئراً خارج مكة باسم الوليد بن عبد الملك وجعل يُفَضِّلها على زمزم ، ويحمل الناس على التبرك بها . وكان يشتم عَلَيّاً على المنبر . والمعنىٰ من قولهم : ● بئرٌ ذَمَّة[4] . أي قليلة الماء ● (مَفَازَة)[5] : سميت تفاؤلاً لسالكها بالفوز . وقيل : هي من فوّز الرجل إذا هلك ● وماء[6] رَوِي بالكسر والقصر . وماء

---

(١) قيل لعبد المطلب في المنام من صفة زمزم : لا تنزف أبداً ولا تذم ، تسقي الحجيج الأعظم ، وهي بين الفرث والدم ، عند نُقرة الغراب الأعصم ، عند قرية النمل . لا تنزف : لا يفرغ ماؤها ولا يلحق قعرها . لا تذم : لا يقل ماؤها السيرة النبوية لابن هشام ١/ ١٤٣ ، ١٤٥ .

(٢) لا تُذَمّ : أي لا يقبل ماؤها . وأذمت البئر : إذا قلَّ ماؤها . لا تنزف ، أي : لا يفرغ ماؤها . السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ١٠٠ ، دلائل النبوة للبيهقي ١/ ٩٤ ، ابن هشام ١/ ١٤٣ .

(٣) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٠٠ كانت جرأة من خالد بن عبد الله القسري علىٰ الله عز وجل وقلة حياء منه ، كما تجرأ علىٰ لعن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه علىٰ المنبر . وكان يذم زمزم وماء زمزم الروض الأنف ١/ ١٠٠ .

(٤) بئر ذمة : ماؤها قليل . وهو من أذممت البئر إذا وجدتها ذمة .
الروض الأنف ١ ـ ١٠٠ دلائل النبوة للبيهقي ١/ ٩٤ .

(٥) المفازة : سميت علىٰ جهة التفاؤل لراكبها بالفوز والنجاة ، أو لأن الراكب إذا قطعها فاز . وتعني الفلاة القاحلة ليس فيها ماء ولا زرع وفيها هلاك من يعبرها .
الروض الأنف ١/ ١٠٠ ، وابن هشام : السيرة ١/ ١٤٤ ، معجم مختار الصحاح (فوز) .

(٦) قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه :
ثُمَّ ادْعُ بِالمَاءِ الرِّوِيّ غَيْرِ الكَدِرْ ... يَسْقِي حَجِيجَ اللهِ فِي كُلِّ مَسْبَرْ
الروض ١/ ١٠٠ ، السيرة ١/ ١٤٥ . الماء الروي : الكثير . مسبر أراد مناسك الحج ومواضع الطاعة .

رَوَاء : بالفتح والمد ● والحجيج[1] : جمع حاج على وزن فعيل كالعبيد ، والبقير والمعيز ، وكأنه اسم للجمع ● وقوله : في كلّ مَبَرّ ، هو مفعل من البرّ . يريد في مناسك الحج ، وقوله الغزالان الذهب[2] : وهو أول ذهب حُلِّيت به الكعبة ، واتّخذ من الأسياف باباً ، واتُّخذ حوضاً لزمزم . فكان يُخرَّبُ له بالليل حَسَداً له . فكان من أرادها بسوء رُمي بمرض ، فانتهوا . وكان قُصيّ[3] يَسْقي الرفْد في حياض الأدم ، ينقل إليها الماء من بئر ميمون الحضرمي وينبذ لهم الزبيب ، ثم احتفر العَجُول[4] في دار أم هانىء وهي أول بئر احتفرت بمكة ، فلم تزل قائمة حتىٰ كبر عبد مناف بن قصي ، فسقط فيها رجل فعطَّلوا العجول واندَفَنَت . واحتفرت كل قبيلة بئراً ، واحتفر قصي أيضاً سِجْلَة[5] . وقيل : بل حفرها هاشم .

● وأم أُحْرَاد بئر حفرها بنو عبد الدار .

وأحْرَاد[6] : جمع حَرْد وهي قطعة من السَّنام . والحَرَد[7] : القطا الواردة للماء .

---

(١) قال عبد المطلب : يسقىٰ حجيج الله في كل مَبَر . علىٰ وزن فعيل : كعبيد وبقير ، ومفرده حاج ، مَبَر : مفعل من البِرّ . يريد في مناسك الحج ومواضع الطاعة .
الروض الأنف ١ ـ ١٠٠ ، المنتظم ٢ ـ ٢١٦ ، ابن هشام : السيرة ١/ ١٤٥ .

(٢) ضرب الغزالين صفائح في الباب حلية له ، وجعل الأسياف باباً للكعبة .
الروض الأنف ١/ ١٠١ ، المنتظم ٢/ ٢١٩ ، الطبري ٢/ ٢٥١ ، ابن هشام : السيرة ١/ ١٤٦ ، ١٤٧ .

(٣) الروض الأنف ١ ـ ١٠١ ، المنتظم ٢ ـ ٢١٣ ، ابن هشام : السيرة ١/ ١٤٧ .

(٤) أم هانىء بنت أبي طالب احتفرت في دارها بئر العجول لسقاية الحجيج . الروض الأنف ١ ـ ١٠١ ، ابن هشام : السيرة ١/ ١٤٧ .

(٥) حفر قصي بئر سجلة وقال :
أَنَا قُصَيٌّ وحفَرْتُ سجْلَةْ ... تَرْوِي الحَجِيْجَ زَغلَةً فَزَغْلَة
الروض الأنف ١ ـ ١٠١ ، السيرة ١/ ١٤٨ .

(٦) أحراد (ج) حرد وهي قطعة السنام ، أراد أن ماءها ينبت الشحم ويسمن الإبل .
الروض الأنف ١ ـ ١٠١ ، سيرة ابن هشام ١/ ١٤٩ (معجم البلدان) .

(٧) أراد أن القطا والطير ترد علىٰ بئر أحراد . الروض الأنف ١ ـ ١٠١ (مختار الصحاح) .

● وجُرَاب[١] : كأنه بمعنىٰ جَرِيْب . والجَرِيْب : المزرعة . والجَرْيب : مكيال كبير .

● وَمَلْكُوم[٢] مقلوب من ممكول . من مَكَلْتُ البئر : إذا استخرجت ماءها . وقالوا : بئر عميقة ومعيقة ● وبَذَّر[٣] : سميت به من التبذير ● وخُمَّ[٤] : من خممت البيت إذا كَنَسْتهُ ● وغدير خُمّ[٥] الذي عند الجحفة سمِّيت بغيضة عنده يقال لها خمّ .

● ورُمَّ[٦] : من رممت الشيء ، إذا جمعته وأصلحته ، ومنه الرمّان : وهو بئر لبني كلاب بن مرة .

● الرِّفد[٧] : جمع رفود . وهي التي تملأ إنائين عند الحلب وفي ذلك رفد .

---

(١) جُراب (بالضم) : اسم ماء . وقيل : بئر بمكة قديمة . وقال الشاعر :
سَقَى الله أَمْواهًا عَرَفْتُ مكانها جُرابًا ومَلْكُومًا وبَذّرَ والغَمْرا
ابن هشام : السيرة ١/ ١٤٨ ، الروض الأنف ١/ ١٠١ .

(٢) الملكوم في اللغة : المظلوم إذا لم يكن مقلوباً . والأصل ممكول من مكلت البئر : أي استخرجت ماءه وهي اسم ماء بمكة .
ابن هشام : السيرة ١/ ١٤٨ ، الروض ١/ ١٠١ .

(٣) بَذَّرَ اسم بئر . من التبذير وهو التفريق ولعل ماءها كان يخرج متفرقاً من غير مكان واحد
الروض الأنف ١/ ١٠١ ، سيرة ابن هشام ١/ ١٤٨ .

(٤) خُمَّ من القلب المَخْمُوم ، أي القلب النقي ، وسميت بئر خُم بذلك لنقائها ، وخَمَمْتُ البيت : إذا كنسته وَخُم من آبار مكة القديمة . وهي لبني كلاب بن مرة .
انظر الروض الأنف ١/ ١٠٢ .

(٥) غدير خمّ : اسم موضع عند الجحفة سميت بغيضة عنده يقال لها خُمَّ .
الروض الأنف ١/ ١٠٢ (معجم البلدان) .

(٦) رُمَّ : بئر مرّة بن كعب بن لؤي وليست لبني كلاب بن مرة . من رممت الشيء إذا جمعته وأصلحته . وقال عبد شمس بن قصي :
حَفَرتُ رُمًّاً وحَفَرْتُ خُمّا حتىٰ ترىٰ المَجْدَ بها قَدْ تمَّا
الروض الأنف ١ ـ ١٠٢ ، ابن هشام : السيرة ١/ ١٥٠ .

(٧) الرَّفد : جمع رَفُود وهي الناقة الحلوب تملأ إنائين من حلب ، والرِّفد هو العون بالكثير وقال=

● جَدَّة النبي ﷺ لأبيه هي : فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم[1] كذا قال ابن هشام وهو الصحيح ، وكذا قاله الزبير ، وقال ابن إسحاق[2] : بزيادة عبيد بعد عائذ ، وليس كذلك ، بل عبد وعائذ أخوان . وتزوج عمرو بن عائذ بصخرة بنت عمه عبد . فولدت له فاطمة جدة النبي ﷺ وصخرة أمّها هي تَخْمُر بنت عبد بن قصي ، وأم تخمر[3] : سلمىٰ الفهرية .

ذكر نذر عبد المطلب بذبح ابنه

وفي نذر عبد المطلب أن ينحر ابنه عبد الله الأصغر وَهْمٌ[4] لأنَّ أصغر ولده حمزة ، والعباس . فلعلَّه أراد أصغر بني أمه ، وكان أصغر الموجودين يومئذ ، ثم بعد ذلك ولد له حمزة والعباس . بل إنَّما ولدا بعد وفائه بِنَذْرِه[5] ،

= مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، يفخر ببني عبد مناف وولايتهم السقاية والرفادة : الروض الأنف ١/ ١٠٢ ، وقال مسافر بن أبي عمرو بن أمية :

أَلَـــمْ نَسْـــقِ الحَجيْـــجَ وَنَنْـــحَـــرُ الـــدَّلاَّفَـــةَ الـــرُّفْـــدَا

سيرة ابن هشام ١ ـ ١٥١ .

والدَّلاَفَة : الإبل التي تمشي متمهلة لكثرة سمنها . والرفد أيضاً الإعطاء .

ابن هشام : السيرة ١/ ١٥٠ ، ١٥١ .

(١) وهي أم عبد الله وأبي طالب والزبير أولاد عبد المطلب واسمها : فاطمة بنت عمرو بن عائذ ابن عمر بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر .
سيرة ابن هشام ١/ ١٠٩ ، وقال في المعارف اسمها صفية بنت جندب .
الروض الأنف ١ ـ ١٠٢ .

(٢) إن رواية ابن إسحاق وزيادته غير دقيقة . السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٠٢ ، سيرة ابن هشام ١ ـ ١٠٩ .

(٣) أم محمد : سلمىٰ بنت عميرة بن وديعة بن حارث بن فهر .
الروض : ١/ ١٠٣ ، سيرة ابن هشام : ١/ ١٠٩ ، ١٥١ .

(٤) انظر : سيرة ابن هشام ١ ـ ١٥١ .

(٥) كانت الدّية بعشر من الإبل في مكة ، وأول من وُدِيَ بالمائة من الإبل عبد الله . =

ولعله أراد إذا اجتمع له عشرة من ولده ، وولد ولده ، وهم جميعاً أبناء للرجل[1] . واسم الكاهنة[2] التي تحاكموا إليها بالمدينة (قطبة) .

● وقيل : سجاح[3] اسم الأسدية ، التي دعت عبد الله إلى نفسها لما رأت في وجهه من النور . وقيل : رُقيّة أخت ورقة بن نوفل ، تكنىٰ أم قتال . وقال ابن الكلبي : مرَّ عبد الله على فاطمة بنت مرّ وكانت قرأت الكتب ، وكانت من أجمل النساء وأعفَّهن ، فدعته إلى نكاحها فأبىٰ . وقيل هي : ليلى العدوية .

= الروض الأنف ١/ ١٠٣ ، سيرة ابن هشام ١/ ١٥١ .

(١) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٠٤ ، السيرة النبوية : ابن هشام ١ ـ ١٥١ .

(٢) قالت قريش لعبد المطلب لا تذبح ابنك ، وانطلق به الحجاز فإن به عرافة لها تابع فسلها ثم أنت علىٰ رأس أمرك فجاءها عبد المطلب وسألها فقالت : كم الديَّة فيكم . قالوا : عشر من الإبل . قالت فارجعوا إلىٰ بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشراً من الإبل ثم اضربوا عليها وعليه القداح ، فإن خرجت علىٰ صاحبكم فزيدوا من الإبل حتىٰ يرضىٰ ربكم ، وإن خرجت علىٰ الإبل فانحروها عنه . فزادوا حتىٰ بلغت مئة من الإبل فنحروها . وكان اسم الكاهنة العرافة : قطبة ، وقيل : اسمها سَجَاح انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ١٥٤ ، ١٥٥ ، السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٠٣ ، الآلوسي : بلوغ الأرب في أحوال العرب ٣/ ٧٠ ـ ٧٥ .

(٣) قيل : بأن المرأة التي عرضت نفسها علىٰ عبد الله بن عبد المطلب هي : رقية بنت نوفل وتكنىٰ أم قَتَّال ذكر ذلك ابن اسحاق ، وذكر البرقي عن هشام والكلبي قال : إنما مرَّ علىٰ امرأة اسمها فاطمة بنت مرّ ، كانت من أجمل النساء وأعفَّهن وكانت تقرأ الكتب فدعته إلىٰ نفسها فأبىٰ .
السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٠٤ ، ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ١٥٦ هشام بن الكلبي ذكر الرواية عن فاطمة بنت مرّ ولها شعرٌ لها تخاطب به عبد الله لما أبىٰ نكاحها وهو :
إنِّي رَأَيْتُ مَخيلَةً نَشَأَت ... فَتَلألأَت بِحَنَاتِمِ القَطْرِ
للهِ مَا زُهْرِيَّةٌ سَلَبَتْ ... مِنْكَ الذي اسْتَلَبَتْ ومَا تَدْرِي
الروض الأنف ١ ـ ١٠٥ ، ابن هشام : السيرة ١/ ١٥٦ .

في مولد النبي ﷺ

المولد في تفسير بقَيّ بن مخلد : أن إبليس رنَّ أربع رنّات : حين لُعِنَ ، وحين أُهْبِط ، وحين وُلِدَ نَبيّنا ، وحين نزلت الفاتحة . قال : والرنين والنخار من عمل الشيطان[1] . عن أم عثمان الثقفية قالت[2] : حضرت ولادة رسول الله ﷺ ، فرأيت البيت حين وُضِعْ قد امتلأ نوراً ، ورأيت النجوم تدنو حتىٰ ظننت أنها ستقع عليَّ .

● وولد معذوراً مسروراً[3] . عذر الصبي : إذا ختن ، ومسرور : مقطوع السُّرة . وذكر ابن دريد قال[4] : أُلقيت عليه جَفْنة لئلّا يراه أحد قبل جدّه ، ولما جاء انفلقت عنه . وقيل له : كيف[5] سميته باسم ليس في آبائك فقال : أرجو أن يحمده أهل الأرض كلّهم . وقيل : إنه[6] كان رأىٰ كأنّ سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء ، وطرف في الأرض ، وطرف في

---

(١) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٠٥ ، قال ابن اسحاق ولد ﷺ يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة من شهر ربيع الأول عام الفيل وقال الزبير : كان مولده في رمضان ، وهذا موافق لقول من قال : إن أمه حملت به في أيام التشريق ، والفيل جاء مكة في المحرم . وقد ولد ﷺ بعد مجيء الفيل بخمسين يوماً في دارٍ عند الصَّفا .
الروض الأنف ١/ ١٠٧ ، السيرة النبوية لابن هشام ١/ ١٥٨ ، الطبري ١/ ٢٤٤ ، طبقات ابن سعد ١/ ١٠٠ ـ ١٠٣ .

(٢) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٠٥ ، ابن كثير : البداية والنهاية ٢/ ٢٥٢ ـ ٢٥٥ .
ابن هشام : السيرة ١/ ١٥٨ .

(٣) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٠٥ ، الطبري ٢/ ٢٧١ ، سيرة ابن هشام ١/ ١٥٩ ، ١٦٠ .

(٤) انظر : ابن دريد : الاشتقاق ٨ ، السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٠٥ ، البداية والنهاية ٨ ، سيرة ابن هشام ١/ ١٦٠ .

(٥) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٠٥ ، البداية والنهاية ٨ ، ابن دريد : الاشتقاق ٨ .

(٦) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٠٥ ، البداية والنهاية ٨ .

المشرق ، وطرف في المغرب ، ثم عادت كأنها شجرة وعلىٰ كل ورقة منها نور ، وإذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلّقون بها . فَعُبِّرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ، ويحمده أهل السماء والأرض[١] .
ولم يسمّ أحد من العرب محمداً قبل نبينا إلاَّ ثلاثة : محمد بن سفيان بن مجاشع جدّ جدّ الفرزدق ، ومحمد بن أحيحة من الأوس ، ومحمد بن حمران من ربيعة . وكان آباؤهم قد وفدوا على ملك عنده علمٌ فأخبرهم بمبعث نبينا وباسمه . فبادروا لمّا ولد لهم وسمُّوا أولادهم محمداً[٢] ● وقال الزبير[٣] : المولد في رمضان وهذا موافق لمن قال : حملت به أمه في أيام التشريق . وذكروا أن مجيء الفيل كان في المحرم وأنه ولد بعد الفيل بخمسين يوماً ، وأهل الحساب يقولون : وافق مولده في عشرين من نيسان . وولد بالغفر من منازل القمر وهو مولد النَّبيين ، وولد بدارٍ عند الصفا . وقد بنتها زبيدة مسجداً . أكثر العلماء قالوا[٤] : على أن أباه مات وهو في المهد . وقيل : ابن شهرين ، وقيل : ابن ثمانية وعشرين شهراً ، وفي السيرة مات أبوه وهو حمل وبينه وبين أبيه في السن ثمانية عشر عاماً ● وأبو[٥] النبي ﷺ من الرضاعة : الحارث بن عبد العزىٰ ، صحابي . وفي نسب حليمة « فُصَيَّة »[٦] بالفاء تصغير فَصَاة وهي النواة . ولكن في النسخ الأخرىٰ (قصية)[٧] بالقاف .

---

(١) انظر : رؤيـا عبد المطلب في : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٠٥ ، ابن دريد الاشتقاق ٨ ، ٩ .
(٢) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٠٦ ، ابن دريد الاشتقاق ٩ .
(٣) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٠٧ ، ولد النبي ﷺ عام الفيل يوم الاثنين لاثنتي عشرة من شهر ربيع الأول الطبري ٢/ ١٥٦ ، ابن هشام : السيرة ١/ ١٥٨ .
(٤) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٠٧ الطبري ٢/ ١٥٥ ، ابن هشام السيرة ١/ ١٥٨ .
(٥) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٠٧ ، سيرة ابن هشام ١ ـ ١٦١ .
(٦) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٠٨ وهو فصّة بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن من أجداد حليمة السيرة ١/ ١٦١ .
(٧) قُصَيَّة : تصحيف والصحيح فصية (بالفاء) . ابن هشام : السيرة ١/ ١٦١

● الشَّيْمَاء[1] : اسمها خِدَامة بالكسر . وقيل : حُذافة بالضم والفاء ، وهي أخت رسول الله ﷺ من الرضاعة .

حديث الرضاع

● المَراضِع : جمع[2] مُرْضِع والرُّضَعَاء : جمع رَضِيع . فحذف المضاف . والتقدير ذوات الرضعاء . أو التمسوا بجمع رضيع مع آخر فإنه إذا وجد له رضيع آخر فقد وجدت أمه . فأرضعته[3] أولاً ثُوَيْبَة مع حمزة ، وعبد الله بن جحش ، ● ما يفديه وقيل : يغذيه[4] والأول أتم معنىً وقيل : تُغذيه ، يقال : غَذَيته وأغذيته إذا قطعته عن الشرب . وقول حليمة السعدية : أَذْمَمْتُ[5] بالركب : أي حبستهم . مأخوذ من الماء الدائم الوقف ، ويروىٰ حتىٰ أَذَّمَت : أي أذمت الأتان إذا جاءت بما يذم ، وأذم بالركب : إذا أبطأ . وبئرٌ ذمة[6] قليلة الماء ● أما دفع قريش أولادهم إلى المراضع[7] فلتفريغ النساء

---

(١) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٠٨ ، سيرة ابن هشام ١ ـ ١٦١ .
يقال : الشماء بدون ياء كما في شرح المواهب .

(٢) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٠٨ ، سيرة ابن هشام ١ ـ ١٦٠ .

(٣) ثويبة أم مسروح جارية أبي لهب أرضعته مع عمه حمزة بن عبد المطلب . انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٠٨ ، سيرة ابن هشام ١/ ١٦١ ، وانظر : (شرح المواهب والاستيعاب) .

(٤) قالت حليمة السعدية : ليس في شارفنا ما يغذيه ، وقيل : ما يعذبه أي حتىٰ يرفع رأسه وينقطع عن الشرب الطبري ٢ ـ ١٥٨ الروض ١/ ١٠٨ ، ابن هشام : السيرة ١/ ١٦٢ .

(٥) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٠٨ ، ويروىٰ : أطالت عليهم المسافة لتمهلهم عليها ، أو أنها تأخرت بالركب بسبب ضعف أتانها . السيرة ١/ ١٦٢ . الطبري ٢/ ١٥٨ .

(٦) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٠٨ ، الطبري ٢/ ١٥٨ ، دلائل النبوة : البيهقي ١/ ٩٤ .

(٧) كانت قريش وغيرها من أشراف العرب يدفعون أولادهم إلىٰ المراضع لأسباب أحدها : تفريغ النساء إلى الأزواج ، كما قال عمار بن ياسر لأم سلمة ، وكان أخاها من الرضاعة ، =

لهم ، أو لينشأ الطفل في الأعراب فيكون أفصح وأجلد . وعن أبي بكر قال : ما رأيت يا رسول الله أفصح منك . فقال : « وما يمنعني وأنا من قريش ، وأُرْضِعْتُ في بني سعد »[1] وفي حديث عن أبي ذرّ قال عليه السلام : « أتاني ملكان وأنا بالبطحاء فشق أحدهما بطني فأخرج من قلبي مغمز الشيطان ، وعلق الدم فطرحهما وغسَّل قلبي وبطني ثم خاط بطني وجعل الخاتم بين كتفي »[2] . ففيه بيان متىٰ وضع الخاتم وفي حديث آخر : « فَأُتيتُ بالسِّكّينة كأنها زهزهة فَوُضِعَت في صدري »[3] والزهزهة[4] : بصيص البشرة وقد شق صدره ليلة الإسراء[5] . وإن قيل فيه : إنه جيء بطست ممتلىء حكمة وإيماناً ، والإيمان عرض ، والأعراض لا يوصف بها إلاّ في مَحلِّها الذي تقوم به . قلت : إنما عبَّر عما في الطّست بالحكمة والإيمان ، كما عَبَّر عن اللبن الذي شربه ، وأعطىٰ فضله عمر رضي الله عنه بالعلم ، فكان تأويل ما أفرغ في قلبه حكمة

= حين انتزع من حجرها زينب بنت سلمة فقال : دعي هذه المقبوحة المشقوحة التي آذيت بها رسول الله ﷺ . ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ١٦٢ ، الروض الأنف ١ ـ ١٠٩ .

(١) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٠٩ ، شرح المواهب ، السيرة النبوية ١/١٦٣ الحاشية وروىٰ ابن إسحاق في حديث آخر أن النبي ﷺ قال : « أنا اَعْربكم ، أنا قُرشي ، واسترضعت في بني سعد بن بكر » ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ١٦٧ .

(٢) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٠٩ ، وابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ١٦٦ ، الطبري ٢ ـ ١٦٢ ، ١٦٥ تهذيب ابن عساكر ١ ـ ٣٧٠ ، إتحاف السادة المتقين ٧ ـ ١٥٧ .

(٣) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١١٠ ، تاريخ الطبري ١ ـ ١٦١ .

(٤) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١١٠ والمعجم الوسيط .

(٥) يرىٰ السهيلي أن النبي ﷺ شُقَّ عن قلبه وهو صغير بديار مرضعته في بني سعد ، وأنه جيء بطست من ذهب فيه ثلج فغسل قلبه ، والثاني منه أنه غسل بماء زمزم ون ذلك كان ليلة الإسراء حين عرج به إلىٰ السماء بعدما بعث نبيّاً بأعوام وفيه أنه أتي بطست من ذهب ممتلىء حكمة وإيماناً فأفرغ في قلبه ، فكان التقديس والتطهير مرتين .
الروض ١/١١٠ الطبري ٢ ـ ١٦٢ ، ١٦٥ .

وإيماناً ، ولعل الذي كان في الطسْت كان ثلجاً وبرداً . كما ذكر في الحديث الآخر ● وروىٰ ميمون[1] بن مهران عن عمر بن عبد العزيز : أن رجلًا سأل الله أن يُريه موضع الشيطان منه ، فأُري جسداً مُمهَّىٰ ، يرىٰ داخله من خارجه والشيطان في صورة ضفدع عند نفض كتفه حِذاءَ قلبه له خرطوم كخرطوم البعوضة وقد أدخله قلبه يوسوس فإذا ذكر الله العبد خنس .

وردّته حليمة إلى أمه آمنة وله خمس سنين وشهر[2] . فيما ذكر أبو عمر . ثم لم تره بعد ذلك إلاَّ وقد تزوج خديجة ، جاءت في قحط فأعطتها خديجة عشرين رأساً من غنم وبَكْرات ، ورأته يوم حنين وقوله ﷺ : « ما من نبي إلاَّ وقد رعىٰ الغنم »[3] فذكر ابن إسحاق رعايته إيَّاها مع أخيه من الرضاعة وهو صغير ، وصحَّ أنه رعاها بمكة على قراريط لأهل مكة . ورعىٰ الأنبياء الغنم ، تقدمة لهم ليكونوا رعاة الخلق ، ومنه قوله : « رأيتني[4] أنزع على قليب وحولها غنم سود وعفر ، فجاء أبو بكر فنزع نزعاً ضعيفاً ثم جاء عمر فاستحالت الدَّلو غرباً فلم أر عبقرياً يفري فريه ، فلولا ذكر الغنم السود والعفر لبعدت الرؤيا عن معنىٰ الخلافة والرعاية[5] .

---

(١) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١١٠ .

(٢) السهيلي : الروض الأنف ، ابن هشام : السيرة ١/ ١٦٧ .

(٣) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١١٢ ، ابن هشام : السيرة ١/ ١٦٧ وكانْ النبي ﷺ قد رعىٰ الغنم أيضاً في بني سعد مع أخيه من الرضاعة تفسير ابن كثير ٥/ ٤٧١ .

(٤) السهيلي : الروض الأنف ، علل الحديث لأبن أبي حاتم الرازي ١٦٣٧ فتح الباري ١٢ ـ ٤١٢ .

(٥) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١١٢ . فالتأويل أن الغنم السود والعفر في الرؤيا عبارة عن العرب والعجم .

الحديث في مسند البزار .

وفاة آمنة أم النبي ﷺ[1]

وماتت آمنة بالأَبْواء[2] وهو أقرب إلى المدينة من مكة ● كأنه جَمع بَوّ : وهو جلد الحوار المحشو تبناً . وقيل : تتبوّأ السيول فيه . وصحّ عن النبي ﷺ أنه زار قبر أمه[3] بالأبواء في ألف مقنّع فبكىٰ وأبكىٰ . وقال : « استأذنت ربي في زيارة قبر أمي فأذن لي ، واستأذنته أن أستغفر لها فلم يأذن لي »[4] . وهو في غير الصحيح . قال ﷺ : ذكرت ضعفها وشدة عذابها فبكيت[5] .

وفاة عبد المطلب ورثاؤه

توفي عبد المطلب بن هاشم بعد الفيل فرثته بناته فقالت صفية : ولاَ شَخْتِ المقام ولا سَنِيدْ ● الشَّخْت[6] : ليس بضخم . السَّنيد : الضعيف

---

(١) انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ١٦٨ ، الروض الأنف ١ ـ ١١٣ ، الطبري ١/ ١٦٥ ومسند أحمد بن حنبل .

(٢) الأبواء موضع بين مكة والمدينة ، وكانت آمنة في زيادة لبني النجار بالمدينة وماتت وهي راجعة إلى مكة .
ابن هشام : السيرة ١/ ١٦٨ .

(٣) السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ١١٣ .

(٤) السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ١١٣ ، البيهقي : السنن الكبرىٰ ٤/ ٧٠ ، مستدرك الحاكم ١ ـ ٣٧٥ ، تلخيص الحبير ٢ ـ ١٢٧ .

(٥) السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ١١٣ ، تاريخ أصبهان لأبي نعيم ١ ـ ٢٦٠ .

(٦) قالت صفية بنت عبد المطلب في رثاء أبيها :
صَدوقٌ في المَواقِفِ غَيْرَ نِكْسٍ ولا شَخْتُ المُقَامِ ولا سَنِيْدُ
السيرة ١/ ١٧٠ النِكس : الرجل الضعيف الذي لا خير فيه . الشَّخت : الدقيق الضامر من الأصل بلا هزال ، والسَّنِيْد : الضعيف لا رأي له .

الذي يسند رأيه إلى غيره ● مَلَاوِثة[1] : جمع ملواث من اللَّوثَة وهي القوة ، ومنه بُني اسم اللَّيث ● (أَشْوَت)[2] : أصابت الشَّوا ولم تقتل ، وأشوىٰ السَّهم : إذا أخطأ وأشوىٰ الزَّرع إذا أَفْركَ ، ومنه الشَّيُّ بالنار ● مُرْدِي)[3] : مِفعَل من الرَّدَىٰ ، وإذا قتل الحجر قيل له : مِردِيّ ● (وَفِ[4] وَفِيّ) : وخفف للضرورة ● والعُدْمُلِيّ[5] : الشديد ● واللُّهَام[6] : الابتلاع ، ومنه سُمِّي الجَيشِ لُهَاماً ، فعال من لهمت الشيء ● (الجَحْفَل)[7] : منحوت من جَحف وجَفَل ، أي أنه يُجحِفُ : يقشر ما يمرُّ عليه ويجفل : أي يقلع .

---

(١) قالت صفية بنت عبد المطلب في رثاء أبيها :

عَظِيْــمُ الحِلْــمِ مِــنْ نَفَــرٍ كِــرَام ... خضَــارِمَــةٍ مَــلَاوِثَــةٍ أُسُــودُ

الخَضَارِمَة : جمع خَضْرَم وهو الجواد المعطاء والسيد الحمول . المَلَاوِثة : جمع ملواث من اللَّوثة : وهي القوة . السيرة النبوية ١ ـ ١٧٠ ، الروض الأنف ١/ ١١٤ .

(٢) قالت بُرَّة بنت عبد المطلب في رثاء أبيها :

أَتَتْــهُ المَنَــايَــا فَلَــمْ تُشْــوِهِ ... بِصَــرْفِ اللَّيَــالِــي وَرَيْــبِ القَــدَر

السيرة النبوية ١ ـ ١٧١ لم تُشْوِه : لم تصب الشوىٰ بل أصابت المقتل . والشّوىٰ : الأطراف ، أَشْوَىٰ : أخطأ مقتله . الروض الأنف ١ ـ ١١٤ ، ابن هشام : السيرة ١/ ١٧١ .

(٣) قالت عاتكة بنت عبد المطلب :

وَسَيْــفٍ لَــدىٰ الحَــرْبِ صَمْصَــامَــةٍ ... وَمُــرْدِي المُخَــاصِــمِ عِنْــدَ الخِصَــام

السيرة ١/ ١٧١ . الروض ١ ـ ١١٤ .

(٤) قالت عاتكة بنت عبد المطلب :

وَسَهْــلُ الخَلِيقَــةِ طَلْــقُ اليَــدَيْــنِ ... وَفِــيٌّ عُــدْمُلِّــيٌّ صَمِيْــم لُهَــام

وَفيٌّ : خففت الياء من (وفي) ليستقيم الوزن . العدملي : الضخم . اللهام : الكثير الخير ، وتعني الجيش أيضاً .

(٥) العُدْمُلِيّ : الكبير القوي .

(٦) اللُّهَام : فعال الخير وكثيره .

(٧) وقول عاتكة :

عَلَــىٰ الجَحْفَــلِ الغَمْــرِ فِــيْ النَّــائِبَــات ... كَــرِيْــمُ المَسَــاعِــي وَفِــيُّ الــذِّمَــامِ

الجحفل : الرجل العظيم والسيد الكريم . السيرة ١/ ١٧١ ، الروض ١/ ١١٤ .

وتعني أيضاً الجيش . النائبات : المصائب ، الذّمام : الذمة ، والحرمة .

● وقيل للذئب[1] : نهشل ، من نهشت اللحم ونشلته ● وعاتكة[2] : اسم منقول من الصفات فالعاتكة هي المُصَفِّرة بدنها بالزعفران والطيب ● ومَعقِلُ مالك[3] : تريد بني مالك بن النضر بن كنانة ● (الرُّبَد)[4] الطرائق ، وسيف ذو طرائق ● وَتَبَنَّكَ[5] : أي تأصَّل ، ومنه البُنْك : وهو عود السوس ● أصْمَتَ[6] : بمعنىٰ صَمَت .

حذيفة بن غانم يرثي عبد المطلب

● والنِّكْس[7] : السهم الذي يدعه الرامي فلا يأخذه لِرَدَاءته .

---

(١) الروض الأنف ١/ ١١٤ ، المعجم الوسيط ، مادة نهش .

(٢) العاتكة : مؤنث العاتك وهي التي تكثر من الطيب حتىٰ تحمرَّ بشرتها (ج) عواتك . المعجم الوسيط . مادة (عتكَ) الروض الأنف ١/ ١١٤ .

(٣) قالت أروىٰ بنت عبد المطلب :

وَمَعْقَــلِ مَــالِــكٍ ورَبِيْــع فِهْــر ... وَفَــاصِلِهَــا إذَا ٱلتُمِــسَ القَضَــاءُ

ابن هشام : السيرة ١ ـ ١٧٣ .

(٤) قالت أروىٰ بنت عبد المطلب :

مَضَــىٰ قُــدُمــاً بِــذِي رُبَــدٍ خَشِيْــبٍ ... عَلَيْــهِ حِيْــنَ تُبْصِــرهُ البَهــاءُ

الرُبَد : الفرند . الخشيب : الصقيل .

ابن هشام : السيرة ١/ ١٧٣ .

(٥) قالت عاتكة بنت عبد المطلب :

تَبَنَّــكَ فــي بَــاذِخٍ بَيْتُــهُ ... رَفِيْــعُ الــذُّؤَابَــة صَعْــبُ المَــرَامِ

تبنَّك : تأصل وتمكَّن . وهو من البُنْك .

السيرة ١ ـ ١٧١ . وهو أصل الشيء وخالصه .

(٦) أَصْمَت العليل : اعتقل لسانه وسكت .

السيرة النبوية ١ ـ ١٧٣ ، الروض الأنف ١ ـ ١١٥ .

(٧) قال حذيفة بن غانم يبكي عبد المطلب :

عَلَىٰ رَجُلٍ جَلْدِ القُوىٰ ذِيْ حَفِيْظَةٍ ... جَمِيْلِ المُحَيَّا غيرِ نِكْسٍ وَلاَ هَــذْرِ=

● لا تَبُور[1] ولا تحرى : أي لا تهلك ولا تنقص ، ويقال للأخص : حارية لرقَّتها ، وفي الخبر ما زال جسم أبي بكر يحرىٰ حزناً على رسول الله ﷺ .

● الأحرباء[2] : فعيلاء من الحرىٰ كَهجّيراء ● إلاَّ شيوخ[3] بني عمرو : يريد بني هاشم ، لأن عمرو هو هاشم . ● وعُزْلٍ[4] : جمع أَعزل ● وفي الشعر[5] وأسعد قاد الناس : وهو من التبابعة ● وشَمْر[6] : هو الذي

= الحَفِيْظةَ : الغضب مع عزة . النِكْس من السهام : الذي نكس في الكنانة ليميزه الرامي فلا يأخذه لرداءته . الهَذَر : الكثير الكلام .

السيرة لابن هشام ١/ ١٧٤ .

(١) قال حذيفة بن غانم في رثاء عبد المطلب :

كُهُــولُهُــم خَيْــرُ الكُهُــولِ ونَسْلُهُــم كَنَسْــلِ المُلُــوكِ لاَ تَبُــورُ وَلاَ تَحْــرَىٰ

لا تَبُور : لا تهلك . لا تَحْرىٰ : لا تنقص . السيرة ١ ـ ١٧٦ .

(٢) قال حذيفة بن غانم يبكي عبد المطلب بن هاشم ويذكر فضله وفضل أولاده علىٰ قريش ومنها :

مَتَـىٰ مَـا يُـلاَقِـي مِنْهُـمُ الـدَّهـرَ نَـاشِئـاً تَجِــدْهُ بِــإجْــرِيَّــا أَوَائِلِــهِ يَجْــرِي

هذا البيت في ابن هشام : السيرة ١/ ١٧٦ الإجْريّا (بالقصر والمد) : الوجه الذي تأخذ فيه وتجري عليه ، والأحْرياء من الحري : وهو النقض .

(٣) وقال حذيفة بن غانم :

وهُــمْ حَضَــرُوا والنَّــاسُ بَــادٍ فَــرِيْقُهُــم ولَيْــسَ بِهَــا إلاَّ شُيُــوخَ بَنِــيْ عَمْــرو

كان اسم هاشم عَمْراً ولذا أراد شيوخ بني هاشم .

السيرة ١/ ١٧٦ .

(٤) عُزْل : جمع أعزل ، ولا يجمع أفعل علىٰ فعل ولكن جاء هكذا .

الروض الأنف ١ ـ ١١٦ .

(٥) وأَسْعَـدَ قَـادَ النَّـاسَ عِشْـرِيْـنَ حِجَّـةً يُـؤَيِّـدُ فـي تِلْـكَ المَـوَاطِـن بِـالنَّصْـرِ

ابن هشام : السيرة ١/ ١٧٧ ، الروض الأنف ١/ ١١٦ أسعد : هو أسعد أبو حسان بن أسعد ، من التبابعة ، وإنما جعلهم مفخراً لأبي لهب لأن أمه خزاعية من سبأ ، والتبابعة من حمير بن سبأ .

(٦) قال حذيفة بن غانم :

أَبُــو شَمْــرٍ مِنْهُــم وعَمْــرو بــنُ مَــالِــكٍ وذو جَــدَنٍ مِــنْ قَــوْمِهــا وأَبُــو الجَبْــرِ

ابن هشام : السيرة ١ ـ ١٧٧ أبو شمر : مالك . وابنه شمر هو الذي بنىٰ سمرقند ، =

ـنىٰ سمرقند ● وأبو جَبر من ملوك اليمن شعر مطرود الخزاعي[1]
● الإقراف[2] : أي منعوك أن تنكح بنيك من لئيم فيكون الإبن مُقرف لِلُؤْمِ أبيه ، وكرم أمه فيلحقك وَصْمة . ومن ذلك قوله : ● حتىٰ تغيب الشمس[3] بالرجَاف : يعني البحر لأنه يرجف .

● النِّطاف[4] : اللّؤلُؤ الصافي ، لعله أُخذ من صَفاءِ النُّطَفَة .

بنو لِهْب والعيافة

لِهْب[5] : حيٌّ من الأزد يُعرفون بالعيافة والزَّجر ، ومنهم . اللِّهْبيّ الذي

= وعمرو بن مالك : أحسبه عمراً ذا الأذعار وهو من التبابعة ، أبو الجبر : من ملوك اليمن .

(١) رثى الشاعر مطرود الخزاعي عبد المطلب بقصيدة مطلعها :
يـا أيُّهـا الـرَّجُـلُ المُحَـوِّلُ رَحْلَـهُ   هَـلَّا سَـأَلـت عـن آلِ عَبـدِ مَنَـافِ
ابن هشام : السيرة ١/ ١٧٨ .

(٢) قال مطرود بن كعب الخزاعي في رثاء عبد المطلب :
هَبَلَتْـكَ أُمُّـكَ لـو حَلَلْـتَ بِـدَارِهِـم   ضَمِنُـوكَ مِـنْ جُـرْمٍ وَمِـنْ إِقْـرَافِ
هَبَلتك : فقدتك ، الإقراف : مقاربة الهجنة . أي منعوك أن تنكح بناتك وأخواتك من لئيم ، فيكون الابن مقرفاً للؤم أبيه وكرم أمه .
السيرة ١/ ١٧٨ ، الروض الأنف ١/ ١١٧ .

(٣) قال مطرود الخزاعي :
والمُطْعِمِيْـنَ إذا الـرِّيَـاحُ تَنَـاوَحَـتْ   حَتَّـىٰ تَغِيْـبَ الشَّمْـسُ فـي الـرَّجَّـافِ
تناوحت : تقابلت . الرَّجاف : البحر . ابن هشام : السيرة ١/ ١٧٨ .

(٤) قال مطرود :
إمَّـا هَلَكْـتَ أَبَـا الفِعَـالِ فمـا جَـرىٰ   مـن فـوق مثلـك عَقـدُ ذَاتِ نِطَـافِ
نطاف : جمع نطفة وهي قرط الأذن . ابن هشام : السيرة ١/ ١٧٨ .

(٥) لِهْب : من أزد شنوءة . قيل : هو لهب بن أحجن بن كعب بن الحارث بن كعبَ بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد . وهي القبيلة التي تعرف بالعيافة والزجر . ومنهم اللّهبي الذي زجر حين وقعت الحصاة بِصَلعة عمر في الحج فأدمته (القاموس مادة لهب) ، الروض الأنف ١/ ١١٨ . =

زجر حين وقعت الحصاة بصلعة عمر في الحج فأَدمته . فقال : والله لا يحج بعدها .

واللِّهْبُ : شقٌ في الجبل ● وبنو ثُمالة[1] : رهط المبرِّد[2] من بني كعب وثُمالة أمهم .

بحيرا الراهب

● وقع في سير الزهري : أنَّ بحيرا حَبرٌ من يهود تيماء[3] . وفي المسعودي : كان من عبد القيس واسمه سرجي[3] ، وفي المعارف[4] قال : سمع بهاتف يهتف : أَلاَ إنَّ خَير النَّاس بحيرا ، وَرِئَاب الشَّنِّي ، والثالث المُنْتَظر ، فكان الثالث رسول الله ﷺ . وكان لا زال على قبر رئاب وقبر ولده مَطَرٌ ضعيفٌ [● قوله[5] : فَصَبَّ النبي بعمِّه ، الصَّبَابَة : رقة الشوق . يقال : صَبِبْت : أَصْبِ ، وقُرِىء في الشَّاذّ : أَصْبِ إليهن وأَكُنْ من الجاهلين وفي

= وقال اللّهبي : أشعر أمير المؤمنين والله لا يحجّ بعد هذا العام . ابن هشام السيرة ١/ ١٧٩ .

(١) بنو ثُمَالة : وهم بنو أَسْلَم بن أحجن بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد . وثمالة بطن من الأزد . وثمالة أمهم . الروض الأنف ١ ـ ١١٨ الجمهرة ٣٥٥ ، نهاية الأرب ١٩٩ ، ابن الأثير : اللباب ١/ ٢٤٢ .

(٢) المُبَرِّد : هو أبو العبّاس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثُّمالي الأزدي المعروف بالمبرد ، بَصْرِي نزل بغداد . ولد سنة ٢١٠ هـ وتوفي سنة ٢٨٥ هـ .
ابن الأثير : اللباب ١/ ٢٤٢ .

(٣) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١١٨ ، سيرة ابن هشام ١ ـ ١٨٠ ـ ١٨٣ .

(٤) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١١٨ ، السيرة النبوية ١ ـ ١٨٠ ، ابن قتيبة : المعارف ١/ ٥٨ مروج الذهب ١/ ٥٥ ، الجمهرة لابن حزم ٢٨٢ .

(٥) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١١٨ السيرة النبوية ١/ ١٨٠ ، شرح المواهب اللدنية ١ ـ ١٩٢ . الصَّبابة بالفتح رقة الشوق وحرارته ، وَضَبَ قبض عليه بكفيه وتمسك به . وصبَّ به : مال إليه : وضبّ تمسك وتعلّق . =

رواية ، ضَبّ بعَمِّهِ : أي لَزِمه ، وكانَ ابن تسع وقيل : ابن اثنتي عشرة سنة[١] .

صفة خاتم النبوة

● وفي صفة خاتم النبوة كَزِرِّ الحِجْلَة[٢] . قال الترمذي : هو بيضٌ لها وليس كذلك . إنَّما هي حِجْلَةُ السَّرير واحدة الحِجَال ، وزرّها يدخل في عروتها ، وجاء في صفة الخاتم : كَأثَر المِحْجَمة[٣] ، وكالتُّفاحة ، وكَبيضة الحمامة ، وكَرُكْبَة العَنْز ، وكالجمع : أي كالمحجمة ، أي كأثر الجمع لا كجمع الكفّ ، وكبضعة ناشزة هكذا ووضع أبو سعيد الخدري طرف السَّبابة في مفصل الإبهام ، وكَشِبه السِّلْعَة[٤] : لِنتُوِّهِ .

حرب الفِجَار

(الفِجَار)[٥] : بالكسر من المفاجرة ، كالقتال من المقاتلة وذلك أنه كان

---

(١) كان عمر النبي ﷺ لما زار الشام بصحبة عمه تسع سنين ، وقيل : ابن اثنتي عشرة سنة ، وقيل : غير ذلك .
شرح المواهب اللدنية ١/ ١٩٢ ، ابن هشام : السيرة ١/ ١٨٠

(٢) قال ابن هشام عن خاتم النبوة بين كتفي النبي ﷺ : مِثل أثر المِحْجَم . وقيل أشياء أخرى .
ابن هشام : السيرة ١/ ١٨٢ . والحِجْلَة : من الحجْل وهو الخلخال أو العقيد ، المعجم الوسيط (مادة حِجْل) .

(٣) المِحْجَمة : أداة يُحتجَمُ بها فتقبض اللحم حتىٰ يكونْ ناتئاً وبارزاً ، وقيل كالتفاحة أو بيضة الحمام . سيرة ابن هشام ١ ـ ١٨٢ ، الروض الأنف ١ ـ ١١٩ ، وشرح المواهب ١/ ١٩٢ .

(٤) وهي الرواية الثامنة في صفة خاتم النبوة ، والسِّلْعَة : زيادة طرية من اللحم تحدث في الجسد أو العنق وتكون بقدر حبّة الحِمص . السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١١٩ ، المعجم الوسيط (مادة سلع) .

(٥) كانت للعرب فجارات أربع آخرها فجار البرَاض هذا . وأما الفجار الأول فكان بين كنانة وهوازن في سوق عكاظ . وكانْ الفجار الثاني بين قريش وهوازن وسببه تعرض فتية لامرأة من بني عامر فهاجت الحرب ، فأصلحهما حرب بن أمية . أما الفجار الثالث فبين كنانة =

قتالاً في الشهر الحرام ففجروا فيه جميعاً . وفيه قَيَّد حرب بن أمية ، وأخواه سفيان ، وأبو سفيان أنفسهم لئلّا يَفرُّوا فَسُمُّوا العَنابس ، ولم يقاتل رسول الله ﷺ مع أعمامه لأنها كانت حرب فِجَار ● اللَّطيمة[1] هي : عيرٌ تحمل البُرَّ والعطر ● وأُلحقت الموالي[2] بالضُّروع ، أي ألحقت الموالي بمنزلتهم من اللؤم ورضاع الضُّروع ، وأظهرت فَسَالتَهم وهتكت بيوتهم ● بين (تَيمِنَ ذي طلال[3]) ● تفعل من اليُمن أو اليمين . وكان آخر أمر الفُجار[4] : أنّ هوازن وكنانة تواعدوا للعام القابل بعكاظ ، فجاؤوا وكان حرب بن أمية رئيس قريش وكنانة ، وكان عتبة بن ربيعة يتيماً في حجره ، فَضَنَّ به حربٌ وأشفق عليه ، فخرج بغير إذنه ، فلم يشعر إلاّ وهو على بعيره ينادي : يا معشر

= وهوازن في سوق عكاظ ولم يقع قتال . والرابع بين قريش ومعها كنانة وبين قيس عيلان وكان سبب هياجه أن عروة الرجّال من هوازن أجار لطيمة للنعمان بن المنذر ، فاعترض عليه من كنانة البراض بن قيس ، وفي موضع (تيمن ذي طلال) وثب البراض علىٰ عروة فقتله في الشهر الحرام فلذلك سميٰ الفجار . راجع : ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ١٨٤ ، ١٨٥ ، الروض الأنف ١٢٠ ، أبو الفرج : الأغاني ١٩/ ٧٤ ـ ٨٠ بولاق .

(١) اللطيمة : الجمال التي تحمل التجارة ، والطيب والبزّ وأشباههما ، وكان النعمان بن المنذر ملك الحيرة يبعث كل عام إلىٰ سوق عكاظ لطيمة ويجعلها في جوار رجل من زعماء العرب حتىٰ تباع ويشترىٰ له بثمنها من أدم الطائف .
السيرة النبوية ١/ ١٨٤ ، الأغاني ١٩/ ٧٥ .

(٢) قال البراض بن قيس :
هَـدَمْـتُ بهـا بُيُـوتَ بَنِـي كِـلَابِ ... وَأَرْضَعَـتُ المَـوالِـيَ بـالضُّـرُوعِ
الضُّروع : جمع ضرع : أراد ألحقت الموالي بمنزلتهم من اللؤم ورضاع الضروع . وأظهرت فسالتهم ، وهتكت بيوت أشراف بني كلاب وصرحائهم .
البيت في : السيرة النبوية ١ ـ ١٨٥ .

(٣) قال لبيد بن ربيعة :
بِـأَنَّ الـوَافِـدَ الـرَّحَّـالَ أَمْسَـىٰ ... مُقيمـاً عِنْـدَ تَيْمِـن ذي طَـلَالِ
البيت في : السيرة النبوية ١ ـ ١٨٦ .

(٤) راجع : ابن هشام : السيرة النبوية ١/ ١٨٤ ، ١٨٧ ، السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٢١ ، ابن قتيبة : المعارف ٦٠٣ ، ٦٠٤ .

مضر عَلَام تُقَاتلون ؟ فقالت هوازن : ما تدعوا إليه ؟ فقال : الصلح على أن ندفع إليكم دِيَّة قتلاكم ونعفو عن دمائنا . قالوا : ومن لنا بهذا قال : أنا . قالوا : ومن أنت ؟ قال أنا عُتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، فرضوا أو رضيت كنانة ، ودفعوا إلى هوازن أربعين رجلًا رهائن فيهم حكيم بن حزام ، فلما رأت بنو عامر الرَّهن في أيديهم عَفوا عن الدماء ، فيقال[1] : لم يَسُدْ من قريش مُمْلِقٌ إلاَّ عُتبة وأبو طالب . وفي هذا نظر فإن عتبة كان يوم قتل ببدر شيخاً كبيراً ، وبدرٌ بعد الفجار بنيّف وثلاثين سنة .

تزويج النبي ﷺ من خديجة رضي الله عنها

قول الراهب لميسرة غلام خديجة : ما نزل تحت هذه الشجرة هذه الساعة إلاّ نبيّ . وهذا الراهب ليس[2] بحيرا بل اسمه نسْطورا . وعن تزويج[3] النبي ﷺ من خديجة رضي الله عنها قولها لمحمد ﷺ : لِسِطَتِكَ في عشيرتك ، وقوله في وصفها هي أوسط قريش نسباً[4] .

---

(١) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٢١ ، ابن هشام : السيرة ١/ ١٨٦ .

(٢) الراهب الذي سأل ميسرة غلام خديجة عن النبي ﷺ هو نسطورا وليس بحيرا السابق ذكره ، وقول نسطورا : ما نزل تت هذه الشجرة هذه الساعة إلا نبي أراد حين نزل النبي ﷺ فقط وذلك لبعد العهد بالأنبياء ، قبل ذلك والشجرة لا تعمر كثيراً حتىٰ ينزل تحتها نبي مثل عيسىٰ وبعده محمد ﷺ وليس بينهما أنبياء . الروض الأنف ١ ـ ١٢١ ، وسيرة ابن هشام ١ ـ ١٨٨ ، الطبري ٢ ـ ٢٨٠ .

(٣) تزوج النبي ﷺ من خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب . وكان عمر خديجة إذ ذاك أربعين سنة . وكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة لشدّة عفافها وصيانتها .
ابن هشام : السيرة ١/ ١٨٧ .

(٤) أخبر مَيْسَرة خديجة عن حال محمد ﷺ في تجارته وما قاله الراهب نسطورا عنه . فرغبت به وبعثت إليه وقالت : يابن عم . إني قد رغبت فنك لقرابتك وسطتك في قومك وأمانتك =

● فالسِّطَة[1] : من الوسط كالزِّنة والعِدَة . والوسط والأوسط في جميع الأوصاف لا مدح ولا ذم[2] . ومنه الوسط في السِّمن ● وأُمَّةٌ[3] وَسَطاً : أي عادلة ، كالميزان لا يميل مع أحد . وأوسط[4] القبيلة : أبعدها عن الأطراف وأولاها بالصميم . يقال : إن خويلداً كان قد هلك . وإنما زوّج خديجة عمها عمرو بن أسد . قاله : المبرِّد وطائفة معه ، ورواه الطبري عن جبير بن مطعم ، وعن عائشة ، وابن عباس بنحو ذلك . وهلك خويلد قبل الفِجَار[5] ، وفي سير الزهري « أنه عليه السلام قال لشريكه الذي يتَّجر معه في مال خديجة : هَلُمّ فلنتحدث عند خديجة[6] » وكانت تُتْحِفُهُمَا . فلما قاما من عندها جاءت امرأة مُستنشئة وهي الكاهنة كذا قال الخطابي في شرح[7] الحديث .

= وحسن خلقك وصدق حديثك . وربما بعثت له من كلَّمه بأنّها ترغب به أو أنها كلمته مباشرة سيرة ابن هشام ١/ ١٨٩ ، السهيلي : ١ ـ ١٢٢ .

(١) سِطَتك : شرفك ، مأخوذة من الوسط (مصدر) كالعدة والزنة ، والوسط من أوصاف المدح والتفضيل . سيرة ابن هشام ١ ـ ١٨٩ ، الروض الأنف ١ ـ ١٢٢ .

(٢) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٢٢ ، سيرة ابن هشام ١ ـ ١٨٩ .

(٣) هي أمّة محمد ﷺ وصفها الله تعالىٰ بقوله : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ فكان هذا مدحاً في الشهادة لأنها غاية العدالة في الشاهد أن يكون وسطاً كالميزان . الروض الأنف ١/ ١٢٢ .

(٤) أوسط القبيلة : أعرفها وأولاها بالصميم وأبعدها عن الأطراف فهو من ناحية النسب محاط بالآباء والأمهات من كل جانب . الروض الأنف ١ ـ ١٢٢ .

(٥) نهض مع النبي ﷺ في خطبة خديجة عمه أبو طالب ومعهما حمزة ، وقيل بأن أباها خويلد أبرم عقدة النكاح وقيل بأنه هلك قبل هذا ، والذي أنكحها هو عمها عمرو بن أسد ، وروي أن الذي أنكحها هو أخوها عمرو بن خويلد .
ابن هشام : السيرة ١/ ١٩٠ ، الروض الأنف ١/ ١٢٣ ، ابن سعد : الطبقات ١/ ١٣٢ ، ١٣٣ ، الطبري : ٢/ ٢٨٢ .

(٦) الروض الأنف ١ ـ ١٢٢ ، ١٢٣ .

(٧) الروض الأنف ١ ـ ١٢٣ .

● في أولاد خديجة قال الزبير وهو أعلم بالنسب[1] : ولدت له القاسم ، وعبد الله المسمىٰ بالطاهر ، وبالطيِّب ، لأنه ولد بعد النبوّة ، ومات القاسم قبل الفطام[2] . وفي مسند الفريابي أن خديجة دخل عليها النبي ﷺ بعد موت القاسم وهي تبكي فقالت : دَرَّت لبينة القاسم . فقال : « إن[3] له مرضعاً في الجنة تستكمل رضاعه فقالت : لو أعلم ذلك لهوّن عليّ . قال : إن شئتِ أسمعتك صوته في الجنة » . فقالت : بل أُصَدِّق الله ورسوله . وهذا يدل علىٰ أنه لم يهلك في الجاهلية .

ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزىٰ

ورقة بن نوفل[4] لم يعقب ، وأمه هند بنت أبي كبير بن علم بن قصي ، وقد آمن بالنبي ﷺ ولكن قبل الرسالة ، وقال عليه السلام : « رأيته[5] في النوم

---

(١) قال ابن هشام : أكبر بنيه القاسم ، ثم الطيِّب ، ثم الطَّاهر ، وأكبر بناته رقيَّة ، ثم زينب ، ثم أم كلثوم ثم فاطمة ، وقال الزبير : بأن خديجة ولدت القاسم وعبد الله وهو الطاهر وهو الطيب لأنه ولد بعد النبوة وهما لقبان لعبد الله / ابن هشام : السيرة ١ ـ ١٩٠ ، الروض الأنف ١ ـ ١٢٣ ، نسب قريش ٢١ ابن سيد الناس ٢ ـ ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، جوامع السيرة لابن حزم ٣٨ .

(٢) قيل : بأن القاسم توفي في الجاهلية وفي ذلك خلاف ، فالزبير قال : مات القاسم رضيعاً ، وأن النبي ﷺ دخل علىٰ خديجة بعد موت القاسم وهي تبكي . فقالت : يا رسول الله لقد درت لبينة القاسم ، فلو كان عاش حتىٰ يستكمل رضاعه لهوّن عليّ . فقال : إن شئت أسمعتك صوته في الجنة . وهذه الرواية تدل علىٰ أن القاسم لم يهلك في الجاهلية / ابن هشام : السيرة ١ ـ ١٩٠ ، الروض الأنف ١ ـ ١٢٣ ، ابن دريد الاشتقاق ص٦٢ .

(٣) الحديث : أورده السهيلي في : الروض الأنف ١ ـ ١٢٣ ، سيرة ابن هشام ١٢ ـ ١٩٠ ج٤ ، مسند أحمد ٤/ ١٩٧ ، ٣٠٤ تفسير ابن كثير ١ ـ ٤١٧ ، دلائل النبوة للبيهقي ٥/ ٤٣١ ، كنز العمال ٣٢٢٢٣ .

(٤) انظر : ترجمته في : السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ١٢٤ ، وابن هشام : السيرة ١ ـ ١٩١ .

(٥) الحديث في : السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ١٢٤ ، دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ١٥٨ ، البداية والنهاية ٣/ ١٠ .

وعليه ثياب بيض ، ولو كان من أهل النار لم تكن عليه ثياب بيض » أخرجه الترمذي في إسناده عن عثمان بن عبد الرحمن وهو واهٍ ، وقد رواه الزبير عن عبد الله بن معاذ الصنعاني عن معمر عن الزهري عن عروة مرفوعاً .

ومن شعر ورقة بن نوفل :

● ببطن المكّتين[١] : ثنىٰ مكة بالرقمتين[٢] والمربدين[٣] . ومنه ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾[٤] . ولكن القول في هذه الآية يتّسع . قوله ● ويظهر في البلاد ضياء نور[٥] ، وهذا يُبيّن لك أن الضياء هو الناشىء عن النور ، وأن النور هو الأصل . ومنه الحديث « الصلاة نور والصبر ضياء »[٦] فإن الصلاة عمود الإسلام ، وهي تنهىٰ عن الفحشاء والمنكر ، والصبر على الطاعات : هو

---

(١) قال ورقة بن نوفل مخاطباً خديجة بشأن نبوة محمد ﷺ :
بِبَطْنِ المكَّتَيْنِ علىٰ رَجَائِي … حَدِيثُكَ أَنْ أَرَىٰ مِنْهُ خُرُوجاً
وثنىٰ مكة : وهي واحدة ولكن لها بطاحاً وظواهر ، وهذه إشارة إلىٰ أعلىٰ البلدة وأسفلها فيجعلونها اثنتين وتثنية البقعة والمكان في الشعر مذهب طرقه العرب .
السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٢٥ ، وابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ١٩١ .

(٢) وفي التثنية للمكان قوله :
بالرَّقْمَتَيْنِ له فجرٌ وأعراسٌ … والحمَّتينِ سَقَاكِ الله مِنْ دَارِ
الروض الأنف ١ ـ ١٢٥ .

(٣) قال الفرزدق في التثنية أيضاً :
عشيَّةَ سَالَ المِرْبَدَانِ كِلاَهُمَا
وإنما هو مربد واحد بالبصرة .
الروض ١/ ١٢٥ .

(٤) سورة الرحمن (٥٥) الآية (٤٦) .

(٥) قال ورقة بن نوفل في انتظار مبعث النبي ﷺ :
وَيظْهَرُ في البِلَادِ ضياءُ نُورٍ … يُقيمُ به البريَّةِ أَنْ تَمُوجَا
تموج : تضطرب . السيرة ١/ ١٩٢ .

(٦) الحديث في صحيح الروض الأنف ١ ـ ١٢٦ .

الضِّياء الصادر عن الصلاة . وفي شعر ورقة قال : « فياليتني[1] إذَا مَا كَانَ ذَاكُم » . حذف نون الوقاية مع ليتني رديء ، وَأَوْ أَحْسن في لَعَلَّ .

بنيان الكعبة[2]

ففي خبرها أن الكعبة كانت رَضْماً[3] . والرَّضْمُ : تنضيد الحجارة بعضها على بعض من غير ملاط . ويقال : كانت بارتفاع تسع أذرع ولم يكن لها سقف[4] ، فلما بنتها قريش جَعلوها ثمان عشرة ذراعاً ورفعوا بابها . ولما بناها[5] ابن الزبير زاد فيها تسع أذرع فكانت سبعاً وعشرين ذراعاً . وعلىٰ ذلك هي إلى الآن .

---

(١) قال ورقة أيضاً :
فَيَـالَيتَنـي إذَا مَـا كَـانَ ذَاكُـمُ شَهِـدْتُ فكُنـتُ أَوَّلَهُـم وُلُـوْجَـا
ابن هشام : السيرة النبوية ١/ ١٩٢ . ولوجاً : دخولاً في الإسلام .

(٢) بنيت الكعبة خمس مرات : الأولىٰ حين بناها شيث بن آدم ، والثانية حين بناها إبراهيم ، والثالثة حين بنتها قريش هذه المرة ، وكان ذلك قبل الإسلام بخمس سنين ، والرابعة حين احترقت في عهد ابن الزبير ، والخامسة بناها عبد الملك بن مروان .
السيرة النبوية ١ ـ ١٩٢ .

(٣) كانت مبنية بالحجارة بقامة الرجل فأرادوا رفعها وتسقيفها لمنع مياه السيل من دخولها .
السيرة النبوية ١ ـ ١٩٣ والرَّضم : هو تنضيد الحجارة بعضها علىٰ بعض من غير ملاط .
وكانت البيوت تبنىٰ بالرّضْم . ويقال : رَضَم الصخر أي نضَّده والرّضم : الحجارة البيض وهي الصخور العظيمة بعضها فوق بعض .
الروض الأنف ١/ ١٢٧ ، المعجم الوسيط . (رضم) .

(٤) كانت الكعبة من غير سقف ، وكانوا يرغبون بتسقيفها لأن نفراً من الناس سرقوا كنزاً كان في بئر في جوف الكعبة كما أن السيل كان يهدد الكعبة بالطغيان من فوق الرّدم ، فجاؤوا بأخشاب سفينة عن شاطىء البحر واستخدموا نَجّاراً في إعداد السقف .
سيرة ابن هشام ١ ـ ١٩٣ ، الروض الأنف ١ ـ ١٢٨ .

(٥) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٢٧ ، ١٢٨ ، ابن هشام : السيرة ١/ ١٩٢ .

وبنيت خمس مرات : الأولىٰ بناها شيث ابن آدم ، والثانية إبراهيم ، والثالثة قبل الإسلام بنتها قريش ، والرابعة حين احترقت زمن ابن الزبير ، علقت نار في أستارها فهدمها حىٰ أفضىٰ إلى قواعد إبراهيم . فأمرهم أن يزيدوا في الحفر فحرَّكُوا حجراً منها فَرَأَوا تحته ناراً وهَولاً أفزعهم فبنوا على القواعد وسترها حين وصل الحفر للقواعد ، فكانوا يطوفون بتلك الستارة ، ولم تخلُ من طائف ، حتىٰ لقد ذكر أنه يوم قتال ابن الزبير اشتدت الحرب واشتغل الناس حينئذ فلم يُرَ طائف بها إلاَّ جمل يطوف بها ، وتمم بناءها وألصق بابها بالأرض ، وعمل لها باباً من ورائها وأدخل الحجر[1] فيها ، وذلك لحديث حدثته خالته عائشة . فلما قام عبد الملك قال : لسنا من تخليط أبي خُبيب بشيء . فهدمها وبناها علىٰ ما كانت عليه في عهد النبي ﷺ[2] . ثم جاءه الحارث بن أبي ربيعة المخزومي ومعه آخر فحدَّثاه عن عائشة بالحديث[3] ، فندم وجعل ينكت بمخصرة بيده ويقول : وددت أني تركت أبا خبيب ، وما تحمَّل من ذلك[4] . وقد أراد المنصور أن يبنيها على ما بناها ابن الزبير وشاور في ذلك . فقال مالك بن أنس : أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن لا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك بعدك فتذهب هيبته فتركه[5] . وقيل : إنه[6] بني في أيام جرهم مرة أو مرتين فلعلَّه أُصْلِحَ حَائِطُه لمَّا شَعثهُ السَّيل . وكان قبل بناء

---

(١) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٢٨ .

(٢) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٢٨ ، ابن هشام : السيرة ١/ ١٩٣ .

(٣) روت عائشة عن النبي ﷺ أنه قال : « ألم تري قومك حين بنو الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم حين عجزت بهم النفقة . ولولا حدثان عهد قومك بالجاهلية لهدمتها ، وجعلت لها خلفاً وألصقت بابها بالأرض وأدخلت فيها الحجر » فبناها ابن الزبير علىٰ مقتضىٰ حديث خالته . الروض الأنف ١/ ١٢٨ .

(٤) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٢٨ .

(٥) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٢٨ ، الأزرقي : أخبار مكة ١/ ٥٠ ، ٥١ ، ٦٢ .

(٦) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٢٨ ، الأزرقي : أخبار مكة ١/ ٥١ .

شيث الكعبة خيمة من ياقوتة حمراء يطوف بها آدم ويأنس بها ، لكونها أنزلت إليه من الجنة . وقيل : إن آدم أول من بناها . ويروىٰ : أن موضعها كان غُثَاءَةً على الماء قبل خلق الدنيا وأن الله دَحَا الأرض من تحتها . ولذلك سميت أم القرىٰ[١] . وفي الحديث : « إن الله حرّم مكة قبل أن يخلق السماوات والأرض »[٢] . وقيل : رفعت الكعبة في الطوفان وأودع الحجر الأسود أبا قبيس ، وبقي موضعها ربوة حَجَّها هود وصالح[٣] . فيقال : إن يعرب قال لهُود : أَلا تبنيه ؟ قال : إنما يبنيه نبي يتخذه الله خليلًا . ولما أمر إبراهيم ببنائه دَلَّتْهُ عليه السَّكينة ، فكانت عليه كالجحفة[٤] . وبنىٰ الكعبة من خمسة أَجْبُلٍ وكانت الأمكنة نائية بالحجارة ، منها : لُبنانْ ، والجُودي ، وطُور زيتا ، وطُور تينا ، وحِرَاء . وجاء جبريل بالحجر الأسود[٥] . عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال[٦] : « أُنزل الحجر الأسود من الجنة أشد بياضاً من اللّبن فَسَوَّدته خطايا بني آدم » وأخرج الترمذي من حديث عبد الله بن عمر مرفوعاً « أن الركن الأسود ، والركن اليماني ياقوتتان من الجنة ولولا ما طُمِسَ من نورهما لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب »[٦] أخرج غير الترمذي ، وروي عن طريق عليّ : أن العهد[٧] الذي أُخذ على الذُرِّية حين مسح الله ظهر آدم « أن لا يشركوا به شيئاً كتبه في صَكٍ وأَلْقَمهُ الحجر الأسود[٨] » ولذلك يقول

---

(١) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٢٨ .

(٢) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٢٨ صحيح البخاري ٥ . ١٩٤ مسند أحمد ٤ . ٣٢ السنن الكبرى للبيهقي ٨ . ٧١ ، الأزرقي : أخبار مكة ١/ ٥٠ .

(٣) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٢٩ ، الأزرقي أخبار مكة ١/ ٥٢ .

(٤) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٢٩ ، الأزرقي : أخبار مكة ١/ ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ٦١ .

(٥) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٢٩ ، الأزرقي : أخبار مكة ١/ ٥٣ ، ٦٢ ، ٦٣ .

(٦) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٢٩ ، الأزرقي : أخبار مكة ١/ ٦٥ .

(٧) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٢٩ ، ميزان الاعتدال ٦٩٦٧ ، تاريخ الطبري ٩/ ٧٥ ، الأسماء والصفات للبيهقي ٢٠٦ ، ٣٢٧ ، مستدرك الحاكم ١ ـ ٢٧ .

(٨) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٢٩ .

المستلم له : اللهم إيماناً بك ووفاء بعهدك . أول[1] من بنىٰ المسجد الحرام عمر رضي الله عنه ، وذلك أن الناس ضيَّقوا على الكعبة وألصقوا دورهم بها . فقال : لا بدَّ لبيت الله من فِنَاء وإنكم دخلتم عليه ولم يدخل عليكم ، فاشترىٰ تلك الدور من أهلها وبنىٰ المسجد . ثم اشترىٰ[2] عثمان دوراً ووسَّع بها المسجد ، ثم زاد[3] ابن الزبير في إتقانه لا في سعته وجعل فيه عُمُداً من الرُّخام ، ثم زاد عبد الملك[4] في ارتفاع الجُدُر ، وجلب إليه السَّواري في البحر إلى جدة ، وأمر الحَجَّاج فكساها الدّيباج ، وكذا قيل كساها ابن الزبير . ثم زاد الوليد[5] بن عبد الملك فزاد في زخرفتها ، وصرف في ميزابها وسقفها ما كان في مائدة سليمان التي أتته من الأندلس ، ثم زاد فيها المنصور ، ثم ابنه المهدي فأتقنها ، فلم يُغيَّر إلى الآن[6] . ويروىٰ أن الطائر الذي اختطف الحيَّة من بئر الكعبة طرحها بالحجون فالتقمتها الأرض ، فهي الدابة التي تكلم الناس قبل يوم القيامة[7] . قاله : النقاش في تفسير معمر في جامعه عن الزهري قال : بلغني أن قريشاً حين بنوا الكعبة وجدوا فيها حجراً فيه مكتوب : « أنا الله ذو بكّة صُغْتُها يوم صُغْتُ الشَّمس والقمر »[8] وفي الصَّفَحِ الآخر : « أنا[8] الله ذو بكّة خلقت الرَّحم واشتققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بَتَتّه » وفي الصفح الثالث « أنا[8] الله ذو بكّة خلقت الخير والشرَّ فطوبىٰ لمن كان الخير

---

(١) السهيلي : الروض الأنف ، سيرة ابن هشام ١ ـ ١٩٣ .

(٢) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٢٩ .

(٣) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٣٠ ، الأزرقي : أخبار مكة ١/ ٢٠١ ، ٢٠٥ ، ٢١٠ .

(٤) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٣٠ ، الزرقي : أخبار مكة ١/ ٢١٠ .

(٥) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٣٠ ، الأزرقي : أخبار مكة ١/ ٢١٢ ، ٢١٣ .

(٦) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٣٠ ، الأزرقي : أخبار مكة ١/ ٢٢١ .

(٧) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٣١ ، الأزرقي : أخبار مكة ١/ ٢٤٥ ، ٢/ ١٥٨ .

(٨) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٣١ ، سيرة ابن هشام ١ ـ ١٩٦ ، الأزرقي : أخبار مكة ١/ ٧٩ .

على يديه وويل لمن كان الشرُّ على يديه » . وفي حديث ابن إسحاق[1] : لا يُحلُّها أَوَّلُ من أَهَلَّها . يريد استحلال قريش القتال فيها وما تم أيام ابن الزبير . ولذلك قال ابن أبي ربيعة[2] :

« أَلاَ مَـنْ لِقَلْـبٍ مُعَنَّـىٰ غَـزِلْ بُحِـبِّ المُحِلَّـةِ أُخْـتَ المُحِـلْ »

يعني بالمُحل : عبد الله بن الزبير لقتاله في الحرم .

● تَتْلَئِبُ[3] : اتلأب على طريقه : إذا لم يعرج يمنة ولا يسرة ● التلأبيبة[4] : على وزن الطمأنينة . والقشعريرة . ● ذكر الحُمُس من قريش التَّحمُّس[5] : التشدد . أي تشددوا في التأله والتعبُّد والتزهد فكانت نساؤهم لا ينسجن الوبر ، ولا يَسْلُؤون الزُّبد سمناً ● الشِّيار[6] : من الشارة الحسنة

---

(١) السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ١٣١ ، سيرة ابن هشام ١ ـ ١٩٦ ، الأزرقي : أخبار مكة ٧٩/١ .

(٢) أراد ابن إسحاق في حديثه : أن قريشاً استحلت القتال في مكة أيام ابن الزبير وحصين بن نمير السكوني ، والحجاج بن يوسف الثقفي ، وقد أشار ابن أبي ربيعة في شعره إلىٰ المُحِل للقتال وهو ابن الزبير . الروض الأنف ١ ـ ١٣١ ، سيرة ابن هشام ١ ـ ١٩٦ .

(٣) كانت في أساس الكعبة حيَّة ضخمة هابها الناس حتىٰ أن قريش أرادت بناء الكعبة قبل بعثة النبي ﷺ فجاء طائر العقاب وحمل الحيَّة بعيداً . وتم بنيان الكعبة ، فقال الزُّبير بن عبد المطلب في ذلك :

فلمـا أنْ خَشيْنَـا الـرِّجْـزَ جـاءت عُقَـابٌ تَتْلَئِـبُّ لهـا انْصِبَـابُ

الرِّجز : العذاب . ويروىٰ (الزجر) وهو المنع . تتلئب : تتابع في انقضاضها .

السيرة النبوية ١/ ١٩٨ ، الروض الأنف ١/ ١٣٢ .

(٤) السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ١٣٢ ، سيرة ابن هشام ١ ـ ١٩٨ ، والتلأبيبة : الاستقامة في الطريق .

(٥) ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ١٩٩ ، الروض الأنف ١ ـ ١٣٢ . والحُمِس : أهل الحرم . جمع : أحمس ، وهو المتصلب في الدين ، وسُميت قريش حُساً لزعمهم أنّهم اشتدوا في الدين وذهبوا مذهب التألّه والتزهد ، وكانت نساؤهم لا ينسجن الشعر ولا الوبر ، ولا يصنعن السمن ، ولا يدخلون بيتاً من شعر .

(٦) أنشد عمرو بن معد يكرب :

=

يعني سماناً حساناً ● أَجْذِمْ[1] : إليك إنها بنو عَبْس . أجذم : زَجْرٌ معروف للخيل . وكذلك أَرْحَب ، وهَبْ ، وَهَقِط ، وهلّا (كلمات للزجر) .

يوم جبلة

جبلة[2] : هضبة عالية أحرزوا فيها عيالهم وأموالهم ، وكان معهم رئيس نجران ، وهو ابن الجون الكندي ، وهو أخو النعمان بن المنذر لأمّه . وفي أيام جبلة ولد المصطفىٰ عليه السلام .

● الحلّة[3] وهم الذين كانوا يطوفون عراة ، أي يطرحون الثياب التي اقترفوا الذنوب فيها عنهم .

● والطُّلْس[4] : صنف غير الحِلَّة ، والحُمُس : وكانوا يأتون من اليمن

= أَعَبَّاسُ لو كانَتْ شِيَاراً جِيَادُنَا بِتَثْلِيثَ مَا نَاصَيْتَ بعدي الأَحَامِسَا

بتثليث : اسم موضع ببلاده ، الشِّيار : السِّمان الحسان . عباس : عباس بن مرداس السّلمي . نَاصَتْ : أي أخذت بناصيتهم ونازعتهم .

ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٢٠٠ ، الروض الأنف ١ ـ ١٣٣ .

(١) أنشد لقيط بن زرارة الدارميّ في يوم جبلة :

أَجْـذِمْ إِلَيْـكَ إِنَّهـا بَنُـو عَبْـس المَعْشَـرُ الجِلَّـةُ فـي القَـوْمِ الحُمْـس

يوم جبلة : كان قبل الإسلام بأربعين سنة . أَجْذِم : زجر للخيل . الجلّة : العظماء .

ابن هشام : السيرة النبوية ١/ ٢٠٠ ، الروض الأنف ١/ ١٣٣ .

(٢) كان يوم جبلة قبل الإسلام بأربعين سنة وهو عام مولد النبي ﷺ . وهذا اليوم وقع فيه القتال بين حنظلة بن مالك ، وبين بني عامر بن صعصعة ، فكان الظفر فيه لبني عامر . ابن هشام : السيرة ١/ ٢٠٠ .

السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٣٣ .

(٣) الحلّة : وهم الذين يسكنون في الحل ببيوت الأدم . ويطوفون عراة .

الروض الأنف ١ ـ ١٣٣ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٢٠٠ .

(٤) الطُّلس : وهم من أهل اليمن يأتون للطواف بثيابهم المغبّرة ثم يتركونها بعد الطواف .

ابن هشام : السيرة ١/ ٢٠٢ . انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٣٣ .

طُلْساً من الغبار فيطوفون بالبيت في تلك الثياب الطلس ● اللُّقىٰ[١] : هو الثوب الذي كان يطرح بعد الطواف فقد يأخذه أحد ، وكلّ مطروح فهو لُقَىٰ
● وقولها : اليوم يبْدُو[٢] بعضه أو كلّه : وهو قول ضُباعة بنت عامر القشيرية ، ذكر محمد بن حبيب[٣] : أن النبي ﷺ خطبها ، فذكرت له عنها ، كِبْرةٌ فتركها ، فقيل : إنها ماتت كمداً وحزناً . ويقال : إن[٤] رجلًا وامرأة عُراة انضما إلى بعضهما في الطَّواف وهو ملصق عضده بعضدها ، ففزعا وخرجا كذلك ولم يقدر أحد علىٰ فكّ عضده من عضدها ، حتىٰ قيل لهما : تُوبَا إلى الله ففعلا فتخلصا أحدهما من الآخر .

● قُرْزَل[٥] : اسم فرس وكان طُفيل يُسمىٰ فارس قُرْزَل ، وهو والد عامر ابن الطفيل .

● علىٰ أُمِّ الفراخ الجَواثم[٦] : البُوم وهي الهَامة . كانوا يعتقدون أن

---

(١) اللُّقى : هي ثياب الحلّ التي يلقيها الحمس بعد طوافهم .
انظر : السهيلي : الروض الأنف ، السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٠٢ .

(٢) قالت ضباعة بنت عامر بن صعصعة ، وهي تطوف بالبيت .
السيرة النبوية ١ ـ ٢٠٢ ، الروض الأنف ١/ ١٣٤ .
اليَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أو كُلُّهُ ... وَمَا بَدَا منْهُ فَلَا أُحِلُّهُ
وقد ذكرت ضباعة للنبي ﷺ فأراد خطبتها ولكن ذكر له أنّها مبتكرة فتركها .

(٣) ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٢٠٢ ، السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٣٤ .

(٤) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٣٤ .

(٥) أنشد الفرزدق :
وَمِنْهُنَّ إذْ نجّىٰ طُفَيْلَ بنَ مَالِكٍ ... علىٰ قُرْزَلٍ رَجْلًا ركُوضَ الهَزَائِمِ
قرزل اسم فرس الطفيل بن مالك ، وكان طفيل يسمىٰ : فارس قرزل . ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٢٠١ ، الروض الأنف ١ ـ ١٣٤ .

(٦) وقال الفرزدق أيضاً :
وَنَحْنُ ضَرَبْنا هَامَةَ ابن خُوَيْلِدٍ ... نَزِيْدُ عَلَىٰ أمِّ الفِرَاخِ الجَوَاثِمِ=

الرجل إذا قُتِلَ خرجت من رأسه هامة تصيح : اسقوني اسقوني حتىٰ يؤخذ بثأره .

● المُصْقَع[(١)] : الخطيب البليغ . وصَقَعهُ : إذا ضربه على شيء مصمت يابس ، وفي الحديث[(٢)] : إنَّ سعداً لَمِحْرَب . يعني سعد بن أبي وقاص .

● ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾[(٣)] ففي التفسير[(٤)] كانوا يطوفون عراة ويصفقون بأيديهم ويصفرون ● المُكَاء : الصَّفير ● والتَّصدية : التصفيق ● وكان الحُمس[(٥)] لا يدخلون تحت سقف ولا يحول بينهم وبين السماء عتبة باب ، فإن أراد أحدهم حاجة من بيته تسنَّم البيت من ظهره . قال الله : ﴿ وَأْتُوا ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[(٦)] .

الكهانة عند العرب

معمر عن الزهري : أنه سُئل عن الرمي بالنجوم أكان في الجاهلية ؟

= أم الفراخ الجواثم : يريد الهامة وهي البوم . وكانوا يعتقدون أن الرجل إذا قتل خرجت من رأسه هامة تصيح : اسقوني اسقوني . ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٢٠١ ، السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٣٤ .

(١) قال جرير :
وَنَحْنُ خَضَبْنَا لابْنِ كَبْشَةَ تَاجَهُ ... وَلاَقَىٰ امْرأً فِي ضَمَّةِ الخَيْلِ مُصْقَعَاً
الروض الأنف ١ ـ ١٣٤ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٢٠١ ، المصقع : الذي يضرب بمكان مصمت .

(٢) الروض الأنف ١ ـ ١٣٤ .

(٣) سورة الأنفال : الآية (٣٥) .

(٤) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٣٤ ، سيرة ابن هشام ١ ـ ١٩٩ .

(٥) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٣٥ ، سيرة ابن هشام ١ ـ ١٩٩ .

(٦) سورة البقرة : الآية (١٨٩) .

قال[1] : نعم . ولكنه إذ جاء الإسلام غَلِظَ . وشُدِّدَ ﴿ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ﴾[2] فلم يقل حرست . ففهم أنه كان ثَمَّ شيء من ذلك ، وإن وجد اليوم كاهن فلا يدفع ذلك بما أخبر الله من طرد[3] الشياطين عن استراق السَّمع ، وأن التغليظ والتشديد كان زمن النُّبوة ثم بقي من استراق السّمع بقية ، بدليل وجودهم على الندور في بعض الأزمنة وقد سئل رسول الله ﷺ عن الكُهَّان فقال[4] : « ليسوا بشيء » فقيل : إنهم يتكلمون بالكلمة فيكون كما قالوا فقال : « تلك الكلمة من الجن يحفظها الجنِّي فيقرها في أذن وليّه ، قرَّ الدَّجاجة فيخلط فيها أكثر من مئة كذبة »[5] ويروى قرّ الدجاجة . وفي الصحيح : فيقُرها في أذن وليّه كما تُقر القارورة ومعنى يُقرها : يفرغها ويصُبُّها . وعن ابن عباس قال[6] : إذا رمى الشهاب الجنِّي لم يخطئه ويحرق ما أصاب ولا يقتله . وعن الحسن قال : يقتله في الحال . قوله[7] : وقد انقطعت الكهانة اليوم فقوله اليوم يدل على تخصيص ذلك الزمان . فإن قيل : قد تكهَّن صاف ابن صياد في زمنه عليه السلام فأين انقطاعها ؟ فقال الخطابي :

● الدُّخ[8] نبات من النخيل وكان خبأه له النبي ﷺ ﴿ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ

---

(١) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٣٥ ، ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٢٠٤ .

(٢) سورة الجن : الآية (٨) .

(٣) قالت قريش حين كثر قذف الشهب في السماء : قامت الساعة . وقال تعالى : ﴿ قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ۝١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ ﴾ الجن : الآية ١ / سيرة ابن هشام ١/ ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، الروض الأنف ١/ ١٣٥ .

(٤) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٣٥ ، صحيح البخاري ٧/ ١٧٦ ، مسند أحمد ٦/ ٨٧ مشكل الآثار ٣ ـ ١١٤ ، فتح الباري ١٠/ ٥٩٥ .

(٥) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٣٥ .

(٦) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٣٧ ، سيرة ابن هشام ١ ـ ٢٠٧ .

(٧) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٣٧ .

(٨) الدُّخ : نوع من النخيل .

بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾[1] فلم يصب ما خبأ له النبي ﷺ ثم إن الشيطان كان يأتيه بما خفي من أخبار الأرض ، ولا يأتيه بخبر السماء ، لمكان القذف والرَّجم . فإن كان أراد بالدخ الدخان فما هذا من أخبار السماء[2] .

حديث الغيطلة الكاهنة

● الغَيْطَلة[3] الكاهنة : وهي من بني مرة من بني عبد مناة بن كنانة . قولها : شُعُوب[4] : أحسبه بضم أوله ، وما شعوب وكأنه جمع شُعب ، تُصْرع[5] فيه كَعْب لِجَنَوب : كعب بن أبي كعب بن لؤي فلم يَدرِ ما قالت . حتىٰ قتل من قتل يوم بدرٍ ، وأُحِذَ ، بالشِّعْبِ ، وقول التابع[6] : (أدرِ ما أدْرِ) وفي رواية ، ابن إسحاق (بَدرِ وما بَدرِ) . وروي : أن فاطمة بنت النعمان النجارية كان لها تابع من الجن فلما كان في أول المبعث أتاها فقعد على حائط

---

(١) سورة الدخان : الآية (١٠) .

(٢) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٣٧ .

(٣) يقال إن الغيطلة الكاهنة هي : ابنة مالك بن الحارث بن عمرو بن الصعق بن شنوق بن مرة ، وشنوق أخو مدلج وأولادها هم الغياطل ، من بني سهم بن عمرو بن هُصيص ابن هشام : السيرة النبوية ١/ ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، الروض الأنف ١/ ١٣٧ .
الغيطلة : من بني مرة بن عبد مناة بن كنانة وهي أم الغياطل ، وهم من بني سهم بن عمرو بن هصيص . السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ١٣٧ ، سيرة ابن هشام ١ ـ ٢٠٨ .

(٤) قول ابن إسحاق : فلم يدرِ ما قالت حتى قتل من قتل ببدر وأحدٍ بالشعب . السهيلي: الروض الأنف ، سيرة ابن هشام ١ ـ ٢٠٨ .

(٥) كعب (هاهنا) هو كعب بن لؤي ، والذين صرعوا في معركة أحد وبدر معظمهم من كعب بن لؤي . السهيلي: الروض الأنف ، سيرة ابن هشام ١ ـ ٢٠٨ .

(٦) قال تابع الغيطلة من الجن لها : أَدْرِ ما أدرِ ، ورواية ابن إسحاق : (بَدْر وما بَدْرِ) . السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ١٣٧ ، ابن هشام ١/ ٢٠٨ .

الدار . فقالت : لمَ لا تدخل ؟ فقال : قد بُعث نبيّ يُحَرِّمُ الزِّنا . فذلك أول ما ذكر النبي ﷺ بالمدينة[١] .

حديث كاهن جنب

● جَنْب[٢] : حيّ من اليمن من مذجح وهم : عبد الله ، وأنس الله ، وزيد الله وأوس الله وجعفىٰ ، والحكم ، وجروة ، بنو سعد العشرة من مذجح ، سُمُّوا جنباً لأنهم جانبوا بني عمّهم صداء ، ويزيد ، ومنهم بنو غَلِيٍّ بغين معجمة .

حديث سواد بن قارب وكهانته

● قال عُمر لِسَواد بن قَارب : أكنت كاهناً في الجاهلية ؟ فقال : لقد خِلْت[٣] فيَّ . أي ظننت . من باب حذف الجملة الواقعة بعد خِلت وظَنَنت ، ولا يجوز حذف أحد مفعولِها لأن حكمها حكم الابتداء أو الخبر ، لكن لا بد من قرينة تدلُّ على الحذف . ومن أمثالهم : مَنْ يَسمع يُخْلِ مَكَانه . قال : خِلْتُ الشَّرَ فيّ ● وقوله : (جاءني قبل الإسلام بشهر أو شَيْعِه[٤] : أي دونه بقليل . وشَيْعُ كلِّ شيء ما هو تَبعٌ له ، وهو من الشَّياع : وهي حَطبٌ صغار

---

(١) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٣٩ ، ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٢٠٩ .

(٢) سمّوهم جَنْباً ؛ لأنهم جانبوا بني عمهم صداء من سعد العشيرة من مذحج / السيرة ١/ ٢٠٩ .
قال عمر بن الخطاب لرجل دخل عليه المسجد : هل أسلمت ؟ قال : نعم . قال عمر : فهل كنت كاهناً في الجاهلية فقال الرجل : لقد خِلْتَ فيّ ، واستقبلتني بأمر ما أراك قلته لأحد من رعيتك منذ وليت فقال عمر : اللهم غفراً .
الروض الأنف ١ ـ ١٣٩ ، السيرة النبوية لابن هشام ١ ـ ٢١٠ . وكان الرجل هو سواد بن قارب الدوسي .

(٣) السهيلي : الروض الأنف ١/ ١٣٩ ، السيرة النبوية ١/ ٢١٠ .

(٤) السهيلي : الروض الأنف ١/ ٢١١ ، السيرة النبوية ١/ ٢١٠ ، شيعه : دونه بقليل .

تُجعل مع الكبار تبعاً لها ● ياجليح[1] اسم شيطان . والجليح في اللغة : ما يتطاير من رؤوس النبات وخَفَّ كالقطن ونحوه ● يا ذريح[2] وكأنه نداء للعجل مذبوح . كقولهم : أحمر ذريحي ، أي شديد الحمرة ، فكأنه وصف للعجل الذبيح لمكان حمرة الدم . وهذا الكاهن هنا هو : سواد[3] بن قارب . وجاء أن عمر قال له : ما فعلت كهانتك ؟ فغضب وقال : لقد كنت أنا وأنت علىٰ شرٍّ من هذا من عبادة الأصنام وأكل الميتةَ أفتعيرني بأمر قد تُبتُ منه ؟ فقال عمر حينئذٍ : اللهم غفراً . وقد رويت قصته بأطول مما هنا ، ولسواد بن قارب مُقَام حميدٌ في دَوسٍ عند موت النبي ﷺ يقول فيه[4] : يا معشر الأزد إنَّ من سعادة القوم أن يتعظوا بغيرهم ومن شقاوتهم ألاَّ يتعظوا إلاَّ بأنفسهم ، وأن من لم تنفعه التجارب ضَرَّته ، ومن لم يسعهُ الحق لم يسعه الباطل . إلى أن قال : ولست أدري لعله يكون للناس جولة ، فإن تكن فالسلامة منها الأناة ، والله يحبها فأحبُّوها فأطاعوه[5] .

سوداء كاهنة قريش

● سوداء بنت زهرة بن كلاب ، ولدت زرقاء شَيماء فأمر أبوها بوأدها وبعثها لتدفن فسمع الحَافِرُ لها هاتفاً يقول : لا تَئِدِ الصَّبيّة وخلِّها في البريّة

---

(١) جَلَحَ : الحيوان النبات أي أكله . جَلِحَ : انحسر شعره ، الجَالِحَة : ما تطاير من رؤوس النبات شبه القطن . المعجم الوسيط . السهيلي : الروض الأنف ١/ ٢١١ والعجل المسلوخ قد جلح : أي كشف عنه الجلد .

(٢) يذكر أن رجلًا ذبح عجلًا قبل الإسلام فسمع من جوفه من يقول : يا ذريح ، أمر نجيح ، رجل يصح : يقول : لا إله إلا الله . والذريح هو لون الدم الأحمر من العجل الذبيح .

(٣) الروض الأنف ١/ ١٣٩ ، السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٠٩ ، ٢١١ .

(٤) من خطبة لسواد بن قارب في قومه دوس وهم من قبيلة الأزد ، بعد أن بلغهم وفاة رسول الله ﷺ . وعظهم وحذّرهم الفتنة وذكّرهم بيعتهم للنبي ﷺ فأطاعوه ، فأنشد قصيدة في رثاء النبي ﷺ . الروض الأنف ١ ـ ١٤٠ والسيرة النبوية ١/ ٢٠٩ ، ٢١٠ .

(٥) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٤١ .

فالتفت فلم ير شيئاً ، فعاد لدفنها فسمع الهاتف يسجع بنحو ذلك فرجع بها وأخبر أباها . فقال : إن لها لشأناً فتركها . فكانت كاهنة قريش . ورأت آمنة بنت وهب . فقالت لها : ستلدين نذيراً ● أما سَلَمة[١] بن سلامة بن وَقْش يجوز تحريكه . والوَقَش : الحركة .

إسلام يهود من المدينة

● **ابن الهَيبان**[٢] : يقال : قُطْنٌ هَيْبَان : أي مُنْتَفِش . والهَيْبَان : الجبان .

● **إسلام أُسيد بن سَعْيَة**[٣] : بالضم . وقال الدارقطني : الصَّواب بالفتح ولا يصح ما قاله إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق . وبنو[٤] سَعْيَة هؤلاء نزلت فيهم ﴿ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ ﴾[٥] .

---

(١) هو : سلمة بن سلامة بن وَقْش بن زِغْبة بن زَعْوراء بن عبد الأشهل الأنصاري ، وأمه سلمىٰ بنت سلمة بن خالد بن عدي أنصارية حارثية ويكنىٰ أبا عوف ، شهد العقبة الأولىٰ ، والعقبة الآخرة في قول جميعهم ثم شهد بدراً والمشاهد كلا استعمله عمر علىٰ اليمامة وتوفي سنة ٤٥ هـ بالمدينة راجع الاستيعاب ، والقاموس مادة : وقش ، ابن هشام : السيرة ١/ ٢١٢ ، ٤٥٥ ، الروض ١/ ١٤١ .

(٢) ابن الهَيِّبان هو : رجل من يهود الشام قدم المدينة قبل الإسلام بسنين وكان عابداً تقياً وكان يخرج بقومه يستسقي المطر ، ولما حضرته الوفاة قال : قدمت هذه البلدة أنتظر خروج نبي قد أظل زمانه ، فكنت أرجو أن يبعث فأتبعه ، ودعا قومه للإيمان بالنبي .
ابن هشام : السيرة النبوية ١/ ٢١٣ ، ٢١٤ ، السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٤٢ .

(٣) أسيد بن سَعْيَة بضم الألف عند إبراهيم بن سعد وبفتحها عند الدارقطني والواقدي وسعية يقال له ابن العريض وهو يهودي أعلن إسلامه وآمن مع أولاده . السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٤٢ ، وابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٢١٣ .

(٤) بنو سعية هم : أُسيد ، وثعلبة وأبوهما سعية وهم نفر من بني هَدْل من اليهود إخوة بني قريظة . آمنوا بربهم وأسلموا وفي هؤلاء أنزل الله تعالىٰ قرآناً « من أهل الكتاب أمة قائمة » السيرة النبوية ١ ـ ٢١٣ ، الروض الأنف ١ ـ ١٤٢ .

(٥) سورة آل عمران : الآية (١١٣) .

● **أما زيد بن سعنة**[1] حَبرٌ من أحبار يهود ، جاء يتقاضىٰ النبي ﷺ ديناً قبل الأجل ، ثم أسلم بعد ومات في غزوة تبوك .

إسلام سلمان الفارسي

خبر سَلْمَان[2] قال : كنت من إِصْبَهان . قَيَّده البكري بكسر الهمزة

● الفَقِيْر اسم للنخلة[3] ، والفِقَر . يقال لها في الكرمة حَبِيَّة ، وهي الحَفيرة . وإذا خرجت ورقة النخلة من النواة فهي غُرِيْسة . ثم يقال لها : وَدْيَّة ، ثم فَسِيْلَة ، ثم اشَاءَة ، فإذا فاتت اليد فهي جبارة ، وعَضِيْد ، والكَتِيلة . قال أبو عبيد في الأموال[4] : لو كان العبد لا يملك ، لما قَبِلَ النبي ﷺ هَديّة سلمان الفارسي . وورد أن سيبويه وَهَّنَه ذلك . وذكر البخاري[5] : أن سلمان غرس بيده وَديَة واحدة ، وغَرَس النبي ﷺ سائرها فعاشت كلها إلاَّ التي غرس سلمان . وعن عمر بن عبد العزيز[6] قال : قال سلمان : وكان الذي يخرج مستجيراً من غيضة إلى غيضة . ويلقاه الناس بمرضاهم فلا يدعو لمريض إلاَّ شفي ، وإن النبي ﷺ قال لسلمان بعد أن سمع منه قصته : : « لئن كُنْتَ

---

(١) زيد بن سعنة كان من أحبار اليهود جاء يتقاضىٰ النبي ﷺ ديناً قبل الأجل وأغلظ القول فغضب عمر ونهره ولكن النبي أعطاه دينه وزاده فلما رأىٰ حلم النبي أسلم . ومات في غزوة تبوك الروض الأنف ١ ـ ١٤٢ .

(٢) انظر : ترجمته في : ابن هشام : السيرة ١/ ٢١٤ ، ٢٢٢ ، الروض الأنف ١/ ١٤٢ ، ١٤٤ .

(٣) كَاتَبَ سلمان سيّده علىٰ ثلاثمائة نخلة جمعها له المسلمون ، أو وديّة يحييها له بالفقير (وهي الحفر) وفقرت الأرض : حفرتها . السيرة ١/ ٢٢٠ . ومنه سميت البئر فقيراً .

(٤) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٤٤ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٢٢٠ .

(٥) الودية : هي صغار غراس النحل . ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٢٢١ ـ ٢٢٢ .

(٦) إسناد هذا الحديث مقطوع وفيه رجل مجهول وهو الحسن بن عمارة وهو ضعيف بإجماع أصحاب الحديث .
الروض الأنف ١/ ١٤٥ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٢٢١ .

صَدَقْتَني يا سَلمانَ ، لقد لَقِيْتَ عيسىٰ بن مريم »[1] وهذا الحديث منقطع . ثم رواه عن عمر بن عبد العزيز مجهول ، فيقال : إنه الحسن بن عمارة أحد الضعفاء . وقد ذكر الطبري[2] : أن المسيح نزل بعدما رفع ، وكانت أمه وامرأة أخرىٰ عند الجذع الذي فيه الصَّليب تبكيان فكلَّمهما وأخبرهما أنه لم يقتل وأرسل إلى الحواريين ووجههم إلى البلاد ، وإذا جاز أن ينزل مرة جاز أن ينزل مراراً . ولكن لا يعلم أنه هو إلاَّ في النزول الظاهر كما في الصحيح . قلت[3] : ويجوز أن يكون عاش سلمان سبعمائة سنة ويجوز أن يكون بين عيسىٰ وبين نبينا نحو مائتي سنة ، ويجوز أن يكون قوله عليه السلام لسلمان : « لقد لقيت عيسىٰ » على حذف مضاف أي رأيت صاحب عيسىٰ . وهذه احتمالات بعيدة عن الحق ، ولم نحتج إليها بحمد الله لأن الخبر موضوع . وهكذا أعمل السهيلي ووجّه حديث أنَّ النبي ﷺ ، أحيا الله له أبويه فأَمِنَا به وبقوَّته ، وهذه الخرافات بعضٌ من رتبة العالم وفيما صَحَّ غنىٰ ● رِزَاح بن ربيعة[4] بالكسر ، وقيّده الدارقطني بالفتح ، وإنّما ذاك رِزَاح بن ربيعة ، أخو قصي لأمه .

حديث زيد بن عمرو بن نفيل

أخو الخطَّاب لأُمّه وابن أخيه ، وكان الرجل في الجاهلية يتزوج بامرأة أبيه وامرأة جدّه . قال الله تعالىٰ : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا

---

(١) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٤٥ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٢٢١ .
(٢) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٤٥ ، ابن حجر الإصابة ٢ ـ ٦٢ ، ٦٣ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ٢ ـ ٥٦ ـ ٦١ .
(٣) لم يثبت في المصادر أن سلمان الفارسي عاش مئات السنين ، وما ورد غير صحيح .
(٤) رِزَاح : هو رِزاح بن ربيعة أخو قصي بن كلاب لأمه .
ابن هشام : السيرة ١/ ١١٨ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، الروض ١/ ١٤٥ .

﴿مَا قَدۡ سَلَفَۚ﴾[1] وقد جمع يعقوب عليه السلام بين أختين . وقال تعالىٰ : ﴿وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ﴾[2] فكان ذلك سائغاً . حدَّثنا محمد بن أبي بكر ، ثنا فضيل بن سليمان ، ثنا موسىٰ حدثني سالم بن عبد الله عن أبيه ، أنَّ رسول الله ﷺ لقي زيد[3] بن عمرو بن نفيل بأسفل بَلْدَح[4] قبل المبعث ، فقُدِّمت إلى النبي ﷺ سفرة ، أو قدمها إليه النبي فأبىٰ أن يأكل وقال زيد[5] : إني لستُ بآكل مما تذبحون على أنصابكم . وكان يقول : الشاة خلقها الله ، وأنزل لها من السماء ماء ، وأنبت لها الكلأ ثم تذبحونها على غير اسم الله . إنكاراً لذلك .

وذكر الحديث ، وأخبر بعده في الصحيح في زيد . فإن قيل :[6] كان نبينا أولىٰ بهذه الفضيلة ، فالجواب أنه ما في الحديث أنه أكل من السُّفرة ، ثم إنّ زيداً إنما قال ذلك برأي منه لا بشرعٍ متقدم ، وفي شرع إبراهيم بتحريم الميتة ،

---

(١) سورة النساء : الآية (٢٢) .

(٢) سورة النساء : الآية (٢٣) .

(٣) زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العُزَّىٰ بن عبد الله بن قُرط بن رباح بن رَزاح بن عدي بن كعب ابن لؤي كان حنيفاً علىٰ دين إبراهيم الخليل ، وأمه الحيداء بنت خالد الفهمية وهي امرأة جده نفيل وكان ذلك مباحاً في الجاهلية ، اعتزل زيد الأوثان والميتة والدم والذبائح علىٰ النصب ونهىٰ عن قتل البنات .
ابن هشام : السيرة النبوية ١/ ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، الروض الأنف ١/ ١٤٦ .

(٤) بلدح : موضح قريب من مكة السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ١٤٦ ، سيرة ابن هشام ١ ـ ٢٢٥ ، ولا صحة للقاء النبي ﷺ بزيد بن عمرو بن نفيل وتناول طعامه .

(٥) كان زيد لا يأكل ذبائح الأنصاب استجابة لدين الحنيفية ، ولكن النبي ﷺ قبل مبعثه ، لم يقرب الأصنام ولم يأكل لحوم ذبائحها وأن النبي ﷺ لم يأكل ببلدح من سفرة زيد بن عمرو ، وإن قول زيد : أنه لا يأكل ما ذبح علىٰ النصب ولم يذكر اسم الله عليه ، إنما هو رأي رآه لا بشرعٍ متقدم ، وكان شرع إبراهيم يحرم الميتة ولا يحرم ما ذبح لغير الله ، وقد جاء التحريم في الإسلام . السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ١٤٦ ، ١٤٧ سيرة ابن هشام ١/ ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ .

(٦) السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ١٤٧ .

لا بتحريم ما ذبح لغير الله ، وإنما نزل تحريم ذلك في الإسلام . قلت : فأشكُّ شكّة . قلت أبرأ إلى الله من هذا الإفك ، فهل يظن هذا شريعة إبراهيم خليل الرحمن وعدو الأصنام حاشا لله ؟ ويقول لنبيّه : ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾[1] ومن شعر زيد بن عمرو[2] : عَزَلْتُ اللّات والعزّىٰ جميعاً .

أصنام عُبِدَت في الجاهلية

وكانت العُزَّىٰ[3] نخلات مجتمعة ، وكان عمرو بن لحي قد أخبرهم فيما قيل : أنَّ الرب يشتىٰ بالطائف عند اللّات ، ويصيف بالعزَّىٰ ، فعظَّموها وبنو لها بيتاً ، كانوا يهدون إليه ، وهي التي خرَّبها خالد بن الوليد ، وخرج له من أساسها امرأة سوداء منتفشة الشعر تخدش وجهها فقتلها ، وهرب القَيِّم . ● غَنْم[4] : اسم صنم . ومن شعر لزيد : ● ويَرْبَلُ[5] : يَشِبُّ ويَكْبُر ، ورَبلَ القوم : كثروا ● وللكفار حامية سعير[6] . نَصبَ حامية على الحال من سعير ، وكذا نصب نعت النكرة إذا تقدَّمها . وأنشد سيبويه ● طِيَّةَ[7] موحشاً طَلَلُ

---

(١) سورة النحل : الآية (١٢٣) .

(٢) قال زيد بن عمرو بن نفيل في فراق دين قومه وما كان لقي منهم في ذلك :
عَزَلْتُ اللّات والعُزَّىٰ جميعاً كذلكَ يُفْعَلُ الجَلْدُ الصَّبُورُ

(٣) السهيلي : الروض الأنف ١/ ١٤٨ ، والسيرة النبوية ١/ ٢٢٦ .

(٤) لم أعثر بين أصنام العرب في الجاهلية علىٰ صنم يسمىٰ غَنْم وكذلك جميع الأصول .

(٥) قال زيد بن عمرو :
وَأَبْقَىٰ آخرينَ بِبِرِّ قَوْمٍ فَيَرْبِلُ مِنْهُمُ الطِّفْلُ الصَّغيرُ
ربلَ : بمعنىٰ شبَّ وكبر السيرة ١/ ٢٢٦ .

(٦) قال زيد بن عمرو :
تَرَىٰ الأَبْرارَ دَارُهُمُ جِنَانَ ولِلكُفَّارِ حَامِيَةً سَعيْرُ
السيرة ١ ـ ٢٢٧ ، الروض الأنف ١/ ١٤٨ .

(٧) هذا البيت في السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٤٨ بلا نسبة .

● إِيَّاكَ والرَّدىٰ[1] : يريد الموت ● إلاّ ما غفرت[2] خطائيا : أي أدعوك . وما زائدة ● وحنانيك[3] : أي حناناً بعد حنان ، يريدون التكرار ● أُدِيْنُ[4] إلهاً : أي أدين لإله ، وهو في معنىٰ أعبد إلهاً ● غيرك[5] الله : أي يا ألله . ولا يدخل النداء على ما فيه الألف واللام إلا علىٰ اسم الله وبقطع همزته في النداء . فقلت له[6] : يا اذهب : أي يا هذا اذهب . كما قرىء ألا يا اسجدوا . ومنه ● ألا[7] يا اسلمي يا دار ميّ على البِلَىٰ .

● فقلت له : يا اذهب[8] وهارون . عطفاً على الضمير في اذهب وهو

---

(١) أَلا أيُّهـا الإنسـانُ إيَّـاكَ والـرَّدىٰ   فـإنـكَ لا تُخْفِـي مِـنَ اللهِ خَـافِيـا
البيت في السيرة النبوية ١ ـ ٢٢٧ الردىٰ : الهلاك والموت ، والمراد تحذيره مما يأتي به الموت ويبديه ويكشفه من جزاء الأعمال ، والبيت لزيد بن عمرو .

(٢) وَإنـي لَـو سَبَّحْـتُ بـاسمـكَ ربَّنـا   لأُكْثِـرُ إلاَّ مَـا غَفَـرتَ خَطَـائِيَـا
البيت لأمية بن الصلت السيرة ١/ ٢٢٨ أراد : إني لأكثر من هذا الدعاء الذي هو : ربنا إلا ما غفرت وما بعد إلاَّ زائدة ولو سبحت : اعتراض بين اسم إنَّ وخبرها .

(٣) حَنَـانَيـك إنَّ الحـنَّ كـانـت رَجَـاءُهـم   وأنـت إلهـي ربَّنـا ورَجَـائنـا
السيرة ١/ ٢٢٧ . حنانيك : أي حناناً في الدنيا وحناناً في الآخرة . الحِنْ : حي من الجن وهم السفلة من الجن .

(٤) قال أمية بن أبي الصلت :
رضيـتُ بـكَ اللهُـمَّ ربّـاً فَلَـنْ أَرَىٰ   أديـنُ إلهـاً غَيْـرَكَ اللهُ ثَـانيـاً
ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٢٢٨ ، أدين إلهاً : أي أدين لإله ، لأنه في معنى : أعبدلا إلهاً .

(٥) غيرك الله : يريد ياألله انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٤٩ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٢٢٨ .

(٦) فَقُلْتُ له :
يَـا ذْهَـبْ وهَـارُونَ فَـادْعُـوا   إلـى اللهِ فِـرعَـونَ الـذي كـانَ طَـاغِيـاً

(٧) هذا البيت لغيلان أورده السهيلي في الروض ١ ـ ١٤٩ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٢٢٨ .

(٨) قال زيد بن عمرو بن نفيل بعد إسلامه من شعر لأمية بن أبي الصلت :
فقلـت لـه : يـا اذهـب وهـارون فـادْعُـوا   إلىٰ الله فِـرعَـون الـذي كـان طـاغيـا
يا اذهب : علىٰ حذف المنادىٰ . كأنه قال : ألا يا هذا اذهب ، ويصح عطف هارون علىٰ الضمير المستتر في اذهب .
=

قبيح ، ولو نصبه على المفعول معه لكان جيداً ● الدَّعْمُوص[١] : سمكة صغيرة كحية الماء ، ومنه الحديث : « صغاركم دَعَاميص[٢] الجنة » ● الخَال[٣] : الخُيلاء ● إني مُحْرِمٌ لا حِلّهْ[٤] : أي ساكن بالحرم ، والحلّه : أهل الحل . ويقال للواحد والجميع حلَّةَ .

خروج زيد إلى الشام ووفاته

● قوله : شَامَّ[٥] اليهودية والنصرانية فاعل من الشم هو من مشَامَمَة الذئب الغنم ثم تنصرف ، وأراد : اسْتَخْبَر ونسب اليهودية ● ولو كانَ تحتَ الأَرضِ سَبعينَ وادياً[٦] . نصب سبعين على الحال لأنه قد يكون صفة للنكرة ويكون

= السيرة ١/ ٢٢٨ ، الروض ١/ ١٤٩ .

(١) قال زيد بن عمرو بن نفيل يعاتب زوجته :

دُعمُوصُ أَبْوَابِ المُلُوكِ وَجَائِبٌ للخَرقِ نَابه

دُعمُوص : دُويبة تغوص في الماء ، وأراد تشبيهها بالرجل الذي يكثر الدخول على الملوك . جَائِبٌ : قاطع . الخرق : الفلاة الواسعة . السيرة ١/ ٢٢٩ ، الروض ١ ـ ١٤٩ .

(٢) الحديث رواه أبو هريرة مرفوعاً .
الروض الأنف ١ ـ ١٤٩ .

(٣) قال زيد بن عمرو بن نفيل مستقبلًا الكعبة :

البِرَّ أَبْغِي لاَ الخَال لَيسَ مُهَجِّر كَمَنْ قَال

الخال : الخيلاء والكبر .
السيرة ١/ ٢٣٠ .

(٤) قال زيد بن عمرو بن نفيل لما أبعده قومه عن الحرم :

لا هُمَّ إنِّي مُحرِمٌ لا حِلَّهْ وإنَّ بَيْتِي أَوْسَطَ المَحلَّهْ
عند الصَّفا ليس بذي مَضَلَّه

(٥) قال راهب البلقاء لزيد بن عمرو : قد أظل زمان نبي يخرج من بلادك ، وقد شَامَّ اليهودية وشامّ : استخبر .
السيرة ١/ ٢٣١ ، ٢٣٢ ، الروض ١/ ١٥٠ .

(٦) قال ورقة بن نوفل يرثي زيد بن عمرو : =

حالاً من المعرفة ، فمعناه ولو بَعُدَ تحت الأرض سبعين . ومنه بَعُدَ طويلًا . أي بُعداً طويلًا ، وإذا أقمت نعت المصدر (مُقَامه) لم يكن إلاَّ حالاً . ● قال المسيح عليه السلام : أبغضتموني مَجَاناً[1] : أي باطلًا . وعلم مجَّاناً أي : بلا ثمن .

مبعث النبي ﷺ

يروىٰ أنه عليه السلام نبىء لأربعين وشهرين من مولده[2] ، عام الفيل ووقفت بي أمي على روث الفيل فرأيته أخضر محيلًا : أي أتىٰ عليه حول ● (التَّحنُّث[3] التبرُّر ، تَفَعُّل من البِرِّ والحنث : الحمل الثقيل ● التَّحنُّف[4] : من باب التبرُّر لأنَّهُ من الحنيفيَّة ● قال الشعبي[5] : وُكِّلَ إسرافيل بالنبي ﷺ فكان يتراءىٰ له ثلاث سنين ويأتيه بالكلمة من الوحي ، ثم

= وقَـدْ تُـدرِكُ الإنسـانَ رحمـةُ ربِّـهِ ... وَلَـو كـانَ تحـتَ الأَرضِ سَبْعيـنَ واديـاً
السيرة ١/ ٢٣٢ ، الروض ١/ ١٥٠ .

(١) هذا القول للسيد المسيح منذراً بقدوم النبي محمد ﷺ من بعده واسمه بالسريانية (المُنْحَمَنَّا) . وكذلك جاء في الحكمة : يا بن آدم ، علّم مجاناً ، كما علِّمت مَجَّاناً : أي بلا ثمن . ومَجَاناً : خلط الجد بالهزل دون حياء .
السيرة النبوية ١ ـ ٢٣٣ ، الروض الأنف ١ ـ ١٥١ ، المعجم الوسيط (مَجَنَ) .

(٢) بعث النبي ﷺ يوم الإثنين للناس كافة لأربعين سنة من عمره ، وقال ﷺ لبلال : لا يفتك صيام الإثنين فإني قد ولدت فيه وبعثت فيه .
الروض ١/ ٥١ ، السيرة ١/ ٢٣٣ .

(٣) التحنُّث : التبرر ، تفعَّل من البر ، والتحنث من الحنث وهو الحمل الثقيل والحنث : الإثم وللخروج عنه .
الروض الأنف ١ ـ ١٥٣ ، السيرة النبوية ١/ ٢٣٥ .

(٤) التحنف : أي دان بالديانة الحنيفية وقيل : اعتزل الأوثان ، والحنيف : المسلم . السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٥٣ السيرة النبوية ١/ ٢٣٥ .

(٥) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٥٣ .

وُكِّلَ به جبريل فجاء بالقرآن والوحي . وكان الوحي يأتي بعض الأنبياء في النَّوم ، ومنه ﴿ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ ﴾[١] ومن ذلك أن ينفث في روعه الكلام نفثاً . قال عليه السلام[٢] : « إن روح القدس نفث في روعي » وقال مجاهد وطائفة في قوله تعالىٰ : ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾[٣] وهو أن ينفث في روعه بالوحي ، ومنها أن يأتيه الوحي مثل صَلْصَلَة الجرس وهو أَشَدُّه[٤] عليه . وقيل : إن ذلك ليستجمع قلبه عند تلك الصَّلْصَلَة فيكون أوعىٰ لما يسمع ، ومنها أن يتمثل له الملك رجلًا فيخاطبه ، ومنها أن يأتيه جبريل على هيئته .

ومنها أن يكلِّمه الله من وراء حجاب ، وفي اليقظة كليلة الإسراء ، وإما في نومه . فحديث : « أتاني ربي في أحسن صورة »[٥] رواه الترمذي ، والحالة[٦] السابقة وهي نزول إسرافيل عليه بكلمات من الوحي قبل جبريل ، وأتاه جبريل بنمط ديباج فيه كتاب فقال : اقرأ[٧] . وقوله : لَسْتُ بقارىء . أي إِنِّي أُمِّي لا أقرأ الكتب . فقيل له : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ﴾[٨] فيه وجوب استفتاح القراءة باسم

---

(١) سورة الصافات : الآية (١٠٢) .

(٢) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٥٤ ، نفث في روعه : أن نفساً لن تموت حتىٰ تستكمل أجلها ورزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب .
مسند الشهاب ١١٥١ ، ١١٥٢ ، التمهيد لابن عبد البر ١ ـ ٢٨٤ ، شرح السنة للبغوي ١٤ ـ ٣٠٤ .

(٣) سورة الشورىٰ : الآية (٥١) .

(٤) راجع : ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٢٣٧ ، السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٥٤ .

(٥) روىٰ الترمذي عن معاذ عن النبي ﷺ أنه رأىٰ ربه في المنام في أحسن صورة وكلمه انظر : السهيلي : الروض الأنف ١/ ١٥٤ .

(٦) تراءى إسرافيل للنبي ﷺ ثلاث سنين وكان يأتيه بالكلمة من الوحي / الروض الأنف ١/ ١٥٣ .

(٧) راجع : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٥٤ ، سيرة ابن هشام ١ ـ ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

(٨) سورة العلق : الآية (١) .

الله ، وكان جبريل ينزلُ باسم الله الرحمن الرحيم مع كلّ سورة ، وقد بُينت في المصاحف ، ولا يُلتزم قول الشافعي إنها آية من السور ، ولا إنها من الفاتحة . بل نقول : إنها آية مقرونة مع السورة وهو قول : داوود وأبي حنيفة ، وهو قول بيِّن القوة لمن أنصف[1] . وفي سِيَر موسىٰ بن عقبة وسليمان بن المعتمر : أنَّ جبريل أتاه بِدُرْنُوك من ديباج منسوجٍ بالدرِّ والياقوت فأجلسه عليه[2] وقوله فغتَّني[3] ، ويروىٰ فَسأَبَنِيَ[4] ، وسَأَتَنِي ، فَذَعَتَنِي ومعناها : الغم والخنق . وفي الحديث : « إن شيطاناً عرض لي فَذَعْتُه حتىٰ وجدت برد لسانه على يدي »[5] وفي البخاري في آخر الجامع[6] : أنه حين فَتُر عنه الوحي كان يأتي شواهق الجبال يَهمُّ بأن يلقي نفسه منها ، فتراءىٰ له جبريل يقول : « يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل » .

● جبريل[7] : اسم سرياني معناه عبد الرحمن ، أو عبد العزيز قاله : ابن عباس . وإيل : هو اسم الله ، أما إلّ بالتشديد ليست في قوله تعالىٰ : ﴿ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ من أسماء الله . إنما الإِلُّ : كلُّ مَا لَهُ حرمة وحق . والأَلُّ في السِّيَر الجدّ . فبالفتح[8] مصدر وبالكسر اسم كالذَّبح من الذِبح وقول الصّديق : هذا الكلام لم يخرج من أل ولا برأي لم يصدر عن ربوبية ، لأن الرُّبوبيّة حقها

---

(١) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٥٤ ، سيرة ابن هشام ١ ـ ٢٣٦ .

(٢) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٥٥ ، سيرة ابن هشام ١ ـ ٢٣٦ .

(٣) الحديث في : ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٢٣٦ (غتَّني من الغت وهو : حبس النفس) والسهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٥٥ ابن هشام : السيرة ١ ـ ٢٣٦ .

(٤) سَأَبَه سَأْباً : خنقه ، وفي حديث المبعث عن النبي ﷺ : « فأخذ جبريل بحلقي فسَأَبني حتى أجهشت بالبكاء » .

(٥) الحديث في : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٥٥ .

(٦) ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٢٣٧ ، ٢٤١ ، الروض الأنف ١ ـ ١٥٥ .

(٧) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٥٥ ، السيرة : لابن هشام ١ ـ ٢٣٧ .

(٨) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٥٦ ، المعجم الوسيط (ألل) .

واجب . وكذا فسّره أبو عبيد ● النَّامُوس[1] : صاحب سر الملك ، وقيل صاحب سر الخير ● والجاسوس[2] : صاحب سِرِّ الشرّ ● قول[3] ورقة : لَتُكذِّبُنَّهْ ، وَلَتُؤْذِيَنَّه ، وَلَتخْرَجَنَّهُ ، ولتُقَاتلَنَّهُ . هاء السكت . وفي الحديث : « أَوَمُخرجيَّ هم »[4] لا بد من تشديد الياء في مخرجيّ لأنه جمع والأصل أَمُخرجُويَ ، فَأُدغمت الواو في الياء ● يأفُوخ[5] : مفعول والجمع يَوافِيخ وكان ورقة بن نوفل لقي النبي ﷺ فقبل يافوخه .

وعند يونس ، عن ابن إسحاق بسنده إلى عمرو بن شرجيل أنه ﷺ قال لخديجة[6] : « إنِّي إذا خلوت سمعت نداء ، وقد خشيت أن يكون لهذا أمر . قالت : معاذ الله ما كان الله ليفعل ذلك بك » وفيه فدخل أبو بكر ولبس رسول الله ﷺ فقالت : يا عتيق اذهب مع محمد إلى ورقة . فلما دخل رسول الله أخذ أبو بكر بيده فقال : انطلق بنا إلى وَرَقَة . قال : ومن أخبرك ؟ قال : خديجة . فانطلقا فقصّا عليه فقال[7] : « إني إذا خلوت سمعت نداء خلفي

---

(١) النَّامُوس : صاحب السر في الخير والشر وعنى به الملك الذي جاء بالوحي . السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٥٦ ، سيرة ابن هشام ١ ـ ٢٣٨ .

(٢) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٥٦ ، سيرة ابن هشام ١ ـ ٢٣٨ .

(٣) السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ١٥٦ ، ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٢٣٨ ، الطبري ٢/ ٣٠٢ .

(٤) ذكر البخاري أن رسول الله ﷺ قال لورقة : أومخرجيّ هم ؟ فلا بد من تشديد الياء في مخرجيَّ لأنه جمع . والأصل مخرجوي ، ولكنه أراد مخرجون لي . الروض الأنف ١ ـ ١٥٦ ، سيرة ابن هشام ١ ـ ٢٣٨ الطبري: تاريخ ٢/ ٢٩٩ .

(٥) اليأفوخ : وسط الرأس . وكان ورقة بن نوفل قال : لئن أنا أدركت ذلك اليوم لأنصرنَّ الله نصراً يعلمه ، ثم أدنىٰ النبي ﷺ رأسه منه فقبّل يافوخه .
سيرة ابن هشام ١ ـ ٢٣٨ ، الروض الأنف ١ ـ ١٥٦ ، الطبري ٢/ ٣٠٢ .

(٦) الحديث في : السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ١٥٧ ، الدر المنثور : السيوطي ١ ـ ٢ ، دلائل النبوة للبيهقي ٢ ـ ٢٥٨ ؛ البداية ٣/ ٩ .

(٧) راجع : السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ١٥٧ ، الطبري: تاريخ ٢ ـ ٣٠٤ ، دلائل النبوة للبيهقي ٢ ـ ٢٥٨ .

يا محمد يا محمد . فأنطلق هارباً » فقال : لا تفعل إذا أتاك فاثبت ثم اسمع ما يقول لك ثم ائتني فأخبرني ، فلما خلا ناداه يا محمد قل : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾ حتىٰ بلغ ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾[1] فأتىٰ ورقة فأخبره . فقال[2] : أبشر ثم أبشر فأنا أشهد أنك الذي بَشَّر به ابن مريم ، وأنك على مثل ناموس موسىٰ ، فلما مات قال رسول الله ﷺ : « لقد رأيت القُسَّ في الجنة وعليه ثياب الحرير لأنه آمن بي وصدَّقني »[3] وفي مسند البزار : أنه عليه السلام قال لرجل سبَّ ورقة « أما علمت أني رأيت له جنة أو جنتين »[4] قوله في الصحيح لخديجة : « لقد خشيت على نفسي »[5] يعني قبل أن يحصل له العلم ، بأن الذي أتاه ملك ، وكان أشق شيء عليه أن يقال : جُنَّ . وقيل[6] : أي خشيت أن لا أنتهض بأعباء النبوة ، أو خشيت على نفسي من قومي أن يقتلوني . وذكر قول الله تعالىٰ : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾[7] أراد بدء النزول ، أو ما قاله ابن عباس[8] : أنه أُنزل جُملةً إلى سماء الدنيا فجعل في بيت العزَّة ثم نزل مفرقاً .

---

(١) سورة الفاتحة : (١) الآية ١ ـ ٧ .

(٢) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٥٧ ، ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٢٣٨ ، الطبري : تاريخ ٢/ ٣٠٢ .

(٣) الحديث : أورده السهيلي في الروض الأنف ١ ـ ١٥٧ ، دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ١٥٢ ، ٢٢١ ، البداية والنهاية ٣/ ١٠ .

(٤) الحديث من رواية يونس وأسنده البزار . الروض الأنف ١ ـ ١٥٧ .

(٥) انظر : الروض الأنف ١ ـ ١٥٧ ، الدر المنثور ٦/ ٣٦٨ ، فتح الباري ١/ ٢٢ ، المسند لأبي عوانة ١/ ١٧ .

(٦) انظر : الروض الأنف ١ ـ ١٥٧ ، الطبري : تاريخ ٢ ـ ٣٠٢ .

(٧) سورة البقرة : الآية (١٨٥) .

(٨) أي نزلت منه الآية بعد الآية والسورة بعد السورة في أجوبة السائلين والنوازل الحادثة إلىٰ أن توفي النبي ﷺ وهذا التأويل أشبه بالظاهر وأصح بالنقل السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٥٨ .

تبشير خديجة ببيت من قصب

ومن حديث عبد الله بن جعفر ، أن رسول الله ﷺ ، أمر أن يُبشِّر خديجة ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب[١] .

● بيت من قصب[٢] . ذكر الخطابي أن خديجة قالت : يا رسول الله هل في الجنة قصب ؟ فقال : « إنه قصب من لؤلؤ مُجبّىٰ »[٣] ، لعلّه مقلوب من مجوّب ، من جبت الثوب أو كان مجبّباً ، والجبّ : القطع . وبيت في الجنة : أي قصر : وقد أجابت خديجة[٤] إلى الإيمان صفواً وعفواً فلم تنصبه ﷺ ولا أحوجته إلى صخب فأعطاها ربها بيتاً لا صخب فيه ولا نصب ، وقال : من قصب ولم يقل من لؤلؤ لأنها كانت أحرزت قصب السبق إلى الإيمان[٥] .

● فترة الوحي : جاء أنها كانت سنتين ونصف . ومن هنا يبقىٰ ما قاله أنس ، مكث النبي ﷺ بمكة عشراً . وما قاله ابن عباس ثلاث عشرة سنة وكان ابتدىء بالرؤيا الصَّادقة ستة أشهر[٦] . ويقوي ذلك قول الشعبي : وُكِّل

---

(١) هذا الحديث مرسل ، رواه مسلم متصلًا عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر قال : قال رسول الله ﷺ : « أُمرتُ أَنْ أُبشِّر خديجة ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب » . ابن هشام : السيرة النبوية ١/ ٢٤١ الروض الأنف ١٥٨ ، ١٥٩ ، الطبري : تاريخ ٢ .

(٢) قال ابن هشام : القصب : اللؤلؤ المجوّف . السيرة النبوية ١ ـ ٢٤١ ، الروض الأنف ١ ـ ١٥٩ .

(٣) راجع : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٥٩ السيرة النبوية ١ ـ ٢٤١ ، مصنف عبد الرزاق ٢٠٩٣٠ .

(٤) كانت خديجة أول من آمن بالنبي ﷺ وصدقته وهونَتْ عليه أمر النّاس وتكذيبهم ، فأمر الله (جل جلاله) نبيّه ﷺ أن يبشرها بقصر من قصب في الجنة .
ابن هشام : السيرة ١/ ٢٤٠ ، ٢٤١ .

(٥) راجع : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٦٠ ، ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٢٤٠ ، ٢٤١ .

(٦) عن ابن إسحاق عن الزهري قال : أول ما بُدىء به رسول الله ﷺ من النبوة الرؤيا الصادقة ، =

إسرافيل بنبوَّته ثلاث سنين . ثم جاءه بالقرآن جبريل[١] .

● الضَّريكُ[٢] : الضعيف المضطر . والمُسْتَنْبَح : الذي يَضِلُّ في الليل فَيَنْبُح ليسمع نباح الكلب . والدَّرِيْس : الثّوب الخَلِق .

ابتداء فرض الصلاة

وكانت ركعتين ركعتين ثم زيد في صلاة الحضر[٣] . وقال المزني : كانت قبل الإسراء مرة قبل طلوع الشمس ، وأخرىٰ قبل الغروب ، وفرضت الخمس قبل الهجرة بعام . وفي البخاري قالت عائشة[٤] : فرضت الصلاة ركعتين ، ثم

= لا يرى في نومه رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح ، وحبّب الله إليه النبوة . ابن هشام : السيرة ١/ ٢٣٤ .

(١) راجع : السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ١٦١ ، ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٢٤١ .

(٢) قال أبو خراش الهُذلي :

إلىٰ بَيتـهِ يَـأْوي الضَّـريْـكُ إذَا شَتَـا ومُسْتنبـحٌ بَـالـي الـدَّريسيـن عَـائـلُ

الضَّريك : الفقير والضعيف المضطر . المستنج : الذي يضل طريقه ليلًا فينبح مثل الكلاب حتىٰ تجيبه الكلاب فيعرف البيوت . والدَّريس : الثوب الخلق .

سيرة ابن هشام ١ ـ ٢٤٢ ، والروض الأنف ١ ـ ١٦١ .

(٣) قال ابن إسحاق : عن صالح بن كيسان عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت : افترضت الصَّلاة علىٰ رسول الله ﷺ أول ما افترضت عليه ركعتين ركعتين ، كلّ صلاة . ثم إن الله أتمها في الحضر أربعاً ، وأقرها في السفر علىٰ فرضها الأول ركعتين .

سيرة ابن هشام ١ ـ ٢٤٣ .

راجع : السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ١٦٢ ، واستشهد بالآية : « وسبح بحمد ربك بالعشيّ والإبكار » .

(٤) ذكره البخاري من رواية معمر ، عن الزهري ، عن عروة عن عائشة قالت : فرضت الصلاة ركعتين ركعتين . ثم هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ففرضت أربعاً . أما النسخ فهو رفع الحكم ، أما الزيادة في عدد الصلوات حين أكملت خمساً بعدما كانت اثنتين فيسمىٰ نسخاً علىٰ مذهب أبي حنيفة ، وعند الجمهور ليس بنسخ .

السيرة ١ ـ ٢٤٤ ، الروض الأنف ١ ـ ١٦٢ .

هاجر النبي ﷺ إلى المدينة ففرضت أربعاً . فالزيادة على مذهب أبي حنيفة على النَّص نسخ ، وعند جمهور المتكلمين ليس بنسخ ، ولاحتجاج الفريقين موضع غير هذا .

● ذكر نزول جبريل[1] فَأَنبعَ له الماءَ وعلَّمه الوضوء بأعلىٰ مكة . هذا حديث مقطوع في السيرة ، ولكنه رُوي مسنداً من طريق ابن لهيعة ، أخبرنا ابن العربي ، ثنا سعد بن عبد الله عن أبي نعيم ، انا ابن حلاد ، نا الحارث ، نا الحسن بن موسىٰ ، عن ابن لهيعة ، عن عقيل ، عن الزهري ، عن عروة ، عن أسامة بن زيد قال[2] : حدثني أبي زيد بن حارثة أن رسول الله ﷺ في أول ما أوحي إليه أتاه جبريل فعلمه الوضوء ، فلما فرغ أخذ غَرْفَةً من ماء فنضح بها فرجه ، فالحديث على هذا مكي بالفرض وآية الوضوء مدنية . وإنما قالت عائشة : فأنزلت آية التَّيمُّم ، ولم تقل آية الوضوء . وهي هي لأن الوضوء كان مفروضاً بلا تلاوة . وذكر إمامة[3] جبريل له وتعليمه المواقيت ، وهذا لا ينبغي

---

(١) هذا الحديث ذكره ابن اسحاق بقوله : وحدثني بعض أهل العلم ، وقال السهيلي : هذا الحديث مقطوع في السيرة ، ومثله لا يكون أصلًا في الأحكام الشرعية ، ولكنه قد روي مسنداً إلىٰ زيد بن حارثة يرفعه ، غير أن هذا الحديث المسند يدور علىٰ عبد الله بن لهيعة وقد ضعف ولم يخرج عنه مسلم ، ولا البخاري لأنه يقال : إن كتبه احترقت ، فكان يحدث من حفظه . ولكن مالك بن أنس أحسن فيه القول . ويقال : إن ابن وهب حدث عن ابن لهيعة ، وأخبرنا به أبو بكر الحافظ محمد بن العربي بإسناده وصولاً إلىٰ زيد بن حارثة أن الرسول ﷺ : أول ما أوحي إليه أتاه جبريل عليه السلام فعلمه الوضوء ، فلما فرغ من الوضوء أخذ غرفة من ماء فنضح بها فرجه فالوضوء علىٰ هذا الحديث مكي بالغرض ، مدني بالتلاوة ، لأن آية الوضوء مدنية .

ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، السهيلي : الروض الأنف ١٦٢ ، ١٦٣ .

(٢) الحديث في : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٦٢ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٢٤٤ .

(٣) قال ابن إسحاق : عن ابن عباس قال : لما افترضت الصلاة على رسول الله ﷺ أتاه جبريل عليه السلام فصلى به الظهر حين مالت الشمس ، ثم صلى العصر حين كان ظلّه مثله ، ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس ، ثم صلى به العشاء الآخرة حين ذهب الشفق ثم صلى به الصبح حين طلع الفجر .

=

أن نذكره هنا ، لأن أهل الصحيح متفقون على أن ذلك كان بعد نبوته بخمسة أعوام أو أكثر .

إسلام بعض المسلمين وتصديق النبي ﷺ

● حديث زيد بن حارثة[1] بن شراحيل وينسب إلى كلب بن وبرة ، وأمه سعدىٰ بنت ثعلبة ، وكانت خرجت به لتزيره أهلها فأصابته خيل بني القين فباعوه بسوق حباشة ، وكان ابن ثمانية أعوام فقال حارثة بن شراحيل والد زيد[2] :

بَكَيْتُ عَلَى زَيْدٍ وَلَمْ أَدْرِ مَا فَعَلْ ... أَحَيٌّ فيُرْجَى أَمْ أَتَى دُونَهُ الأَجَلْ
حَيَاتِيَ وأَنْ تَأْتِي عَلَيَّ مَنِيَّتِي ... فَكُلُّ امْرِىءٍ فَانٍ وإنْ غَرَّهُ الأَمَلْ

● إسلام أبي بكر واسمه عبد الله وسُميّ عتيقاً لأنّ أُمّهُ أعتقته للكعبة ، وذكر أن رسول الله ﷺ عرض عليه الإسلام فما عَكَم[3] : أي ما تردَدَ ● إسلام

= ويرى السهيلي في كتابه : الروض أن أهل الصحيح متفقون على أن هذه القصة كانت في ليلة الغد في ليلة الإسراء ، وذلك بعدما نبيء بخمسة أعوام . وليس في بداية الوحي . وقيل : إن الإسراء كان قبل الهجرة بعام ونصف . وقيل : بعام .
السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٦٣ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٢٤٥ .

(١) هو زيد بن حارثة بن شَراحيل بن كعب بن عبد العزى بن امرىء القيس الكلبي ، مولى النبي ﷺ . ابن هشام السيرة ١/ ٢٤٧ .

(٢) البيتان لحارثة وهما في : السهيلي : الروض الأنف ١/ ١٦٤ ، ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٢٤٨ .

(٣) هو أبو بكر عبد الله ، أو عتيق بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر .
وسمي عتيقاً ؛ لأن أمه كانت لا يعيش لها ولد ، فنذرت إن ولد لها ولد أن تسميه عبد الكعبة وتتصدق به عليها ، فلما عاش وشبّ سمي عتيقاً وكأنه أعتق من الموت . وبعد إسلامه سماه النبي ﷺ عبد الله . السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٦٥ ، ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٢٤٩ ، ٢٥٢ .

أبي عبيدة[1] بن الجراح وهو عبد الله بن عامر ، وقيل : عامر بن عبد الله واسم أمه أُميمة الفهرية ● إسلام سعيد بن[2] زيد ، وأمه فاطمة الخزاعية . لم يروِ عن النبي ﷺ إلاّ حديثين ولكن روي عنه ● الوَقَّاص[3] : واحد الوقَاقِيْص ، وهي شباك لصيد الطير وأم سعد بن أبي وقّاص ، حمدونة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس ● نُعَيْم بن عبد الله النَّحام قوله ﷺ : « سمعت نَحْمَته في الجنة »[4] . النَّحْم[5] : سعلة مستطيلة . ويقال للبخيل : نحَّام ، لأنه يسعل إذا سئل يتشاغل بذلك . ويقال للنَّحْمَةِ : نَحْطَة . النُّحَام : طائر أحمر في عظم الإوز له منقار معقوف .

● وفي نسب ابن مسعود[6] كَاهِل ، وقيَّده الوَقَشي بفتح الهاء بكاهل

---

(١) هو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أُهيب بن ضبَّة بن الحارث بن فهر ، وأمه هي : أميمة بنت غَنْم بن جابر بن عبد العزىٰ بن عامر بن وديعة . شهد أبو عبيدة بدراً مع النبي ﷺ . مات بطاعون عمواس بالشام سنة ١٨ هـ .
السيرة النبوية ١/ ٢٥٢ .

(٢) هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزىٰ بن عبد الله بن قُرط بن رياح بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي ، وامرأته فاطمة بنت الخطّاب بن نفيل . ويكنىٰ أبا الأعور . ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٢٥٣ ، الروض الأنف ١ ـ ١٦٥ .

(٣) سعد بن أبي وقاص مالك بن أُهيب بن عبد مناف بن زهرة بن مرة بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي . ويكنىٰ أبا إسحاق ، من المبشرين بالجنة ، كان مستجاب الدعوة . مات في خلافة معاوية ابن هشام : السيرة ١ ـ ٢٥١ ، الروض الأنف ١ ـ ١٦٦ .

(٤) الحديث في : ابن هشام : السيرة ١ ـ ٢٥٩ . نعيم بن عبد الله بن أسيد بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لؤي . وسمي بالنحّام لأن النبي ﷺ قال : « لقد سمعت نَحْمه في الجنّة » . ابن هشام ١/ ٢٥٩ .

(٥) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٦٦ ، المعجم الوسيط ـ مادة : (نحم) وتعني : سعل ، والنُحَام : طيور تشبه الأوز ، النَّحَام : البخيل الذي يتشاغل بالسّعال ، النّحمة : السَّعلة . ابن هشام : السيرة ١ ـ ٢٥٩ .

(٦) عبد الله بن مسعود بن الحارث بن شحم بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن =

● مسعود القَارِي[١] . والقَارَة كان جرىٰ فيهم المثل بقول الراجز : « قد أنصف القَارَةَ من رَامَاها »[٢] والقارة كانوا رماة الحَدَقْ فمن راماهم فقد أنصفهم ● والقَارَةُ : أرض كثيرة الحجارة وجمعها قُوَر .

● أبو حذيفة[٣] بن عُتبة . قال ابن هشام : اسمه مهشّم وهذا وَهْمٌ ، وإنّ مهشماً هو أبو حذيفة بن المغيرة المخزومي ، وأبو حذيفة بن عتبة اسمه : قيس . ● وفي نسب بني سهم ، سعيد[٤] ، وكرره ابن إسحاق . وإنما هو سَعْد ، وإنما سعيد أخوه وهو جدُّ آل عمرو بن العاص .

● عَنْز بن وائل[٥] ، وقد قيل فيه : عَنَز ، بالفتح ، وبالسكون أصح .

= تميم بن سعد بن هذيل . وساق ابن عبد البر في الاستيعاب نسبه مختلفاً فقال : عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ . ويكنىٰ أبا عبد الرحمن ، أسلم قديماً مع سعيد بن زيد شهد بدراً وبشره النبي ﷺ بالجنة . مات بالمدينة سنة ٣٢ هـ .
ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٢٥٤ ، الروض الأنف ١ ـ ١٦٦ .

(١) هو مسعود بن ربيعة بن عمرو بن سعد بن عبد العزىٰ بن حمالة بن غالب بن محلم بن عائذة بن القارة . يكنىٰ أبا عمير ، شهد بدراً ، مات سنة ٣٠هـ . والقارة قبيلة وسموا قارة لاجتماعهم لما أراد الشداخ أن يفرقهم .
السيرة النبوية ١ ـ ٢٥٥ .

(٢) قيل : التقىٰ قاري مع آخر فخيّره بين المصارعة أو المسابقة أو المراماة ، فاختار المراماة فقال القاري قد أنصفتني وأنشد :
قَـدْ أَنصَـفَ القَـارَةَ مَـنْ رَامَـاهَـا ... نَـرُدُّهَـا دَامِيَـةً كِـلَاهَـا
راجع الروض الأنف ١ ـ ١٦٦ السيرة لابن هشام ١ ـ ٢٥٥ .

(٣) قيل : إن أبا حذيفة بن عتبه اسمه مهشم ، وهذا غير صحيح لأن مهشماً هو ابو حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وأما أبو حذيفة بن عتبة فاسمه قيس على ما ذكر .
ابن هشام : السيرة ١/ ٢٦٠ ، الروض ١/ ١٦٧ .

(٤) سعيد بن سهم : هو تحريف سَعْد ونسبه : سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي وهو من أجداد آل عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعد بن سهم . راجع : الروض الأنف ١ ـ ١٦٧ ، وابن هشام : السيرة ١ ـ ٢٥٦ ، ابن الأثير : اللباب ٢/ ١٥٨ .

(٥) عَنْز : بفتح النون وسكونها . وهو عَنْز بن وائل ، ومن أولاده الأربع : بكر ، تغلب ، عنز ،=

وحَدَبَ[1] أبو طالب على رسول الله ﷺ . والحَدَب : انحناء الظهر واستعير فيمن رقَّ على غيره وحَنَا عليه ● عمارة بن الوليد : أَنْهَدَ[2] فتىً : أي أقوىٰ وأجلد . وفرس نَهْدٌ : أي يتقدم الخيل ، ومنه نهد ثدي البكر أي برز . وعمارة ابن الوليد[3] : هنا هو الذي أرسلته قريش مع عمرو بن العاص إلى النجاشي فجُنَّ هناك .

● وحَقِب[4] الأمر : أي اشتد وحقب البعير : إذا زَاغَ عنه الحقب من شدة النَّصَب والجهد .

= والشُّخَيْص ، تناسلت أربع قبائل هم معظم ربيعة ومنهم عامر بن ربيعة العنزي .
الجمهرة ٢٨٥ ، الروض الأنف ١ ـ ١٦٧ ، نهاية الأرب ٤٤٦ ، ابن الأثير : اللباب ٢/ ٣٦٢ ، ٢/ ١٥ ، ١٦ ، ابن دريد : الاشتقاق ٣٣٥ .

(١) الحَدْب هنا بمعنى : العطف والرعاية . السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ١٦٩ ، ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٢٦٤ .

(٢) أَنْهَد : أقوى وأشَدَّ . نهد الثدي : برز وظهر . السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ١٧١ ، ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٢٦٧ .

(٣) عمارة بن الوليد بن المغيرة ، هو الذي عرضته قريش على أبي طالب ليأخذه ، ويدفع إليهم محمداً ﷺ ليقتلوه . وعمارة هذا أرسلته قريش مع عمرو بن العاص ، وعبد الله بن أبي ربيعة إلى الحبشة وفداً للنجاشي لاسترجاع المهاجرين المسلمين . ولكن عمرو بن العاص وشى بعمارة لدى النجاشي واتهمهُ بعلاقة مع زوجة النجاشي ، فَعذِّب وجُنَّ ومات في الحبشة . ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٣٣٣ ، أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ١٨/ ١٢٢ ، ١٢٥ ، الروض الأنف ١ ـ ١٧١ .

(٤) حَقِبَ : زاد واشتدّوا امتنع ، وحقب البعير : احتبس بوله .
المعجم الوسيط (حقب) .
قال أبو طالب للمطعم بن عدي الذي أيّد رأي قريش بمبادلة النبي ﷺ بعمارة بن الوليد ، والله ما أنصفوني ولكنك قد أجمعت خذلاني ومظاهرة القوم عليّ فاصنع ما بدا لك ، أو كما قال : فحقب الأمر ، وحميت الحرب ، وتنابذ القوم ونادىٰ بعضهم بعضاً .
ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٢٦٧ ، الروض الأنف ١ ـ ١٧١ .

قصيدة أبي طالب دفاعاً عن النبي ﷺ[1]

● وشَرَىٰ الأَمر[2] : أي انتشر شرّه ● من حَياطتِكم بكرُ[3] : أي بِكْرٌ من الإِبل أنفع منكم ● من الخُورِ حَبْحَاب[4] . الخور : الضعاف ، والحبحاب : الصغير ● قيل له : وبرٌ ، أي لصغره في العين ● فعبد منافٍ[5] سرّها وصميمها . سرُّ الوادي : وسطه ● ونضربُ عن أحجارها من يَرُومها[6] : أي عن حصونها ، ويروىٰ أجحارها جمع حجر ويريد بيوتها ومساكنها .
● الهَزَجُ[7] : في العروض معروف فكأنه من قولهم ذباب هَزِج : أي مترنِّم ●

---

(١) أنشدها أبو طالب معرضاً بالمطعم بن عدي ومن خذله من بني عبد مناف ومن عاداه من قريش .

(٢) ومنه الشَّري : وهي قروح تنتشر على البدن . ويقال : شرىٰ جلد الرجل . الروض الأنف ١ ـ ١٧١ ، المعجم الوسيط (شري) .

(٣) قال أبو طالب :

أَلاَ قُـلْ لِعَمْـرٍو وَالـوَلِيْـدِ ومُطْعِـمٍ ... أَلاَ لَيْـتَ حَظِّـي مِـنْ حِيَـاطَتِكُـم بكْـرُ

يريد أن بكْراً من الإبل أنفع لي منكم ، فليته بدلاً من حياطتكم . السيرة النبوية ١ ـ ٢٦٧ ، الروض الأنف ١ ـ ١٧١ .

(٤) مِـنَ الخُـوْرِ حَبْحَـابٌ كثيـرٌ رُغَـاؤُهُ ... يُـرَشُّ عَلَـىٰ السَّـاقَيْـن مِـنْ بَـولِـه قَطْـرُ

البيت لأبي طالب . السيرة النبوية ١ ـ ٢٦٧ ، الخُور : الضعاف : الحَبْحَاب : القصير .

(٥) قال أبو طالب :

إِذَا اجْتَمَعَـتْ يَـومـاً قُـريـشٌ لِمَفْخَـرٍ ... فَعَبْـدُ مَنَـافٍ سِـرُّهَـا وصَمِيْمُهَـا

سِرّها : وَسَطُها . صَمِيْمُها : خالصها .

(٦) وَنَحْمِـي حِمَـاهَـا كُـلَّ يَـوم كَـرِيْهَـةٍ ... وَنَضْـرِبُ عَـنْ أَحْجَـارِهَـا مَـنْ يَـرُومُهَـا

أراد حماية حصونها ومعاقلها . أجحارها : مساكنها .

(٧) سألت قُريش الوليد بن المغيرة عن النبي ﷺ وعن سماعه القرآن فقال : لقد عرفنا الشعر كله فما هو بهزجه ورجزه وقريضه ، ومقبوضه ومَبْسوطه ، فما هو بشاعر وما هو بساحر .
ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٢٧٠ ، الروض الأنف ١ ـ ١٧٢ والهزج : من أعاريض الشعر وليس له اشتقاق .

والرَّجَزُ[1] كأنه من رَجَّزت الحِمْل أي عدَّلته ، أو من رَجَزت النَّاقة : إذا ارْتَعدت ● وزَمْزَمَة الكاهن[2] : صوت ضعيف ، ويقال : زمزم الرعد ، وزَمْزَمة المَجُوس : صوت من أنوفهم ● وإنَّ أصله لَعَذْق[3] ، وأنَّ فرعه لَجَنَاة . استعارة من النخلة التي ثبت أصلها وطاب فرعها والنخلة هي العِذْق ● وهذا أفصح مما روىٰ ابن هشام فقال : ● الغدَق[4] : والغَدَق : الماء الكثير ● والغَيْدَق[5] : أحد أعمام النَّبي ﷺ . سمي به لكثرة عطائه . والغَيْدَق : ولد الضَّب . وقال تعالىٰ : ﴿ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴾[6] الصُّعُود[7] : عَقَبَةٌ في جهنم مسيرها سبعين سنة ، يكلف الكافر أن يصعدها ، فإذا صعدها بعد الجهد نكس من أعلاها . ● والبَسَر[8] : القهر أيضاً ● عِضِيْن[9] من التفرقة ،

---

(١) الرجز في الشعر أشطار معدَّلة ، فالمرتجز كأنه مرتعد عند إنشاده لقصر الأبيات .
الروض الأنف ١/ ١٧٣ .

(٢) قال الوليد بن المغيرة عن النبي ﷺ : لا والله ما هو بكاهن ، لقد رأينا الكِهَّان فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه .
ابن هشام : السيرة ١/ ٢٧٠ .

(٣) قال الوليد بن المغيرة عن النبي ﷺ : إنَّ لقوله لحلاوة ، وإن أصله لعَذَق : شبهه بالنخلة الثابتة الأصل طيبة الجنىٰ .
ابن هشام : السيرة ١/ ٢٧٠ .

(٤) الغَدَق : الماء الكثير .

(٥) الغَيْدق : إذا كثر بصاق الرجل . وكان أحد أجداد النبي ﷺ يلقب بالغيدق لكثرة عطائه .
الروض الأنف ١ ـ ١٧٣ .

(٦) سورة المدثر : الآية (١٧) .

(٧) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٣٣ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٢٧١ .

(٨) البَسَر : هو القهر . وحمل الفحل علىٰ الناقة قبل موعد الضراب ، وهو إظهار العبوس .
المعجم الوسيط .

(٩) من قوله تعالىٰ : ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ . عِضِيْن : مفردها عضة ، وعضّوه : فرَّقُوه .
ابن هشام : السيرة ١/ ٢٧٢ .

وقيل : هو جمع عضة وهي السَّحر ● المَقَاوِل[1] والأَقْيَال : واحد شبَّه آباءهُ بالملوك . ● قوله : مُوسَّمة في قصرة[2] العنق ، والجمع قصرات ● الوَدْعُ[3] : يجوز تسكينه : طوق الخرز ● والعَثَاكِل : أي العثاكيل ، فحذف الياء للضرورة كالعصافير ● وأظنه[4] : جمع ظنين أيٍّ مُتَّهم ● وَرَاقٍ[5] ليرقىٰ في حِرَاء ونَازِل . كذا الرواية . والصواب : وَرَاقٍ لِيَرْقَىٰ ● وقوله : بين[6] المَرْوتَين : كنحو قولهم المكَّتين ، والحمَّتين

---

(١) قال أبو طالب :
صَبَـرْتُ لَهُـمْ نَفْسـي بِسَمْـراءَ سَمْحَـةٍ وأَبيـضَ عَضْـبٍ مِـنْ تُـرَاثِ المَقَـاوِلِ
المَقَاول : الملوك . سمراء : الرماح . أبيض عضب : السيف .
ابن هشام : السيرة ١/ ٢٧٢ .

(٢) قال أبو طالب :
مُـوَسَّمَـةِ الأَعْضَـادِ أَوْ قَصَـرَاتِهَـا مُخَيَّسَـةٍ بَيْـنَ السَّـدِيْـسِ وَبَـازِلِ
مُوسَّمة : مُعلَّمة . القصرات : جمع قصرة . والمخيّسة : المذلّة . السَّديس من الإبل : الذي بلغ السنة الثامنة من عمره . بَازِل : الذي خرج نابه في السنة التاسعة / ابن هشام : السيرة ١/ ٢٧٣ .

(٣) قال أبو طالب :
تَـرَىٰ الـوَدْعَ فِيْهَـا والـرُّخَـامَ وزِيْنَـةً بِـأَعْنَـاقِهَـا مَعْقُـودَةً كَـالْعَثَـاكِـلِ
الوَدْع : أطواق خرز حلية للنساء . العثاكل : أغصان الثمر ، الرخام : ما قطع من الرخام .
السيرة ١/ ٢٧٣ .

(٤) قال أبو طالب :
وَقَـدْ حَـالَفُـوا قَـوْمـاً عَلَيْنَـا أَظِنَّـةً يَعُضُّـون غَيْظـاً خَلْفَنـا بـالأَنَـامِـلِ

(٥) قال أبو طالب :
وَثَـوْرٍ وَمَـنْ أَرْسَـىٰ ثَبِيْـراً مَكَـانَـهُ وَرَاقٍ لِيَـرْقَـىٰ فـي حِـرَاءٍ وَنَـازِلِ
ثور وحراء وثبير : جبال بمكة . الأبيات من ١ ـ ٥ لأبي طالب جاءت في السيرة النبوية لابن هشام ١ ـ ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، والروض الأنف ١ ـ ١٧٤ ، ١٧٥ .

(٦) قال أبو طالب :
وَأَشْـوَاطٍ بيـنَ المَـرْوتَيـنِ إلـىٰ الصَّفَـا وَمَـا فِيْهِمَـا مِـنْ صُـورَةٍ وَتَمَـاثُـلِ
أشواط : السعي بين الصفا والمروة ، التماثل : الصور ، والتماثيل ، المروتين : الصفا والمروة .

● المِشْعَر[1] الأقصىٰ : عرفة ، وإلا : جبل عرفة . قال النابغة[2] :

● يَـزُرْنَ إِلالاً سَيْـرَهُـنَّ التَّـدَافُـعُ

وأَلَّ في السَّير : اجتهد . والشُّرَّاج : جمع شرج وهو مسيل الماء . والقوابل : المتقابلة ● وحَطِمِهمْ سُمْر الصِّفاح[3] ، الصفاح : جمع صفح وهو سطح الجبل . وأراد سَمْر الجبل ، فسكّن ، ونقل ضمة الميم إلى ما قبلها . كما قالوا في حَسُنَ حُسْن ، أو أراد بسَمُرَ : جمع أسمر وسمراء ، ويكون نعتاً للشجر والنبات كما يوصف بالدهمة : وهي خُضرة إلى سواد وشبرقة : هو نبات رطب ● وَنُبْزَىٰ محمداً[4] : أي نسلبه ونغلب عليه ● والرَّوايا[5] : الإبل

---

(١) قال أبو طالب :

وَبـالمِشْعَـرِ الأَقْصَـىٰ إِذَا عَمَـدُوا لَـهُ إِلاَلٌ إِلـىٰ مُفضَـىٰ الشِّـرَاجِ القَـوَابِـلِ

المَشْعر : عرفة . إلال : جبل بعرفات والبيتان في : السيرة النبوية ١ ـ ٢٧٤ . الروض الأنف ١ ـ ١٧٦ . الشَرَّاج : مسيل الماء . القوابل : المتقابلة .

(٢) أراد النابغة بقوله : أن الحجيج إذا رأوا جبل إلال ، أَلُّوا في السير أي اجتهدوا ليصلوا بسرعة ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٢٧٤ .

(٣) قال أبو طالب :

وحَطْمِهُـمُ سُمْـرَ الصِّفَـاحِ وَسَـرْحُـهُ وشِبْـرِقَـهُ وَخْـدَ النَّعَـامِ الجَـوَافِـلِ

الحطم : الكسر ، والصفاح : جمع صفح وهو عرض الجبَل ، ولكنه في أكثر الأصول : الرماح ، السَّرحِ : شجر عظام لا شوك فيه . والشِّبْرِق : هو نبات يقال ليابسه الحلىٰ ، ولرطبه الشبرق . والوَخْد : السير السريع . الجوافل : الذاهبة المسرعة .

البيت في : السيرة النبوية ١/ ٢٧٥ ، الروض الأنف ١ ـ ١٧٦ .

(٤) قال أبو طالب :

كَـذَبْتُـم وَبَيْـتِ الله نُبْـزَىٰ محمـداً وَلَمَّـا نُطَـاعِـنُ دُونَـهُ وَنُنَـاضِـلُ

وفي اللسان : يبزىٰ محمد : أي يقهر ويغلب . وقد أراد : لا يبزىٰ فحذف لا من جواب القسم وهي مراده . نناضل : نرامىٰ بالسهام .

السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٧٥ .

(٥) قال أبو طالب :

وَيَنْهَـضُ قَـومٌ فـي الحَـدِيْـدِ إِليكُـمُ نُهـوضَ الـرَّوَايـا تَحـتَ ذَاتِ الصَّـلاصِـلِ=

تحمل الماء والأسقية أيضاً روايا .

الصَّلَاصِل : المزادات تصلصل بالماء ● ذَرْب[(١)] : سُكِّنَ تخفيفاً ، أي ذَرِبَ اللسان : الفاحش . المُؤاكِل : الذي يكلُ أمره إلى غيره ● وثمال اليتامىٰ[(٢)] : أي يشملهم ويقوم بهم وبمالهم . ● وليضْعَننا في أهل شاءٍ وجَامِل[(٣)] ، الشَّاءِ والشَّوىٰ اسم للجمع لا واحد له . ويقال : الشَّوىٰ وجمع شَاة : شِيَاه . والجَامِل اسم جمع أيضاً ● حَطَبُ قِدْر[(٤)] : اسم جمع تصغيره حُطَيْب ، كَرَكْبٍ . وَرُكَيْب ، وقوله حِطَابَ أَقْدُرٍ : هو جمع حاطب . ومعناه : كنتم متفقين لا تَحْطِبُون إلاَّ لقدر واحدة ، فأنتم اليوم بخلاف ذلك ● وأَخْشُب[(٥)] : جبال مكة . ● ومَجَادِل : جمع مَجْدَل وهو القصر ، كأنه

= الروايا : واحدتها راوية ، وأصل هذا الجمع رواوي ، وزنه فوالع وقد قلبوه كراهية اجتماع واوين . الروايا : الإبل تحمل الماء والأسقية . والصّلاصل : المزادات لها صلصلة الماء . السيرة النبوية ١ ـ ٢٧٥ .

(١) قال أبو طالب :

وَمَا تَرْكُ قَوْمٍ لاَ أَبَا لَكَ ، سَيِّداً ... يَحُوطُ الذِّمَارَ غَيْرَ ذَرْبٍ مُواكِلِ

الذمار : ما يلزمك حمايته . الذرب : الفاحش اللسان ، المواكل : من يكل أموره لغيره .

(٢) وأَبيضُ يُسْتَسْقَىٰ الغَمَامُ بِوَجْهِهِ ... ثِمَالُ اليَتَامَىٰ عِصْمَةٌ لِلأَرَامِلِ

ثمال اليتامىٰ : الذي يقوم بهم . ابن هشام : السيرة ١/ ٢٧٦ .

(٣) وَذَاكَ أَبُو عَمْرو أَبَىٰ غَيْرَ بُغْضِنا ... لِيُظْعِنَنَا فِي أَهْلِ شَاءٍ وَجَامِلِ

الجَامل : اسم لجماعة الجمال ومثله البَاقر ، والشَّاء : اسم للجمع .

ابن هشام : السيرة ١/ ٢٧٦ .

(٤) قال أبو طالب :

وَكُنْتُم حَدِيْثاً حَطْبَ قِدْرٍ وَأَنْتُمُ ... الآن حِطَابُ أَقْدُرٍ وَمَرَاجِلُ

المراجل : القدور . حَطْب : اسم للجمع مثل رَكْب وهو ليس بجمع .

ابن هشام : السيرة ١/ ٢٧٨ .

(٥) قال أبو طالب :

أَضَاقَ عَلَيْهِ بُغْضُنا كُلَّ تَلْعَةٍ ... مِنَ الأَرْضِ بينَ أَخْشُبٍ فَمُجَادلِ

المجادل : القصور والحصون في رؤوس الجبال . كأنه يريد ما بين جبال مكة فقصور الشام=

يريد قصور الشام والعراق ● المسَاجِل[1] بالجيم وبالحاء ، فالأول من المساجلة في القول وأصله من استقاء الماء بالسجل وصبّه فكأنه جمع مَسَاجِل ، وهو من صفات الخُصُوم . وبالحاء المَساحِل جمع مِسْحَل[2] وهو اللسان وليس بصفة للخُصوم ، بل خَفْضٌ بالإضافة أي خُصَماء الألسنة ● قَيْضاً[3] بنا أي مُقَايَضَة أو مُعَاوضة . ومنه قوله عليه السلام لِذي الجَوْشَن : « إنْ شئت قَايَضْتُك به المُختارُ من دُروع بدر »[4] ● الغَيَاطِل[5] : بنو سَهْم لأن أمهم الغَيْطَلة ● والغَيْطَلة[6] : الظُّلمة . وقيل : إنَّ رجلًا من بني سهم قتل رجلًا جُنيّاً قد طاف بالبيت ، فأظلمت مكة لذلك حتىٰ فزعوا من شدة الظلمة

= والعراق . التلعة : المشرف من الأرض . أخشب : جمع الأخشبين وهي جبال مكّة .
انظر : السيرة النبوية ١ ـ ٢٧٦ ، الروض الأنف ١ ـ ١٧٧ .

(١) قال أبو طالب مدافعاً عن النبي ﷺ وناصحاً قريش أن تترك غيّها :
وَلاَ يَومَ خَصْمٍ إِذْ أَتَوْكَ أَلِدَّةً ... أُولِي جَدَلٍ بَينَ الخُصُوم المسَاجِل
الروض الأنف ١ ـ ١٧٧ . ألدّة : أشدة . المساجل : الذين يعارضونه في الخصومة ويغالبونه ، وأصله من المساجلة . وهذا البيت في السيرة ١/ ٢٧٧ .

(٢) المَسَاحِل (بالحاء) : الخطباء البلغاء واحدهم مسحل .

(٣) قال أبو طالب :
لَقَدْ سَفُهَتْ أَحْلَامُ قَوْمٍ تَبَدَّلُوا ... بَنِي خَلَفٍ قَيْضاً بنا والغَيَاطِل
هذا البيت في السيرة ١ ـ ٢٧٨ .
قيضاً : عوضاً . الغياطل : بنو سهم سُمُّوا بذلك لأن أحدهم قتل جاناً طاف بالبيت ، فأظلمت مكة ، والغيطلة : الظلمة .
الروض ١/ ١٧٧ .

(٤) كان عند ذي الجَوشَن فرساً له يقال له : ابن القَرحَاء ، فرغب به النبي ﷺ وعرض علىٰ صاحبه مقايضة الفرس بما أراد من دروع بدر ، فلم يقبل ذو الجوشن فقال : ما كنت لأقِيضَهُ اليوم بشيء . الروض الأنف ١ ـ ١٧٧ .

(٥) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٧٧ ، سيرة ابن هشام ١ ـ ٢٧٨ ، الأزرقي : أخبار مكة ٢/ ١٦ .

(٦) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٧٨ ، سيرة ابن هشام ١ ـ ٢٧٨ ، الأزرقي : أخبار مكة ٢/ ١٦ .

● والغيطلة : اختلاط الأصوات . والغيطلة : الشَّجر الملتف . والغيطلة : البقرة الوحشية . والغَيْطَلة : غلبة النُّعاس ● وقوله : يَخِسُّ[1] شَعِيرةً : أي ينقص . ويروىٰ يَحصُّ من حَصَّ للشعر إذا أذهبه ● الطِّملُ[2] : اللَّص ● والطِّمل : الرجل الفاحش ● والبَاهِل[3] : الناقة التي لم تصدر فهي مباحة الحلب . وفي الأثر[4] « لا تورد الإبل بُهْلًا فإن الشياطين ترضعها »

● براء[5] . فيقال : قوم بُراء وبَراء وبراء . فَبَراء الأصل فيه . بُرآء مثل كرماء ، فحذفوا إحدىٰ الهمزتين تخفيضاً ثم صرَّفوا الكلمة لما صار وزنها فعاء ، وأما بَراء بالفتح فمصدر ، وبِراء فجمع برآء ككرام وكريم

● الضَّواحي[6] : جمع ضاحية وهي الأرض التي ليس فيها ما يَكُنُّ من المطر .

---

(١) قال أبو طالب :

بميـزانِ قِسْطٍ لا يَخِسُّ شَعيرةً ... لَهُ شَاهِدٌ مِنْ نَفْسِهِ غَيْرَ عَائِلِ

خَاس بالعهد : نقصه . أَخسَّ : أنقض ، العائل : الحائر . البيت في : السيرة ١/ ٢٧٧ .

(٢) قال أبو طالب :

وسَهْمٌ وَمَخْزُومٌ تَمَالَوْا وَأَلَّبُوا ... عَلَيْنَا العِدَا مِنْ كُلِّ طِمْلٍ وخَامِلِ

أَلَّبُوا : جمعوا وحرّضوا : الطِّمْل : الرجل الفاحش ، تمالَوا : اجتمعوا .

البيت في السيرة ١/ ٢٧٨ .

(٣) قال أبو طالب :

فَإنْ نَكُ قَوْماً نَتَّئِرْ مَا صَنَعْتُمُ ... وَتَحْتَلِبُوهَا لِقْحَةً غَيْرَ بَاهِلِ

ابتأرت الشيء : خبأته وادخرته ، نتَّئِر : نأخذ بثأرنا . الباهل الناقة المباحة الحليب .

سيرة ابن هشام ١/ ٢٧٨ .

(٤) الروض الأنف ١ ـ ١٧٨ ، وبَهَلَ الناقة : أهمل رعيها ، اللقحة : الناقة ذات اللبن . ابن هشام : السيرو ١/ ٢٧٨ .

(٥) قال أبو طالب :

سِوَىٰ أَنَّ رَهْطاً مِنْ كِلَابِ بنِ مُرَّةٍ ... بَرَاءٌ إِلَيْنَا مِنْ مَعَقَّةِ خَاذِلِ

البيت في السيرة ١ ـ ٢٧٩ ، الروض ١ ـ ١٧٨ .

بِرَاء : (بالكسر) جمع بريء ، أما بَرَاء (بالفتح) ومصدر مثل سلام وبُرَاء (بالضم) وقوم بُراء : حثالة القوم .

(٦) استسقىٰ النبي ﷺ في المدينة ، فأرسل الله مطراً غزيراً حتىٰ غرقت الأرض فجاءه أهل =

قصيدة أبو قيس بن الأسلت[1]

● الأَسْلَت : الشَّديد الفَطَسْ ومنه سَلَّتَ الله أنفه ● الْمُغَلْغَلة[2] : هي الداخلة إلى أقصىٰ ما يراه بلوغه منها ، وتغلغل في البلاد إذا بالغ وأبعد ، وأصله تَغَلَّل لكن قلبوا إحدىٰ اللَّامين غيناً كما فعلوا في كثير من المُضَعَّف ● نُبَيّتكم شَرْجيْن[3] : أي فريقين مختلفين ● الأَزْمُل : الصوت ● والمُذكي : مُوقِدُ النار ● هي الغُولُ[4] : أي الهلاك . ويقال : الغَضبُ غُولُ الحِلْم ، والغول وجع البطن ● والشوازب[5] : الظباء الآتية من بعيد

= الضواحي شاكين من السيول فدعا الله لهم .

الروض الأنف ١ ـ ١٧٩ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٢٨٠ ، ٢٨١ .

(١) نسب ابن إسحاق أبا قيس بن الأسلت إلى بني واقف ، ونسبه في حديث الفيل إلى خطمة ، ونسبه ابن هشام إلى بني وائل . والصحيح أن وائلًا وواقفاً وخطمة إخوةٌ من الأوس .

الروض الأنف ١ ـ ١٨٠ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٢٨٣ .

(٢) قال ابن الأسلت :

يَــا رَاكِبــاً إِمَّــا عَــرَضْــتَ فَبلِّغَــنِ ... مُغَلغَلــةً عنِّــي لُــؤَيَّ بــنَ غَــالِــبِ

البيت في السيرة ١ ـ ٢٨٣ ، الروض ١ ـ ١٨٠ ، مغلغلة : الرسالة ، وتعني أيضاً : الداخلة إلى أقصى ما يراد بلوغه منها .

(٣) قال ابن الأسلت :

نُبَيِّتُكُــمْ شَــرْجَيْــنِ كُــلَّ قبيلــةٍ ... لهــا أَزْمَــلٌ مِــنْ بيــن مُــذْكٍ وحَــاطِــبِ

السيرة ١ ـ ٢٨٣ الروض ١ ـ ١٨٠ ، شرجين : نوعين ، الأزمل : الصوت المختلط المذكي : الذي يوقد النار ، الحاطب : من يحطب للحرب .

(٤) قال ابن الأسلت :

مَتَــىٰ تَبْعَثُــوهــا تَبْعَثُــوهــا ذَميمــةً ... هِــيَ الغُــولُ لــلأقْصَيْــنِ أو لِــلأقَــارِبِ

البيت في السيرة ١ ـ ٢٨٤ ، الروض ١ ـ ١٨١ ، الغول : الهلاك ، الأقصين : الأباعد .

(٥) قال أبو قيس بن الأسلت مدافعاً عن النبي ﷺ والإسلام ، ومذكراً لقريش بالفضل والحلم ، ويأمرهم بالكف عن الحرب والكيد للنبي ﷺ : =

لتأمن في الحرم ، فهي شَازِبَة : أي ضَامرة ، ويقال لمن دخلَ الحرمَ أو في البلد الحرام : مُحْرم ● والأتْحَمِيّة[١] ثياب يمنية ، والشَّليل : درع قصيرة ، والأَصْدَاء : جمع صدأ الحديد ● القَتِيْر[٢] : حِلَق الدِّرع ● وقوله أمَّ[٣] صَاحِب : أي عجوزاً في نعت الحرب كأمّ صَاحبٍ لك . كقول عمرو بن معدي كرب[٤] :

الحَــربُ أَوَّلُ مَــا تكُــونُ فَتيَّــة ... تَسْعَــىٰ ببــزَّتِهَــا لِكُــلِّ جَهُــولِ

حَتَّـىٰ إذا اشْتَعَلَـتْ وشَـبَّ ضِـرامُهـا ... ولَّــت عَجُــوزاً غيــرَ ذَاتِ خَليْــلِ

= فَــذَكِّــرْهُــمُ بِــالله أَوَّلَ وَهْلَــةٍ ... وَإِحْــلَالِ أَحْــرَامِ الظِّبَــاءِ الشَّــوَازِبِ

أحرام الظباء : هي التي يحرم صيدها في الحرم . وكل من حل في الشهر الحرام أو في البلد الحرام محرم . الشوازب : الضامرة البطون . أي أن بلدكم بلد حرام تأمن فيه الظباء والشوازب التي تأتيه من بعيد ، فهي شازبة ضامرة من بعد المسافة ، وإذا لم تحلوا بالظباء فيه فأحرىٰ ألا تحلوا بدمائكم .

ابن هشام : السيرة ١ ـ ٢٨٤ ، الروض الأنف ١ ـ ١٨١ .

(١) قال ابن الأسلت :

وتَستَبْــدِلُــوا بــالأَتْحَمِيَّــة بَعْــدَهــا ... شَلِيْــلاً وأَصْــدَاءً ثِيَــابَ المُحَــارِبِ

الأتحميّة : ثياب رقاق تصنع باليمن . الشَّليل : درع قصيرة . والأصداء : جمع صدأ : الحديد .

ابن هشام : السيرة ١ ـ ٢٨٤ ، الروض الأنف ١ ـ ١٨١ .

(٢) قال ابن الأسلت :

وَبِــالمِسْــكِ والكَــافُــور غُبْــراً سَــوَابِغَــاً ... كَــأَنَّ قَتِيْــرَيْهَــا عُيُــونُ الجَنَــادِبِ

القَتير : حلق الدرع ، شبهها بعيون الجراد .

ابن هشام : السيرة ١ ـ ٢٨٤ ، الروض الأنف ١ ـ ١٨١ .

(٣) قال أبو قيس بن الأسلت في وصف الحرب :

تَــزَيَّــنُ لِــلأَقْــوَام ثُــمَّ يَــرَونَهَــا ... بِعَــاقِبَــةٍ إذْ بيَّنَــتْ أَمَّ صَــاحِــبِ

بيَّنت : اتضحت . أم صاحب : أي عجوزاً كأم صاحب لك .

ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٢٨٤ ، الروض الأنف ١/ ١٨١ .

(٤) البيتان من شعر عمرو بن معدي كرب في : الروض الأنف ١ ـ ١٨١ .

● قوله : وَلِيُّ امْرِىءٍ فَاخْتَارَ[1] ديناً فإنَّما ● الفاء في فاختار زائدة

● قوله : كَرِيم المَضَارِب[2] : أي مضارب سيوفه ● وماء هُرِيْق[3] في الضُّلَالِ ، ويروىٰ في الصَّلَالِ جمع صِلَّة : وهي الأرض التي لا تمسك الماء . وأذاعت به : أي بدَّدته فلم ينتفع به ، وهو مَثَلٌ ضَرَبهُ للنظر في عواقب الأمور

● بَينَ سَافٍ وحَاصِب[4] ، أي هذا يُرمى بالتُّراب ، وهذا يُقْذَف بالحَصْبَاء .

● والجَبَاجِب[5] : مَنَازلُ مِنَىٰ ، وقال البرقي : هي حفرٌ بِمِنَىٰ يُجمع فيها دَمُ

---

(١) قال أبو قيس بن الأسلت ينهىٰ قريشاً عن الحرب ويدافع عن النبي ﷺ :

وَلِـيُّ امْـرِىءٍ فَـاخْتَـارَ دِيْنـاً فَـلَا يكُـنْ　　عَليكُـم رَقيبـاً غيـرَ رَبِّ الثَّـوَاقِـبِ

ابن هشام : السيرة النبوية ١/ ٢٨٥ .

الثواقب : النجوم .

الروض ١ ـ ١٨١ .

(٢) أنشد ابن الأسلت :

عَظيْـمُ رَمَـادِ النَّـارِ يُحْمَـدُ أمـرُهُ　　وَذِي شِيْمَـةٍ مَحْـضٍ كَـريـمِ المَضَـارِبِ

ابن هشام : السيرة ١ ـ ٢٨٥ الروض الأنف ١ ـ ١٨٢ أراد أن مضارب سيوفه غير مذمومة ، ولا راجعة عليه إلاّ بالثناء والوصف بالمكارم . ويروىٰ الضَّرائب : وهي الطِّباع .

(٣) قال ابن الأسلت :

ومـاءُ هُـريـقٌ فـي الضُّـلالِ كَـأنَّمَـا　　أَذاعَـتْ بـهِ ريـحُ الصَّبـا والجَنـائِـبِ

ابن هشام : السيرة ١ ـ ٢٨٥ ، الروض ١/ ١٨٢ أذاعت به : بدّدته ، الجنائب : جمع جنوب ، يريد ريح الشمال وريح الجنوب .

ابن هشام : السيرة ١ ـ ٢٨٥ ، الروض ١/ ١٨٢ .

(٤) قال ابن الأسلت :

فَلَمَّـا أَتَـاكُـم نَصْـرُ ذِي العَـرْشِ رَدَّهُـم　　جُنـودُ المَليـكِ بَيْـنَ سَـافٍ وحَـاصِـب

ابن هشام : السيرة ١/ ٢٨٦ السَّافي : الذي أصابه الغبار ، والحَاصِب : الذي أصابته الحَصْبَاء ، أو هو من يثير الحصاء والغبار .

(٥) قال ابن الأسلت :

لَقَـدْ عَلِـمَ الأَقْـوامُ أنَّ سَـراتكُـم　　عَلَـىٰ كُـلّ حَـالٍ خيـرُ أَهْـلِ الجبَـاجِـبِ

ابن هشام : السيرة النبوية ١/ ٢٨٥ .

الجباجب : المنازل ، مفردها جبجبة .

البِدَن ، والعرب تعظمها وتفخر بها ، وقيل : الجَبَاجِب الكروش ● وحرب داحس[١] : داحس اسم فرس قيس بن زُهير ، ومعناه مَدْحُوس ، كماء دافق أي مَدْفُوقٍ ● والدَّحْسُ[٢] : إدخال اليد بقوة في ضيق ، ومنه دحس بيده في السَّلخ . وأصل التسمية[٣] : أن الفرس جلوىٰ حَجَرها صاحبها قِرواش بن عوف اليربوعي وكانت على ماء ، وكان ذو العُقَّال فرسُ حَوْط بن جابر ، قد خرجت به فتاتان لتسقياه فَبَصُر بجلوىٰ فأدلىٰ فضحك غَلَمَةٌ هناك ، فاستحيت الفتاتان ونكستا رأسيهما فأفلت ذو العُقَّال فنزىٰ عليها ، فأقبل حوط مغضباً وضرب يده في التراب ، ثم دَحَسَها في رحم جلوىٰ فسطا عليها فأخرج ماء الفحل منها ، واشتملت الرحم على بقية الماء فولدت مهراً فَسمُّوه داحساً . فهو داحس بن ذي العُقَّال بن أعوج الذي تُنسب إليه الخيل الأعوجية في قول بعضهم ، قال جرير[٤] :

تَمْشِـي جِيَـادُ الخَيْـلِ حَـولَ بُيُـوتِنَـا ... مِـنْ آلِ أَعْـوَجَ أَوْ لِـذِي العُقَّـالِ

---

(١) قال ابن الأسلت :
أَلَـمْ تَعْلَمُـوا مَـا كَـانَ فـي حَـربِ دَاحِـسٍ ... فَتَعْتَبِـرُوا أَوْ كَـانَ فـي حَـرْبِ حَـاطِـبِ
ابن هشام : السيرة ١ ـ ٢٨٤ ، الروض الأنف ١ ـ ١٨٢ ، وقعت الحرب بين عبس وفزارة بسبب الفرس داحس وكان لقيس بن زهير العبسي ، والفرس الغبراء لصاحبه حذيفة بن بدر ابن عمرو الفزاري ، فسبق داحس الغبراء ، فضربوا وجهه ، ثم لَطَم الطَّرف الآخر وجه الغبراء فكانت الحرب .
أما حَربُ حَاطِبٍ فوقعت بين الأوس والخزرج ، لأن حاطب بن الحارث بن قيس الأوسي قتل يهودياً جاراً للخزرج فثارت الخزرج ودارت رحى الحرب بينهما فكان الظفر للخزرج على الأوس .
ابن هشام : السيرة ١ ـ ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

(٢) دَحَسَ : تعني أدخل يده في الذبيحة بين جلدها ولحمها عند سلخها .
/ المعجم الوسيط/

(٣) راجع : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٨٢ ، وسيرة ابن هشام ١ ـ ٢٨٦ .

(٤) أنشد جرير هذا البيت مفتخراً بنسب الخيول الأعوجية ، وأورده السهيلي في : الروض الأنف ١ ـ ١٨٢ .

حرب داحس[1]

ويقال : إنَّ حرب دَاحِس دامت ثمان عشرة سنة لم تحمل فيها أنثىٰ ، وكانوا لا يقربون النساء مدة الحرب وفيه[2] :

قَـومٌ إذا حَـاربُـوا شَـدُّوا مـآزِرَهـمْ　　دُونَ النِّسـاءِ ولَـو بَـاتَـت بـأَطْهَـارِ

وكانت بعد حرب جبلة بأربعين سنة ، وحرب جبلة في زمن عام الفيل[3] . وكان إجراء داحس والغبراء بموضع ذات الأَصَاد من أرض فزارة[4] .

● حرب[5] حاطب : كانت على يدي حاطب بن الحارث بن قيس بن هَيْشَة بن الأوس ، وكانت بين الأوس والخزرج .

● والرِّئي : فعيل بمعنىٰ مفعول وهو من الجن[6] .

---

(١) قامت هذه الحرب بين قبيلتين بسبب داحس فرس كان لقيس بن زهير أجراه مع فرس يقال لها الغبراء كانت لحذيفة بن بدر ، فلما جاء داحس سابقاً ضربوا وجهه ، فقام مالك بن زهير فضرب وجه الغبراء ، فوقع القتال بين عبس وفزارة ، ودامت طويلًا ولم يقرب الرجال النساء فيها . ولم تحمل فيها أنثىٰ لأنهم شغلوا بالحرب عن النساء . السيرة النبوية لابن هشام ١ ـ ٢٨٦ ـ ٢٨٨ ، الروض الأنف ١/ ١٨٢ .

(٢) هذا البيت للأخطل / أورده ابن هشام في السيرة النبوية ١ ـ ٢٧٨ . الأَطْهَار : جَمع طُهْر . أي طُهر النِّساء .

(٣) وقيل : دامت حرب داحس والغبراء أربعين سنة وكانت بعد يوم جبلة بأربعين سنة وبعد جبلة ولد النبي ﷺ الروض الأنف ١ ـ ١٨٣ .

(٤) ذات الأصاد موضع في بلاد فزارة جرت عليه حرب داحس والغبراء ، وكانت آخر أيام الحرب بموضع قَلْهىٰ من أرض قيس .
انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٨٣ .

(٥) حرب حاطب : هو حاطب بن الحارث من الأوس ، كان قتل يهودياً جاراً للخزرج ، فقتلته الخزرج فوقعت الحرب بين الأوس والخزرج فاقتتلوا فكان الظفر للخزرج علىٰ الأوس ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٢٨٨ .

(٦) الرِّئي : بكسر الراء فعيل بمعنىٰ مفعول ولا يكون إلا من الجن نحو ذبيح ، ولطيم .　=

● إسلام[1] حمزة . وأمه هالة بنت أُهيب بن عبد مناف بن زهرة ، وهي بنت عم آمنة بنت وهب تزوجها عبد المطلب ، وزوج ابنه عبد الله بآمنة في آن واحد . ذِكْرُ خبر ما هَمَّ به أبو جهل[2] من إلقاء الحجر على النبي ﷺ وهو ساجد . رواه مسلم والنسائي من حديث أبي هريرة . وفيه : فَنَكَصَ أبو جهل على عقبيه ، فقالوا : مَالَك ؟ فقال : إن بيني وبينه لخندقاً من نار ، وهولاً وأجنحةً فقال عليه السلام[3] : « لَوْ دَنَا لاخْتَطَفَته الملائكة عضواً عضواً » روي

= السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٨٥ .

(١) ولدت هالة لعبد المطلب ابنه حمزة ، وولدت آمنة بنت وهب لعبد الله بن عبد المطلب ابنه محمد النبي ﷺ ثم أرضعتهما ثويبة وكبرا معاً كأخوين إلى أن بعث النبي ﷺ بمكة وصار يدعو الناس لعبادة الله وترك الأوثان والأصنام ، فلاقى كثيراً من الأذى والعنت ، وبينما هو جالس عند الصّفا جاءه أبو جهل بن هشام فشتمه وسابّه وحاول أن يقتله بحجر ، ثم انصرف إلى نادي قريش عند الكعبة ، ولما رجع حمزة بن عبد المطلب من الصيد أعلمته امرأة في الطريق ما فعل أبو جهل بالنبي ﷺ فطاف حول الكعبة ، وذهب إلى أبي جهل حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها ضربة فشجّه بها شجّة منكرة . وقال : أتشتمه وأنا على دينه أقول ما يقول . فردّ ذلك عليّ إنْ استطعت . وبقي حمزة على إسلامه ، وعزّ رسول الله ﷺ بإسلام حمزة . تاريخ الطبري ٢/ ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٢٩١ ، الروض الأنف ١/ ١٨٥ .

(٢) كان رسول الله ﷺ يغدو إلى الحرم فيصلي وقبلته إلى بيت المقدس فلما سجد احتمل أبو جهل الحجر ، ثم أقبل نحوه ، حتى إذا دنا منه رجع منهزماً منتقعاً لونه مرعوباً قد يبست يداه على حجره ، حتى قذف الحجر من يده ، وقامت إليه رجال قريش فقالوا له : مالك يا أبا الحكم ؟ قال : قمت إليه لأفعل به ما قلت لكم البارحة ، فلما دنوت منه عرضَ لي دونه فحل من الإبل ، لا والله ما رأيت مثل هامته فهمَّ أن يأكلني . وسئل رسول الله ﷺ عن ذلك فقال : « ذلك جبريل عليه السلام لو دنا لأخذه » وروى هذا الحديث النسائي بإسناده إلى أبي هريرة قال : قال أبو جهل وذكر الحديث فقال : إن بيني وبينه لخندقاً من نار ، وَهَولاً وأجنحة . فقال رسول الله ﷺ : « لو دنا لاختطفته الملائكة عضواً عضواً » ابن هشام : السيرة ١/ ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، الروض الأنف ١/ ١٨٧ ، الدر المنثور ٦/ ٣٧٠ ، البداية والنهاية٣/ ٤٤ فتح الباري ٨ ـ ٧٢٤ ، مشكاة المصابيح ٥٦ ، ٥٨ ، دلائل النبوة للبيهقي ٢ ـ ١٨٩ .

(٣) الحديث أورده السهيلي في : الروض الأنف ١/ ١٨٧ ، السيرة لابن هشام ١/ ٢٩٩ .

النسائي من حديث ابن عباس : أن أبا جهل قال[1] : ما بمكَّة نَادٍ أعزَّ من ناديَّ . فنزلت ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾[2] .

عداوة النضر بن الحارث للنبي ﷺ وحديث ملوك فارس[3]

كان النضر بن الحارث يحدِّث قريشاً أساطير بلاد الفرس .

● أَسَاطير : جمع أَسْطَار ، وأَسْطَار جَمع سَطَر بالتحريك ، أما سَطْر : فجمعه أَسْطُر ، وجمع أَسْطُر : أَسَاطِر . وكان النضر بن[4] الحارث يحدث قريشاً بأحاديث رستم واسفندياذ وما تعلم في بلاد الفرس من أخبارهم . ذكر الطبري[5] : أنَّ رستم من ريسان ، كان يحارب (كي يستاسب) بن (كي لهُراسب) بعدما قتل أباه (الطراسب) . ويقال لهم : الملوك الكينية .

وكي هو : البهاء وهم من ملوك الترك فجهز يستاسب ولده اسفندياذ فسار إلى رستم فكانت بينهما ملاحم مزعجة ، إلى أن قتل رستم واستباح عسكره وَدَوَّحَ في بلاد الترك ، وخلّص أختيه من أيديهم ثم مات قبل أبيه ، وملك أبوه

---

(١) الروض الأنف ١ ـ ١٨٧ .

(٢) سورة العلق (٩٦) الآية (١٨) .

(٣) كان النضر بن الحارث يزعم أن ما جاء به محمد ﷺ أساطير : وهي جمع أسطار ، أما سَطْر فجمعه أَسْطُر .
الروض الأنف ١/ ١٨٨ سيرة ابن هشام ١٢ ـ ٣٠٠ .

(٤) كان النضر بن الحارث من شياطين قريش يؤذي النبي ويناصبه العداء ، وكان قدم الحيرة وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس ، وأحاديث رُسْتُم واسفندياذ ، فصار يدعو قريش للالتفاف حوله وسماعه وترك محمد وحديثه .
الروض الأنف ١ ـ ١٨٨ ، سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٠ .

(٥) الروض الأنف ١/ ١٨٩ ، الطبري: تاريخ ٢/ ٣٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، و١/ ٥٣٨ ، ٥٤٠ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ .

نحواً من مائة عام ثم عهد إلى حفيده بَهْمَن بن اسفنذياذ[1] . ومعنىٰ بَهْمن[2] : أي الحسن النيّة . فملك بَهمن مائة عام وله ابنان : ساسان ودارا . والساسانية قام عليهم الإسلام . ورستم آخر قبل سليمان بن داود ، وَزَرَ (لِكي قاووس) الذي له أخبار لا يحملها العقل . ذكر الطبري[3] : أنه همَّ بالصعود إلى السماء كنمرود فقذفته الريح وضعضعت أركانه وهدمت بنيانه ، ثم رجع إليه بعض جنوده فصار كسائر الملوك يَغلبُ ويُغلب خلاف ما كان عليه ، فسار إلى اليمن فهزمه عمرو ذو الإذعار ، وأخذه أسيراً وسجنه ، حتىٰ جاء وزيره رستم فاستنقذه وردّه إلى فارس . ولابنه (شاوخش) مع (قراسيات) ملك الترك قصة ، وكان رستم هو الذي يُربِّيه ، وجرت (لشاوخش) عجائب ثم قتله (قراسيات) ، ثم قام ابنه (كي خسرو) يطلب بثأره فتمت بينه وبين الترك ملاحم هائلة إلى أن ظفر وقرَّت عينه ، ثم أراد الزهد . فتعلقت به الفرس وذكرت له شماتة العدو . فاستخلف عليهم (كي لُهْراسب) بن (كي اجو) بن (كي كينة) بن (كي قاووس) المذكور ، وعند اشتغالهم بقتال الترك استعملوا بخت نصَّر على العراق ، ففعل الأفاعيل ببني إسرائيل . والكينيَّة أولهم في عهد أفريدون قبل موسىٰ عليه السلام ، وآخرهم في زمن الإسكندر بن قليس فَسَلَبَهم ملكهم وقتل آخر ملوكهم دارا بن دارا ، ثم كانت دولة الاشغانيّة فدامت نحو خمسمائة عام ، وفي خلال أمرهم بعث عيسىٰ عليه السلام ، ثم كانت الساسانية نحواً من ثلاثين ملكاً ، حتىٰ قام الإسلام .

ولذي الرمة يصف ولد الظبية[4] :

---

(١) انظر: بهمن بن اسفنديار في : ابن قتيبة: المعارف ٦٥٢ ، السيرة النبوية ١ ـ ٣٠٠ ، الطبري: تاريخ ٢/ ٣٧ ، ٢٣١ .

(٢) انظر: السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ١٨٩ ، الطبري ١/ ٥٠٤ ، ٥٤٢ ـ ٥٤٤ .

(٣) انظر: الطبري ١/ ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، الروض ١/ ١٨٩ .

(٤) هذا البيت في ديوان ذي الرمة . =

كـأنّـه بـالضُّحىٰ تُـرْمَـىٰ الصَّعيـد بـه دَبَّـابَـةٌ فـي عِظـامِ الـرَّأسِ خُـرْطُـومُ

والخُرطوم[1] من أسماء الخمر ● طَوىٰ[2] النَّحْزُ : النحز ، النخس ، والنَّحَاز وهي أسماء لداء يصيب الإبل ● والنَّحِيزَة : الغريرة والنيجة كالحزام ● الجُرَاشِع[3] : جمع جَرشَع . والجَرْشَع : العظيم الصدر ويعني أن الضُّلوع قد نتأت من الهزال .

قصة أصحاب الكهف والرقيم

الرَّقيم[4] : يروىٰ عن أنس قال : الرَّقيم : الكتاب . وعن كعب قال : هو اسم القرية وقيل : الوادي وقيل : لوح كُتب فيه قصتهم . وقيل : في اسم

= والسيرة النبوية لابن هشام ١ ـ ٣٠٣ ، الروض الأنف ١ ـ ١٩١ الصعيد : تعني الأرض ، أو الطريق ، وجمعه : صُعُد . دَبَّابَة : الخمر .
السيرة النبوية ١ ـ ٣٠٣ .

(١) الخُرطوم : تعني الخمر / المعجم الوسيط/ أي كأنه من نشاطه دبت الخمر في رأسه .

(٢) قال ذو الرمة يصف إبلاً :

طـوىٰ النَّحـزَ والأجْـرازُ مَـا فـي بُطُـونهـا فَمَـا بَقِيَـتْ إلاَّ الضُّلـوعُ الجَـرَاشِـعُ

والنحز ، والنحاز : داء يصيب الدوابّ في رئاتها فتسعل سعالاً شديداً ، والنّحيزة : المضروبة ، ويقال ناقة نحيزة وهي الغريرة ، والنَّسيجة : شبه الحزام تكون علىٰ الفساطيط ونحوها . المعجم الوسيط .

الأَجْرَاز : مفردها جرُز ، وهي الأرض التي لا تنبت شيئاً ، ويقال : سنة جُرُز : أي ليس بها مطر ، جدباء .

(٣) الجَراشِع : أي المنتفخة المتسعة واحدها جرشع .

السيرة النبوية ١ ـ ٣٠٣ الروض الأنف ١ ـ ١٩١ والجرشع : العظيم الصدر ، وأراد من معنىٰ البيت أن الضلوع من الهزال قد نتأت وبرزت كالصدر البارز .

(٤) الرّقيم : الكتاب الذي رُقم فيه بخبرهم ، وجمعه : رُقُم ، كما قيل بأن الرقيم هو : اسم الجبل الذي فيه الكهف ، أو اسم القرية التي كانوا فيها ، كما قيل : بأنه الدواة .

ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٣٠٣ ، الروض الأنف ١ ـ ١٩١ .

بلدهم أَفُوس[1] . واختلف في بقائهم ، فأنكر ابن عباس أن يكون بقي منهم شيء بل صاروا تراباً قبل المبعث . وقيل : لم تغيرهم الأرض وأنهم على مقربة من القسطنطينية . وروي : أنهم سيحجون البيت إذا نزل عيسى[1] ابن مريم ﴿ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴾[2] وإعراب الآية ، أحصىٰ : فعل ماض ، أمداً مفعول به . وقد وَهِمَ الزَّجَّاج وجعل (أَحْصَىٰ) اسماً . وقد رددنا عليه في جزء . ﴿ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ﴾[3] تحاذيهم ، وقيل : تتجاوزهم . ففيه[4] : أن الشمس لا تدخل عليهم فتحرقهم أو تبلي ثيابهم ، ونقلبهم لئلا تأكلهم الأرض . ونبينا ﷺ لم يرهم ولا سمع بهم . ولا قرأ صفتهم ، لأنه أُمِّي في أُمَّة أُميَّة ، وقد جاءكم ببيان لا يأتي به من وصل إليهم ، وفي ذلك أعظم برهان على نبوَّته . ومن لطف الله بهم جعلهم في مَقْنُوةٍ[5] من الأرض بابها إلى الشمال ، ولم يترك الله من هيئتهم شيئاً حتىٰ تبينها بحيث ذكر حال كلبهم ، إن تأملهم متعذر على من اطلع عليهم لفرط الرعب ، وكانت الملائكة تقلِّبهم . وأما الكلب[6] فباسط ذراعيه لا تقربه الملائكة ، ولا تقلبه ولا تدخل بيتاً هو فيه ، وكان بالوصيد : أي بفناء الغارز والواو في وثامنهم تسمىٰ واو الثمانية ، وفيه تصديق القائلين بأنهم سبعة لأنها عاطفة على كلام مضمر تقديره نعم وثامنهم . فلو قال قائل : زيد شاعر[7] . فقلت له : وفقيهٌ كنت قد صدقته . ومنه :

---

(١) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٩١ .
(٢) سورة الكهف (١٨) الآية (١٢) ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴾ .
(٣) سورة الكهف (١٨) الآية (١٧) ﴿ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ﴾ .
(٤) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٩١ ، وابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٣٠٤ ، ٣٠٥ .
(٥) المقْنُوَة : الموضع الظّليل لا تطلع عليه الشمس / المعجم الوسيط/ الروض الأنف ١ ـ ١٩١ .
(٦) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٩٢ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٣٠٥ الوصيد : الفناء وجمعه وصائد وَوُصُد .
(٧) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٩٣ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٣٠٦ .

أَيُتَوَضَّأُ بما أفضلت الحُمُر ؟ قال عليه السلام : « وبما أفضلت السِّباع »[1] . رواه الدارقطني ألاّ يراه . قال تعالىٰ قبل ذلك : ﴿ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ ﴾[2] ولم يقله بعد في آخر القصة ● استثن شيئة[3] الله : مصدر شاء يشاء . وفي الآية حذف تقديره ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ﴾[4] إلاّ ذاكراً أن يشاء الله أو ناطقاً بأن يشاء الله . ومعناه : إلاّ ذاكراً شيئة الله ، وأن مع الفعل في تأويل المصدر وإعرابه . قوله تعالىٰ : ﴿ وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ ﴾[5] بحساب العجم ، والتسع[6] الزائدة علىٰ حساب القمر . وسنين بدل من ثلاثمائة ● وقالت قريش[7] : إنَّما يعلمه رجل باليمامة يُقال له الرحمن . وإنَّا لا نؤمن بالرحمن فنزلت الآية ﴿ وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِۚ ﴾[8] وكان مسيلمة بن حبيب الحنفي قد تسمىٰ بالرحمن بالجاهلية وَقبْلَ أن يولد عبد الله أبو النبي ﷺ وكان من

---

(١) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ١٩٣ الحديث ضعيف .

(٢) سورة الكهف (١٨) الآية (٢٣) .

(٣) جاء في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ﴾ أي استثن شيئة الله ، والشيئة مصدر شاء يشاء مثل الخيفة مصدر خاف ، وفي سائر الأصول : « شيئة » .
الروض الأنف ١ ـ ٩٣ ، سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٦ .

(٤) سورة الكهف (١٨) الآية (٢٣) وفي هذه الآية حذف وإضمار تقديره ، ولا تقولن إني فاعل ذلك غداً إلا ذاكراً « إلا أن يشاء الله أو ناطقاً بأن يشاء الله » . سيرة ابن هشام ١ ـ ٣٠٦ .

(٥) سورة الكهف (١٨) الآية (٢٥) .

(٦) وتتمة الآية « وازدادوا تسعاً » أي إذا حسبت الأهلة فيزداد العدد تسعاً بالحساب القمري عن الحساب الشمسي ، وقوله ثلاثمئة سنين ، فإن سنن بدل مما قبله وليست مضافة .
الروض ١/ ١٩٣ ، سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٦ .

(٧) قالت قريش للنبي ﷺ : إنا قد بلغنا أنك إنما يعلمك رجل باليمامة يقال له الرحمن ، ولن نؤمن به أبداً . وكان مسيلمة بن حبيب الحنفي قد تسمىٰ بالجاهلية بالرحمن وكان من المعمّرين .
الروض الأنف ١/ ٢٠٠ ، سيرة ابن هشام ١/ ٣١١ .

(٨) سورة الرعد : (١٣) الآية (٣٠) « لتتلو عليهم الذي أوحينا وهم يكفرون بالرحمن » .

المعمرين[1] ● وَمِنْ كَبِير نَفَرٌ زَبَانِية[2] . وقيل كبير : حي من هُذَيل ● فلما تَجاذَيْنَا على الرُّكَبِ[3] . الجَاذِي : المُقْعِي على قدميه ، وربما جعلوا الجاذي والجاثي سواء . قوله تعالىٰ : ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ﴾[4] قال ابن عباس : الموت . فقيل[5] : أراد ابن عباس أن الموت سيفنىٰ كما يفنىٰ كل شيء ، وأنه يُذبحُ على الصّراط ، فكان المعنىٰ أن لو كنتم حجارة أو حديداً لأدرككم الموت الذي هو كبير في صدوركم ، فلا بدّ لكم من الفناء وقوله تعالىٰ : ﴿وَلَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾[6] نفوراً : جمع نافر ، أو مصدراً مؤكداً لوَلُّوا .

تعذيب المشركين لضعفاء المسلمين

● في تعذيب من آمن بمكة ليكفروا قال ابن مسعود[7] : ما من كلمة تدفع عني سوطين إلا قلتها . ويجوز شرب الخمر إذا خاف القتل ، ويُستحبُّ له الصبر علىٰ ما دون القتل . وإن خاف حبساً أو إهانة ، تحلَّ له المعصية ، وأما الإكراه على القتل فلا يجوز أن يدفع عن نفسه بنفس مؤمنة ، وأما الإكراه على

---

(١) السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٢٠٠ ، سيرة ابن هشام ١/ ٣١١ .

(٢) قال صخر بن عبد الله الهذلي ، وهو صَخر الغَيّ هذا الرجز وهو في أكثر الأصول . وكبير : حي من هذيل ، وهو كبير بن طابخة بن لحيان بن سعد بن هذيل ، ولعل الراجز أراد : كبير ابن غنم بن دودان بن اسد ومن ذريته بنو جحش بن ريان .
انظر: ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٣١٢ ، والروض الأنف ١ ـ ٢٠١ .

(٣) هذا قول أبي جهل للأخْنَس عمَّا سمعه من النبي ﷺ: حتىٰ تجاذبنا علىٰ الركب، وكنّا كفرسي رهان قالوا : منّا نبيٌّ يأتيه الوحي من السماء ، والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدقه السيرة. النبوية لابن هشام ١ ـ ٣١٦ ، الروض الأنف ١ ـ ٢٠١ .

(٤) سورة الإسراء الآية (٥١) « قل كونوا حجارة أو حديداً ، أو خلقاً مما يكبر في صدوركم » .

(٥) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٠٢ .

(٦) سورة الإسراء : (١٧) الآية (٤٦) « وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ، ولّوا علىٰ أدبارهم نفوراً » .

(٧) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٠٢ ، سيرة ابن هشام ١ ـ ٣١٧ .

الزنا . فيروىٰ عن ابن الماجشون : أنه حَظَّره . وقال : لا انتشار إلاَّ عن إرادة القلب . وأَفعال القلب لا تباح مع الإكراه . « قلت : قد يكون الإنتشار موجوداً قبل الإكراه ، ولا سيما الشاب المُغْلِم[١] .

● زِنِيرة[٢] التي أعتقها أبو بكر . الزنيرة[٣] : واحدة الزنانير وهي الحصىٰ الصغار . وبعضهم قال : زَنبرة . ولا تعرف زنيرة في النساء . وفي الرجال[٤] فَزَنْبَرة بن زُبير بن مخزوم بن صاهلة . ● وقول ورقة بن نوفل[٥] : لئن قتلتموه يعني بلالاً هو علىٰ هذا الحال ، لاتَّخذنَّه حناناً : أي لأتَّخذن قبره مسترحماً . والحنان : الرحمة . قلت : في هذا نظر لم يُنَبِّه عليه السهيلي ، وهو أن ورقة كان قد هلك .

الهجرة إلى الحبشة

النَّجَاشِي[٦] لقَبٌ لمن ملك الحبشة ، وكذا كِسْرَىٰ للفرس ، وخَاقَان للترك ، وبَطْلِيمُوس لليونان ، وهذا النجاشي اسمه أَصْحَمة بن أبحر . فأول من خرج إلى الحبشة ، عثمان وزوجته رقيَّة ، وكانت من أحسن البشر ، وأن

---

(١) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٠٢ ، سيرة ابن هشام ١ ـ ٣١٨ ، والمغلم : الذي اشتدت شهوته للجماع .

(٢) زِنِيْرة : امرأة مسلمة عذَّبتها قريش فأعتقها أبو بكر وهي بزاي مكسورة بعدها نون مكسورة مشددة .
الروض الأنف ١ ـ ٢٠٣ السيرة النبوية ١ ـ ٣١٨ .

(٣) الزَنيْرة : وهي الحصى الصغار .
الروض الأنف ١ ـ ٢٠٤ .

(٤) زَنْبَرة : بفتح الزاي وسكون النون وباء بعدها راء . ولا تعرف زنبرة في النساء ، وأما في الرجال فزنبرة بن زبير بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل ، وابنه خالد بن زنبرة .
السيرة النبوية ١ ـ ٣١٨ ، والروض الأنف ١ ـ ٢٠٤ .

(٥) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٠٤ ، وابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٣١٨ .

(٦) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٠٤ ، سيرة ابن هشام ١/ ٣٣٩ .

رجالاً من الحبشة رأوها بأرضهم فكانوا يَدَّرْكَلُون إذا رأوها إعجاباً بحسنها فكانت تتأذىٰ[1] بذلك . وروىٰ الزبير في حديث له أن رسول الله ﷺ بعث رجلًا بلطف إلى عثمان ورقيَّة فأبطأ فقال له عليه السلام : « إن شئت أخبرتك ما حبسك قال : نعم . قال : وقفت تنظر إلى عثمان ورقية تعجب من حسنهما »[2] ● أبو أحيحة[3] سعيد بن العاصي الذي قيل فيه[4] :

أَبُـو أُحَيحَـةَ مَـنْ يَعتـمُّ عِمَّتَـهُ ... يُضْـرَبْ وَإِنْ كَـانَ ذَا مَـالٍ وَذَا عَـدَدِ

وكان إذا اعتمَّ لم يعتمَّ قرشي إعظاماً له . مات ابنه أُحيحة[2] في حرب الفِجَار ، وأسلم من بنيه أربعة : أبان ، وخالد ، وعمرو ، والحكم واسمه عبد الله . وقتل[5] : ابنه العاصي يوم بدر كافراً . وقيل : إنه[2] مرض فقال : إن قمت من مرضي هذا لا يعبد إله ابن أبي كبشة بمكة أبداً . فقال ابنه خالد : اللهم لا ترفعه فهلك . والصحيح[6] أن عمَّار بن ياسر ما هاجر إلى الحبشة . وأَغفلَ ابن إسحاق من مهاجرة الحبشة ● تميم[7] بن الحارث بن قيس السَّهمي .

---

(١) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٠٤ .

(٢) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٠٥ .

(٣) ترجمته في : ابن قتيبة : المعارف ٧٣ ، وجمهرة أنساب العرب ٧٣ ـ ٧٤ ، وابن دريد الاشتقاق ص٧٨ ، سيرة ابن هشام ١/ ٦٥٢ .

(٤) هذا البيت أورده السهيلي في : الروض الأنف ١ ـ ٢٠٥ .

(٥) العاص بن سعيد بن العاص بن أمية قتله علي بن أبي طالب ببدر .
السيرة النبوية ١ ـ ٧٠٨ .

(٦) ذكر الواقدي وابن عقبة أن عمار بن ياسر لم يهاجر إلىٰ الحبشة الروض الأنف ١ ـ ٢٠٦ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٣٣٠ .

(٧) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٠٦ ، ولم يورد ابن هشام اسم تميم بن الحارث في المهاجرين .
السيرة ١/ ٣٢٨ .

وكان أبوه من المستهزئين وأغفل عبد الله بن شهاب[1] الزهري جدَّ محمد ابن مسلم الفقيه وكان اسمه عبد الجَانّ . فغيَّر اسمه النبي ﷺ . وأُغفل طُليباً[2] بن عبد عوف ، وقد هاجر مع أخيه المطلب بن عبد عوف فماتا بالحبشة . « وعائذاً بك أن يَعلُو فَيُطْغوني »[3] نصب عائذاً علىٰ الحال ويجوز رفعه أي : أنا عائذ بك ، والنصب : أي أقول قولي هذا عائذاً بك .

شعر عبد الله بن الحارث في الهجرة إلى الحبشة

وَتِلْـكَ قُـرَيْـشٌ تَجْحَـدُ اللهَ حَقَّـهُ ... كَمَا جَحَدَتْ عَادٌ وَمَدْيَنُ والحِجْرُ[4]

● مدين[5] أمة شعيب وهم بنو مديان بن إبراهيم الخليل وأمهم قطوراً الكنعانية ولدت لابراهم ثمانية من الولد . « فَإنْ أَنا لَم أُبْرِق فلا يَسَعَنَّنِي[6] » .

---

(١) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٠٧ ، ابن قتيبة : المعارف ٤٧ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٣٢٥ .

(٢) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٠٧ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٣٢٥ .

(٣) أنشد عبد الله بن الحارث في أرض الحبشة وحمد جوار النجاشي فقال :
فَـاجْعَـل عَـذَابَـكَ فـي القَـوم الـذينَ بَغَـوا ... وَعَـائِـذاً بِـكَ أَنْ يَعْلُـوا فَيُطْغُـونِـي
البيت في السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٠٨ ، وابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٣٣١ .

(٤) الروض الأنف ١ ـ ٢٠٩ ، القلقشندي : نهاية الأرب ٤١٦ . والحجر : يريد أهل الحجر ، وهم ثمود . والبيت في ابن هشام : السيرة ١/ ٣٣١ .

(٥) اختلف النسابون والمؤرخون في مدين على أقوال كثيرة ، أحدهما : أن مدين بن مديان بن إبراهيم عليه السلام ، وقيل : مدين اسم ماء ، وقيل : اسم بلدة معروفة ، وقيل : مدين اسم دار شعيب ، أو اسم لقبيلة . وعامة المؤرخين يجمعون على أن مدين ولد إبراهيم لِصُلبه . ولهذا قال تعالى : ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [الأعراف ٨٥] .
انظر : سبط ابن الجوزي ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، تاريخ الطبري ١/ ٣٦٥ ، تفسير الطبري ١٢/ ٥٥٤ ، ٥٦١ ، ٥٧٢ ، نهاية الأرب ١٣/ ١٦٧ ، البداية والنهاية ١/ ١٨٣ ، تهذيب ابن عساكر ٦/ ٣١٩ .

(٦) قال عبد الله بن الحارث منددا بقريش وكفرها : =

قال : وبه سمِّي المُبْرِق ، وفي هذا حجة على الأصمعي حين منع أن يقال : أَرعَدَ ، وأَبرقَ . ويُحتمل[1] أنْ يكون من أبرق في الأرض إذا ذهب بها . ويقال : أبرقَت الناقة : إذا ضربت بذنبها يميناً وشمالاً .

● والنَّقر[2] : البحث عن الشيء . ويقال فيه التَّنقير ● أَتَيْمَ بن عَمرو الذي جاء بغْضَة[3] : أراه عجباً للذي جاء بغضة ، واستعماله نادر ويجوز أن يكون مفعولاً من أجله . ● بيطاء[4] : اسم سفينة ● وتقدع بالدال : أي تدفع ● والشَرمان : البحر . تريد الملح والعذب ● والبَرك : ما اطمأن من الأرض ولم يكن منتصباً كالجبال ● في صرح[5] بيضاء : يريد مدينة الحبشة ، وأصل

= فَــإنْ أَنَــا لَــمْ أَبْــرِق فَــلَا يَسعَنَّنِــي مِــنَ الأَرضِ بَــرٌّ ذُو فَضَــاءٍ وَلاَ بَحْــرُ

هذا البيت أورده السهيلي في الروض الأنف ١ ـ ٢٠٩ ، ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٣٣١ .

(١) الروض الأنف ١ ـ ٢١٠ ، أَبْرَقَ : تهدد وتوعد ، وأبرقت المرأة بوجهها وبعينها . (المعجم الوسيط) .

(٢) قال عبد الله بن الحارث :

بِــأَرْضٍ بِهَــا عَبَــدَ الإِلَــهَ مُحَمَّــدٌ أُبَيِّــنُ مَــا فِــي النَّفْــسِ إذْ بُلِـغَ النَّقْــرُ

الروض الأنف ١/ ٢١٠ النقْر : البحث عن الشيء .

ابن هشام : السيرة ١ ـ ٣٣١ .

(٣) قال عثمان بن مظعون يعاتب أمية بن خلف وهو ابن عمه وكان يؤذيه في دينه :

أَتَيْــمَ بــنَ عَمْــرو الَّــذي جَــاء بِغْضَــةً وَمِــنْ دُوْنِــه الشَّــرْمَــان والبَــرْكُ أَكْتَــعُ

الروض الأنف ١/ ٢١٠ السيرة النبوية ١ ـ ٣٣٢ بغضة : عجباً . الشرمان : من الشرم وهو البحر وبالتثنية : البحر المالح أو البحر العذب . البرك : ما اطمأن من الأرض واتسع ولم ينتصب .

(٤) بيطاء : اسم سفينة ، تقدع : أي تدفع ، ابن هشام : السيرة ١/ ٣٣٢ .

(٥) قال عثمان بن مظعون :

أَأَخْــرَجْتَنِــي مِــنْ بَطْــنِ مَكَّــةَ آمِنــاً وَأَسكَنْتَنِــي فِــي صَــرْحٍ بَيْضَــاءَ تقــذعُ

صرح بيضاء : مدينة الحبشة والصرح : القصر . تقذعُ : تكره وأراد أَن أرض الحبشة مقذوعة .

الروض الأنف ١ ـ ٢١٠ ابن هشام : والسيرة النبوية ١ ـ ٣٣٢ .

الصَّرح : القصر . يريد أنه ساكن عند قصر النجاشي ● وتَقْذَع : أي تكره ، وأَقْذَعْتُه : رميته بالفحش ● والأَوْبَاش[١] : أخلاط من الناس . ويقال : أَوْشَاب .

من الذين هاجروا إلى الحبشة

● وممن هاجر عروة[٢] بن عبد العزىٰ ، وهو عروة بن أبي أثاثة بن عبد العزىٰ وهو من بني عدي . قاله الزبير وغيره . ● وأم سلمة[٣] . كانت ابنتها زينب قد دخلت على النبي ﷺ وهو يغتسل وهي طفلة ، فنضح في وجهها من الماء . فلم يزل ماء الشباب في وجهها ، وكانت فقيهة ، وقاربت المائة . قلت : بل ما أظنها بلغت الثمانين ● وذكر أنه كان لا يزال يُرىٰ علىٰ قبر النجاشي نور[٤] . أخرجه أبو داود من حديث ابن إسحاق عن يزيد بن رومان عن عائشة .

---

(١) قال عثمان بن مظعون لابن عمه :

سَتَعْلَمُ إنْ نَابَتْكَ يَوْماً مُلِمَّةٌ ... وَأَسْلَمَكَ الأَوْبَاشُ ما كُنْتَ تَصْنَعُ

نابتك : أصابتك ، مُلمّة : مصيبة ، الأوباش : الضعفاء الداخلون في القوم وليسوا منهم .
ابن هشام : السيرة ١/ ٣٣٢ ، الروض ١/ ٢١٠ .

(٢) هو : عروة بن عبد العزّى بن حُرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي . هاجر من بني عدي إلى الحبشة غي الهجرة الأولى . السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢١١ ، والسيرة النبوية ١ ـ ٣٢٨ .
أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم واسمها هند . هاجرت إلى الحبشة مع زوجها عبد الله بن عبد الأسد بن هلال ، وولدت له على أرض الحبشة ابنتها زينب بنت أبي سلمة ، مات زوجها في الحبشة وبعد عودتها إلى المدينة تزوجها النبي ﷺ .
ابن سعد : الطبقات الكبرى ٨/ ٨٦ ، ٩٦ ، السهيلي : الروض ١/ ٢١١ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٣٢٦ .

(٣) الحديث في : الروض الأنف ١ ـ ٢١١ .

(٤) انظر : ترجمته في : ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٣٣٣ ، والسهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٢١١ ، ٢١٢ .

إرسال قريش إلى النجاشي في طلب المهاجرين

أرسلوا عمرو بن العاصي ، وعبد الله[١] بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي ، أسلم هذا وكان اسمه بحيرا فسمّاه النبي ﷺ عبد الله ، وأبوه يقال له : ذو الرمحين واسمه عمرو ، وقيل حذيفة . وعبد الله أخو أبي جهل لأمه أسماء بنت محربة التميمية ، وعبد الله والد عمر الشاعر . المشهور ، ووالد أمير البصرة الحارث المعروف بالقباع ، وقد ولي الجند لعمر وعثمان ، وجاء لينصر عثمان فوقع في الطريق عن دابته فمات[٢] . وكان معهما في سفرهما[٣] عمارة بن الوليد بن المغيرة ولم يذكره ابن إسحاق ، وقد ذكره في رواية يونس عنه ، وكان إرساله معهما في المرة الأخرىٰ . ذكر قصتهُ أبو الفرج الأصفهاني[٤] : وذكر أن عمرو بن العاص سافر بامرأته ، فلما ركب البحر هَوِيَها عمارة وكان مليحاً فَهَوِيَتْهُ ، فعزما على دفع عمرو فدفعه فسقط في البحر فسبح ورفعه أهل السفينة ، فاضْطَمرها له عمرو . فلما أتيا الحبشة مكر به عمرو وقال : إني كتبتُ إلى بني سهم ليبرؤوا من دمي لك ، فاكتب أنت لبني مخزوم ليبرؤوا من دمك لي ، حتىٰ تعلم قريش أنّا قد تصافينا . فلما كتب

---

(١) السيرة النبوية ١ ـ ٣٣٣ ، الروض الأنف ١ ـ ٢١٢ .

(٢) عبد الله بن أبي ربيعة ، كان اسمه بحيرى ، وسماه النبي ﷺ بعد الإسلام عبد الله وهو والد الشاعر عمر بن أبي ربيعة ، والد الحارث القباع أمير البصرة لعمر وعثمان ، كان بوفد قريش إلى الحبشة . ابن هشام ١/ ٣٣٣ .

(٣) بعثت قريش مع وفدها إلىٰ الحبشة عمارة بن الوليد بن المغيرة ، الذي عرضته قريش علىٰ أبي طالب ليأخذه ويدفع إليهم محمداً ليقتلوه . والظاهر أن إرسالهم إياه مع عمرو كان في المرة الثانية السيرة ١/ ٣٣٣ ، الروض ١/ ٢١٢ .

(٤) انظر ترجمته في : أبي الفرج الأصفهاني : الأغاني ١٨ ـ ١٢٢ ـ ١٢٦ . وكذلك قصته في الحبشة مع امرأة النجاشي ومكيدة عمرو بن العاصي له ، وسَحْرِهِ وخروجه إلىٰ البراري . الأغاني ٩/ ٤٩ ـ ٥٧ ، السيرة ١/ ٣٣٣ ، الروض ١/ ٢١٢ .

عمارة إلى بني مخزوم وتبرؤوا من دمه لبني سهم ، قال شيخ من قريش ، قُتِلَ عمارة والله. ثم أخذ عمرو يحرض عمارة على التعرُّض لامرأة النجاشي بحُسْنِه. وقال: لعلّها أن تشفع لنا عند الملك ففعل عمارة وتردد إليها . وأصغت إليه فأتىٰ عمرو الملك منتصحاً وجاءه بأمارة عرفها الملك ، قد كان عمارة أطلع عمراً عليها . فقال : لولا أنه جاري لقتلته ولكن سأفعل به ما هو أشد من القتل . فدعا بالسَّواحر له فَنفخنَ في إِحْليله نفخةً هام منها علىٰ وجهه ولحق بالوحش في الجبال وفرّ من الآدميين ، وكان ذلك آخر العهد به . إلى خلافة عمر فجاء ابن عمه عبد الله بن أبي ربيعة فاستأذن عمر وسار إلى الحبشة ، ففحص عن أمره حتىٰ أخبر أنه في جَبلٍ يَرِدُ مع الوَحش[(١)] ، فكمن له فَوَرَدَ وإذا هو قد غطّاه شعره وطالت أظفاره وكأنه شيطان ، فقبض عليه عبد الله وجعل يؤانسه وهو ينتفض منه ويقول : أرسلني يا بحير ، وأبىٰ أن يرسله حتىٰ مات بين يديه .

مقالة المهاجرين في المسيح عند النجاشي

قال : فأنتم شُيُوم[(٢)] : هم الآمنون . فكأنَّه مأخوذ من شِمْت السيف إذا أغمدته . فالآمن مُغمَد عنه السيف ● ضوىٰ إليه فتيةٌ[(٣)] أي آووا إليه ولاذوا به ، وضوىٰ : هزل ● قومهم أعلىٰ بهم عيناً[(٤)] : أي أبصر بهم . أي عينهم

---

(١) الروض الأنف ١ ـ ٢١٢ ، ٢١٣ ، أبو الفرج : الأغاني ٩/ ٥٨ .

(٢) قال النجاشي للمسلمين المهاجرين إلىٰ الحبشة بعد أن سمع مقالتهم في المسيح ابن مريم وأمه وبحضور بطارقته ووفد مشركي مكة : « اذهبوا فأنتم شُيومٌ بأرضي » أي آمنون . ويحتمل أن تكون لفظة حبشية غير مشتقة ويحتمل أن تكون من شمت السيف : أي أغمدته لأن الآمن مغمد عنه السيف / الروض الأنف ١ ـ ٢١٣ ، السيرة النبوية ١/ ٣٣٧ .

(٣) قال وفد مشركي مكة لبطارقة النجاشي : إنه قد ضَوىٰ إلىٰ بلد الملك منّا غلمان سُفَهاء ، فارقوا دين قومهم ، ولم يدخلوا في دينكم وجاؤوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم . وضَوَىٰ تعني : لجأ ولصق وأتىٰ ليلًا . الروض الأنف ١/ ٢١٤ ، السيرة ١/ ٣٣٤ .

(٤) قال وفد مشركي مكة لبطارقة النجاشي أيضاً بشأن المسلمين : إن قومهم أعلىٰ بهم عيناً =

فوق عين غيرهم في أمرهم ، فالعين بمعنىٰ الرؤية والإبصار فالمراد هنا الجارحة ، وما سمِّيت الجارحة عيناً إلاَّ مجازاً ، وإذا أُضيفَت العين إلى الله فإنها حقيقة بهذا الاعتبار نحو قول أم سلمة لعائشة[١] : بعين الله مَهواكِ ، وعلىٰ رسول الله تردّين . وقوله تعالىٰ : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾ ﴾[٢] وقد أملينا في ذلك مسألة ، وفيها الرَّد على الذي يُجيز التثنية في العين المضافة إلى الله ، ويقيسها على اليدين ، والرَّد على الذي يحتج بقوله ﷺ « إنَّ ربكم ليس بأعور »[٣] ● وقول جعفر في عيسىٰ[٤] : هو روح الله وكلمته ، أي كَوَّنَه بقوله : كُنْ . كما قال لآدم . وروحه : أي لأنه نفخَةٌ من روح القدس في جَيب أمه الطاهرة . وروح القدس : لم يخلق من مَنيٍّ ولا صدر عن شهوة . فلذا أضيف إلى الله إضافة تشريف ، ولأنه صادر عن الحضرة المقدَّسة ، وعيسىٰ صادر عنه فعلىٰ هذا المعنىٰ هو روح الله ، والنفخ قد يسمىٰ روحاً أيضاً .

● قال غيلان يصف ناراً[٥] :

فَقُلْتُ لَهُ : ارفَعْهَا إِلَيْكَ وأَحْيِهَا ... بِروحِكَ واقْدُرْ لها قَيتَةٌ بَدْراً

وروي أن النَّجاشي لما سمع بوقعة بدر أرسل إلى الصحابة فَدَخلوا عليه فإذا هو قد لبس مسحاً وقعد على التراب والرماد[٦] . فقالوا : ما هذا أيها

= وأعلم بما عابوا عليهم : أي أبصر بهم ، وأن عينهم وأبصارهم فوق عين غيرهم / السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢١٤ ، السيرة ١ ـ ٣٣٥ .

(١) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢١٤ .

(٢) سورة : طه (٥) الآية ٣٩ .

(٣) الحديث في :

(٤) الروض الأنف ١ ـ ٢١٤ وابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٣٣٧ .

(٥) هذا البيت قاله غيلان في وصفه للنار . انظر السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢١٤ . قَيتةً : ميقاتاً ، وعني بها وقعة بدر بين المسلمين والمشركين .

(٦) هذا الخبر يدل علىٰ أن النجاشي مكث في بلاد العرب طويلًا ورعىٰ الغنم في بني ضمرة في وقت سابق لولايته الحكم في بلاده وتعلم لسان العرب فلما تليت عليه سورة مريم فهمها =

الملك ؟ فقال : إنَّا نجد في الإنجيل أن الله سبحانه إذا أحدث بعبده نعمة ، وجب عليه أن يتواضع لله ، وأن الله قد أحدث إلينا نعمة عظيمة ، وهي أن النبي ﷺ التقىٰ هو وأعداؤه ببدرٍ ، وهو وادٍ كثير الأراك كنت أرعىٰ فيه الغنم علىٰ سيدي الضّمري[١] ، وأن الله قد هزم أعداءه فيه ونصر دينه فهذا .

يدل علىٰ أن النَّجاشي يعرف[٢] اللسان العربي ، ولذلك لمّا قُرِئَت عنده سورة مريم بكىٰ حتىٰ أَخْضَل لحيته ، وكان موته في رجب سنة تسعٍ[٣] ، وفي ذلك اليوم نعاه النبي ﷺ إلى الناس وصلىٰ عليه وقيل : رفع إليه سريره بأرض الحبشة حتىٰ رآه. قلت: هذا شيء لا يثبت ، أعني رؤية السرير . قال : وروىٰ يونس عن ابن إسحاق[٣] : أن أبا نَيْزَر مولىٰ علي رضي الله عنه كان ابناً للنجاشي نفسه ،اشتراه عليّ من تاجر بمكة وأعتقه . وذكر أن الحبشة مَرَجَ أمرها بعد موته . وأنهم أرسلوا وفداً إلى أبي نَيْزر وهو مع عليّ ليُملِّكُوه فأبىٰ وقال : الإسلام أَحبُّ إليَّ ، وكان طويلًا حسن الوجه صافي اللون كأنه من العرب .

إسلام عمر بن الخطاب وتطهره

● تطهر عمر لِمَسِّ القرآن وفيه قول أخته له : ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾[٤] فالمطهرون هنا هم الملائكة . وهو قول مالك ، واحتج بآية (عَبَسَ) لكن الملائكة لما ذكروا بالطهارة مقرونة بالمس اقتضىٰ أن

= وبكىٰ وأخضل لحيته ، الروض الأنف ١ ـ ٢١٥ ، ابن هشام : السيرة ٣٣٦ .

(١) السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٢١٥ ، والضَّمري : نسبة إلى ضمرة رهط عمرو بن أمية الضمري .
ابن الأثير : اللباب ٢/ ٢٦٤ .

(٢) انظر: السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٢١٥ .

(٣) انظر: السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٢١٦ ، السيرة النبوية ١ ـ ٣٤١ .

(٤) سورة الواقعة : (٥٦) الآية (٧٩) .

لا يمسّه إلاَّ طاهراً اقتداء بهم[1] . على النَّدب ، وكذلك ما كتب عليه السلام لعمرو بن حزم « ألاّ يمسّ القرآن إلا طاهر » يحمل على الندب ، ومقتضاه الفرض . لكنه ﷺ في كتابه إلى هرقل ذكر الآية ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ ﴾[2] دليل علىٰ ما قلنا . وقد ذهب الحَكَم[3] ، وحماد بن أبي سليمان ، وأبو ثور وأبو داود إلى إباحة مَسِّه ، واحتجوا بكتابه إلى هرقل ، وقالوا : حديث ابن حزم مرسل ، وقد أسنده الدارقطني من طرق حسان أقواها رواية أبي داود الطيالسي عن الزهري ، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جدّه[3] . وممَّا يقوي أنَّ المطهَّرين هم الملائكة ، أنه لم يقل المتطهرون[4] . فإن المتطهرات من النساء[5] . والملائكة مطهرون خِلْقَة . وفي النسوة قال تعالىٰ : ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾[6] والحور العين : مطهَّرات . وقال تعالىٰ : ﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾[7] والنبي ﷺ متطهِّر ومُطهَّر من وجه لكونه شُق قلبه وغُسل ومُلىء إيماناً وحكمة ، ومُتطهِّر لأنّه بشر يَجْنَبُ وَيُحْدِثُ[8] . وفي تَطهّر عمر قبل أن يظهر الإسلام قوة لقول ابن القاسم : أن الكافر إذا تطهّر قبل أن يتلفظ بالشهادتين فإنه يجزيه[9] الطهر .

---

(١) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢١٧ ، وابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٣٤٥ .

(٢) سورة آل عمران : (٣) الآية (٦٤) .

(٣) هم الفقهاء : الحكم بن عُيينة ، وأبو دود الطيالسي ، وأبو ثور الشافعي . ابن هشام ١ ـ ٣٤٥ .

(٤) إنما قال : « المطهرون » وفرق بين المتطر والمطهر ، أن المتطهر من فعل الطهور ، وأدخل نفسه فيه ، كالمتفقِّه من يدخل نفسه في الفقه وكذلك المتفعل ، في أكثر الكلام . الروض الأنف ١ ـ ٢١٧ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٣٤٥ .

(٥) الآدميات إذا تطهّرن فهنّ متطهرات/ الروض الأنف ١ ـ ٢١٧ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٣٤٥ .

(٦) سورة البقرة : (٢) الآية (٢٢٢) .

(٧) سورة البقرة : (٢) الآية (٢٥) .

(٨) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢١٧ ، السيرة النبوية ١ ـ ٢٤٦ .

(٩) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢١٧ ، السيرة النبوية ١ ـ ٣٤٥ .

قال ابن سنجر : ثنا أبو الميرة ثنا صفوان قال ابن عمرو : وحدثني شريح بن عبيد قال[1] : قال عمر بن الخطاب : خرجت أتعرض رسول الله ﷺ قبل أن أسلم فوجدته وقد سبقني إلى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة (الحاقَّة) فجعلت أتعجب من تأليف القرآن . فقلت : هذا شاعر فقرأ الآية ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴾[2] فقلت : كاهن قد علم ما في نفسي . فقرأ ﴿ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾[3] إلى آخر السورة . فوقع الإسلام في قلبي كل موقع . وَرَوَى عن ابن إسحاق ، يونس بن بكير أن عمر قال حين أسلم[4] :

الحَمْدُ للهِ ذِيْ المَنِّ الَّذِي وَجَبَتْ ... لَـهُ عَلَيْنَـا أَيَـادٍ مَـالَهَـا غِيَـرُ
وَقَـدْ بَـدأنَـا فكَـذَّبْنَـا فَقَـالَ لَنَـا : ... صِـدقَ الحَـديْـثِ نَبِـيٌّ عِنْـدهُ الخَبرُ
وَقَد ظَلمْتُ ابنةَ الخَطَّابِ[5] ثُمَّ هَدَىٰ ... رَبِّي عَشِيَّة قَالُوا : قَدْ صبَا[6] عُمرُ
وَقَد نَدِمتُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ زَلَلٍ ... بِظُلمِهَا حيـن تُتْلَـىٰ عِنـدَهـا السُّـور
لمَّا دَعَتْ رَبَّها ذَا العَرشِ جَاهِدةً ... والـدَّمـعُ مـن عَينها عَجْلَانَ يَبتـدرُ
أَيقَنْـتُ أَنَّ الـذي تَـدْعُـوهُ خَـالقُنَـا ... فكَـادَ تَسبقُنِـي مِـنْ عَبْـرةٍ دُررُ
فَقُلْـتُ : أَشْهَـدُ أَنَّ اللهَ خَـالقُنَـا ... وَأَنَّ أَحْمَـدَ فينَـا اليَـومَ مُشْتَهَـرُ
نَبِـيٌّ صَـدَّقَ بِـالحَـقِّ مِـنْ ثِقَـةٍ ... وَافِـيْ الأَمَـانَـةِ مَـا فِـي عَـوْدِهِ خَـوَرُ

---

(١) السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٢١٨ ، وأورد ابن هشام في السيرة ١ ـ ٣٤٢ ـ ٣٥٠ عدة روايات عن إسلام عمر بن الخطاب .

(٢) سورة الحاقة : (٦٩) الآية (٤١) .

(٣) سورة الحاقة (٦٩) الآية (٤٢) .

(٤) قال عمر بن الخطاب هذه الأبيات عندما أعلن إسلامه علىٰ الملأ من قريش . وأوردها : السهيلي في : الروض الأنف ١ ـ ٢١٨ ، وابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٣٤٨ .

(٥) يعني أخته فاطمة بنت الخطاب زوجة سعيد بن زيد بن عمرو التي أسلمت مع زوجها وكان عندهما خبّاب بن الأرث يقرأ عليهما من صحيفة (طه) السيرة النبوية ١ ـ ٣٤٤ .

(٦) صَبا : أسلم .

● الهَيْنَمَة[1] : كلام لا يفهم . ومُهَيْنِم[2] : كمهيمن ومُبَيطِر ، ومُسَيطِر ، ولو صُغِّرت هذه الأسماء لما تغيَّر اللفظ . ولكن التصغير فيها عوض الياء الزائدة فإنها تحذف كما تحذف الألف من مفاعل في التصغير ، فإن قيل : هلَّا قلتم لا يصغر مُهَيْنِم ؟ إذ لا يعقل تصغير على لفظ التكبير ، قيل : تظهر في الجمع ونحوه .

● نَهَمَهُ[3] : أي زَجَره . وقول العاصي[4] : هكذا عن الرجل : أي يتنحَّ .

حديث الصحيفة التي كتبتها قريش

من خبر الصحيفة قول أبي لهب[5] ليديه تَبّاً لكما . فنزلت الآية : ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[6] ذكر ابن إسحاق هذا . أما في الصحيح من حديث ابن عباس قال : لمَّا نزلت : ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[7] خرج النبي ﷺ حتى صعد الصَّفا فهتف : « يا صباحاه » فلما اجتمعوا إليه قال : « أرأيتم لو أخبرتكم أنَّ خيلًا تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم مُصدِّقي »[8] قالوا :

---

(١) الهينَمَة : صوت كلام لا يفهم . قال عمر لأخته : ما هذه الهَيْنَمَة التي سمعت/ الروض الأنف ١ ـ ٢١٨ ، سيرة ابن هشام ١/ ٣٤٤ .

(٢) مُهَيْنِم : اسم الفاعل من الهينمة وكأنه تصغير وليس بتصغير ومثله : المهيمن والمبيطر الروض الأنف ١ ـ ٢١٨ ، ٢١٩ ابن هشام : السيرة ١ ـ ٣٤٤ .

(٣) فنَهَمَه رسول الله : أي زجره . والنَّهْم : زجر الأسد ، والنَّهامىٰ : الحداد ، والنَّهام : طائر . الروض الأنف ١ ـ ٢١٩ سيرة ابن هشام ١ ـ ٣٤٨ .

(٤) العاصي بن وائل قال : نَهَمَه : كلمة معناها الأمر بالتنحي / الروض الأنف ١ ـ ٢١٩ .

(٥) كان أبو لهب وامرأته أمُّ جميل بنت حرب بن أمية يؤذيان النبي ﷺ فأنزل الله تعالىٰ فيهما قرآناً : ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ﴾ ابن هشام : السيرة ١/ ٣٥٥ .

(٦) سورة المَسَد : (١١١) الآية (١) .

(٧) سورة الشعراء : (٢٦) الآية (٢١٤) .

(٨) السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٢٢٠ ، السيرة النبوية ١ ـ ٣٥٤ ـ ٣٥٦ ، صحيح البخاري ١/ ٢٢١ ، شرح السنة للبغوي ١٣/ ٣٢٧ .

ما جرَّبنا عليك كذباً . قال : « فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد »[1] فقال أبو لهب : تباً لك ألهذا جمعتنا[2] ؟ فأنزل الله : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾[3] كذا قرأها مجاهد والأعمش ● والتَّبَب[4] علىٰ وزن التَّلف لأنه في معناه والتَّباب : كالهلاك والخسار . وقوله[5] : ولا خير ممَّن خصَّه الله بالحبّ : وهو مشكل جداً وإنَّما تقول : لا خيراً من زيدٍ ولا شرّاً من عمرو بالتنوين ولا ينصب بلا تنوين إذا كان الإسم غير موصول بما بعده . كقوله تعالىٰ : ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ﴾[6] . والظاهر أن خيراً مخفف من خيِّر ، كهَيِّن وميِّت . وفي التنزيل : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴾[7] وممّن : متعلقة بمحذوف ، كأنه قال : لا خير أَخْيرُ ممن خَصَّهُ الله . ويجوز أنْ يكون حذف التنوين ضرورة . وقوله : بالقُسَاسِيَّة[8] : الشهب : نسب السيوف إلى قُسَاس ، وهو معدن حديد لبني أسد ● والنُّسور[9] الطُّخْم : السُّود الرؤوس . وقيل : الطخمة : سواد

---

(١) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٢٠ .

(٢) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٢٠ ، السيرة النبوية ١ ـ ٣٥٤ ـ ٣٥٦ .

(٣) سورة المسد : الآية (١) .

(٤) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٢٠ ، السيرة النبوية ١ ـ ٣٥٤ ـ ٣٥٦ .

(٥) قال أبو طالب عم النبي ﷺ لما اجتمعت قريش ضد بني هاشم وبني المطلب والرسول ﷺ :

أَلَـمْ تَعْلَمُـوا أَنَّـا وَجَـدْنَـا مُحَمّـداً ... نَبِيّـاً كَمُـوسَـىٰ خُـطَّ فـي أَوَّلِ الكُتْـبِ

السهيلي : الروض الأنف ١/ ٢٢١ ، السيرة النبوية ١/ ٣٥٢ .

وَأَنَّ عَلَيْـــهِ فـــي العِبَـــادِ مَحَبَّـــةٌ ... وَلاَ خَيْـرَ مِمَّـنْ خَصَّـهُ اللهُ بِـالحُـبِّ

السهيلي : الروض الأنف ١/ ٢٢١ ، السيرة النبوية ١/ ٣٥٢ .

(٦) سورة يوسف : (١٠) الآية (٩٢) .

(٧) سورة الرحمن : (٥٥) الآية (٧٠) .

(٨) قال أبو طالب أيضاً :

وَلمَّـا تَبِـنْ مِنَّـا وَمِنْكُـم سَـوَالِـفٌ ... وَأَيْـدٍ أُتِـرَّتْ بـالقُسَـاسيَّـةِ الشُّهْـبِ

الروض الأنف ١/ ٢٢١ ، السيرة ١/ ٣٥٣ . السوالف : صفحات الأعناق . أترت : قطعت ، القساسية : نسبة إلى جبل قُسَاس ، وفيه معدن الحديد .

(٩) قال أبو طالب أيضاً : =

في مقدم الأنف ● كراغية[1] السَّقب : يريد ولد الناقة التي عقرها قدار ، فرَغَا ولدها فصاح برغائه كل شيء له صوت فهلكت ثمود عند ذلك .

مشركون نزلت فيهم آيات

● أيْنُق[2] جمع ناقة مقلوب وأصله أَنْوق ● وعُزَير[3] عبدته اليهود قاله : ابن الزِبْعَرِي . وذكر عبد بن حميد الكشي[4] : أن التوراة احترقت في أيام بخت نصر ، وذهب دين اليهود بذهابها ، فلما ثاب إليهم أمرهم وجدوا لفقدها أعظم الكرب ، فبينا عُزير يبكي لذلك إذ مَرَّ بامرأة جاثمة على قبر قد نشرت شعرها . فقال لها : من أنت ؟ قالت : أنا إيلياء أم القرىٰ أبكي علىٰ ولدي وأنت تبكي علىٰ كتابك .

وقالت له[5] : إذا كان غداً فَأْتِ هذا المكان . فلما أن جاء من الغد إذا هو بإنسان خارج من الأرض في يده كهيئة القارورة فيها نُور ، فقال له : افتح فاك

= بمُعْتَـرَكٍ ضَيْـقٍ تَـرَىٰ كِسَـرَ القَنَـا ... بـهِ وَالنُّسُورُ الطُّخْمُ يَعْكِفْنَ كَـالشَّرْبِ

الروض الأنف ١/ ٢٢١ ، السيرة ١/ ٣٥٣ . الطخم : أسود الرؤوس ، يعكفن : يقمن ويلازمن ، الشَّرْب : جماعة من القوم يشربون .

(١) قال أبو طالب أيضاً :

وأنَّ الَّـذِيْ أَلْصَقْتُـمُ مِـنْ كِتَـابِكُـم ... لَكُـمْ كـائـنٌ نَحسـاً كَـرَاغِيَـةِ السَّقْـبِ

الروض الأنف ١/ ٢٢١ ، السيرة ١/ ٣٥٣ .

راغية : من الرغاء ، وهو أصوات الإبل . السَّقْب : ولد الناقة ، وأراد به هنا ولد ناقة صالح عليه السلام .

(٢) قال أحدهم وهو يستقي الماء :

ومسـد مِـنْ أَيَـانِـقَ ... لَيْـسَ بِـأَنْيَـابٍ وَلاَ حَقَـائِـق

الروض الأنف ١ ـ ٢٢٢ . الأنوق والنيق : جمع أنياق ونيوق ونياق . (المعجم الوسيط) .

(٣) ادعت يهود أن عُزيراً ابن الله فعبدوه قال تعالى ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ / الروض الأنف ١ ـ ٢٢٦ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٣٥٩ .

(٤) انظر : الروض الأنف ١ ـ ٢٢٦ ، وابن هشام : السيرة ١ ـ ٣٦٠ .

(٥) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٢٦ .

فألقاها في جوفه ، فكتب عُزَير التوراة كما أنزلها الله ، ثم قُدِرَ على التوراة بعدما كانت قد دفنت فَعُرِضَت على ما كتب عُزير فوجدوه سواء، فمن ثم قالوا: إنه[1] ابن الله ● يَصِدُّون[2] : بالكسر يعجبون ● ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾[3] نزلت في الأخنس بن شريق[4] ، وقيل : في الوليد بن المغيرة[5] وقيل : في الأسود بن عبد يغوث[6] الزهري . وقال البخاري[7] : نزلت في رجل من قريش له زَنَمَتَان كزنمتي الشاة . وقيل : الزَّنِيْم : المُلْصَق بالقوم وليس منهم ● والعُتُلّ[8] : الجافي ، الغليظ قال تعالىٰ : ﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ﴾[9] ما كأنَّها من لغة قريش . وأن رجلًا أخبر أبا جهل أن أهل يثرب يقولون : تزقَّمت[10] : إذا

---

(١) قالت اليهود : بأن عزيراً ابن الله تعالىٰ عن ذلك/ الروض الأنف ١ ـ ٢٢٦ ، السيرة النبوية ١ ـ ٣٦٠ .

(٢) قال تعالى : ﴿ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ يصدّون : يعجبون ويصدون عن أمرك .

(٣) سورة الدخان : (٤٤) الآية (١٣) . السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٢٦ والزنيم : العديد للقوم . أي : إنه يعد في القوم ، وهو الدعي والزنيم المعروف باللؤم والشر . ابن هشام : السيرة ١/ ٣٦١ ، (المعجم الوسيط) .

(٤) الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي حليف بني زهرة . كان من أشراف قومه ، وكان يرد على النبي ﷺ ، ويصيبه بلسانه . فأنزل الله فيه : ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ . إلى قوله : ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ ابن هشام : السيرة ١/ ٣٦١ ، الإصابة ٣/ ٣٦٩ .

(٥) الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي . ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ٣/ ٦٣٩ .

(٦) ابن سعد : الطبقات الكبرى ١/ ٢٠٠ ، ٣/ ١٦١ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٣٦٢ .

(٧) السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٢٢٦ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٣٦١ ، النَّرنمة : ما يقطع من أذن الشاة .

(٨) العُتُل : الجاف الغليظ ، أو الشديد من كل شيء . السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٢٨ ، (المعجم الوسيط) .

(٩) سورة الدخان : (٤٤) الآية (٤٧) .

(١٠) تزقّم : أكل الزقوم ، والخبز ابتلعه . والزقوم شجرة مرة كريهة الرائحة في جهنم ثمرها طعام أهل النار . ففي التنزيل أن ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾ [سورة الدخان : ٤٣ ، =

أكلت التمر بالزبد فجعل بجهله اسم الزقوم من ذلك استهزاء . أو قيل : إن الزَّقُوم في لغة اليمن : وأنه كل ما يُتقَيَّأ منه . وذكر أبو حنيفة في النبات : أن شجرة باليمن يقالُ لها : الزُّقُوم لا ورق لها وفروعها أشبه شيء برؤوس الحيَّات . قوله : ● الملعونة في القرآن[١] : أي الملعون آكلها، قيل: وهو وصف لها . كما يقال : يوم ملعون أي مشؤوم.

نزول سورة عبس في ابن أم مكتوم

● ابن أم مكتوم[٢] : أمه عاتكة بنت عبد الله بن عَنْكثة بن عامر بن مخزوم . قوله تعالىٰ : ﴿أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾[٣] هذا كان بالمدينة ● وأخطأ من قال إنَّ الذي شغل النبي ﷺ الوليد بن المغيرة ، أو أمية بن خلف ، فإنهما كانا بمكة . ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾[٤] وظاهر الكلام يدل علىٰ أن الهاء في لعلّه يزكىٰ ضمير الأعمىٰ لا الكافر ، لأنه لم يتقدم له ذكر بعد ، ولعلّ تعطي المُترجِّي الانتظار[٥] .

فصل في الغَرانِيق

● ذكر سُجودِ أهل الجَاهلية بمكة ، فبلغ ذلك أهل الحبشة . بأن قريشاً

= ٤٤] السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٢٢٨ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٣٦٢ ، المعجم الوسيط (زقم) .

(١) قال تعالى ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾ .

(٢) اسمه عبد الله بن أم مكتوم أحد بني عامر بن لؤي وكان أعمىٰ ، ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٣٦٤ ، الروض الأنف ١/ ٢٢٨ .

(٣) سورة عبس : (٨٠) الآية (٢) .

(٤) سورة عبس : (٨٠) الآية (٣) .

(٥) السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٢٢٩ .

أسلموا ، وكان ذلك باطلاً[١] . أهل الأصول يدفعون وقوع هذا بالحجة ومن صَحَّحَهُ ، قال في الحديث أقوالاً منها : أن الشيطان قال ذلك وأشاعه والرسول لم ينطق به ، لكن في الخبر أن جبريل قال[٢] له : لم آتك بهذا . ومنها أنّه عليه السلام قالها من قبل نفسه ، وأراد بها الملائكة وأن شفاعتهم لتُرتجىٰ . ومنهاأنه قالهاحاكياً عن الكفرة متعجباً من كفرهم والخبر ليس بصحيح[٣] .

ذكر في الذين قدموا من الحبشة لهذا الخبر ● طُلَيباً فقال فيه[٤] : ابن أبي كبير بن عبد بن قصي ، ولم يوافق علىٰ زيادة أبي كبير في هذا الموضع . وطُلَيْبٌ بدريٌّ قُتِل بأجنادين شهيداً . ومن المشكل سؤال واحد ، قوله عليه السلام : « أصدقُ كَلِمةٍ قالها الشاعر ، قول لبيد : أَلاَ كَلّ شَيءٍ ما خَلاَ الله باطلُ »[٥] . وقد ثبت أنه عليه السلام قال في مناجاته : « أنت الحق ، ووعدك

---

(١) بلغ أهل الحبشة من إسلام أهل مكة وكان باطلًا وسببه أن النبي ﷺ قرأ سورة النجم فألقىٰ الشيطان في تلاوته عند ذكر اللات والعزىٰ : وأنهم لهم الغرانقة العلىٰ ، وإن شفاعتهم لترتجىٰ فقالت قريش : ذكر محمد آلهتنا بخير . فأنزل الله الآية « فينسخ الله ما يلقي الشيطان » السهيلي : الروض ١ ـ ٢٢٩ .

(٢) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٢٩/ ابن هشام : السيرة ١/ ٣٦٤ .

(٣) قال لبيد بن ربيعة بن مالك بن كلاب في مجلس من قريش ينشدهم وكان عثمان بن مظعون حاضراً :

أَلاَ كُلُّ شَيءٍ مَا خَلاَ الله بَاطِلُ ... وَكُلُّ نَعِيمٍ لاَ مَحَالَةَ زَائِلُ

فقال عثمان : كذبت نَعيمُ الجنة لا يزول . فقال لبيد : يا معشر قريش والله ما كان يُؤْذَىٰ جليسكم فمتىٰ حدث هذا فيكم ؟ فقام رجل فلطم عثمان بن مظعون / انظر: ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٣٧٠ ، والروض الأنف ١ ـ ٢٣٠ ، مسند أحمد ٢/ ٤٧٠ ، البداية والنهاية ٧/ ٢٢٢ .

(٤) طليب بن أبي كبير بن عبد قصي . شهد طليب بدراً وقتل بأجنادين شهيداً وليس له عقب ، وقيل : قتل في اليرموك . وكان طليب قد أسلم في دار الأرقم ، ثم دخل على أمه فقال لها : اتبعت محمداً وأسلمت لله عزّ وجلّ .

(٥) هو بالأصل بيت شعر قاله لبيد بن ربيعة ، فقاله عثمان بن مظعون : السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٢٣٠ .

الحق ، والجنة حق »[1] (الحديث) . والجواب : إن هذه الأشياء مما وعد الله بها ووعده حق . ويقال أيضاً إنَّ الجنة والنار وإن كانتا حقاً فإن الفناء ، يجوز عليهما ، وإنما بقاؤهما بإبقاء الله لهما[2] . قلت : طُوِّل البحث هنا ● الأَحَابِيْش[3] : من تَحَبَّشوا أي تجمعوا ، وقيل : تحالفوا عند جبيل يقال له : حبشي ● لَتُكْسِبُ المَعْدُوم[4] . يقال : كسبت الرجل مالاً . فتعدِّيه إلى مفعولين قاله الأصمعي . وقال غيره : أكسبته مالاً ، فمعنىٰ تكسب المعدوم أي تكسب غيرك ما هو معدوم عنه ● والدَّغن[5] : الغيم الذي يبقىٰ بعد المطر . ● والدغنة[6] : اسم امرأة عرف بها ابن الدغنة .

حديث نقض الصحيفة

نَقْضُ الصحيفة بمكة : قام في بعضها هشام[7] بن عمرو بن الحارث بن

---

(١) الحديث في : الروض الأنف ١ ـ ٢٣٠ .

(٢) السهيلي : الروض ١/ ٢٣١ .

(٣) الأَحَابيش : وهم بنو الحارث وبنو الهون من كنانة وبنو المصطلق من خزاعة ، تحبشوا : أي تجمعوا فسمُّوا بهذا الإسم ، وقيل : بأنهم تحالفوا عند جبيل اسمه حبشي فاشتق لهم منه هذا الاسم السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٣١ سيرة ابن هشام ١ ـ ٣٧٢ .

(٤) قال ابن الدُّغنة لأبي بكر : إنك لتكسب المعدوم ، أي : تكسب غيرك ما هو معدوم عنده الروض الأنف ١ ـ ٢٣١ ، سيرة ابن هشام ١ ـ ٣٧٣ .

(٥) ابن الدُّغُنَّة واسمه مالك كان سيد الأحابيش ، والدغنة اسم امرأة عرف بها الرجل ، وهو أخو بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة ، أجار أبا بكر من أذىٰ قريش ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٣٧٢ ـ ٣٧٤ ، الروض الأنف ١ ـ ٢٣١ ، ودغن دغناً : دَجَن وأظلم اليوم .

(٦) الدُّغنة : اسم امرأة عرف بها الرجل . ابن هشام : السيرة ١ ـ ٣٧٢ ، الروض ١ ـ ٢٣١ .

(٧) هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حُبيب بن نصر بن جذيمة بن مالك بن جسْل بن عامر ابن لؤي نقض صحيفة قريش وكانت ضد المسلمين وحشد مع الناقضين للصحيفة وكسر الحصار عن المسلمين ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، الروض الأنف ١ ـ ٢٣٢ .

حُبَيْب . إنما هو بزيادة ربيعة بن عمرو والحارث . وكذا جاء في رواية يونس عن ابن اسحاق . وحكىٰ الزبير بن بكار في كاتب الصحيفة قولين : إنه بغيض[1] بن عامر العبدري وقيل : منصور بن عبد شرحبيل[2] ، وفي الصحيح : أن أهل الشِّعب جهدوا حتىٰ كانوا يأكلون الخبط[3] وورق السمر ، وكان فيهم سعد بن أبي وقاص ، رُوي أنه قال[3] : لقد جُعْتُ حتىٰ أني وطئت ذات ليلة علىٰ شيء رطب ، فوضعته في فمي وبلعتهُ ولا أدري ما هو إلى الآن . وفي رواية يونس عن ابن إسحاق أن سعداً قال[3] : خرجت لأبول فسمعت قعقعة تحت البول فإذا قطعة من جلد بعير يابسة ، فأخذتها وغسلتها ثم أحرقتها ثم سففتها بالماء فقويت بها ثلاثاً . وكانوا[4] إذا قدمت العير مكة ، يأتي أحدهم ليشتري طعاماً ، فيقوم أبو لهب عدو الله فيقول : يا معشر التجار غَالُوا على أصحاب محمد حتىٰ لا يدركوا معكم شيئاً ، فقد علمتم مالي ووفاء ذمتي ، فيزيدون في السلعة أضعافاً .

مَدْحُ أَبي طَالب للنَّفر الذين نقضوا الصحيفة

● أَلاَ هل أتىٰ بحرينا[5] : يريد الذين بالحبشة ، نسبهم إلى البحر لركوبهم

---

(١) هو : بغيض بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار الروض الأنف ١ ـ ٢٣٢ ، السيرة النبوية ١ ـ ٣٧٧ .

(٢) هو : منصور بن عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار . الروض الأنف ١ ـ ٢٣٢ ، السيرة ١ ـ ٣٧٧ .

(٣) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٣٢ ، ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٣٧٧ .

(٤) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٣٣ ، ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٣٧٧ .

(٥) مدح أبو طالب الذيننقضوا الصحيفة بقوله :

أَلاَ هَـلْ أَتـىٰ بَحْـرِيَّنـا صُنْـعُ رَبِّنـا ... علـىٰ نَـأْيهـم والله بـالنَّـاس أَرْوَدُ

البحري : من كان هاجر من المسلمين إلىٰ الحبشة في البحر . أرود : أرفق السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٢٣٢ ، السيرة النبوية ١ ـ ٣٧٨ .

فيه ، والله بالناس أرود : أي أرفق ، ومنه رويدك بالتصغير ولا مُكَبّر له من لفظه . وقال أبو عبيد : مكبره رُوْد . ● من ليس[(١)] فيها بِقَرْقَر : أي بذليل . ويجوز أن يكون ليس بذي هزل ، لأن القرقرة : الضحك وطائرها في رأسها يتردد : أي حظها من الشرِّ والشؤم ومنه : ﴿أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾[(٢)] ● لها حُدُج سهم وقوس ومِرْهَدُ . ففي العين ● الحدج[(٣)] : حسك العبط . فاستعار هنا أي أن حسكها سهم وقوس ● وكأن المِرْهَد[(٤)] قُلِبَ من مَرْهِد مَفْعِل ، أو من رَهُدَ الثوب إذا مزّقه ويعني به رمحاً أو سيفاً ، ويحتمل أن يكون مِرْهَد من الرَّهيد : وهو الناعم ، أي ينعم صاحبه بالظفر . وفي بعض النسخ ، مُزْهد بالفتح وبالزاي ، أي مزهد في الحياة وحرص على الموت .

● أيدي المُفيضين[(٥)] ترعد : يعني المفيضين بالقداح في الميسر وكان

---

(١) تـداعىٰ لهـا مـن ليـس فيهـا بقَـرْقَـرٍ فَطَـائـرُهـا فـي رأسهـا يتـردَّدُ
هذا البيت في : السيرة النبوية ١ ـ ٣٧٨ . القَرْقَر : اللّين السهل ، يريد من ليس فيها بذليل ، ويجوز أنه يريد به : ليس بذي هزل ، لأن القرقرة : الضَّحك .

(٢) سورة الإسراء : الآية (١٣) .

(٣) وتَصْعَـد بيـن الأَخْشبيـن كتيبـةٌ لهـا حُـدُجٌ سَهـمٌ وقـوسٌ ومِـرْهَـدُ
البيت في : السيرة النبوية ١ ـ ٣٧٨ . الأخشبان : جبلان بمكة . الكتيبة : الجيش .
حُدُج (بضمتين) : جمع حِدْج (بالكسر) ، وهو الحِمل (بالكسر) : اي أن يقوم مقام الحمل سهم وقوس ومرهد ، وقيل : هو من الحدج بمعنىٰ الحسك فجعل السهم وغيره كالحسك / السهيلي: الروض ١ ـ ٢٣٣ ، السيرة النبوية ١ ـ ٣٧٨ .

(٤) رَهَد الثوب إذا مزّقه . الرهيد : الناعم . انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٣٣ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٣٧٨ .

(٥) قال أبو طالب :
ونُطعمُ حَتّىٰ يَتْرُكَ النَّاسُ فَضْلَهُـم إذَا جَعَلَـتْ أَيْـدِي المُفِيْضِيْـنَ تُـرْعِـدُ
المفيضون : الضاربون بقداح الميسر وكان لا يفيض معهم في الميسر إلا سخي ، ترعد : تهتز . / السيرة النبوية ١ ـ ٣٧٩ ، والسهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٢٣٣ .

لا يُفِيض معهم في الميسر إلاَّ سخيّ ، ويُسمُّون من لا يدخل معهم في ذلك البَرَم[1] : وهو البخيل وأراد أبو طالب في الشعر أنهم يُطعمون إذا بخل الناس ● والمَيْسر[2] : هي الجزور التي تقسم . يقال : يَسَّرت إذا قسمت ، قاله : القتبي . مضارعه يَيسر ● رَفْرَفِ الدِّرع[3] : فضولها أو أراد فضول الفرش والبسط . وعن عليّ أنها المرافق .

وعن سعيد بن جبير ● الرفارف[4] : رياض الجنة● الأَحْرَد : الذي في مشيه تثاقل وهو عيب في الرّجل . ● هُمْ رجَّعُوا سهلَ بن بَيْضَاء[5] راضياً . يريد أخا سهل وصفوان وأمهم بيضاء ، وأبوهم وهب بن ربيعة الفهري ● لَدَيْكَ[6] البيانُ لو تكَلَّمتَ أَسْوَدُ . ● أسود : هو جَبَلٌ قتل فيه قتيل فلم

---

(١) البَرَم : هو البخيل الذي لا يدخل مع القوم في الميسر لبخله / المعجم الوسيط/ .

(٢) أَقُـولُ لَهُـم بِـالشِّعْـبِ إذْ يَيْسَـرُونَنِـي ... أَلَـمْ يَيْـأَسُـوا أَنِّـي ابـنُ فَـارس زَهْـدَم
يَيْسَرونني : أي يقتسمون مالي .

(٣) أَعَـانَ عَلَيهـا كُـلُّ صَقْـرٍ كَـأَنَّهَـا ... إِذَا مَـا مَشَـىٰ فـي رَفْـرَفِ الـدِّرْعِ أَحْـرَدُ
أحرد : بطيء المشي لثقل الدرع الذي عليه ، رفرف الدرع : ما فضل منه وأجرد (بالجيم) تصحيف . انظر : السيرة النبوية ١ ـ ٣٧٩ ، السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٣٣ .

(٤) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٣٣ ، السيرة النبوية ١ ـ ٣٧٩ .

(٥) هُـمْ رَجَّعُـوا سَهْـلَ بـن بيضـاءَ راضيـاً ... وسُـرَّ أبـو بكـر بهـا ومحمَّـد
انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٣٧٩/ سهل هذا هو : ابن وهب بن ربيعة بن هلال بن ضبة بن الحارث بن فهر ، وفهر يعرف بابن البيضاء وهي أمه ، واسمها دعد بنت جحدم بن أمية بن ضرب بن الحارث بن فهر . ولسهلٍ أخوان هما : سهيل وصفوان ، وهم بنو البيضاء . السهيلي : الروض ١/ ٢٣٣ .

(٦) قال أبو طالب :
فَـإِنِّـي وَإِيَّـاكُـمْ كَمَـا قَـالَ قَـائِـلٌ ... لَـدَيْـكَ البَيَـانُ لَـوْ تكَلَّمْـتَ أَسْـوَدُ
أسود : اسم جبل كان قتل فيه قتيل فلم يعرف قاتله / ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٣٨٠ ، الروض الأنف ١ ـ ٢٣٤ .

يعرف قاتله . فقال : أولياء المقتول هذه المقالة . فذهبت مثلًا . وقول حسان[١] :

فَلَو كَانَ مَجدٌ يُخْلِدُ الدَّهرَ وَاحِداً   مِنَ النَّاسِ أَبقَىٰ مَجدَهُ اليومَ مُطْعِمَا[٢]

هذا قبيح في الضرورة ، لأنه قدَّم الفاعل وهو مضاف إلى ضمير المفعول ومثله : ● جَزىٰ ربَّه عنِّي عَديَّ بن حَاتِمٍ ● ابن سُخام : وهي أمه ، وأكثر النَّسابين يقولون فيه : شَحَام بشين معجمة . ويقال : شَخَم الطعام : إذا أَرْوَح ● حَنَىٰ ذِي[٣] الشَّرىٰ . وقال ابن هشام : حمَىٰ : وهو موضع حَمُوْهُ لِصَنَمِهم

---

(١) قال حسان بن ثابت في رثاء المطعم بن عدي وذكر قيامه في نقض الصحيفة :
فَلَـوْ كَـانَ مَجْـدٌ يُخْلِـدُ الـدَّهـرَ وَاحِـداً   مِـنَ النَّـاسِ ، أَبْقَـىٰ مَجْـدهُ اليَـومَ مُطْعِمَـا
السيرة النبوية ١/ ٣٨٠ ، الروض الأنف ١ ـ ٢٣٤ .
غير أنه في هذا البيت أشبه قليلًا لتقدم ذكر مطعماً ، فكأنه قال : أبقىٰ مجد هذا المذكور المتقدم ذكره مطعماً ، ووضع الظاهر موضع المضمر كما لو قلت : إن زيداً ضربت جاريته زيداً ، أي ضربت جاريته إياه ولا باس بمثل هذا ، ولا سيما إذا قصدت التعظيم وتفخيم الممدوح كقول الشاعر :
وَمَـــالِـــي أنْ أَكُـــونَ أُعِيْـــبَ يَحْيـــىٰ   وَيَحيـــىٰ طَـــاهِـــر الأثْـــواب بَـــرُّ
السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٣٤ .

(٢) مدح حسان بن ثابت هشام بن عمرو بقوله :
مِـــنْ مَعْشَـــرٍ لاَ يَغْـــدُرُونَ بِجَـــارِهِـــمْ   للحـــارث بـــن حُبَيِّـــب بـــن سُخَـــام
السيرة النبوية ١/ ٣٨١ ./ هو حبيب بالتخفيف ، ثم صغّره وشدّده لا للضرورة ولكن لما كان الحبّ والحبيب لمعنى واحد جعل أحدهما مكان الآخر وهو حسن في الشعر وسائغ في الكلام . وقوله : ابن سخام هو اسم أمه . وأكثر أهل النسب يقولون فيه (شخام) بشين معجمة ، أي : من شخم : إذا تغيرت رائحته (قاله أبو حنيفة) / الروض ١/ ٢٣٤ ، وابن هشام : السيرة ١/ ٣٨١ ، ٢٨٢ .

(٣) قال الطفيل بن عمرو الدوسي لزوجته يدعوها للإسلام : قد فرّق بيني وبينك الإسلام وتابعت دين محمد ﷺ ، قالت : فديني دينك . قال : فاذهبي إلى حِنَا ذي الشرى فتطهري منه . وكان ذو الشرى صنماً لدوس . وقال ابن هشام : هو حمى بدل حِنا ؛ لأنه كان قرب الصنم حمى من الأرض بها ماء قليل/ ابن هشام : السيرة ١/ ٣٨٤ .

ذي الشَّرىٰ ، والنون قد تبدل من الميم ، ولعلّه من حَنَوت العُود ، أو من محْنيّة الوادي ● يا ذا الكفّين لَسْتُ مِنْ عِبَادِكَا[1] : أراد الكفَّين بالتشديد ، وخفف للضرورة ، وقيل : بل اسم الصَّنم هكذا مخفَّفاً .

● خبر الأعشىٰ[2] . وفيه تحريم الزنا والخمر ، وهذا وهمٌ لأن الخمر إنَّما حُرِّمت بعد أُحُدٍ فإنْ صحَّ خبر الأعشىٰ فيكون قدومه إنما كان بالمدينة . وقوله : ● أَلَمْ تَغْتَمِض عَيْناكَ لَيلةَ أَرْمَدَا : لم ينصب ليلة على الظرف ، لأن ذلك يُفسدُ معنىٰ البيت ، لكنه أراد المصدر فحذفه ، وأقام المضاف إليه مقامه ، أي اغتماض ليلة أرمد . وقد روىٰ ليلك بالكاف ، أرمد ، ومعناه غمض أرمد . وقيل : بل أرمد وعلىٰ هذه الرواية من صفة الليل ، أي حال منه على المجاز كما تقول لَيْلَك سَاهِر .

● تناسيت قبل[3] اليَوم خِلَّة مَهْدَدَا : مَهْدَد : ففعل من المهد ● إذا خِلْتَ حِرْبَاء الظَّهيرةِ أَصْيَدَا[4] ● الأَصْيَد : المائل العنق ، ولما كانت الحرباء تدور

---

(١) بعد فتح مكة طلب الطفيل الدوسي من النبي ﷺ أن يبعثه إلى ذي الكفين ، صنم عمرو بن حُمَمَة حتى يحرقه فأذن له النبي ﷺ ، فأوقد عليه النار وقال : يا ذا الكَفَّين لَسْتُ مِنْ عِبَادِكا ، ميلادنا أقدمُ مِنْ ميلادِكا ، إني حشوتُ النار في فُؤادِكَا . / السيرة النبوية لابن هشام ١ ـ ٣٨٥ ، السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٣٥/ .

(٢) هو : أعشى بني قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . خرج إلى النبي ﷺ ليعلن إسلامه فقال يمدح الرسول ﷺ :

أَلَـمْ تَغْتَمِـضْ عَيْنَـاكَ لَيلَـةَ أَرْمَـدَا   وَبِـتَّ كَمَـا بَـاتَ السَّلِيْـمُ مُسهَّـدَا

السيرة النبوية ١ ـ ٣٨٦ . الأرمد : الذي يشتكي عينيه من الرمد . السليم : الملدوغ . المسهد : الذي منع من النوم انظر / السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٣٦ .

(٣) قال أعشىٰ بني قيس بن ثعلبة بن عكابة لما خرج يريد رسول الله ﷺ فمدحه وأنشد :

وَمَـا ذاكَ مِـنْ عِشْـقِ النِّسَـاءِ وَإِنَّمَـا   تَنَـاسَيْـتَ قَبْـلَ اليَـوم صُحْبَـةَ مَهْـدَدَا

مَهْدَدا : اسم امرأة ، بفتح الميم ووزنه : فعلل . انظر بيت الشعر والقصيدة في : ابن هشام : السيرة النبوية ١/ ٣٨٦ .

(٤) وفيهـا إذا مـا هجَّـرتِ عَجْـرفيَّـةٌ   إذا خِلْـتَ حِـرْبـاءَ الظَّهيـرةِ أَصْيَـدَا=

بوجهها مع الشمس فكانت وقت الزوال كالأَصْيَد ، وذلك أحرّ ما تكون الرَّمضَاء ، يصف ناقته بالنشاط وقوة المشي حينئذ ● خِنَافاً[1] : أخنفت الدَّابة بيديها في السير : إذا مالت بهما نشاطاً ومنه خيلٌ خُنُفٌ ● لَيِّناً غير أَحْرَدا : أي تفعل ذلك من غير حرد أي اعوجاج ● والنُّجَيْر[2] وصَرْخَد : بلدان . وأول من ارتد أهلَ النُّجَيْر ، وأَهل دَبَا[3] ● وآليتُ لا آوي[4] لَهَا من كَلاَلَةٍ ولا من حَفيً حتىٰ تُلاَقي محمَّدا : أي لا أرقُّ لها ولا آوي لضعيف ● أَغَارَ[5] وأَنْجَدا ، والمعروف لغة غار وأنجد . والغَوْر : ما انخفض من الأرض . والنَّجْد : ما ارتفع منها . ويقال : أغار : إذا أشرف على الغور وغار : إذا ترك في الغور ● فأنكحن[6] أو تأبّدا : أي ترهَّب . مشتق من لفظ الأبد والراهب أبداً

= ابن هشام : السيرة ١/ ٣٨٧ .

(١) أَجَــدَّت بِــرِجْلَيْهــا النَّجــاءَ وراجَعَــتْ يَــداهــا خِنَــافــاً لَيِّنــاً غَيْــرَ أَحْــرَدَا
ابن هشام : السيرة النبوية ١/ ٣٨٦ النجاء : السرعة ، الخناف : أن تلوي يديها في السير من النشاط . والأحرد : الذي لا ينبعث في المشي ويعتقل .

(٢) وَأَبتَــذِلُ العِيْــسَ المَــرَاقيْــلَ تَغْتَلِــي مَسَــافَــةَ مَــا بَيْــنَ النُّجَيْــرِ فَصَــرْخَــدَا
ابن هشام : السيرة ١ ـ ٣٨٦ . العيس : الإبل البيض تخالطها حمرة . المراقيل : هو السرعة في السير ، تغتلي : يزيد بعضها علىٰ بعض في السير . النُّجير : موضع في حضرموت . وصرخد : موضع بالجزيرة .

(٣) دَبَا : ناحية ما بين عُمان والبحرين / ابن قتيبة : المعارف ١ ـ ٣٩٩ .

(٤) قال أعشى بني قيس :
وآليــتُ لا آوي لهــا مِــن كَــلاَلَــةٍ وَلاَ مِـنْ حَفًـى حتَّـى تـلاقـي مُحمَّـدا
هذا البيت في : السيرة النبوية ١ ـ ٣٨٧ لا آوي : لا أشفق ولا أرحم . حفَى : أي حافي القدمين .

(٥) نَبيّــاً يَــرىٰ مَــا لاَ تَــرَوْنَ وذكْــرُهُ أَغَــارَ لعَمْــرِي فــي البِــلادِ وأَنْجَــدا
البيت في السيرة النبوية ١ ـ ٣٨٧ . أغار : بلغ الغور ، وهو ما انخفض من الأرض ، وأنجد : بلغ النجد ، وهو ما ارتفع من الأرض .

(٦) ولا تَقْــرَبَــنَّ حُــرَّةً كَــانَ سِــرُّهَــا عَليْــكَ حَــرَامَــاً فَــانْكِحَــنْ أَوْ تَــأَبَّــدَا
البيت في السيرة ١ ـ ٣٨٨ السرّ : النكاح . وتأبّد : تعزّب وبَعُدَ عن النساء .

أعزب . وباقي القصيدة[1] :

فَــأَمَّــا إِذَا مَــا أَدْلَجَــت فَتَــرَىٰ لَهَــا رَقِيبَيْــنِ نَجْمــاً لاَ يَغيــبُ وفَــرْقَــدَا

وقع هذا البيت بعد قوله : غير أَحْرَدَا . وقال بعد قوله : أَنْجَدا .

وقوله :

بِــهِ أَنْقَــذَ اللهُ الأَنَــامَ مِــنَ العَمَــىٰ وَمَا كَانَ فِيْهِم مَنْ يَزِيغُ إِلى هُدَىٰ[2]

قَدِمَ رجلٌ من إِرَاشَ[3] بإبل له مكّةَ فابتاعها منه أبو جهل فَمطَله بأثمانها ، فأقبل الإراشي حتىٰ وقف علىٰ نادٍ من قريش ورسول الله ﷺ في ناحية المجلس جالس . فقال: يا معشر قريش . من رجل يؤديني على أبي الحكم بن هشام[4] .

● االإِرَاشِيّ : والإِرَاش : هو ابن الغوث من خثعم ● وأَرَاشَة[5] : في العَمَاليق في نسب فرعون صاحب مصر ● وفي بلّي بنو إِرَاشة ● من يُؤَدِّيني[6] : أي يُعينُني على أداء حقي منه ● خرج إليه وما في وجهه رائحة[7] : أي بقيّة روح ، وأراد معنىٰ الروح .

---

(١) هذا البيت أورده السهيلي في الروض الأنف ١/ ٢٣٧ ، ولم يقع في رواية ابن هشام .

(٢) انظر : السهيلي الروض ١/ ٢٣٧ ، ولم يرد في رواية ابن هشام .

(٣) إراش بن الغوث أو ابن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ وهو ولد أنمار الذي ولد بجيلة وخثعم .

(٤) رجال قريش في ناديهم دلّوا الإراشي على رسول الله ﷺ ليأخذ له حقه من أبي جهل . فقام النبي ﷺ معه حتى أتى دار أبي جهل فضرب عليه بابه وقال له : أعط هذا الرجل حقه . قال : نعم ، لا تبرح حتى أعطيه الذي له . فدخل بيته ، ثم أخرج له حقه . ابن هشام : السيرة ١/ ٣٨٩ ، ٣٩٠ .

(٥) ذكر ابن هشام أن إراشة بطن من خثعم ، وإراشة في العماليق في نسب فرعون صاحب مصر . وفي بلّي أيضاً بنو إراشة . ابن هشام : السيرة ١/ ٣٨٩ .

(٦) يؤديني : يعينني على أخذ حقي .

(٧) خرج أبو جهل إلى الباب وما في وجهه من رائحة . أي بقية روح . وقيل : ما في وجهه قطرة دم . ابن هشام ١/ ٣٩٠ .

رُكَانَة ومصارعته للنبي ﷺ

● رُكَانَة[1] بن عبد يزيد ، له ولابنه يزيد صحبة ، ولحفيده عليّ بن يزيد من الأَيْدِ والقوة ما لم يُعطَه أحد ، نزع إلى جدِّه[2] . وكان يزيد بن معاوية من أشد العرب فصارعه فصرعه .

مصارعة ركانة ويزيد بن معاوية

كان يزيد بن معاوية من أشد العرب فصارعه ركانةيوماً فصرعه صرعة لم يسمع بمثلها . فحمله يزيد بن معاوية بعد ذلك علىٰ فرس جموح لا يطاق ، فلما جمح به ضمَّ عليه فخذيه ضمَّة نفق منها الفرس[3] . وقد تأبّط رجلين أيِّدين ثم جرىٰ بهما وهما تحت إبطيه حتىٰ صاحا : الموت ، الموت فأطلقهما . حكىٰ ذلك الفاكهي في الأخبار . وركانة قد صرعه النبي ﷺ وقد مر نحو ذلك عن أبي الأشدَّين الجمحي[4] .

● **وفي قدوم وفد نصارىٰ الحبشة**[5] وإيمانهم ، وما أنزل الله فيهم ، لأن مبدأ دينهم من ناصرة[6] قرية بالشام ، فاشتق اسمهم منها . كما اشتق اسم

---

(١) هو ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف صحابي مات في عهد معاوية . وكان النبي قد صرعه . ابن هشام : ١/ ٣٩٠ ، وانظر : السهيلي : الروض الأنف ١/ ٢٣٨ .

(٢) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٣٨ ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٣٩١ .

(٣) السهيلي : الروض ١/ ٢٣٨ .

(٤) ترجمته في : ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٥١٤ .

(٥) كان الوفد من نصارى نجران وليس من نصارى الحبشة ، قدموا على النبي ﷺ بمكة ، وسمعوا منه القرآن الكريم فآمنوا به . فنزل فيهم آيات : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ ﴾ .

(٦) الناصرة بلدة نزل فيها السيد المسيح وهي من أرض فلسطين في بلاد الشام معجم البلدان ، =

اليهود من يهوذا بن يعقوب .

● **مَبْيَعة**[1] : مفعلة كمعيشة . أما قولهم : سلعة مبيعة فمفعولة حذفت الواو منها في قول سيبويه طلباً للخفة ● **قول العاص**[2] **بن وائل** : إنّ محمداً أَبْتَرَ . يروىٰ أن الذي قال ذلك أبو جهل ، ويقال : كعب[3] بن الأشرف ● الرداع[4] : من أرض اليمامة . ● ومَلْحُوب[5] : من لَحبتُ العود إذا قشرته ، وسمي المَوضعُ ملحوباً لأنّ لا أَكَمَ فيه ولا شجر .

= ابن قتيبة : المعارف ٦١٩ وقيل : كان وفد النصارىٰ من عشرين رجلًا اجتمعوا مع النبي ﷺ بمكة وسألوه وسمعوا منه وآمنوا به وصدقوه / سيرة ابن هشام ١ ـ ٣٩٢ ./

(١) مَبْيَعَة : غلام نصراني يدعىٰ جَبْر ، كان عبداً لبني الحضرمي ، وكان النبي ﷺ يجلس إليه عند المرْوَة ، فزعم كفار قريش أن الغلام النصراني يعلم محمداً ، فأنزل الله تعالىٰ : ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ سورة النحل : (١٦) الآية : (١٠٣) السيرة النبوية ١/ ٣٩٣ ، والروض الأنف ١/ ٢٣٩ .

(٢) كان العاص بن وائل السهمي إذا ذكر النبي ﷺ يقول : دعوه فإنما رجل أبتر لا عقب له ، لو مات لانقطع ذكره واسترحتم منه . ابن هشام : السيرة ١/ ٣٩٣ .
فأنزل الله في ذلك سورة الكوثر : ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ . صدق الله العظيم .

(٣) كعب بن الأشرف من طيئ بني نبهان وأمه من بني النضر . كان ضد النبي ﷺ مع أعدائه من بني النضير . ابن هشام : السيرة ١/ ٥١٤ .

(٤) الرَّداع : ماء لبني الأعرج بن كعب/ السهيلي . الروض الأنف ١ ـ ٢٤٢ ، / السيرة النبوية ١ ـ ٣٩٤ .

(٥) مَلْحُوب هو اسم ماء لبني أسد بن خزيمة انظر : السيرة النبوية لابن هشام ١ ـ ٣٩٤ . وذكر ابن هشام في الاستشهاد علىٰ معنىٰ الكوثر قول لبيد بن ربيعة :
وَصَاحِبُ مَلْحُوبٍ فَجِعْنَا بِيَوْمِهِ   وَعِنْدَ الرَّدَاعِ بَيْتٌ آخَرُ كَوْثَرُ

الإسراء والمعراج

وهل كان الإسراء في يقظة بجسده ، أو كان مناماً بروحه كما قال تعالىٰ : ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾[1] وقد ذكر ابن إسحاق عن عائشة ومعاوية : أنها كانت رؤيا حق[2] . وأن عائشة قالت[3] : لم نفقد بدنه وإنَّماعرج بروحه ، ويحتج لذلك بقوله : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴾[4] ولم يقل الرؤية وفي العرف الرؤيا للمنام ، ويحتج لذلك بحديث أنس في البخاري : أنه عليه السلام[5] جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحىٰ إليه وهو نائم فقال : أولهم أيهم هو ؟ فقال : أوسطهم هوهذا وهو خيرهم ، فكان تلك الليلة فلم يرهم حىٰ أتوه ليلة أخرىٰ . فيما يرىٰ قلبه ، وتنام عينه ولا ينام قلبه ، وكذلك الأنبياء . فلم يكلموه[6] حتىٰ احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم ، إلى أن قال في آخره فاستيقظ وهو في المسجد الحرام . وهذا نص بأنها كانت رؤيا صادقة وقال آخرون : قد تكون الرؤيا بمعنىٰ الرؤية وذلك مستعمل . وفي الآية بيان أنها كانت في اليقظة ، فلو كانت مناماً لما افتتن بها الناس وارتد بعضهم . وقالوا[7] : يزعم أنه أتىٰ بيت المقدس ورجع من ليلته ، والمنام لا ينكره أحد

---

(١) سورة الزمر : ٤٤ .

(٢) كان معاوية إذا سئل عن إسراء النبي ﷺ يقول : كانت رؤيا من الله تعالى صادقة/ ابن هشام : السيرة ١/ ٤٠٠ .

(٣) انظر قول عائشة عن الإسراء في : ابن هشام : السيرة ١/ ٣٩٩ .

(٤) سورة الإسراء : ٦٠ .

(٥) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٤٤ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٢٣٤ .

(٦) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٤٤ .

(٧) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٤٤ ، ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٣٩٧ ـ ٤٠٢ .

واحتجوا بشربه الماء من الإناء المغطىٰ ، ووجدوه حين أصبح لا ماء فيه ، وبإرشاده للذين ندَّ بعيرهم حِين أنفرهم حِسُّ البُراق ، فأخبر أهل مكة بأمارة ذلك ، حتىٰ ذكر الغرارتين السوداء والبرقاء . وفي رواية يونس[١] : أنه وعد قريشاً بقدوم العير الذين أرشدهم إلى البعير ، وشرب إناءهم أن يقدموا يوم الأربعاء ، فلما كان اليوم الذي ذكر لم يقدموا حتىٰ قربت الشمس أن تغرب فدعا الله فحبس الشمس حتىٰ قدموا .

قلت : هذه الأسطر الستة جاءت في حديث لم يصحّ . وقالت طائفة منهم شيخنا القاضي أبو بكر : بتصحيح المقالتين ، وأن الإسراء كان مرتين[٢] . ورأيت (المهلب في شرح البخاري) قد حكىٰ هذا القول عن طائفة من العلماء ، وهذا هو الذي يصح وبه تتفق معاني الأخبار[٢] . ألا ترىٰ أنه قال في حديث أنس[٣] : أتاه ثلاثة نفر قبل أن يوحىٰ إليه . ومعلوم أن الإسراء كان بعد النبوَّة ، وحين فرضت الصلاة ، وكذلك في خبر أنس أنه لقي إبراهيم في السماء السادسة ، وموسىٰ في السابعة ، وفي أكثر الروايات أنه رأىٰ إبراهيم عند البيت المعمور في السابعة ، وموسىٰ في السادسة ، وفي رواية ابن إسحاق[٤] : أُتي بثلاثة آنية أحدها ماء . وفي البخاري لم يذكر إناء الماء هذا مع ما يشهد له من ظاهر القرآن في قوله[٦] : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾[٥] ثم قال : ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾[٦] فهذا نحو ما وقع في رواية أنس من قوله فيما يراه بقلبه وعينه نائمة ، ثم قال : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ

---

(١) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٤٤ ، ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٤٠٢ .
(٢) انظر : السهيلي : الروض الآنف ١ ـ ٢٤٤ .
(٣) انظر : السهيلي : الروض الآنف ١ ـ ٢٤٤ . ابن هشام : السيرة ١ ـ ٤٠٧ .
(٤) انظر : انظر السهيلي : الروض الآنف ١ ـ ٢٤٤ . ابن هشام : السيرة ١ ـ ٣٩٨ .
(٥) سورة النجم : (٥٣) الآيات (٨ ، ٩ ، ١٠) .
(٦) سورة النجم : (٥٣) الآية (١١) .

﴿نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾[1] أي في نزلة أخرىٰ نزلها جبريل مرة أخرىٰ فرآه في صورته. ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝١٥ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾[2] ثم قال: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ﴾[3] ولم يقل الفؤاد. فدلّ على أنْ هذه رؤية عين في النزلة الأخرىٰ.

ولهذا قال فيها ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾[4] وليست الأولىٰ بالنسبة إلى الأخرىٰ من الكبر، وأين المنام من اليقظة؟ ورأىٰ عند سدرة المنتهىٰ نهرين ظاهرين، وأخبره جبريل أنهما النيل والفرات. وفي حديث أنس[5]: أنه رأىٰ هذين النهرين في السماء الدنيا، وقال له الملك: أصلهما وعنصرهما. فيحتمل أن يكون رأىٰ في اليقظة منبعهما ورأىٰ في الأولىٰ النهرين دون أن يرىٰ أصلهما. ووقع في كتاب (المعلم للمازري) قول رابع قال[6]: كان الإسراء بجسده إلى بيت المقدس وبروحه إلى السماوات ولذلك شنَّع الكفار قوله برؤية بيت المقدس، ولم يشنِّعوا قوله فيما سوىٰ ذلك. وقال ابن بطال[7]: نفر البُراقُ لبعد عهده بالأنبياء، وفي خبر آخر: أن جبريل قال حين شَمس به: لعلّك يا محمد مَسَسْت الصفراء[8] اليوم. فذكر أنه ما مسَّها إلاّ أنه مرَّ بها فقال: تبّاً لمن يعبدك من دون الله. وقد جاء ذكر الصَّفراء في مسند البزار، وأنها كانت صنماً بعضه من ذهب، فكسرها النبي ﷺ يوم الفتح. وقول الملائكة[8]: أَوَقَدْ بُعث إليه؟ قال بعض أهل العلم: أي بُعِثَ إليه ليعرجَ إلى السماء، إذ يبعد أن يخفىٰ على الملائكة بعثه إلى الخلق. وفي الحديث:

---

(١) سورة النجم: (٥٣) الآية (١٣).
(٢) سورة النجم: (٥٣) الآيات (١٤، ١٥، ١٦).
(٣) سورة النجم: (٥٣) الآية (١٧). وهي: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾.
(٤) سورة النجم (٥٣) الآية (١٨).
(٥) السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٢٤٤.
(٦) السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٢٤٥.
(٧) السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٢٤٥، ابن هشام: السيرة النبوية ١ ـ ٣٩٨.
(٨) السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٢٤٥، ابن هشام: السيرة النبوية ١ ـ ٤٠٣.

« إذا قضىٰ الله أمراً سَبَّحت ملائكة السماء إلى أن يبلغ التسبيح إلى سماء الدنيا »[1] ففي الخبر ما يدل على أنهم علموا بنبوَّته عليه السلام . وفي رواية أنس الذي قبل المبعث أن الملائكة قالت : أوقد بُعث ، ولم يقولوا إليه . وذكر أن ملكاً يقال له : إسماعيل[2] ، وقد جاء ذكره في مسند الحارث وفيه[3] : أن تحت يده سبعون ألف ملك ، تحت كلِّ ملك سبعون ألف ملك . وفي رواية ابن إسحاق اثنا عشر ألف ملك .

وقال في السّدرة : لو غُطيت هذه الأمة بورقة من ورقها لغطَّتهم[4] ، وفيه أن النبي وجد في بيت المقدس أنبياء فصلىٰ بهم . وفي خبر الترمذي عن حذيفة[5] : أنه أنكر أن يكون صلىٰ بهم . وقال : ما زايل ظهر البراق . فرواية من أثْبَت ، مقدمة على رواية من نفىٰ . وفي صفة عيسىٰ كأنه خرج من ديماس .

● والدِّيماس[6] : الحمَّام ● والدمس : التغطية ومنه ليل دامس ● وفي صفة موسىٰ[7] آدم طوال وفي خروج يده بيضاء من غير سوء ما يشعر بالأدمة التي هي خلاف البياض ● وذكر إبراهيم فقال[8] : لم أر رجلًا أَشْبَهَ بصاحبكم

---

(١) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٤٥ ، الدر المنثور للسيوطي ٥/ ٢٣٢ ، دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ١٩ ، ٢٣٥ مشكاة المصابيح رقم ٤٦٠٠ تفسير ابن كثير ٤ ـ ٤٤٦ ، البداية والنهاية ١/ ٦٦

(٢) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٤٦ ، ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٤٠٣ .

(٣) السهيلي : الروض ١/ ٢٤٦ .

(٤) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٤٦ .

(٥) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٤٦ ، ٢٤٧ .

(٦) الدِّيماس : الحمّام ، وأصله دماس ويجمع علىٰ دماميس ، ومثل قيراط ودينار ، وأصل الدّمس : التغطية ومنه ليل دامس . السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٤٧ ، السيرة النبوية ١ ـ ٤٠٠ .

(٧) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٤٧ ، ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٤٠٠ .

ولا صاحبكم أشبه به منه ، وإعرابه مشكل لأنَّ أَشْبَهَ منصوبة في الموضعين .

والمراد : لم أر رجلًا أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم به منه ، ثم كرر أَشْبَهَ توكيداً فصارت لَغْواً . وصاحبكم معطوف على الضمير في أشبه الأول الذي هو نعت لرجل ، ولو أسقطت المكررة لكان أفصح ، ولو أَخَّر صاحبكم فقال : ولا أشبه به صاحبكم منه لجاز ، ويكون فاعلًا بأشبه الثانية ، ومثله : ما رأيت رجلًا أحسن في عينيه الكُحْل منك ، أو مِنْ زَيدٍ .

في صفة النبي ﷺ

● قال عليّ بن أبي طالب في صفة النبي ﷺ(١) : ليس بالطويل المُمغَّط ، أي ليس بالبائن الطويل ولا القصير المتردد الذي تردد خلقه بعضه علىٰ بعض واجتمع . ولكن رَبْعَة بين الرجلين وفي حديث آخر هو ضرب اللحم بين الرجلين . ● وقوله : وليس بالمطهَّم(٢) : يريد التام كلّ شيء منه على حدته فهو بارع الجمال ● والمُكَلْثَم(٣) : المُدَوَّر الوجه ● الأَدْعَج(٤) : شدة سواد العين ● والمِشَاش(٥) : رؤوس العظام ، كالرُّكبةِ والمنكبين . والمرفقين ● الكَتَد(٦) : الكاهل وما يليه من الجسد ● والشَّثَن(٧) : الغليظَ . وقيل

---

(٢) انظر : السهيلي : الروض ١ ـ ٢٤٧ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٤٠١ .

(٣) المطهّم : العظيم الجسم . (المعجم الوسيط) .

(٤) المكلتم : المستدير الوجه في صفر . (المعجم الوسيط) .

(٥) الأدعج : الأسود العينين . (المعجم الوسيط) .

(٦) المشاش : هي عظام رؤوس المفاصل . (المعجم الوسيط) .

(٧) الكتد : (بفتحتين) ما بين الكتفين . (المعجم الوسيط) .

(٨) الشثن : الغليظ . (المعجم الوسيط) .

المُطَهَّم[١] : السَّمين البادن . ● الممغط[٢] من مَغَطْتُ الشيء : إذا مددته . وكان يمشي ● مَلَعاً[٣] : وهو الذي لا يكاد يمس عقبه الأرض .

رؤية النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء

● الرؤية ليلة الإسراء أنكرتها عائشة ، وقالت[٤] : من زعم أنَّ محمداً رأىٰ ربه فقد أعظم الفِرْيَةَ على الله . وفي مصنف الترمذي عن ابن عباس ، وكعب الأحبار أنَّه رآه . وقال كعب[٥] الأحبار : إن الله قسم رؤيته وكلامه بين موسىٰ ومحمد صلىٰ الله عليهما . وفي صحيح مسلم أن أبا ذرٍ قال[٦] : قلت يا رسول الله أرأيت ربك ؟ قال : « رأيت نوراً » وفي لفظ نوراً إني أراه . وليس في هذا بَيَانٌ شَافٍ . وحكي عن الأشعري قال[٦] : رآه بعينيه . وقال ابن شهاب : ليست عائشة أعلم عندنا من ابن عباس .

وعن عروة أنه كان إذا ذكر إنكار عائشة[٧] يشتد عليه . وقول أبي هريرة كقول ابن عباس . وقال داود بن الحصين : سأل مروان أبا هريرة . هل رأىٰ محمد ربه ؟ قال نعم : وفي رواية يونس بن بكير أنّ ابن عمر أرسل إلى ابن عباس يسأله : هل رأىٰ محمد ربه ؟ فقال : نعم رآه . فقال ابن عمر : وكيف

---

(١) المطهَّم : السمين ، التام من كل شيء ، والبارع الجمال . (المعجم الوسيط) .

(٢) الممغط : الممتد ، وقيل : المضطرب الخلق . (المعجم الوسيط) .

(٣) مَلَعاً : من مَلَعَ مَلْعاً أي : مشىٰ مسرعاً خفيفاً في سيره . (المعجم الوسيط) .

(٤) انظر: السيرة النبوية ١ ـ ٣٩٩ ، والروض الأنف ١ ـ ٢٤٨ .

(٥) السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٢٤٨ ، كنز العمال ٣١٨٦٤ ، فتح الباري ٨/ ٦٠٨ .

(٦) السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٢٤٩ .

(٧) روىٰ ابن إسحاق أن عائشة قالت : ما فقد جسد رسول الله ﷺ ولكن الله أسرىٰ بروحه/ السيرة النبوية ١/ ٣٩٩ وأنكرت أن يكون النبي ﷺ رأىٰ ربه ومن زعم ذلك فقد أعظم علىٰ الله الفرية . السهيلي: الروض الأنف ١/ ٢٤٨ .

رآه ؟ فقال ابن عباس : كلاماً كرهت أن أورده بلفظه ، لما يُوهم من التَّشبيه ، ولو صح لكان له تأويل . والمتحصِّل من هذه الأقوال أنه رآه ، لا علىٰ أكمل ما تكون الرؤية في الآخرة ، لكن دون ذلك[١] . وإلىٰ هذا يؤمن قوله[٢] : « رأيت نوراً » . وأما الدُّنو والتدلِّي : فهما خبر عن النبي ﷺ عن بعض المفسرين وقيل : إخبار عن جبريل بأنه تدلَّىٰ إلى نبينا[٣] . وفي الصحيح[٣] : فتدلىٰ الجبار وهذا مع صحة نقله لا يكاد أحد ينكره ، لاستحالة ظاهره أو للغفلة عن موضعه ، ولا استحالة فيه لأن حديث الإسراء إن كان رؤيا قلب في النوم فلا إشكال ، فقد رآه في أحسن صورة ووضع كفَّهُ بينْ كتفيه . رواه الترمذي . ولما كان ذلك رؤيا لم ينكرها أحد من أهل العلم ولا استبشعها . وإن كان قوله : فدنا الجبار فتدلَّىٰ في المرة التي كانت يقظة . فيقال فيه من التأويل ما يقال في قوله[٣] : ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا . بما يقوي ما ذكرناه ثم إضافة التدلي إلى الرَّب ، وما رواه ابن سنجر من قول شريح بن عبيد قال : لمَّا صعد النبي ﷺ إلى السماء . ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾[٤] فلما أحس جبريل بدنوّ الرب خرَّ ساجداً . فلم يزل يُسبِّح ، حتىٰ قضىٰ الله إلى عبده ما قضىٰ . قال : ثم رفع رأسه فرأيته في خلقه منظوماً أجنحته بالزبرجد واللؤلؤ والياقوت فخيل إليَّ أن مابين عينه قد سد الأفقين[٥] . وفرضت الصلاة بالحضرة المقدسة ، ولذلك كانت الطهارة من شأنها والتنبيه على أنها مناجاة الرب ، وأن الرب مقبل بوجهه على المصلي يناجيه يقول : حمدني عبدي ، أثنىٰ عليَّ عبدي[٦] . وهذا

---

(١) السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٢٤٩ .

(٢) السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٢٤٩ ، الدر المنثور للسيوطي ٦/ ١٢٥ ، فتح الباري ٨/ ٦٠٨ ، البداية والنهاية ٣/ ١١٢ التاريخ الكبير للبخاري ٦/ ٦٩ ، الشفا ١/ ٣٨٧ .

(٣) السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٢٤٩ .

(٤) سورة النجم : (٥٣) الآية (١٠) .

(٥) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٤٩ .

(٦) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٥١ .

=

مشاكل لفرضها عليه فوق السماء السابعة ، حيث سمع كلام الرَّب وناجاه . ولم يعرج به حتىٰ طهَّر ظاهره وباطنه بماء زمزم ، وأُخرج عن الدنيا بجسده كما يخرج المصلي عن الدنيا بقلبه ، ويُحرم عليه كل شيء إلا مناجاة ربه ، وتوجَّه به إلى قبلته في ذلك الحين وهو بيت المقدس . ورفع إلى السماء كما يرفع المصلي يديه إلى جهة السماء إشارة إلى القبلة العليا ، وهي البيت المعمور وإلى جهة عَرشِ من يُناجيه ويصلي له سبحانه[١] .

● وذكر أكلة الرّبا وأنهم يمرون كالإبل المَهْيُومَة[٢] ● والهُيَام[٣] : شدة العطش . وقياسه أن لا يقال : مهيومه ، كما لا يقال : معطوشة . إنما يقال هَائِم هَيْمَان ، وَهَيُوم . ويجمع علىٰ هِيْم ، وقال تعالىٰ : ﴿ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾[٤] وهؤلاء ونحوهم رأىٰ أرواحهم مريبة . وتصحيح لمن قال : الأرواح أجساد لطيفة قابلة للنعيم والعذاب ، أو تكون قد مثلت له أحوالهم في الآخرة ● وذكر الذين يَدَعُون ما أحلَّ الله لهم من نسائهم ، ويأتون ما حرَّم عليهم . وهذا نص علىٰ تحريم إتيان النساء في أعجازهن ، وقد قام الدليل علىٰ تحريمه من الكتاب والسنة والإجماع[٥] فعن ابن عباس قال[٦] : هو الكفر . وقول ابن عمر : هي اللُّوطية الصغرىٰ . وأما الإجماع فإن المرأة تردُّ بمرض الفرج . ولو جاز وطؤها في المسلك الآخر ما أجمعوا علىٰ ردِّها بداء الفرج ● فأكل[٧] حرائبهم : الحريبة : المال ، والحرَب : السَّلب . وعن

---

(١) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٥١ ، والسيرة النبوية ١ ـ ٤٠٦ ، ٤٠٧ .

(٢) المهيومة العطاش . وجاء في الحديث (مهيومة) . كأنه شيء فعل به كالمحمومة والمختونة .

(٣) انظر : ابن هشام ١/ ٤٠٥ ، السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٥٦ .

(٤) سورة الواقعة : الآية (٥٥) .

(٥) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٥٣ .

(٦) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٥٤ .

(٧) يريد أن الولد إذا كان لغير رشده نسب إلىٰ الذي ولد علىٰ فراشه فيأكل من ماله صغيراً وينظر =

كعب أن ادريس : خُصَّ[١] من جميع الأنبياء بأن رفع قبل وفاته إلى السماء الرابعة ، رفعه[٢] ملك كان صديقاً له ، وهو الملك الموكَّل بالشمس ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ وكان إدريس سأله أن يريه الجنة فأذن الله له في ذلك ، فلما كان في السماء الرابعة رأىٰ هنالك ملك الموت . فعجب وقال : أمرت أن أقبض روح إدريس الساعة ، فقبضه هنالك ● وقوله[٣] : مرحباً بالأخ الصالح . يدل على أنه ليس بجَدٍّ[٤] لِنُوح ، ولا هو من آباء النبي ﷺ ، وإلاَّ كان قال : مرحباً بالإبن الصالح ، وأما اعتناء موسىٰ عليه السلام بهذه الأمة وإلحاحه على نبيِّها أن يشفع لها ويطلب لها التخفيف . فلأنه رأىٰ صفات هذه الأمة في الألواح ، وهو يُنَاجي . وقال : ربِّ اجعلنيِ من أمة أحمد فأعتني بأمرهم . وطلب من ربه أن يكون منهم .

● ومن المستهزئين[٥] : الحارث بن الطُّلَاطِلَة[٦] : وهي أُمه ، ومعناها :

= إلىٰ بناته من غير أمه وإلىٰ اخواته ولسن بعمات له وهذا فساد ، وقد قدم الأكل من ماله وحريبته قبل الإطلاع علىٰ عوراته وهذا شنيع وشرّ ، ولا يجوز للحاكم أن يحلّ حراماً ، وفي حكم الشريعة الولد للفراش إلا أن يُنفىٰ باللعان/ السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٥٤ .

(١) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٥٤ ، ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٤٠٦ .

(٢) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٥٤ ، ابن هشام : السيرة النبوية ١/ ٤٠٦ ، ٤٠٧ وجاء في الآية الكريمة : ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ .

(٣) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٥٥ ، والسيرة النبوية ١ ـ ٤٠٧ .

(٤) أراد أن إدريس ليس بجد لنوح لأن الأنبياء قالوا للنبي ﷺ أثناء المعراج مرحباً بالأخ الصالح ، أما عناية موسىٰ بأمة محمد فلأنه رأىٰ وصفها في الألواح فدعا ربه أن يجعله من أمة محمد مسلماً / السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٥٥ .

(٥) المستهزئون بالرسول ﷺ هم : الأسود بن المطلب بن أسد ، الأسود بن عبد يغوث بن وَهْب ، الوليد بن المغيرة المخزومي ، العاص بن وائل بن هشام السهمي ، الحارث بن الطُّلاطلة بن عمرو بن الحارث . فأنزل الله تعالىٰ في هؤلاء : « إنَّا كفيناك المستهزئين » سورة الحجر : (١٥) الآية (٩٥) ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٤٠٨ ، ٤٠٩ .

(٦) انظر : السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٢٥٥ . واسمه الحارث بن الطلاطلة بن عمرو بن الحارث بن عبد عمرو بن ملكان من بني خزاعة / ابن هشام : السيرة ١ ـ ٤٠٩ . =

الداهية . وقال أبو عبيد : كل داءٍ عُضالٍ فهو طَلَاطِلَة ● العُقْر[1] : هو ديّة الفَرج المغْصُوب . وأصله في البِكْر من أجل التَّدمية ، مأخوذ من عَقْر السَّرج الدَّابَّة . وعُقْر بالضَّم بمعنىٰ بِضْع[2] ● ومن تمام الخبر قَتْلُ أبي أُزيْهِر ، أن دَوْساً لمَّا بلغها مقتله وثبت على رجال من قريش كانوا عندهم ، فقتلوهم ومنهم : بجير أخو الزبير بن العوام ، وأرادوا قتل ضرار بن الخطاب ، فأجارته أم غيلان بحيث إنها أدخلته بين درعها وبدنها[2] . ● وإنْ تتركُوا[3] ماءً بجَزعَة أَطْرَقَا : ● الجَزْع[4] والجَزْعَة واحد وهو : ما انثنىٰ من الوادي أو معظم الوادي ● وأَطْرقا[5] : اسم مكان ، وهو فعل أمر للإثنين . فيقال : مرّ بهذا المكان ثلاثة فسمع أحدهم صوتاً فقال لصاحبيه : أطْرِقا : أي أنْصِتَا فسمي بذلك .

● أَلم تُقْسِموا تُؤتُوا الوليدَ ظُلَامة[6] . أراد أن لا تؤتوا . ● بها يمشي

---

(١) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٥٦ ، السيرة النبوية ١ ـ ٤١١ ، ومنه بيضة العقر لأنهم كانوا يقيسون البكر بالبيضة ليعرفوا بكورتها .

(٢) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٥٦ ، وابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٤١٤ .

(٣) قال عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي في مقتل أبي أزيهر الدوسي :

وأَنْ تتركوا ماءً بِجزْعَةِ أطْرِقا وأنْ تسألوا : أيُّ الأراكِ أَطَايبه

(٤) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٥٦ ، السيرة النبوية لابن هشام ١ ـ ٤١١ .

(٥) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٥٦ .

(٦) قال الجون بن أبي الجون لما اصطلح القوم بشأن مقتل الوليد بن المغيرة المخزومي مع خزاعة :

ألم تقسموا تُؤتُوا الوليد ظُلامةً ولمَّا تروا يوماً كثير البلابل

البيت في السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٥٦ ، والسيرة ١/ ٤١٢ وأراد أن لا تؤتوا ، كما جاء في التنزيل : « يبين الله لكم أنْ تضلوا » سورة النساء : الآية (١٧٦) .

المُعَلْهَجُ[1] ، والمُهيرُ : المَهير[2] : ابن المهورة الحرة ● والمُعَلهَج[3] : المتردد في الإماء ، وكأنه مركب من أصلين : من العلج لأن الأَمَةَ عِلْجة ، ومن اللَهَج كأنَّ واطئ الأَمَةِ قد لَهَج بها ● كما أرسىٰ بمثبته[4] ثبيرز كذا الرواية : بالتخفيف وهو زُحاف جائز[5] .

● ضَوْجُ الوادي[6] : جانبه ● وذو المَجَاز[7] : سوق عند عرفة يقام . وكانوا يقيمون بسوق عكاظ شهر شوال ، ثم ينتقلون إلى سوق مجنة[8] عشرين يوماً ، ثم يتحولون إلى ذي المجاز حتىٰ الحج ، وكانوا يتفاخرون في سوق عكاظ . ويقال : ● عكظ[9] : أي فاخر ● معتبط[10] : من الدم العبيط

---

(١) قال الجون بن أبي الجون :

فــلا تفخــر مُغيــرةُ أنْ تَــراهــا ... بهــا يَمْشِــي المُعَهْلَــجُ والمَهيــرُ

(٢) المهير : الصحيح النسب يريد أن أمه حرة تزوجت بمهر .

(٣) المُعَهْلَج : المطعون في نسبه .

(٤) ثبير : جبل بمكة ويقال إن ثبيراً سمي كذلك باسم رجل من هذيل مات فيه فعرف به . معجم البلدان ، والسيرة ١/ ٤١٢ . وقال الجون بن أبي الجون الخزاعي يفتخر بقتل الوليد بن المغيرة :

بهــا آبــاؤنــا وبهــا وَلــدِنَــا ... كمــا أرسَــىٰ بمَثْبتِــه ثَبيــرُ

(٥) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٥٧ .

(٦) قال حسان بن ثابت في مقتل أبي أُزَيهر :

غَـدَا أَهْـلُ ضَـوْجَـيٰ ذي المَجَـازِ كلَيهمـا ... وجَـارَ ابـن حَـرْب بـالمُغمَّـس مـا يَغْـدو

انظر : السيرة النبوية ١ ـ ٤١٤ ، والسهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٥٧ ، ضوج : جانب الوادي . المغمس : موضع بطريق مكة .

(٧) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٤١٤ ، والسهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٥٧ .

(٨) انظر : معجم البلدان .

(٩) ويقال : غلبه بالمفاخرة فسميت عكاظ لذلك .

(١٠) قال حسان بن ثابت :

فَلَــو أنّ أشْيــاخَنَــا بِبَــدرٍ تَشَــاهَــدُوا ... لَبَــلَّ نِعَــالَ القَــومِ مُعتبــط وَرْد

انظر : السيرة النبوية لابن هشام ١ ـ ٤١٤ ، والسهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٥٧ .

(وهو الطَّري) .

● ومن تأمل أبواب الربا لاح له شر التحريم من جهة الجشع المانع من حسن المعاملة ومن حسن المعاشرة ، والذريعة إلى ترك الفرض[1] . قال تعالىٰ : ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾[2] ولهذه النكتة قالت عائشة لأُمِّ مُحبة مولاة زيد بن أرقم[3] : أبلغي زيداً أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله ﷺ ، حين ذكرت لها عنه مسألة من البيوع تشبه الربا . ولم تقل أبطل صلاته ولا صومه ، لأن السيئات لا تحبط الحسنات ، لكن خَصَّت الجهاد لأنه حرب لأعداء الله . وآكل الربا قد أذن بحرب من الله فهو ضده ، والضِدَّان لا يجتمعان . وإسناده إلى عائشة ضعيف .

وفاة أبي طالب

قول العباس : لقد قال أخي الكلمة التي أمرته بها . فقال النبي ﷺ لم أسمع إنما كانت شهادة لأخيه قبل أن يسلم ، فلو أدَّاها بعد إسلامه لقبلت[4] منه . والأثر الصحيح قد أثبت وفاة أبي طالب على الكفر ، ثم ثبت في الصحيح أن العباس قال للنبي ﷺ : إن أبا طالب كان يحوطك وينصرك

---

(١) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٥٨ .

(٢) سورة البقرة : (٢) الآية (٢٧٩) .

(٣) زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن الخزرج . صحابي . شهد صفين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه . ابن حجر : الإصابة ١ ـ ٥٦٠ .

(٤) انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٤١٨ . « ولكن شهادة العباس لأبي طالب لو أداها بعدما أسلم لكانت مقبولة ولم يرد بقوله : لم اسمع لأنه الشاهد العدل إذا قال : سمعت ، وقال من هو أعدل منه : لم أسمع ، أخذ بقوله من أثبت السماع لأن عدم السماع يحتمل أسباباً منعت الشاهدين من السمع ، ولكن العباس شهد بذلك قبل أن يسلم ، مع أن الصحيح من الأثر قد أثبت لأبي طالب الوفاة علىٰ الكفر والشرك ، وأثبت نزول هذه الآية فيه : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ .

ويغضب لك فهل ينفعه ذلك ؟ قال[١] : « نعم وجدته في غمرات من النار فأخرجته إلى ضَحْضَاح » وفي الصحيح من حديث أبي سعيد مرفوعاً « لعلَّه تنفعه شفاعتي ، فَيُجعل في ضَحْضَاح يغلي منه دماغه »[٢] .

وفي لفظ البخاري كما يغلي المرجل . وفي رواية يونس بن بكير عن ابن إسحاق زيادة وهي أنه قال : يغلي منها دماغه حتىٰ يسيل علىٰ قدميه[٣] . وفي الصحيح أن رسول الله ﷺ ، دخل على أبي طالب عند موته وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية فقال : « يا عم قلْ : لا إله إلا الله كلمة أشهدُ لك بها عند الله »[٤] فقال : أترغب عن ملّة عبد المطلب ؟ فقال : « أنا علىٰ ملّة عبد المطلب »[٥] وجاء أن عبد المطلب مات مسلماً ، وهذا الحديث يقتضي أن عبد المطلب مات على الشرك[٥] . قلت : هذا دأب السهيلي روىٰ كل خرافة ، وحكى ما يعلم بطلانه ثم قال : غير أن في كتاب النسوي من حديث عبد الله بن عمر أن رسول ﷺ قال لفاطمة وقد عزَّت قوماً من الأنصار عن ميِّتِهم : « لعلَّك بَلغْتِ معهم الكُدىٰ »[٦] ويروىٰ الكرىٰ يعني القبور . فقالت : لا . فقال : « لو بلغت معهم الكَدِي ما رأيت الجنة حتىٰ يراها جد أبيك »[٧] . وقد خرَّجه

---

(١) ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٤١٨ والضَّحْضَاح : هو الماء القريب القعر ، أو القليل . وفي الصحيح أن رسول الله ﷺ قال لأبي طالب عند موته : يا عم قل : لا إله إلا الله ، كلمة أشهد لك بها عند الله .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٤١٨ ، مسند أحمد بن حنبل ٣/ ٩ ، ٥٠ .

(٣) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٥٩ .

(٤) ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٤١٨ ، والروض الأنف ١ ـ ٢٥٩ ، تفسير ابن كثير ٦/ ٢٥٦ ، الدر المنثور ٥/ ١٣٤ . تفسير القرطبي ٨/ ٢٧٢ ، دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٣٤٣ .

(٥) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٥٩ .

(٦) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٥٩ ، سنن أبي داود . ب ٢٦ ، الترغيب والترهيب للمنذري ٤/ ٣٥٩ ، سنن النسائي ٤/ ٢٧ .

(٧) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٥٩ ، سنن أبي داود (الجنائز ب٢٦) مستدرك الحاكم ١ ـ ٣٧٣ .

أبو داود ولم يذكر فيه : حتىٰ يدخلها جدّ أبيك . ولذلك لم يقل فيه ما أدخلت الجنة . وفي قوله : جدُّ أبيك . ولم يقل جدّك يقوده ، والحديث الضعيف وهو : « من أنَّ الله أحيا أبويه وآمنا به »[1] ويحتمل أن يكون أراد تخويفها بقوله : جدّ أبيك فتتوهم أنه الجد الكافر ، ومن جدوده إبراهيم عليه السلام لأن قوله حق ، وبلوغها معهم (الكدىٰ) لا يوجب خلود النار . فهذا من لطيف الكِنَاية فَافْهَمه[2] . قلت : هذا لا يظن بالرسول الذي عليه البلاغ المبين ولولا أنه أراد جدّ أبيها حقيقة لما التزم هذا اللفظ . ولقال : جدّك . ثم إن هذا الحديث من أحاديث الوعيد ، وهي كثيرة مع أنه حديث منكر فَنَردُّ علىٰ نظافة إسناده . ثم قال : كيف خصَّها عليه السلام بهذا النهي ولم ينه النسوة اللواتي عَزَّتهن ؟ ثم كيف يقول لها هذا ؟ ويوجب لها مثل هذا الوعيد ولم يتقدم إليهنَّ فيه بزجر ولا كلام بأن مَشْيَهُنَّ إلى القبور من الكبائر[2] . أما قوله تعالىٰ : ﴿أَنِ ٱمْشُواْ وَٱصْبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ﴾[3] امشوا[4] : من المَشَاء : وهو نَمَاءُ المال وزيادته ، يقال : مشىٰ الرجل ، وأمشىٰ : إذا نَمَا ماله .

خروج النبي ﷺ إلى الطائف

والطائف نزلها رجل[5] من حضرموت فقال لأهلها : أَلاَ[6] أَبني لكم حائطاً يُطيفُ ببلدتكم ؟ فبناه فسمِّيت الطائف . زاد موسىٰ بن عقبة[7] في الخبر عن

---

(١) حديث ضعيف موضوع .
(٢) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٥٩ .
(٣) سورة ص : ٣٨ الآية (٦) .
(٤) المعجم الوسيط (مشىٰ) .
(٥) هو : الدمون من قبيلة الصدف من حضرموت / انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٦٠ .
(٦) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٦٠ .
(٧) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٦٠ ، ابن هشام : السيرة النبوية ١/ ٤٢٠ .

إيذاء أهل الطائف للنبي ﷺ : وكان يمشي بين سماطين منهم فكلما نقل قدماً رجموا عراقيبه بالحجارة حتىٰ اخْتضبَ نعلاه بالدماء ، وزاد التيمي في سيره : فكان إذا أذلقته الحجارة قعد إلى الأرض ، فيأخذون بعضديه فيقيمونه ، فإذا مشىٰ رجموه وضحكوا حتىٰ انتهىٰ إلى حائط ابني ربيعة[١] ، فجلس في ظل حَبَلة[٢] : وهي الكرمة . وقد قيل : يجوز فيها حَبْلة بالسكون ، وقد فَسَّر أبو الحسن بن كيسان : نهيه عليه السلام عن بيع حبل الحبلة : أنه بيع العنب قبل أن يطيب ، ولم يتابع علىٰ هذا وقد أشكل علىٰ يعقوب في كتاب الألفاظ وغيره دخول الهاء في الحبلة ، وقالوا فيها : أقوالاً واهية تنعكس عليهم ، بقوله : حبل الحبلة . فإنه أسقطها من أحد اللفظين . والنكتة في ذلك[٣] : أن الحبل ما دام حبلًا لا يُدرىٰ أذكر هو أم أنثىٰ ، فيعبَّر عنه بالمصدر من حَبِلَت المرأة ، فإذا حَمَلت ، فإذا ولدت الحُبْلَىٰ ، وعلم أذكر هو أم أنثىٰ لم يُسَمَّ حَبَلًا ، فإذا كانت المولودة أنثىٰ وبلغت حدَّ الحمل فحبلت فذاك الحبل هو الذي نُهي عن بيعه ، والأول قبله قد عُلمت أُنوثته بعد الولادة فعبر عنه بالحبلة . والمعنىٰ أنه نهىٰ عن بيع حبل الجنينة التي كانت حبلًا لا يُعرف ما هي ثم عُرف بعد الوضع ، وكذلك في الآدميين[٤] وفي دعائه بالطائف قال : « أعوذ بنور وبجهك الذي أشرقت له الظلمات »[٥] قال : أما الوجه[٦] فينقسم

---

(١) هما : عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة / السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٦٠ ، السيرة النبوية ١/ ٤٢٠ .

(٢) الحُبَلة : هي شجرة العنب أو قضبانها ، والقضيب من الكَرْم (ج) حَبَل ، أما الحُبْلَة : فهي ثمرة الفول : أو العدس أو الفاصولياء (المعجم الوسيط) .

(٣) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٦٠ ، السيرة النبوية ١ ـ ٤٢٠ .

(٤) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٦١ .

(٥) انظر : الدعاء في : السيرة النبوية لابن هشام ١ ـ ٤٢٠ ، تفسير ابن كثير ٦/ ٦٠ ، تاريخ الطبري ٢/ ٣٤٥ .

(٦) قال السهيلي : أما الوجه إذا جاء ذكره في الكتاب والسنة فهو ينقسم في الذكر إلىٰ موطنين : موطن تقرب واسترضاء بعمل كقوله تعالىٰ : « يريدون وجهه » فالمطلوب في هذا الموطن =

ذكره إلى موطنين : موطن تقرب واسترضاء بعملٍ كقوله تعالىٰ : ﴿ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ ﴾[1] فالمطلوب هنا رضاه وقبوله للعمل ، وأصله إنّ من رضي عنك أقبل عليك بوجهه ، وليس بصلة في الكلام ، كما قال أبو عبيدة ، لأن قوله ذلك هراء من القول ، ومعنىٰ الصلة عنده أنها كلمة لا تفيد إلاّ تأكيداً للكلام . كذلك قال في قوله تعالىٰ : ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾[2] أي يبقىٰ ربك ، وكل شيء هالك إلا وجهه أي إلا إيَّاه . فعلىٰ قوله قد خلا ذكر الوجه من حكمة . ولكن ها هو الموطن الثاني من ذكر الوجه فالمعني به : ما ظهر إلىٰ القلوب والبصائر من أوصاف مجده وجلاله[3] . والوجه لغة[4] : ما ظهر من الشيء معقولاً كان أو محسوساً . تقول هذا وجه المسألة ووجه الحديث وكذلك وجه الثوب . والبصائر لا تحيط بأوصاف جلاله وما يخفىٰ عنها أكثر ، وكذلك في الجنة نظر أهلها إلى وجهه ، إنما هو نظر إلى ما يرون من ظاهر جلاله إليهم عند تجلِّيه ، ورفع الحجاب دونهم وما لا يدرركون من ذلك الجلال أكثر[4] .

وأما الأشعري[5] : فذهب في معنىٰ الوجه إلى ما ذهب إليه في معنىٰ العين واليد ، وأنها صفات لله سبحانه لم تعلم من جهة العقل ، ولا من جهة الشرع

= رضاه وقبوله للعمل وإقباله علىٰ العبد العامل . وأصله أن من رضي عنك أقبل عليك ، ومن غضب عليك أعرض عنك ولم يرك وجهه . والموطن الثاني ما ظهر إلىٰ القلوب والبصائر من أوصاف جلاله ومجده . والوجه لغةً : ما ظهر من الشيء معقولاً كان أو محسوساً . أما النور فهو : الظهور وانكشاف الحقائق الإلهية . وبه أشرقت الظلمات : أي أشرقت محالّها وهي القلوب التي كانت في ظلمة وجهالة انظر: الروض الأنف ١ ـ ٢٦١ ، والسيرة النبوية : ١ ـ ٤٢٠ .

(١) سورة الأنعام : (٦) الآية (٢٠) والآية هي : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ .

(٢) سورة الليل : (٩٢) الآية (٢٠) . ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ .

(٣) سورة الرحمن (٥٥) الآية (٢٧) ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ .

(٤) الروض الأنف ١ ـ ٢٦١ .

(٥) الروض الأنف ١ ـ ٢٦٢ .

المنقول وهذه عُجمةٌ أيضاً ، فإن القرآن نزل بلسان عربي مبين فقد فهمته العرب ، وليس في لغتها أن الوجه صفة ، ولا إشكال على المؤمن منهم ولا على الكافر في معنىٰ هذه الآي ، ولا استفسر أحد منهم رسول الله ﷺ ، ولا سأله عن هذه الآيات ، ولا كافرهم تعلّق بها في معرض المناقضة والمجادلة . كما تعلقوا في قوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾[1] ولا قال أحد منهم محمد يزعم أن الله لا يشبهه شيء ثم يثبت له وجهاً ويدين ، فدل على أنهم لم يروا في الآية إشكالاً ، وفهموا معانيها على غير التشبيه ، وعرفوا من سمانة الكلام ، وملاحة الاستعارة فيه أنه معجز[2] . وأما النور[2] : فعبارة عن الظهور وانكشاف الحقائق الإلهية وبه أشرقت الظلمات ، أي أشرقت محالُّها وهي القلوب ، فاستنارت بنور الله[3] .

قصة عدَّاس النصراني

وفي خبر عداس ومجيئه بالقِطْفِ ، دليل علىٰ قبول هدية المشرك[4] . وزاد التيمي في القصة : أنَّ عدَّاساً قال[5] : والله لقد خرجت من نينوىٰ[6] وما فيها عشرة يعرفون ما مَتَّىٰ فمن أين عرفت ، وأنت أمِّي وفي أمَّة أمِّية . فقال النبي ﷺ : « هو أخي كان نبيّاً وأنا نبيّ »[5] وذكروا أيضاً أنَّ عدَّاساً أمره سيِّداه

---

(١) سورة الأنبياء : (٢١) الآية (٩٨) .

(٢) الروض الأنف ١ ـ ٢٦٢ .

(٣) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٦٢ .

(٤) كان عداس غلاماً نصرانياً يعمل عند عتبة وشيبة ابنا ربيعة ، فأخذ قطفاً من عنب فقدمه للنبي ﷺ فقبل هديته وأكل من العنب بعد أن ذكر اسم الله عليه / ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٤٢١ الروض الأنف ١ ـ ٢٦٢ .

(٥) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٦٢ ، والسيرة النبوية ١ ـ ٤٢١ .

(٦) نينوى : مدينة قديمة في بلاد ما بين النهرين (العراق) .

بالخروج إلى بدر فقال لهما : أقتال ذلك الرجل الذي رأيته بحائطكما تريدان ؟ والله ما تقوم له الجبال ، قالا : ويحك قد سحرك بلسانه .

دعاء النبي ﷺ وشكواه لِربِّه

ولما دعا عليه السلام بالطائف بذلك الدعاء نزل جبريل(١) فأخرج البخاري من حديث عائشة أنها قالت للنبي ﷺ : هل أتىٰ عليك يوم أشد عليك من يوم أُحُدٍ ؟ فقال : « لقد لقيت من قومك ، وأشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عَرضتُ نفسي علىٰ ابن عبد ياليل فلم يجبني إلى ما أردت ، فانطلقت على وجهي وأنا مهموم ، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب ، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلَّتني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال : إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردُّوا عليك ، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلَّم عليَّ ثم قال : يا محمد ذلك لك مما شئت ، إن شئت أُطبقْ عليهم الأَخْشَبين . فقال النبي ﷺ : أرجو أنْ يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً »(٢) .

---

(١) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٦٢ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٤٢١ .

(٢) دعا النبي ﷺ ربه بعد خروجه من الطائف فقال : « اللهم : إني أشكو إليك ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني علىٰ الناس ، يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربي ، إلىٰ من تكلني ؟ إلىٰ بعيد يتجهمني ؟ أم إلىٰ عدو ملكته أمري إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي ، ولكن عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك ، أو يحل عليَّ سخطك ، لك العتبىٰ حتىٰ ترضىٰ ، ولا حول ولا قوة إلا بك » ابن هشام : السيرة ١/ ٤٢٠ .

جِنُّ نَصِيْبِين

وهي مدينة بالشام[1] (بل بالجزيرة) أثنىٰ عليها رسول الله ﷺ . روي أنه ﷺ قال : « رُفعت لي نصيين[2] حتىٰ رأيتها فدعوت الله أن يُعْذِبَ نهرها ، ويُنضر شجرها ، ويُطيِّب ثمرها ، ويكثر مطرها »[3] وفي الصحيح : أن الذي أذنَ رسول الله بالجن ليلة الجن شجرة وأنهم سألوه الزاد . فقال : « لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في يد أحدكم أوفر ما يكون لحماً ، وكل بَعَرٍ علف لدوابهم »[4] وفي سنن أبي داود « كل عظم لم يذكر اسم الله عليه »[5] وأكثر الأحاديث تدل علىٰ ذلك . وقيل : الرواية الأولىٰ في الجنّ المؤمنين . والأخرىٰ في حق الشياطين منهم . ويدل هذا علىٰ أن الجن يأكلون ويعضده فإن الشيطان يأكل بشماله . وهم كما في الأثر صنف كالحيات ، وصنف علىٰ صور الكلاب السود ، وصنف ريح طيارة ، أو قال : هفافة ذووا أجنحة ، وصنف يحلّون ويظعنون وهم السعالىٰ ، ولعل الطيَّارة لا تأكل ولا تشرب[6] .

---

(١) انظر : الحديث في صحيح البخاري ٤/ ١٣٩ ، إتحاف السادة المتقين ٩/ ٨٨ ، البداية والنهاية١/ ٤٩ ، دلائل النبوة ١/ ٩٦ والسهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٦٢ ، مشكاة المصابيح ٥٨٤٨ .

(٢) نصيبين : مدينة من بلاد الجزيرة علىٰ جادة القوافل بين الموصل والشام ، وهي ذات بساتين ومياه ، وتبعد عن الموصل مسيرة ستة أيام ، وكانت الروم قد بنت عليها سوراً وأتمه أنو شروان الفارسي عند فتحه لها ، وهي قاعدة ديار ربيعة (معجم البلدان) الروض الأنف ١ ـ ٣٦٣ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٤٢٢ .

(٣) انظر : الحديث في : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٦٣ ، الفوائد المجموعة للشوكاني ٤٣٢ ، تنزيه الشريعة ٢/ ٤٦ لابن عراق ، الكامل في الضعفاء لابن عدي ٦/ ٢٢٥٩ .

(٤) انظر الحديث في : صحيح مسلم (رقم (١٥٠) ب٣٣ ، تفسير ابن كثير ٣/ ٣١٧ ، تفسير القرطبي ١٣/ ١٨٢ ، ١٩/ ٤ والروض الأنف ١ ـ ٢٦٣ .

(٥) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٦٣ ، مسند أبي عوانة ١ ـ ٢١٩ .

(٦) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٦٣ ، والجن الذين استمعوا للنبي ﷺ بموضع نخلة =

عَرْضُ النبي ﷺ نفسه على القبائل

عرض النبي ﷺ نفسه على القبائل ليؤمنوا به ولينصروه ● بنو حَنِيْفَة : اسم حنيفة[1] : أثال بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، وكان في رجله حَنَفٌ . وقيل : بل حنيفة أمهم وهم أهل اليمامة ● والتَّلَافِ[2] : التَّدَارُك ● وهل لذُنَابَاها من مَطْلَبٍ[3] : هذا مثل ضُرِبَ لما فاته منها ، وأصله من ذُنابا الطائر إذا أفلت من الحُبَالة ، فطلبتَ الأخذ بذناباه ● وقال : ما تَقَوَّلَها إسماعيليّ[3] : أي ما ادعىٰ النبوة كاذباً أحدٌ من بني إسماعيل يريد النبوَّة .

● كِنْدَة[4] : وهم بنو ثور بن مرة بن أدد بن زيد بن ميسَع بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ . وفيه اختلاف ● سمي كندة لأنه كَنَدَ أباه[4] : أي عَقَّهُ ● وسمَّىٰ ابنه مُرتعاً[5] : لأنه كان يجعل لمن أتاه من قومه مَرتعاً ● وذكر قاسم بن ثابت والخطَّابي : أنه عرض نفسه الكريمة على بني ذُهْل[6]

= بعد عوده من الطائف هم نفر من جنّ أهل نصيبين وهي بلدة بديار ربيعة ، وذكرهم القرآن بقوله تعالىٰ : ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ السيرة ١ ـ ٤٢٢ .

(١) انظر : السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٢٦٣ ، وابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٤٢٤ ، القلقشندي : نهاية الأرب ٢٣٨ .

(٢) قال شيخ من بني عامر بن صعصعة لقومه الذين عرض النبي نفسه عليهم في الموسم : يا بني عامر هل لها من تلافٍ ؟ هل لذناباها من مطلب . والتلاف هو تدارك الشيء وهو تفاعل من تلافيتهم . السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٢٦٤ ، والسيرة النبوية ١ ـ ٤٢٥ .

(٣) انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٤٢٥ ، والروض الأنف ١ ـ ٢٦٤ .

(٤) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٦٤ ، والقلقشندي : نهاية الأرب ص٤٠٩ ، ابن دريد الاشتقاق ص٣٦٢ .

(٥) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٦٤ ، ابن الأثير : اللباب ٣ ـ ١١٥ .

(٦) بنو ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، وشيبان بن ثعلبة أخو ذهل القلقشندي : نهاية الأرب ٢٥٦ ، ابن الأثير : اللباب ١ ـ ٥٣٥/ .

ابن ثعلبة ، ثم علىٰ بني شيبان بن ثعلبة . وفي شعر سويد[١] . ● وبالغَيب مأثورٌ على ثغرة النَّحْر[٢] : يعني السيف ● ومأثور[٣] : من الأثر وهو فرند السيف ● وسويد[٤] بن الصامت هذا من الأوس ، وهو ابن خالة عبد المطلب ، وبنت سويد هي أم عاتكة امرأة عمر بن الخطاب . ● مجلَّة لقمان[٥] : هي الصحيفة . وكأنها مفعَلة من الجلالة ● ولقمان بن نوبي من أهل أَبْلَة فيما قيل ، واسم ابنه ثاران . وليس بلقمان بن عاد الحميري ، بل لقمان بن عنقاء بن سرور[٦] .

حرب بعاث بين الأوس والخزرج هلك فيها صناديدهم ، وبعاث اسم أرض بها عرفت[٧] .

---

(١) هو سويد بن الصامت بن حوط بن حبيب بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، أمه ليلىٰ النجارية ، وهو ابن خالة عبد المطلب وبنت سويد زوجة عمر بن الخطاب ./ الروض الأنف ١ ـ ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، السيرة النبوية ١ ـ ٤٢٥ .

(٢) قال سويد بن الصامت :

مقالَته كالشَّهدِ مَا كَان شَاهداً ... وَبالغَيبِ مَأْثورٌ علىٰ ثُغْرةِ النَّحرِ

(٣) المأثور : السيف الموشىٰ ، وهو من الأَثْر : أي لمعان السيف ورونقه (المعجم الوسيط) ـ (أثر) .

(٤) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٦٦ ، ابن سعد : الطبقات ٣ ـ ٥٥٢ .

(٥) مجلة لقمان : هي الصحيفة وفي رواية : حكمة . السيرة ١ ـ ٤٢٧ ، ابن سعد : الطبقات ٤ ـ ٨٦ .

(٦) ابن هشام : السيرة النبوية : ١ ـ ٤٢٧ ، الروض الأنف ١ ـ ٢٦٦ ، ابن سعد : الطبقات ٤ ـ ٨٦ .

(٧) اقتتل في يوم بعاث قبيلتا الأوس والخزرج ، وظفر فيه الأوس علىٰ الخزرج ، وبعاث موضع في نواحي المدينة كانت به وقائع بين الأوس والخزرج / معجم البلدان ، ابن هشام : السيرة النبوية ١/ ٥٥٥ ، ابن سعد : الطبقات ١ ـ ٢١٩ ، ٣/ ٥٥٢ ، ٦٠٤ ، ٤/ ٣٨٤ .

إسلام الأنصار

لما أسلم الأوس والخزرج سُمُّوا بالأنصار ● والخزرج[١] ، الريح الباردة وقيل : هي الجَنُوب خاصة ● والأوس[٢] : العطيَّة والعوض ● وأوس[٣] ، وأويس من أسماء الذئب . وأبوهم حارثة[٤] بن ثعلبة وهو والد خزاعة في قول ، وأمهم قيلة[٥] بنت كاهل بن عذرة القضاعية ، ويقال : بن جفنة ، وقيل : بنت سبيع بن الهون بن خزيمة بن مدركة ● والأنصار[٦] : جمع ناصر غير مقيس كصاحب وأصحاب ، وشاهد وأشهاد . قوله عليه السلام لهم : « أمن موالي يهود أنتم »[٧] ؟ أي من حلفائهم . ذكر النقاش المقري في بيعة النساء وجهاً ثالثاً ، أورد فيه آثاراً وهو ، أنه ﷺ كان يغمس يده في إناء ، وتغمس المرأة يدها فيه عند المبايعة . فيكون ذلك عقد البيعة[٧] . وهذا أمضاه في مغازي يونس بن بكير . وبايع من بني سلمة[٨] بالعقبة الأولىٰ سادرة بنت تزيد بن جشم بتاء من فوق . وتزيد بن الحاف بن قضاعة ، ولا ثالث لهما .

---

(١) قال ابن دريد في الاشتقاق : الخزرج تعني : الريح العاصف / وانظر : السهيلي : الروض الأنف ١/ ٢٦٦ ، لابن قتيبة ١٠٨ ، ١٠٩ ، والقلقشندي نهاية الأرب ٥٢ ، ٥٣ . والخزرج قبيلة من أنصار المدينة .

(٢) الأوس قبيلة من الأنصار تسكن المدينة / ابن دريد : الاشتقاق ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ابن قتيبة : المعارف ١٠٨ ، ١٠٩ ، الروض الأنف ١ ـ ٢٦٦ .

(٣) ابن دريد الاشتقاق ص١٣٣ ، اللسان ـ أوس ، القلقشندي : نهاية الأرب ص٩٣ .

(٤) انظر : نهاية الأرب ٩٣ ، ٢٢٣ ، ابن دريد الاشتقاق ص٤٣٧ ، السهيلي : الروض الأنف ١/ ٢٦٦ .

(٥) هي : قيلة بنت كاهل بن عذرة بن سعد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة أم الأوس والخزرج .

(٦) انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ١/ ٢١٨ ، ٢١٩ .

(٧) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٦٦ .

(٨) الروض الأنف ١ ـ ٢٦٧ .

وسَلِمة بالكسر : واحدة السَّلام ، وسَلَمة وهي الحجارة[1] . ومنه[2] :

ذاكَ خَليْلِــــي وَذَا يُعـــاتِبُنـــي   يَـرْمِـيْ وَرَائِـي بِـالسَّهْـمِ وَالسَّلَمَـة

والنسبة إلى هذا سَلَمي بالفتح ، كالنسبة إلى بني سَلَمة[3] من بني عامر ● وأما بنو سَلِيْمَة[4] ففي دَوْس والنسب إليهم سلمِي أيضاً على القياس ، ويقال : سَلِيْمِي ● القواقل[5] : هم بنو عمرو بن غنم بن مالك وسُمُّوا قواقل لقولهم إذا أجاروا أحداً قَوْقِل حَيثُ شِئْتَ ● والجَعَادِر[6] فكانوا إذا أجاروا أحداً أعطوه سهماً وقالوا : جَعْدِر به حيث شِئْت . وذكر فيهم : ● أبا الهيثم بن التَّيهان[7] ولم ينسبه قط ، وهو مالك بن التَّيهان ، واسم أبيه أيضاً مالك بن عتيك بن عمرو بن عبد الأعلم بن عامر بن زعون بن جشم بن الحارث بن الخزرج . حليف بني عبد الأشهل أحد النقباء ليلة العقبة وقد جعله ابن رواحة إِرَاشِيّاً[8] حين أضاف النبي ﷺ وأبا بكر وعمر فذبح لهم عناقاً وأتاهم بِقِنْوٍ من رُطَبٍ فقال ابن رواحة في ذلك[9] :

فَلَـمْ أَرَ كَـالإِسْـلَامِ عِـزّاً لأَهْلِـهِ   وَلاَ مِثْـلَ أَضْيَـافِ الإِرَاشِـيِّ مَعْشَـرَا

---

(١) ابن هشام : السيرة ١ ـ ٤٣٢ .

(٢) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٦٧ .

(٣) البيت في السهيلي الروض الأنف ١/ ٢٦٧ ، ابن دريد : الانشقاق ٥٦٦ .

(٤) ابن هشام : السيرة ١ ـ ٤٣٠ ، ٤٣٢ .

(٥) القلقشندي : نهاية الأرب ص٢٩٦ ، ابن دريد : الاشتقاق ٤٥٦ .

(٦) القلقشندي : نهاية الأرب ١٥٦ ، ابن دريد : الاشتقاق ٤٣٧ .

(٧) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٦٨ ، ابن دريد : الانشقاق ٤٤٥ .

(٨) السيرة النبوية لابن هشام ١ ـ ٤٣٣ ، الروض الأنف ١ ـ ٢٦٨ ، الاستيعاب .

(٩) الروض الأنف ١ ـ ٢٦٨ ، السيرة النبوية لابن هشام ١ ـ ٣٨٩ ، وقصد ابن رواحة هنا إراشة خزاعة ، وليس إراشة ابن الغوث .

● وإِرَاشَة[١] في خُزَاعة وإِرَاش أيضاً ابن لحيان بن الغوث[٢] فالله أعلم أهو أنصاري بالحلف أم بالنسب المذكور؟ وقيل: إنه بلويّ[٣] من بني إراشة بن فاران بن عمرو بن بَلِيٍّ ● والهيثم[٤] في اللغة: فرخ العقاب. ونوع من العشب.

● ومصعب[٥] بن عمير أول من سُمي المقرىء، وكان قبل إسلامه من أنعم قريش عيشاً وأعطرهم، وكانت أمه شديدة الكَلَف به. فأسلم وأصابه من الشدة ما غيَّر لونه وأنهك جسمه، حتىٰ كان النبي ﷺ ينظر إليه وعليه فروة قد رقَّعها فيبكي له. وحلفت أمه حين هاجر أن لا تأكل ولا تشرب ولا تستظل حتىٰ يرجع إليها. وكان بنوها شَجَّارُون يَحْشُون فَاها بِشِجَارٍ فيصبُّون فيها الحساء لئلا تموت[٦]. ورویٰ الواقدي بإسناده[٧]: أن مصعباً كان فتىٰ مكة شباباً وجمالاً وسِنّاً، وكان أبواه يُحبَّانه، وكانت تكسوه أمه أحسن الثياب، وكان مَنْزَلَه علىٰ أسعد بن زرارة، ومَنْزَل بفتح الزاي أراد المصدر، أما المكان فبالكسر.

---

(١) نزل النبي ﷺ وابو بكر وعمر في منزل أبي الهيثم بن التيّهان فأكرمهما فقال ابن رواحة شعراً بهذه المناسبة / انظر: السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٢٦٨، ابن دريد: الانشقاق ٤٤٥.

(٢) انظر: القلقشندي: نهاية الأرب ٢٤٤، السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٢٦٨ الجمهرة ٣١١، ٣٤٧، العبر ٢/ ٢١٥.

(٣) إراش هو ابن الغوث أو ابن عمرو بن الغوث، وهو والد أنمار الذي ولد بجيلة وخثعم. سيرة ابن هشام ١/ ٣٨٩، الروض ١/ ٢٦٨.

(٤) الهيثم: فرخ النسر، ويقال: الهيثم: ضرب من الشجر. ابن دريد الاشتقاق ص٣٩٠.

(٥) ترجمته في: ابن دريد الاشتقاق ص٩١، ١٥٦، ابن هشام: السيرة النبوية ١ ـ ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٧٩. ابن عبد البر: الاستيعاب ٣/ ٤٦٨ ـ ٤٧٢، الروض الأنف ١ ـ ٢٦٩، والطبري: تاريخ ٢ ـ ٣٥٩، ٣٦٠، ابن قتيبة: المعارف ٥٥٧.

(٦) ابن حجر: الإصابة ٣ ـ ٤٢١، ٤٢٢، الاستيعاب ٣ ـ ٤٦٨ ـ ٤٧٢.

(٧) ابن حجر: الإصابة ٣ ـ ٤٢١.

أول جمعة أقيمت بالمدينة

وذُكِر أَنّ أوّل من[1] جَمَّع بالمدينة : أبو أمامة . وذَكَر غيره أنَّه مصعب بن عمير . وأول من جمَّع في الجاهلية ، فوعظ وبشَّر بمبعث النبي ﷺ وحرَّض على اتباعه هو : كعب[2] بن لؤي . وببقيع[3] الخِضْمَات : بالباء ، وقال البكري بالنون ● وهَزْم النبيت[4] : جبل على بريد من المدينة . ● والخِضْمَات[5] : من الخِضْم وهو الأكل بالفم كله ، أو جمع خِضْمَة : وهي الماشية التي تَخْضِم . ● وبقيع الخُبجَبة[6] في سنن أبي داود ، والخبجبة بالخاء ثم الجيم : شجرة عرف بها وعن معمر عن أيوب عن ابن سيرين قال[7] : جَمَّع أهل المدينة .

قبل أن يقدم رسول الله ﷺ ، وقبل أن تنزل الجُمعة ، وهم الذين سَمُّوا الجُمعة . قالت الأنصار[7] : لليهود : يومٌ يجتمعون فيه في الأسبوع . وللنصارىٰ كذلك فَهلمَّ فلنجعل يوماً نجتمع فيه ونذكر الله ونصلي ، أو كما قال

---

(١) أبو أمامة : أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ، صحابي بايع النبي يوم العقبة / السيرة النبوية ١ ـ ٤٢٩ ، ابن سعد : الطبقات ٥/ ٨٣ ، ١/ ١٦٥ ، ٢١٨ ، ٢١٩ .

(٢) ترجمته في : ابن قتيبة: المعارف ٦٨ ، ٦٩ ، السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٩٦ ـ ١٠٠ ، ابن دريد الاشتقاق ص٢٤ ، ١١٧ .

(٣) البقيع : موضع داخل المدينة وفيه مقرتها ، أما النقيع : فهو اسم لموضع قرب المدينة وهو المراد هنا وفيه ترعىٰ الغنم/ ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٤٣٥ ، ٦٥٠ .

(٤) أنكر ياقوت أن يكون هزم البيت جبلًا لأن الهزم لغة : المطمئن من الأرض . واستحسن القول بأن أبا أمامة سعد بن زرارة « جمّع بنا في هزم بني البيت من حرة بني بياضة في نقيع يقال له : نقيع الخضمات » السيرة النبوية ١/ ٤٣٥ وانظر: السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٢٦٩ .

(٥) السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٢٧٠ ، (المعجم الوسيط مادة خضمة) ، ابن سعد : الطبقات ٣/ ٧٧ ، ٧٨ ، ١٣٦ .

(٦) اسم لموضع في المدينة ينبت فيه شجر الخبجية ، ابن سعد : الطبقات ٣ ـ ٣٩٧ .

(٧) انظر: السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٢٧٠ .

فقالوا : اجعلوا يوم العروبة[١] ، فاجتمعوا إلى سعد[٢] بن زرارة فصلىٰ بهم يومئذ ركعتين وذكَّرهم فسمُّوه الجمعة . حين اجتمعوا إليه فذبح لهم شاة فتغدوا وتعَشُّوا منها لِقلَّتهم[٣] . فأنزل الله في ذلك بعد : ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ ﴾[٤] الآية . ويبعد أن يكون فعلهم ذلك بلا أمر من النبيّ عليه السلام . واختار اليهود السبت ظناً منهم أنه اليوم السابع ، وقالوا فيه : استراح فيه الله تعالىٰ ، والله أبعد عن ذلك . واختار النصارىٰ الأحد لأنه أول الأيام في زعمهم ، وقد شهد نبينا ﷺ للفريقين بإِضْلَال اليوم[٥] . وقال في صحيح مسلم : « إن الله خلق التربة يوم السبت »[٦] فبيَّن أن أول الأيام التي خلق فيها السبت . فآخر الأيام الستة إذاً الخميس . وكذلك قال ابن إسحاق[٧] ، وفي الأثر أن يوم الجمعة سمِّي الجمعة لأنه جمع فيه خلق آدم . روي ذلك عن سَلْمان وغيره . وقد قدمنا أن الأنصار سمُّوه جمعة فهداهم الله إلى التسمية ، وهداهم إلى اختيار اليوم ، ففيه بدأ خلق الجنس البشري وفيه انقضاؤهم وفناؤهم . فوجب أن يكون يوم ذكر وعبادة لأنه يذكِّره بالمبدأ والمعاد ، وقد

---

(١) يوم العروبة : هو يوم الجمعة اتخذه المسلمون لاجتماعهم في المدينة قبل قدوم النبي إليها مهاجراً وكانوا اجتمعوا علىٰ أسعد بن زرارة/ ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٤٣٥ ، ابن سعد : الطبقات : ١/ ١٦٥ ، ٢١٨ .

(٢) هو : اسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار أبو أمامة الأنصاري الخزرجي قديم الإسلام شهد العقبتين وكان سيد قبيلته ، وكان أول من جمع بالمسلمين بالمدينة . الإصابة ١ ـ ٣٤ ، ابن سعد : الطبقات ٥/ ٨٣ .

(٣) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٧٠ .

(٤) سورة الجمعة : الآية (٩) .

(٥) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٧٠ ، وهو قول النبي ﷺ : « أضلته اليهود والنصارىٰ وهداكم الله إليه » .

(٦) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٧٠ ، صحيح ابن خزيمة ١٧٣١ ، تاريخ بغداد ٥/ ١٨٩ ، كنز العمال ١٥١٢٥ .

(٧) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٧٠ .

أمر فيه بترك البيع . ليذكروا اليوم الذي لا بيع فيه ولا خلال[١] ، وكان عليه السلام يقرأ في صُبح الجمعة سورة السجدة[٢] لما فيها من ذكر الستة الأيام ، وذكر خلق آدم ، ثم يقرأ في الركعة الثانية : ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ ﴾[٣] فهل أتىٰ ؟ لأن في أولها بدأ خلق الإنسان . والجمعة : قال : بالسكون وهو مأخوذ من الاجتماع والجمعة في معنىٰ قُرُبة على وزن فعلة . والعرب تأتي بلفظ الكلمة على وزن ما هو في معناها[٤] وقالوا : عُمْرَة من عمارة المسجد[٥] الحرام . وأسماء الأيام[٦] تسمية طارئة ، وإنما كانت في اللغة القديمة : شيار ، وأول ، وأهون ، وجبار ، ودبار ، ومونس ، والعروبة . وكانت قبل ذلك بالسريانية : (أبو جاد ، هوز ، حُطِّي) إلى آخرها . ولم يسمِّها النبي ﷺ بالأحد ، والإثنين إلى سائرها إلاَّ لا فظاً للغة قومه لا مبتدئاً بتسميتها[٧] .

والعجب من الطبري[٨] : كيف خالف وأعنق في الرد علىٰ ابن إسحاق وغيره ؟ ومال إلى قول اليهود في أن الأحد هو الأول ويوم الجمعة سادس لا وتر ، وإنما الوتر في قولهم يوم السبت . مع ما ثبت من قوله ﷺ : « أضلته اليهود والنصارىٰ وهداكم الله إليه »[٩] .

---

(١) تنفيذاً وتطبيقاً للآية « وإذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلىٰ ذكر الله وذروا البيع » .

(٢) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٧١ . «كان النبي ﷺ يقرأ سورة السجدة في صبح يوم الجمعة» . رواه سعيد بن إبراهيم عن الأعرج عن أبي هريرة ، ورواه مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، ورواه الترمذي .

(٣) سورة الإنسان : (٧٦) الآية (١) .

(٤) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٧١ .

(٥) عُمرة : علىٰ وزن فعلة لأنها وصلة وقربة إلىٰ الله تعالىٰ والعرب تأتي بلفظ الكلمة علىٰ وزن ما هو في معناها السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٧١ .

(٦) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٧١ الطبري : تاريخ ١ ـ ٤٢ .

(٧) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٧١ ، وفي الصحيح ورد من قول النبي ﷺ « أن الله خلق التربة يوم السبت والجبال يوم الأحد » الطبري : تاريخ ١ ـ ٤٤ ، ٤٥ .

(٨) الطبري : تاريخ ١ ـ ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ .

(٩) الحديث في : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٧١ ، تفسير ابن كثير ٤/ ٥٣٢ ، الدر المنثور ٤/ ١٣٥ ، كنز العمال ٢١٠٤٢ .

إسلام سعد بن معاذ وأسيد بن حضير

● إسلام سعد بن معاذ[1] وغيره . سمع أهل مكة هاتفاً يهتف[2] ويقول :

فَإنْ يُسلِمِ السَّعْدَانِ يُصْبِحْ محمدٌ بمكَّةَ لاَ يَخْشَىٰ خِلافَ المُخَالِفِ

فظنُّوا أنه يريد بالسَّعدَين[3] القبيلتين : سعد هذيم من قضاعة[4] ، وسعد بن زيد[5] مناة بن تميم ، حتىٰ سمعوه يقول[6] :

فيا سَعدُ سعد[7] الأوس كُنْ أنت ناصراً

ويا سعدُ سعد الخَزرجيين[8] الغَطَارف

أَجيبَا إلَى دَاعِي الهُدىٰ وتَمَنَّيَا عَلَى اللهِ في الفِرْدَوسِ مُنيَةَ عَارفِ

فعلموا أنه يريد سعد بن معاذ ، وسعد بن عبادة . وذكر اغتسالهما (حين

---

(١) قصة إسلام سعد بن معاذ ، وأُسَيْد بن حُضَير علىٰ يدي مصعب بن عمير وردت في / ابن هشام : السيرة ١/ ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ابن سعد : الطبقات ٢/ ٣٧ ـ ٣٩ ، ٣/ ٤٤ ، ١/ ٤٥٧ ، ٢/ ٧٣ والبيت ذكره الطبري وينسب إلى الجن .

(٢) انظر : الطبري : تاريخ ٢ ـ ٣٨٠ .

(٣) السعدين : هما سعد بن معاذ الأوسي الأنصاري ، وسعد بن عبادة بن دليم الخزرجي الأنصاري . الإصابة ٢/ ٣٠ ، ٣٧ ، ٣٨ .

(٤) سعد بن هذيم (تحريف) لأن هذيماً لم يكن أباه وإنما كفله بعد أبيه فاضيف إليه / سيرة ابن هشام ١/ ١٤٤ .

(٥) ابن قتيبة : المعارف ٣١٦ ، سيرة ابن هشام ١ ـ ٤٣ ، ١٢٠ ، ٢٦١ .

(٦) سمعت قريش ليلًا علىٰ جبل أبي قبيس هاتفاً ينشد البيتين في الليلة الثانية ، وفي الليلة الأولىٰ قال : فإن يسلم السعدان / الطبري ٢/ ٣٨٠ .

(٧) هو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن مالك بن الأوس . صحابي / الإصابة ٢/ ٣٧ .

(٨) هو سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن حرام بن خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب الأنصاري صحابي / الإصابة ٢/ ٣١ .

أسلما) وذلك سُنَّة ، ولا يصح إلا بالعزم على الإيمان .

● شُكُول[١] : جمع شَكل، وهو المثل . والشِكل بالكسر : الدَّلُّ والحُسن . أراد أن دين اليهود بِدَعٌ أي لا نظير له يعضده ولا مثيل . وقال الطائي[٢] :

وَقُلْتُ : أَخِي قَالُوا أَخٌ مِنْ قَرابةٍ   فَقُلْتُ لَهُم : إنَّ الشُّكُولَ أَقَارِبُ
قَرِيْبِي فِي رَأْيِي وَدِيْنِي وَمَذْهَبِي   وَإنْ بَاعَدتْنَا في الخُطوبِ المنَاسِبُ

● جبل الجليل[٣] بالجيم : معروف بالشام . والجليل : التمام . [وكان عليه السلام يصلي بمكة إلى بيت المقدس] .

صلاة البراء بن معرور إلى القبلة

وقال ﷺ للبراء بن معرور « لقد كنت علىٰ قبلة لو صبرت عليها »[٤] وما أمره بالإعادة لأنه كان مُتَأَوِّلاً . وقالت طائفة : ما صَلَّىٰ عليه السلام إلى بيت المقدس إلا مذ قدم المدينة سبعة عشر شهراً . فعلىٰ هذا يكون في القبلة نسخان . نسخ سنة بسنة ، ونسخ سنة بقرآن[٥] . وصحّ عن

---

(١) قال أبو قيس بن الأسلت :
وَلَوْلا رَبّنَا كُنَّا يَهُوداً   وَمَا دِينُ اليَهودِ بِذِي شُكُولِ

(٢) البيتان في : السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٢٧٣ .

(٣) جبل الجليل : يقع في شمال فلسطين من بلاد الشام ويعرف بهذا الاسم . وقال أبو قيس بن الأسلت :
وَلَوْلاَ رَبُّنَا كُنَّا نَصَارَىٰ   مَعَ الرُّهْبَانِ فِي جَبَلِ الجَلِيْلِ
انظر : السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٢٧٣ .

(٤) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١/ ٢٧٣ ، ابن هشام السيرة ١/ ٤٤٠ .

(٥) السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٢٧٤ ، وقال معلقاً علىٰ الحديث الذي أجاب فيه الرسول ﷺ علىٰ سؤال البراء بن معرور عن القبلة التي يتجه إليها بيت المقدس أو الكعبة فقال النبي ﷺ : « قد كنت علىٰ قبلة لو صرت عليها » ولم يأمره بإعادة ما قد صلىٰ لأنه كان متأولاً . وفي =

ابن عباس[1] : أن رسول الله ﷺ كان إذا صلىٰ بمكة استقبل بيت المقدس ، وجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس . فلمَّا كان يتحرىٰ القبلتين معاً لم يبن توجهه إلى القدس إلا لمَّا فارق مكة . فكرر الله تعالىٰ الأمر بالتوجه إلى الكعبة[2] ثلاثاً لأن المنكرين لتحويل القبلة ثلاثة أصناف : اليهود لإنكارهم النسخ ، والمنافقون لأنه كان أول نسخ نزل فارتابوا ، وقريش . فقالوا[3] : ندم محمد على فراق ديننا فسيرجع إليه كما رجع إلى قبلتنا . وقوله ﴿ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[4] أي ما أمر ربك به من التوجه إلى البيت هو الحق الذي كان عليه الأنبياء قبلك . فلا تمتر في ذلك . وقال : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾[5] أي يعلمون أن الكعبة قبلة الأنبياء . وقول قريش رواه معمر عن قتادة ، وابن أبي نجيح قالا : قال مشركوا العرب قد رجع محمد إلى قبلتكم . وروىٰ أبو داود في الناسخ والمنسوخ ، ثنا أحمد بن صالح ، ثنا عنبسة عن يونس ، عن ابن شهاب قال[6] : كان سليمان ابن عبد الملك لا يعظم إيلياء كما يعظمها أهل بيته . فَسِرْتُ معه وهو ولي عهد ، ومعه خالد بن يزيد بن معاوية ، فقال سليمان وهو جالس فيه : والله إن

= الحديث دليل علىٰ أن النبي ﷺ كان يصلي بمكة إلىٰ بيت المقدس وهو قول ابن عباس. وقالت طائفة : ما صلىٰ إلىٰ بيت المقدس إلا مذ قدم المدينة سبعة عشر شهراً فعلىٰ هذا يكون في القبلة نسخان: نسخ سنة بسنة، ونسخ سنة بقرآن / انظر مجمع الزوائد للهيثمي ٦ ـ ٤٣ .

(١) السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٢٧٤ ، ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٤٤٠ .

(٢) قال الله تعالىٰ : ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ [سورة البقرة : الآية ١٥٠] وخاطب الله المسلمين ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾ [سورة البقرة : ١٤٤] وأمر الله تعالىٰ بالصلاة إلىٰ الكعبة فأنزل : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾ [سورة البقرة : ١٥٠] . السهيلي : الروض الأنف ١/ ٢٧٤ .

(٣) السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٢٧٤ .

(٤) سورة هود : الآية (١٧) .

(٥) سورة البقرة : الآية (١٤٤) .

(٦) السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٢٧٥ .

في هذه القبلة التي صلىٰ إليها المسلمون والنصارىٰ لعجباً . قال خالد أما والله إني لأقرأ القرآن والتوراة فلم يجدها اليهود في الكتاب الذي أنزل عليهم ، ولكنْ تابوت السكينة كان على الصخرة فلما غضب الله علىٰ بني إسرائيل رفعه . فكانت صلاتهم إلى الصخرة عن مشورة منهم . وروىٰ أبو داود[1] أيضاً : أنَّ يهودياً خاصم أبا العالية في القبلة . فقال أبو العالية : إن موسىٰ عليه السلام كان يصلي عند الصخرة ويستقبل البيت الحرام فكانت الكعبة قبلته ، وكانت الصخرة بين يديه . فقال اليهودي : بيني وبينك مسجد صالح النبي ، فقال أبو العالية : فإني صَلَّيت في مسجد صالح وقبلته الكعبة .

وأخبر أبو العالية : أنه رأىٰ مسجد ذي القرنين وقبلته الكعبة[2] .

قلت : روىٰ أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية في قوله تعالىٰ : ﴿ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾[3] قال : يعلمون أن الكعبة كانت قبلة إبراهيم والأنبياء ولكنهم تركوها .

بيعة العقبة الثانية

وكانوا ثلاثة وسبعين رجلًا وامرأتين[4] وهما : ● أم عمارة[5] نسيبة بنت كعب امرأة زيد بن عاصم ، شهدت بيعة العقبة ، وبيعة الرضوان والحديبية ، وقاتلت يوم اليمامة ، وشاركت ابنها عبد الله بن زيد في قتل مسيلمة ، وقطعت يدها وجرحت اثنا عشر جرحاً ، وعاشت بعد ذلك دهراً . وكان الناس يأتونها بمرضاهم فتمسح بيدها الشَّلَّاء على العليل وتدعو له ، فَقَلَّ ما مسحت بيدها ذا

---

(١) السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٧٥ .

(٢) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١/ ٢٧٥ ، ابن قتيبة : المعارف ٥٤ .

(٣) سورة البقرة : الآية (٢٦) .

(٤) ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٤٤١ .

(٥) ترجمتها في : ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٤٤١ ، الروض الأنف ١ ـ ٢٧٥ .

عاهة إلاَّ بريء . ويروىٰ أنها قالت : يا رسول الله ما أرىٰ كل شيء إلا للرجال فنزلت : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ ﴾[1] الآية .

والأخرىٰ هي ● أم منيع أسماء بنت عمرو[2] ● قوله : مما نمنع منه أزرنا[3] : أراد نساءنا . والعرب تكني عن المرأة بالإزار . وتكني أيضاً عن النفس بالإزار . فتحتمل الوجهين ● ومعرور[4] معناه : مقصود . يقال : عَرَّه ، واعترَّهُ ، إذا قصده ، وفي التمهيد : من طرق تسعة من الصحابة : أن النبي ﷺ ، صلىٰ على قبر البراء بن معرور ، وأصحُّها حديث ابن عباس وأبي هريرة . قال النبي ﷺ للمبايعين له : « بل الدم الدم ، والهدم الهدم[5] » قال ابن قتيبة : كان العرب يقولون ذلك ، أي ما هدمت من الدماء هدمته أنا ، ويقال[6] : بل اللدَم الدم والهَدَم الهَدَم وأنشد : « ثم الحقي بهدمي ولدمي »[6] ● فاللَّد[6] : جمع لادم ، وهم أهله الذين يلتدمون عليه إذا مات ، أي يضربون صدورهم . ● والهَدْم[7] : الحُرمة . كنَّىٰ عن حرمة الرجل وأهله بالهدم ، والهدم أيضاً البيت المهدوم ولأنهم كانوا أولي بيوت يَستخفُّونها يوم

---

(١) سورة الأحزاب : الآية (٣٥) .

(٢) هي : أسماء بنت عمرو بن عديّ بن نابىٰ ، إحدىٰ نساء بني سلمة ، وهي أم منيع/ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٤٤١ .

(٣) قال البراء بن معرور للنبي ﷺ في بيعة العقبة : والذي بعثك بالحق نبياً ، لنمنعنّك مما نمنع منه أُزُرنا : أي نساءنا ، ويُكنىٰ عنها بالإزار / ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٤٤٢ ، الروض الأنف ١ ـ ٢٧٥ .

(٤) البراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن جُشم بن الخزرج . السيرة النبوية ١/ ٤٤٤ .

(٥) كانت العرب تقول عند عقد الحلف والجوار : دمي دمك ، وهدمي هدمك : أي ما علمت من الدماء هدمته أنا / السيرة النبوية ١/ ٤٤٢ ، السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٢٧٦ .

(٦) ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٤٤٢ .

(٧) الهَدَم : بالفتح . كل ما تهدم . ويعني الحرمة أي : ذمتي ذمتكم ، وحرمتي حرمتكم . ابن هشام : السيرة النبوية ١/ ٤٤٣ والسهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٢٧٦ .

ظعنهم ، فإذا ظعنوا هدموها ، ثم جعلوا البيت عبارة عَمَّا حوىٰ ، وقالوا : هدمي هدمك : أي رحلتي مع رحلتك[1] . وجعلهم اثني[2] عشر نقيباً اقتداء بقوله تعالىٰ : ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾[3] . وعن الزهري أنه عليه السلام قال لهم[4] : « لا يَبْغُضَنَّ أحدكم فإني أفعل ما أؤمر » وجبريل إلى جنبه يشير إلى النقباء واحداً بعد واحد . وصرخ الشيطان بأنفد صوت من رأس العقبة وفي نسخة بأبعد صوت والأول الصحيح ● يا أهل الجَبَاجِب[5] : يعني منزل منىٰ . والجباجب : أوعية الأدم ، واحدها جَبْجَبَة . هذا أزبّ[6] العقبة ، ولا يعرف الأزبّ في الأسماء إلاّ هذا وهو اسم شيطان . وفي غزوة أُحُد إِزَبُّ العقبة بالكسره ، ويشهد لذلك ما في خبر ابن الزبير حين رأىٰ رجلًا طوله شبران على رحله فقال : ما أنت ؟ قال أزب . قال : وما أَزَبٌ قال : جنِّي . فضربه فهرب . والأَزَب أيضاً : القصير ● والأَزْيَبُ[7] البخيل ، واريح الأزيب : أحد الرياح الأربع . والأَزِيْب : الفَزِع ، المتقارب المشي ، على وزن فعيل

---

(١) قال السهيلي: إنما كنىٰ ابن هشام عن حرمة الرجل بالهدم ، لأنهم كانوا أهل نجعة وارتحال ، ولهم بيوت يستخفونها يوم ظعنهم فكلما ظعنوا هدموها ، والهدم بمعنىٰ المهدوم ثم جعلوا الهدم ، وهو البيت المهدوم ، وعبارة عما حوىٰ . الروض الأنف ١ ـ ٢٧٦ وقال ابن قتيبة : كانت العرب تقول عند عقد الحلف والجوار : دمي دمك وهدمي هدمك ، ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٤٤٣ .

(٢) قال رسول الله ﷺ : أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيباً ليكونوا علىٰ قومهم . فأخرجوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس ، السيرة ١/ ٤٤٣ .

(٣) سورة المائدة : الآية (١٢) .

(٤) السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٢٧٧ .

(٥) ابن هشام : السيرة النبوية ١/ ٤٤٧ ، الجُبْجُبة : وعاء من أدم تسقى به الإبل/ المعجم الوسيط/ .

(٦) أزب العقبة : اسم شيطان ، ويروىٰ أيضاً بكسر الهمزة ، والأزب القصير أيضاً / السيرة النبوية ١ ـ ٤٤٧ .

(٧) الأَزْيَبُ : ريح الجنوب وريح النكباء ، وتعني الفزع ، والعداوة ، /والمتقارب المشي / المعجم الوسيط/

● الشعشاع[١] والشعشعاني : الطويل ● آوىٰ إليه[٢] رجل : أي رقّ له ● فَتَنَطَّسُوا[٣] الخبر : أي أكثروا البحث عنه ، والتَّنَطُّس : تدقيق النظر .

● ضرار بن الخطاب[٤] ، شاعر قريش وفارسها ، وكان جدّه مرداس رئيس بني فهر ، وكان أبو الخطاب في أيام الفجّار رئيس بني محارب بن فهر . أسلم ضرار في الفتح وهو القائل : « وكان شِفاءً لو تداركتَ مُنْذِرا »[٥] فأجابه حسان[٦] :

لَسْـتُ إلـى عَمْـرِو وَلاَ المَـرءُ مُنْـذِرٍ   إِذَا مَا مَطَايَا القَومِ أَصْبحْنَ ضُمَّرا

يعني عمرو بن خُنَيس وابنه المنذر يقول : لست إليه ولا إلى ابنه المنذر رأي ، أنت أقل[٧] من ذلك . ● والمنذر بن عمرو أحد[٨] النقباء ويقال له : أعنق ليموت . وذكر ابن إسحاق : أن النبي ﷺ آخىٰ بينه وبين أبي ذرٍ . وأنكر ذلك الواقدي وقال : إنما آخىٰ بينه وبين طُلَيب بن عمرو إذ المؤاخاة كانت قبل

---

(١) قال سعد بن عبادة لمّا وقع بأيدي قريش وأسر : فيهم رجل وضيء ابيض شعثاع وهو : الطويل الحسن والحلو من الرجال . ابن هشام : السيرة النبوية ١/ ٤٤٩ .

(٢) آوىٰ إليه : رق له ورحمه / السيرة النبوية ١/ ٤٥٠ .

(٣) نَطِس : أدق النظر في الأمور واستقصاها ، وتَنَطَّس في الشيء : أدق فيه النظر ، وتنطَّسَ في ملبسه ومأكله : يتأنق فيه « المعجم الوسيط ـ نَطِس » .

(٤) ترجمته في : ابن دريد الاشتقاق ص١٠٣ ، ابن حجر : الإصابة ٢ ـ ٢٠٩ ، ٢١٠ الاستيعاب ٢/ ٢١٠ ، ابن هشام : السيرة النبوية ١/ ٤٥٠ ، السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٢٧٩ .

(٥) بيت الشعر قاله ضرار بن الخطاب في هجرة المسلمين وهو :
تَـدَارَكْـتُ سَعْـداً عُنْـوةً فـأخَـذتـهُ   وكـانَ شِفَـاءً لَـو تـداركـتُ مُنـذِرَا
ويريد المنذر بن عمرو الذي أعجز قريش فلم يلحقوا به . السيرة النبوية ١/ ٤٥١ .

(٦) انظر: قصيدة حسان بن ثابت في : السيرة النبوية ١ ـ ٤٥١ ، معجم الأدباء .

(٧) السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٢٧٩ .

(٨) هو : المنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج ابن هشام : السيرة النبوية ١/ ٤٤٤ ، ٤٦٦ شهد بدراً وأحداً وقتل يوم بئر معونة الاستيعاب .

بدر ، وكان أبو ذر لم يهاجر بعد[١] . وقد قطعت بدر المؤاخاة ونسختها الآية ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾[٢] ومن أمثالهم : ● كان كالبَاحث عن المِدْيَة[٣] : مثل قديم فيمن أثار على نفسه شراً . وأنشدوا في ذلك[٤] :

وَكَانَ يُجِيْرُ النَّاسَ مِنْ سَيفِ مَالكٍ ... فَأَصبَحَ يَبغِي نَفْسَهُ مَنْ يُجيرُها

وَكَان كَعَنْزِ السُّوءِ قَامَت بِظِلْفِهَا ... إلى مِدْيةٍ تَحتَ التُّرابِ تُثِيْرُها

عمرو بن الجموح والأصنام

● الصَّنم[٥] مناة : وزنه فعلة من مَنَيْت الدم ، إذا صَببتهُ لأن الدماء كانت تُمنىٰ عنده تقرباً إليه . ومنه سمِّيت الأصنام (الدمىٰ) . ولهذا قال تعالىٰ : ﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾[٦] فهي ثالثة للّات والعزّىٰ ، وأخرىٰ بالنسبة إلى مَناةِ عمرو بن الجموح ، فالكبرىٰ كانوا يُهلُّون لها بقُديد[٧]

● الغَبَن[٨] : من قولهم غَبِنَ رأيُه ، كما يقال سَفِه نفسه فنصبوه أي خسر نفسه

---

(١) السهيلي : الروض الأنف ١/ ٢٧٩ .

(٢) سورة الأنفال : الآية (٧٥) .

(٣) ابن هشام : السيرة ١/ ٤٥١ ، السهيلي : الروض الأنف ١/ ٢٧٩ .

(٤) البيتان لأبي عثمان عمرو بن بحر . ابن هشام : السيرة ١/ ٤٥١ ، الروض الأنف ١/ ٢٧٩ .

(٥) انظر : ابن هشام : السيرة ١/ ٤٥٢ ، والروض الأنف ١/ ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

(٦) سورة النجم : الآية (٢٠) .

(٧) قديد : موضع قرب مكة . معجم البلدان ، ابن هشام : السيرة ١/ ٨٥ .

(٨) قال عمرو بن الجموح بعد إسلامه يشكر الله الذي أنقذه من الضلالة والعمىٰ ، فذكر صنمه مناة وكان من خشب فقال :

وَالله لَوْ كُنتَ إلَهاً لَمْ تكُنْ ... أَنتَ وكَلبٌ وَسْطَ بِئْرٍ فِي قَرَنْ

أُفٍّ لِمَلْقَاكَ إلهاً مُسْتَدَنْ ... الآنَ فَتَّشْنَاكَ عَنْ سُوءِ الغَبَنْ

والغَبَنْ : هو السفه / ابن هشام : السيرة ١ ـ ٤٥٣ .

وأفسد رأيه ● ومُسْتَدَنْ[1] : من السِّدانة : وهي خدمة البيت وتعظيمه ● ديَّان الدين[2] . فالدِّين : جمع دينةٍ وهي العادة ، أو أراد بالدِّين : الأديان ، أي هو ديَّان أهل الأديان ، فجمع دَين علىٰ مِلَل ونِحَلٍ . كما جَمعوا ● الحُرَّة[3] علىٰ حرائر . لأنَّهنَّ في معنىٰ الكرائم والعقائل ● القُطبة[4] : واحدة القُطَب : وهي شوكة مدحرجة كحسك السَّعدان . والغَضْبُ : الشَّديد[5] الحمرة ● وجُشَم[6] : معدول عن جاشم ● والوذَمة[7] : الروضة الناعمة . وذكر قوله ﷺ : « بل سيّدكم الأبيض الجَعْدُ بشر بن البراء »[8] . وروي عن الزهري والشعبي أنهما قالا في الحديث : « بل سيدكم عمرو بن الجموح »[8] ● عِمْوَاس[9] : لأن طاعونها عمَّ وآسىٰ ● خَزْمة[10] بالسكون . وقال ابن جرير : خَزَمة بالتحريك وهو بَلَوِيٌّ من بني عَمَارة[11] ، وهذا فرد ، كما أن ● أُبيٍّ بن عمارة[12] روىٰ حديثاً في المسح على الخفين ، وفيه عُمارة بضم العين .

---

(١) مُسْتَدَن : هو الذَّليل المستعبد . وقال السهيلي : مستدن ، من السدانة وهي خدمة البيت وتعظيمه / الروض الأنف ١/ ٢٨٠ ./ المعجم الوسيط/

(٢) ديَّان الدين : جمع دينه وهي العادة ، ويجوز أن يكون أراد بالدين : الأديان ، وجمعها علىٰ الدين لأنها ملل ونحل / ابن هشام : السيرة ١/ ٤٥٣ .

(٣) انظر : الروض الأنف ١/ ٢٨٠ ، والسيرة النبوية ١/ ٤٥٣ ، المعجم الوسيط .

(٤) القطبة : النصل الصغير الدقيق من نصال السهام ترمىٰ به الأهداف ، ابن دريد الاشتقاق ص٢١٠ ، ٢٨٣ ، وعرف : قطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو .

(٥) ابن دريد الاشتقاق ص٤٦١ ، الروض الأنف ١/ ٢٨١ .

(٦) جُشم ، من جشمت إليك الأمر ، أي تحملت ثقله . ابن دريد الاشتقاق ص٢٥٢ .

(٧) يقال : بالدال ، والذال وتعني الروضة / وابن دريد الاشتقاق ص٤٦١ .

(٨) الروض الأنف ١ ـ ٢٨٢ ، أسباب النزول للواحدي ١٦٧ .

(٩) انظر : السيرة النبوية ١ ـ ٤٦٤ ، وعمواس كورة بفلسطين / معجم البلدان .

(١٠) انظر : الاستيعاب ، الروض الأنف ١ ـ ٢٨٢ .

(١١) انظر : الروض الأنف ١ ـ ٢٨٢ ، المشتبه للذهبي .

وفي الأنصار خَزَمة سوىٰ هذا كُثر بالتحريك ● النسبة إلى بني الحُبَلي[1] : حُبُلي علىٰ غير قياس .

هجرة بني أسد بن خزيمة

وفي النسب إلى بني جُذَيمة[2] جُذْميّ ● بنو جحش[3] وهم : عبد الله ، وأبو أحمد عبد ، وأم المؤمنين زينب . وقد وقع في الموطأ غَلطٌ أنَّ زينب كانت تحت عبد الرحمن بن عوف ، وإنما تلك أختها أم حبيب . وحَمْنَة امرأة مُصعب بن عمير اللَّتان استحاضتا ، وأخوهما عبيد الله الذي تنصَّر بالحبشة . وقيل : إن أم حبيب اسمها أيضاً زينب . وكان اسم أم المؤمنين بُرَّة ، فسمَّاها النبي ﷺ زينب . قوله : ● ولا قُربَ[4] بالأرحام إذ لا تُقَرَّبُ . قال ابن هشام : إذ بمعنىٰ إذا وهذا خطأ لأن إذا لا يحسن بعدها المضارع مع النفي ويحسن بعد القسم كقوله تعالىٰ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ﴾[5] لانعدام معنىٰ الشرط فيه ثم إن (إذ) بمعنىٰ إذا لا تعرف . فإن قيل فكيف الوجه في قوله : ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ ﴾[6] . أليس هذا كما قال ابن هشام ؟ بمعنىٰ إذا التي تعطي

---

(١) ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ١ ـ ٣٣٧ ـ ٣٣٨ / السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٢٨٣ .

(٢) ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ١ ـ ٢٦٦ ، السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٢٨٣ .

(٣) انظر بني جحش في : السهيلي : الروض الأنف ١/ ٢٨٥ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٤٧٠ ، ٤٧٢ .

(٤) من قصيدة لأبي أحمد بن جحش وهو يذكر هجرة بني أسد بن خزيمة من قومه إلىٰ يثرب فيخاطب زوجته بقصيدة منها :

لَمَّا رَأتْني أمُّ أَحْمَدَ غَادِياً ... بذمّةِ مَنْ أَخْشَى بغَيْبٍ وَأَرْهَبُ

نَمُتُّ بِأرحَامٍ إليهم قَريْبَةٍ ... وَلاَ قُربَ بالأَرْحَامِ إذْ لا تُقَرَّبُ

انظر : القصيدة في : ابن هشام : السيرة النبوية ١/ ٤٧٣ ، والسهيلي : الروض الأنف ١/ ٢٨٦ .

(٥) سورة الفجر : (٨٩) الآية (٤) .

(٦) سورة الأنعام (٦) الآية (٢٧) .

الاستقبال ؟ قيل : كيف يكون بمعنىٰ إذا ؟ وإذا لا يقع بعدها الإبتداء والخبر . وقال تعالىٰ : ﴿ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ ﴾[١] وإنما التقدير : ولو ترىٰ ندمهم وحزنهم في ذلك اليوم بعد وقوفهم على النار ، فإذْ : ظرف ماض ، ولكن بالإضافة إلى ندمهم الواقع بعد المعاينة ، فقد صار وقت التوقيف ماضياً بالإضافة إلى ما بعده ، والذي بعده هو مفعول ترىٰ . ● جُدَامة[٢] بالمهملة : قصب الزرع . وقال خلف البزار : جُذَامة[٣] بالمعجمة ● والجُدامِيَّة[٤] بالتشديد السَّعفة . والذي قال في نساء بني جحش جُدَامة بنت جندل كأنه وَهِمَ . والمعروفة : جُدامة بنت وهب بن محصن وعمها عكاشة ● ثَقْفُ بن[٥] عمرو ، يقال فيه : ثَقَاف ، شهد هو وأخوه مدلاج بدراً .

هجرة عمر وعياش بن أبي ربيعة

اتَّعدَ عمر وعياش في التَّنَاضِب[٦] : نوع من الشجر يقال لثمره الممتع ، وهو فُنَعْلِلْ أو فُعْلَل ومثله ● الهُنَدْلع[٧] : وهو نبت ● وأضاة[٨] بني غفار على عشرة أميال من مكة ● والأضاة[٩] : الغدير .

---

(١) سورة السجدة (٣٢) الآية (١٢) .
(٢) السهيلي : الروض الأنف ١/ ٢٨٧ . والجُدَامة : السنبل الذي لم يندقّ / المعجم الوسيط/
(٣) جُذَامَة : من الزرع ؛ ما بقي بعد الحصد / المعجم الوسيط ، الروض الأنف ١/ ٢٨٧ .
(٤) الجُدَاميّة من النخل : الكثيرة السَّعَف . المعجم الوسيط / السهيلي : الروض ١/ ٢٨٧ .
(٥) السهيلي : الروض الأنف ١/ ٢٨٧ الاستيعاب ، ابن هشام : السيرة ١/ ٤٧٢ ، وثقف بن عمرو من بني أسد بن خزيمة .
(٦) عمر بن الخطاب ، وعياش بن أبي ربيعة المخزومي . والتَّنَاضِب : اسم موضع ، وبالكسر هو شجر . السهيلي : الروض الأنف ١/ ٢٨٨ ، وابن هشام : السيرة ١/ ٤٧٤ .
(٧) الهُندلع : نبت تتخذ من شجرة القسي / السهيلي : الروض الأنف ١/ ٢٨٨ .
(٨) ابن هشام : السيرة ١/ ٤٧٤ ، والروض ١/ ٢٨٨ . موضع قرب مكة .
(٩) كأنها مقلوب من وضأة علىٰ وزن فعلة واشتقاقه من الوضاءة . وهي النظافة / الروض الأنف ١/ ٢٨٨ . وأضاة بني غفار : على بعد عشرة أميال من مكة / ابن هشام : السيرة ١/ ٤٧٤ .

● ذُو طُوىٰ[1] : موضع بأسفل مكة . يروىٰ أنْ آدم كان إذا أتىٰ البيت خلع نعليه بذي طوىٰ ● أما ذُو طُواء[2] فموضع آخر بين مكة والطائف ● وطُوىٰ[3] : هو الوادي المقدس .

نزول طلحة[4] وصهيب[5] علىٰ خبيب بن يساف

● خبيب بن إساف[6] ويقال : يساف بياء مفتوحة لم يكن حين نزل المهاجرون عليه مسلماً . قال ذلك الواقدي[7] : تأخر إسلامه وخرج إلى بدر وقال : أكره أن يشهد قومي مشهداً لا أحضره فقال له النبي ﷺ : « إنَّا لا نستعين بمشرك »[8] وهو الذي خلف علىٰ بنت خارجة[9] بعد الصدِّيق ومات

---

(١) ذو طوى : اسم مكان بأسفل مكة / ابن هشام : السيرة ١/ ٤٧٦ . الأزرقي : أخبار مكة ١ ـ ٢٢٣ ، ٢٨٢ .

(٢) موضع بين مكة والطائف / الروض الأنف ١ ـ ٢٨٩ ، معجم البلدان/ .

(٣) طُوىٰ . بضم الطاء والقصر : اسم للوادي المقدس بالشام كما جاء في القرآن الكريم / الروض الأنف ١ ـ ٢٨٩/ المعجم الوسيط/ .

(٤) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان، صحابي ، هاجر إلىٰ المدينة / ابن هشام : السيرة ١/ ٤٧٧ .

(٥) صهيب بن سنان ، صحابي ، هاجر إلىٰ المدينة / ابن هشام : السيرة ١/ ٤٧٧ ، ابن سعد : الطبقات ٢/ ٥٨ .

(٦) ورد في كتاب الروض للسهيلي : إساف ، ويساف بياء مفتوحة ، وهو إساف بن عتبة ، ولم يكن مسلماً حين نزل المسلمون المهاجرون عليه ، بل تأخر إسلامه إلىٰ موقعة بدر (الاستيعاب) وابن هشام : السيرة النبوية مجلد ١ ص٤٧٧ / وخبيب هو الذي خلف علىٰ بنت خارجة واسمها حبيبة بعد أبي بكر ، وهو جد خبيب بن عبد الرحمن الذي روىٰ عنه مالك في الموطأ وتوفي خبيب في خلافة عثمان / انظر: السهيلي: الروض ١/ ٢٨٩ ، الاستيعاب/ ابن سعد : الطبقات ٨/ ٣٦٠ ، ٣/ ٥٣٥ .

(٧) السهيلي: الروض الأنف ٢٨٩٠١ .

(٨) الحديث في السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ٢٨٩ فتح الباري ٤ ـ ٤٤٢ .

(٩) وهي بنت خارجة بن أبي زهير واسمها حبيبة تزوجها أبو بكر الصديق وبعد وفاته تزوجها =

زمن عثمان .

● **هَاجَر أبو كَبْشَة**[1] ، **وأَنَسة**[2] مولىٰ رسول الله ونزلا علىٰ كلثوم بن الهِدْم . بدريّان . مات أبو كبشة يوم مولد عروة بن الزبير . وأما ما كان الكفار تنسب إليه رسول الله ﷺ . ويقولون : فعل[3] ابن أبي كبشة ، فقيل : إنها كنية أبيه لأمه وهب بن عبد مناف ، وقيل : كنية أبيه من الرضاع الحارث بن عبد العزىٰ . وقيل : كنية جد عبد المطلب لأمه ، وقيل : شَبَّهوه برجل كان يعبد الشعرىٰ وحده فنسبوه إليه لخروجه عن دين قومه . وهو أبو كبشة ، وهو اسم جزء بن غالب الخزاعي[4] .

● **قُباء**[5] : مسكن عمرو بن عوف قرب المدينة (يُمدُّ ويُقْصَر ويُصرف ويُمنع) ، وقباء مأخوذ من القبو وهو الضَّم والجمع .

= خبيب بن يساف السهيلي : الروض ١/ ٢٨٩ .

(١) أصله من بلاد فارس ، واسمه سليم ، وقيل : من مولدي أرض دوس ، شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ومات في خلافة عمر ، أما أبو كبشة الذي نسب الكفار من قريش إليه النبي ﷺ قيل : هي كنية أبيه لأمه وهب بن عبد مناف ، وقيل : كنية أبيه من الرضاعة الحارث بن عبد العزىٰ ، وقيل هو عمرو بن لبيد ، وقيل : رجل عَبَدَ الشعرىٰ وحده / الروض ١/ ٢٨٩ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٤٧٨ .

(٢) مولىٰ رسول الله ﷺ يكنىٰ أبا مسرح ، من مولدي السراة . شهد كل مشاهد النبي ﷺ . ومات في خلافة أبي بكر / السهيلي : الروض الأنف ١/ ٢٨٩ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٤٧٨ ، ابن سعد : الطبقات ٣/ ٤٩ .

(٣) كان كفار مكة ينسبون النبي ﷺ إلى أبي كبشة فيقولون : قال ابن أبي كبشة ، فعل ابن أبي كبشة ، من باب الحسد والحقد عليه . ابن هشام : السيرة ١/ ٤٧٨ ، الروض ١/ ٢٨٩ .

(٤) كان اسم أبي كبشة يطلق على رجل يدعى : سليم مات في خلافة عمر وكانت قريش تنسب النبي ﷺ إلى أبي كبشة وربما كان جده لأمه وهب بن عبد مناف ، وقيل هو زوج حليمة السعدية (الحارث بن عبد العزى) وأبو كبشة (عمرو بن لبيد) / ابن هشام : السيرة ١ ـ ٤٧٨ .

(٥) موضع على بعد فرسخ من المدينة / ابن هشام : السيرة ١ ـ ٤٧٨ ، معجم البلدان .

● **اجتماع قريش**[1] **للتشاور في أمر النبي ﷺ** : وجاء إبليس في صورة شيخ جليل وانتسب[2] إلىٰ نجد ● يقال : جَلَّ الرجل[3] : إذا أسنَّ وقال : أنا من أهل نجد ، ومن نجد يطلع قرن الشيطان كما في الحديث[4] ● وأما وقوفهم علىٰ بابه[5] ﷺ يتطلعون فَيرونَ علياً وعليه بُرُدّ رسول الله ، فيظنونه إياه . فذكر بعضهم أن المانع لهؤلاء من التقحُّم عليه أنهم هَمُّوا بذلك . فصاحت امرأة من الدار ، فرأوا أنه سُبَّةٌ عليهم هتك ستر حرمة بنات العم ، وهذا أقامهم بالباب حتىٰ أصبحوا ينتظرون خروجه ثم طمست أبصارهم عنه حين خرج[6] .

---

(١) تشاورت قريش بأمر رسول الله ﷺ حين خافوه . / ابن هشام : السيرة ١ ـ ٤٨٩ .

(٢) الشيطان حضر اجتماع قريش بصفة شيخ من نجد ويلبس كساء غليظاً .

(٣) جلّ الرجل والمرأة : إذا أسَنَّا ، وفي هذا يقول الشاعر :
« وَمَا حَظُّها إنْ قيلَ : عَزَّتْ وَجَلَّتِ » .

(٤) والحديث عن رسول الله ﷺ لما سئل عن نجد : قال : « هناك الزلازل والفتن ومنها يطلع قرن الشيطان » . انظر : ابن هشام : السيرة ١ ـ ٤٨١ .

(٥) تداول المجتمعون من قريش أمر النبي ﷺ فاقترح أبو البختري بن هشام أن يحبس ويغلق عليه الباب ، ولكنهم أخذوا برأي أبي جهل بن هشام وهو : أن يأخذوا من كل قبيلة فتى شاباً جليداً نسيباً وسيطاً ، ويعطى كل واحد سيفاً صارماً ، وعند خروج محمد ﷺ يضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه بين القبائل . فاتفقوا على ذلك . / ابن هشام : المسيرة ١ ـ ٤٨٢ .

(٦) نزل جبريل عليه السلام وأخبر النبي ﷺ فقال : « لا تَبِتْ هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه » فأمر النبي ﷺ علياً أن ينام في فراشه ويتغطى ببرده . وخرج النبي ﷺ وهو يقرأ سورة (يسٓ) وبيده تراب نثره عليهم . فلم يبق رجل إلا وقد وضع على رأسه تراباً . ونجا النبي ﷺ من كيد قريش .

هجرة النبي ﷺ إلى المدينة

أذن الله سبحانه لنبيه بالهجرة[١] ، فأتىٰ رسول الله ﷺ بيت أبي بكر فقال : أَخْرِج من معك فقال أبو بكر للنبي ﷺ : إنما هم أهلك يا رسول الله . لأن النبي ﷺ كانْ قد عقد علىٰ عائشة[٢] . وأما أمّ رَومان[٣] يقال : بفتح الراء . وقال ابن إسحاق في غير رواية ابن هشام :[٤] أن أبا بكر خلّف بناته بمكة ، فلمّا قدم المدينة بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ، وأبا رافع مولاه . وأرسل أبو بكر عبد الله بن أُريقط ، وأرسل معهم خمسمائة درهم فاشتروا بها ظَهَراً بِقُدَيْد ثم قدموا مكة . فخرجوا بسَوْدة بنت زمعة ، وبفاطمة ، وبأمّ كلثوم . قالت عائشة[٥] : وخرجت أمي معهم ومع طلحة بن عبيد الله مصطحبين . فلما كنا بِقُدَيْد نفرَ البعير الذي كنت عليه أنا وأمي في مِحَفَّة ، فجعلت أمي تنادي : وابنتاه واعروساه . فسمعت قائلًا يقول : ألقي خطامه فألقيته من يدي فسكن . فقدمنا ورسول الله ﷺ يبني المسجد وأبياتاً له ، فنزلت سودة في بيتها . فقال أبو بكر[٦] : ألا تبني بأهلك ؟ فقال : لولا الصَّداق . قالت عائشة : فدفع إليه ثنتي عشرة أوقية ونَشَّاً[٧] . رواه ابن أبي الزناد عن هشام عن أبيه عن عائشة .

---

(١) أمر الله نبيه بالهجرة من مكة إلى المدينة فجاء بيت أبي بكر وقت الهاجرة وطلب منه تجهيز نفسه وصحبته . /ابن هشام : السيرة ١ ـ ٤٨٥ .

(٢) السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ٢ ، ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٤٨٥ .

(٣) أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية ، زوج أبي بكر وأم عائشة أسلمت قديماً وهاجرت وماتت بالمدينة سنة ٦هـ . /ابن حجر : الإصابة ٤/ ٤٥٠ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ٤/٤٤٨ .

(٤) السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ٢ ، ابن حجر : الإصابة ٤ ـ ٤٥٠ .

(٥) السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ٢ ، ابن حجر : الإصابة ٤ ـ ٤٥١ .

(٦) السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ٢ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ٤/ ٤٥٢ .

(٧) النش : يساوي عشرين درهماً /الروض الأنف ٢ ـ ٢ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ٤ ـ ٤٥٢ .

فإن قيل[١] : لِمَ لمْ يقبل إحدىٰ الراحلتين إلاّ بالثمن ؟ وقد أنفق عليه أبو بكر من ماله . وقد دفع إليه حين بنىٰ بعائشة ثنتي عشرة أوقية ونشاً . فَقَبل . فيقال : إنما ذلك لتكون هجرته إلى الله بنفسه وماله . وعن ابن إسحاق أن تلك الرَّاحلة التي أخذها بالثمن هي ناقته الجَدْعَاء ، وهي غير العَضْبَاءْ . ومن قوله عليه السلام حين انفصل عن مكة وقف علىٰ الحَزْورَة[٢] ونظر إلى بيت الله فقال : « والله[٣] إنك لأحبُّ أرض الله إليّ ، وإنَّك لأحبُّ أرض الله إلى الله ولولا أنَّ أهلك أخرجوني منك ما خرجت » يرويه الزهري ، عن أبي سلمة ، عن عبد الله بن عدي بن الحمراء وبعضهم يروي عن أبي هريرة بدل ابن الحمراء[٤] ، وهو أصحّ ما احتج به في تفضيل مكة علىٰ المدينة[٥] . وكذلك حديث ابن الزبير أن رسول الله قال : « إن صلاة في المسجد الحرام خير من مائة ألف صلاة فيما سواه »[٦] .

---

(١) الروض الأنف ٢ ـ ٣ ، ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٢٨٧ .

(٢) الحَزْوَرَة : بالفتح ثم السكون وفتح الواو . كانت سوق مكة ، وقد دخلت في المسجد لمَا زيد فيه .

(٣) في الحديث : وقف النبي ﷺ بالحزورة فقال : يا بطحاء مكة ما أطيبك من بلدة وأحبك إليّ ! ولولا أن قومي أخرجوني منك ما خرجت وما سكنت غيرك . ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٣٤٦ ، ٣٤٧ .

وروىٰ الزهري ، عن أبي سلمة عبد الله بن عدي بن الحمراء عن أبي هريرة عن النبي ﷺ هذا الحديث بلفظ آخر هو : « والله إنك لأحب أرض الله إليّ وأنك لأحب أرض الله إلىٰ الله ، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت » الروض الأنف ٢/٣ ، تفسير القرطبي ١٦/ ٢٣٢ .

(٤) ابن الحمراء : عبد الله بن عدي بن الحمراء .

(٥) السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ٣ .

(٦) الحديث في : الروض الأنف ٢ ـ ٣ ، مصنف ابن أبي شيبة ٢ ـ ٣٧١ ، ١٢/ ٢١١ .

حديث الغار

الغَارُ في جَبل ثَوْر[١] . ذكر قاسم بن ثابت أنهما لما دخلاه أنبت الله علىٰ بابه الرَّاءة[٢] ، وهي شجرة معروفة فحجبت عن الغار أعين الكفار . وفي مسند البزار أن الله أمر العنكبوت فنسجت علىٰ بابه ، وأرسل حمامتين وحشيتين فوقعتا على وجه الغار . وأن ذلك مما صدَّ المشركين عنه . وأن حمام الحرم من نسل تلك الحمامتين[٣] . وروي أن الصديق دخل قبله ليقيه بنفسه ، فرأىٰ فيه جحراً فألقمهُ عقبه لئلا يخرج منه شيء يؤذي الرسول ﷺ . وفي الصحيح أنه قال[٣] : يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا .

فقال : « ما ظنّك باثنين الله ثالثهما » . وروي : أنهم جاؤوا بالقافة[٤] فجعلوا يقفون الأثر حتىٰ انتهوا إلى باب الغار . وقد أنبت الله عليه شجرة . فاشتد حزن أبي بكر فقال له النبي ﷺ : « لا تحزن إن الله معنا »[٥] .

---

(١) جبل ثور : من جبال مكة / الروض الأنف ٢/ ٤ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٤٨٥ .

(٢) الرَّاءة : من أغلاث الشجر بقامة الإنسان لها خيطان وزهر أبيض تحشىٰ بها المخاد فيكون كالريش لخفته ولينه / الروض ٢/ ٤ .

(٣) السهيلي : الروض الأنف ٢/ ٤ .

(٤) القافة : الذين يقفتفون الأثر ، مفردها : قائف وهو من يحسن معرفة الأثر وتتبعه / المعجم الوسيط .

(٥) الحديث في : الروض الأنف ٢/ ٤ ، مصنف ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٢٨ ، الدر المنثور ٣/ ٢٣٩ ، صحيح البخاري ٤ ـ ٢٤٦ .

حديث سراقة بن مالك بن جعشم

● ابن جُعْشُم[1] . الجُعْشَم[2] : المنتفخ . ولحق سراقة الخَبِيَّيْنِ فَسَاخت قوائم فرسه في الأرض وتبعها عُثَان وهو دخان[3] عُثَان : جمع عواثين ، وهو الدخان والغبار . وكان النبي ﷺ قد وعد سراقة بسواري كسرىٰ وتاجه فوفىٰ له بذلك عمر بن الخطاب .

● استأجر أبو بكر عبد الله بن أريقط الليثي[4] دليلهم ، ولم يبلغنا أنه أسلم . والخرِّيت[5] : الماهر بالطرق والذي يهتدي بمثل خرت الإبرة . ويقال له : الخَوْتَع ● وأم معبد[6] اسمها عاتكة بنت خلد الخزاعية منزلها بقديد . ودعا النبي ﷺ بإناء يُرْبِضُ الرَّهط ، أي يُشبعهم حتىٰ يُرِيْضوا فشربوا حتىٰ

---

(١) ابن جُعْشَم : هو سراقة بن مالك بن جعشم الكناني أحد بني مدلج بن مرة بن تميم بن عبد مناة ابن كنانة / الروض الأنف ٢/ ٦ المعارف ، ابن سعد الطبقات الكبرى ١/ ٢٣٢ .

(٢) الجُعْشَم : الغليظ من الرجال / الإشتقاق ٢٥٣ ، أو القصير الغليظ مع شدة (ج) جكاشِم / المعجم الوسيط .

(٣) عُثَان : هو الدخان . وجمعه عواثن . ويطلق على الغبار الصاعد ، ودخان البخور / المعجم الوسيط .

(٤) عبد الله بن أرقط ، رجل من بني الدّئل بن بكر ، استأجره النبي وأبو بكر دليلًا لهما في الطريق إلىٰ المدينة . وقيل ابن أُريقط . ابن هشام : السيرة ١ ـ ٤٨٨ ، الروض الأنف ٢ ـ ٨ ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ١/ ٢٢٩ ، ٣/ ١٧٣ .

(٥) استأجر أبو بكر عبد الله بن أريقط لأنه كان هادياً خِرِّيتاً ، والخرِّيت : الماهر بالطريق الذي يهتدي بمثل خرت الإبرة ويقال له : الخَوْتَع : وهو الماهر الذي لا يتوقف في السير ولا يتحبر / الروض الأنف ٢/ ٨ .

(٦) أم معبد : عاتكة بنت خلد إحدىٰ بني كعب من خزاعة ، أخت حبيش بن خلد الصحابي . هي التي مر بها النبي ﷺ أثناء هجرته ومعه أبو بكر فسألاها تمراً ولحماً يشتريانه منها ، فلم يجدا شيئاً فطلب النبي إناءً كبيراً واستأذن أم معبد في حلب شاة لها فأذنت له فجاء بها وحلبها فسقىٰ رفاقه وشرب حتىٰ أراضوا جميعاً وملأ الإناء لأم معبد ثم بايعها علىٰ الإسلام وارتحل . ابن هشام : السيرة ١ ـ ٤٨٧ ، ٤٨٨ .

أراضوا . قال القتبي : هو من استرَاضَ الوادي إذا استنقع . وقال الهروي : ● آرضُوا : علىٰ وزن آمَنُوا : أي ضربوا بأنفسهم إلى الأرض من الريّ . وفي الخبر عن هشام بن حُبيش الكعبي قال : أنا رأيت تلك الشاة وأنها لتأدم أم معبد ، وأهل ذلك الماء وحوله ما كان فيها بَصْرَة ، أي نقطة لبن تُبصَرُ بالعين .

● عُسْفَان[1] : سُمِّي لِتَعَسُّف السيول فيه ● والأَبْواءَ[2] : لأن السيول تَتَبوَّأه أي تحل به . ويروىٰ أنه عليه السلام مرَّ بعَسْفَان وبه الجُذَمَاء ، فأسرع ولم ينظر إليهم وقال : « إنْ كان شيء من العِلَل يُعْدِي فهو هذا »[3] رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده ، ووكيع في مسنده ● وسلكوا أَمَجاً[4] ثم ثنية المرّة[5] : كأنه مخفف الهمزة من المرأة ، قيّده البكري .

● ومَجَاج[6] بجيمين . وقيل مَجَاج : بالفتح ، وقيل : مِجَاج بكسر الميم . وقال محمد بن عروة بن الزبير[7] :

---

(١) عُسْفَان : هي المنزل الثاني من منازل الحاج بين مكة والمدينة وتقع بين وادي فاطمة وخُليص الأزرقي : أخبار مكة ٢/ ١٥٢ . سميت عُسْفان لتعسف السَّيل فيهَا ، وهي من مناهل الطريق . ابن هشام : ١/ ٢٣ .

(٢) الأبواء : قرية من أعمال المدينة وقيل : جبل علىٰ يمين المُصعِّد إلىٰ مكة من المدينة . / معجم البلدان ، ابن قتيبة: المعارف ١٥٠ ، الروض ٢/ ٩ / وسميت الأبواء لتبوؤ السيل بها .

(٣) الحديث في : الروض الأنف ٢/ ٩ .

(٤) أَمَج : تقع بعد خليص بجهة مكة بميلين ، وهي مسكن لخزاعة / الأزرقي : أخبار مكة ١ ـ ١٣٢ . والأَمَج في اللغة : العطش ، وأَمَجَ وغِرَان : واديان يأخذان من حرة بني سليم ويفرغان في البحر / ابن هشام : السيرة ١/ ٢٤ .

(٥) ثنيّة المرَّة : اسم موضع علىٰ طريق مكة باتجاه الساحل / ابن هشام : السيرة ١ ـ ٤٩١ .

(٦) مَجَاج : هو مدلجة مجاج علىٰطريق مكة باتجاه الساحل . ابن هشام : السيرة ١ ـ ٤٩١ .

(٧) البيتان في : الروض الأنف ٢ ـ ٩ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٤٩١ .

لَعَنَ اللهُ بَطْنَ لقْفٍ[1] مَسيلا ... ومَجَاجاً وَمَا أُحِبُّ مجاجا
لَقِيَتْ نَاقَتِي بِهِ وَبِلَقْفٍ ... بَلَداً مُجْدِباً وَأَرْضاً شِحَاحَا

وقال البكري : لَقَفْ موضع آخر ● ومَرْجِح[2] بجيم ثم حاء ● ومَدْلَجَةِ[3] تِعْهِن بكسر التاء والهاء بوزن فِعلل . إلاَّ أن يقوم دليل علىٰ زيادة تائه . ومن قال تُعهِن وهي صخرة فالتاء زائدة .

● والسَّفْنَاء[4] سمِّيت بآبارٍ عدة وبرك ● والجَدَاجِد[5] : بجيمين ودالين جمع جَدْجَد ، وأحسبها آباراً ● العَبَابِيْد[6] : كأنه جمع عباد . وعلىٰ قول ابن هشام هي العَبَابِيْب كأنه جمع عبَّاب من عَبَبْتُ الماء عبَّاً ● والفَاجَه[7] : بفاء وجيم . وقال ابن هشام : بقاف وحاء . وذكر قدومهم علىٰ أَوس بن حُجْر الأَسْلَمي[8] . وأما الدارقطني فقيّد حَجَر بفتحتين ، ولا يختلف في أوس بن حجر الشاعر أنه بفتحتين . قال فحملَ النبي ﷺ علىٰ جمل له يقال له : ابن الرّداء[9] . وقال يونس عن ابن إسحاق : الرَّدَّاح . وأسلك بهم

---

(١) بطنُ لَقْف : مدلجة لقف : وكان في الطريق بين مكة والبحر . ابن هشام : السيرة ١ ـ ٤٩١ .
(٢) مَرْجِح : موضع خارج مكة علىٰ الطريق باتجاه البحر / ابن هشام : السيرة ١ ـ ٤٩١ .
(٣) تِعْهن : اسم لصخرة . وقيل : اسم عين ماء علىٰ ثلاثة أميال من السقيا بين مكة والمدينة ، ابن هشام : السيرة ١/ ٤٩١ .
(٤) السّفْنَاء : اسم لآبار علىٰ الطريق خارج مكة باتجاه البحر . الروض الأنف ٢/ ٩ .
(٥) الجَدَاجِدْ : الآبار القديمة .
(٦) العبابيد : كأنه جمع عباد ، والعبابيب : جمع عباب / الروض الأنف ٢ ـ ٩ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٤٩١ .
(٧) السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ٩ .
(٨) السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ٩ ، وابن هشام : السيرة ١ ـ ٤٩١ ، ابن سعد : الطبقات ٤/ ٣١١ .
(٩) ابن الرَّداء : اسم الجمل الذي أرسله أوس بن حجر الأسلمي للنبي ﷺ في المدينة / الروض الأنف ٢/ ١٠ ، ابن سعد : الطبقات ٤/ ٣١١ .

المَخَارِم[١] : يعني مَخَارِمِ الطريق . وقال بعضهم : المَخَارِق . فقدم ﷺ المدينة[٢] يوم الإثنين لاثنتي عشرة من ربيع الأول وفي شهر أيلول . وقال غير ابن إسحاق : قدمها في ثامن ربيع الأول . وقال ابن الكلبي : خرج من الغار يوم الاثنين أول ربيع الأول ، ودخل المدينة يوم الجمعة ثاني عشرة ، فنزل علىٰ أبي قيس كُلثوم بن الهِدم ، شيخ بني عمرو بن عوف وكان مُسنّاً توفي عامئذٍ[٣] .

قدوم النبي ﷺ قباء وبناء مسجدها

● ذكر ابن أبي خيثمة أن رسول الله ﷺ حين أَسَّس[٤] مسجد قباء ، المسجد الذي أسس علىٰ التقوىٰ . كان هو أول من وضع حجراً في قبلته ، ثم جاء أبو بكر بحجر فوضعه ، ثم جاء عمر بحجر فوضعه ، إلى جانب حجر أبي بكر ﴿ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ ﴾[٥] جاء أنه مسجد قباء ، وجاء أنه مسجد المدينة ولا تعارض بينهما فكلاهما أسس علىٰ التقوىٰ . قوله تعالىٰ : ﴿ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ ﴾[٦] يرجح أنه مسجد قباء .

---

(١) المَخَارِم : مخارم الطريق ومخارق الطريق بنفس المعنىٰ/ الروض الأنف ٢/ ١٠ .

(٢) انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٤٩٢ ، الروض الأنف ٢/ ١٠ .

(٣) هو كلثوم بن الهدم بن امرئ القيس بن الحارث بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن أوس وكان شيخاً كبيراً . مات بعد وصول النبي ﷺ إلى المدينة بيسير وهو أول من مات من الأنصار بعد قدومه ﷺ وكان يكنى أبا قيس . الروض الأنف ٢ ـ ١١ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٤٩٣ .

(٤) وضع النبي ﷺ أول حجر في بناء مسجد قباء ثم جاء أبو بكر بحجر وضعه إلىٰ جانب حجر الرسول ثم أخذ الناس في البنيان وكان مسجد قباء أول مسجد بني في الإسلام ، وأسسه النبي لبني عمرو بن عوف / الروض الأنف ٢/ ١١ ، سيرة ابن هشام ١ ـ ٤٩٤ .

(٥) سورة التوبة الآية (١٠٨) . « لمسجد أسس علىٰ التقوىٰ من أول يوم أحق أن تقوم فيه » .

(٦) سورة التوبة الآية (١٠٨) .

وقوله : حتىٰ بَرَكَت[1] وتَحَلْحَلَت[2] . لعله مقلوب من تَلَحْلَحت ، وكذا فسَّره ابن قتيبة على تَلَحْلَح : أي لزم مكانه . وأما تَحَلْحَل[3] معناه زال عن مكانه ● وَرَزَمَت[4] وألقت بِجِرَانِها ، أي أقامت من الكَلَال . والجِرَانِ[5] : العُنُق ، أما أَرْزَمَت فمعناه : رَغَت ورَجَّعَت ، ومنه أَرْزمَ الرَّعدُ ، وأَرْزَمَ الهواء .

● المِرْبَد[6] والأنْدر والمِسْطَح والجَرِيْن والبَيْدَرَ بمعنىٰ واحد . وكان المِرْبَد[7] ليتيمين في حِجْرِ أسعد بن زرارة ، وهما : سهل وسهيل ابنا رافع بن عمرو بن أبي عمرو بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار . شهد سهيل بدراً ومات زمن عمر ، ومات سهل قبله . قلت : ذكر الضّياء ، وابن الأثير ،

---

(١) كانت كل قبيلة من الأنصار تقول للنبي ﷺ هَلُمَّ إلينا يا رسول الله إلىٰ العَدَد والعُدَّة فيقول : خَلُّوا سبيلها فإنها مأمورة حتىٰ بركت بموضع مسجده . يقصد ناقته / الروض ١ ـ ١٢ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٤٩٥ .

(٢) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٢ ، وسيرة ابن هشام ١ ـ ٤٩٥ .

(٣) تَحَلْحَل : أي زال عن موضعه ، والتلحلح يشبه أن يكونَ من : لححت عينه : إذا التصقت . أما التحلحل فاشتقاه من الحل ، والانحلال بيّن لأنه انفكاك شيء من شيء .

(٤) رَزَمَت النَّاقة : أي أقامت من الكلال والتعب ، أما أَرَزَمت فمعناه رغت ، ويقال أيضاً أرزم الرعد وأرزمت الريح / السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ١٢ ، وسيرة ابن هشام ١ ـ ٤٩٦ .

(٥) الجِرَانُ : ما يصيب الأرض من صدر الناقة وباطن حلقها ، وقيل الجِرَان : العُنق / السيرة لابن هشام ١/ ٤٩٦ ، الروض الأنف ٢/ ١٢ .

(٦) جميع هذه الألفاظ بمعنىٰ واحد هو : الموضع الذي يوضع فيه الزرع والتمر للتيبيس / ابن هشام : السيرة ١ ـ ٤٩٦ ، الروض الأنف ٢/ ١٢ .

(٧) كان المِرْبَد ليتيمين هما سهل وسهيل ، ابنا رافع بن عمرو بن أبي عمرو بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ، شهد سهيل بدراً والمشاهد كلها ومات في خلافة عمر بن الخطاب ، ومات سهل قبل أخيه ولم يشهد بدراً / ابن هشام : السيرة ١/ ٤٩٦ ، الروض الأنف ٢/ ١٢ .

سهيلًا . لا سهيل بن رافع بن أبي عمرو بن عائذ بن ثعلبة بن غنم . وفي الصحيح أنه عليه السلام قال : « يا بني النجار ثَامِنُوني بحائطكم »[(١)] وكان في موضعه نَخلٌ وَخِرَبٌ ومَقَابر . فأمر بالقبور فنبشت ، وبالخِرَب فَسُوِّيت ، وبالنَّخل فقطعت . وقد غلط ابن قتيبة : فجعل[(٢)] سميّة أم عمار ، هي أم زياد مولاة الحارث بن كلدة . قيل : أم عمار هي مولاة لبني مخزوم ، وأول شهيدة في الإسلام قال : وعمار[(٣)] أول من بنىٰ لله مسجداً لأنه هو الذي أشار علىٰ النبي ﷺ ببنيان مسجد قباء ، وهو الذي جمع له الحجارة وبنىٰ فيه . كذا قال ابن إسحاق في رواية يونس : وبُنِيَ مسجد الرسول وَسُقِفَ بالجَريد ، وجُعلت قبلته وحيطانه باللّبن ، وجُعلت عمده من جذوع النخل فنخرت فجدَّدها عمر ، ثم بناه عثمان بالحجارة المنقوشة وسقفه بالسّاج ، ثم بناه المهدي ثم زاد فيه المأمون[(٤)] .

بناء مسجد وبيوت النبي ﷺ

أما بيوته فكانت تسعاً ، بعضها جَريدٌ مطيّن وسقفها جَريد وبعضها

---

(١) الحديث في : السهيلي : الروض الأنف ٢/ ١٢ ، ١٣ ، صحيح البخاري ١/ ١١٧ ، صحيح مسلم المساجد ٩ ، دلائل النبوة ٢ ـ ٥٣٩ .

(٢) سمية أم عمار بن ياسر أول شهيدة في الإسلام توفيت بمكة تحت تعذيب قريش لها : أما سمية أم زياد بن أبيه فكانت جارية الحارث بن كلدة المتطبب / الروض الأنف ٢ ـ ١٣ ، ابن سعد : الطبقات ٣/ ٢٣٣ .

(٣) عمار بن ياسر شارك النبي ﷺ في بناء مسجد قباء الذي كان من الحجارة واللبن وسقفه من الجريد وهو أول مسجد بني في الإسلام وأسس علىٰ التقوىٰ ، وقتل عمار بن ياسر في معركة صفين / الروض الأنف ٢ ـ ١٣ وقال له النبي ﷺ تقتلك الفئة الباغية ، ابن هشام : السيرة ١/ ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، وابن سعد الطبقات ٤/ ٣٤٦ .

(٤) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٣ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٤٩٦ ، ٤٩٧ .

حجارة[١] . قلت : لم يبلغنا أنه عليه السلام بني له تسعة أبيات حين بنىٰ المسجد ، ولا أحسبه فعل ذلك إنما كان يريد بيتاً واحداً حينئذ لسودة أم المؤمنين ، ثم لم يحتج إلى بيت آخر حين بنىٰ بعائشة في شوال سنة اثنتين . فكأنه عليه السلام بناها في أوقات مختلفة . وقوله : وجعل قبلته من اللّبن ، وقيل : من حجارة . قلت : هذه القبلة كانت في شمال المسجد لأنه عليه السلام صَلّىٰ سبعة عشر شهراً إلى بيت المقدس ، فلما حُوِّلت القبلة بقي حائط القبلة الأولىٰ مكان أهل الصُّفَة . وقال الحسن البصري[٢] : كنت أدخل بيوت النبي ﷺ وأنا غلام مراهق ، فأنالُ السقف بيدي ، وكان بكل بيت حجرة وكانت حُجَرهُ أَكْسية من شَعْرٍ مربوطة في خَشَبِ عَرْعَر . وورد أن بابه كان يقرع بالأظافر أي لا حَلَق له . فلمّا توفيت أزواجه خلطت البيوت والحُجَرُ بالمسجد في زمن عبد الملك بن مروان[٣] . وكان سريره خشبات مشدودة بالليف بيعت في زمن بني أمية ، فاشتراها رجل بأربعة آلاف درهم[٣] . قاله ابن قتيبة . ومنزل أبي أيوب[٣] الأنصاري صار بعده إلى أَفْلَح مولاه ، واشتراه منه المغيرة ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، بعدما تخرَّب بألف دينار ، فأصلح مَا وَهَىٰ منه ، وتَصَدَّق به علىٰ أهل بيت فقراء . وقول أبي أحمد بن جحش لأبي سفيان[٤] :

---

(١) بنيت بيوت النبي ﷺ من جريد مطين بالطين وسقفها جريد وبعضها من حجارة مرضومة بعضها فوق بعض مسقفة بالجريد أيضاً . وكانت حجره عليه السلام أكسية من شعر مربوطة في خشب عرعر ، وذكر البخاري أن بابه عليه الصلاة والسلام كان يقرع بالأظافر أي لا حلق له . ولما توفيت أزواج النبي ﷺ أضيفت بيوته إلىٰ المسجد . ابن هشام : السيرة ١ ـ ٤٩٨ ، الروض الأنف ٢ ـ ١٣ .

(٢) السهيلي : الروض الأنف ٢/ ١٣ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٤٩٨ .

(٣) السهيلي : الروض الأنف ٢/ ١٤ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٤٩٨ .

(٤) لما خرج بنو جحش بن رئاب من مكة مهاجرين اعتدىٰ أبو سفيان علىٰ دارهم فباعها من عمرو بن علقمة ، فأعلم عبد الله بن جحش الرسول ﷺ بالأمر فقال : « ألا ترضىٰ يا عبد الله أن يعطيك الله بها داراً خيراً منها في الجنة . قال : بلىٰ . قال : فذلك لك » وبعد فتح مكة =

دَارَ ابْــــنِ عَمِّــــكَ بِعْتَهَــــا تَقْضِــي بِهَــا عَنْــكَ الغَــرَامَــه
إِذْهَــــبْ بِهَـــا إِذْهَـــب بِهَـــا طُـــوِّقْتَهَـــا[1] طَـــوْقَ الحَمَـــامَـــهْ

وكان أبو أحمد زوج بنت أبي سفيان الفارعة ، أومأ بقوله إلى الحديث « طوقه يوم القيامة من سبع أرضين »[2] ومن مسند ابن أبي شيبة « من غصب شبراً من الأرض جاء به اسطاماً في عنقه »[3]والأَسْطَام[4] : كالحلق من الحديد ، وَسِطَامُ السيف : حده .

خطبة النبي ﷺ بالمدينة

خطب النبي ﷺ في المدينة لأول جمعة فقال : قال الله عز وجلّ لعبده : « ألم أُوتِكَ مالاً ، وأُفَضِّلَ عليك فماذا قدمت ؟ وفي خطبته الثانية ، قال رسول الله ﷺ : « أحبّوا الله من كلِّ قلوبكم »[5] أي أن يستغرق حبه جميع أجزاء القلب فيكون ذكره وعمله خالصاً ، وإضافة الحب إلى الله من عبده مجاز

= جاء أبو أحمد بن جحش واسمه عبد ، وقيل ثمامة وهو زوج الفارعة بنت أبي سفيان فكلم الرسول ﷺ بشأن دارهم . فأنشد أبو أحمد أبياتاً عاتب فيها أبا سفيان وحذره عقاب الله . والبيتان في : ابن هشام : السيرة ١ ـ ٥٠٠ ، الروض الأنف ٢/ ١٤ .

(١) قوله لأبي سفيان : طُوقتها طوق الحمامة . مقتبس من حديث النبي ﷺ : « من غصب شبراً من أرض طوقه يوم القيامة من سبع أرضين » كما أن طوق الحمامة لا يفارقها . الروض الأنف ٢/ ١٥ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٥٠٠ .

(٢) الحديث في : الروض الأنف ٢/ ١٥ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٥٠٠ .

(٣) الحديث في : ابن حجر : تلخيص الحبير ٤/ ٤١ .

(٤) الإسطام : والسِّطام : حلق من حديد وتعني حدّ السيف أيضاً . الروض الأنف ٢ ـ ١٥ ، والمعجم الوسيط ـ مادة سطم .

(٥) الحديث في : الروض الأنف ٢/ ١٥ ، وقوله ﷺ : « إن الحمد لله ، أحمده وأستعينه ، نعود بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا . . . . إن أحسن الحديث كتاب الله تبارك وتعالىٰ / سيرة ابن هشام ١/ ٥٠١ الدر المنثور ٣/ ٦٦ ، دلائل النبوة ٢ ـ ٢٤٧ .

حسن ، وقد كشفنا معناها بغاية البيان في شرح قوله عليه السلام : « إن الله جميل يحب الجمال »[1] ونبهنا على تقصير أبي المعالي في شرح المحبة في (الشامل) له ، وقوله عليه السلام : « لا تملّوا كلام الله وذكره فإنه من كلِّ ما يخلق الله يختار ويصطفي »[2] فالضمير في (فإنه) عائد إلى الكلام ، لكنه ضمير الأمر والحديث . كأنه قال : إن الحديث من كل ما يخلق الله يختار . والأعمال إذاً كلها من خلقه وقد اختار منها ما شاء . قال تعالىٰ : ﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ﴾[3] قلت : بل الهاء في إنه ضمير الشأن ، ولا حاجة بنا إلى هذه الدورة . قوله : ● والمصطفىٰ من عباده : أي وسمّىٰ المصطفىٰ من عباده بقوله : ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا ﴾[4] ، ويجوز أن يكون معناه المصطفىٰ من عباده أي العمل الذي اصطفاه منهم عباده . فتكون « مِنْ » لابتداء الغاية لا للتَّبعيض[5] ● وقوله في أوله : « إن الحمد لله »[6] وإعرابه ليس علىٰ الحكاية ولكن علىٰ إضمار الأمر ، كأنه قال : إن الأمر الذي أذكره : وحذف

---

(١) الحديث في : الروض الأنف ٢ ـ ١٥ ، مسند أحمد ٤ ـ ١٣٣ ، معجم الطبراني ٨/ ٢٤٠ .

(٢) الحديث في : الروض الأنف ٢ ـ ١٥ ، سيرة ابن هشام ١/ ٥٠١ ، الدر المنثور ٣ ـ ٩٦ .

(٣) سورة آل عمران . الآية (٤٧) « قال كذلك الله يخلق ما يشاء » .

(٤) سورة الحج : الآية (٧٥) .

(٥) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٥ .

(٦) بدأ النبي ﷺ خطبته فقال : « إن الحمد لله ، أحمدالله وأستعينه ، نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلّ له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . إن أحسن الحديث كتاب الله تبارك وتعالىٰ ، قد أفلح من زيَّنه الله في قلبه ، وأدخله في الإسلام بعد الكفر ، واختاره علىٰ ما سواه من أحاديث الناس ، إنه أحسن الحديث وأبلغه ، أحبُّوا ما أحب الله ، أحبوا الله من كل قلوبكم ، ولا تملوا كلام الله وذكره ، ولا تقسُ عنه قلوبكم ، فإنه من كل ما يخلق الله يختار ويصطفي ، قد سماه الله خيرته من الأعمال ، ومصطفاه من العباد والصالح من الحديث ، ومن كل ما أوتي الناس الحلال والحرام : فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، واتقوه حق تقاته ، واصدقوا الله صالح ما تقولون بأفواهكم ، وتحابوا بروح الله بينكم ، إن الله يغضب أن ينكث عهده . والسلام عليكم » ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٥٠١ .

الهاء العائدة علىٰ الأمر كي لا يقدم شيئاً في اللفظ من الأسماء . علىٰ قوله : الحمد لله . وليس تقديم (ن) من باب تقديم الأسماء لأنها حرف مؤكد لما بعده[1] .

كتاب رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار وموادعة يهود

شَرَطَ لهم فيه ، وشَرَطَ عليهم وأمَّنهم فيه علىٰ أنفسهم وأهليهم وأموالهم[2] وقيل :

كانت أرض يثرب مسكنْ يهود قبل نزول الأنصار بها ، فلما كان سيل العرم وتفرقت سبأ نزلت الأوس والخزرج بأمر طَرِيفَة الكاهنة . وأمر عمران بن عامر الكاهن ، فنزلوها وحالفوا اليهود . والسبب في كون اليهود بيثرب . وهي وسط أرض العرب ، فإن اليهود كانت تغير عليهم العماليق إلى أرض كنعان ، من أرض الحجاز ، وكانت منازلهم الجَحْفة[3] ويثرب إلى مكة ، فشكت بنو إسرائيل ذلك إلى موسىٰ فوجه إليهم جيشاً وأمرهم أن يقتلوهم ولا يبقوا

---

(١) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٥ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٥٠١ .

(٢) جاء في كتاب النبي ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من محمد النبي ﷺ بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم ، أنهم أمة واحدة من دون الناس ، المهاجرون من قريش علىٰ رِبْعَتهم يتعاقلون بينهم ، وهم يفدون عانيهم بالمعروف وللقسط بين المؤمنين ، وبنو عوف علىٰ ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولىٰ إن ذمة الله واحدة وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة وإن يهود بني عوف أمة من المؤمنين ، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ، وإن ليهود بني النجار مثل ماليهود بني عوف وإن لبني الشطيبة مثل ما ليهود بني عوف » ابن هشام : السيرة ١ ـ ٥٠١ ، ٥٠٢ .

(٣) الجُحْفَة : وهي ميقات أهل الشام ، وقيل : هي مَهْيَعَة التي دعا النبي ﷺ بنقل الحمى من المدينة إليها . وتقع بين المدينة ومكة وهي أقرب إلى المدينة . ابن هشام : السيرة ١/ ٥٨٩ .

منهم أحداً . ففعلوا وتركوا ابن ملك لهم كان غلاماً حسناً فَرَقُّوا له ، ثم رجعوا إلى الشام وموسىٰ قد مات[١] . فقالت بنو إسرائيل لهم : قد خالفتم وعصيتم فلا نُؤويكم . فقالوا : نرجع إلى البلاد التي غلبنا عليها فننزلها فرجعوا إلى يثرب ، فاستوطنوها وتناسلوا بها إلى أن نزلت عليهم الأوس والخزرج بعد سيل العَرِم[٢] ذكره أبو الفرج في الأغاني[٣] ولا أراه صحيحاً لِبُعدِ عهد موسىٰ .

وقال غيره : إنّ طائفة من بني إسرائيل لحقت بأرض الحجاز أيام بُخْت نَصَّر ، كَقُرِيضَة ، والنَّضِير ، وسكنوا خيبر ويثرب . ذكره الطبري[٤] : ويثرب اسم رجل من العماليق نزلها ، فكره لها النبي ﷺ هذا الإسم لأنه من التثريب ، وسماها : طِيبة ، وطَابة ، والمدينة ، وما سمّاها في القرآن بيثرب إلا حاكياً قول المنافقين ، ولما لم يحك عن أحد . قال : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ ﴾[٥] الآية . (وفي الكتاب بنو فلان على رَبَعَاتِهم)[٦] وفي لفظ علىٰ رباعتهم . قال أبو عبيد يقال : فلان على رِبَاعَة قومه إذا كان نقيبهم ووافدهم (وأن لا يترك مُفْرح)[٧] أي : مثقل بالدين ، ويروىٰ مفرج بالجيم

---

(١) هذه الرواية فيها مبالغة وكثير من الوهم الذي تعجُّ به الإسرائيليات لأنه لا علاقة لليهود بالجزيرة العربية أيام النبي موسى عليه السلام .

(٢) لا أظن هذه الرواية صحيحة لأن النبي موسىٰ كان بعيداً في زمنه وربما جاءت قبائل يهود إلىٰ الحجاز بعد بخت نصر البابلي / الروض الأنف ١/ ١٦ .

(٣) الروض الأنف ٢/ ١٦ ، أبو الفرج : الأغاني ٣ ـ ١١٦ .

(٤) السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ١٦ ، الطبري: تاريخ ١/ ٤٣٧ ، تهذيب ابن عساكر ٣/ ٢٩٤ ، المنتظم ١/ ٣٥٦ .

(٥) سورة التوبة : الآية (١٢) .

(٦) قال النبي ﷺ في كتابه للمهاجرين والأنصار : « المهاجرون من قريش علىٰ رِبْعتهم يتغاقلون وبنو عوف على ربعتهم . . » رِبْعَاتهم : هي عاداتهم وشأنهم قبل الإسلام / الروض ٢ ـ ١٧ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٥٠١ .

(٧) وجاء في كتاب النبي ﷺ : وإن المؤمنين لا يتركون مُفْرحاً بينهم . والمفرح هو المثقل بالديون والكثير العيال . مُفْرَح : المثقل بالدين . وقيل مفرج بالجيم : وهو من لا ديوان=

وذكر أبو عبيد في معناه أقوالاً منها : لا ديوان له . ومنها : إنه القتيل لا يدري من قتله . قوله : (إنّ البِرَّ دُونَ[1] الإثم) : أي ينبغي أن يكون حاجزاً عن الإثم (وأن الله[2] على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبرّه) أي : أن الله وحزبه المؤمنين على الرضى به . قال أبو عبيد : إنما كتب رسول الله ﷺ هذا الكتاب لليهود قبل أن تُفرض الجزية ، وكان لهم نصيب في المَغْنم إذا قاتلوا مع المسلمين ، كما شرط عليهم النَّفقة في الحرب[3] .

المؤاخاة بين الصحابة

المؤاخاة[4] : كانت لتذهب عنهم وحشية الغربة ويتآلفون ويتآزرون . فلما عَزَّ الإسلام واجتمع الشمل نزلت: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ﴾[5] ثم جعل الكُلَّ إخوة. فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[6] وفي مؤاخاة بلال وأبي رويحة . هو أحد الفَزَع ، والفزع هو ابن شهران بن عفرس بن خثعم .

= له . وقال أبو عبيد : القتيل بين قريتين لا يعرف قاتله / الروض الأنف ٢/ ١٧ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٥٠٢ .

(١) إنّ البرُّ دُون الإثم : أي أن البرّ والوفاء ينبغي أن يكون حاجزاً عن الإثم/ الروض الأنف ٢/ ١٧ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٥٠٣ .

(٢) أي أن الله وحزبه المؤمنين على الرضا التام لما جاء في الصحيفة / الروض الأنف ٢/ ١٧ . ونصَّ في الكتاب بهذا المعنى : « وإن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبرّه » .

(٣) السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ١٧ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٥٠٤ .

(٤) آخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار بالمدينة بعد وصوله إليها بقوله : « تآخو في الله أخوين أخوين » ثم أخذ بيد علي (ر) فقال هذا أخي . وقال السهيلي في الروض : آخى النبي ﷺ بين أصحابه حين نزلوا المدينة ليذهب عنهم وحشة الغربة ، ويؤنسهم من مفارقة الأهل والعشيرة ، ويشد أزر بعضهم بعضاً؟ ولما عزّ الإسلام أنزل الله سبحانه : ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ﴾ »

(٥) سورة الأنفال : الآية (٧٥) .

(٦) سورة الحجرات : الآية (١٠) .

وأما الفَزْع بالسكون فهو : ابن عبد الله بن ربيعة التميمي[1] . والفَزْعُ في كلب ، وفي خزاعة ، والفَزَع رجلٌ يروي عن ابن عمر . والفَزَع رَوَى حديثاً هو : أن النبي ﷺ عقد لأبي رويحة الخثعمي لِواءً عام الفتح . وأمره أن ينادي : من دخل تحت لوائه فهو آمن[2] .

وذكر مُؤَاخَاة حاطب بن أبي بلتعة[3] وعويم بن ساعدة ، وحاطب حليف بني أسد وقيل : كان عبداً لهم ، وقيل : كان من مَذْحِج ، والأشهر أنه لَخْمِيّ

● والبَلْتَعَة : من تَبَلْتَع الرجل إذا تظرَّف .

الأَذَان

أكثر النُّسَابِ[4] يقولون : إنَّ عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه أخو بَلْحارث بن الخزرج ، وكان عبد الله بن زيد رأىٰ نداء الأذان في نومه . وعندما شاور النبي ﷺ أصحابه في الأذان . فقال بعضهم : ناقوس كناقوس النصارىٰ وقال بعضهم : بوق كبوق اليهود . والشَبُور[5] هو البوق ، والقَنْع[6] : هو

---

(١) أحد الفَزَع هما أبو رويحة وبلال . أما الفَزْع (بالسكون) فهو الفزع بن عبد الله بن ربيعة ، وكذلك الفزع في خزاعة وكلب . السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٨ ، أبو رويحة هو : عبد الله ابن عبد الرحمن الخثعمي ، سيرة ابن هشام ١/ ٥٠٧ .

(٢) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٨ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٥٠٦ ، ٥٠٧ .

(٣) اسم أبي بلتعة : عمرو بن أسد بن معاذ . والبلتعة : تظرف الرجل . وحاطب كان حليفاً لبني أسد بن عبد العزىٰ ، وقيل : كان عبداً لعبد الله بن حميد بن زهير بن أسد بن عبد العزىٰ والأشهر أنه من لخم بن عدي / السيرة لابن هشام ١/ ٥٠٦ ، الروض الأنف ٢/ ١٨ .

(٤) مرّ بعبد الله بن زيد في نومه رجل عليه ثوبانْ أخضران وقال له : أفلا أدلك على خير من الناقوس ؟ قال : وما هو ؟ قال : تقول : الله أكبر الله أكبر ، الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، حي على الصلاة ، حي على الصلاة ، حي على الفلاح ، حي على الفلاح ، الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله .

(٥) انظر : ابن هشام : السيرة ١ ـ ٥٠٨ ، والسهيلي : الروض الأنف ٢/ ١٩ .

(٦) الشبور : هو البوق : الروض الأنف ١ ـ ١٩ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٥٠٨ .

القرن من أقنع صوته إذا رفعه . فقال عبد الله بن زيد بن عبد ربه : يا رسول الله كنت أحبها لنفسي . فقال ﷺ : « ليؤذن بلال ، ولتقم أنت[1] » ففيه جواز أن يقيم آخر ، وعارضه حديث الصُّدائي بقول النبي ﷺ : « من أذَّن فهو أحق أن يقيم »[2] لكن تفرَّد به ابن أنعم الإفريقي وهو ضعيف . قال أبو داود[3] : وتزعم الأنصار أن عبد الله حين رأىٰ الأذان كان مريضاً ، ولولا ذلك لأمره رسول الله ﷺ بالأذان . وقد روىٰ البزار في مسنده : ثنا محمد بن عثمان بن مخلد ، نا أبي عن زياد بن المنذر ، عن محمد بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جده عن عليّ رضي الله عنه قال[4] : لمّا أراد الله أن يعلِّم نبيَّه الأذان أتاه جبريل بدابَّة يقال لها : البراق ، فذهب فركبها حتىٰ انتهىٰ إلى الحجاب الذي يلي الرحمن ، فخرج مَلَكٌ فقال : الله أكبر الله أكبر إلى آخر الأذان ، ثم أخذ بيد محمد ﷺ فقدَّمه فقام أهل السماء فيهم آدم ونوح . قال السهيلي : وأَخْلَق بهذا الحديث أن يكون صحيحاً قلت : لا والله ما هو بصحيح ، بل هو من وضع هذا الكذاب زياد ، الذي تركه أحمد وغيره . وقال ابن حبان : كذاب يضع الحديث . ثم طوّل هنا المؤلف إلى أن قال[5] : وروىٰ الحارث في مسنده أن رسول الله ﷺ قال : « أَوَّل من أَذَّنَ بالصلاة جبريل في سماء الدنيا ، فسمعه عمر وبلال ، فسبق عمر بلالاً إلى رسول الله ﷺ فأخبره بها ، فقال لبلال : سبقك بها عمر » قلت : العجب من هذا الرجل كيف يتحذلق ويدقق وهنا

---

(١) القَنْع : هوالقرن ، مأخوذ من أقنع صوته إذا رفعه / الروض الأنف ١ ـ ١٩ .

(٢) الحديث في : الروض الأنف ١ ـ ١٩ ، حلية الأولياء ٧/ ١١٤ ، تاريخ أصبهان لأبي نعيم ١/ ٢٦٥ .

(٣) الحديث في : الروض الأنف ١ ـ ١٩ ، مسند ابن عمر الطرسوسي ٢٧ ، كنز العمال ٢٠٩٧٩ .

(٤) انظر : السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ١٩ ، الحديث موضوع وضعيف .

(٥) انظر : السهيلي: الروض الأنف ١ ـ ١٩ وزياد بن المنذر متروك الحديث لأنه كان يضع الأحاديث وهو ليس بثقة .

ما صَنَع شيئاً ، بل أتىٰ بهذه الأكاذيب المخالفة للأحاديث الباتَّة وسكت عنها جهلًا منه بالأثر علىٰ سعة فضائله . ثم قال : وظاهر هذا أن عمر سمع ذلك في اليقظة ، وكذلك رؤيا عبد الله في الأذان رآها بين النائم واليقظان . قال : ولو شئت قلت : كنت يقظان[1] .

حديث صرمة بن أبي أنس

● هو : صرمة بن أبي أنس بن صرمة بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الأنصاري ، وهو الذي أنزل الله فيه وفي عمر قرآناً وله شعر منه :

« وإنْ أَنتمُ أَمعرتُم فَتعطَّفوا » ● أمْعَرتُم[2] : افْتَقرتم ● الشَّمامِسَة[3] : لأنهم يشمسون أنفسهم يريدونَ تعذْيب النفوس لله ● صِلُوهَا قصيرةً من طِوَال[4] :

---

(١) انظر : السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٣٠ والأرجح أن هذا الحديث مفترىٰ .

(٢) أمعرتم : افتقرتم . والإمعار : هو الفقر . وقال أبو قيس بن أبي أنس واسمه صرمة : انظر هذا البيت في : السيرة لابن هشام ١/ ٥١٠ .
وإنْ أَنْتُمُ أَمعَرتُمُ فَتعفَّفُوا ... وإنْ كَانَ فضلُ الخَيْرِ فِيكُم فَأَفْضِلُوا

(٣) الشمامسة : وهم الرهبان النصارىٰ ، وسموا بذلك لأنهم يشمسون أنفسهم يريدون تعذيبها حسب زعمهم . وقال أبو قيس صرمة .
وَلَهُ شَمَّسَ النَّصَارىٰ وَقَافُوا ... كُلَّ عِيْدٍ لِرَبِّهِم واحْتِفَال
شَمَسَ : تعبد / ابن هشام ١/ ٥١١ .

(٤) قال أبو قيس صرمة :
يَا بَنِيَّ الأرحَامَ لا تقْطَعُوهَا ... وَصِلُوهَا قَصيْرةً مِنْ طِوَالِ
/ ابن هشام ١/ ٥١١/ أراد صلوا أرحامكم بالصّلة والبر ، أو أنه مدح قومه بأن أرحامهم قصيرة النسب لكنها من قوم طوال كما قال :
أُحبُّ مِنَ النّسْوَانِ كُلّ طَويلَةٍ ... لَهَا نَسَبٌ فِي الصَّالحينَ قَصيرُ
البيت في : الروض الأنف ١ ـ ٢٢ والنسب القصير أن تقول : أنا ابن فلان ، فيعرف ، وتلك صفة الأشراف ، ومن ليس بشريف لا يعرف حتىٰ تأتي بنسبة طويلة يبلغ بها رأس القبيلة . =

لعلّه أراد صِلُوا قِصَرَها من طُولِكُم ، أي كونوا طوالاً بالصّلة ، أو أراد بأن أرحامكم قصيرة النَّسب . لكنها من قوم طُوال كما قيل :

أُحِبُّ من النِّسْوَانِ كُلَّ طَويلَةٍ لَهَا نَسَبٌ في الصَّالحيْنَ قَصِيْرُ

قلت : وهو قول الشاعر :

قَصِيْرَةٌ مِنْ طَوِيْلَةٍ نَفْسُ المُحِبِّ دَلِيْلُهُ

وفي الأثر عن معاوية قال : قصيرة من طويلة . والمعنىٰ خُذُوها قصيرة من طويلة وهنا بأطوال . ● قوله : إن خَزْل التَّخُوم[1] ذو عقّال : التُّخوم : جمع تخومه . وقال أبو حنيفة : التَخُوم . والتُخُوم حدود البلاد والقرىٰ . ويقال فيها الأَرَف . وفي الحديث : « إذا وُضِعَت الأَرَف فلا شفقة »[2] والعقّال : ما يمنع الرجل من المشي . ويعقلها : يريد أن الظلم يخلف صاحبه ويعقله عن السباق ● الأُفنون[3] : الغصن الناعم . والأفنون العجوز الفانية .

الأعداء من يهود ونزل فيهم قرآن

● من بني النضر : جُدَيّ بن أخطب أخو حُييّ بن أخطب اليهودي[4] . أما

---

(١) قال أبو قيس صرمة :

يَا بَنِيَّ ، التُّخُومَ لاَ تَخْزِلُوهَا إنَّ خَزْلَ التُّخُوم ذُو عُقَالِ

ابن هشام : السيرة ١ ـ ٥١١ / التخوم : الحدود بين الأرضين . تخزلوها : تقطعوها . والعقال : ما يمنع الرجل من المشيء ويعقلها ، الأرف : هو حدود الأرض والأحقال .

(٢) الحديث :

(٣) أفنون لقب صريم بن معشر بن ذهل بن تيم بن عمرو بن تغلب ، توفي بالإلاهة (اسم مكان) بأن نهشته حية في هذا المكان ، وكان كاهن قومه قد تنبأ له بهذا الموت ودفن بالمكان ، ولما أحس بالموت قال :

كَفَى حَزَناً أن يَرحلَ الركبُ غُدوةً وأُتركَ في جَنْبِ الإلاهةِ ثَاوِيَا

السهيلي : الروض الأنف ١ ـ ٢٣ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٥١٣ ، أبو الفرج الأغاني ١١/ ٥٥ .

(٤) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢٤ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٥١٤ ، جُدي وحيي أخوان من=

حُدَيّ[١] بالحاء ، فذكره الدارقطني في نسب عتيبة بن الحارث بن شهاب بن حديّ التميمي فارس العرب ● عُزَيز[٢] بن أبي عُزيز من قريظة كذا جاء مُقَيَّداً . وذكر **ثعلبة بن الفطيون** والفطيون[٣] كلمة عبرانية وهي عبارة عن (متولي) أمر اليهود كالنجاشي للحبشة ● قوله[٤] : ومن يهود **بني زريق** ، ومن يهود **بني حارثة** ، إنما اليهود بنو إسرائيل ، وسائر من كان منهم بالمدينة وخيبر إنما هم : بنو قريظة والنضير وقينقاع . غير أن في الأوس والخزرج من قد تهوَّد ● **وأما لبيد[٥] بن أعصم** فإنه من يهود بني زريق . وقال : هو الذي أَخَّذ النبي ﷺ بسحره : يعني من الأخذة . وهي نوع من السِّحر . وفي الخبر أن القاسم بن محمد بن الحنفية كان مُؤخذاً عن المسجد لا يقدر أن يدخله . وكان لبيد بن أعصم قد سحر نبينا في مشط ومشاقة الكتان ● وجَفُّ طَلْعَةٍ[٦] ذَكَرٍ ، ويعني : فِحالُ النَّخل . والجفُّ غلاف للطَّلعة ويكون لغيرها .

● ويقال لجفّ : القيقاء[٧] وتصنع منه آنية تسمىٰ التلاتل . وروىٰ معمر

= بني النضير .

(١) ابن دريد : الاشتقاق ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، الروض ١/ ٢٣ .

(٢) عُزيز بن أبي عُزيز من بني قينقاع وليس من بني قريظته / الروض الأنف ٢ ـ ٢٤ ، السيرة ١ ـ ٥١٤ .

(٣) الفطيون من بني ثعلبة اليهود ، كلمة عبرانية تطلق علىٰ كل من يملك أمر اليهود / الروض الأنف ٢/ ٢٤ ، السيرة ١ ـ ٥١٤ .

(٤) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢٤ ، السيرة لابن هشام ١ ـ ٥١٤ ـ ٥١٦ .

(٥) كان لبيد من الأخذة الذين يعملون بالسحر وهو الذي سحر النبي ﷺ والحديث عن أخذ النبي ﷺ بسحر اليهود ثابت خرّجه أهل الصحيح ولا مطعن فيه من جهة النقل ولا من جهة العقل ، لأن العصمة للأنبياء إنما وجبت لهم في عقولهم وأديانهم . وأما أبدانهم فإنهم يبتلون فيها . والسحر الذي أصاب النبي ﷺ إنما كان في بعض جوارحه دون بعض / الروض الأنف ٢ ـ ٢٤ ، السيرة ١ ـ ٥١٥ .

(٦) السهيلي : الروض الأنف ٢/ ٢٤ .

(٧) القيق : وعاء الطلع وجمعه قِيقاء / الروض الأنف ٢/ ٢٤ ، المعجم الوسيط ـ قيق .

عن الزهري قال[1] : سُحِرَ رسول الله ﷺ سنة ، يخيَّل إليه أنه يفعل الفعل وهو لا يفعله . وقد طعنت المعتزلة في هذا ، وقالوا : لا يجوز على الأنبياء سحْر ولو جاز عليهم لجاز عليهم الجنون وَتَلَوا ﴿ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ﴾[2] قلنا : العصمة وجبت لهم في عقولهم وأديانهم وأما في أبدانهم فتصل إليهم الجراحة والسَّم ، والضرب والأُخَذَة . وقد كان النبي يُحْرَسُ في مغازيه حتىٰ نزلت : ﴿ يَعْصِمُكَ مِنَ ﴾ ، وإنما نزلت بأُخرةٍ في سورة المائدة . وقوله ﷺ : « كرهت أن أثير على الناس منه شراً »[3] كره أن يخرجه (السحر) فيتعلم منه بعض الناس ، فهو الشر ويجوز أن يكون الشر غير هذا ، وذلك أن الساحر كان من بني زريق ، فلو أظهر سحره للناس وأراهم إياه لأوشك أن تريد طائفة من المسلمين قتله فيتعصب آخرون من عشيرته فيثور شر[4] . وقول عائشة له : هلّا نَشَرت ؟ فقال : « أما أنا فقد شفاني الله »[5] ثم قوله : وكرهت أن أثير على الناس شرّاً . وجواب آخر لقولها في لفظ حديث آخر وهو : قالت يا رسول الله هلّا استخرجته[6] ؟ فجمع هنا الروايتين جوابه عليه السلام . فلذلك استغلق

---

(١) انظر : الروض الأنف ٢/ ٢٤ .
قام لبيد الأعصم من بني زريق وأخواته بسحر النبي ﷺ والحديث في هذا الموضوع ثابت رغم اعتراض المعتزلة عليه فقالوا : لا يجوز السحر علىٰ الأنبياء ، ولو جاز عليهم السحر لجاز أن يجنُّوا . وقال البعض بأن الله تعالىٰ أنزل : ﴿ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ﴾ . وقد وجبت العصمة للأنبياء في عقولهم وأديانهم ، ولكن الأخذة والسحر كان يستهدف أبدانهم وجوارحهم . السهيلي : الروض الأنف ٢/ ٢٥ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٥١٥ .
(٢) سورة المائدة : الآية (٦٧) .
(٣) الحديث في : الروض الأنف ٢/ ٢٥ ، مسند أحمد بن حنبل ٦ ـ ٦٧ .
(٤) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣٥ .
(٥) أرادت العلاج بالرقية . والحديث في : السنن الكبرىٰ للبيهقي٨/ ١٣٥ ، شرح السنة للبغوي ٢/ ١٨٦ ، دلائل النبوة ٦/ ٢٤٧ ، زاد المسر لابن الجوزي ٩/ ٢٧٢ .
(٦) أي هلّا استخرجت السحر من مخبئه والحديث في : مسند أحمد بن حنبل ٦/ ٥٧ ، ٦٤ ، فتح الباري لابن حجر ١٠/ ٢٣٦ ، صحيح البخاري ٤ ـ ١٤٨/ .

الكلام وفيه دليل على إباحة النَّشْرَة . وسُئل ابن المسيِّب عن ذلك فقال : لا بأس لم ينه عن الصلاح إنما نهىٰ عن الفساد . ومن الناس من كره النشرة ، ونزع بحديث أن النشرة من عمل الشيطان رواه أبو داود . وهذا في النشرة التي فيها الخواتم والعزائم ، وما لا يفهم من الأسماء الأعجمية ، وكانت عقد السحر إحدىٰ عشرة عقدة . فنزلت سُورتا المعوذتين[1] إحدىٰ عشرة آية فانحلت بكلّ آية عقدة .

إسلام عبد الله بن سلام

سَلَام بتخفيف اللام في اليهود وحدهم . وما في المسلمين اسم سلام ، لأن السلام من أسماء[2] الله ، وهو اسم والد عبد الله بن سلام ، وقول عمته خالدة : أهو النبي الذي كنا نخبر بأنه يبعث مع نفس الساعة ؟ ومثل قوله ﷺ : « إني لأجد نفس الساعة بين كتفي »[3] وعمة عبد الله خَالدة بنت الحارث أسلمت . قلت : ويقال خَلِدة ● مُخيريق[4] خير يهود ، وهو مسلم ولا يجوزُ أن تقول في مسلم هو خير النصارىٰ ولا خير يهود ، لأن أفعل إذا أضيف في التفضيل فهو بعض ماأضيف إليه . والجواب أنه قال : مخيريق خير يهود . فهو

---

(١) هما سورة الفلق (١١٣) وآياتها (٥) وسورة الناس (١١٤) وآياتها (٦) ومجموع آياتهما إحدىٰ عشرة آية بعدد عقد السحر التي صنعها اليهود لسحر النبي ﷺ .

(٢) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢٥ ابن هشام : السيرة ١ ـ ٥١٧ .

(٣) الحديث في : ابن هشام : السيرة ١/ ٥١٧ وهو في معنىٰ قوله : ﴿ نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ ﴾ وبمعنىٰ قوله ﷺ أيضاً : « بعثت أنا والساعة كهاتين » يعني السبابة والوسطىٰ ، شرح السنة للبغوي ١٥/ ٩٨ ، فتح الباري ٨/ ٦٩١ ، تاريخ الطبري ١/ ١٢ ، ١٤ .

(٤) كان مخيريق حبراً عالماً كثير المال أسلم وشهد وقعة أحد واستشهد بها ، وكان أوصىٰ بماله للمسلمين والرسول . أما قوله مخيريق خير يهود ،وهو مسلم فإنه لا يجوز أن يقال في مسلم هوخير النصارىٰ ولا خير اليهود لأن أفعل من كذا ، إذا أضيف فهو بعض ما أضيف إليه . فإن قيل : وكيف جاز هذا قلنا : لأنه قال : خير يهود ولم يقل خير اليهود . ويهود اسم علم كثمود . والنبي ﷺ هو الذي قال : « مخيريق خير يهود » بعد استشهاده في وقعة أحد . وكان أوصى بماله للنبي ﷺ إذا قتل / الروض الأنف ٢/ ٢٦ ، السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٥١٨ .

عَلَم ، ويهود عَلم ، كثمود . ويقال : نسبوا إلى يهوذا بن يعقوب عليه السلام ثم عُرِّبت الذال دالاً ، فإذا قلت : اليهود صدق على الدين ، وعلى النسبة ، وإذا قلت : يهود دلَّ على النسب ، كتنوخ ، وتغلب . وإذا قلت اليهود دلَّ على الدين[1] . قال تعالىٰ : ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا ﴾[2] وقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾[3] ولم يُسلم من أحبار يهود في حياته عليه السلام إلاّ اثنان .

المنافقون من الأنصار

● نَبْتَل المنافق[4] كان أَذْلَم ، والأَذْلَم : الأسود الطويل من كل شيء ويقال لجماعة النَّمل : دَيْلَم لِسَوادهم . ● المُجَذّر[5] : الغليظ الخلق . وذكر المجذِّر بن زياد ، الذي قتله الحارث بن سويد[6] المرتد عن الإسلام .

قصة سارق الدرعين

قصة بشير بن أبيرق سارق الدرعين . سرقوا من مشربة لرفاعة بن زيد أدراعاً وطعاماً فعرف بهم ، فجاء ابن أخيه قتادة بن النعمان يشكو إلى النبي ﷺ . فجاء ابن أخي بشير يجادل عنه حتىٰ غضب رسول الله ﷺ علىٰ قتادة

---

(١) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢٦ ، سيرة ابن هشام ١ ـ ٥١٨ .

(٢) سورة البقرة : (٢) الآية(١٣٥) .

(٣) سورة البقرة : (٢) الآية (٦٢) .

(٤) نبتل بن الحارث بن لوذان بن عمروبن عوف ، كان يُشبَّه بالشيطان ، أَذْلَم : ثائر شعر الرأس أحمر العينين والأذلم : هو الأسود الطويل ويقال : المسترخي الشفتين . ابن هشام : السيرة ١ ـ ٥٢١ ، الروض الأنف ٢/ ٢٧ .

(٥) المجذَّر بن زياد البَلَويّ واسمه عبد الله ، قتله الحارث بن سويد ثأراً لأبيه ، والمجذّر . يعني : الغليظ الخلق / سيرة ابن هشام ١/ ٥٢٠ ، الروض الأنف ٢/ ٢٧ .

(٦) الحارث بن سويد بن صامت . ارتد عن الإسلام لأنه طالب بدم أبيه فانتهز الفرصة بوقعة أحد وأخذ بثأر أبيه والتحق بقريش . فأنزل الله في الحارث : « كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم » . ابن هشام : السيرة ١/ ٥٢٠ ، الروض الأنف ٢/ ٢٧ . =

وعمه[1] . فأنزلت ﴿ وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ ﴾[2] ونزلت : ﴿ وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا ﴾[3] وكان البريء الذي رموه بالسرقة لبيد بن سهل . قالوا : ما سرقَناه وإنّما سرقه لبيد . فهرب[4] حينئذ ابن أبيرق إلى مكة ، ثم هرب إلى خيبر ، ثم إنه نقب بيتاً ذات ليلة فسقط عليه الحائط فمات . ذكره الترمذي والطبري وغيرهما ، وكنية بشير هذا أبو طعمة . وقيل : إن الحائط الذي سقط عليه بالطائف .

طرد المنافقين من مسجد الرسول ﷺ

إخراج المنافقين من المسجد[5] : قام أبو محمد من بني النجار ، وأبو مسعود بن أوس بن زيد بن أصرم بن زيد بن ثعلبة بن غنم ، يُعدُّ في الشاميين ، وهو الذي زعم أن الوتر واجب . وعدَّه غير واحد في البدريين . ومن تفسير البقرة : أغفل ذكر الذين يؤمنون ● بالغيب[6] : وهو ما بعد الموت ، وقيل الإيمان بالقدر ، وقيل : الغيب : القلب . أي يؤمنون بقلوبهم . وقال الربيع بن أنس : يؤمنون بظهر الغيب فليسوا كالمنافقين ، الذين إذا لقوا الذين

---

(١) انظر : السهيلي : الروض الأنف ٢/ ٢٨ ، ٢٩ .

(٢) سورة النساء : (٤) الآية (١٠٧) .

(٣) سورة النساء (٤) الآية (١١٢ .

(٤) هرب بشير بن أبيرق إلىٰ مكة ثم إلىٰ خيبر بعد نزول الآية بتكذيبه ، وكان البريء الذي رموه بالسرقة لبيد بن سهل وفي خيبر نقب بيتاً فسقط عليه الحائط فمات / ابن هشام : السيرة ١/ ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، الروض الأنف ٢/ ٢٩ .

(٥) كان المنافقون يحضرون إلىٰ مسجد الرسول فيستمعون أحاديث المسلمين ، فيسخرون فأمر النبي ﷺ بإخراجهم ومنهم عَمرو بن قيس من بني غنم ، كان صاحب آلهة في الجاهلية ، وأخرج رافع بن وديعة ، وزيد بن عمرو ، وقيس بن عمرو بن سهل / ابن هشام : السيرة ١ ـ ٥٢٨ ، ٥٢٩ السهيلي : الروض الأنف ٢/ ٣٠ .

(٦) ابن هشام : السيرة ١/ ٥٢٩ .

آمنوا قالوا : آمنا وإذا غابوا كفروا . لا ريب فيه أي عند المؤمنين فيما قيل ، وإنما ظاهر الكلام الخبر ، ومعناه النهي أي لا ترتابوا . ويبقىٰ اللفظ عام أو يكون خبراً محضاً عن القرآن أي ليس فيه ما يريب ولا ما ينكر . ووهم في قوله : يا بني إسرائيل . فقال : يا أهل الكتاب . ويعقوب يسمىٰ إسرائيل أي سرىٰ[1] الله .

رؤيا زَمْل الخزاعي للنبي ﷺ

وجدنا في حديث زَمْل الخزاعي حين قَصَّ على النبي ﷺ رؤياه . قال[2] : رأيتك علىٰ منبر له سبع دُرج وإلى جنبك ناقة عجفاء كأنك تبعثها . ففسر له النبي ﷺ . الناقة بقيام الساعة التي أنذر بها ، وقال في المنبر ودرجاته : الدنيا سبعة آلاف سنة بعثت في آخرها ألفاً . وهذا وإن كان ضعيف الإسناد فقد رُوي موقوفاً على ابن عباس من طُرقٍ صِحَاح أنه قال : (الدنيا سبعة أيام كل يوم ألف سنة ، وبعث رسول الله ﷺ في آخر يوم منها)[3] وصحح أبو جعفر الطبري هذا الأصل وعضده بآثار ، وذكر قوله عليه السلام : « بعثت أنا والساعة كهاتين وإنما سبقتها بما سبقت هذه هذه يعني السبابة والوسطىٰ »[4] وأورد هذا الحديث من طرق صححها وأورد قوله : « لن يعجز الله أن يؤخر هذه الأمة

---

(١) قال تميم بن أُبيّ بن مقبل :

للفؤاد وَجِيبٌ تحت أَبْهرِهِ ... لَدْمَ الوَليد وَرَاءَ الغَيْبِ بالحَجَرِ

الغيب ما انخفض من الأرض ، والأبهر : عِرق القلب . ابن هشام : السيرة ١/ ٥٢٩ .

(٢) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣١ ، ٣٢ . ابن هشام : السيرة ١ ـ ٥٣٠ ، ٥٣١ .

(٣) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣٦ ، ٣٧ .

(٤) الحديث في : السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣٦ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٥٣٨ .

نصف يوم »[١] يعني خمسمائة عام . قال الطبري[٢] : هذا في معنىٰ ما قبله ويوضحه أن الوسطىٰ تزيد علىٰ السبابة بنصف سبع أصبع . قال المؤلف : وليس في قوله : أن يؤخر هذه الأمة نصف يوم ما ينفي الزيادة ، ولا في قوله عليه السلام : « بعثت أنا والساعة كهاتين » ما يقطع به علىٰ صحة تأويله . فقد قيل فيه معناه : أنه ليس بينه وبينها نبيّ . وقال تعالىٰ : ﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ ﴾[٣] وقال : فقد جاء أشراطها[٤] . ووجدناه عليه السلام : لا صَدَّق بني أخطب ولا كذَّبهم[٥] في حساب الحروف المقطعة في الفواتح ويجمعها قولك : « ألم ، يَسْطَع ، نصّ ، حَقٌّ ، كُره »[٦] ● ثم علىٰ حساب العدد (ق)[٧] مائة ، و(ر) مائتين ، و(س) ثلاثمائة ، و(ع) سبعين ، و(ص) ستين ، و(ن) بخمسين ، و(ك) بعشرين ، و(م) بأربعين و(ل) بثلاثين ، و(ي) بعشرة ، و(ط) بتسعة ، و(أَلِفْ) بواحد ، و(ح) بثمانية و(هـ) بخمسة ، فهذه تسعماية وثلاثة ، فليس يبعد أن يكون من بعض الحروف المذكورة في الفواتح ، الإشارة إلى هذا العدد من السنين ، غير أن هذا الحساب محتمل أن يكون من مبعثه أو من هجرته أو من وفاته . لكن السّاعة لا تأتي إلا بغتة[٨] .

---

(١) الحديث في : السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣٦ ، شرح السنة للبغوي ١٥/ ٩٨ ، فتح الباري ٨/ ٦٩١ .

(٢) مسند الحاكم ٤ ـ ٤٢٤ ، سنن أبي داود ٤٣٤٩ ، السلسلة الصحيحة للألباني ١٦٤٣ ، تفسير ابن كثير ٨/ ٢٧٣ .

(٣) ﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ﴾ سورة القمر : (٥٤) الآية (١) .

(٤) إن أهم اشراط قيام الساعة أنها تأتي فجأة كما جاء في التنزيل : ﴿ لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةً ﴾ سورة الأعراف : الآية : ١٨٧ .

(٥) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣٧ .

(٦) انظر : السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣٧ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٥٤٦ .

(٧) هي أربعة عشر حرفاً من الحروف المقطعة في أوائل السور / الروض الأنف ٢/ ٣٧ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٥٤٦ .

(٨) وفقاً لحساب أبي جاد في الأعداد ، فكل حرف يقابله عدد / الروض الأنف ٢/ ٣٧ ، ابن =

● عَرْضَ جمع[1] : يعني مكة . وعَرْضُ : أحبُّ إليّ ، وعرض : كثرة الناس .

● موفدة : مشرفة ، وفي لفظ عاقدة بدل موفدة ، يريد لاويةً عنقها ، والغَرضْ : البطان أو حزام الرحل . إيفادها : إشرافها ● قد اقتادت[2] : نصبت عنقها ، وعصرت بذنبها ، وتخامصت ببطنها ، فقرب من العَرضْ ، والحقب من صاحبه . وأول الشعر[3] :

أَنشأتُ أسألُهُ عن حَال رفقَتِه ... فقال : حَي فإنَّ الرَّكْبَ قد نَصَبَا
تعدو بنا شَطَر جَمع وهي عَاقدة ... قد قاربَ العقد من إيفادها الحِقَبا

وفي رواية تعدو بنا عرض جمع وهي موفدة .

جمع اليهود في سوق بني قينقاع

بنو قينقاع قبيلة من اليهود قالوا للنبي ﷺ حين رجع من بدر : يا معشر يهود

= هشام : السيرة ١/ ٥٤٦ .
وأنزل الله في سورة الأعراف عن ساعة القيامة ﴿تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةٗ﴾ السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣٧ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٥٤٦ .

(١) قال عمر بن أحمر الباهلي في وصف ناقته :
تَعْدُو بِنَا عَرْضَ جَمْعٍ وهي موفدةٌ ... قد قاربَ الغَرْضُ من إيفادها الحَقَبَا
تعدو بنَا : من العدو . عَرضَ جمع : يعني مكة . وعرض بمعنىٰ أحبّ إليّ ، أو كثرة الناس . موفدةٌ : مشرفة . ومنه أوفد : إذا أشرف . وروي هذا البيت بلفظ آخر هو :
تَعدو بنَا شطرَ جَمْع وهي عَاقِدَةٌ ... قد كاربَ العقدُ من إيفادها الحقبا
عاقدة : أي أن الناقة عقدت ذنبها بين فخذيها ، والإيفاد : الإشراف . الحقب : حبل يشد به الرَّحْل إلىٰ بطن البعير / ابن هشام : السيرة ١/ ٥٥١ .

(٢) اقتادت الدابة : أطالت عنقها وظهرها . وهي من قَوَدَ الفرس قَوَداً . خَمِصَ : ضمر وخلا من الطعام . (المعجم الوسيط) . السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣٨ .

(٣) البيتان لعمرو بن أحمر الباهلي وهما من قصيدة طويلة ذكرهما : السهيلي : الروض الأنف ٢/ ٣٨ . ابن هشام : السيرة ١ ـ ٥٥١ . عاقدة : الناقة عقدت ذنبها بين فخذيها وذلك أو ما تحمل .

أسلموا قبل أن يصيبكم الله بمثل ما أصاب به قريشاً[١] . فقالوا : لو حاربتنا لعلمت أنا نحن الناس فأنزل الله : ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ﴾[٢] كيف الجمع بينه وبينهم ﴿وَيُقَلِّلُكُمْ فِيٓ أَعْيُنِهِمْ﴾[٣] ويجوز أن يكون الخطاب لليهود أي يرون المشركين يوم بدر مثلي المؤمنين قلت : لا يستقيم هذا . لأن بدراً لم يحضرها يهودي[٤] .

تيه بني إسرائيل

وفي آية التيه قال رجلان وهما : يوشع بن نون[٥] ، وكالبُ بن يوفيا : ﴿ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ﴾[٦] فلما عصوهما دعا عليهم موسىٰ ، فتاهوا وكانوا ستماية ألف مقاتل ، فتاهوا في ستة فراسخ من الأرض يمشون النهار ، فيمسون حيث أصبحوا ، فحينئذٍ نزل عليهم المن والسلوىٰ رفقاً بهم ، وأُبقيت عليهم ثيابهم لا تخلق ولا تتسخ وتطول مع الصغير . واستسقىٰ لهم موسىٰ فأمر أن يأخذ حجراً من الطور فيضربه بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً وفيها ظَلَّلَ عليهم الغمام من الشمس . وندم موسىٰ حين دعا

---

(١) لمّا أصاب الله قريشاً يوم بدر جمع النبي ﷺ يهود في سوق بني قينقاع وقال لهم : يا معشر يهود أسلموا قبل أنْ يصبكم الله بمثل ما أصاب به قريشاً ولكنهم نفروا واستكبروا وتوعدوا المسلمين بالحرب . / ابن هشام : السيرة ١ ـ ٥٥٢/ .

(٢) سورة آل عمران : الآية (١٣) .

(٣) سورة الأنفال : الآية (٤٤) . ﴿قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِيٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ .

(٤) كان المسلمون قبل القتال في بدر ينظر عدوهم إليهم فيراهم قلة فتجاسر عليهم المشركون ثم أمدهم الله بالملائكة فرأوهم كثير فانهزم العدو / السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣٨ .

(٥) من سبط يوسف ، وكالبِ من سبط يامئين كان يوشع بن نون خادماً لموسى (فتاه) وثم لقاء موسى بالخضر عند ساحل البحر وما جرى بينهما من حوار ذكره القرآن الكريم . / الروض الأنف ٢/٣٨ ، ابن الجوزي : المنتظم ١ ـ ٣٥٩ .

(٦) سورة المائدة : الآية (٢٣) .

عليهم فكان يدعو لهم لئلّا يهلكوا جوعاً وعطشاً وعُرياً[1] . وقال الله له : ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[2] .

ومات كبارهم في التيه إلا يوشع . وقيل : شهد موسىٰ الفتح مع يوشع . وقيل : مات في التيه . قلت : هذا الصحيح .

تحكيم النبي ﷺ في زنا يهودي ويهودية

وفي المرجومين من اليهود ، ذكر أن صاحبها المرجوم حَنَا عليها يقيها الحجارة وفي الموطأ : فجعل يحني عليها . وفي رواية جَنَأ بالجيم والهمز ، والجناء : الانْحِنَاء[3] . قال الشاعر[4] :

وَبَـــدَّلَتْنـــي بـــالشَّطَـــاطِ الجَنَـــا وَكُنْـتُ كَـالصَّعْـدَةِ تَحْـتَ السِّنَـانِ

وهذا يدل علىٰ أنهما رُجما بلا حُفرتين كما ذهب إليه كثير من الفقهاء ، . روي عن عليّ رضي الله عنه . أنه حفر لِشُرَاحة الهَمدَانية حين رجمها . والأحاديث عامَّتها ما فيها حفر . وفي قصة المرجومين نزلت : ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ ﴾[5] والآية بعدها . والرجم في التوراة . وفي قوله عليه السلام للرجلين : « لأَقضِيَنَّ بينكما بكتاب الله »[6] فحكم بالرَّجم ، وحكم كما

---

(١) الروض الأنف ٢ ـ ٣٨ ، ابن الجوزي : المنتظم ١ ـ ٣٥٤ .

(٢) سورة المائدة : (٢٦) .

(٣) زنىٰ رجل يهودي محصن بامرأة يهودية محصنة . فقال أحبار اليهود ابعثوا بهما إلىٰ محمد ﷺ ليحكم حكم الإسلام فيهما يريدون اختبار النبي في حكمه فحكم النبي ﷺ عليهما بالرجم حتىٰ الموت بباب مسجده ، فقام الزاني إلىٰ صاحبته فجثا عليها يقيها مس الحجارة حتىٰ قتلا جميعاً . قال عبد الله بن عمر : فكنت فيمن رجمها / ابن هشام : السيرة ١/ ٥٦٤ـ٥٦٦ ، الروض الأنف ٢/ ٤٣ . جنأ عليها : أي انحنى عليها .

(٤) هذا البيت ينسب للشاعر عوف بن محلم أورده السهيلي في : / الروض الأنف ٢ ـ ٤٣ .

(٥) سورة المائدة : (الآية ٤٣) .

(٦) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٤٤ ، سيرة ابن هشام ١ ـ ٥٦٥ ، صحيح البخاري ٣/ ٢٤١ ، مسند الحميدي ٨١١ .

فـي كتـاب الله المنـزل علـىٰ مـوسـىٰ ، وعلـىٰ محمـد صلـىٰ الله عليهمـا .
● السُّدُم[1] . يقال : ماء سُدَام إذا غطَّاه الرمل . وجمعه سُدُم ، وهو جمع غريب وثقيل ويجمع أيضاً علىٰ سدم وأسدام . ● والشيزىٰ[2] : خشب أسود تعمل منه الجفان ● والوَذِيْل : سبائك الفضّة . وهو جمع وذيلة ● الفُوم : البُر . وقيل : الثوم ، وفي مصحف ابن مسعود بالثاء . لكن قال أبو حنيفة في النبات : الفوم بالفاء ، وبالثاء هو البُر .

المحكم والمتشابه في القرآن وتأويله

﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ﴾[3] وللسلف في معنىٰ المحكم والمتشابه أقوال متقاربة ، إلاَّ أن فيهم من يرىٰ الوقف علىٰ قوله : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[4] ويحتجون

---

(١) قال أبو الأخزر الحماني واسمه قتيبة « تجهرُ أفواه الحياه بالسدم » وسَدِمَ الماء : تغير لونه وطعمه لطول عهده ، ووقع عليه التراب حتى اندفن وسَادِم بمعنى نادم . والسَّدَمَ : من الفحول .
ونقول بئر سُدْمُ : مندفنة ، ويقال ماء سُدَام : إذا غطاء الرمل وجمعه سدم وأسدام / الروض الأنف ٢ ـ ٤٤ ، المعجم الوسيط/

(٢) الشيزىٰ : خشب أسود تصنع منه الجفان ، الوذيل : سبائك الفضة ، الفوم : هو البر . وقال الشاعر :
فَـوقَ شِيْـزَىٰ مِثْـلِ الجَـوَابِـي عَلَيها قِطَـعٌ كَـالـوَذِيْـلِ فـي نَقْـي فُـومِ
الروض الأنف ٢/ ٤٤ ، المعجم الوسيط/

(٣) أنزل الله سبحانه وتعالى على نبيّه ﷺ ﴿ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ﴾ لهن تصريف وتأويل ابتلى الله فيهن العباد كما ابتلاهم بالحلال والحرام ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ أي ميل عن الهدى ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾ ولهم على ما قالوا شبهة ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ أي اللبس ﴿وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦۗ﴾ فيرْتكبون كثيراً من الزلل والضلالة . ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ سورة آل عمران : (الآية ٧) .

(٤) سورة آل عمران : الآية (٧) ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ .
=

بقراءة ابن عباس ، ويقول الراسخون في العلم ، وهو قول عمر بن عبد العزيز أن الراسخين لا يعلمون التأويل ، وإن علموا التفسير ، فالتأويل عند هؤلاء غير التفسير بل هو من قوله تعالىٰ : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ ﴾[١] وطائفة يرون أن قوله : والراسخون مبتدأ . لكن لا نقول إنهم لا يعلمون تأويله كما قالت الطائفة الأولىٰ ، ولكن نقول إنهم يعلمونه بردّ المتشابه إلى المحكم ، وبالإستدلال على الخفيّ بالجليّ ، وعلى المختلف فيه بالمتفق عليه ، فتنفذ بذلك الحجة[٢] . ويقول العالم : آمنت به كُلٌّ من عند ربي فكيف يختلف فيه . ولمّا كان علم الله تعالىٰ تأويله بلا تفكر ولا فحص عن دليل ولا تدقيق نظراً لم يجز أن يعطف الراسخون على ما قبله ، إذ علمهم بتدقيق ونظر وتسديد العبر والفكر ، فقال تعالىٰ : ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[٣] .

الزيادة في حديث أهل نجران

قال ابن إسحاق في غير رواية ابن هشام : إن راهب نجران حين رجع الوفد وأخبره الخبر ، رَحل إلى النبي ﷺ وأهدىٰ له القضيب ، والقَعْب ، والبُرد . الذي توارثه الخلفاء من بعده ومن بني العباس الآن[٤] .

---

(١) سورة الأعراف (٥٣) .

(٢) سورة آل عمران : الآية (٧) ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ .

(٣) سورة البقرة (٢) الآية (٢٦٩) .

(٤) قال ابن إسحاق : وقدم على رسول الله ﷺ وفد نصارى نجران ، ستون راكباً ، فيهم أربعة عشر رجلًا من أشرافهم ، ومن هؤلاء الأشراف ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم : العاقب ، أمير القوم واسمه عبد المسيح وصاحب الحل والعقد واسمه الأيهم ، وأسقفهم وحبرهم أبو حارثة بن علقمة . وأسلم كرز بن علقمة منهم . / ابن هشام : السيرة ١ ـ ٥٧٣ ـ ٥٧٥ ، السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٥٠ ، ٥١ ابن هشام : السيرة ٥٨٤ ، ٥٨٥ .

من قصة عبد الله بن أبي بن سلول

● ابن سَلُول . سلول والدة أُبَيّ وهي خزاعية ، وهو من بني الحُبلىٰ ، والنسب فيه حُبُلي وأرادوا أن يُملِّكوا عبد الله . وذلك أن الأنصار يَمنٌ . وقد كانت الملوك المتوّجون من اليمن في آل قحطان ، وأول من تتوّج منهم سبأ بن يشجب . قال أبو عبيدة : لم يتوَّج من العرب إلاَّ قحطاني[1] ● الأَطَم : من قولهم : ائتطم : إذا ارتفع وعلا[2] ● قول بلال بفخٍّ[3] : هو مكان خارج مكة به مُوَيْهَة .

مرض بعض الصحابة في المدينة

اغتسل[4] به النبي ﷺ وهو محرم . وحولي إذخرٌ وجليلُ : الإذخر : نبات يشبه أَسَل الحُصْر (نبات) ● والجليل : هو الثمام . ● ومجنَّة[5] : سوق

---

(١) قبل قدوم النبي ﷺ إلى المدينة كانت رئاستها لعبد الله بن أبي بن سلول العوفي سيد الخزرج وعبد عمرو بن صيفي بن النعمان أبو حنظلة من بني ضبعة بن زيد وكان قد ترهب في الجاهلية . وعبد الله بن أبي أسلم ولكنه حقد على الإسلام لأنه اعتقد أن النبي ﷺ سلب ملكه وبقي رأس المنافقين في المدينة . / السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ٥٠ ، ٥١ ابن هشام : السيرة ٥٨٤ ، ٥٨٥ .

(٢) ركب النبي ﷺ لزيارة سعد بن عبادة وكان مريضاً فمر على عبد الله بن أبي وهو في ظل أطمة مزاحم . الأطم : الحصن . آطام المدينة : سطوح ولها أسماء منها : مزاحم ، الزوراء ، أطم بني الجلاح ، ومنها معرض : أطم بني ساعدة . ابن هشام : السيرة ١ ـ ٥٨٧ .

(٣) أصيب بلال الحبشي بحمّىٰ شديدة في المدينة ، ولما تركته الحمىٰ اضطجع ورفع عقيرته فأنشد :

أَلاَ لَيْـتَ شِعْـري هَـلْ أَبيتَـنَّ لَيلَـةً ... بِفَـخٍّ وحَـوْلـي إذْخـرٌ وَجَليـلُ

هذا البيت في : الروض الأنف ٢/ ٣٥ ، وسيرة ابن هشام ١/ ٥٨٩ فخّ : مكان خارج مكة ، الإذخر : نبات طيب الرائحة . الجليل : الثمام .

(٤) اغتسل النبي ﷺ بماء فخ وهو محرم / الروض الأنف ٢ ـ ٥٣ ، سيرة ابن هشام ١/ ٥٨٩ .

(٥) وقال بلال أيضاً : =

العرب وهي (مفعلة) من جنَّ إذا ستر . قال الخطابي : ● شامة وطفيل[1] : كنت أحسبهما جبلين حتىٰ مررت بهما فإذا هماعينان من ماء . «وانقُل حُمَّاها إلى مَهْيَعَة وهي الجحفة»[2] فاشتد الوباء بها حتىٰ قيل: إن الطائر يمرُّ بغدير خم فيسقم . ويقال : ما ولد بها مولود فبلغ الحلم . فصلىٰ المسلمون قعوداً من شدة الوعك فقال النبي ﷺ: «صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم »[3] . هذا في الذي يمكنه القيام بكلفة ، أما العاجز فصلاته قبل صلاة القائم فرضاً ونفلًا . وكان في السَّلف من يجيز للصحيح النفل مضطجعاً منهم الحسن البصري . ذكر الترمذي فلا اجتماع في المسألة علىٰ منع المضطجع من النفل[4] .

غزوة ودان[5]

● الزِّبَعْرِي[6] : السيىء الخُلُق ، وامرأة زبعراة . البعير الأَزب : الكثير

= وهَــلْ أَرِدَنْ يَــوْمَــاً مِيَــاهَ مَجِنَّــةٍ وهَــلْ يَبْـدُوَن لِــي شَــامَــةٌ وَطِفِيْــلُ

مجنّة : اسم سوق للعرب في الجاهلية وهي بأسفل مكة علىٰ قدر بريد منها / معجم البلدان ،

(١) قال ابن هشام : شامة وطفيل : جبلان بمكة ، وقال الخطابي : مررت بهما فإذا هما عينان من ماء / الروض الأنف ٢/ ٥٣ ، سيرة ابن هشام ١/ ٥٨٩ .

(٢) الحديث ، هو دعاء للنبي ﷺ بأن ينقل الله الحمىٰ إلىٰ الجحفة وهي مهيعة فاشتد فيها الوباء ، الروض الأنف ٢/ ٣٥ ، سيرة ابن هشام ١/ ٥٨٩ .

(٣) هذا الحديث عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً للنبي ﷺ وبداية الحديث : « اعلموا أن صلاة القاعد علىٰ النصف من صلاة القائم »ابن هشام : السيرة ١/ ٥٩٠ ، السهيلي: الروض الأنف ٢/ ٥٤ .

(٤) زعم الخطابي أن السلف أجازوا لصحيح الجسم أن يصلي النَّفل مضطجعاً وذكر منهم الحسن البصري / الروض الأنف ٢/ ٥٤ .

(٥) وهي أول غزوة قام بها النبي ﷺ . ودان : قرية جامعة من أمهات القرىٰ وقيل : واد علىٰ الطريق وتسمىٰ غزوة الأبواء وبينها وبين المدينة ٢٣ ميلًا فوادعه مخشىٰ بن عمرو الضمري عن قومه ضمرة وعاد النبي ﷺ إلىٰ المدينة/ ابن هشام : السيرة ١ ـ ٥٩١ ، الروض الأنف ٢ ـ ٥٤/ .

(٦) الزبعري: السيىء الخلق، والبعير الأزب: الكثير شعر الأذنين زبعري أيضاً/ المعجم الوسيط/ .

شعر الأذنين مع قصر . قاله الزبير . ● الدَّبة[1] : الكثيب من الرمل . والدُّبة بالضمّ ، يقال : دُبَّة فلان : طريقته . والدّبة : ظرف الزيت . والدِّبَة بكسر الدال : هيئة الذبيب ● قوله : تَخدىٰ في السَّريح[2] الرَّثَائِث .

السَّريح : شبه النَّعل يُعمل لأخفاف الإبل . وَتُخْدِي : تُسرع في سريح قد رث من طول السير. ● العثاعث: العشب[3]. والعثعث: كثيب لا نبت فيه.

ولا يصحُّ عَزو هذا الشعر لأبي بكر . ثبت أن عائشة قالت : من أخبركم أن أبا بكر قال بيت شعر في الإسلام فقد كذب . أخرجه البخاري ● النَّسْئ[4] : حمل المرأة في أوله ، ونسئت المرأة : إذا تأخر حيضها ● رأفَ[5] . ابن حارث يعني عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب . قوله[6] : « وَوَرَّعَنِي مَجْدِي

---

(١) الدَّبة: كثيب الرمل، والدُبة بالضم هي السنة أو الطريقة. وتعني ظرف الزيت أيضاً/ المعجم الوسيط/

(٢) تخذىٰ: أسرع البعير عند ضربه وهي من خذىٰ. والسريح: خف من جلد/ المعجم الوسيط/

(٣) قيل : بأن ابن الزبعري قال شعراً في الرد على أبي بكر ومنه :

أَمِـنْ رسـم دارٍ أَقْفَـرَتْ بـالعَثَـاعِـثِ ... بَكَيْـتَ بعيـنٍ دَمْعُهـا غيـرُ لاَبِـثِ

العثاعث : أكداس الرمل لا تنبت شيئاً ، مفردها عثعق . غير لابث : غير متوقف . ابن هشام : السيرة ١ ـ ٥٩٣ . أورد السهيلي عدم نسبة الشعر لأبي بكر الصديق واستشهد بقول ابنته عائشة التي أنكرت أن يكون أبوها قال شعراً في الإسلام ، وكذلك قال ابن هشام / الروض الأنف ٢ ـ ٥٦ ، سيرة ابن هشام ١ ـ ٥٩٢ .

(٤) قال ابن الزبعري :

وَلَـوْ أَنَّهُـمُ لَـمْ يَفعَلُـوا نَـاحَ نِسْـوةٌ ... أَيَـامَـىٰ لَهُـم مِـنْ بَيْـنِ نَسْـئٍ وَطَـامِـثِ

/ هذا البيت في سيرة ابن هشام ١/ ٥٩٤ / النسيء : المرأة المتأخرة الحيض المظنون بها الحمل ، الطامث : الحائض .

(٥) قال أبو بكر :

تُغَـادِرُ قَتْلَـىٰ تَعْصِـبُ حَـوْلَهُـم ... وَلاَ تَـرأَفُ الكُفَّـارَ رَأْفَ ابـن حَـارِثِ

البيت في سيرة ابن هشام ١/ ٥٩٣ / رأف : من الرأفة أو الرحمة ، ابن حارث : عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب / الروض الأنف ٢/ ٥٦ . تَعْصِب : تجتمع وتحيط .

(٦) السهيلي : الروض الأنف ٢/ ٥٦ . ورَّعَ : صَدَّ ومنع وحجز / المعجم الوسيط/ .

عنهم وصُحْبَتي » . حذف النون من الأعلام كثير في الشعر ، والأصل في المعارف ترك التنوين كما في المضمر ، وما فيه الألف واللام والمضاف والمُبْهَم ، ودخول التنوين في الأسماء إنما هو ليعلم أنها منفصلة عن الإضافة وما لا يضاف فلا يحتاج إلى تنوين .

● شعر نِيْلَ فيه من النبي ﷺ[1] . ما روي منه فلا حرج فيه ، وحكايةُ الكُفر ليس بكفرٍ . وقد حكىٰ الله من ذلك كثيراً في القرآن .

غزوة بواط[2]

● وبواط : جبلان أحدهما جلسيّ والآخر غوريّ . وفي الجلسيّ سكن بنو دينار مولىٰ عبد الملك بن مروان . وفيه استخلاف رسول الله ﷺ على المدينة السائب[3] بن مظعون الجمحي ، شهد بدراً ، وهو ابن عثمان بن مظعون[4] .

---

(١) امتنع السهيلي في كتابه عن ذكر شيء من أشعار الكفرة الذين نالوا من النبي ﷺ إلاّ شعر من أسلم وتاب كضرار وابن الزبعري ، ولكن ابن إسحاق ذكر شعراً نيل فيه من رسول الله ﷺ . أما مقولة : نَاقلُ الكفر ليس بكافر ، والشعر كلام ، ولا فرق أن يرویٰ كلام الكفرة منثوراً أو منظوماً ، فهذا كله هراء عندما يُذَمُّ نبي مرسل / السهيلي : الروض الأنف ٢/ ٥٧ .

(٢) غزا النبي ﷺ حتىٰ بلغ بواط من ناحية رَضْوىٰ ثم رجع إلىٰ المدينة ولم يلق كيداً وبواط جبل من جبال جهينة بقرب ينبع على أربعة بُرُدٍ من المدينة . وقال السهيلي بواط : جبلان فرعان لأصل واحد وهما جبي والآخر غورى ، وفي الجبي يسكن بنو دينار . وكان النبي قد غزا بواط في شهر ربيع الأول يريد قريشاً ، فلبث بها بقية شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الأولى . / ابن هشام : السيرة ١ ـ ٥٩٨ ، الروض ٢ ـ ٥٧ .

(٣) السائب بن عثمان بن مظعون الجمحي صحابي قديم في إسلامه هاجر إلى الحبشة وعاد إلى المدينة واستخلفه النبي ﷺ على المدينة في غزوة بواط واستشهد باليمامة ، شهد بدراً والمشاهد كلها . ابن هشام : السيرة ١/ ٥٩٨ ، ابن حجر : الإصابة ٢ ـ ١١ ، ابن سعد : الطبقات ٣/ ٣٩٦ ، ٥١٠ .

(٤) عثمان بن مظعون الجمحي صحابي هاجر إلى الحبشة هو وابنه السائب بالهجرة الأولى ورجع=

غزوة العُشَيْرة

يقال فيها العُشَيْرة والعُشَيْراء[1] . ويقال فيهما : بالسين كما أخبرني الإمام أبو بكر ● والعُسَيْرة[2] ، والعُسَيْراء : اسم مصغر من العَسْراء ، والعُشَيرة : واحدة العُشْر مصغرة ● الضبوعة[3] : من ضبعت الإبل إذا مدّت أضباعها في السير ● مللًا[4] : موضع لا يبلغه الماشي من المدينة إلا بعد جهد وملل . ● والخلائق[5] : آبار معلومة . وقيل بخاء معجمة جمع خليقة : وهي البئر التي لا ماء فيها ● والفَرْش[6] : مكان مستوٍ يُنبت العرفط والسمر ، فإن أنبت

= لما بلغه أن قريشاً أسلمت فدخل في جوار الوليد بن المغيرة ثم ترك جواره وقصته مع الشاعر لبيد معروفة حين ضربه أحدهم . شهد بدراً في السنة الثانية للهجرة ومات بالمدينة ودفن بالبقيع . ابن حجر : الإصابة ٢ ـ ٤٦٤ ، ابن سعد الطبقات ١/ ١٤١ وابن هشام : السيرة ١ ـ ٥٩٨ .

(١) نزل النبي ﷺ بموضع العُشيرة من بطن ينبع ، فأقام بها جمادى الأولى وليالي من جمادى الآخرة ، وادع فيها بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة ثم رجع إلى المدينة / الروض الأنف ٢ ـ ٥٧ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٥٩٩ .

(٢) عَسِرَ : اشتد وصعب ، واليد : عَسْراء (جمع عُسْر) . والعُسْرَة : ضيق ذات اليد وجيش العُسْرَة : جيش المسلمين في تبوك ، والعُسَيراء : مصغر عَسْراء . / المعجم الوسيط ، والروض الأنف ٢/ ٥٧ .

(٣) الضَّبوعة اسم موضع . من ضبعت الإبل إذا مدت أضباعها في السير ، وفي موضع الضَّبوعة نزل النبي ﷺ واستسقى من بئر الضَّبوعة في طريقه إلى العشيرة / الروض الأنف ٢/ ٥٨ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٥٩٩ .

(٤) مللًا : اسم موضع ، يملُّ قاصده من الوصول إليه لبعده عن المدينة ٢٠ ميلًا / ابن هشام ١ ـ ٥٥٩ .

(٥) الخلائق : آبار ماء ، وقيل : أرض قرب المدينة كانت لعبد الله بن جحش / ابن هشام ١ ـ ٥٥٩ .

(٦) الفرش : اسم مكان قرب المدينة ينبت فيه العرفط والسيال والسمر ، فإن نبت في السهل العرفط وحده سموه وهط ، وإن نبت الطلح وحده يسمىٰ غول ، وإن أنبت النصي والصليان قيل له لمعة/ السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٥٨ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٥٩٩ .

العرفط وحده فهو وهط ، وإذا أنبت الطّلح وحده فهو غَوْل وجمعه غُلان ، على غير قياس ، وإذا أنبت النصي والصليان وكان نحواً من ميلين قيل له : لمعة .
● الصحيح في تكنية عليّ بأبي تراب[١] . جاء في البخاري من أن رسول الله ﷺ وجده في المسجد نائماً وقد ترب جنبه ، فجعل يحث التراب عن جنبه ويقول : « قم أبا تراب » .

سرية عبد الله بن جحش[٢]

سرية عبد الله بن جحش وهو الذي جدع في الله يوم أُحُد . ناوله النبي ﷺ كتاباً[٣] ليعمل بما فيه وفيه صحة الرواية بالمناولة ● عمرو[٤] بن الحضرمي أخو عامر والعلاء ، والصَّعبة أم طلحة بن عبيد الله هي أختهم ، وكانت قبل أبيه عند أبي سفيان بن حرب .

غزوة بدر

بدر اسم بئر حفرها بدر الغفاري ، وقال الشعبي : بدر اسم رجل

---

(١) روى البخاري في جامعه أن النبي ﷺ وجد علياً رضي الله عنه نائماً في المسجد وقد ترب جنبه فجعل يحث التراب عن جنبه ويقول : قم أبا تراب . وقيل : كناه النبي ﷺ بذلك الاسم في غزوة العشيرة / الروض الأنف ٢ ـ ٥٨ ، سيرة ابن هشام ١/ ٥٩٩/ .

(٢) بعث النبي ﷺ عبد الله بن جحش في سرية إلى موضع نخلة ليرصد أخبار قريش ، وأغار عبد الله بن جحش على عير قريش وقتل عمرو بن الحضرمي وأخذ العير مع أسيرين / سيرة ابن هشام ١ ـ ٦٠٣ ، الروض ٢ ـ ٥٩ .

(٣) بعث النبي ﷺ ثمانية من المهاجرين بقيادة عبد الله بن جحش وأعطاه كتاباً وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه . ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٠١ .

(٤) عمرو بن الحضرمي وأبوه عبد الله بن عباد ، أحد الصَّدف من بني السكون الكندي . كان في عير لقريش تحمل زبيباً وأدماً وتجارة أخرى فقتله المسلمون وأسروا اثنين بموضع نخلة بين مكة والطائف / ابن هشام السيرة ١ ـ ٦٠٢ ، ٦٠٣ .

كـانـت[١] لـه بـدر ● التحسُّس[٢] : يعنـي تسمّعـك الأخبـار بنفسـك ● والتجسُّس[٣] فحصُكَ عنها بغيرك . وفي الحديث : « لا تجسسوا ولا تحسّسوا »[٤] . في رؤيا عاتكة[٥] وقولها : يا لَغُدُر بضمَّتين : جمع غُدُر . ولا يصحّ فتح الدال لأنه لم يرد واحداً ومعناه إنْ تخلّفتم فأنتم غُدُر لقومكم . وقال أبو عبيد في المصنف تقول : يا غُدُر أي يا غادر فإذا جُمعت قلت : يا آل غُدر .

● أبو قبيس[٦] : جبلٌ سمِّي برجل من جرهم هلك فيه ● وحُنَين[٧] : رجل من العماليق ● وكان لاط له[٨] بأربعة آلاف درهم . أي أَرْبَىٰ له . قال أبو

---

(١) بدر : اسم بئر حفرها رجل من غفار اسمه بدر ، وقيل هو بدر بن قريش بن يخلد الذي سميت قريش به ، وهي على بعد أربع مراحل من المدينة ، وعندها دارت معركة بدر الكبرى بين المسلمين ومشركي قريش . / السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ٦١ ، معجم البلدان ، سيرة ابن هشام ١ ـ ٦٠٦ .

(٢) كان أبو سفيان يتحسس الأخبار عندما اقترب بعيره من الحجاز بنفسه / الروض الأنف ٢ ـ ٦١ ، سيرة ابن هشام ١ ـ ٦٠٧ .

(٣) التجسس : هو أن تبحث عن الأخبار بغيرك من خلال العيون والجواسيس/ الروض الأنف ٢ ـ ٦١ .

(٤) الحديث في: الروض الأنف ١ ـ ٦١ ، السنن الكبرى للبيهقي ٦/ ٨٥ ، الترغيب والترهيب للمنذري ٣ ـ ٥٤٥ .

(٥) رأت عاتكة بنت عبد المطلب في نومها راكباً علىٰ بعير له يصرخ : « ألا انفروا يا لَغُدر لمصارعكم في ثلاث » ثم مثل به بعيره علىٰ ظهر الكعبة ، ثم مثل به علىٰ جبل أبي قبيس وهو يصرخ ، ورمىٰ بحجر تكسرت فدخلت كل دار بمكة . الروض الأنف ٢ ـ ٦١ ومعنىٰ ما قاله المنادي يا لغُدُر هو : يا لغُدُر انفروا فإن تخلفتم فأنتم غدر لقومكم .

(٦) أبو قبيس : جبل مشرف علىٰ مكة ، ويقال : سمي بهذا الاسم برجل هلك فيه من جرهم اسمه قبيس بن شالخ . سيرة ابن هشام ١/ ٦٠٨ ، الروض الأنف ٢/ ٦١ .

(٧) حنين : موضع غربي مكة كانت فيه وقعة حنين بين المسلمين والمشركين من هوازن وثقيف وسميت باسم حنين بن قالية / الروض الأنف ٢/ ٦٢ .

(٨) تخلف أبو لهب بن عبد المطلب عن الذهاب إلىٰ بدر ، وبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة وكان قد لاط له : (احتبس وَامتَسكَ بأربعة آلاف درهم كانت له عليه ، فاستأجره=

عبيد : سمّي الرِّبا لياطاً لأنه ملصق بالبيع وليس ببيع . فجاء[1] بمجمرة : هي آلة النار . والمجمر بلا هاء : البخور ● الأُلُوَّة[2] . العود الرطب . ● قوله : تذكرت أشلاء الحبيب المُلحَّبِ[3] : الأعضاء المقطعة : أشلاء ولحَّبتُ اللحم : أي قطعته طولاً ● والفُرافِر[4] : اسم سيف ، من فَرفَر اللحم إذا قطعه ● عِرقُ الظّبية[5] : والظّبية : شجرة شبه القتادة يستظلُّ بها .

● والسِّيالة[6] : شجرة ● والنّازية[7] : رحبة واسعة فيها عضاه ومروج ● سَجْسَج[8] : بالرَّوحاء ، وكل شيء بين جبلين فهو سَجْسَج . وفي

= بها » سيرة ابن هشام ١ ـ ٦٠١ ، الروض الأنف ٢/ ٦١ ، ٦٢ .

(١) أراد أمية بن خلف القعود بمكة وعدم الخروج إلىٰ بدر ، فجاءه عقبة بن أبي معيط بمجمرة فيها نار وقال : استجمر فأنت من النساء . والمجمرة : الأداة يُجعل فيها البخور . والمجمر هو البخور نفسه . الروض الأنف ٢/ ٦٢ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦١٠ .

(٢) الأُلُوَّة : العود الرطب . وجاء في الحديث في صفة أهل الجنة مجامرهم الألوة / الروض الأنف ٢/ ٦٢ . والأُلُوَّه : عود يتبخر به / المعجم الوسيط/

(٣) قال مكرز بن حفص في قتله عامراً بن يزيد بن الملَوَّح : هذا البيت من قصيدة قالها مكرز وأوردها : ابن هشام : السيرة ١/ ٦١١

لَمَّــا رَأَيْــتُ أَنَّــهُ هُــوَ عَــامِــرٌ تَــذَكَّــرْتُ أَشْـلاَءَ الحَبِيْـبِ المُلَحَّـبِ

الأشلاء : البقايا . الملحّب : الذي ذهب لحمه .

(٤) قال مكرز :

وأَيْقَنْــتُ أَنّــي إنْ أُجَلِّلْــهُ ضَــرْبــةً مَتَــىٰ مَــا أُصِبْــهُ بــالفُــرَافــرِ يَعْطَــبِ

الفرافر : اسم لسيف قاطع . الروض الأنف ٢/ ٦٣ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦١١ .

(٥) عرق الظبية : شجرة شبه القتادة في الطريق إلىٰ بدر يستظل بها . ابن هشام : السيرة ١/ ٦١٣ .

(٦) السَّيالة : شجرة في طريق بدر . / ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦١٣ .

(٧) النّازية : سهل واسع فيه مروج وعضاه ، الروض الأنف ١ ـ ٦٣ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦١٤ ، ٦٤٣ .

(٨) سَجْسَج : موضع بالروحاء وسميت سجسجاً لوقوعها بين جبلين . وهواء سجسج : معتدل ، وهي بئر الرَّوحاء / ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦١٤ ، المعجم الوسيط/ .

الحديث : « إنَّ هواء الجنة سجسج »[1] أي لا حَرَّ ولا برد ● بَسْبَسَ بن عمرو[2] . ويقال : بَسِيْسة . وفي كتاب مسلم بُسيسه . ● وفي نسب عدي[3] بن أبي الزغباء : بُذَيل : بذال معجمة وهو اسم فرد ● وأنه عليه السلام مر بجبلين (مُسلح ، ومُخرىء) فعدل عن طريقهما ، وليس هذا من باب الطِّيرة بل كَرِهَ الاسم القبيح . وجاء في حديث أنه عليه السلام قال : « ما تطيَّرت ولكنّي آثرتُ الاسم الحسن »[4] روي أن عبداً لبني غفار كان يَرْعَىٰ بهذين الجبلين فرجع يوماً عن المرعىٰ فقال له سيده : لِمَ رجعت فقال : إن هذا الجبل مُسلح للغنم وأن هذا الجبل مُخرىء فَسُمِّيا بذلك ● بَرك الغِمَاد[5] : يقال هي مدينة الحبشة . ● فأمر النبي ﷺ بتلك القُلُب فَعُوِّرت[6] : لمّا كان القُلْبُ عيناً ، جعلها كعين الإنسان ، ويقال : في عين الإنسان غِرْتها فغَارَت . ولا يقال : غَوَّرتها هي علىٰ لغة هُذيل في قِيلَ وَبِيعَ . يقولون : قُوْلَ ، وَبُوْعَ . ولو قيل هنا : غُيِّرت لم يعرف أنه من الغُور إلا بعد نظر . ولبعضهم : ومَنْهل أَعورُ إحدىٰ العينين بصيرةٌ الأخرىٰ ، أَصمّ الأذنين . ● قم فَانْشُد خَفْرَتَك[7] :

---

(١) الحديث في : الروض الأنف ١ ـ ٦٣ .

(٢) بعث النبي ﷺ بَسْبَسَ بن عمرو الجهني إلىٰ ماء بدر ليتحسس أخبار قريش . وقال أبو داود هو : بُسَيسة بضم الباء وقيل : اسمه بَسْيَسَة بدل بسبس الروض الأنف ٢/ ٦٤ ، ابن هشام : السيرة ٦١٤ .

(٣) بعث النبي ﷺ عدي بن أبي الزغباء إلىٰ ماء بدر ليتحسس أخبار قريش وفي نسبه بُذَيْل ولا يوجد في العرب بُذَيل إلاّ هو / الروض الأنف ٢/ ٦٤ ، ابن هشام : السيرة ٦١٤ .

(٤) الحديث في : الروض الأنف ٢ ـ ٦٤ ، سيرة ابن هشام ١ ـ ٦١٤ .

(٥) برك الغماد : موضع بناحية اليمن . وقيل : هو أقصىٰ حجر وقال السهيلي : مدينة بالحبشة الروض الأنف ٢/ ٦٥ ، وسيرة ابن هشام ١/ ٦١٥ .

(٦) أمر النبي ﷺ بطمر الآبار التي احترفها المشركون ليشربوا منها . والقُلب : جمع قليب ، وهو البئر . وبنىٰ المسلمون حوضاً علىٰ القليب فملىء ماء فشربوا منه ولم يشرب عدوهم بعد أن غُورت الآبار . السيرة لابن هشام ١/ ٦٢٠ ، الروض الأنف ٢ ـ ٦٦ .

(٧) قال أبو جهل لعامر بن الحضرمي لمّا جاء حكيم بن حزام يدعوهم للمسالمة وعدم التورط بالحرب في بدر : قال : قُم فانشد خَفْرَتك ومقتل أخيك من قريش فقام عامر يصرخ واعُمَراه=

أي اطلب الوفاء بالخفرة لك . يقال : خَفَرَهُ إذا أجاره . ● حَقِبَت الحَرب[1] : اشتدت وضاقت المسالك ● سيعلم[2] مُصَفِّرُ إسته ، من انْتَفَخَ سَحَرُه : السَّحرُ : الرَّئة . ويجوز تسكين ما عَينُه حرفُ حَلْق . كاللّحم والدَّهر والنّحو . ● وَمُصَفِّرُ إسته : كلمة قيلت من قَبْلُ لقابوس بن النعمان أو غيره لأنه كان مُرَفَّهاً لا يغزو ، يريدون صَفَّره الخُلُوق والطِّيب . وقد قالها : قيس بن زهير في حذيفة يوم الهَبَاءَة[3] ، والمراد مُصفِّر بدنه بالبُخُور ، والطِّيب . لكن قصد المبالغة في الذَّم . قلت : ويقال في الجبان شرس إنْ سَلَح[4] فَصَفَّر إسْتَه فلعله من هذا المعنىٰ ● مُسْتَنْتِل[5] أمام الصف : أي مُتَقَدِّمٌ ● وسَواد[6] بالتخفيف إلاَّ عمرو بن سَوَاد أحد شيوخ الحديث ، وسُوَاد بالضم في قُضاعة ● وَمُسْتَنْصِل[7] : خارج من الصف ، من قولهم : نَصَلت الرُّمح : إذا

= فهيج الناس . الروض الأنف ٢/ ٦٧ ، سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٢ .

(١) حَقِبَ : اشتد ، وجاش . وهو مستعار من حقب البعير إذا اشتد عليه الحقب وهو الحزام علىٰ بطنه / الروض الأنف ٢/ ٦٢ ، سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٣ .

(٢) قال عتبة بن ربيعة في أبي جهل : سيعلم مُصَفِّر إسْتِه ، من انتفخ سحره أنا أم هو . والسحر : الرئة . مصفَّر إسته عبارة قيلت لقابوس بن النعمان بن المنذر لأنه كان مرفهاً لا يخرج إلىٰ الغزو ، ويهتم بالطيب والبخور والخلوق وسادة العرب لا تستعمل الطيِّب في الحرب وتعيبه / ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٢٤ ، الروض الأنف ٢ ـ ٦٧ .

(٣) يوم الهَبَاءَة : يوم مشهور من أيام العرب . وهَبَاءة : اسم مكان . ويروىٰ : يوم الهباءتين . وكان لعبس علىٰ ذبيان في بلاد غطفان / راجع العقد الفريد ٣/ ٦٩ .

(٤) السَّلح : ربٌّ يُدهن به وعاء السَّمن ، وأراد به هنا دهن بدنه بالخلوق والطيب / المعجم الوسيط .

(٥) مُستَنْتَل : متقدم على الجند أمام الصفوف / ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٢٦ .

(٦) سواد في العرب بتخفيف الواو وفتح السين . وسَواد بن غزية ، صحابي . وسُواد بضم السين وتخفيف الواو هو ابن مري بن إراشة بن قضاعة ثم من بليّ . أما عمرو بن سواد أحد بني عامر بن لؤي من شيوخ الحديث / الروض الأنف ٢/ ٦٨ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٢٦ .

(٧) مستنصل : خارج من الصف ، ومتقدم عليه .

أخرجَت ثَعْلَبهُ من السِّنان . (بعضُ مُنَاشَدتِكِ ربّك)[١] . وفي غير رواية ابن إسحاق كذلك ؛ وكذاك[٢] مناشدتك : وكَذَاكَ يراد بها الكَفَّ ، ويراد بها الإغْراء والأمر بالكَفّ . وأنشد لجَهير ● كَذَاكَ القَولُ إنَّ عليكَ عَيناً[٣] : حَسْبُكَ أي كُفَّ من القول فَدعْهُ . وفي لفظ البخاري قول النبي ﷺ : « يا أنجشة رويدك سَوقُكَ بالقَوارير »[٤] ونُصِبَ لأنه من باب عليك زيداً ، ودونك عمراً ، فهو إغراء بالشيء أو بتركه ● وقال الصِّدِّيق[٥] ذلك : شفقة علىٰ النبي ﷺ ، وَمَأْوِيةً له وَرِقَّةً ، وكانَ رقيقاً وجاءت المناشدة علىٰ مُفَاعلة لأنها مناجاة للرّب ، وقد تكون المفاعلة من واحد كَعَاقَبْتُ[٦] وسَافرت . وفي حديث : « هذا جبريل على فرس له شقراء عليه عمامة حمراء وقد عَصَم بثنيَّتيه الغبار »[٧] عَصَم[٨] : أي يَبُس وفيه أنشد ابن قتيبة[٩] « يَعصِبُ فَاهُ الرّيقُ أيَّ

---

(١) ناشد رسول الله ﷺ ربه وسأله أن ينجز له ما وعده قبل البدء بمعركة بدر ، فقال أبو بكر : بعض مناشدتك ربك فإن الله منجزٌ لك ما وعدك . ناشد النبي ﷺ ربه أن ينجز ما وعده بقوله : « اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تُعبد . ثم انتبه النبي ﷺ وهو في العريش وقال : أبشر يا أبا بكر : أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرس يقوده على ثناياه النقع » . / ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٢٧ / الروض الأنف ٢/ ٦٨ .

(٢) انظر كذاك وكذلك في : الروض الأنف ٢ ـ ٦٨ ؛

(٣) انظر : الروض الأنف ٢ ـ ٦٨ .

(٤) الحديث في : الروض الأنف ٢ ـ ٦٨ ، صحيح البخاري ٨/ ٤٤ ، مسند أحمد بن حنبل ٣/ ٢٥٤ ، صحيح مسلم (الفضائل) السنن الكبرى للبيهقي ١٠/ ٢٢٧ .

(٥) انظر : السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٦٩ .

(٦) الحديث في : السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٦٩ وروي بلفظ آخر عن النبي ﷺ : « هذا جبريل علىٰ ثناياه النقع » ، ابن هشام : السيرة ١ = ٦٢٧ .

(٧) عَصَم وعَصَب بمعنىٰ واحد : إذا يبس الريق . الروض الأنف ٢ ـ ٦٩ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٢٧ .

(٨) عمير بن الحمام بن الجموح بن زيد بن حرام ألقىٰ تمرات كانت بيده أثناء المعركة وقال : بخٍ بخٍ كلمة معناها التعجب / الروض الأنف ٢/ ٦٩ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٢٧ .

(٩) ابنُ قتيبة : هو أبو محمد عبد الله بن مسلم . / ابن هشام : السيرة ١ ـ ٤٩٥ عَصَبَ الريق =

عَضْبٍ » ● قول عُمير بن الحمام[1] : بخ بخ : معناه التعجب ، ويجوز السكون والكسر والتنوين ، ويجوز معهما التشديد ، وفي الصحيحين أن هذه القصة كانت أيضاً يوم أُحد . لكنه ماسمّىٰ قائلها .

● عوف بن عفراء[2] ويقال : عوذ ومعاذ . وقول عوف للنبي ﷺ : ما يُضْحِك الرَّبُ من عبده : أي يرضيه غاية الرضىٰ ، وهو رضىً معه تبشير ، وإظهار كرامة ، والضحك ضد الغضب ، وقد يعفو الغضبان فإن رضي فهو أبلغ ، فإن ضحك فذاك الغاية . ومنه قوله ﷺ : « اللّهم الق طلحة يضحك إليك وتضحك إليه »[3] . فضحكه تعالىٰ إلى عبده يتضمن رضىً علىٰ محبّة ● الزَّمِيْل[4] : الرَّدِيْف . وعن ابن مسعود قال : كُنّا نتعاقب يوم بدر ثلاثة علىٰ بعير ، فكان عليٍّ وأبو لبابة زَميليّ رسول الله ﷺ ● المَرِي[5] : الناقة تُمرىٰ

= بفيه : يبس وجف كثيراً . / المعجم الوسيط/

(١) قال عوف بن عفراء ، وقيل : عوذ بالذال للنبي ﷺ ما يضحك الرب من عبده يا رسول الله ؟ ويقصد أي ما يرضي الله من عبده ، والرضىٰ أكثر من العفو ، والضحك هنا استعمل مجازاً للتعبير عن الرضىٰ والمحبة / الروض الأنف ٢/ ٧٠ .

(٢) الحديث في : السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٧٠ ، جمع الجوامع للسيوطي ٩٧٨٦ ، التمهيد لابن عبد البر ٦/ ٢٧٣ ، المعجم الكبير للطبراني ٤/ ٧٣ .

(٣) نهىٰ النبي ﷺ عن قتل أبي البختري لأنه كان لا يؤذي النبي ﷺ في مكة ، وكان في بدر يَردُف زميلًا له ، فلقيه المجذر بن زياد البلوي فأبلغه ما قاله النبي ﷺ بعدم قتله ، فقال أبو البختري : أنا وزميلي . والزميل : هو الرديف الروض الأنف ٢/ ٧٠ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٣٠ .

نازل المجذّر أبا البختري القتال فارتجز أبا البختري :

لَــنْ يُسْلِــمَ ابــنُ حُــرَّةٍ زَميْلَــهُ   حَتَّــى يَمُــوتَ أو يَــرى سَبِيْلَــهُ

(٤) قال المجذّر لما قتل أبا البختري :

وَأَعْبِــطِ القِــرْنَ بِعَضْــبٍ مَشْــرِفــيّ   أُرْزِمَ لِلْمَــوتِ كَــإِرْزَامِ المَــرِي

أعبط : أقتل ، القرن : الفارس في الحرب ، العضب : السيف القاطعَ المشرفي : ينسب إلى المشارف بالشام . المري : الناقة الغزيرة اللبن / ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٣٠ .

(٥) أرزامها : أرزم : أَحَن . والإرزام : رغاء الناقة بحنان ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٣٠ .

للحلب : أي تُمْسحُ أَخْلَافُها ● وأَرْزَامُها[١] : صوتها . وقول عبد الرحمن بن عوف لأُميَّة بن خلف : ها الله ذا[٢] : هاء للتنبيه ، وذا إشارة إلى نفسه ، وقال بعضهم إلى القسم: ذا إشارة إلى القسم، أي ذا قَسَمي وأراها إشارة إلى المُقْسِم. وحرف القسم في الله مُضْمَر ، شَذَّت عنه هاء التنبيه كما تشذ عنه همزة الإستفهام . وكذلك قول أبي بكر : لاَهَا الله ذا . وقول زهير : هَا لَعَمرو الله ذَا ● أَقْدِمْ حَيزُوم[٣] : زجر للفرس . أي أَقْدُم الخيل ، وحَيْزُوم فَيْعُولٌ من الحزم. وأقْدم: أمَرهُنَّ بالإقدام. ● إلاَّ بالنواة من تحت المِرْضَحَة[٤] تطيحُ . طاحت : ذهبت ، والمِرْضَحة : كالأرْزِية يدق بها النوىٰ للعلف ● والرَّضْح : كسر اليابس ● والرَّضخ : كسر الرطب. قال الطائي أبو تمام[٥] .

أَيَرضَحُني رَضْحَ النَّوَىٰ وَهُو مُصْمِتٌ   وَيَأكُلُني أَكْلَ الذَّبَا وَهُو جَائِعُ

وإنما يحتج بحبيب بن أوس لعلمه لا لأنه عربي يحتج بلغته . في حديث مسلم[٦] : إن الذين قتلا أبا جهل : مُعَوَّذ بن عَفْراء ، ومُعاذ[٧] بن عمرو بن

---

(١) انظر : السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ٧١ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٣١ .

(٢) قال أبو ذر الغفاري : سمعت حَمْحَمَة الخيل وقائلًا يقول : اقدم حيزوم . اقدم : كلمة تزجر بها الخيل . وحيزوم : اسم فرس جبريل عليه السلام ويقال أيضاً اسمه جيزون . ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٣٣ ، الروض الأنف ٢/ ٧١ .

(٣) قال معاذ بن عمرو في مقتل أبي جهل : ما شبَّهت رجله حين طاحت إلاّ بالنواة تطيح من تحت المرضخة . طاحت : ذهبت للهلاك . المرضخة : كالإِرْزَبَّة يدق بها النوىٰ للعلف . الرضح : كسر اليابس . الرضخ : بالخاء : كسر الرطب / ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٣٥ ، الروض الأنف ٢ ـ ٧٢ .

(٤) هذا البيت لأبي تمام الطائي واحتج به لعلمه لا لأنه عربي يحتج بلغته . الذَّبا : الجاف اليابس . انظر : السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ٧٢ ، وابن هشام السيرة ١ ـ ٦٣٥ .

(٥) ابن هشام : السيرة النبوية ١ ـ ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، السهيلي: الروض الأنف ٢/ ٧٢ .

(٦) الروض الأنف ٢/ ٧٢ ، وحديث أنس عن النبي ﷺ « من يأتيني بخبر أبي جهل ومنه : أن ابني عفراء قتلاه ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٣٥ .

(٧) عفراء بنت عبيد بن ثعلب بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ، وعرف بها بنوها=

الجموح . وكذا رواه ابن ادريس عن ابن إسحاق . وهنا معوّذ بن عفراء ، ومعاذ بن عمرو وقال ابن عبد البر : أصحُّ من ذلك حديث أنس : أن ابني عفراء قتلاه[١] . قلت : بنو عفراء[٢] ثلاثة وأبوهم الحارث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار ، وأمهم عفْراء بنت عبيد بن ثعلبة من بني النجار أيضاً . أما معاذ بن عمرو[٣] بن الجموح ، فمن بني كعب بن سلمة قطع رِجْلَ أبي جهل فقطع عكرمة بن أبي جهل يده . قوله ● أعمد من رجل قتلتموه[٤] : أي هل فوقه رَجلٌ . قال المؤلف : هو عندي من عمد البعير ، يعمد : إذا تفسخ سنامه فهلك ، أي ألك من رجل قتله قومه . وما ذكره ابن إسحاق يعارض ما في سيرة الزهري ، وفي مغازي موسىٰ بن عقبة ، أن ابن مسعود وجده جالساً لا يتحرك ولا يتكلم ، فسلبه درعه فإذا في بدنه نُكَتٌ سود[٥] ، فحلَّ تسبغة البيضة ، وهو لا يتكلم وأخذ سيفه يضرب به عنقه . ثم سأل النبي ﷺ حين أتاه رأسه عن النكت فأخبره أن الملائكة قتلته ، وأن تلك آثار ضربهم له . وروىٰ يونس عن أبي العميس قال[٤] : أراني القاسم بن عبد الرحمن سيف ابن مسعود وقال : هذا سيف أبي جهل فإذا سيف قصير عريض فيه قبائع فضَّة ، وحلق فضَّة ، فضرب به عنق ثور فقطعه ، وثلم فيه ثلماً

= وهما معاذ ومعوذ وأبوهما هو الحارث بن رفاعة بن سواد / الروض الأنف ٢/ ٧٢ .

(١) الروض الأنف ٢/ ٧٢ ، ابن هشام : ١/ ٦٣٤ ، ٦٣٥ .

(٢) قال معاذ ابن الجموح في قتل أبي جهل : قصدت نحوه فلما أمكنني حملت عليه فضربته ضربة أَطَنَّت قدمه بنصف ساقه . قال : وضربني ابنه عكرمة علىٰ عاتقي فطرح يدي . ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، الروض الأنف ٢/ ٧٢ .

(٣) عبد الله بن مسعود وجد أبا جهل بآخر رمق فوضع رجله علىٰ عنقه وقال له : هل أخزاك الله يا عدو الله ؟ قال : وبماذا أخزاني ، أعْمَدُ من رجل قتلتموه . أيِ هل فوق رجل قتله قومه وفسر ذلك ابن هشام بأنه ليس عليه عار . وقال أبو عبيدة : هو عندي من قولهم : عمد البعير إذا تفسخ سنامه فهلك / ابن هشام : السيرة ١/ ٦٣٦ ، الروض الأنف ٢/ ٧٢ .

(٤) السهيلي : الروض الأنف ٢/ ٧٢ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٣٦ .

(٥) السهيلي : الروض الأنف ٢/ ٧٢ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٣٤ .

فجزع لذلك . قوله عليه السلام : « والله الذي لا إله إلا هو »[١] بالخفض عند سيبويه لأن الإستفهام عوض من الخافض ، فإن أَخْبَرتَ قلت : الله بالنصب والخفض أيضاً . لأنه قسمٌ ، والمبرّد لا يجيز في الخبر إلا النَّصب .

خبر عكاشة بن محصن

● عُكَّاشة[٢] بالتخفيف من عَكَش : إذا حمل على القوم ● والعُكَاشَة : العنكبوت . ويقال : إن سيفه الذي كان جذلاً من حطب وهو عند آلهِ يتوارثونه . وللقصّة نظير في غزوة أحد عن عبد الله بن جحش[٣] ● قوله : فلن يذهبوا فَرْغَاً بقتل حِبَال . الفَرْغُ[٤] : أن يظل الدم . وحبَال هو ابن أخي طليحة

---

(١) لما أُحْضِرَ رأس أبي جهل للنبي (ص) بعد معركة أحد قال النبي (ص) « آلله الذي لا إله غيره » وتفيد مضى اليمين والقسم وقد اختلف النحاة فيه بين خفض القسم أو نصبه وكأن النبي (ص) أراد : والله الذي لا إله غيره .

(٢) عُكَّاشة بن محصن بن حرثان الأسدي حليف بني عبد شمس . انقطع سيفه في يوم بدر فأعطاه النبي ﷺ جذلاً من حطب وقال له : قاتل بهذا يا عكاشة ، فصار بيده سيفاً . وظل يقاتل به حتىٰ قتل في الردّة . وعكش : إذا حمل علىٰ القوم ، والعُكاشة : العنكبوت / السهيلي : الروض الأنف ٢/ ٧٣ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٣٧ . عكش العنكبوت : نسج . عكش الخبز : فسد / المعجم الوسيط/

(٣) عبد الله بن جحش بن رياب بن يعمر الأسدي حليف بني عبد شمس ، صحابي قديم الإسلام ، هاجر إلى الحبشة ورجع ، قاد سرية إلى نخلة وعاد ظافراً وشارك في بدر ، وفي معركة أحد انطقع سيفه فأعطاه النبي ﷺ عرجوناً فصار في يده سيفاً . /ابن حجر : الإصابة/ ٢/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧/ الاستيعاب : ٢ ـ ٢٧٢ ـ ٢٧٣/

(٤) قال طليحة بن خويلد الأسدي في الردة في قتل عكاشة بن أخيه مسلمة بن خويلد واسمه حبال : البيت في : ابن هشام : السيرة ١/ ٦٣٧

فَإِنْ تَكُ أَذَاوِدُ أُصِبْنَ وَنِسْوَةٌ ... فَلَنْ تَذْهَبُوا فَرْغاً بِقَتْلِ حِبَالِ

الأذاود : جمع ذود ، وهو جماعة الإبل من ثلاثة إلىٰ عشرة . حبال : هو ابن أخ طليحة الأسدي/ السيرة ١/ ٦٣٧ .

الفرغ : أن يظلّ الدم ولا يطلب بثأره . ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٣٧ ، الروض الأنف ٢/ ٧٣=

وهو حبال ابن مسلمة بن خويلد ، قتل أبوه عكاشة ، أمسكه مسلمة وضربه أخوه طليحة بالسيف . وقصة طليحة مشهورة في الردة . وشذَّ سليمان التميمي فذكر أنَّ عُكاشة قُتل في سَرِّية بعثها النبي ﷺ . حكىٰ ابن عبد البر[١] : أن الرجل الذي قيل له : سبقك بها عكاشة . كان منافقاً ولا يصحّ . لأن في مسند البزار من حديث أبي هريرة إنه من خيار المهاجرين ، وعندي أنها كانت ساعة إجابة . فلما انقضت قال للرجل ما قال . وفي حديث لأبي سعيد الخدري . فقام رجل بعد عكاشة فدعا له ، ثم تحدثوا ساعة ، ثم قام الثالث فقال : ادعُ الله أن يجعلني منهم فقال : سبقك بها عكاشة وصاحبه . ولو قلت . لقلتُ . ولو قُلت لَوَجَبَت[٢] . أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده ، وهنا زاد ابن إسحاق قال : وبَرَدَت الدَّعوة[٣] .

نداء أصحاب القُليب

أمر النبي ﷺ بطرح قتلىٰ المشركين في بدر في القُليب . وفي ندائه لهم قال : هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً ؟ فإني وجدت ما وعدني ربي حقاً . فقال المسلمون : يا رسول الله ، أتنادي قوماً قد جيَّفوا . قال : « ما أنتم بأسمع لما أقول منهم »[٤] وإذا جاز أن يكونوا عالمين بذلك ، جاز أن يكونوا

= وخبر طليحة الأسدي ظاهر في حروب الردة .

(١) ابن عبد البر : الاستيعاب ٣ ـ ١٥٥ ، الروض الأنف ٢/ ٧٣ .

(٢) قال ابن إسحاق : وعكاشة ابن محصن قال للرسول ﷺ لما قال : « يدخل الجنة سبعون ألفاً من أمتي بن على صورة القمر ليلة البدر . قال يا رسول الله : ادعُ الله أن يجعلني منهم . فقام رجل من الأنصار فقال يا رسول الله ادعُ الله أن يجعلني منهم . فقال : سبقك بها عكاشة وبردت الدعوة » / سيرة ابن هشام : ١ ـ ٦٣٨/ السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٧٣ ، ٧٤ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ٣ ـ ١٥٦ .

(٣) الروض الأنف ٢ ـ ٧٣ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٣٨ .

(٤) أمر النبي ﷺ بالقتلى أن يطرحوا في القُليب ، فلما ألقاهم في القليب وقف عليهم =

سامعين بآذانهم . إذا قلنا : إن الروح تعاد إلى الجسد ، أو إلى بعض الجسد عند المُسَاءَلَة . وهو قول الأكثرين . وإما بإذن القلب أو الروح علىٰ قول من يقول : بتوجيه السؤال إلى الروح من غير دخول في الجسد . واحتجّت عائشة لمَّا أنكرت أن يكونوا سمعوا بقوله تعالىٰ : ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ ﴾[1] وهذه الآية كقوله : ﴿ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ﴾[2] وقال : أموات غير أحياء فما أنت بمسمع هؤلاء . لكن الله إذا شاء هداهم وأسمعهم .

● كَخَطِّ الوَحْيِ بالوَرَقِ القَشِيْبِ[3] : القَشِيْب : الجديد . لكن لم يرد هنا ذلك بل أراد الذي خالطه ما يفسده من دنس أو قِدم ويقال : طعامٌ مُقْشِب إذا كان فيه سُمٌّ . ومنه قول الذي يخرج من النار فيقول : قَشَبَنِي رَيْحُها[4] ● الإِلْبُ والضَجَاج[5] : من الحشائش التي تقتل ● وَازَرَه[6] . فهو وزير من

= رسول الله ﷺ فقال : « يا أهل القليب ، هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً ؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً . فقال له أصحابه : يا رسول الله : أتكلم قوماً موتى ؟ فقال لهم : لقد علموا أن ما وعدهم ربّهم حقاً » . وزاد ابن إسحاق في روايته قول النبي ﷺ ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوني . / ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٣٩ ، الروض الأنف ٢ ـ ٧٤ . وجَيَّفوا : أي صاروا جيفاً .

(١) سورة فاطر : الآية (٢٢) .

(٢) سورة يونس : الآية (٤٢) .

(٣) قال حسان بن ثابت فيمن أَلقُوا في القُليب :

عَـرَفْـتُ دِيَـارَ زَيـنَـبَ بـالكَثِيْـبِ ... كَخَـطِّ الـوَحْـيِ فـي الـوَرَق القَشِيـبِ

هذا البيت في : ابن هشام : السيرة ١/ ٦٣٩ القشيب : الجديد . الكثيب : كدس الرمل ، القُليب : البئر .

(٤) شبه رسول الديار بالكتب في الورق للدلالة على طمس الآثار وعفاء الديار وأراد حسان بن ثابت بالقشيب هنا الذي خالطه ما أفسده من دنس فالطعام المقشب : هو المسموم والرائحة التي تخرج من النار كريهة ومقشبة . الروض الأنف ٢/ ٧٥ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٣٩ .

(٥) الإِلْبِ : ضرب من القشب إن وجدت ريحه سباع الطير عَميت وصُمَّت وإن أكلته ماتت . والضجاج : هو كل نبات مسموم/ السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٧٥ .

(٦) قال حسان بن ثابت :

=

الوِزْر وهو الثِّقْل لأنه يحمل عن صاحبه ثقلًا ويعنيه ، وآزَرَه : شدَّ أزره وقوّاه

● والجَبُوب[1] : اسم للأرض التي تُجبُّ أي تُحفر ، والجبَّانة[2] : فعلانة من الجَبّ ، وقيل : من الجَبن .

● خَاظي الكُعُوب[3] : أي مُكْتَنِز الكُعُوب قضويُّها ● الغَطَارف[4] : الغطاريف . حذف الياء للضرورة . قول الصِّديق لابنه يوم بدر[5] : أين مالي

= أَمَـــامَ محمَّـــــد قَـــــدْ وَازَرُوهُ   عَلَىٰ الأَعْـدَاءِ فـي لَفْـحِ الحُـرُوبِ

هذا البيت في : ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٤٠ .

بَنُـــو الأَوْسِ الغَطَـــارِفُ وَازَرَتْهَـــا   بَنُـو النَّجَّـارِ فـي الـدِّيْـنِ الصَّليـبِ

هذا البيت في : ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٤٠ .

وازروه : أعانوه ، لفح الحروب : نارها وحرّها . الغطارف : السادة مفردها غطريف . الصَّليب : الشديد ، آزره : شد أزره وقوَّاه .

(١) قال حسان بن ثابت :

فَغَـــادَرْنَـــا أَبَـــا جَهْـلٍ صَـرِيْعَـاً   وعُتْبَـــةَ قَـدْ تَـرَكْنَـا بِـالجَبُـوبِ

البيت في : ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٤٠ الجَبوب : وجه الأرض ، وقيل : هو المَدَر ، الواحدة جبوبة .

(٢) جَبَّانة : هي الأرض التي يدفن فيها الموتىٰ . فعلان من الجب وقيل : فعالاً من الجبن / المعجم الوسيط/ ، السهيلي: الروض الأنف ٢/ ٧٥ ، الجبَّانة : جمع جبابين وهي : المقبرة أو الصحراء .

(٣) قال حسان بن ثابت :

بِـــأَيْـدِيْهِـــمْ صَـــوارِمُ مُـــرْهَفَـــاتٌ   وَكُـــلُّ مُجَـرَّبٍ خَـــاظِـــي الكُعُـــوب

البيت في : ابن هشام : السيرة ١/ ٦٤٠ الصوارم المرهفات : السيوف القاطعة . والخَاظِي المكتنز . والكعوب : عُقَد القناة .

(٤) الغطارف : السادة ، واحدهم غطريف وحذفت الياء من الغطاريف لإقامة وزن الشعر .

(٥) كان عبد الرحمن بن أبي بكر في وقعة بدر مع المشركين فناداه أبو بكر : أين مالي يا خبيث ؟ فقال عبد الرحمن :

لَـــمْ يَبْـــقَ غيـــرُ شِكَّـــة وَيَعْبُـــوبُ   وَصَـــارِمٌ يَقْتُـــلُ ضُـــلَّال الشِّيْـــبُ

الشكة : السلاح / ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٣٨ ، الروض ٢/ ٧٥ .

يـا خبيـث ؟ قـال : لـم يبـق إلاَّ شكَّـة ويعبـوب[1] ● الشكَّـة : السـلاح ● واليعبوب : الفرس الشديد الجري . وعباب الماء ، شدة جريه .

● العَرِيْشُ[2] : هو كلّ ما أَظلّك ، وإن عَلْوته أنت فهو عرشٌ لك .

● بنو عابد[3] هم : بنو عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وبنو عائذ[4] بن عمران بن مخزوم . ● فقسمهما[5] رسول الله ﷺ عن بَوَاء : أي عن سواء . وعند أبي عبيد : فقسمها عن فُوَاق[6] ، ثم فسَّره فقال : جعل بعضهم فوق بعض في القسم ، وقال أيضاً في غريب الحديث : عن فواق يعني سرعة القِسْم ، من فواق الناقة .

---

(١) شكّة : السلاح المعد للحرب .
اليعبوب : من الخيل الشديد الجَري ، وهو مأخوذ من عُبَاب الماء ، ويقال للجدول كثير الماء ، يعبوب ، وكان للنبي ﷺ فرس اسمه السَّكب وهو من سكبت الماء ، وهذا يقوي معنىٰ اليعبوب الصارم : السيف القاطع / الروض الأنف ٢/ ٧٦ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٣٨ .

(٢) العريش : هو كلّ ما أَظَلَّكَ وعَلاكَ من فوقك . فإن عَلَوْتَه أنت فهو عَرْشٌ لك لا عريش الروض الأنف ٢/ ٧٦ ، المعجم الوسيط (عَرَش) .

(٣) ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٤٢ ، الروض الأنف ٢/ ٧٦ . رهط آل بني السائب ، وهم في مخزوم .

(٤) ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٤٢ ، الروض الأنف ٢/ ٧٦ . رهط بني المسيب ، وهم في مخزوم أيضاً .

(٥) عن بَوَاء : علىٰ السواء .

(٦) عن فُوَاق : السرعة في القسم كفواق الناقة . أي عن ظهر الناقة .

قتل عقبة بن أبي معيط

● آسِرُ عُقْبة هو : عبد الله بن سَلِمة[١] بالكسر أحد بني العجلان . استشهد يوم أُحُد . واسم[٢] أبي معيط : أبان بن أبي عمرو بن أميّة . يقال : كان أمية قد بَغَت أَمَةٌ له . فحملت بأبي عمرو ، واسمه ذكوان ، فاستلحقه بحكم الجاهلية ، ولذلك قال عمر بن الخطاب لِعُقْبة حين قال : أَأُقْتَلُ من بين قريش صبراً ؟ فقال عمر : حَنّ قَدَحٌ ليس منها ، يُعَرِّض بنسبه[٣] . وذلك أن القِدَاح في المَيسر ، ربما جُعل معها قدح مستعار قد جُرِّب منه اليُمن ، فيُستعار لذلك . فإذا حُرِّك مع القِدَاح تميّز صوته لمخالفة جوهره جوهر القداح فيقال حينئذ : حَنَّ قدح ليس منها . أراد أنك ليس من قريش[٤] . وكذلك أيضاً رُوي أن النبي ﷺ قال له حينئذٍ : « إنما أنت يهودي من أهل صَفُّورية »[٥] وكذلك قال دغفل بن حنظلة النسَّابة لمعاوية حين سأله[٦] : هل أدركت عبد المطلب ؟ قال : نعم أدركته شيخاً وسيماً ، قسيماً ، جسيماً . قال : فهل رأيت أمية بن

---

(١) هو : عبد الله بن سَلِمة بن مالك أحد بني العجلان بَلَوِيُّ النَّسب أنصاري بالحلف استشهد يوم أحد / الروض الأنف ٢/ ٧٦ ، السيرة النبوية ١/ ٦٤٤ .

(٢) عقبة بن أبي معيط (أبان) بين أبي عمرو (ذكوان) بن أمية / الروض الأنف ٢/ ٧٦ ، قتل عقبة بعرق الظبية / السيرة النبوية ١/ ٦٤٤ ، أبو الفرج الأغاني ٤ ـ ٢٠٣ ، ابن الجوزي : المنتظم ٣ ـ ١٢١ .

(٣) قتل عقبة بن أبي معيط بعرق الظبية ، قتله عاصم بن ثابت الأنصاري . السهيلي: الروض الأنف ٢/ ٧٧ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٤٤ .

(٤) لأن الأمةَ التي ولدت أباه كانت ليهودي من أهل صفورية واسمها ترنىٰ كما قال العتبي / الروض الأنف ٢/ ٧٧ ، ابن هشام : السيرة ١/ ٦٤٣ .

(٥) الروض الأنف ٢/ ٧٧ .

(٦) إن طعن دغفل النسابة في نسب أمية بن عبد شمس جاء من جهة أمه الزرقاء واسمها أرنب الروض الأنف ٢/ ٧٧ . ابن دريد : الانشقاق ص٣٥١ .

عبد شمس ؟ قال : نعم رأيته أُخَيفِش ، أُزَيرِق[١] ، دميماً يقوده عبده . فقال : ويحك ذاك ابنه أبو عمرو قال : أنتم تقولون ذلك .

● أبو هند الحجام[٢] : هو مولىٰ فَرْوَة بن عَمرو البياضي ، واسمه عبد الله . لقي النبي ﷺ منصرفه من بدر . **أسارى بدر فيهم** : أبو عزيز[٣] أخو مصعب بن عمير لأبيه واسمه زرارة بن عمر بن هاشم . ثم أسلم هو وأخواه أبو الروم وأبو يزيد ، وأمه هي أم الخناس العامرية ، وغلط الزبير بن بكار فقال : قُتل أبو عزيز يوم أحد كافراً . ولم يصحّ هذا .

● أبو لهب[٤] . قتلته العَدَسَة قال الطبري : العَدَسَة قُرحةٌ كانت العرب تتشاءم بها ويرونها تعدي ، فتباعد عنه بنوه فبقي ثلاثاً لا يدفن ، فخافوا السُّبَة ودفعوه بعود في حفرته وقذفوه بالحجارة من بعيد حتىٰ واروه . وفي رواية يونس عن ابن إسحاق ، ولم يحفروا له بل أسند إلى حائط وقذفت عليه الحجارة من وراء الحائط . وذكر أن عائشة كانت إذا مرّت بموضعه غطت وجهها . وفي البخاري[٥] : أن بعض أهله رآه في المنام في شرّ رحيبة وهي

---

(١) أزيرق : أي لونه يميل للزرقة وجاءه هذا من جهة أمه الزرقاء واسمها أرنب . الروض الأنف ٢ ـ ٧٧ .

(٢) لقي رسول الله ﷺ بعرق الظبية أبو هند الحجام مولى فروة بن عمرو البياضي من الخزرج ومعه حميت مملوء حَيْساً (سمن وتمر وأقط) ، وكان أبو هند حجام رسول الله ﷺ / الروض الأنف ٢ ـ ٧٧ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٤٥٩ ، ٤٩٤ ، ٧٠٠ ، ٦٤٤ .

(٣) كان أبو عزيز واسمه زرارة وإخوته وأمه في الأسرى ببدر ، وهو صاحب لواء المشركين ببدر بعد النضر بن الحارث ، وكان أخوه مصعب بن عمير مسلماً ، فقال لمن أسره : شدّ يديك به ، فإن أمّه ذات متاع ، لعلها تفديه منك . ففدته أمه بأربعة آلاف ثم أسلم بعد ذلك / ابن هشام ١ ـ ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، الروض الأنف ٢ ـ ٧٨/

(٤) العَدَسَة أصابت أبا لهب بعدما اعتدىٰ علىٰ أبي رافع وضربه ، والعَدَسَة : قرحة قاتلة كالطاعون وعَدَس الرجل : إذا أصابه ذلك . وكانت أم الفضل الهلالية قد ضربت أبا لهب بعمود فشجت رأسه ، وبعد أيام مات فخشي أولاده العدوىٰ فلم يدفنوه ، ولكن دفعوه بعمود إلىٰ حفرته حتىٰ واروه / الروض الأنف ٢/ ٧٩ ابن هشام : السيرة ١/ ٦٤٧ .

(٥) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٧٩ .

الحالة . فقال : ما لقيت بعدكم راحة غير أني سُقِيتُ في مثل هذه بِعِتْقِي ثُويبة ، وأشار إلى النُّقْرة ما بين السّبابة والإبهام . وفي غير البخاري أن أخاه العباس رآه بعد حول قال : فرأيته في شرّ حال . فقال : ما لقيت بعدكم راحة إلاّ أن العذاب يخفف عني كل يوم اثنين ، وذلك أن رسول الله ﷺ ولد يوم الاثنين . وكانت ثويبة قد بشَّرته بمولده فقال : اذهبي فأنت حرّة ، فنفعه ذلك ، وخفف عنه . وكان عليه السلام قد رضع[(١)] من ثويبة ، وكان يصلها ويتحفها وماتت قبل الفتح .

● المطلب بن أبي وداعة عوف بن صُبيرة السهمي . ويقال : ضُبيرة[(٢)] بمعجمة ● أذواد[(٣)] ثِمانٌ : جمع ثمين . كسمين ، وسمان ● لا تَضْطَنِي[(٤)] مني : أي لا تنقبضي ، قال الطِّرمّاح : ولا يَضْطَنِي[(٥)] من شتم أَهلِ الفَضَائل ● يَضْطَنِي : كأنه يفعتل من الضَّنىٰ وهو الضعف .

● المَأْقِط[(٦)] : معترك الحربَ . وعطرُ مَنْشَم ، كناية عن شدة الحرب

---

(١) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٧٩ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ١٦١ .

(٢) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٧٩ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٤٨ ، ٦٤٩ .

(٣) وقع سُهيل بن عمرو أسيراً في بدر بيد المسلمين ، فقدم مِكْرَز بن حفص بن الأخيف في فدائه ، فأطلق سهيل وحُبس مكرز مكانه حتىٰ يأتي بفدائه فقال مكرز :

فَدَيْتُ بِأَذْوَادٍ ثِمَانٍ سِبَا فتىً ... يَنَالُ الصَّمِيمَ غُرْمُهاَ لاَ المَوَالِيَا

سيرة ابن هشام ١/ ٦٥٠ ثِمَان : قال أبو ذر : من رواه بكسر الثاء ، فهو جمع ثمين ، بمعنىٰ غالٍ ، الغُرْم : ما يصيب المرء من ضرر في ماله بغير جناية منه .

(٤) تجهزت زينب بنت رسول الله ﷺ للهجرة إلىٰ المدينة ، فجاءتها هند بنت عتبة للتعرّف علىٰ عزمها علىٰ السفر ، فقالت لها : إن كنت تريدين اللحوق بأبيك فإن عندي حاجتك ، فلا تضطني مني : وتعني لا تستحيي . ويقال : اضطنأت المرأة : إذا استحيت وقيل : أرادت لا تتهميني ولا تستريبي بي / ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٥٤ ، الروض الأنف ٢ ـ ٨١ .

(٥) قال الطرماح :

إِذَا ذُكِرَتْ مَسْعَاة وَالِدِهِ اضْطَنَىٰ ... وَلاَ يَضْطَنِي مِنْ شَتْمِ أَهْلِ الفَضَائِلِ

البيت في : الروض الأنف ٢/ ٨١ .

(٦) قال عبد الله بن رواحة ، أو أبو خيثمة فيما حدث لزينب بنت النبي ﷺ قبل وبعد هجرتها ، =

وهو مثل . وكانت مَنْشَم امرأة من خُزاعة تبيع العطر فيشترىٰ منها للموتىٰ ، حتىٰ تشاءموا بها لذلك . وقيل : إنْ قوماً تحالفوا علىٰ الموت وغمّسوا أيديهم في طيب مَنْشَم المذكورة تأكيداً للحلف . وقيل : هي تميمية وأنها صاحبة يسار الكواعب . وأنه كان عبداً لها فراودها عن نفسها فقالت له : أمهل حتىٰ أُشِمَّكَ طِيْبَ[1] الحَرائر . فلمّا أمكنها من أنفه ، أنحت عليه بالموسىٰ فجدعته فقيل في المثل : لاقىٰ الذي لاقىٰ يَسارُ الكَواعب . وقيل : عطر مَنْشِم هو شيء يكون في السُّنْبل العطري . يقال له : البَيْش وهو سمٌ قاتل ● بذي حَلَق جَلْدِ الصَلاصِل محكم[2] يعني الغِلُّ . والصَّلاصل صلصلة الحديد . قول هند للمنهزمين[3] :

= قال ابن هشام أنشد أبو خيثمة :

وَإِخْـرَاجُهـا لَـمْ يُخْـزَ فِيْهَـا مُحَمَّـد عَلَـىٰ مَـأْقِـطٍ وَبَيْنَنَـا عِطْـرُ مَنْشَـم

البيت في : ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٥٥ المأقط : معترك الحرب . عطر منشم : كناية عن شدة الحرب ، وهو مثل . وكانت منشم امرأة من خزاعة تبيع العطر والطيب لأهل الموتىٰ فتشاءموا منها . وقيل : هي من غدانه بطن من تميم . وقيل : بأن قوماً تحالفوا بأن غمسوا أيديهم بعطر منشم / ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٥٥/ .

(١) كانت منشم هذه صاحبة يسار الكواعب ، فلما راودها عن نفسها وهو عبد لها ، قالت له : أمهلني حتىٰ أُشمّك طيب الحرائر . فلما أمكنها من أنفه جدعته بالموسىٰ حتىٰ أوعبته جدعاً . فصارت مثلًا : لاقىٰ الذي لاقىٰ يسار الكواعب . فقيل عطر منشم / الروض الأنف ٢ ـ ٨٢ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٥٥ .

(٢) قال أبو خيثمة ، وقيل : عبد الله بن رواحة :

قَـرَنَّـا ابْنَـهُ عَمْـراً ومَـوْلَـىٰ يَمينِـه بِـذِي حَلَـقٍ جَلْـدِ الصَّـلَاصِـلِ مُحْكَـمِ

بذي حلق : الغل أو القيد . الصلاصل : جمع صلصلة وهي صوت الحديد . مولىٰ يمينه : يعني عقبة بن عبد الحارث بن الحضرمي .

(٣) قالت هند بنت عتبة للمنهزمين من قريش في بدر :

أَفِـي السِّلْـمِ أَعيـارٌ جَفـاءً وغِلْظَـةً وَفِـي الحَـرْبِ أَشْبَـاهُ النِّسَـاءِ العَـوارِكِ

هذا البيت في : ابن هشام : السيرة ١/ ٦٥٦ ، الروض الأنف ٢ ـ ٨٢ . السّلم : الصلح . الأعيار : جمع عير ، وهو الحمار . النساء العوارك : يقال : عركت المرأة : إذا طمثت وحاضت .

أَفي السِّلْمِ أَعيارٌ جَفاءً وغِلْظَةً   وفي الحَربِ أَشباهُ النِّساء العَوارِكِ

● عَرَكَت : حَاضَت . وقيل : فضحكت فحاضت . ونصبَ أعياراً علىٰ الحال والعَامِل فيه فعل مُختزل ، لأنه أقام الأَعْيَارَ مقام اسم مشتق تقديره : أفي السَّلم بُلَداء جُفاة مثل الأعيار . ونصب جفاءً وغلظةً نصب المصدر الموضوع موضع الحال . كما تقول : زِيْدَ الأسدُ شِدةً : أي يماثله مماثلة شدة[1] . عن ابن عباس : رد النبي ﷺ زينب علىٰ أبي العاص على النكاح الأول ، يعارضه خبر عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه ، أن النبي ﷺ ردها عليه بنكاح جديد ، فعلىٰ هذا العمل ، وإن كان الأول أصحّ إسناداً لكن لم يقل به فقيه ، فبما علمت أن الإسلام فرّق بينهما ، ومن جمعِ الحديثين . قال في الأول : ردّها عليه على النكاح الأول ، أي علىٰ مثل النكاح الأول في الصَّداق والحباء[2] .

● وفي قَتلِ بلالٍ لأميَّة بن خلف شعر وهو[3] :

فَلَمَّا التَقَيْنَا لم نُكَذِّب بحمْلَةٍ   عَلَيْهِم بِأَسْيَافٍ لَنَا كَالعَقَائِقِ[4]

---

(١) السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ٨٣ .

(٢) لقد فرق الإسلام بين زينب المسلمة وزوجها المشرك . لقوله تعالىٰ : ﴿ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ ﴾ فردها إلىٰ زوجها كان بنكاح جديد علىٰ مثل النكاح الأول في الصداق . وكان أبو العاص بن الربيع زوج زينب بنت رسول الله ﷺ قد عاش في مكة كافراً وعاشت زينب في المدينة مسلمة ولا تحلّ له ، وحدث أن عاد أبو العاص من تجارة له ولقريش من الشام فاعترضته سرية للمسلمين فأخذت ما معه فاتجه إلى المدينة هارباً واستجار بزينب ابنة النبي ﷺ ، فأعلنت من صفة النساء أنها أجارت أبا العاص بن الربيع ، فرد المسلمون عليه ماله فعاد إلى مكة وأعطى لكل ذي مال ماله ثم أعلن إسلامه ورجع إلى المدينة مسلماً فردّ النبي ﷺ عليه زوجته على مثل النكاح الأول ، والحَبَاءُ : تعني مهر المرأة .

/ ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، الروض الأنف ٢ ـ ٨٣ ، ٨٤/ المعجم الوسيط

(٣) الأبيات أوردها : السهيلي في : الروض الأنف ٢/ ٨٤ .

(٤) العقائق : السيوف تلمع كالبروق . / المعجم الوسيط/

وَمَطْـرُوةٍ حُمْـرِ الظُّبَـاةِ[1] كـأَنّهـا إِذَا رُفِعَـتْ أَشْطَـانُ[2] ذَاتِ الأَبَـارِقِ

بَنِي جُمَحٍ قَدْ حَلَّ قَعْصٌ[3] بِشَيْخِكُم عَلَـى مَـاءِ بَـدْرٍ رَأْسُ كُـلِّ مُنَـافِـقِ

هَجَمْنَا عَليهِ المَوتَ وَاشْتَجَرَتْ بِهِ مَصَـالِيْتُ[4] لـلأَنْصَـارِ غَيْـرَ زَوَاهِـقِ

هـوىٰ حيْـنَ لاَقَـانَـا ومُـزِّقَ جَمْعُـهُ عَلَى وَجْهِهِ في النَّارِ مِنْ رَأْسِ حَالِقِ[5]

قال حماد بن سلمة : أنّ أمية حين أحاطت به الأنصار قال : يا أحدَ رأىٰ ، أما لكم باللّبن حاجة[6] ؟ قال : وكان أمية يذكر بفصاحة . ومعنىٰ قوله : هل رأىٰ أحد مثل هذا . عن ثعلب قال في قول أمية : يا أحد يا استفتاح . ومعناه : يا هؤلاء : أَحَدٌ[7] راءٍ .

● عمير بـن وهـب[8] رأىٰ إبليس يـوم بـدر حيـن نَكَص . وجـاء أن الحارث بن هشام تشبث به وهو يظن أنه سُراقة بن مالك . فقال : إلى أين يا سُراق أين تفرّ ؟ فلكمه لكمة طرحه علىٰ قفاه . ثم قال إني أخاف الله رب

---

(١) الظُّباة : جمع ظَبّة : حدّ السيف أو السنان . / المعجم الوسيط/

(٢) أشطان : مفردها شطن : الحبل الطويل . / المعجم الوسيط/

(٣) قَعْصٌ : هو الطعن السريع بالرمح . / المعجم الوسيط/

(٤) مصاليت : سيوف مجردة من أغمادها تضرب . / المعجم الوسيط/

(٥) حالق : المكان المرتفع . أي أنه هلك وسقط وكأنه وقع من مكان مرتفع .

(٦) قال أمية : يا أحد رأىٰ : قال ثعلب : يا أحد : استفتاح ومعناه : يا هؤلاء أحد راءٍ وقيل : هل رأىٰ أحد مثل هذا الروض الأنف ٢/ ٨٤ .

(٧) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٨٤ .

(٨) عمير بن وهب الجُمحي كان من شرار قريش في مكة ويؤذي المسلمين ، ووقع ابنه وهب بن عمير أسيراً في وقعة بدر ، فاتفق مع صفوان بن أمية علىٰ أن يرحل إلىٰ المدينة ويغدر بالنبي ﷺ وتكفل صفوان بديونه ومؤنة عياله . فلما وصل المدينة تحفَّز المسلمون وفيهم عمر بن الخطاب لردّ كيده ، وأدخلوه علىٰ النبي ﷺ فأعلمه النبي ﷺ بتآمره مع صفوان علىٰ قتله . عندها أسلم وأطلق النبي ﷺ له ابنه الأسير ورجع إلىٰ مكة يدعو الناس للإسلام ، وقيل : بأن عمير بن وهب رأىٰ إبليس في وقعة بدر بصورة وشخصية سراقة المدلجي مع أن سراقة كان بمكة يوم بدر . /ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٦١ ، ٦٦٣ ، الروض الأنف ٢ ـ ٨٥ .

العالمين ، وإنّما تمثل لعنه الله في صورة سُراقة المَدْلجي لأنهم خافوا من بني مُدْلِج أن يعترضوهم من أجل الدماء التي كانت بينهم فتمثل إبليس في صورة سُراقة . وقال إني جار لكم يعني من بني مُدلِج . ويروىٰ أنهم رأوا سُراقة بمكة فقالوا : أَخَرَمْتَ الصَّف وأَوقَعْتَ فينا الهزيمة . فأنكر وتعجب . وقال : ما شهدت . فما صدقوه حتىٰ أسلموا وسمعوا القرآن فعلموا أن ذاك إبليس .

نزول سورة الأنفال ببدر

الأَنفالُ نزلت بأسرها في بدر . والأنفال : الغنائم . وقال أبو عبيد : النَّفل إِحسانٌ وتفضُّلٌ من المُنعم . فسميت الغنائم أنفالاً لأن الله تفضل بها ولم يُحلّها لمن قبلنا[١] . قال المؤلف : قد كانت العرب في الجاهلية تُسمِّي الغنائم أنفالاً . وأنشد لِطَرَفَة ولأوس بن حجر في[٢] ذلك . والنَّفل مشتق من الزيادة . ثم نزلت بعد : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ ﴾[٣] الآية فنسخت ﴿ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾[٤] فأصحّ الأقوال أنها منسوخة . وأمَّا من زعمَ أنَّ الأنفال ما شذَّ من العَدوّ إلينا من دابَّةٍ أو نحوها[٥] . فقال : هي محكمة . وكذلك قول مجاهد : إنَّ الأنفال هو الخمس نفسه . قال أبو عبيد[٥] : الأنفال تنقسم أربعة أقسام : نفل لا يخمس ، ونفل من رأس الغنيمة ، ونفل من الخمس ، ونفل السَّرايا وهو بعد إخراج الخمس ، ونفل من خمس الخمس . فأما الذي لا يخمس

---

(١) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٨٦ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٧٢ .

(٢) قال أوس بن حجر الأسيدي وهو جاهلي قديم :

نَكَصْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُم يَومَ جِئْتُمُ ... تُزْجُون أَنْفَالَ الخَمِيْسِ العَرَمْرَمِ

الروض الأنف ٢/ ٨٦ . نكص : تراجع وانهزم . الخميس : الجيش ، العرمرم : الكثير الكثيف . / يزجي : يسوق ويدفع .

(٣) سورة الأنفال : الآية (٤١) .

(٤) سورة الأنفال : الآية (١) .

(٥) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٨٦ .

فسلب القتيل في غير المعركة والإلتحام فهو للقاتل . وهو قول الأوزاعي وطائفة . والقول فيه : أنه يخمس وهو قول مالك وغيره . ومن حجتهم أن عمر خَمَّس[1] سلب البراء بن مالك حين قتل مرزبان الزارة ، وأخذ منه ما قُوِّم بثلاثين ألفاً . قال الأولون : إنما خمّسه لأنه استكثره . وقال قد كان السلب لا يخمس وأن هذا السلب بلغ ثلاثين ألفاً فأنا خامسه[2] واحتجوا بقوله عليه السلام : « من قتل قتيلًا فله سلبه[3] » وحجة مالك عموم آية الخمس[4] وحديث خالد[5] الذي رواه مسلم : أنَّ عوف بن مالك قتل رجلًا فأراد سلبه فمنعه خالد بن الوليد أميرهم ، فأخبر عوف رسول الله ﷺ فقال لخالد ما منعك أن تعطيه سلبه قال : استكثرته قال : ادفعه إليه . الحديث .

القسم الثاني من النَّفل[6] : هو من رأس الغنيمة قبل تخميسها ، وهو ما يعطىٰ للأَدِلَّاء علىٰ عورات العدو ونحوهم . القسم الثالث[6] : ما تُنْفَلُه السَّرايا فقد كانت تُنفل في البدء الرُّبع بعد الخمس ، وفي العودة ثلث ما غنموه . قاله حبيب بن مسلمة وأخذت بذلك طائفة .

القسم الرابع[6] : ما يَنْفِلُه الإمام من الخمس لأهل الغناء والمنفعة لأن ما كان للرسول من الغنيمة فهو للإمام بعده يصرفه كذلك . وهو قول أكثر العلماء

---

(١) السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ٨٧ ، قتل البراء بن مالك مرزبان الزارة فسلبه سواريه ومنطقته ، فكان ثمنها ثلاثين ألفاً ، فخمَّسهُ عمر . ابن حجر : الإصابة ١ ـ ١٤٤ .

(٢) السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ٨٧ .

(٣) الحديث في: الروض الأنف ٢ ـ ٨٧ ، المعجم الكبير للطبراني ٧/ ٢٩٦ ، مصنف ابن أبي شيبة ١٢/ ٣٦٩ ، ابن سعد : الطبقات ٤ ـ ٣٠٦ .

(٤) الآية : ﴿ ۞ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ﴾ .

(٥) وحديث خالد بن الوليد : الذي رواه مسلم وأبو داود : أن عوف بن مالك قال قَتَل رجل من حمير رجلًا من العدو ، فأراد سلبه فمنعه ذلك وكان والياً عليهم . فأخبر عوف النبي ﷺ . فقال لخالد : ما منعك أن تعطيه سلبه ؟ قال : استكثرته يا رسول الله قال : ادفعه إليه .

(٦) السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ٨٧ .

وقالت طائفة : هو مقصور علىٰ الأصناف[1] المذكورة في القرآن (آية واعلموا) . وقد أُعطي المقداد حماراً من الخمس ، أعطاه إيّاه بعض الأمراء ، فردّه لمّا لم يكن من تلك الأصناف . وأما أنس[2] ففعل خلاف ذلك ، أعطاه معاوية ثلاثين رأساً من الغنيمة فأبىٰ أن يقبلها ، إلاّ أن تكون من الخمس . وأصحّ القولين أنَّ الإمام له النظر في ذلك . وأما ذوو القربىٰ[3] من الأصناف ، فقال ابن عباس : كنّا نرىٰ أنهم بنو هاشم ، فأبىٰ ذلك علينا قومنا وقالوا : هم قريش كلهم . وقوله[2] : (فإن لله خمسه) قال أبو العالية : هو للكعبة يخرج لها نصيب من الخمس . وقالت طائفة : خمس الخمس للرسول وباقيه للأصناف الأربعة . وقالت طائفة الخمس كلّه للرسول يصرفه في تلك الأصناف وغيرها قاله الثوري . بقي القول : فيما أعطاه الرسول من حنين[4] للمؤلفة قلوبهم ، أَكَانَ من رأس الغنيمة ، أم من خمسها ، أم من خمس الخمس ؟ .

ما نزل في رمي الرسول ﷺ للمشركين بالحصباء

وقبض النبي ﷺ قبضة من البطحاء : ورماهم بها فملأت عيون العسكر ، وذلك قوله سبحانه : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾[5] أي لم يكن في قبضتك إلاَّ ما يبلغ بعضهم ، فالله هو الذي رمىٰ سائرهم وملأ أعينهم . وقال ثعلب معناه[6] وما رميت قلوبهم بالرعب حين رميت بالحصباء . وقال هبة الله بن

---

(١) وهم : ذوي القربىٰ واليتامىٰ والمساكين وابن السبيل . الآية .

(٢) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٨٧ .

(٣) فيهم خلاف فقال ابن عباس : بأنهم بنو هاشم وقال غيره : هم قريش كلها واختلفوا في قرابة الإمام بعد النبي ﷺ الروض الأنف ٢ ـ ٨٧ .

(٤) الروض الأنف ٢ ـ ٨٨ .

(٥) سورة الأنفال : الآية (١٧) .

(٦) رمى النبي ﷺ الحصباء والتراب في وجوه مشركي قريش وهو يدعو ربه أن يهزمهم وينصر =

سلامة[١] : الرَّمي أَخذٌ وإرسالٌ وتبليغٌ وإصابة . فالذي أثبته الله لنبيّه الأخذ والإِرْسَال ، والذي نفىٰ عنه هو التبليغ والإصابة وأثبتهما لنفسه . قال الحسن[٢] : ليس الفرار من الزَّحف كبيرة ، إلاّ يوم بدر ويوم الملحمة الكبرىٰ التي في آخر الزمان ، وقال غيره[٣] : إذا حضر الإمام وفرّ غير متحيِّز إلى فئة فهو من الكبائر ، أما إذا كان فراره إلى الأَمَام فهو مُتحيِّز . وقد قال[٤] عمر حين بلغه قتل أبي عبيد : وما أوقع الفُرسُ بالمسلمين ، هَلَّا تحيَّز إليَّ أبو عبيد فإنّي فئة لكلّ مسلم ؟ وقال عليه السلام لأهل مؤتة لمّا قالوا[٥] : نحن الفرارون قال : « بل أنتم العكّارون وأنا فئتكم » . وعن بعض الفقهاء قال[٦] : إذا كان المسلمون اثنا عشر ألفاً لم يَجُز لهم الفرار أبداً لقوله عليه السلام : « ولن[٧] يغلب اثنا عشر ألفاً من قلة » والآية : ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ ﴾[٨] ناسخة لما قبلها . قاله : ابن عباس وغيره ، ولا يظهر فيه النسخ لأن قوله تعالىٰ : ﴿ إن

= دينه . السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٨٨ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٢٧ ، ٦٢٨ .

(١) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٨٨ .

(٢) وذلك لقوله تعالىٰ : ﴿ تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴾ . وانظر : قول الحسن في : الروض الأنف ٢ ـ ٨٩ .

(٣) الروض الأنف ٢/ ٨٩ .

(٤) بعث عمر جيشاً لقتال الفرس بقيادة أبي عبيد الثقفي سنة ١٤هـ وكان ابن ٦٣ عاماً فقتل في معركة الجسر بالعراق / ابن سعد الطبقات ٣/ ٤٤٦ .

(٥) كانت غزوة مؤتة سنة ٨هـ قادها زيد بن حارثة في شهر جمادى الأولى وبعد قتال شديد وشهداء بين المسلمين مع جيش الروم رجع الجيش إلى المدينة ، فصار الناس يحثون التراب على الجيش ويقولون : يا فُرار فررتم في سبيل الله . فقال النبي ﷺ : « ليسوا بالفُرار ولكنهم الكُرَّار إن شاء الله تعالى » . ابن هشام : السيرة ١ ـ ٣٨٢/ الروض الأنف ٢/ ٨٩ .

(٦) السهيلي : الروض الأنف ٢/ ٨٩ . كان عدد جيش المسلمين إلى مؤتة بقيادة زيد بن حارثة ثلاثة آلاف مقاتل .

(٧) الحديث في : الروض الأنف ٢/ ٨٩ ، الجامع الكبير ٢/ ٣٦٤ ، ٢٥٧ .

(٨) سورة الأنفال : الآية (٦٦) .

يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ ﴾[1] إخبارٌ والخبر لا يدخله نَسْخ لكن قوله : ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ ﴾[2] يدل علىٰ أن ثَمَّ حكماً منسوخاً . وأمّا خبره تعالىٰ في الآية الأولىٰ ، فقد وقع في زمن أبي بكر وعمر . وهزم[3] خالد مائة ألف حين أقبل من العراق إلى الشام ، ولم يبلغ عسكره يومئذ خمسة آلاف ، وهزم[4] أهل القادسية جيش رستم في أكثر من مائتي ألف ، ولم يكن المسلمون في عُشْرِ ذلك . وكذلك ما فتح الله علىٰ يد موسىٰ بن نُصير من إفريقية والأندلس[5] . وانخَنَس أُبَيّ بن شُرِيق بنحو من ثلاثمائة من قريش يوم بدر ، فسمي الأخنس[6] وذلك أنه خلا بأبي جهل حين تراءىٰ الجمعان . فقال : أترىٰ محمداً يكذب ؟ فقال أبو جهل : كيف يكذب علىٰ الله وكنا نسميه الأمين ، لأنه ما كذَب قط ؟ ولكن إذا اجتمعت في بني عبد مناف السقاية ، والرفادة ، والمشورة ، ثم النبوَّة فأيّ شيء بقي لنا ؟ فحينئذ انْخَنَس الأخنس ببني زهرة[7] .

الملائكة نصرت المسلمين

ونزلت[8] الملائكة ، وكان الرجل يرىٰ الملك علىٰ صورة رجل يعرفه فيقول : ما هم بشيء فكَرَّ عليهم . وهذا معنىٰ قوله سبحانه : ﴿ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ

---

(١) سورة الأنفال : الآية (٦٥) .
(٢) سورة الأنفال : الآية (٦٦) .
(٣) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٩٠ ، ابن الجوزي : المنتظم ٤/ ٩٧ ـ ١١١ .
(٤) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٩٠ ، ابن الجوزي : المنتظم ٤/ ١٦٢ ، ١٦٣ .
(٥) انظر : تاريخ إفريقية والمغرب أبو إسحاق الرقيق ص٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ . السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٩٠ .
(٦) الأخنس : هو أُبيّ بن شريق الثقفي من بني علاج وسمي الأخنس لأنه خنس بالقوم يوم بدر ، وهو حليف بني زهرة وكان رجوعه عن وقفة بدر من الجحفة مع بني زهرة ولم يشاركوا بها . السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٩١ ، ابن هشام ١ ـ ٦١٩ ، ٦٤٣ .
(٧) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٩١ ، ابن هشام ١ ـ ٦١٩ ، ٦٤٣ .
(٨) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٩١ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٣٣ .

ءَامَنُواْ﴾[1] قال حسان[2] :

مِيْكَالُ[3] مَعْكَ وَجِبْرَئِيْلُ كِلاَهُمَا مَـددٌ لِنَصـركَ مِـنْ عَـزِيْـزٍ قَـادِرِ

ويقال : كان مع المؤمنين يومئذ سبعون من الجن المسلمين ، قوله تعالىٰ : ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ﴾[4] هم المنافقون وقيل اليهود . والأصح أنهم الجن وجاء في ذلك خبر مرفوع[5] وقال لبيد بن[6] ربيعة :

جُنُـوحُ الهَـالِكِـيِّ عَلَـىٰ يَـدَيْـهِ مُكِبَّـاً يَجْتَلِـيْ نُقَـبَ النِّصَـالِ

● الهَالِكي : الصَّيقل ● ونُقَبَ النِّصَال : جَرَبُ الحديد وصَدَؤه .

فداء الأسرىٰ ببدر

ولم يَفْدِ[7] رسول الله ﷺ بعد بدرٍ أسيراً بمال ، وإنما كان يَمُنُّ أو يُفادي أسيراً بأسير . ومذهب[7] مالك والأوزاعي والثوري يكرهون أخذ المال في الأسير . وفَدَىٰ العَباس[7] عمّ النبي ﷺ نفسه وابني أخيه ، وقال للنبي ﷺ : لقد تركتني أتكفَّف قريشاً فقيراً معدماً فقال النبي ﷺ : « فأين[8] الذهب التي

---

(١) سورة الأنفال : الآية (١٢) .
(٢) البيت لحسان بن ثابت وأورده السهيلي في : الروض الأنف ٢ ـ ٩ .
(٣) ميكال : ميكائيل الملك .
(٤) سورة الأنفال : الآية (٦٠) .
(٥) روىٰ ابن المليكي عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال في : وآخرين من دونهم . قال : هم الجن / الروض الأنف ٢/ ٩١ .
(٦) هذا البيت من قصيدة قالها لبيد بن ربيعة يدعو فيها إلىٰ السلم والصلح كما جاء في كتاب الله تعالىٰ ، وأراد في معنىٰ البيت : الصَّيقل المكبُّ علىٰ عمله . الجُنوح : المَيْلِ . الهالكيّ : الحدادة والصيقل : نسبة إلىٰ الهالك بن أسد أول من عمل الحداد . يجتلي : يجلو السيف . النُّقَب : صدأ السيف / ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٧٤ ، الروض الأنف ٢/ ٩١ .
(٧) السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ٩٢ .
(٨) الحديث في : الروض الأنف ٢ ـ ٩٢ ، الطبري ٢/ ٤٦٦ ، الأغاني ٤ ـ ٢٠٧ ، ابن =

تركتها عند أم الفضل وعددها كذا وكذا ؟ فقال : من أعلمك بهذا يابن أخي ؟ فقال : الله . فقال : هذا أمرٌ ما اطَّلعَ عليه إلاّ عالمُ السَّرائر أشهد أنك رسول الله وأسلم » . وكان في الأسارىٰ من يكتب ، وكان منهم من لا مال له فيقبلُ منه أن يُعلِّم[1] عشرة من الغلمان الكتابة ويطلق . فيومئذ تعلم الكتابة زيد بن ثابت .

أسماء خيل رسول الله ﷺ

وقد كان للنبي ﷺ خيلٌ بعد بدرٍ منها[2] : السكبْ ، واللزاز ، والمرتجز ، واللُّحيف بالحاء والخاء ، والضَّريس وملاوح ، والورد .

دروع رسول الله ﷺ

وكان له من الدروع[3] : ذات الفضول ، ووضّة . وقوسان : (الصفراء والزوراء) . ورايةٌ يقال لها العُقاب ، وسيفه ذو الفقار ، كان لنَبيه ومُنبّه ابني الحجاج سُلباهُ يوم بدر . وكان له حَرْبةُ يقال لها : النبعة ، وماتت بَغْلَته **دلدل** في زمن معاوية . ويوم وفاته ﷺ طرح **حمارهُ** عُفَير نفسه في بئر فمات وكان من مغانم خيبر ، وأنه كلَّم النبي ﷺ وقال : يا رسول الله : أنا زياد بن شهاب . قلت : هذا الحديث موضوع[4] .

= الجوزي : المنتظم ٣/ ١٢٤ .

(١) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٩٢ .

(٢) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٩٣ ، ابن سعد : الطبقات ١/ ٤٨٩ ، ٤٩٠ .

(٣) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٩٣ ، ابن سعد : الطبقات ١/ ٤٨٥ ، ٤٨٨ .

(٤) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٩٣ ، الحديث موضوع ، وذكرت دوَابُّ النبي (ص) في ابن سعد : الطبقات ١/ ٤٩١/ ٤٩٢ .

تسمية من شهد بدراً من المسلمين

البدريون من بني فِهْر : ● عياض بن أبي زهير ، والصَّواب : عياض بن زهير ، وهو أخو الحارث . وغَنْم بن زهير والد عياض بن غَنْم صاحب الفتوحات وفيه قيل[1] :

وعِيَاضٌ ومَا عِيَاضُ بن غَنْم كَانَ مِنْ خَيرِ مَنْ تَجْنِ النِّساء

فهذا أحد ابني عم عمرو بن الحارث بن زهير أحد البدريين ، وذكر فيهم ● عاصم[2] بن عَدِيّ ولم يشهدها ، رُدَّ من الرَّوحاء لمصلحةٍ ، وأُسْهِمَ له ، وَرُدَّ من الصَّفراء ● خَوَّات[3] بن جبير ، بحجر أصابه في رجله فورمت وهو صاحب خولة ذات النَّحِيّين في الجاهلية . ويروىٰ أن رسول الله ﷺ سأله عنها وتبسم . وروىٰ النمري بإسناده إلى خَوَّات[4] : أنَّ عُمر كنَّاه أبا عبد الله ، وذلك أنه كان معه في ركب فقال له الركب : غَنِّنَا من شعر ضرار . فقال عمر : دعوا أبا عبد الله يُغَنِّنَا من بُنَيَّاتِ فُؤاده . قال : فأنشدتهم حتىٰ السَّحَر . فقال عمر : ارفع لِسانَك فقد أَسْحَرنا ● ولم يشهد بدراً : سعد بن[5] عبادة لأنّه

---

(١) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٩٣ وهذا البيت لقيس بن الرقيات ، ولعياض ترجمة في : ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٨٥ .

(٢) هو : عاصم بن عدي بن الجدّ بن العجلان ، ردّه النبي ﷺ من الروحاء ، لينظر في أمر أهل مسجد الضرار وكان استخلفه علىٰ قباء والعالية ، وضرب له بسهمه مع أهل بدر ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٨٩ ، الروض الأنف ٢/ ٩٥ .

(٣) هو خَوَّات بن جُبَيْر بن النُّعمانَ ، ضرب له رسول الله ﷺ بسهم مع أصحاب بدر ، وذلك بسبب حجر أصاب رجله فورمت واعتلت فردّه النبي ﷺ . وكان في الجاهلية صاحب خولة ذات النحيين الروض الأنف ٢/ ٩٦ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٩٠ .

(٤) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٩٧ ، ابن سعد : الطبقات ٣ ـ ٤٧٧ .

(٥) سعد بن عبادة سيد الخزرج لم يستطع الخروج بسبب حيّة نهشته . الروض الأنف ٢ ـ ٩٩ ، الاشتقاق ص٤٥٦ ، ابن سعد : الطبقات ١/ ٢٨٦ ، ٢/ ٢٦٩ ، ٣/ ١٨٢ .

نهشته حَيَّةٌ . قال القتبي ، ولذا لم يذكره ابن إسحاق ، ولا ابن عقبة ، وذكره ابن الكلبي وغيره . قلت : وذكره عروة ، وأبو حاتم ، والبخاري أنه شهدها . وذكر في بني النجار ينسب إلى جَدَارة[1] ، وغيره يقول : خُدارة وقال النمري : خُدرة وخُدارة ابنا الحارث .

● رُجَيلة بن ثعلبة[2] ، وبالخاء ، وقيده ابن عقبة بالمعجمة ، وكذا ● حارثة[3] بن حُمَير بمعجمة وقال ابن عقبة بمهملة . وعند إبراهيم بن سعد ، عن ابن إسحاق حُمَيِّر ، وفيهم ● أبو شيخ أبيّ[4] بن ثابت أخو حسان وقيل : بل هو ابن أبي ثابت ، وحسان عمّه . وزاد في البدريين : إبراهيم بن سعد ، عن ابن إسحاق ● عِيَاض بن زهير الفهري[5] ، وكذا أراده ابن عقبة ، وخليفة ابن خياط ، وزاد غير ابن إسحاق ● مَعْن بن يزيد[6] بن الأخنس وأباه وجدّه .

---

(١) جدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج ، وجدارة بطن من الخزرج . وقيل : خُدارة وهو أخو خدرة الذي ينسب إليه أبو سعيد الخدري . وهما ابنا الحارث .
ابن الأثير : اللباب ١ ـ ٢٦٢ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٤٥٩ ، الروض الأنف ٢/ ١٠٠ ، ابن دريد الاشتقاق ص٤٥٥ .

(٢) هو : رُجَيلة بن ثعلبةبن خالد بن ثعلبة بن عامر بن بَياضة ، قال أبو ذر : رُجيلة بالجيم ، ابن إسحاق . والخاء رخيلة في قول ابن هشام ، وكذلك قيده الدارقطني ، ورحيلة بالحاء قيده أبو عمرو ، وذكره ابن عبد البر في رجيلة وذكر فيه أقوالاً قريبة من هذه ابن هشام : السيرة ١ ـ ٧٠١ ، الروض الأنف ٢ ـ ١٠٠ .

(٣) هو : حارثة بن الحميّر . من بني دُهمان من أشجع شهد بدراً وأحداً وتوفي وليس له عقب/ ابن سعد ٣/ ٥٧٧ .

(٤) هو : أُبيّ بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار ، ويكنىٰ بأبي شيخ ، شهد بدراً وأحداً وقتل يوم بئر معونة شهيداً سنة ٣٦هـ طبقات ابن سعد ٣ـ٥٠٤ ٢ . ١٠٠ .

(٥) هو : عياض بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ظبة بن الحارث بن فهر يكنىٰ أبا سعد . هاجر إلىٰ الحبشة في الهجرة الثانية وشهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها ومات سنة ٣٠هـ ابن سعد الطبقات ٣ ـ ٤١٧ ، ٤١٨ ، الروض الأنف ٢/ ١٠١ .

(٦) هو : معن بن يزيد بن الأخنس بن حبيب بن حُرة بن زغب بن مالك السلمي ، كان أبوه يزيد=

والأكثرون علىٰ أنهم ما شهدوها بل شهدوا الحديبية . والأخنس[1] هو ابن جُنَاب بن حَبيب بن سبر بن زغب السُّلمي ● وجُرَّة[2] بالضم فرد ، وجِرَّة بالكسر في بني ضُمرة ● وذكر البخاري في البدريين ● خُديم[3] بن فاتك ، وأخاه سبرة الأسديان . وذكر ابن إسحاق في غير رواية ابن هشام ● طليب[4] ابن عمير القرشي ابن عمة النبي ﷺ (أروىٰ) . وذكر البخاري : ● جابر[5] ابن عبد الله ، وفي سنن أبي داود . قال جابر : كنت أُمِيْحُ[6] الماء يوم بدر . أي كان صغيراً . ويقال : الصواب كنت . مَنِيْح . والمَنِيْح[7] : السهم . أي كانوا يرسلونه في حوائجهم لِصِغَره ● رافع بن عُنْجُدة[8] . وما ذكر أباه واسمه عبد الحارث والعنجد حَبُّ الزبيب ● وكعب[9] بن جمَّار . قيد فيه

= حامل لواء بفتح مكة وشهد مَعْن معركة مرج راهط بالشام ابن سعد الطبقات ٤ ـ ٢٧٤ .

(١) انظر : ابن سعد : الطبقات ٤ ـ ٢٧٤ ، الروض الأنف ٢ ـ ١٠٢ .

(٢) جُرَّة : بضم الجيم من أجداد الأخنس بن جناب بن سليم ، وجِرَّة بالكسر لا يعرف إلاّ السُّؤْم بنت عمرو بن جِرّة الروض الأنف ٢/ ١٠٢ .

(٣) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٠٢ .

(٤) هو : طلب بن عمير بن وهب بن أبي كبير بن عبد بن قصي (أمه أروىٰ) عمة النبي ﷺ هاجر إلىٰ الحبشة وشهد بدراً وقتل بأجنادين شهيداً وكأن أسلم قديماً بدار الأرقم . ابن هشام : السيرة ١ ـ ٣٢٤ ، ٣٦٦ ، الروض الأنف ٢/ ١٠٢ .

(٥) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حَرَام من بني سلمة من الخزرج ، شهد العقبة مع أمه وأبيه استشهد أبوه يوم أحد وكان أحد النقباء الاثني عشر . ابن سعد : الطبقات ٣ ـ ٥٦١ ـ ٥٦٤ ، الروض الأنف ٢/ ١٠٢ .

(٦) مَاحَ الماء : استخرجه من البئر ، قال جابر بن عبد الله : كنت أميح أصحابي الماء يوم بدر / الحديث رقم : ٢٧٣١ سنن أبي داود .

(٧) المَنِيح : سهم من سهام الميسر الأربعة التي لها غُنم ولا يملها غُرم .

(٨) رافع بن عنجدة وأبو عبد الحارث ، وقيل : عُنْجدة أمه ، وعَنجدة عند ابن سعد ، والعنجد : الزبيب ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٨٨ ، طبقات ابن سعد ٣/ ٥٢ ، الاشتقاق ٥٥٥ .

(٩) كعب بن جَمَّاز . وهو من غُبْشان من بني طريق/ ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٩٦ .

الدارقطني ، رواية ثالثة فقال : ابن حِمَّان بحاء ونون ● وأبو حُميضة[1] ، ويروىٰ أبو خَميصَة ● وذكر في البلويين أبا عقيل[2] ولم يُسمِّه وكان اسمه عبد العزىٰ فسماه النبي ﷺ عبد الرحمن عدو الأوثان ابن عبد الله بن ثعلبة قتل باليمامة ● أما أبو عقيل[3] صاحب الصَّاع الذي لَمَزَهُ المنافقون هو جثجات بن قُريُوش وفيه أنزلت ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ قال ابن هشام : بالمهملة ، وفي أكثر الروايات قُرْبُوش بفتح أول وضم ثالثه وهي باء موحدة ، والأول أوضح لأنه من التَّقرش وهو التَّكسُّب ، كما سميت قريش به . قاله : قطرب ● أبو الضيَّاح[4] : هو النعمان ، وقيل : عمير بن ثابت ● الخولي[5] : الذي يقوم على الخيل ويخدمها ● وقتل يوم بدر عمير[6] بن أبي وقاص وله ست عشرة سنة .

● عليفة بن عدي البياضي[7] : هو عند طائفة خليفة .

---

(١) أبو حميضة : معبد بن عباد بن قشير بن المقدم بن سالم بن غنم ؛ وفي أصول أخرىٰ (أبو خَميصة) ابن هشام : السيرة ١/ ٦٩٣ طبقات ابن سعد : ٣/ ٥٤٤ .

(٢) أبو عقيل : عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة بن بيحان بن عامر الإراشي البلوي القضاعي وكان اسمه عبد العزىٰ فسماه النبي ﷺ عبد الرحمن طبقات ابن سعد ٣/ ٤٧٣ ، ٤٧٤ .

(٣) ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٩٤ ، الروض الأنف ١ ـ ٩٨ .

(٤) أبو الضياح : النعمان بن ثابت بن العمان بن أمية بن الجرك ، شهد بدراً وأحداً والخندق . ابن سعد الطبقات ٣/ ٤٧٨ .

(٥) هو : أنس بن خَوَليّ من الأنصار ، دخل قبر النبي ﷺ وشارك في الدفن ، وقيل : أنه من بَلْحبلَىٰ ابن سعد الطبقات ٣٠٢ ، ٣٠٤ .

(٦) ابن سعد : الطبقات الكبرىٰ ٣ ـ ١٣٩ .

(٧) خليفة بن عدي بن عمرو بن مالك بن عامر بن فهيرة بن بياضة . (ويقال : عليفة) ابن هشام : السيرة ١ ـ ٧٠١ .

من أسلم من أسرىٰ بدر

العَبَّاس[(١)] . وفي مسند البَزَّار قيل للعباس : كيف أسرك أبو اليُسر[(٢)] ؟ ولو أخذته بكفِّك لوسعتهُ كَفُّك ؟ وكان ذميماً . فقال : ما هو إلاَّ أن لقيته فظهر في عيني كالخَنْدمَة[(٣)] ● الخَنْدَمة : جبل بمكة . ومنهم ● عَقِيْل[(٤)] وأسلم عام الحديبية وهو أسنُّ من عليّ بعشرين سنة ، ومنهم ابن عمه ● نَوْفَل[(٥)] بن الحارث أسلم يوم الخندق وقيل قتل . بل قال له النبي ﷺ : « افدِ نفسك بأرماحك التي بجدّة » فقال والله ما علم بهذا أحد . أشهد أنك رسول الله . وقد أعان يوم حنين بثلاثة آلاف رمح[(٦)] . ومنهم ● أبو العاصي[(٧)] صهر النبي ﷺ ● وأبو[(٨)] عزيز بن عمير أخو مصعب ● والسَّائب[(٩)] بن أبي حُبيش بن المطلب ابن أسد بن عبد العزىٰ أخو فاطمة المُسْتَحَاضة ● وخالد بن[(١٠)] هشام

---

(١) العباس : العباس بن عبد المطلب وقع أسيراً في بدر ففدىٰ نفسه وأسلم ابن سعد : الطبقات ٤ ـ ١٢ ـ ١٤ .

(٢) أبو اليسر : هو كعب بن عمرو أخو بني سلمة آسر العباس بن عبد المطلب/ ابن سعد الطبقات ٤/ ١٢ .

(٣) الخندمة : جبل بمكة / ابن سعد ٢ ـ ١٣٠٦ .

(٤) عقيل : عقيل بن أبي طالب / ابن سعد : الطبقات ١/ ١٢١ ، ٢/ ٣٠١ ، ٣/ ٤٣٣ ، ٤/ ٥٤٠ .

(٥) نوفل بن الحارث بن عبد المطلب . ابن سعد : الطبقات ٢/ ١٨ ، ٤/ ٤٥ ، ٥٣ ، ٨/ ٢٣٨ .

(٦) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٠٦ ، ابن سعد : الطبقات ٤ ـ ٤٦ .

(٧) أبو العاصي بن الربيع صهر النبي ﷺ ابن سعد : الطبقات ٨ ـ ٣٠ ـ ٤٠ ، الروض الأنف ٢ ـ ١٠٦ .

(٨) السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ١٠٦ ، وكان أبو عزيز في أسرىٰ بدر وكان صاحب لواء المشركين بعد النضر بن الحارث واسم أبو عزيز : زرارة / ابن هشام : السيرة ١/ ٦٤٥ ، ٦٤٦ .

(٩) الروض الأنف ٢ ـ ١٠٦ ، ابن سعد : الطبقات ٨ ـ ٢٣٩ .

(١٠) الروض الأنف ٢ ـ ١٠٦ ، كان خالد في أسرىٰ قريش ببدر ولم يسلم ومات كافراً سيرة ابن هشام ١/ ٣٦٧ .

● وعبد الله بن أبي السائب صيفي بن عايذ المخزومي ● والمطّلب[1] بن حَنْطَب المخزومي والد الحكم نزيل منيح ● وأبو وداعة[2] الحارث بن صُبيرة السَّهمي ، أسلم يوم الفتح هو وابنه المطلب ● ومنهم الحجاج[3] بن الحارث السهمي وأظنُّ هذا غلطاً فإن الحجاج من مهاجرة الحبشة ، ومنهم ● عبد الله[4] بن أُبيّ بن خلف الجمحي من مسلمة الفتح ، وهو ممن قتل يوم الجمل ● ووهب[5] بن عمير الجمحي جاء أبوه في فدائه فأسلما معاً ● وسهيل[6] بن عمرو خطيب قريش ● وعبد بن[7] زمعة أخو سودة ● وقيس ابن السائب المخزومي[8] مولىٰ مجاهد بن جُبيْر ● ونسطاس[7] مولىٰ أُميّة بن خلف أسلم بعد أُحُد . فهؤلاء الذين أسلموا من الأسرىٰ .

وممن لم يسلم منهم : عبد الله بن حميد الأسدي : وقيل عبيد الله بن حميد[9] .

وفاة رُقَيَّة بنت رسول الله ﷺ

توفيت رقية امرأة عثمان[10] . يوم قدم زيد مولىٰ النبي ﷺ بشيراً بالنصر

---

(١) المطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم / الروض الأنف ٢ ـ ١٠٦ ، سيرة ابن هشام ١/ ٦٥٩ .

(٢) أبو وَدَاعَة الحارث بن ضبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم السهمي / الروض الأنف ٢ ـ ١٠٦ ، ابن سعد : الطبقات ٨/ ٥ ، ٢/ ١٨ .

(٣) الحجاج بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم / الروض الأنف ، سيرة ابن هشام ١/ ٢٩٥ .

(٤) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٠٧ ، سيرة ابن هشام ٢/ ١٨ .

(٥) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٠٧ ، سيرة ابن هشام ٢/ ١٨ ، ٤/ ١٩٩ .

(٦) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٠٧ ، ابن سعد : الطبقات ٣/ ٤٠٥ ، ٤٠٦ .

(٧) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٠٧ .

(٨) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٠٧ ابن سعد : الطبقات ٥ ـ ٤٦٦ .

(٩) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٠٧ ، ابن سعد الطبقات ٢ ـ ٤٣ .

(١٠) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٠٧ وابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٧٨ ، ابن سعد : الطبقات ٢/ ١٩ .

بوقعة بدر[١] . وفي تاريخ البخاري : أن النبي ﷺ شهد دفنها فقعد على قبرها ودمعت عيناه ، وأنكر البخاري هذا الحديث[٢] . وخرَّج في الصحيح من حديث أنس قال : شهدنا دفن بنت رسول الله ، لكن ما سمّاها ، وقد رواه الطبري فقال فيها عن أنس : شهدنا دفن أم كلثوم بنت رسول الله . فهذه هي التي شهدها النبي ﷺ[٣] .

أشعار يوم بدر

وَمَـا ذَاكَ إِلاَّ أَنَّ قَـوْمـاً أَفَـادَهُـم   فَخَانُوا نَواصٍ بِالعُقُوقِ وَبِالكُفْرِ[٤]

أَفَادَهم : أي أهلكهم ، وَفَادَ الرجل ، وَفَازَ ، وفوَّز ، وفَطَسَ ؛ إذا هَلَكَ . قَوله : تواصٍ . هو تفاعل من الوصية والفاعل أفادهم ● الجَفْر[٥] :

---

(١) قدم زيد بن حارثة المدينة بشيراً بالنصر ببدر حين سُوّي على رقية التراب بالبقيع . ابن سعد الطبقات ٢/ ١٩ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٤٢ .

(٢) سمح النبي ﷺ لعثمان بن عفان بالبقاء في المدينة بجانب زوجته رقية المريضة حين خرج المسلمون إلى غزوة بدر وبعد النصر بعث النبي ﷺ زيد بن حارثة إلى المدينة مبشراً بالنصر فلما وصلها كان قد سُوّي التراب عليها بالبقيع . ابن سعد : الطبقات ٢/ ١٩ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٦٧٨ ، ١ ـ ٦٤٢ .

تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ بعد وفاة أختها رقية وذلك سنة ٣ هـ وتوفيت عند سنة ٩ هـ وحضر النبي ﷺ دفنها . ابن عبد البر : الاستيعاب ٤ ـ ٤٨٦ ، ٤٨٧ .

(٣) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٠٧ ، ابن سعد : الطبقات ٣ ـ ٥٦ ، ابن حجر : الإصابة : ٤/ ٤٨٩ ، ٤٩٠ .

(٤) ينسب هذا البيت لحمزة بن عبد المطلب من قصيدة له / الروض الأنف ٢ ـ ١٠٨ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٩ . أفادهم : أهلكهم ، يقال : فاد الرجل إذا مات ، وتواصٍ : تفاعل من الوصية وهو الفاعل للفعل (أفادهم)

(٥) قال حمزة :

وَنَحْـنُ تَـرَكْنَـا عُتْبَـةَ الغَـيَّ ثَـاوِيـاً   وَشَيْبَـةَ فـي القَتْلَـىٰ تَجَـرْجَـمَ فـي الجَفْرِ=

كل بئر لم تُطوَ ● ويُجَرْجِم : يجعل بعضهم على بعض . عَصَوا[1] بها : بالسيوف ● يقال : عصيت بالسيف ، وعَصَوْتُ بالعصا ، فنقول في الأول عَصُوًا ، كَعُموًا وفي الثاني عَصوًا كغزوًا . ● ومَسْلَبة[2] : أي لَبِسْت السِّلاب ، وهي خرقة سوداء تلبسها الثكلى تَبَلَت فؤدَكَ في المنام خَريدةٌ[3] : يجوز أن يكون أراد بالمنام : النوم ، أو وقت النوم . ● أَجَمّ[4] : أي لا عظام فيه . كأنّه فَضُلًا : نَصَبَ فَضُلًا على الحال ، والفَضُل من النساء والرجال :

= الروض الأنف ٢ ـ ١٠٨ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٩ ثاوياً : مقيماً . تجرجم : تسقط ، الجفْر : البئر الواسعة .

(١) قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في يوم بدر :

بِأَيْدِيْهُمُ بِيْضٌ خِفَافٌ عَصَوا بِهَا وَقَدْ حَادَثُوهَا بِالجِلَاءِ وَبِالصَّقْلِ

بيضٌ خفاف : يعني السيوف . عَصَوا بها : ضربوا ، ويقال : عصيت بالسيف : إذا ضربت به . حادَثوها : تعهدوها . ابن هشام : السيرة ٢ ـ ١١ ، الروض الأنف ٢ ـ ١٠٨ .

(٢) قال عليٌّ رضي الله عنه :

وَذَا الرِّجْلِ تنعىٰ وَابنُ جَدْعَانَ فِيهُمُ مُسَلِّبَةً حَرَّىٰ مُبَيَّنَةِ الثُّكْلِ

أراد بذي الرجل : الأسودَ الذي قطع حمزة رجله عند الحوض . المسلبة : التي لبست السلاب ، وهي خرقة سوداء تلبسها الثكلى . حرّىٰ : محرقة الجوف من الحزن . الثكل . الفقد . البيت من قصيدة طويلة لعلي رضي الله عنه أوردها : ابن هشام : السيرة ٢/ ١١ ، ١٢ .

(٣) قال حسان بن ثابت :

تَبَلَتْ فُؤَادَكَ فِي المَنَامِ خَرِيْدَةٌ تَسْقِي الضَّجِيْعَ ببارِدٍ بَسَّامِ

البيت في ابن هشام : السيرة ٢ ـ ١٦ تبلَّت : أسقمت . الخريدة : الجارية الحسنة الناعمة .

(٤) قال حسان بن ثابت :

بُنِيَتْ عَلَىٰ قَطَنٍ أَجَمَّ كَأَنَّهُ فُضُلًا إذا قَعَدتْ مَدَاكُ رُخَامُ

البيت في ابن هشام : السيرة ٢/ ١٧ .

القطن : ما بين الوركين إلى بعض الظهر . أجمّ : ممتلىء باللحم غائب العظام . المَداك . الحجر الذي يسحق عليه الطيب . كأنه فُضُلًا : أي كأن قطنها إذا كانت فضلًا ، وإن كان الفضل من صفة المرأة لا من صفة القطن . والفضل من الرجال والنساء : المتوشح في ثوب واحد .

المتوشِّحُ في ثوب واحد . والمَدَاكُ : صَلاءةُ الطِّيب ● والدَّمُوك[1] : من دَمكَهُ ، أي طحنه طحناً . المُحْصَد : الحبل المفتول . والرِّجَام : خشبة البكرة ● وارْمَدَّت[2] : أسرعت ، كارْمدَّت : وهي صَبغة قادرة ● والحَوَامِي[3] : الحوافر ● بأَشْقَر مُزْبد[4] : أيْ دمٌ عَلَاه الزَّبدَ ● بكَتِيْبَة[5] خضراءَ من بَلْخَزْرَج . والعرب تجعل الأسود أخضر فتقول : ليل أخضر أي أسود . ● بكلِّ أبيض سَلْجَجِ[6] : هو السيف الماضي بسهولة ، والجيم

---

(١) قال حسان بن ثابت :

تَـذَرُ العَنَـاجِيْـجَ الجياد بِقَفْـرةٍ مَـرَّ الـدَّمُـوكِ بِمُحصَـدٍ وَرِجَـامِ

البيت في ابن هشام : السيرة ٢/ ١٧ . العناجيج : جمع عنجوج ، وهو الطويل السريع . الدموك البكرة بآلتها . المحصد : الحبل الشديد الفتل . الرجام : حجر يربط بالدلو من أجل السرعة ، ليكون أسرع لها عند إرسالها في البئر .

(٢) قال حسان بن ثابت الأنصاري :

مَـلأَتْ بِـهِ الفَـرْجَيْـن فَـارْمـدَّتْ بـهِ وَثَـوَىٰ أَحِبَّتَـهُ بِشَـرِّ مُقَـامِ

البيت في : سيرة ابن هشام ٢/ ١٨ ، الفرجان : ما بين يديها وما بين رجليها ، ارْمَدَّت : اسرعت . ثوىٰ : أقام .

(٣) قال حسان بن ثابت :

لَـوْلاَ الإلَـهُ وجَـرْيُهَـا لَتَـرَكْنَـهُ جَـزَرَ السِّبَـاعِ وَدُسْنَـهُ بِحَـوَامِـي

البيت في : سيرة ابن هشام ٢/ ١٨ دُسنه : وطئنه . الحوامي : جمع حامية . وهي ما عن يمين سنبك الفرس وشماله .

(٤) قال الحارث بن هشام في الرد على حسان :

اَللهُ أَعْلَـمُ مَـا تَـرَكْـتُ قِتَـالَهُـمْ حَتَّـىٰ حَبَـوْا مُهْـرِي بِـأَشْقَـرَ مُـزْبِـدِ

السيرة ٢/ ١٨ ، الأشقر : الدم . المزبد : الذي علاه الزّبد .

(٥) قال حسان بن ثابت :

لَمَّـا رَأَىٰ بَـدْراً تَسِيْـلُ جِـلاَهُـهُ بِكَتِيْبَـةٍ خَضْـرَاء مِـنْ بَلْخَـزْرَجِ

السيرة ٢/ ٢٢ الجلاه : حروف الوادي . الواحدة : جَلْهة (بالفتح) . خضراء : أي سوداء لما يعلوها من الحديد ، والعرب تجعل الأسود أخضر فتقول : ليل أخضر .

(٦) قال حسان بن ثابت :

زَيْـنَ النَّـدِيّ مُعَـاوِدٍ يَـومَ الـوَغَـىٰ ضَـرْبَ الكُمَـاةِ بكُـلِّ أَبْيَـضَ سَلْجَـجِ

٢/ ٢٢ الندي : المجلس . سَلْجَج : الماضي القاطع الذي يقطع بسهولة . الوغى : الحرب .

مضاعفة كما قالوا : في مهد : مهدد . وقال كعب[1] :

لَعَمْـــرُ أَبيكُمَـــا يَـــا ابْنَـــيْ لُـــؤَيٍّ عَلَـــىٰ زَهْـــوٍ لَـــدَيْكُـــم وانْتِخَـــاءِ

● الإِنْتِخَاءُ : من النَّخْوة . وزَهْوٍ : وازْدَهَىٰ ، والفعل زَهىٰ ● فيا طيب المَلَاءِ[2] : أراد الملأ . وما هو من باب مدّ المقصور ، لكن لما كانت همزته تقلب ألفاً في الوقف . وعلىٰ لغة في الوصل أيضاً فإنهم قد يجمعون بين العوض والمعوض منه . كما قالوا : هراق الماء ، وقالوا في النسب إلى فَمْ فَمَوِيّ ، وكذلك قولهم في الخَطأ : الخطاء .

● وقد زالت[3] نَعامَتُهم : مثلٌ في الفَرار ● ويقال : شَالت نَعامَتُهم : إذا هلكوا ، وإذا فرُّوا أيضاً . والنَّعامة : باطن القدم أيضاً ، والعرب تقول : أنفر مِنْ نَعَامة . سُراة[4] : كلُّ شيء ما علا منه ، وسُراةُ القوم : ذُروَةُ القوم .

---

(١) البيت في : السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ١١٢ وينسب لكعب بن مالك الأنصاري .
وقال كعب بن مالك :
لَعَمْـــرُ أَبيكُمَـــا يَـــا ابْنَـــي لُـــؤَيٍّ علـــى زَهْـــوٍ لَـــدَيكُـــم وانْتِخَـــاءِ
ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٥ ، والروض الأنف ٢/ ١١٣ . الانتخاء : الإعجاب والتكبر ، والنخوة .

(٢) قال كعب بن مالك :
بِنَصْـــرِ اللهِ رُوحُ القُـــدُسِ فِيْهَـــا وَمِيْكَـــالٌ ، فَيَـــا طِيْـــبَ المَـــلَاءِ
روح القدس : جبريل عليه السلام . المَلاء : أراد الملأ ، وهم أشراف القوم وسادتهم . / الروض الأنف ٢ ـ ١١٣ ، وابن هشام : السيرة ٢/ ٢٦ .

(٣) قال أبو أسامة معاوية بن زهير بن قيس بن الحارث حليف بني مخزوم في المنهزمين ببدر :
وَلَمَّـــا أَنْ رَأَيْـــتُ القَـــوْمَ خَفُّـــوا وَقَـــدْ زَالَـــتْ نَعَـــامَتُهُـــم لِنَفْـــرِ
النَّعامة : العرب تضرب زوال النعامة مثلًا للفرار ، وتقول : شالت نعامة القوم إذا فروا وهلكوا . والنعامة في اللغة : باطن القدم . والنعامة : الظُّلمة / ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٤ .

(٤) وقال أسامة أيضاً :
وَأَنْ تُـــرِكَـــتْ سَـــرَاةُ القَـــوْمِ صَـــرْعَـــىٰ كَـــأَنَّ خِيَـــارَهُـــم أَذْبَـــاحُ عِتْـــرِ=

وليس هو بجمع سَريّ كما يقول النُحاة ، فكيف يكون جمعاً له ، وهم يقولون في جمع سَراة سَرَوَات كقطاة وقطوات . قال قيس[1] بن الخطيم :

وَعَمْـــرَةُ مِـــنْ سَـــرَواتِ النِّسَـــا ... ءِ تَنْفَـــحُ بِـــالمِسْـــكِ أَرْدَانُهـــا

ولو كان السّراة جمعاً ما جُمع لأن وزنه فعلة ، ومثل هذا البناء في الجُموع لا يجمع . وإنما سَريّ فعيل من السَّرو : وهو الشرف ، وجمعه أسرياء كغنيّ وأغنياء . اذْباحُ عِتْر : إذْبَاح : جمع ذِبْح . وعِتْر : صَنَمٌ كان يعْتَر له في الجاهلية أي تُذبحُ له العَتَائِر ● الجِمّةِ[2] : السَّوَاد ، والحمة : الفرقة ● عَطَيان بَحرٍ[3] : أي فيضانه . وقوله : ● أُبيِّنُ[4] نسبتي نَقْراً بنَقْرٍ . النَّقْر : الطعن في النسب ، والنُّسوة ينقُرنَ : أي يُعِبْنَ ● أُفَيْد[5] : تصغير وَفْد وقيل : أُفَيد اسم

= الروض الأنف ٢ ـ ١١٦ . سراة القوم : خيارهم . العتر : الصنم الذي يذبح له . ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٤ .

(١) انظر : السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١١٦ .

(٢) قال أبو أسامة معاوية بن زهير :

وَكَـــانَـــتْ جُمَّـــةٌ وَافَـــتْ حِمَـــامـــاً ... وَلُقِّينَـــا المَنَـــايَـــا يَـــوْمَ بَـــدْرِ

ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٤ .

قال أبو ذر : جُمَّة : من رواها بالجيم فمعناه الجماعة من الناس يأتون للسؤال في الديّة . ومن قال : حُمّة بالحاء فتعني : القرابة والأصدقاء ، والحمة : الفرقة إذا أراد الفرقة منهم وهو أوجه . الروض الأنف ٢/ ١١٦ .

(٣) قال أبو أسامة معاوية بن زهير :

نَصُـــدُّ عَـــنِ الطَّـــرِيْـــقِ وَأَدْرَكُـــونَـــا ... كَـــأَنَّ زُهَـــاءَهُـــم غَطَيَـــانُ بَحْـــرِ

غطيان بحر : فيضانه / السيرة ٢ ـ ٣٤ ، لابن هشام . الروض الأنف ٢ ـ ١١٦ .

(٤) قال أبو أسامة :

أَنَـــا الجُشَمِـــيُّ كَيْمَـــا تَعْـــرِفُـــونِـــي ... أُبيِّـــنُ نِسْبَتِـــي نَقْـــراً بِنَقْـــرِ

ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٤ ، الروض الأنف ٢ ـ ١١٦ .

النقر : الطعن في النسب ، وأراد إن طعنتم في نسبي وعبتموه ، بينت الحق ونقرت في أنسابكم ، أي عبتها وجازيت على النقر بالنقر ، والنساء اللواتي ينقرن : أي يُعِبْن .

(٥) قال أبو أسامة : =

موضع ● علىٰ مُضَافٍ[1] . المضاف : الخائف المضطر ● فدونكم بني[2] لأَيٍ أَخَاكُم : أي بنو لؤيّ كَبَّرهُ ● مُوَقَّفةُ[3] القوائم أُمُّ أَجرِ : يعني الضبع . وموقَّفَة : من الوقْفِ ، وهو الخلخال ، لأنّ في قوائمها سواد . وأمّ أَجْر : جمع جرو كما تقول : دلوْ وأدلٌ . ● قال الهُذَلي :

وغُـــودِرَ ثـــاويـــاً وتـــأَوَّبَتْـــهُ مُـــوقِّفَـــهُ أُمَيـــمُ لهـــا فَلِيْـــلُ

الفليل : أي لها عرف ، والضبعُ تقلبُ القتيل علىٰ قفاه ، وتستعمل كُمُرته فيما قيل ، لأنها أشبق البهائم . ولذلك يقال لها حين تُصْطاد : أبشري أمَّ عامرٍ بجرادٍ عُضَال وكُمُرِ رجال ، يخدعونها بذلك ، وتكنىٰ[4] : أمّ عامر ، وأمُّ الهِنبر ، وأم خنور . ولها عدة أسماء . وشاهد استعمالها الكُمرة قول

= بـــأنِّـــي إِذْ دُعِيْـــتُ إِلَـــىٰ أُفَيْـــدِ كَـــرَرْتُ وَلَـــمْ يَضِـــقْ بِـــالكَـــرِّ صَـــدْرِي

البيت في : سيرة ابن هشام ٢ ـ ٣٥ ، الروض الأنف ٢ ـ ١١٦ .

أُفيد : قال أبو ذر : اسم رجل . وقيل : تصغير وفد وهم المتقدمون للناس أو الخيل . وقيل : اسم موضع ، وقيل : اسم للجمع مثل ركب .

(١) قال أبو أسامة :

عَشِيَّـــةَ لاَ يكَـــرُّ عَلـــىٰ مُضَـــافٍ وَلاَ ذِيْ نَعْمَـــةٍ مِنْهُـــم وَصِهْـــرِ

هذا البيت في : سيرة ابن هشام ٢/ ٣٥ . المضاف : الخائف المضطر المضيَّقُ عليه .

(٢) قال أبو أسامة :

فَـــدُونَكُـــمُ بَنِـــيْ لأَيٍ أَخَـــاكُـــم وَدُونَـــكِ مَـــالِكَـــاً يـــا أُمَ عَمْـــرو

لؤي : تصغير لأي ، وبني لأي : بني لؤي / ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٥ ، الروض ٢/ ١١٧ .

(٣) قال أبو أسامة :

فَلَـــوْلاَ مَشْهَـــدِيْ قَـــامَـــتْ عَلَيْـــهِ مُـــوَقَّفَـــةُ القَـــوَائِـــمِ أُمَّ أَجْـــرِي

هذا البيت في ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٥ ، الروض ٢/ ١١٧ .

الموقَّفة : الضبع ، من الوقف وهو الخلخال ، أي في قوائمها خطوطاً سوداء . أَجْرِ : جَمع جَرو وهو ابن الضبع ، وأراد بها أم الجراء .

(٤) من أسمائها : أم عمرو ، وأم الهبر ، وأم خنور ، حضاجر ، جعار ، قثام ، جيال ، عيثوم ، حيثل . الروض الأنف ٢ ـ ١١٧ .

شاعر[1] :

فَلَو مَاتَ مِنْهُم مَنْ جَرَحْنَا لأَصبَحَتْ ... ضِبَاعٌ بِأَكْنَافِ الشَّرِيْفِ عَرَائِسا

● وقوله : في وصف الأسد في الغَيْلِ[2] ، والعَرِيْن ، والخِدْر ، والعَرِيْسَة ● وأَحْمَىٰ[3] : لغة في حَمىٰ أو لعله أراد جعلها كالنّار الحامية . كُلَاف : لعله أراد شدّة الكَلَف ، فجاء به علىٰ وزن فُعال ، والكُلاف : نوع من الشَّجر ● بخَلٍّ[4] : طريق في الرَّمل . وهَجَهَجْتُ الذئب : إذا زَجَرْته ● والقَرْقَرَة[5] : صوت منقطع شديد ● وأول رُغَاء الجمل[6] : الكَشِيْش ، ثم

---

(1) البيت بلا نسبة أورده السهيلي في : الروض الأنف ٢/ ١١٧ .

(2) قال أبو أسامة :

فَمَا إِنْ خَادِرٌ مِنْ أُسْدِ تَرْجٍ ... مُدِلٌّ عَنْبَسٌ فِي الغَيْلِ مُجْرِي

هذا البيت في : سيرة ابن هشام ٢/ ٣٥ الخادر : الأسد الذي يكون في خِدره وهي أجمته . ترج : جبل بالحجاز كثير الأسد ، عنبس : عابس الوجه . الغيل : الشجر الملتف . مجري : له جراء .

(3) قال أبو أسامة :

فَقَدْ أَحْمَىٰ الأَبَاءَةَ مِنْ كُلَافٍ ... فَمَا يَدْنُو لَهُ أَحَدٌ بِنَقْرِ

سيرة ابن هشام ٢ ـ ٣٥ أحمىٰ : جعلها حمىٰ لا تقرب . الأباءة : أجمة الأسد ، كلاف : اسم موضع وهو واد من أعمال المدينة ، وقيل : كلاف اسم شجر . وقيل : شدة الكلف ، بنقر ، الأصح أنها بنفرِ (بالفاء) .

(4) قال أبو أسامة :

بِخَلٍّ تَعْجِزُ الحُلَفَاءُ عَنْهُ ... يُوَاثِبُ كُلَّ هَجْهَجَةٍ وَزَجْرِ

انظر : سيرة ابن هشام ٢ ـ ٣٦ الخلّ : الطريق في الرمل . الحلفاء : الأصحاب المتعاضدون . الهجهجة : الزجر ، يقال : هَجهجت بالسبع إذا زجرته كقولك له : هج هج .

(5) قال أبو أسامة :

بِأَوْشَكَ سَوْرَةً مِنِّي إِذَا مَا ... حَبَوْتُ لَهُ بِقَرْقَرَةٍ وَهَدْرِ

الروض الأنف ٢ ـ ١٨ ، سيرة ابن هشام ٢ ـ ٣٦ بأوشك : بأسرع ، السورة : الحدَّة والوثبة . حبوت : قربت . القرقرة والهدر : من أصوات الفحول في الإبل .

(6) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٨ .

الكَتيْت ، ثم الهَدَر ، ثم القرقرة ، ثم الزّغْد ، ثم القُلاخ .

● وقوله : وأكْلَفَ مُجْنَاء[1] : يعني الترس . وأَجْنَاهُ : إذا جَنَاهُ . والصَّفراء البراية : القوس وما يُبري منها ● وأبيض[2] كالغدير يريد السيف . وعُمير اسم صَانع . والمُدَاوِس : جمع مِدْوَس ، وهي آلة يدوس بها الحداد . والصَّيقل : هو ما يصنعه عُمير ● والمُغْر[3] : جمع أَمْغَر وهو الأحمر ● والخَادِر[4] : الداخل في الخِدر . سِبَطْر : غير منقبض ● الهَدّي[5] : ما يهدىٰ إلى البيت ، والهديّ : العروس تهدىٰ ، ونصب هَدياً باضمار فعل اهْد ● الحَدَج[6] : جمع حِدْجَة : وهي الحنظلة والنَقيف : المَنْقُوف ، وناقف

---

(١) قال أبو أسامة :

وَأَكْلَــفَ مُجْنَــأٍ مِــنْ جِلْــدِ ثَــوْرٍ وَصَفْــرَاء البُــرَايَــةِ ذَاتِ أَزْرِ

سيرة ابن هشام ٢ ـ ٣٦ أكلف : هو الترس الأسود الظاهر ، ومن رواه بالنون : هو الترس ، لكنه مأخوذ من كنفه أي ستره . المجنأ : الذي فيه اجتناء أي انحناء . صفراء : القوس . البراية : ما يتطاير منها حين تَنحت / الروض الأنف ٢/ ١١٨ .

(٢) قال أبو أسامة :

وَأَبْيَــضَ كَــالغَــدِيْــرِ ثَــوَىٰ عَلَيْــهِ عَمَيْــرٌ بِــالمَــدَاوِسِ نِصْــفَ شَهْــرِ

الروض الأنف ٢/ ١١٨ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٦ . أبيض كالغدير : السيف الصقيل . عمير : اسم الصيقل . المدواس : جمع مدوس ، وهي الأداة التي يصقل بها السيف .

(٣) قال أبو أسامة :

فَــأُقْسِــمُ بِــالَّــذِيْ قَــدْ كَــانَ رَبِّــيْ وَأَنْصَــابٍ لَــدَىٰ الجَمَــرَاتِ مُغْــرِ

الأنصاب : حجارة كانوا يذبحون لها ، والجمرات : موضع الجمار التي يرمون بها . البيت في : السيرة ٢/ ٣٥ ، المغر : ج . أمغر وهو الأحمر ، يريد أنها مطلية بالدم .

(٤) قال أبو أسامة :

أُرَفِّــلُ فِــيْ حَمَــائِلِــهِ وَأَمْشِــي كَمِشْيَــةِ خَــادِرٍ لَيْــثٍ سِبَطْــرِ

البيت في : ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٦ ، أرفل : أطوّل . سبطر : أي طويل ممتد .

(٥) قال أبو أسامة :

يَقُــولُ لِــيَ الفَتَــىٰ سَعْــدٌ هَــدِيَّــاً فَقُلْــتُ : لَعَلَّــهُ تَقْــرِيْــبُ غَــدْرِ

الهدي : قال أبو ذر : هو الأسير . وقال السهيلي : الهديّ : ما يهدىٰ إلىٰ البيت . والهدي : العروس تهدىٰ إلىٰ زوجها / ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٦ .

(٦) قال أبو أسامة : =

الحَنْظَل : المستخرج حبّه ● دَاهية خَصِيف[1] : أي متراكمة من خَصَفتُ النَّعل . ومنه : كَتيبة خَصيف : أي مُتكاثفة . قال سيبويه : كتيبة خصيف أي سوداء ● والصَّرَّة الجَمّاء[2] : الجماعة ، وقيل : الصَّرَّة : الصيَّاح ، والصَّرة : شدة البرد . وإيَّاها عنىٰ . لكنه قال في آخر البيت الشَّفِيْف : وهو برد وريح .

● جَمِيْل[3] المَرَاةِ : أي مرآةُ العين . فنقل حركة الهمزة إلى الساكن وحذفتها ● أمَّا بَرِيٌّ[4] فلم أُعِنْهُ : تصغير البراء ● ومُوَامِيَة[5] : ذليلة ملهوفة[6] ● مُستَلِبَة : الأَجْود في مستبلة أن يكون بكسر اللام ، من السلاب ،

= وَقَـدْ تُـرِكَـتْ سَرَاةُ القَـوم صَرْعَـىٰ كَـأَنَّ رُؤُوسَهـم حَـدَجٌ نَقِيْـفُ

البيت في سيرة ابن هشام ٢/ ٣٧ الحَدَج : جمع حدجة : وهي الحنظل . النَّقيف المكسور ، وقال امرؤ القيس : كناقف حنظل : المستخرج حب الحنظل . الروض الأنف ٢ ـ ١١٨ .

(١) قال أبو أسامة :

وَقَـدْ مَـالَـتْ عَلَيْـكَ بِبَطْـنِ بَـدْرٍ خِـلَافَ القَـوْمِ دَاهِيَـةٌ خَصِيْـفُ

ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٧ الخصيف : المتلوّنة ألواناً ، وقيل : المتراكمة ، من خصفت النعل ، أو اللّيف إذا نسجته . وكتيبة خصيف : منتسجة بكثافة . الروض الأنف ٢/ ١١٨ .

(٢) قال أبو أسامة :

أَخُـوضُ الصَّـرَّة الجَمَّـاءَ خَـوْضـاً إِذَا مَـا الكَلْـبُ أَلْجَـأَهُ الشَّفِيْـفُ

ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٨ الحمَّاء بالحاء : السود ، والجمَّاء بالجيم : الكثير ، الصَّرَّة : الجماعة ، وقيل : شدة البرد . الشفيف : الريح الشديدة البرد .

(٣) قالت هند بنت عتبة ترثي أباها :

وَكَـانَ لَنَـا جَبَـلًا رَاسِيَـاً جَمِيْـلَ المَـرَاةِ كَثِيْـرَ العُشْـبِ

ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٨ جميل المراة : مرآة العين .

(٤) قالت هند بنت عتبة :

وَأَمَّـا بُـرَيَّ فَلَـمْ أُعِنْـهُ فَـأُوتِـيَ مِـنْ خَيْـرِ مَـا يَحْتَسِـبْ

ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٨ بَرِيّ : اسم البراء وهو رجل ، فصغرته إلى بَرِيّ .

(٥) قالت هند بنت عتبة :

قَـدْ كُنْـتُ أَحْـذَرُ مَـا أَرَىٰ فَـأَنَـا الغَـدَاةَ مُـوَامِيَـه

مواميه : ذليلة ، وقيل : مختلطة العقل / ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٩ .

(٦) قالت هند بنت عتبة :

إِنِّـيْ عَلَيْـهِ حَـرِبَـهْ مَلْهُـوفَـةٌ مُسْتَلَبَـه=

وهي خرقة سوداء تلبسها الثكلىٰ . ● قَتيْلَة[1] ترثي أخاها النَّضر بن الحارث ، والأصح أنها ابنته ، قاله الزبير وغيره .

أَمُحمّدٌ هَا أَنتَ ضِنْيءُ نجيبةٍ[2] . أرادت : يا محمداه على النُدبة .

● والضَّنيءُ : الولد : ويقال : ضَنِئَت المرأة وأضنَّأت ، وضَنَت تَضْنُو إذا ولدت .

غزوة قرقرة الكُدْر[3]

● القرقرة : أرض ملساء[4] . ● والكُدْر[5] : طَيرٌ في ألوانها كُدْرَة عُرف بها ذلك الموضع . عن عمر بن الخطاب قال : كنت زميل رسول الله ﷺ في

= حَرِبة : حزينة غضبىٰ ، مستلبة : مأخوذة العقل / ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٠ ، السلاب : خرقة سوداء تختمر بها الثكلى .

(١) قتيلة بنت النضر بن الحارث كما قال الزبير والسهيلي ، وعند ابن اسحاق أخته ، وكذلك في كتاب الدلائل ، وكانت قتيلة زوجة للحارث بن أبي أمية الأصغر ، فهي جدة الثريا بنت عبد الله بن الحارث والتي قال فيها عمر بن أبي ربيعة شعراً حين خطبها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف . ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٤٢ .

(٢) قالت قتيلة ترثي النضر :
أَمُحَمَّدُ يَا خَيْرَ ضِنْءٍ كَرِيمَةٍ ... فِي قَوْمِهَا والفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقُ
الضنئ : الأصل والولد ، المعرق : الكريم . الروض الأنف ٢ ـ ١١٩ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٤٢ .

(٣) وهي غزوة بني سليم وقد تلت غزوة بدر بسبعة أيام ، خرج فيها النبي ﷺ واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري وقيل : ابن أم مكتوم . فبلغ ماء يقال له : الكَدْر ، فأقام عليه ثلاث ليالٍ ثم انصرف ولم يلق أحداً . / الدرر : ابن عبد البر ص١٤٥ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٣ .

(٤) القَرْقَر من الأرض : المنخفضة اللّينة ، ومن الوديان والقيعان : الأملس لا شجر فيه .

(٥) في القاموس : الكَدْر (بفتح الكاف : موضع قرب المدينة به ماء) السهيلي : الروض الأنف ٢ـ١١٩ ، سيرة ابن هشام ٢ ـ ٤٣ .

قرقرة الكُدْر . فكنتُ أَرتعُ فأَشْبَع ، وأُسقَىٰ فَأَرْوىٰ ، وأُكْثِر الزَّجر ، وأُقِلُّ الضَّرب ، وأردُّ العَنُود ، وأَزجرُ العَرُوض ، وأَضُمُّ اللَّغُوت[١] ، وأُشْهِر بالعَصَا ، وأَضْرِبُ باليد ، ولولا ذلك لأغدرت : أي لَضُيِّعت فَتَرِكْت[٢] .

يذكر حُسن سياسته فيما ولي من ذلك ● والعَنُود[٣] : الخارج عن الطريق .

● والمُعتَرِض والعَرُوض[٤] : الذي يستصعب من آدميٍّ ودَابَةٍ . نذر أبو سفيان أن لا يغتسل من جنابة حتىٰ يغزو محمداً ، وكان الاغتسال فيهم من بقايا مِلَّة إبراهيم[٥] . ولذلك عرف معنىٰ قوله تعالىٰ : ﴿كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا۟ وَإِن﴾[٦] والجُنُب[٧] : مأخوذ من مجانبة البيت في تلك الحال ، وأما الوضوء فلم يكن معروفاً عندهم فجاء مُفَصَّلًا ● أَصْوار نَخلٍ[٨] : جمع صَور ، والصَور نخلٌ مجتمعة .

● الشَّمَاطِيْط[٩] : الخَيْلُ المتفرقة ، وَأَخْلاط الناس شَمَاطيط ، وهو

---

(١) اللّفوت : المرأة كثيرة التلفت لحمقها .
(٢) الروض الأنف ٢ ـ ١١٩ .
(٣) العنود : الخارج عن الطريق .
(٤) العروض : الصعب من الناس .
(٥) لما رجع فلَ قريش من بدر منهزماً ، نذر أبو سفيان أن لا يمس رأسه ماء من جنابة حتىٰ يغزو محمداً ﷺ فخرج في مائتي راكب من قريش لِيبرَّ بيمينه فاقترب من المدينة علىٰ بريد ، وقضىٰ ليلة في ضيافة بني النضر ، ثم أغار علىٰ طَرف المدينة فقتلوا رجلين في بستان نخل وهربوا فلحقهم المسلمون حتىٰ بلغوا قرقرة الكدر ثم رجعوا . الروض الأنف ٢ ـ ١١٩ وكان الغسل من الجنابة معمولاً به في الجاهلية بقية من دين إبراهيم وإسماعيل كما بقي معهم الحج والنكاح/ سيرة ابن هشام ٢/ ٤٤ .
(٦) سورة المائدة : الآية (٦) .
(٧) الجُنُب : هو قيام الرجل بنكاح زوجته وهو الحدث الأكبر ويستوجب التطهر والإغتسال .
(٨) أصوار النخل : جمع صَور وهو جماعة النخل ، وكان أبو سفيان وجماعة من مشركي مكة أغار على موضع القُرَيض قرب المدينة فحرق نخلًا ورجع مسرعاً . ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٥ .
(٩) نزل أبو سفيان على سلام بن مِشكَم سيد بني النضر ، فقراه ، وأعلمه من خبر المسلمين فخرج إلى جماعته فقتلوا اثنين من مهر الأنصار في حرث لهما . وقال أبو سفيان : =

مأخوذ من الشميط وهو اختلاط الظلام بالضوء ، ومنه الشَّمط في الرأس .

● ولم أَكُن لأُفْرِحَه[1] : أي لأثقله ● وبَحْرَان[2] : مَعْدِن بالحجاز من ناحية الفُرُعْ والفُرُع : بضمتين وبهما عينان تسقيان عشرين ألف نخلة كانت لحمزة بن عبد الله بن الزبير . والفَرَع : الذي بين الكوفة والبصرة بفتحتين .

خبر بني قينقاع

قد مرَّ منه طرف قبل بدر . قول ابن سلول[3] : أَحْسِنْ في مَوَالِيَّ فغضب

= وَإنّـي تخيّـرت المـدينـةَ واحـداً لِحلْـفٍ فلـم أَنْـدَم ولـم أَتَلَـوَّم
سَقـانـي فـروّانـي كُميتـاً قُـدَامـةً عَلـى عَجـلٍ مِنّـي سَلام بـن مِشكـمَ

« المدينة : أراد من المدينة . لم أتلوّم : لم أدخل فيما ألام عليه . الكميت : الخمرة ، جُرهم : قبيلة سكنت مكة قديماً » .

تَـأَمَّـلْ فَـإنّ القَـومَ سِـرٌّ وَإِنَّهُـم صَـرِيْـحُ لُـؤيٍّ لا شَمَـاطيط جُـرْهُـمِ

سرّ القوم : خالصهم ، وكذلك الصريح منهم . الشّماطيط : المختلطون / الروض الأنف ٢/ ١٢٠ ، سيرة ابن هشام ٢/ ٤٦ .

(١) قال أبو سفيان :
وَلَمّـا تَـولّـىٰ القَـومُ قُلْـتُ وَلَـمْ أَكُـنْ لأُفْـرِحَـهُ : أَبْشِـرْ بِعِـزٍّ ومَغْنَـمِ
لأفرحه : لأشق عليه / سيرة ابن هشام ٢/ ٤٦ .

(٢) قال ابن إسحاق : غزا النبي ﷺ حتىٰ بلغ (بَحرَان مَعْدِن) بالحجاز من ناحية الفُرُع فأقام بالفرع شهرين والفُرُع قرية من ناحية المدينة كان إسماعيل وأمه يمتاران منها التمر / ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٦ ، الروض ٢/ ١٢٠ .

(٣) هو : عبد الله بن أبيّ بن سلول رأس المنافقين في المدينة وحليف يهود ولما غدر بنو قينقاع بالمسلمين حاربهم الرسول ﷺ وحاصرهم حتى نزلوا على حكمه . فجاء عبد الله بن أبيّ بن سلول المنافق إلى النبي ﷺ ليشفع فقال : يا محمد أحسن في مَواليّ (وكانوا حلفاء الخزرج) فأعرض عنه النبي ﷺ ، فأدخل يده في جيب درع النبي ﷺ . فقال ﷺ له : أرسلني وغضب قال : لا والله لا أرسلك حتى تحسن في مواليّ أربع مئة حاسر وثلاث مئة دارع قد منعوني من الأحمر والأسود تحصدهم في غداة واحدة . فقال النبي ﷺ : هم لك . ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٨ ، الروض الأنف ٢/ ١٢١ ، ابن سعد : الطبقات ٢/ ٣٨ ، ٢/ ٤٨٩ ، ٥٤٩ .

النبي ﷺ حتىٰ رأوا لوجهه ظِلَال[1] ● الظلَّة : ما حجب عنك ضوء الشمس وكان وجهه ﷺ مشرقاً بسَّاماً ، فإذا غضب تلوَّن فتغير ذلك الإشراق . وقد روي أنه عليه السلام كان يسطع على الجدار نور من ثغره إذا تبسم . (ينظر في الشمائل للترمذي) . قلت فيه : كان إذا تكلم رُئيَ كالنور يخرج من بين ثناياه
● الفئة[2] : بوزن فِعَة وهي الفِرقَة كانت مجتمعة ثم تفرقت .

● فُرات[3] : كان دليل أبي سفيان ، ثم أسلم وحسن إسلامه
● فَلْجَات[4] : جمع فَلْجَة . وهي العين الجارية . ويقال : ماء فلج ، وفلجات بالمهملة ذكره أبو حنيفة ● والفلجة : المزرعة ● طعانٌ[5] كأفواهِ المخاضِ الأوارِكِ : أي التي أكلت الأراك فدميت أفواهها ● والمخاض[6] :

---

(١) قال ابن إسحاق : لما غضب النبي ﷺ من عبد الله بن أبيّ بن سلول « رأوا لوجهه ظللًا » الظُّلل : جمع ظلة . وهي السحابة في الأصل ، فاستعارها لتغير الوجه إلى السواد إذا اشتد غضبه ، وكان دوماً مشرق الوجه . ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٨ .

(٢) الفئة على وزن فعة . من فأوت رأسه بالعصا . وتعني الفرقة / الروض الآنف ٢/ ١٢١ ، وهي جمع فِئَات ، وفِئُون . قال تعالى : ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ المعجم الوسيط .

(٣) فرات بن حيان العجلي ، وينسب إلىٰ بني عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، أرسله النبي ﷺ إلىٰ ثمامة بن آثال في شأن مسيلمة الكذاب وردته ، ويذكر أن فراتاً كان عين قريش ودليل أبي سفيان . السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٢١ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٥٠ .

(٤) قال حسان بن ثابت مؤنباً قريش :

دَعُوا فَلَجَاتِ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا ... جِلَادٌ كَأَفْوَاهِ المَخَاضِ الأُوَارِكِ

البيت في : ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٥٠ الفلجات : جمع فلجة وهي العين الجارية . المخاض : الإبل الحوامل . الأوارك : التي ترعىٰ الأراك وهو شجر تتخذ من أغصانه المساويك .

(٥) طعَان وردت في : ابن هشام : السيرة (جلادٌ) ٢/ ٥٠ . في بيت لحسان بن ثابت .

(٦) المخاض : واحدتها خلفة من غير لفظها وهي الحامل . وقيل في مفردها : ماخض . السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٢٢ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ٥٠ . =

واحدها خِلْفَة من غير لفظها وهي الحامل ، ويقال فيها : مَاخِضْ . وعندي أن المَخَاض مصدر ، ومنه ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ﴾[1] ● الملائكة[2] : جمع ملك ، والقياس أملاك والميم زائدة فيما قيل ، وأصله مالك من الألوك وهي الرسالة . قلت : طوّل البحث في ذلك .

مقتل كعب بن الأشرف

وكان شَبَّبَ بأم الفضل زوجة العباس . وفي قصته بيان أن من شبَّب قتل وإن كان ذا عهدٍ ، خلافاً لأبي حنيفة . وقيل : إن رأسه أول رأس حمل في الإسلام أتوا به المدينة[3] . وقيل : بل رأس أبي عزة الجمحي[4] الذي قال له النبي ﷺ : « لا يُلدَغُ المؤمن من جحر مرتين »[5] فقتل واحتمل رأسه في رمح إلى المدينة . ومن قَتَلَةِ كعب[6] بن الأشرف : أبو عَبْس[7] واسمه

---

(١) سورة مريم : الآية (٢٣) .

(٢) الملائكة : جمع ملك . مأخوذ من الملكوت ولم يهمز لأن أكثر الملائكة ليسوا رسلًا . ولو أريد معنىٰ الرسالة لقالوا : مُؤْلَك كما تقول : مُرسل . وقول الطائي :

مَنْ مُبْلِغ الفِتْيَان عَنِّي مَألَكاً ... إنِّي متىٰ يَتَلَّمُوا أَتَهَدَّمُ

فقد همز مألكاً وهو واحد ، فوصف بالرسالة لتضمنه معنىٰ الأملوك . السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٢٢ .

(٣) انظر : السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٢٣ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ٥١ .

(٤) أبو عزة الجمحي وقع أسيراً بيد المسلمين في وقعة بدر ، ومنَّ عليه النبي ﷺ بأن أطلقه ، لكنه قال لقريش : خدعت محمداً مرتين فأمر النبي ﷺ بضرب عنقه وقال : « إنّ المؤمن لا يُلدغ من جحر مرتين » ابن هشام : السيرة ٢/ ١٠٤ .

(٥) الحديث في : ابن هشام : السيرة ٢ ـ ١٠٤ ، السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٢٣ ، مجمع الزوائد ٨/ ٩٠ ، مسند أحمد ٢/ ١١٥ .

(٦) كعب بن الأشرف ، كان رجلًا من طيء ، من بني نبهان ، وكانت أمه من بني النضر ، فلما علم بنصر المسلمين ببدر ذهب إلىٰ مكة وصار يحرض ضد النبي ﷺ والمسلمين وينشد الأشعار معرضا بالمسلمين وباكياً قتلىٰ مشركي قريش . فقتله المسلمون لأنه شبب بنسائهم وتطاول علىٰ دينهم / ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٥٦ ، الروض الأنف ٢ ـ ١٢٤ .

(٧) شارك في قتل كعب بن الأشرف كلّ من : محمد بن مسلمة ، وسِلْكان بن سلامة بن وقش =

عبد الرحمن ، وسلكان واسمه سعد . ● والذُّفَف[1] : جمع ذَفِيْف ، وهو الخفيف السَّريع ● في عَرِين مُغْرِفِ[2] : العرين والغَريف أَجَمَةُ الأسد . فقوله : بمغرف أي مُكْثِر من الأُسد . وفي البخاري قالت امرأة كعب[3] : إني لأسمع صوتاً يقطر منه الدم ، وقوله : ما رأيت كاليوم عطراً . معناه عند سيبويه : ما رأيت كعطر أراه اليوم عطراً ، وهنا حذف كثير لا سيما إذا قلت : ما رأيت كاليوم ، ولم يرد إذا تعجبت فدل علىٰ أنهم لم يقصدوا هذا بل أوقعوا التعجب على اليوم ، لأن الأيام تأتِي بالأعاجيب ، فلما التمس السامع منك البيان لما تعجَّبت منه ، أثبت التمييز فعطراً نَصْب على التمييز ، والدليل على ذلك هو إدخال مِنْ عليه فنقول : لم أرَ كاليوم من رجلٍ[4] .

قتل مُحَيِّصَة بن مسعود

مُحَيِّصَة[5] كان الأصغر لكن سبقه أخوه حويصة إلى الإسلام ، وشهد أُحداً

= أبو نائلة ، وعباد بن بشر بن وقش والحارث بن أوس بن معاذ وأبو عَبْس بن جَبْر . فاستدرجوه بالحيلة بعيداً عن مسكنه وقتلوه/ ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٥٥ ـ ٥٧ .

(١) قال حسان بن ثابت في قتل كعب بن الأشرف :
حَتَّىٰ أَتَـوْكُـم فـي مَحَـلِّ بِـلَادِكُـم   فَسَقُـوكُـمُ حَتْفـاً بِبِيْـضٍ ذُفَّـفِ
ابن هشام : السيرة ٢/ ٥٧ البيض : السيوف . ذُفَّفِ : سريعة القتل .

(٢) قال حسان بن ثابت :
يَسيـرُون بِـالبِيْـضِ الخِفَـافِ إِلَيكُـمُ   مَـرَحـاً كَـأُسْـدٍ فـي عَـريـنٍ مُغْـرِفِ
ابن هشام : السيرة ٢/ ٥٧ . العرين : موضع وبيت الأسد . مغرف : ملتف الشجر .

(٣) قالت امرأة كعب : والله إني لأعرف في صوته الشر . وفي كتاب البخاري : إني لأسمع صوتاً يقطر منه الدم . ومنه ما رأيت عطراً كاليوم . السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٢٥ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٥٦ ، ابن سعد الطبقات ٢/ ٢١ ـ ٣٤ .

(٤) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٢٥ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٥٦ .

(٥) هو محيصة بن مسعود بن كعب بن عامر بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس . قام بقتل تاجر يهودي يدعىٰ شنينة بعد القضاء علىٰ بني قريظة من اليهود ، وكان لمحيّصة أخ أكبر منه يدعىٰ حويّصة لامه علىٰ قتل شنينة . وعند قتل بني قريظة ، كان كعب بن يهوذا من حصة محيصة ليقتله فتعاون عليه مع أبي بردة بن نيّار=

وهو الذي استفتىٰ في أجرة الحَجَّام فقال له: اعْلِفْهُ فاضحك. وذلك أن أبا طيبة الحَجَّام كان عبداً له. وقوله: ما بين بصرىٰ ومأرب[1]، فبصرىٰ بالشام، ومأرب باليمن.

● وحُوَيِّصة تصغير حَوْصَة، من حُصْتُ الثَّوب: إذا خِطْتُهُ.

غزوة أُحُد

أُحُد[2]: وهو جبل سُمِّي بذلك لتوحُّده عن جبال هناك وانقطاعه عنها. وقوله ﷺ: « هذا جبل يحبُّنا ونحبُّهُ »[3] قيل: أراد أهله وهم الأنصار وقيل: إنه كان يُبَشِّره إذا رآه عند القدوم من سفر بالقرب من أهله، وذلك فعل المحبّ وقيل: بل حُبُّه حقيقة، وضع الحبُّ فيه كما وضع التَّسبيح في الجبال المسبِّحة مع داود، وكما وقعت الخشية في الحجارة التي تهبط من خَشْيَة[4] الله. وفي أثر مُسنَدٍ « أُحُد يوم القيامة، عند باب الجنّة من داخلها »[5] وفي آخر إنه ركن

= وكان محيصة قد أسلم وشهد أحداً والخندق، وأسلم حُويّصة أيضاً بعد أن قال له أخوه محيّصة: والله لو أمرني محمد بضرب عنقك لضربتها / ابن هشام: السيرة ٢/ ٥٨، السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ١٢٥.

(١) قال محيصة في لوم أخيه له علىٰ قتل شنينة:

وَمَا سَرَّنِي أَنِّيْ قَتَلْتُكَ طَائِعَاً ... وَأَنَّ لَنَا مَا بَيْنَ بُصْرَىٰ وَمَأْرِبِ

السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ١٢٦. ابن هشام: السيرة ٢/ ٥٩.

(٢) أُحُد: جبل منفرد بين مكة والمدينة جرت عنده معركة كبيرة بين مشركي قريش والمسلمين وسميت بغزوة أحد وكانت الغلبة فيها لقريش فانتقموا لقتلاهم في غزوة بدر / ابن هشام: السيرة ٢/ ٦٠، الروض الأنف ٢/ ١٢٦، ابن سعد: الطبقات ١/ ٤٨٦، ٢/ ٢٩، ٣/ ٩ ـ ١٤، ٤/ ٧٤، ٥/ ٢٠، ٧/ ١٦.

(٣) الحديث في: الروض الأنف ٢ ـ ١٢٦، صحيح البخاري ٢/ ١٥٥، ٤/ ٤٢، مسند أحمد ٣/ ١٤٩، المعجم الكبير للطبراني ٦/ ٨٥٢.

(٤) قال تعالىٰ: ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ سورة البقرة: (٢) الآية (٧٤)، والبخاري: المغازي، باب غزوة أحد رقم (٣٨١٧).

(٥) الحديث: في الآثار المسندة: أن أحداً يوم القيامة عند باب الجنة من داخلها. وفي بعضها أنه ركن لباب الجنة / الروض ٢/ ١٢٦، ابن سعد: الطبقات ١ ـ ٢٣٧.

لباب الجنة وَيُقَوِّيْهِ قوله ﷺ : « المرء مع من أحب »[١] وفيه قبر هارون[٢] عليه السلام قُبِض هناك فَوَارَاه موسىٰ ، وكانا مارَّين حَاجَّين . رواه الزبير بن بكار في فضائل المدينة بمعناه . وفي غير السيرة قال النبي ﷺ : « رأيت بقراً تنحر والله خير »[٣] فالبقر عبارة عن رجال مسلحين يتناطحون . وقوله : والله خير . أي رأيت بقراً ينحر ، ورأيت هذا الكلام لأن الرائي قد يمثل له الكلام في صورة شيء فيراه بوهمه . ومن خبر أحوال الرؤيا عرف هذا من نفسه ومن غيره . لكن الصور تكون أمثالاً مضروبة ، وقد تكون على ظاهرها . وأما الكلام فلا يكون إلا على ظاهره . مثل أن يسمع أنت سالم ، أو الله خير لك . قال : وكان عليه السلام يتفاءل ولا يعتاف[٤] ، فظاهر كلامه أنَّ العيافة في المكروه خاصة ، والفَأل في المحبوب وقد يكون في المكروه ، والطِّيرة تكون في المحبوب والمكروه[٥] .

وفي الحديث : أنه نهىٰ عن الطِّيرة وقال : خيرها الفأل فَدَلَّ على أنها تكون على وجوه والفَأْلُ خيرها[٦] . وقوله ﷺ : « إني أرىٰ السُّيوف اليوم ستسل »[٧] يُقَوِّي ما قدمناه من التَّوسم والزَّجر المصيب ، وأنه غير مكروه لكنه

---

(١) الحديث : من طريق أبي عبس بن جبر عن النبي ﷺ قال : « أحد يحبنا ونحبة » الروض الأنف ٢/١٢٦ .

(٢) تختلف الروايات في قبر هارون منها أنه مات وكان معه موسىٰ علىٰ سرير وهو نائم قرب جبل لم يذكر اسمه رواية الطبري . وقيل مات في التيه فاتهم أخوه موسىٰ بقتله . وقيل : صعد موسىٰ الجبل ومعه هارون فمات هارون ورجع موسىٰ باكياً وقبل قبره في مغارة قرب جبل الطور ، وقيل : في بلاد الشوبك والله أعلم الطبري: تاريخ ١/٥٠١ ، عرائس المجالس ٢٤٦ ، مرآة الزمان ١/٤٤١ .

أورد ابن هشام الحديث كاملًا عن النبي (ص) : «إني قد رأيت والله أخيراً ، رأيت بقراً لي تُذبح ، ورأيت في ذباب سيفي ثُلْماً ، ورأيت أني أدخلتُ يدي في درع حصينة ، فأولتها المدينة» .

(٣) السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ١٢٨ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٦٢ ، فتح الباري ٧/ ٣٤٧ ، البداية والنهاية ٤/ ١٢ دلائل النبوة للبيهقي ٣/ ٢٠٦ .

(٤) كان النبي ﷺ يحب الفأل ولا يعتاف ./ ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٦٤. لا يعتاف : لا يتطيّر .

(٥) ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٦٤ .

(٦) انظر : السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ١٢٨ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٦٤ .

(٧) الحديث له سبب جعل النبي ﷺ يتفاءل وذلك عندما تعلق ذنب فرس بكلّاب سيف فاستله =

غير مقطوع به . ومن المستصغرين[١] يوم أُحُدٍ ● عرابة بن أوس بن قيظي[٢] وهو أخو كباثة[٣] ● وسعد[٤] بن حَبْتَه ، وحَبْته هي أمه أنصارية ، واسم أبيه بجير بن بجيلة .

● وَيْهاً[٥] : كلمة إغراء . قال الراجز[٦] : وهو إذا قيل له : وَيْهاً قُلْ ● فإنَّه مُواشكٌ : مستعجلُ أمَّا واهاً : فللتعجب ، وإيهاً ، للكفِّ والنَّهي . قولها : نحن بَناتِ طارق[٧] ، نُصب على الإختصاص ومنه ، نحن بنو ضبَّة أصحاب الجمل ● وإنْ عَنَت بطارق النجم ، فَبَنَات مرفوع على الخبر ، أي

= فقال لصاحب السيف شِمْ سيفك (أي أغمده) فإني أرىٰ السيوف ستسل اليوم » ابن هشام : السيرة ٢/ ٦٤ ، الروض الأنف ٢/ ١٢٨ .

(١) المستصغرون : هم الذين أرادوا الخروج مع الرسول ﷺ إلىٰ وقعة أحد فأعاد الصغار منهم : البراء بن عازب ، وأُسَيْد بن ظُهَير ، وزَيد بن ثابت / الروض الأنف ٢ ـ ١٢٩ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٦٦ .

(٢) السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ١٢٩ .

(٣) السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ١٢٩ ، ابن سعد: الطبقات ٤/ ٣٧٠ ، ٨/ ٣٣١ (كباثة بن أوس) .

(٤) السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ١٢٩ ، ابن سعد : الطبقات ٦/ ٥٢ ، ٧/ ٣٣٠/

(٥) كانت هند بنت عتبة تحرض النساء في وقعة أحد وهنّ يضربن الدفوف وقالت هند : / ابن هشام : السيرة ٢/ ٦٨

وَيْهَاً بَنِي عَبْد الدَّارْ وَيْهاً حُماةَ الأَدْبَارْ
ضَرْبَاً بِكُلِّ بتَّار

ويهاً : كلمة معناها الإغراء . حماة الأدبار : الذين يجمعون أعقاب الناس . البتّار : السيف القاطع . / الروض الأنف ٢ ـ ١٢٩ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٦٨ .

(٦) هذا الرجز بلا نسبة أورده السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ١٢٩ .

(٧) قالت هند بنت عتبة :

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِق إنْ تُقْبِلُوا نُعَانِق
وَنَفْرُشُ النَّمَارِق أو تُدْبِرُوا نُفَارِق
فِراق غير وامِق

وقيل بأن الرجز لِهِنْدٍ بنت طارق بن بياضة الإيادية ، قالته في حرب الفرس لإياد وتمثلت به هند بنت عتبة . النَّمارِق : جمع نمرقة وهي الوسادة الصغيرة ، الوَامِق : المحب / الروض الأنف ٢/ ١٢٩ ، وابن هشام ٢ ـ ٦٨ .
=

نحن رفيعات كالنجوم ، ويبعد هذا لأن طارقاً وصف للنجم . فلو عَنَته لقالت : بنات الطارق[1] .

● أبو دُجانة[2] ممّن دافع عن النبي ﷺ ، وحَنَا عليه يوم أُحُدٍ وتَرَّسَ عليه بنفسه حتىٰ كثرت النَّبل في ظهره . وهو القائل[3] : إنِّي أمرؤٌ عاهدني خليلي : يعني النبي ﷺ وأبو هريرة قال : حدثني خليلي . فأنكره عليه بعض الصحابة وقالوا : متىٰ كان خليلك ؟ لقوله عليه السلام : « لو كنت متخذاً خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا »[4] وليس في هذا ما يدفع أن يقول الصَّحابي : حدثني خليلي ، لأنهم يريدون به معنىٰ الحبيب . والنبيّ ﷺ لم يقل ذلك لبشر ، ولا نهىٰ أحداً أن يقول ذلك له . قلت : بل قال : « لا يؤمن أحدكم حتىٰ أكون أحبُّ إليه من أهله والناس أجمعين »[5] وقال : « أن يكون الله ورسوله أحبُّ

---

(١) قال هند محرضة نساء قريش :

نحـنُ بَنـاتُ طَـارِق إنْ تُقْبِلـوا نُعـانِـق ... ونفـرش النمـارق أو تـدبـروا نفـارق

السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٣٠ . والطارق : النجم ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٦٨ .

(٢) أبو دجانة الأنصاري هو : سماك بن خرشة ،وقيل : ابن أوس بن خرشة . شهد بدراً وأحداً ودافع عن النبي ﷺ حتىٰ كثرت فيه الجراحة ، وكان النبي ﷺ قد أعطاه سيفاً بحقه وهو الاستشهاد ولكن أبا دجانة استشهد باليمامة / ابن حجر : الإصابة ٤/ ٥٨ . وفي وقعة أحد أعطى النبي لأبي دجانة سيفاً ، فأخرج عصابة له حمراء فعصب بها رأسه فقالت الأنصار : أخرج أبو دجانة عصابة الموت فقال أبو دجانة : ابن سعد : الطبقات ٢/ ٥٨ ، ٣ ـ ٤٧٢ ، ٥٥٦/ .

أَنَـا الـذي عَـاهَـدَنـي خليْلـي ... ونَحـنُ بـالسَّفْـح لـدى النَّخيْـلِ

أَلاَّ أَقُـومَ الـدَّهْـرَ فـي الكَيُّـولِ ... أُضْـرِبُ بسيـفِ الله والـرَّسُـولِ

(٣) انظر : شعر أبي دجانة في :

ابن هشام : السيرة ٢/ ٦٨ ، الروض الأنف ٢ ـ ١٣٠ .

(٤) الحديث في: الروض الأنف ٢/ ١٣٠ السنن الكبرىٰ للبيهقي ٦/ ٢٤٦ ، المعجم الكبير للطبراني ٣/ ٢٧٨ ، ابن سعد ٢/ ١٢٤ .

(٥) الحديث في: مسند أحمد بن حنبل ٣/ ٢٠٧ ، ٢٧٥ ، اتحاف السادة المتقين ٩/ ٥٤٧ ، السلسلة الصحيحة للألباني ٥٢٩ .

إليه ممَّا سواهما »[1] وقال : « المرء مع من أحبَّ »[2] قال : ولكن نهانا عن الغلوّ وقال : « لا تَطْرُوني كما أَطْرَت النصارىٰ المسيح فإنما أنا عبدٌ ، فقولوا : عبد الله ورسوله »[3] .

وقول أبي دجانة[4] : ألاَّ أقومِ الدَّهْر في الكَيُّول .

الكيُّول : آخر الصفوف ● وقوله : رأيت رجلًا يحمشُ الناس حمشاً[5] بالشين وبالسين . فبالمهملة من الحماسة أي يشدهم ويشجعهم ، وبالمعجمة : الإِيقاد والإِغْضَاب . وأَحمَشْتُ النار : أوقدتها . وَحَمِشكَ : أغضبك .

حديث وحشي عن قتله حمزة ، ومقتل مسيلمة

● البُغاث[6] : الطير الذي لا يصاد به ، كالحدأة والرخم ، واحدته

---

(١) الحديث في : إتحاف السادة المتقين للزبيدي ٩/ ٥٤٧ ، فتح الباري لابن حجر ١/ ٦٠ ، ١٠/ ٦٤٣ .

(٢) الحديث في : الروض الأنف ٢ ـ ١٣٠/ .

(٣) الحديث في : الروض الأنف ٢ ـ ١٣٠ ، مسند أحمد بن حنبل ١ ـ ٢٣ ، ٢٤ ، دلائل النبوة للبيهقي ١ ـ ٢٩٧ البداية والنهاية٢/ ٩٨ .

(٤) قال أبو دجانة :

ألاّ أَقُومَ الدَّهرَ فِي الكَيُّول أَضْرِبُ بسَيْفِ اللهِ والرَّسُولِ

ابن هشام : السيرة ٢/ ٦٨ الكيّول : آخر الصفوف في الحَرب . ولم يسمع إلاّ في هذا الحديث وهو علىٰ التشبيه بكَيُّول الزندي ، وهو سواد ودخان يخرج منه أخيراً بعد القدح إذا لم يُورِ ناراً ذلك شيء لا غناء فيه ، وقيل : الكُبُول : وهي القيود / ابن هشام : السيرة ٢/ ٦٨ ، ٦٩ ، الروض ٢ ـ ١٣٠ .

(٥) حَمَشَ الناس حمشاً : جَمَعَهم . وحَمَش الرجل حَمْشاً وحَمْشَةً : هيَّجه وأغضبه . أَحْمشَ النار : ألهبها وقوّاها ، وأحمش الشر : هيّجه ، والقوم حرضهم علىٰ القتال ، أو أحمشهم . المعجم الوسيط ، الروض الأنف ٢/ ١٣٠ ، سيرة ابن هشام ٢/ ٦٩ .

(٦) خرج عبيد الله بن عدي بن الخيار ، وجعفر بن عمرو بن أمية الضمري إلىٰ حمص وكان بها وحشي ليسألاه عن قتله حمزة بن عبد المطلب . فوجداه بفناء داره علىٰ طنفسة له ، فإذا شيخ=

بُغَاثة . ويقال : بُغاثْ وجمعه بِغَاث ، وبغثَان . وقيل : هو ذكر الرُهم إذا هرم اسوَدَّ ● وقوله[1] : ما رأيتك مِنذ ناولتك أَمُّكَ السَّعدية : وهي أمّ قتال بنت أبي العيص بن أميّة ، وإنما هي أموية ، فلعلّه أراد مُرضعته بذي طُوىٰ[2] : موضع بمكة . قوله : يهذُّ الناس كالجمل الأورق[3] . والهذُّ : السرعة . والهَذْم : سرعة القطع ● وشبه بالجمل الأورق : يريد في اللون من الغبار الذي قد ركبه ، إذ ليس الأورق بأقوىٰ الإبل ولكن أطيبها لحماً . ومن خبر وحشي أنه قال : فخرجت حتىٰ قال لي سيدي ما قال ، فنظرت فإذا رجل عَبْعَب[4] عليه درع قضاء ، وإذا هو عَلِيٌّ[5] فقلت : ليس هذا من شأني ، وإذا رجل حُلابِس[6] أيهم[7] غَشَمْشَمٌ[8] ، يهذُّ الناس كأنه جمل أورق ، فكمنت له إلى صخرة كأنها فسطاط وقلت : هذا الذي أريد ، وهززت حربة عراصة ، فرميته بها فأصبت ثُنَّتَهُ[9] .

= كبر مثل البُغَاث (ضرب من الطير) سيرة ابن هشام ٢/ ٧٠ ، الروض ٢/ ١٣١ .

(١) قال وحشي لعبيد الله بن عدي : والله ما رأيتك منذ ناولتك أمك السعدية التي أرضعتك بذي طوىٰ / سيرة ابن هشام ٢/ ٧١ ، الروض ٢/ ١٣١ .

(٢) ذو طوىٰ : موضع قرب مكة / ابن هشام ١/ ٣٠٩ .

(٣) أراد بهذا القول حمزة بن عبد المطلب فشبهه بالجمل الأورق : الذي لونه بين الغبرة والسواد ، لكثرة ما عليه من الغبار ، يهذّ الناس بسيفه هذّاً ما يقوم له شيء : أي السريع القطع بسيفه / سيرة ابن هشام ٢/ ٧١ ، الروض الأنف ٢ ـ ١٣١ .

(٤) العَبْعَب : الذي يلبس كساءً غليظاً ثقيلًا . ابن دريد الاشتقاق ص٣٥٤ وقيل : العبعب / الشاب/ الروض الأنف ٢/ ١٣٢ .

(٥) عليّ : عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه .

(٦) الحُلَابس : هو الأسد الشجاع . والجمل الأورق : الذي لونه بين الغبرة والسواد سماه كذلك لما عليه من الغبار .

(٧) الأيهم : الذي لا يرده شيء .

(٨) غَشَمْشَم : شجاع قاهر ، وهو مأخوذ من الغشم بمعنىٰ الظلم والاضطهاد / ابن دريد الاشتقاق ص٩٧ .

(٩) الثُّنَّة : أسفل البطن إلى العانة .

العَبْعَب : الشاب ● والدّرع القضاء : المحكمة النَّسج ● والأَيْهَم : الذي لا يردُّه شيء . وفي الأثر : « أعوذ بالله من شرَّ الأَيْهَمين »[١] يعني : السَّيل والحَريق . والعَرَاصة : التي تضطرب من اللين . وقوله في قتل مُسيلمة[٢] : سبقني إليه رجل من الأنصار . قال الواقدي في الردَّة : هو عبد الله بن زيد بن عاصم المازني ، شارك وحشيّاً في قتل مسيلمة . وقال سيف في الفتوح : هو عدي بن سهل وأنشد له[٣] :

أَلَـــمْ تَـــرَ أَنِّـــي وَوَحْشِيِّهِـــم قَتَلْـــتُ مُسَيْلَمَـــةَ المُفتَتِـــن
ويَســـأَلُنِـــي النَّـــاسُ عَـــنْ قَتْلِـــهِ فَقُلْـــتُ : ضَـــرَبْـــتُ وهـــذا طَعَـــن

ورُوي أن أبا دجانة شارك في قتل مُسيلمة . وزاد يونس عن ابن إسحاق : فلما قدمت المدينة قالوا : هذا وَحْشِيٌّ يا رسول الله . قال : « دعوهُ فَلإِسْلَامُ رَجْلٍ واحد أحبُّ إليّ من قَتلِ ألف رجل كافر »[٤] .

مبارزة عليّ وأُبَيّ بن سعد أبي طلحة

قوله[٥] : أنا قَاصمٌ من يُبارزني ، فبرز إليه عليّ . فقال أنا أبو القصم

---

(١) الحديث في : الروض الأنف ٢ ـ ١٣٢ ، وعنىٰ بالأيهمين : السيل والحريق .
(٢) شارك وحشي في قتل مسيلمة الكذاب الحنفي باليمامة أيام الردّة وكان معه رجل من الأنصار هو عبد الله بن زيد بن عاصم المازني ، وقيل : بأن أبا دجانة شارك أيضاً في قتله ، وقيل : إنه عدي بن سهل . الروض الأنف ٢ ـ ١٣٢ ، سيرة ابن هشام ٢/ ٧٢ .
(٣) البيتان لعدي بن سهل أوردهما السهيلي في : الروض الأنف ٢ ـ ١٣٢ .
(٤) الحديث في : السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٣٢ ، فتح الباري لابن حجر ٧/ ٢٧٠ .
(٥) كان أبو سعد بن أبي طلحة صاحب لواء المشركين في وقعة أحد ، فنادىٰ : أنا قاصمٌ من يبارزني . فبرز إليه عليّ بن أبي طالب ومعه راية المسلمين فقال : أنا أبو القصم ، فاختلفا ضربتين ، فضربه عليّ فصرعه ولم يجهز عليه لأنه استقبله بعورته . وقال السهيلي : لما كفّ عنه عليّ طعنه سعد بن أبي وقاص في حنجرته فدلع لسانه كما يصنع الكلب ، ثم مات / سيرة ابن هشام ٢/ ٧٤ ، الروض الأنف ٢/ ١٣٣ .

بالقاف . هكذا هو جمع قُصْمَة[1] وهي المُعضلة والقَصْم كسر ببينونة .

● والفَصْم : بالفاء كسر بغير بينونة . وفي القرآن : ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾[2] وفيه لا انفصام لها . وكذا قال : إنَّ الذي قتل أبا سعد ابن أبي طلحة ، سعد بن أبي وقاص . قال[3] عليٌّ : اتَّقاني بعورته فَأَذكَرني الرَّحم ، وكذا حمل عليٌّ في صِفِّين[4] علىٰ بُسْر بن أرطأة فلما رأىٰ أنه مقتول ، كشف عن عورته فكفَّ عنه . ويروىٰ هذا عن عمرو بن العاص مع عليّ ، بصفِّين .

وَمَا زَالَ مُهْرِي مَزْجِرَ الكَلْبِ مِنْهُمُ   لَـدُنْ غُـدْوَةٍ حَتَّـىٰ دَنَـتْ لِغُـرُوبِ[5]

● فَمن خَفَضَ غُدوةٍ فظاهر ، لأن لَدُنْ بمنزلة عِنْدَ ، وأما النصب فغريب ، وشيء خُصَّت به العرب ، وغُدوةٌ لا يقاس عليها . وقد قيل فيها : الرفع بلا تنوينها . فقالوا : لدنُ غدوةٌ . كأنك جعلت النون في لَدنَ بدل التنوين ، فإن قلت : لَدُغُدْوَة بعين الخفض مع التنوين أو الخفض بلا تنوين لكن بفتح التاء ، فتقول لدُغدوةَ ويكون حينئذ معرفة[6] .

---

(١) القَصْم : جمع قَصْمَة وهي المعضلة المهلكة . ويجوز أن يكون جمع لقُصَمي أي الداهية التي تقصم ، والدَّواهي هي القَصْم ، علىٰ وزن الكبر وهذا المعنىٰ أصح . والقصم : كسر ببينونة ، والفصم : كسر بغير بينونة ككسر القضيب الرطب ونحوه ، ويصح ضبط القُصم بالضم والفتح . السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٣٢ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٧٣ .

(٢) سورة الأنبياء : الآية (١١) .

(٣) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٣٢ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٧٤ .

(٤) وكان علي بن أبي طالب حمل يوم صفين على بسر بن أرطأة فلما رأى بسرٌ أنه مقتول كشف عن عورته ، فتركه عليّ ، ويروى أيضاً مثل ذلك عن عمرو بن العاص مع علي رضي الله عنه يوم صفين . فاستذكر الرحم فأحجم عن قتله . / الروض الأنف ٢ ـ ١٣٣ وابن هشام : السيرة ٢ ـ ٧٤ .

(٥) هذا البيت لأبي سفيان بن حرب يذكر فيه صبره في الحرب ، وأراد بمزجر الكلب : أنه لم يبعد منهم إلا بمقدار الموضع الذي يزجر الكلب فيه ، ومنذ الصباح حتىٰ غروب الشمس / ابن هشام : السيرة ٢/ ٧٥ ، الروض الأنف ٢ ـ ١٣٣ .

(٦) انظر : السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٣٤ .

أشعار في وقعة أحد

● خَدَبٌ[١] : هوجٌ ، وطَعنةٌ خدباءُ : أي إذا هجمت على الجوف .

إِذَا عَضَلٌ سِيْقَتْ إِلَيْنَا كَأَنَّهَا جِدَايَةُ شِرْكٍ مُعْلِمَاتِ الحَوَاجِبِ[٢]

فإن أراد بالجَداية[٣] : الوحش كأولاد الظباء ونحوها . فقد ذكر أبو عبيد أنه يقال : جَداية للواحد والجمع ، والذكر والأنثىٰ . فتكون الشرك : هي أشراك الصَّيد ، وقيل : الشرك : اسم موضع . وعَضَل : قبيلة من خزيمة غادرة . ومعلمات الحواجب : يجوز أنه يريد سواد ما بين أعينه . قال الشاعر[٤] : ما حاجبيه معيّن بسواد . الصارخ يوم أحد إِزْب[٥] العقبة . كذا

---

(١) قال أبو سفيان :

فَآبُوا وَقَدْ أَوْدَىٰ الجَلَابِيْبُ مِنْهُمُ بِهِمْ خَدَبٌ مِنْ مُعْطِبٍ وَكَئِيبِ

البيت في ابن هشام : السيرة ٢/ ٧٦ .

الجلابيب : جمع جلباب ، وهو الإزار الخشن ، وكان المشركون يلقبون المسلمين الجلابيب ، أودىٰ : هلك . الخَدَب : الطعن النافذ إلىٰ الجوف المعطب : هو الذي يسيل دمه . الكئيب : الحزين ، والخَدَب : هَوَج / ابن دريد الاشتقاق ص٢٨١ الروض الأنف ٢/ ١٣٤ .

(٢) قاله حسان بن ثابت في شأن عمرة بنت علقمة الحارثية ورفعها اللواء / ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٧٩ ، الروض الأنف ٢ ـ ١٣٤ .

عضل : اسم قبيلة من خزيمة ، الجداية : الصغير من أولاد الظباء . شرك : اسم لمكانين ، بضم الشين وكسرها الأول جبل بالحجاز ، والثاني ماء وراء جبل القنان ، معلمات الجواجب : يعني الدماء ، أو أنه أراد سواد ما بين أعينها .

(٣) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٣٤ ، المعجم الوسيط (مادة الجداية) .

(٤) هذا البيت أنشده سيبويه وهو :

وَكَأَنَّهُ لَهَقَ السُّراة كَأَنَّهُ مَا حَاجِبَيْهِ مُعيَّنٌ بِسَوَادِ

الروض الأنف ٢/ ١٣٤ ، لَهَق : ابْيَضَّ .

(٥) صَرخ إِزْب العقبة (بكسر الهمزة وسكون الزاي) يوم أحد وقال : قتل محمد . وَإِزب رجل من الجن . والأزب لغة : الرجل القصير ، وقيل بأنه صرخ من ق جبل عينين / قال ابن =

قيد هنا ، ومرَّ في بيعة العقبة ، وإنَّ إزْباً من الجنّ . وصرخ عند جبل عينين .

● عبد الله[1] بن شهاب جدّ الزهري ممن رمىٰ النبي ﷺ يومئذ ، وهو الأصغر وقد أسلم بعد . أما عبد الله بن شهاب الأكبر فمن مهاجرة الحبشة ، وهو جدّ الزهري لأمه ● والخِدْرَة[2] خمس الليل . وبعده اليعفُور[3] ، ثم الجُهْمَة[4] ، والسُّدمة[5] . وذكر قتل النبيّ ﷺ لأبيّ[6] ، وفيه تطايرنا عنه تطاير الشَّعْراء عن ظهر البعير ● الشَّعْراء[7] : ذبابٌ له لدغٌ ، وروي تطاير الشُّعُرِ ، وهو جمع شعْرا ، وهي ذباب أصغر من القمع .

● فَزَجَلَهُ بالحربة[8] : رماه بها . عن جابر قال[9] : أُصيبتْ عين رجل منّا

= هشام : صرخ صارخ : ألا إن محمداً قد قتل . والصّارخ : أَزَبّ العقبة يعني الشيطان . السيرة لابن هشام ٢/ ٧٨ ، الروض الأنف ٢/ ١٥٣ .

(١) عبد الله بن شهاب الزهري شَجَّ النبي ﷺ في جبهته يوم أحد ، وهو عبد الله الأصغر ابن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب . وأمه بنت عتبة بن مسعود بن رئاب من خزاعة . لم يهاجر وشهد بدراً مع المشركين ، وكان تعاهد مع أُبيّ بن خلف ، وابن قميئة وعتبة بن أبي وقاص علىٰ قتل النبي ﷺ وهذا جد الزهري لأبيه . أما عبد الله بن شهاب الأكبر فكان يسمىٰ عبد الجان وعندما أسلم سماه النبي ﷺ عبد الله وهاجر إلىٰ الحبشة ورجع إلىٰ مكة فمات بها قبل الهجرة/ ابن سعد الطبقات ٤/ ١٢٥ ، السيرة ٢/ ٨٠ ، الروض ٢/ ١٣٥ .

(٢) كان مالك بن سنان والد أبي سعيد الخدري من بني خدرة وهو الحارث بن الخزرج ، الخدرة في اللغة نحو من خمس الليل / الروض الأنف ٢/ ١٣٥ ، المعجم الوسيط (خَدِرَ) .

(٣) اليعفور : هو الخمس الثاني من الليل / الروض الأنف ٢ ـ ١٣٥ ، المعجم الوسيط .

(٤) الجُهْمَة : هو الخمس الثالث من الليل / الروض الأنف ٢ ـ ١٣٥ ، المعجم الوسيط (جُهمه) .

(٥) السُّدْمَة : هو الخمس الرابع من الليل وآخر الليل هو الهزيع / الروض الأنف ٢ ـ ١٣٥ ، المعجم الوسيط .

(٦) جاء أُبيّ بن خلف يبحث عن النبي ﷺ يريد قتله ، فرماه النبي ﷺ بحربة فقتله / ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٨٤ .

(٧) الشَّعْراء : ذباب له لدغ يركب ظهر البعير / ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٨٤ .

(٨) زَجَلهُ : رماه بالحربة . / المعجم الوسيط/

(٩) انظر : السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٣٧ ، ١٣٨ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٨٢ .

حتىٰ وقعت علىٰ وجنته ، فأتينا به النبي ﷺ فقال : إنَّ لي امرأة أُحبُّها ، أخشىٰ إن رأتني أن تقذُرني . فأخذها رسول الله بيده وردَّها إلى موضعها ، وقال : « اللهم اكسه جمالاً »[1] فكانت أحسن عينيه وأَحَدَّهما نظراً وكانت لا ترمد ، إذا رمدت الأخرىٰ . وقد وفد على عمر بن عبد العزيز رجل من ذريته فقال عمر ممَّن أنت ؟ قال[2] :

أَنَا ابنُ الَّذي سَالَت عَلىٰ الخَدِّ عينُهُ ... فَرُدَّت بكَفِّ المُصْطَفىٰ أَحْسَنَ الرَّدِّ

فَعَـادَت كَمَـا كَـانَـتْ لأَوَّلِ أَمْـرِهَـا ... فَيا حُسْنَ مَا عَينٍ ويا حُسْنَ مَا خَدِّ

فقال عمر[3] :

تِلْـكَ المَكَـارِمُ لاَ قَعْبـانُ مِـنْ لَبَـنٍ ... شِيْبَـا بِمَـاءٍ فَعَـادَا بَعْـدُ أَبْـوَالا

ثُمَّ وَصَلَه وَأَحْسَنَ جَائِزَتَهُ . وقد روي : أن عينيه جميعاً سقطتا ، فردَّهما النبي ﷺ . رواه محمد بن أبي عثمان القرشي ، عن مالك ، عن محمد بن عبد الله بن أبي صعصعة عن أبيه ، عن أبي سعيد وهذا غريب فردٌ ، ذكره الدارقطني . روي أن الذي قتل والد حذيفة[4] هو عتبة بن مسعود . روىٰ ابن وهب في الجامع : أنّ عتبة هو أول من سَمَّىٰ المُصحف مصحفاً .

---

(١) الحديث في : السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٣٧ ، ١٣٨ ، إتحاف السادة المتقين للزبيدي ٧/ ١٨٧ ، دلائل النبوة للبيهقي ٣/ ٢٥٢ .

(٢) البيتان بلا نسبة ذكرهما السهيلي في الروض الأنف ٢ ـ ١٣٨ ، ولكن ابن هشام في سيرته ذكر القصة دون شعر ٢/ ٨٢ .

(٣) البيت بلا نسبة ذكره السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٣٨ . العقب : إناء صغير لشرب اللبن ، شِيْبا : مُزجَا وخُلطا .

(٤) هو : حذيفة بن اليمان . وأبوه اليمان اسمه حُسَيل بن جابر اليماني لأنه من ولد جروة بن مازن بن قطيعة بن عبس ودعي باليماني لأنه عاش زمناً في اليمن ، كان في وقعة أحد كهلًا مسنّاً . فوضعه النبي ﷺ مع النساء والصبيان ولكنه لحق بالقتال فاختلفت عليه سيوف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه ، وقيل قتله خطأ عبد الله بن مسعود / سيرة ابن هشام ٢/ ٨٧ ، الروض ٢/ ١٣٨ .

● إنَّما نحن هَامَة اليوم أو غد[1] : يريد الموت ، وعند العرب أن روح الميت تصير هامة . وأنشدوا :

(وَكَيْــفَ[2] حَيَــاةُ أَصْــدَاءٍ وَهَــامِ)

وقالوا: لم يبق من عمرنا إلاَّ ظمء[3] حمار

لأنه أقصر الدواب ظمأً ، والإبل أطولها إظماءٌ ● القُزْمان[4] : الشيء الرديء ، وهو من القَزَم ● وَقَشْ[5] يجوز تحركه ● عمرو[6] بن الجموح : روي أنه قال : اللهم لا تردَّني . فاستشهد فجعله بنوه علىٰ بعير فاستصعب عليهم البعير ، فكانوا إذا وجهوه إلى كل جهة سارع ، إلاَّ جهة المدينة ،

---

(١) قال ثابت بن وقش ، وحُسيل بن جابر (اليمان) بعد أن وضعهما النبي ﷺ في حراسة النساء والولدان : إنَّما نحن هَامةً اليوم أو غد . والهامة : طائر زعموا في الجاهلية أنه يخرج من رأس القتيل يصيح اسقوني ، اسقوني حتىٰ يؤخذ بثأره فضربته العرب مثلًا للموت . الروض الأنف ٢ ـ ١٣٨ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ٨٧ .

(٢) أَصْدَاء : هي أصوات الهَام ، والهَام : جمع هامة / الروض الأنف ٢ ـ ١٣٨ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ٨٧ ، وهي التي تخرج من رأس القيل تصح .

(٣) أراد ثابت ويمان من قولهما أنه لم يبق من عمرهما إلا القليل . والظِّمءُ : مقدار ما بين الشربتين . وأقصر الأظَمَاء ظِمءُ الحمار لأنه لا يصبر عن الماء فضرب مثلًا لقرب الأجل . ابن هشام : السيرة ٢/ ٨٧ ، الروض الأنف ٢/ ١٣٨ .

(٤) قُزْمان : اسم مأخوذ من القزم . وهو الرديء من كل شيء . وقزمَهُ قزماً : عابه . والقَزَم : الضئيل الجسم . جمع أقزام . والقُزْمان : رجل منافق قاتل مع المسلمين في وقعة أحد وأبلىٰ بلاء حسناً ، وقال : والله ما قاتلت إلا عن أحساب قومي ولولا ذلك ما قاتلت ، فلما اشتدت جراحه قتل نفسه ، فقال النبي ﷺ : إنه لمن أهل النار / سيرة ابن هشام ٢/ ٨٨ .

(٥) وَقْش : بسكون القاف وقيل بتحريكها . وثابت بن وقش كان شيخاً قاتل في أحد حتىٰ قتله المشركون / ابن هشام : السيرة ٢/ ٨٧ .

(٦) عمرو بن الجموح من شيوخ بني سلمة كان أعرج ، خرج إلىٰ القتال في أحد مع أولاده فاستشهد ، وكان دعا ربه قبل مقتله فقال : اللهم لا تردني ولما استشهد وضعه بنوه علىٰ بعير ليدفنوه في المدينة فأبىٰ البعير السير ، فدفنوه بمكانه / ابن هشام : السيرة ٢/ ٩٠ ، الروض الأنف ٢ ـ ١٣٩ .

فذكروا أقواله : اللهم لا تردَّني . فدفنوه في مصرعه .

● قول هند بنت أثاثة[1] : مِلْهَا شِمِيَّيْنِ الطِّوال الزُّهر . بحذف النون في من لالتقاء الساكنين ولا يجوز ذلك إلاَّ في « مِنْ » فقط لكثرة استعمالها .

● اللَّكَع[2] في اللغة : ضرب من الوسخ . ويقال للمرأة : يا لَكَاع .

صلاة النبي ﷺ علىٰ حمزة وشهداء المسلمين

روىٰ ابن إسحاق عن مقسم عن ابن عباس : أن النبي ﷺ صلَّىٰ علىٰ عمه حمزة وشهداء أُحُد . لم يأخذ بهذا فقهاء الحجاز ولا الأوزاعي بالحديث[3] لضعفه . فإن قوله : حدَّثني من لاَ أتَّهم : عنىٰ به الحسن بن عمارة فيما قيل . فأما ترك غسله فمجمع عليه إلاَّ ما شذَّ به بعض التابعين . ولأن دمه أثر عبادة يجيء يوم القيامة واللون لون دم ، والريح ريح مسك . ثم هو حيّ بقوله : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾[4] ● وقد

---

(١) قالت هند بنت أثاثة بن عباد بن المطلب ترد علىٰ هند بنت عتبة :

صَبَّحَكِ اللهُ غَداةَ الفَجْرِ ... مِلْهاشِمِيَّيْنِ الطِّوالِ الزُّهْرِ

الروض الأنف ٢/ ٩٢ . الزهر : البيض ، ملهاسِمِّيْين : أراد من الهاشميين ، فحذَف النون من (من) لالتقاء الساكنين ولا يجوز ذلك إلا في من وحدها لكثرة استعمالها ، ابن هشام : السيرة ٢/ ٩٢ .

(٢) قال حسان بن ثابت في هند بنت عتبة :

أَشِرَتْ لَكَاعُ وكَانَ عَادَتُهَا ... لُؤْماً إذَا أَشِرَت مَعَ الكُفْرِ

البيت في : ابن هشام : السيرة ٢/ ٩٣ ، الروض الأنف ١ ـ ١٤٠ .

لَكاعُ : جعله اسماً لهند . واللّكاع اللئيمة .

(٣) روي عن ابن عباس أن النبي ﷺ صلىٰ علىٰ حمزة فكبر سبع تكبيرات ، وصلىٰ علىٰ قتلىٰ المسلمين . حتىٰ صلىٰ عليه ثنتين وسبعين صلاة . لم يأخذ فقهاء الحجاز ولا الأوزاعي بهذا الحديث لضعف الحسن بن عمارة بين الرواة ، كما أن الحديث لم يصحبه فعل مشابه من النبي ﷺ . ابن هشام : السيرة ٢/ ٩٧ ، الروض الأنف ٢/ ١٤٠ .

(٤) سورة آل عمران : الآية (١٦٩) .

جاءت الكراهية للسواك بالعشيّ للصّائم. عن عليّ وأبي هريرة، ذكره الدارقطني

● وعبد الله[1] بن جحش مُثِّلَ به كما مُثِّلَ بخاله حمزة، ويعرف بالمُجَدَّعِ في الله. جُدع أنفه وأذناه يومئذ، وحدَّث سعد بن أبي وقاص أنه خلا به أول النهار وقال[2]: يا سعد هَلُمَّ نَدْعُ الله فدعوت أنْ ألقَ فارساً شديداً، بأسه شديداً حَرَدُه من المشركين فأقتله وآخذ سلبه، فأمَّنَ عبد الله ثم رفع يديه إلى السماء وقال: اللهم لَقِّني اليوم فارساً شديداً بأسه شديداً حَرَدهُ يقتلني ويجدع أنفي وأذنيّ، فإذا لقيتك غداً تقول: يا عبدي فيم جُدع أَنفك وأذناك فأقول: فيك يا رب وفي رسولك. فيقول لي: صدقت. قل يا سعد: آمين فقلت: آمين. ثم مررت به آخر النهار قتيلاً مُجدَّعاً. وقتلت أنا مشركاً وأخذت سلبه[3]. وذكر الزبير أنَّ سَيْفَ ابن جحش انقطع يوم أُحد، فأعطاه رسول الله ﷺ عُرجُوناً فعاد في يده سيفاً، فقاتل به فكان يُسمي ذلك السيف العُرجُون، ولم يزل يُتوارث حتىٰ بيع من بُغا التركي بمائتي دينار، ونحو ذلك جرىٰ لعكاشة يوم بدر[4]

● قول أبي سفيان[5]: أنْعَمْتَ فِعَال: معناه أَنْعَمت الأَزْلاَم، وكان استقسم بها حين خرج إلى أُحُد، وفعال أمر: أي عال عنها، وأقصر عن لومها. تقول العرب: اعْلُ عني، وعالٍ عني؛ أي ارْتفع عني ودعني. ويُروىٰ أن الزبير قال له يوم الفتح[6]: أين قولك؟ أنعمت فعال. قال: قد صنع الله خيراً، وذهب أمر الجاهلية ● وقول عمر بن الخطاب[7]: لا سواء. أي لا نحن سواء

---

(١) ابن هشام: السيرة ٢ ـ ٩٧، الروض الأنف ٢ ـ ١٤٢.

(٢) السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ١٤٢، ابن هشام: السيرة ٢ ـ ٩٧.

(٣) السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ١٤٢.

(٤) السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ١٤٢. وعكاشة: هو عكاشة بن محصن الذي أعطاه النبي ﷺ جذعاً قاتل به في بدر.

(٥) وقف أبو سفيان علىٰ مرتفع ونادىٰ اعلُ هبل. أي زد علواً. ثم قال: أنعمت فعال (أي الأزلام) وكان استقسم بها حين خرج إلىٰ أحد. وقوله: فعال أمر: أي عالٍ السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ١٤٣، ابن هشام: السيرة ٢ ـ ٩٣.

(٦) السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ١٤٣، ابن هشام: السيرة ٢ ـ ٩٣.

(٧) أجاب عمر بن الخطاب أبا سفيان: والله أعلىٰ وأجلّ. لا سواء. أي لا نحن سواء، وأراد=

● وروي أنَّ عليّاً قال لفاطمة حين غسلت سيفه من الدم[1] :

أَفَـاطِـمُ هَـائِـي السَّيـفَ غَيْـرَ ذَمِيْـمِ   فَلَسْـتُ بِـرِعْـدِيْـدٍ ولا بِلَئِيْـمِ

وفي الترمذي من حديث عليّ قال : ما سمعت رسول الله ﷺ يقول لأحدٍ « فداك أبي وأمي إلاَّ لسعد »[2] فهذا أخبر بما سمع . وقد روىٰ الزبير أن رسول الله ﷺ جمع له أيضاً أبويه ، وفيه جواز مثل هذا لمن كان أبواه غير مؤمنين . أما من كان أبواه مؤمنين فلا ، لأنه عُقوق . كذلك سمعت شيخنا أبا بكر يقول .

غزوة حمراء الأسد[3]

إذا تَغَطْمَطَتِ البطحاء بالجيل[4] : من الغَطْمَطَة وهو صوت غليان القدر وقوله : بالجيل جعل الرِّدف حَرفُ لين ، والأبيات كلها مردفة الروي بحرف مدٍّ ولين ، وهذا هو السِّناد[5] ● والتَّنابِلة[6] : القصار ، والواحد تِنْبال (تفعال)

= نفي الفعل أي لا نستوي نحن ولا أنتم . السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٤٣ ، ابن هشام السيرة ٢ ـ ٩٣ .

(١) هذا البيت أورده السهيلي في : الروض الأنف ٢ ـ ١٤٣ . أَفَاطِم : زوجته ، رِعْدِيد : جبان . ابن هشام : السيرة ٢/ ١٠٠ .

(٢) الحديث في : الروض الأنف ٢ ـ ١٤٢ ، المعجم الكبير ٨/ ١٢ ، فتح الباري ٧/ ٨٠ ، صحيح البخاري ٥/ ٢٧ مسند أحمد ١/ ١٦٤ .

(٣) خرج النبي ﷺ إلىٰ حمراء الأسد وهي من المدينة علىٰ ثمانية أميال ، واستخلف علىٰ المدينة ابن أم مكتوم / سيرة ابن هشام ٢/ ١٠٢ .

(٤) قال معبد الخزاعي ينصح أبا سفيان من لقاء المسلمين :

فَقُلْـتُ وَيْـلَ ابـنِ حَـرْبٍ مِـنْ لِقَـائِكُـمُ   إذا تَغَطْمَطَـتِ البَطْحَـاءُ بِـالجَيْـلِ

تغطمطت : اهتزت وارتجّت ، ومنه بحر غطامط : إذا علت أمواجه . البطحاء : السهل من الأرض . الجيل : الصنف من الناس ، ابن حرب : هو أبو سفيان . الغَطْمطة : صوت غليان القدر . البيت في : ابن هشام : السيرة ٢ ـ ١٠٣ .

(٥) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٤٤ . والسِّنَاد في القافية : اختلاف ما يراعي قبل الرويّ من الحروف والحركات ، وهو من عيوب الشعر .

(٦) قال معبد الخزاعي : =

من النبل وهو جمع صغار الحصىٰ ● الجُعْدُبة[1] : واحدة الجَعَادِب وهي النُفَاخَات التي تكون في الماء . ويقال : ● بَرِصَ أبو عزّة الجمحي[2] : كانت قريش لا تجالسه فقال : الموت خير من هذا فدخل بعض الشِّعاب ، فقطع مَعِدَّهُ بحديدة ● والمَعَدّ : موضع عقب الراكب من الدابة فمارت الحديدة بين الجلد والصِّفاق فسال منه ماء أصفر فبرىء . فقال[3] :

اللّهُـــمَّ ربَّ وَائِـــلٍ وَنَهْـــدِ ... والتَّهَمَـــات والجِبَـــالِ الجُـــرْدِ
وَرَبَّ مَـــنْ يَـــرْعَـــىٰ بـــأَرضٍ نَجْـــدِ ... أَصْبَحْـــتُ عَبْـــداً لَـــكَ وَابْـــنَ عَبْـــدِ
أَبْـــرَأْتَنِـــي مِـــنْ وَضَـــحٍ بِجِلْـــدِ ... مِـــنْ بَعْـــدِ مَـــا طَعَنْـــتُ فِـــي مَعِـــدّي

تهديد ووعيد أبي سفيان للمسلمين

وكان المُوصل مقالته بالوعيد للمؤمنين نعيم بن مسعود . فقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل[4] .

= مِـــنْ جَيْـــشِ أَحْمَـــدَ لاَ وَخْـــشٍ تَنَـــابِلَـــة ... وَلَيْـــسَ يُـــوصَـــفُ مَـــا أَنْـــذَرتُ بـــالقِيْـــلِ
الحديث في: ابن هشام : السيرة ٢/ ١٠٣ الوخش : أراذل الناس وأخساؤهم . التنابلة : اللئام القصار ، القيل : القول .

(١) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٤٥ ، وجَعَدَ الزبد : فهو جَعْدٌ ، (المعجم الوسيط) .

(٢) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٤٥ ، ابن سعد الطبقات ٢/ ١٨ ، ٥ ـ ٢٠ .

(٣) هذه الأبيات أوردها السهيلي في الروض الأنف ٢ ـ ١٤٥ . ونسبت إلى أبي عزة الجمحي . وائل ونهد : اسم قبيلتين من العرب . التَّهَمَة : جمع تهائم وهي الأرض المتصوبة نحو البحر ، وتَهَم وتهمة : البلدة . الوضح : هو البرص . المَعَدُّ : موضع رجلي الراكب من الفرس ، وأبو عزة أسره المسلمون وقتله النبي (ص) لغدره . ابن سعد : الطبقات ٢ ـ ٤٣ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ١٠٤ .

(٤) مرَّ ركب من عبد القيس بأبي سفيان فاتفق معهم أن يبلغوا محمداً ﷺ رسالة مقابل أن يحمِّل جمالهم زبيباً بعكاظ . فقال لهم إذا وافيتموه فأخبروه : أنّا قد أجمعنا السير إليه وإلى أصحابه لنستأصل بقيّتهم فالتقى الركب بالنبي ﷺ وهو بحمراء الأسد فأخبروه بالذي قاله أبو سفيان فقال : « حسبنا الله ونعم الوكيل » . ابن هشام : السيرة ٢ ـ ١٠٣ . السهيلي : =

قول عبد الله بن أبيّ حين أُخرج من المسجد : لكأنما قلت : بَجْراً . البَجْر ، أي الأمر العظيم . والبجاري : الدواهي[1] . وذكر ابن إسحاق في غير روايتنا ، قوله عليه السلام في قتلىٰ أُحُد : « يا ليتني غودرت مع أصحابي نحض الجبل »[2] نحضُ الجبل : أسفله .

ما أنزل الله في أحد من القرآن

وفي تفسير الترمذي خبر مرفوع : أنه عليه السلام كان يدعو[3] علىٰ أبي سفيان ، والحارث بن هشام ، وعمرو بن العاص حتىٰ نزلت ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾[4] قال : فتابوا وأسلموا . هذا حديث حسن ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾[5] ربّيون : وهم الجماعات ● وقال ابن مسعود : ربّيون أُلوف .

● وقال أبان بن تغلب : الرّبي عشرة آلاف ﴿ فَأَثَـٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ ﴾[6] أي بعد غمّ أو مقروناً بغمّ ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ﴾[7] قال ابن عباس :

= الروض الأنف ٢ ـ ١٤٥ .

(١) دخل عبد الله بن أبيّ بن سلول المسجد في المدينة بعد معركة أحد وهو رأس المنافقين وله موقف وميل للمشركين واليهود ، فحاول أن يخطب كعادته ، فمنعه المسلمون وشدوه وأجلسوه . فخرج من المسجد وهو يقول : والله لكأنما قلت بَجْراً أن قمت أشدّد أمره . فقال له أحدهم ارجع يستغفر لك رسول الله ﷺ قال : (والله ما أبتغي أن يستغفر لي) .
ابن هشام : السيرة ٢ ـ ١٠٥ . السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ١٤٥ ، المعجم الوسيط بَجْر .

(٢) الحديث في: الروض الأنف ٢ ـ ١٤٥ ، ونحض الجبل : أسفله .

(٣) الحديث في: الروض الأنف ٢/ ١٤٦ .

(٤) سورة آل عمران : الآية (١٢٨) .

(٥) سورة آل عمران : الآية (١٤٦ .

(٦) سورة آل عمران : الآية (١٥٣ .

(٧) سورة آل عمران : الآية (١٥٢) .

هو[1] عبد الله بن جبير الذي كان أمير الرماة ، أمرهم أن لا يزولوا من مكانهم ، فثبتت معه طائفة ، فاستشهد هو وهم وأقبلت طائفة على المغنم ، فكرَّ عليهم العدو وكانت المصيبة ● والخَدَمَة[2] : الخلاخيل . وقد اتخذت هند[3] وصواحبها من آذان الشهداء وأنوفهم خَدَماً وقلائد ، وأعطت خَدَمَها وحشياً . ومن قرأ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾[4] فمعناه : أن يلقىٰ غالاً ● أجبنت الرجل : إذا وجدته جباناً ، وأغللته[5] : إذا وجدته غالاً . ومن غلَّ فقد ستر وأخفىٰ ومنه الغلالة . وقد أمر عليه السلام في بعض المغازي بإحراق متاع الغَالّ[6] . وأخذ بذلك أحمد وإسحاق والأوزاعي . قلت : ولا يصحّ الحديث ، وخرّجه الترمذي .

● ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا ﴾[7] : يعني الشهداء ، وهم الذين قال فيهم : ﴿ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ﴾[8] وهو مأخوذ من الشهادة أو من المشاهدة فإن كان من الشهادة فهو شهيدن بمعنىٰ مشهود عليه ومشهود له بالجنة ، أو بمعنىٰ فاعل لأنه قال : ﴿ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾[9] أي

---

(١) روى ابن عباس : أن عبد الله بن جبير كان أميراً على الرماة في وقعة أحد وكان أمرهم النبي ﷺ أن يلزموا مكانهم ولا يخالفوا أمر نبيهم فثبتت معه طائفة فاستشهد واستشهدوا وهم الذين أرادوا الآخرة وأقبلت طائفة على المغنم وأخذ السلب فكرَّ عليهم العدو وكانت الهزيمة . فأنزل الله تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ﴾ .
السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٤٩ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ١١٣ .

(٢) الخَدَمَة : الخلاخيل ، المعجم الوسيط/

(٣) الروض الأنف ٢ ـ ١٤٩ .

(٤) سورة آل عمران الآية (١٦١) .

(٥) الروض الأنف ٢ ـ ١٤٩ .

(٦) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٥٠ .

(٧) سورة آل عمران : الآية (١٦٩) .

(٨) سورة آل عمران : الآية (١٤٠) .

(٩) سورة الحج : (٢٢) الآية (٧٨) .

شاهدون ، وإن كان مشتقاً من المشاهدة فهو فعيل بمعنىٰ فاعل أيضاً ، لأنه شاهد من الملكوت ومن الملائكة ما لا يراه غيره ، ويكون بمعنىٰ مفعول أيضاً : أي أن الملائكة تشاهد قبض روحه والعروج[1] بها . وعن قتادة قال[2] : ذكر لنا أن أرواح الشهداء تتعارف في طريقين : عند السدرة[3] . يعني أن روح الشهيد تجعل في جسد آخر صورته صورة طائر ، وهذا لا يعارض ما جاء من قوله : في صور طيرٍ خُضْرٍ والشهداء طير خضر ، وإنما يستحيل في العقل قيام حياتين بجوهر واحد ، وأما روحان في جسد فليس بمحال ونظيره الجنين في بطن أمه ، هذا إذا قلنا : إنَّ الطَّير له روح غير روح الشهيد[4] . وإنما قال : في أجواف طير خضر ، أي في صورة طير . كما تقول رأيت ملكاً في صورة إنسان[5] . وقال عليه السلام : « إنما نسمة المؤمن طائر يعلَق في ثمر الجنة »[6] وقال بعضهم : الشهيد في الجنة يأكل منها حيث شاء ، ويأوي إلى قناديل معلقة ، وغير الشهيد من المؤمنين نسمته أي روحه طائر لا أنَّ روحه جُعلَ في جوف طائر ليأكل كما فعل الشهيد . لكن الروح نفسه طائر يَعْلَق بشجر الجنة أي : يتشبث ● ويَعْلُقُ بالضم يصيب منها العُلْقَة أي ينال منها ما هو دون نيل الشهيد . فضرب العُلقة مثلاً : لأن من أصاب العُلقة من الطعام فقد أصاب

---

(١) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٥١ ، سيرة ابن هشام ٢ ـ ١١٩ .

(٢) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٥١ ، سيرة ابن هشام ٢ ـ ١١٩ ، ١٢٠ .

(٣) السدرة : سدرة المنتهىٰ .

(٤) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٥٢ ، سيرة ابن هشام ٢ ـ ١١٩ ، ١٢٠ .

(٥) قال رسول الله ﷺ : « لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ، ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش » ابن هشام السيرة ٢ ـ ١١٩ ، ١٢٠ ، السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٥٢ ، سيرة ابن هشام ٢ ـ ١١٩ ، ١٢٠ .

(٦) الحديث في : الروض الأنف ٢ ـ ١٥٢ ، حلية الأولياء ٩ ـ ١٥٦ ، مسند أحمد بن حنبل ٣ ـ ٤٥٥ . كنزل العمال : ٤٢٦٩ ، البداية والنهاية ٨/ ٢٧ ، المعجم الكبير للطبراني ١٩/ ٦٤ ، موطأ مالك ٢٤٠ .

دون ما أصاب غيره ممن أدرك الرغد[1] .

وإن كان أراد يعلق الأكل نفسه فهو مخصوص بالشهيد[1] . وقال مجاهد : الشهداء يأكلون من ثمر الجنة وليسوا فيها[1] . وفي مسند ابن أبي شيبة عن النبي ﷺ قال : « الشهداء علىٰ نهر يقال له : بارق عند باب الجنة في قباب خضر يأتيهم رزقهم منها بكرة وعشيّاً »[2] . قلت : ولو قلنا إن الشهيد في الجنة الآن ، فليس وجوده الآن فيها ، مَثَلُ وجوده فيها في الآخرة ، وقد صح أن النبي ﷺ قال : « أستفتح فيقول الخازن : بك أُمرت أن لا أفتح لأحد قبلك »[3] وقال ابن إسحاق في غير روايتنا : حدثني إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة قال : حدثني بعض أهل العلم أن النبي ﷺ قال : « الشهداء ثلاثة فأدناهم منزلة رجل خرج مسوّداً بنفسه ورحله لا يريد أن يقتل ولا يقتل ، أتاه سهم غرب فأصابه ، فأول قطرة تقطر من دمه يغفر الله بها ما تقدم من ذنبه ، ثم يُهبط الله إليه جسداً من السماء فيجعل فيه روحه ، ثم يصعد به إلى السماء فما يمر بسماء من السماوات إلاَّ شيَّعته الملائكة حتىٰ ينتهي به إلى الله ، فإذا انتهىٰ به إليه وقع ساجداً ، ثم يؤمر به فيكسىٰ سبعين زوجاً من الإستبرق ثم يقول رسول الله ﷺ : كأحسن ما رأيتم من شقائق النعمان »[4] . وحدّث كعب الأحبار عن قول رسول الله فقال[5] : أجل كأحسن ما رأيتم من شقائق النعمان

---

(١) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٥٢ ، ابن هشام السيرة ٢ ـ ١٢٠ .

(٢) الحديث في : الروض الأنف ٢ ـ ١٥٢ ، وسيرة ابن هشام ١١٩ ، مجمع الزوائد ٥/ ٢٩٨ ، مسند أحمد بن حنبل ١/ ٢٦٦ .

(٣) الحديث في : المعجم الكبير للطبراني ١٠ ـ ٤٠٥ ، مصنف ابن أبي شيبة ٥ ـ ٢٩٠ ، الدر المنثور للسيوطي ٢/ ٩٦ ، تفسير الطبري ٢ ـ ٣٤ .

(٤) الحديث في : الروض الأنف ٢ ـ ١٥٢ ، الدر المنثور للسيوطي ٢/ ٩٨ ، كنز العمال ١١٧٣٤ ، مجمع الزوائد للهيثمي ٥/ ٢٩١ ، المطالب العالية لابن حجر ١٨٧٤ ، تنزيه الشريعة لابن عراق ٢/ ١٨٥ .

(٥) انظر : السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٥٢ .

=

ثم يقول : اذهبوا به إلى إخوانه من الشهداء ، فاجعلوه معهم ، فيؤتىٰ به إليهم وهم في قبة خضراء ، في روضة خضراء عند باب الجنة ، يخرج عليهم حوت وثور من الجنة لغدائهم ، فيلعبانهم حتىٰ إذا كثر عجبهم منها طعن الثور الحوت بقرنه فبقره لهم . عما يدعون ثم يروحان عليهم لعشائهم فيلعبانهم حتىٰ إذا كثر عجبهم منهما ضرب الحوت الثور بذنبه فبقره لهم عمّا يدعون فإذا انتهىٰ إلى إخوانه سألوه كما تسألوا الراكب يقدم عليكم بلادكم فيقولون : ما فعل فلان فيقول : أفلس . فيقولون : فما أهلك ماله ؟ فوالله إن كان لكيِّساً جموعاً تاجراً ، فيقال لهم : إنَّا لا نعدُّ الفلس ما تعدون ، إنما نعدُّ الفلس من الأعمال فما فعل فلان وامرأته فيقول : طلَّقها فيقولون : فما الذي نزل بينهما حتىٰ طلَّقها فوالله إنه كان بها لمعجباً ، فيقولون : ما فعل فلان ؟ فيقول مات أيهات ؟ قيل بزمان فيقولون : هلك والله ما سمعنا له بذكر . إن لله طريقين أحدهما علينا والآخر يخالف بها عنّا فإذا أراد الله بعبد خيراً قربه علينا فعرفناه وعرفنا متىٰ مات وإذا أراد الله بعبد شرّاً لم يسمع له بذكر . فإن هذا لأدنىٰ الشهداء عند الله منزلة ، والآخر رجل خرج مسوداً نفسه ورحله يحب أن يَقتُلَ ولا يُقتَل أتاه سهم غرب فقتله ، فذلك رفيق إبراهيم خليل الرحمن يوم القيامة يحكُّ ركبتاه ركبتيه ، وأفضل الشهداء رجل خرج مسوداً نفسه ورحله يحب أن يقتل وأن يُقتل فقاتل حتىٰ قتل قعصاً ، فذلك يبعثه الله يوم القيامة شاهراً سيفه يتمنىٰ على الله فلا يسأله شيئاً إلاَّ أعطاه إيَّاه ، خرَّجه هناد بن السري بإسناد حسن (في كتاب الرقاق له)[1] .

= المعروف عن كعب الأحبار أنه أسلم في خلافة عمر بن الخطاب وكان يهودياً مطّلعاً علىٰ كتبهم ورواياته مختلطة بالإسرائيليات نظراً لثقافته السابقة لإسلامه .

(١) الحديث في: السهيلي: الروض الأنف ١٥٣/٢ . وهو ضعيف وفيه تخليط لا يقوله النبي ﷺ.

من استشهد يوم أحد

● الشهيد عبيد[1] بن التَّيهان ، إِرَاشِيّ . وقال موسىٰ بن عقبة وغيره : بَلَوِيّ ، حليف للأنصار ، وكذا سمَّاه الواقدي عبيداً . وقال ابن عقبة وأبو معشر وغيرهما هو : عَتِيْكُ بن التَّيهان ● وأبو[2] حنّة بالنون وهو الصحيح بدري . أما أبو حبَّة[3] بالباء فهو ابن غزية استشهد باليمامة ، وهو خزرجي ، والأول من الأوس ● وحَنَّة[4] أم مريم بنت عمران ، ● وخنَّة[4] بالخاء فبنت يحيىٰ بن أكثم القاضي والدة الإمام محمد بن نصر المرزوي ● وأبو جنة[4] بالجيم خال ذي الرِمَّة الشاعر . ومن الشهداء : عبد الله بن سَلمة[5] بالفتح كذا الرواية وقال إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق سِلَمة بالكسر .

---

(١) ترجمته في : ابن هشام : السيرة ٢/ ١٢٣ وقال من أهل راتج من آطام المدينة / ابن عبد البر : الاستيعاب ٢/ ٤٣٧ ، الإصابة لابن حجر ٢/ ٤٤٢ / السهيلي : الروض الأنف ٢/ ١٥٣ . واسمه عند ابن هشام : عبيد بن التيهان .

(٢) قال أبو ذر : « أبو حنة » وكذلك قال الواقدي . وقيل : بالباء (أبو حبة) وقال الدارقطني وابن إسحاق وأبو معشر : أبو حيَّة وذكره ابن هشام في قتلىٰ بني عبيد في وقعة أحد (أبو حية) . وقال إبراهيم بن سعد (أبو حنّة) اسمه مالك بن عمرو بن ثابت بن كُلْفَة بن ثعلبة بن عمرو بن عوف شهد بدراً نقلًا عن محمد بن عمر ، كما روىٰ عن محمد بن عمارة الأنصاري قوله : (أبو حنّة) بن ثابت بن النعمان بن أمية بن البرك استشهد يوم أحد وهو أبو ضياح النعمان بن ثابت / ابن هشام : السيرة ٢/ ١٢٣ ، ابن سعد الطبقات ٣/ ٤٧٩ ، الروض الأنف ٢/ ١٥٣ .

(٣) أبو حبّة بن غزيّة بن عمرو من بني مازن بن النجار قتل باليمامة ولم يشهد بدراً / ابن سعد الطبقات ٣/ ٤٧٩ ، الروض الأنف ٢/ ١٥٤ .

(٤) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٥٤ .

(٥) هو : عبد الله بن سَلمة العجلاني من بني العجلان ، روي بفتح السين وكسرها وقد استشهد في وقعة أحد عدد كبير من المهاجرين والأنصار وقد اكتفى السهيلي بذكر أسماء قليلة فيها بعض التشابه أو الإشكال / ابن هشام : السيرة ٢ ـ ١٢٤ ، ابن سعد : الطبقات ٣/ ٣٩٦ ، الروض الأنف ٢/ ١٥٤ .

ما وقع من الأشعار في وقعة أُحُدْ

● قوله : يَصْطَلِي بالفَرث[1] : أي يَسْتَدفيء به وقوله : يَخْتَصُّ بالنَّقَرَىٰ المُثْرِين : يريد يختص الأغنياء طلباً لمكافأتهم وليأكل عندهم ، يصف شِدّة الزمان . ● وذات أندية[2] : جمع ندىٰ علىٰ غير قياس ، وقيل : جمع الجمع كأنه جمع ندىٰ علىٰ نداء كجمل وجمال . ثم رجع الندا ، وقيل : هو جمع ندي ، والندىٰ : المجلس وهذا لا يشبه معنىٰ البيت ، وأراد بجمادىٰ الشهر كأنه سمِّي به وقت جمود الماء ثم انتقل بالأهلَّة وبقي الإسم عليه ● قوله[3] : ألاَ هَلْ أتىٰ غَسَّان في نأْيِ دَارِها : ذكر غَسَّان لأنهم بنو عم الأنصار ، لأنهم بنو جَفْنَة ، والأنصار بنو حَارثة . وكلاهما ابنا عمرو بن عامر . والكلُّ غَسَّان ، لأن غسَّان ماء شربوا منه حين انتقالهم عن اليمن فسمُّوا به .

---

(١) قال هُبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ المخزومي في يوم أحد قصيدة منها :

وَلَيْلَـةٍ يَصْطَلِـي بـالفَـرْثِ جَـازِرُهَـا ... يَخْتَـصُّ بـالنَّقَـرَىٰ المُثْـرِيـن دَاعِيْهَـا

البيت في السيرة ٢/ ١٣١ ، الروض الأنف ٢/ ١٥٥ يصطلي : يستدفيء من شدة البرد . النقرىٰ : أن تدعو قوماً دون قوم . يقال : هو يدعىٰ الجفلىٰ إذا عم ويدعو النقرىٰ إذا خص . المثرين : الأغنياء .

(٢) قال هبيرة المخزومي :

ولَيلَـةٍ مـنْ جُمـادَىٰ ذَاتِ أَنْـدِيَـةٍ ... جَـرْبَـا جُمَـادِيّـةٍ قَـدْ بِـتُّ أَسْـرِيْهَـا

الأندية : جمع ندىٰ (علىٰ غير قياس) وقد قيل : إنه جمع الجمع ، كأنه جمع ندىٰ علىٰ نداء (مثل جمل وجمال) ثم جمع الجمع علىٰ أفعلة ، وفعال والأشهر العربية سميت بأسماء مأخوذة من أحوال السنة الشمسية / الروض الأنف ٢/ ١٥٥ ، سيرة ابن هشام ٢/ ١٣١ .

(٣) قال كعب بن مالك في يوم بدر :

أَلاَ هَـلْ أَتَـىٰ غَسَّـانَ فـي نَـأْيِ دَارِهَـا ... وأَخْبَـرُ شَـيْءٍ فـي الأُمُـورِ عَلِيْمُهَـا

بنو غسان هم بنو جفنة وموطنهم بالشام وهم بطن من الأزد وهم بنو عم الأنصار بالمدينة بنو حارثة بن عمرو / ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٥ نهاية الأرب للنويري ٢/ ٣٤١ ، ٣٨٨ ، الجمهرة ٢١١ ، ٣١١ ، ٣١٢ صبح الأعشىٰ ١/ ٣١٩ ، الروض الأنف ٢ ـ ١٥٦ .

● وقوله[1] : مُتَنَعْنِع : مضطرب ● العَراميس[2] : جمع عرمس ، وهي الناقة القوية على السير ● قيضه يتفلع[3] : أي يتشقق . والقيض : قشور البيض ● والقوانس[4] : جمع قونس ، وهي بيضة السلاح ● والصموت[5] : الدرع . والنهي : الغدير أي نهته الأرض من السيلان ، وغادرته فسمي غديراً ● ومنجوفة[6] : محفورة . ونجفت العنز إذا شددتها بالنجاف وهو الجبل .

---

(١) وقال كعب بن مالك يرد على هبيرة :

أَلاَ هَلْ أَتَىٰ غَسَّانَ عَنَّا وَدُونَهُم مِنَ الأَرْضِ خَرْقٌ سَيْرُهُ مُتَنَعْنِعُ

ابن هشام : السيرة ٢/ ١٣٢ .

الخَرْق : الفلاة الواسعة التي تنخرق فيها الريح . مُتَنَعْنِع : مضطرب ، وروي متتعتع : أي متردد .

(٢) قال كعب بن مالك :

تَظَلُّ بِهِ البُزْلُ العَرَامِيْسُ رُزَّحاً وَيَخْلُو بِهِ غَيْثُ السِّنِيْنِ فَيُمْرِعُ

ابن هشام : السيرة ٢ ـ ١٣٢ .

البُزْل : الإبل القوية واحدها بَازِل . العَرَامِيْس : الشَّديدة . الرّزاح ، الشديدة الإعياء .

(٣) قال كعب بن مالك :

بِهِ العِيْنُ والآرَامُ يَمْشِيْنَ خِلْفَةً وَبَيْضُ نَعَامٍ قَيْضُهُ يَتَقَلَّعُ

ابن هشام : السيرة ٢ ـ ١٣٢ .

العين : بقر الوحش . الآرام : البيض ، البطون ، السمر الظهور . خِلْفَة : أي يمشين قطعة خلف قطعة . القَيْضُ : القشر ، يتفلَّع : يتشقق / السيرة ٢ ـ ١٣٣ .

(٤) قال كعب أيضاً :

مُجَالِدُنَا عَنْ دِينِنا كُلُّ فَخْمَةٍ مُذَرَّبَةٍ فيها القَوَانِسُ تَلْمَعُ

ابن هشام : السيرة ٢ ـ ١٣٣ .

الفخمة : الكتيبة العظيمة . المُذَرَّبة : المتعودة القتال الماهرة فيه ، وتروىٰ مدرية . والقوانس : رؤوس بيض السلاح .

(٥) قال كعب :

وَكُلُّ صَمُوتٍ فِي الصُّوَانِ كَأَنَّهَا إِذَا لُبِسَتْ نَهْيٌ مِنَ المَاءِ مُتْرَعُ

ابن هشام : السيرة ٢ ـ ١٣٧ .

الصَّموت : الدرع أحكم نسجها . الصوان : كل ما يصان فيه الشيء درعاً كان أو ثوباً . النَّهي : الغدير ، مترع : مملوء / ابن هشام : السيرة ٢ ـ ١٣٤ .

(٦) قال كعب بن مالك :

=

فإن كان أراد بِمَنْجُوفَةِ الرماح ، فالمعنىٰ مشدودة مثقفة ، وإن كان أراد الأسنّة : فهي منجوفة ، لأن رأس القناة داخل السنان تَصُوبُ[1] : أن تشق الأبدان . حتىٰ تبلغ البِصَار ، فيُقَقع فيها ، وهي جمع بَصْرةٍ وهي حجارة لينة ، ويجوز أن يكون أراد جمع بصيرة ، مثل كريمة وكرام ، والبصيرة : الدّرع . وقيل : التُّرس ● الملتاث[2] : مفتعل من اللَّوثة ● والمهراس[3] : حجر نُقِر فأمسك الماء . قلت : وهو الجرن والحوض ● الرسل[4] : الغنم إذا أرسلها الراعي ● والأشداف[5] : جمع شدف : وهو الشخص ● والملا : ما اتسع

= وَمَنْجُـوفَـةٌ حِـرَمِيَّـة صَـاعِـدِيَّـة يُـذَرُّ عَلَيْهَـا السُّـمُّ سَـاعَـةَ تُصنـعُ

ابن هشام : السيرة ٢ ـ ١٣٤ .

المنجوفة : السهام . الحرميّة : نسبة إل أهل الحرم . الصَّاعدية : نسبة إلىٰ صاعد صانع معروف ، يذرُّ : ترشُ بالسّمّ .

(١) قال كعب :

تَصُـوبُ بِـأَبْـدَانِ الـرِّجَـالِ وَتَـارَةً تَمُـرُّ بِـأَعْـرَاضِ البِصَـارِ تَقَعْقَـعُ

تَصُوبُ : تقع . البصارُ : حجار لينة ، تقعقع : تصوت / ابن هشام : السيرة ٢ ـ ١٣٦ .

(٢) قال عبد الله بن الزبعري :

صَـادِقِ النَّجْـدةِ قَـرْمٍ بَـارِعٍ غَيْـرَ مُلْتـاثٍ لَـدَىٰ وَقْـعِ الأَسَـلِ

النجدة : القوة والشجاعة . القرم : الفحل الكريم . البارع : المبرز . الملتاث : الضعيف . الأسل : الرماح / ابن هشام : السيرة ٢ ـ ١٣٦ .

(٣) قال عبد الله بن الزبعري :

فَسَـلِ المِهْـرَاسَ مَـنْ سَـاكِنُـهُ ؟ بَيْـنَ أَقْحَـافٍ وَهَـامٍ كَـالحَجَـل

السيرة ٢ ـ ١٣٦ الأقحاف : جمع قحف . الهام : الرؤوس .

(٤) قال حسان بن ثابت :

إِذْ تُـوَلُّـونَ عَلَـىٰ أَعْقَـابِكُـمْ هُـرَّبـاً فـي الشِّعْـبِ أَشْبَـاهَ الـرَّسَـل

الرسل : الإبل المرسلة بعضها في إثر بعض / ابن هشام : السيرة ٢/ ١٣٧ .

(٥) قال حسان بن ثابت يرد علىٰ ابن الزبعري :

بِخَنَـاطِيـلَ كَـأَشْـدَافِ المَـلَا مَـنْ يُـلَاقُـوهُ مِـنَ النَّـاسِ يُهَـلْ

البيت في : ابن هشام : السيرة ٢/ ١٣٧ .

الخناطيل : الجماعات من كلّ شيء . أشداف جمع شدف وهو الشخص . الملا : المتسع =

من الأرض ، يريد بالاشداف هنا : أشخاص الشجر وأصولها ● يُهلْ : أراد فَيُهلْ فجزم للشرط . وهو من الهول . وأَهَالهُ : أفزعه ● والفَرَط[1] : سُكِّن تخفيفاً وهي : الأكمة وما ارتفع من الأرض ، والرِجَل : جمع رِجْلَة وهي المطمئن من الأرض ● والحَرْشَف[2] : جماعة الرُّبا ، وهم صغار الجراد ، ضربهم مثلًا للرجَّالة والرماة . ● وَلَدُ[3] إسْتِهَا . كلمة تقال عند السَّبِّ ● أيِّدو جبريل[4] : أي بجبريل . ضُمِّنَ معنىٰ أَصحَبُوه ● قوله : نُخرجُ[5] الأضْيَاح : الضَّيح هو اللَّبن الممزوج . كَسُلَاح النّيب[6] يأكلْنَ العَصَل[7] : العَصَل : نبات

= من الأرض . يَهْل : يرتاع ، من الهول وهو الفزع . أراد بالأشداف هنا الأشجار تقف كالأشخاص .

(١) قال حسان بن ثابت :

ضَـاقَ عَنَّـا الشِّعْـبُ إِذْ نَجْـزَعُـه ... وَمَـلأْنَـا الفَـرْطَ مِنْـهُ والـرَّجَـل

نجزعُهُ : نقطعهُ عرضاً ، الفَرط : ما علا من الأرض . الرَّجَل : جمع رَجْلة ، وهو المطمئن من الأرض . ابن هشام : السيرة ٢/ ١٣٨ .

(٢) وتحت نحور الخيل حرشف رجله ، البيت بلا نسبة : أورده : السهيلي : الروض الأنف ٢/ ١٥٨ .

الحرشف : صغار الجراد بلا أجنحة وضربهم مثلًا للرجال والرماة .

(٣) قال حسّان رداً علىٰ ابن الزبعري :

نَحْـنُ لاَ أَمْثَـالُكُـمْ وُلْـدُ إِسْتِهَـا ... يَحْضُـرُ النَّـاسَ إِذَا البَـأْسُ نَـزَل

البيت في : ابن هشام : السيرة ٢/ ١٣٨ .

وُلدُ : جمع وَلَد . استكم : كلمة تقولها العرب عند السّب واستصغار الآخرين .

(٤) قال حسان بن ثابت :

بِـرِجَـالٍ لَسْتُـمُ أَمْثَـالُهُـمْ ... أُيِّـدُوا جِبْـرِيـلَ نَصْـراً فَنَـزَل

ابن هشام : السيرة ٢/ ١٣٨ .

قال أبو ذر : أيدوا جبريل . أراد أُيدوا بجبريل ، فحذف حرف الجر ، وعدّىٰ الفعل .

(٥) قال حسان بن ثابت :

نُخْـرِجُ الأَضْيَـاحَ مِـنْ أَسْتَـاهِكُـم ... كَسُـلَاحِ النِّيْـبِ يَـأْكُلْـنَ العَصَـل

البيت في : ابن هشام : السيرة ٢/ ١٣٧ .

الأضياح : جمع ضَيْح ، وهو اللبن المخلوط بالماء .

(٦) النيِّب : جمع ناب ، وهي الناقة المسنة .

(٧) العَصَل : نبات تأكله الإبل فيخرج منها أحمر .

كالرفْلين تسلُح الإبل إذا أكلته وتكثر الشُّرب ● الأضْوَج[١] : جمع ضُيُوج وهو جانب الوادي .

● والقِسْطَل[٢] : الغبار ، وكذلك المرهج ، والسَّلجَج قَد مَرَّ ● والجمل[٣] الأدعَج : الأسود لم يحنَج[٤] : أي لم يُمِلْهُ شيء عن الطريق وحَنَجتُ الشيء : إذا أملتَهُ . ● والرُّوح[٥] . تؤنَّث لأنها في معنىٰ النفس ، والزِّبْرَج : الزينة ● والمرتج[٦] : المغلق ومنه أرتج على الخطيب

---

(١) قال كعب بن مالك يبكي حمزة بن عبد المطلب وقتلىٰ أحد :

بِمَا صَبَرُوا تَحْتَ ظِلِّ اللِّوَاءِ ... لِوَاءِ الرَّسُولِ بِذِي الأَضْوَجِ

البيت في : ابن هشام : السيرة ٢ ـ ١٣٩ .

الأُضوج (بضم الواو) جمع ضُيوج ، وهو جانب الوادي ، والأضْوَج : بفتح الواو اسم مكان .

(٢) قال كعب بن مالك في قتلىٰ أحد :

فَمَا بَرِحُوا يَضْرِبُونَ الكُمَاةَ ... وَيَمْضُونَ فِي القَسطَلِ المُرْهَجِ

البيت في : ابن هشام : السيرة ٢ ـ ١٣٩ .

الكماة : الشجعان . القسطل : الغبار . المرهج : الذي علا في الجو .

(٣) قال كعب :

فَلاقَاهُ عَبْدُ بَنِي نَوفَلٍ ... يُبَرْبِرُ كَالجَمَلِ الأَدْعَجِ

ابن هشام : السيرة ٢ ـ ١٣٩ .

عبد بني نوفل : هو وحشي قاتل حمزة . يبربر : يصيح . الجمل الأدعج : الأسود .

(٤) قال كعب بن مالك :

وَنُعْمَانُ أَوْفَىٰ بميثَاقِهِ ... وَحَنْظَلَةَ الخَيْرِ لَمْ يُحْنَجِ

ابن هشام : السيرة ٢/ ١٣٩ .

يُحنج : لم يصرف عن وجه الحق .

(٥) قال كعب بن مالك :

عَنِ الحَقِّ حَتَّىٰ غَدَتْ رُوحُهُ ... إِلَىٰ مَنْزِلٍ فَاخِرِ الزِّبْرِجِ

ابن هشام : السيرة ٢/ ١٣٩ .

الروح : النفس ، الزبرج : الزينة والوشي .

(٦) السيرة النبوية ابن هشام ٢/ ١٣٩ . وقال : كعب بن مالك : =

● والسورج[١] : فَوْعَل من السراج ● ياسخين[٢] : أراد يا سخينة . فرخَّم يعني قريشاً لأنها كانت تلقب بذلك ● وأمرها[٣] شاع : أراد شائع فقلبت كما قال الآخر ● لاثَ[٤] : أرادَ لائِثٌ ، وزاغَ في زائغ . ● رِشَاشُ[٥] الطَّعْنِ والورق . فالورق : ما تعقد من الدم ● وما به زهق[٦] : أي عَيْب ● يمشون[٧]

= أُولئــكَ لا مَــنْ ثَــوىٰ مِنكُــمْ مِــنَ النَّــارِ فــي الــدَّرْكِ المُــرْتَــجِ

ابن هشام : السيرة ٢/ ١٣٩ .

الدرك : الأسفل ، المرتج : المغلق .

(١) قال ضرار بن الخطاب :

فَيَــا لَيْــتَ عَمْــراً وَأَشْيَــاعَــهُ وَعُتْبَــةَ فــي جَمْعِنَــا السَّــوْرَجِ

ابن هشام : السيرة ٢/ ١٤٠ .

السَّورج : المتّقد .

(٢) قال حسان بن ثابت :

وَفَــوْا إِذْ كفَــرْتُــم يــا سَخِيْــنَ بِــربكُــمْ وَلاَ يَسْتَــوِي عَبْــدٌ وَفَــىٰ وَمُضِيْــعُ

ابن هشام : السيرة ٢/ ١٤٣ .

يا سخين : أراد يا سخينة ، فرُخِّمَ . وكانت قريش في الجاهلية تلقب سخينة لمداومتهم علىٰ أكل السُّخْنَة : دقيق أغلظ من الحساء وتؤكل أيام الجدبُ .

(٣) قال ضرار بن الخطاب :

مَـا زَالَ مِنكُـمُ بجَنْـبِ الجَـزْعِ مِـنْ أُحُـدٍ أَصْـوَاتُ هَـامٍ تَـزَاقَـى أَمْـرُهَـا شَـاع

ابن هشام : السيرة ٢/ ١٤٥ . الهام : جمع هامة . تزاقىٰ : تصيح . شاع : أراد شائع ، فَقُلِبَ .

(٤) السهيلي : الروض الأنف ٢/ ١٦٠ ، « الاث به الأشياء والعبرى » ولاث الشجر والنبات لـوثـاً : لبس بعضـه بعضـا ، ولاث : أبطأ ، ولاث الشيء : أدراه مـرتيـن ، وخلطـه ومرسه/ المعجم الوسيط/

(٥) قال ضرا بن الخطاب :

فَظَـلَّ مُهْـرِي وَسِـرْبَـالِـي حَسِيْـدَهُمـا نَفْـخُ العُـرُوقِ رِشَـاشُ الطَّعْـنِ والـوَرْقِ

ابن هشام : السيرة ٢/ ١٤٦ .

جيدهما : لونهما أو صبغهما ، نفخ العروق : ما ترمي به من الدم . الوَرْقَ : الدم المنقطع ، ويروىٰ العرق .

(٦) قال ضرار بن الخطاب :

لاَ تَجْـزَعُـوا يَـا بَنِـي مَخْـزومَ إِنَّ لَكُـم مثْـلَ المَغْيْـرَةِ فِيكُـم مَـا بِـهِ زَهَـق

ابن هشام : السيرة ٢/ ١٤٦ ، الزهق : العيب .

(٧) قال عمرو بن العاص : =

قَطْواً : أي مشي القَطَا ● خَذْمٌ رعَابيل[1] : الخذم : القَطْعُ بالأسنان . ورَعَابيل : قطع ممزقة ، ومنه خِباء مُرَعْبَل أي ممزق . ● نُمريها ونُنتجُها[2] : أي نُمري النُّوق : أي نَستدرُّ لبنها ، ونخرج ولدها . ● وقوله : يوم رَذَاذ[3] من الجَوزاء مشْمُول : أي من أيام أنواء الجوزاء وهو نَوءَ الهَقَعة ، أو الهقعة وذلك في الشتاء في شهر كانون الأول . ومشمول : من الرِّيح الشمال . واللثقُ : البَلَل والطين اليسير . والرذاذ معروف ، والطلُّ نحو منه ● غَطَّا عليه النَّعيم[4] : بالتخفيف أي ارتفع وعلا ● وأَخْوَلَ أَخْوَلا[5] : أي متفرقين ،

= فَفِـــدَىً لَهُـــم أُمِّـــي غَـــدَا ةَ الـــرَّوْعِ إذْ يَمْشُـــونَ قَطْـــوَا

ابن هشام : السيرة ٢/ ١٤٧ .

القطو : مشي فيه تبختر كمشي القطا .

(١) قال كعب بن مالك :

إنَّ لَكُـم عِنْـدَنَـا ضَـرْبَـاً تَـرَاحُ لَـهُ عُـرْجُ الضِّبَـاعِ لَـهُ خَـذْمٌ رَعَـابِيْـلُ

ابن هشام : السيرة ٢/ ١٤٧ : تراح : تفرح وتهتز . الخُذْم : بضم الخاء : قطع اللحم ، وبفتحها المصدر . الرعابيل : المنقطعة .

(٢) قال كعب بن مالك :

إنَّـا بَنُـو الحَـرْبِ نَمْـرِيهَـا وَنَنْتُجُهَـا وَعِنْـدَنَـا لِـذَوي الأَضْغَـانِ تَنْكِيْـلُ

ابن هشام : السيرة ٢/ ١٤٨ . نمريها : نستدرها . ننتجها : من النتاج . الأضغان العداوات التنكيل : الزجر المؤلم .

(٣) قال كعب بن مالك :

أَوْ مِثْـلَ مَشْـي أُسُـودِ الظِّـلِّ أَلْثَقَهـا يَـوْمُ رَذَاذٍ مِـن الجَـوزَاءِ مَشْمـوُلُ

ابن هشام : السيرة ٢/ ١٤٨ . الطّل : المطر الخفيف . ألثقها : بَلّلها . الرذاذ : المطر الضعيف . الجوزاء : اسم لنجم معروف . المشمول : هبت فيه ريح الشمال .

(٤) قال حسان بن ثابت يفخر بآل جفنة :

رُبّ حِلْـمٍ أَضَـاعَـهُ عَـدَمُ المَـا لِ وَجَهْـلٍ غَطَّـىٰ عَلَيـهِ النَّعيْـمُ

ابن هشام : السيرة ٢/ ١٥٠ . غطّىٰ : أي علا وارتفع ، ويروىٰ غطا بتخفيف الطاء . النّعيم : غضارة العيش وحسن الحال .

(٥) قال الحجاج بن علاط السلمي يمدح علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

وَشَدَدْتَ شَدَّةَ بَـاسِـلٍ فَكَشَفْتَهُـم بِـالجَـرِّ إذْ يَهْـوُون أَخْـوَلَ أَخْـوَلا=

وأَخْوَلَ من فلان : أي أشدّ كبراً واختيالاً منه في القوم ، أَخْوَل أَخْوَلا : أي انفرد كل واحد منهم ، وازدهاه الخال : أن يكون تابعاً لغيره ● والدَّوَالح[1] : جمع دالحة وهي المثقلة ، والدَّلُوح من السَّحاب المثقلة بالماء ● المَسَائِح[2] : جمع مَسِيْحَة وهو ما لم يمشط من الشعر بدهن والمَسِيْحَة : القطعة من الفضة ● المَشْرُور[3] : المُفَرّق ● والمَجَل[4] : كالجرح ومنه مَجَلت يده من العمل ● ونُشَايح[5] : أي نحاذر ● والمُصَامح[6] : لعله من

= البيت في : ابن هشام : السيرة ٢/ ١٥١ . الباسل : الشجاع . والجر : أصل الجبل . يهوون : يسقطون . وأخول أخولا : أي واحداً بعد واحد .

(١) قال حسان بن ثابت يبكي حمزة :

كَالحَامِلَاتِ الوِقْرِ بِالـ ... ثِّقْلِ المُلِحَّاتِ الدَّوالِح

ابن هشام : السيرة ٢/ ١٥٢ . الملحات : الثابتات التي لا تبرح . الدوالح : التي تحمل الثقل .

(٢) قال حسان :

يَنْقُضْنَ أَشْعَاراً لَهُنَّ ... هُنَاكَ بَادِيَةَ المَسَائِح

ابن هشام : السيرة ٢/ ١٥٢ . المسائح : ذوائب الشعر ، الواحدة : مسيحة .

(٣) قال حسان :

مِنْ بَيْنِ مَشْرُورٍ ومَجْـ ... زُورٍ يُذَعْذَعُ بِالبَوَارِح

ابن هشام : السيرة ٢/ ١٥٢ . مشرور : من شرى اللحم يشره شرىٰ : إذا وضعه علىٰ خصفة أو نحوها ليجف . يُذعذع : يُغرق ، البوارح : الرياح الشديدة .

(٤) قال حسان :

وَلَقَدْ أَصَابَ قُلُوبَهَا ... مَجْلٌ لَهُ جُلَبٌ قَوَارِحِ

ابن هشام : السيرة ٢/ ١٥٢ . مجل : أي جرح ندي . جُلَب : جمع جلبة ، وهي قشرة الجرح التي تكون عند البرء . قوارح : موجعة .

(٥) قال حسان :

إذْ أَقْصِدَ الحِدْثَانُ مَنْ ... كُنَّا نُرَجِّىٰ إذْ نُشَايِح

ابن هشام: السيرة ٢/ ١٥٢ . أقصد : أصاب . والحدثان : حادث الدهر ، نشايح : نحذر .

(٦) قال حسان :

يَا فَارِساً يَا مِدْرَهاً ... يَا حَمْزَ قَدْ كُنتَ المُصَامِح

ابن هشام : السيرة ٢/ ١٥٣ . =

صَمحتُ الشيء إذا أَذبته ، والصَمَحْمَح : الرجل العَصْبَان الذي لم يتكهَّل من الرجال ، أو الشديد العَصَب وفي نسخة المُصَافح بالفاء ● مَنادِح[1] : جمع مَنْدُوحة وهي السَّعة ، وقياسه مَناديح بالياء أو مَنَادح من النَّدح أي مكاثر ● والخَضَارمة[2] : الكثيرون العطاء ، جمع خضرم . ● ويرسمن[3] : من الرسيم في السير . والصَّحَاصِح : جمع صَحْصَح ، وهي الأرض الملساء .
● والسفائح[4] : جمع سَفيْحَة وهي كالجَوالِق ● ذو الخُرُصِ الذَّابلِ[5] : يريد

= المدره : المدافع عن القوم بلسانه ويده . المصامح : الشديد الدفاع . ويروىٰ المصافح : أَي الرَّادُّ للشيء .

(١) قال حسان بن ثابت :

بَحْــرٌ فَلَيْــسَ يُغِــبُّ جَــا ... راً مِنْــهُ سَيْــبٌ أو مَنَــادِحُ

ابن هشام : السيرة ٢ ـ ١٥٣ . السَّيْب : العطاء . المنادح : جمع مندحة وهي السعة ، ويروىٰ منائح ، والمنائح : العطايا .

(٢) قال حسان :

شُــمٌّ بَطَــارِقَــةٌ ، غَطَــا ... رِفَــةٌ ، خَضَــارِمَــةٌ ، مَسَــامِــحْ

ابن هشام : السيرة ٢ ـ ١٥٤ . شم : أعزاء . بطارقة : رؤساء . غطارفة : سادة ، الخضارمة : الذين يكثرون العطاء . المسامح : الأجواد .

(٣) قال حسان :

مَــا إِنْ تَــزَالُ رِكَــابُــهُ ... يَــرْسِمْــنَ فــي غُبْــرٍ صَحَــاصَــح

ابن هشام : السيرة ٢ ـ ١٥٤ . الركائب الإبل . يرسمن : من الرسم ، وهو ضرب من السير . والصحاصح : جمع صحصح ، وهو الأرض المستوية الملساء .

(٤) قال حسان :

حَتَّــىٰ تَــؤُوبَ لَــهُ المَعَــا ... لــي ليــسَ مِــنْ فَــوْزِ السَّفَــائِــح

ابن هشام : السيرة ٢ ـ ١٥٤ . الروض الأنف ٢/ ١٦٣ . تؤوب : ترجع . السفائح : جمع سفيح ، وهو من قداح الميسر لا نصيب له . وقيل : السفائح هي كالجوالق .

(٥) قال حسان :

والتَّــارِكِ القِــرْنَ لَــدَىٰ لِبْــدَةٍ ... يَعْثُــرُ فــي ذي الخُــرُصِ الــذَّابِــلِ

ابن هشام : السيرة ٢ ـ ١٥٥ . القرن : المنازل في القتال . ذو الخرص : الرمح ، الخرص : سنانه ، وجمعه خرصان . الذابل : الرقيق .

الرمح . والخرص سنانه ● والرُّقاد مُسهَّد[1] : أي صاحب الرقاد مُسهّد ، فحذف المضاف ومثَّله . وجزعتُ أن سُلخ الشباب الأغيَدُ : أي الأغيد صاحبه وهو النَّاعم . قلت : بل هما نعتانْ لما قبلهما ، فأخبر عن الرقاد بأنه صار مُسهّداً ، ووصف الشباب بأنه أغيد وذلك إخبار عمّا يتم في زمن الرقاد ، وزمن الشباب ومنه نوم عصيب ونوم طيّب ● والخيل تَثفِنُهم[2] : أي تتبع آثارهم ، وأصله من ثَفَنات البعير ، وهو ما حول الخُفِّ منهُ ● والبِزَّة[3] : الشارة الحسنة . والبزّة : السلاح أيضاً . ويقال : مَنْ عَزيْزٌ : أي : مَنْ غَلَبَ سَلَبَ ● البُجُود[4] : جمع بُجْد ، وهم جماعة من الناس ، ويروىٰ النَّجُود بالنون المفتوحة وهي المرأة المكروبة . والنجود من الإبل : القوية . وقوله : بأذرائنا : جمع ذرىٰ سَلمة ● وجِلَمات الحروب[5] : من قولك جلمت الشيء

---

(١) قال كعب بن مالك :
طَـرَقَـتْ هُمُـومُـكَ فَـالـرُّقَـادُ مُسَهَّـدُ ... وَجَـزِعْـتَ أَنْ سُلِـخَ الشَّبَـابُ الأَغيَـدُ
مسهد : قليل النوم ، وأراد : فالرقاد رقاد مسهد ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . ويجوز أن يكون وصف الرقاد بأنه مسهد من المجاز . سُلخ : أُزيل . الأغيدْ : الناعم / البيت في : ابن هشام : السيرة ٢/ ١٥٧ .

(٢) قال كعب بن مالك :
فَـأَتَـاكَ فَـلُّ المشـرِكيْـنَ كَـأَنَّهُـم ... وَالْخَيْـلُ تَثْفِنُهُـم نَعَـامٌ شُـرَّدُ
ابن هشام : السيرة ٢/ ١٥٨ . الفلّ : القوم المنهزمون . تثفنهم : تطردهم وتتبع آثارهم .

(٣) قال كعب بن مالك :
فَقَـدْ كَـانَ عِـزّاً لأَيْتَـامِنَـا ... وَلَيْـثَ المَـلَاحِـمِ فـي البِـزَّةِ
سيرة ابن هشام ٢/ ١٥٨ .
الملاحكم : جمع ملحمة وهي الحرب التي يكثر فيها القتل . البزة : السلاح .

(٤) قال كعب بن مالك :
تَلُـوذُ البُجُـودُ بِـأَذْرَائِنَـا ... مِـنَ الضُّـرِّ فـي أَزَمَـاتِ السِّنِيْنَـا
ابن هشام : السيرة ٢/ ١٥٩ . البجود : جماعات الناس . واحدها بجد ، وتروىٰ النجود بمعنىٰ المرأة المكروبة . والأذراء : الأكناف . الأزمات : الشدائد .

(٥) قال كعب :
=

إذا قطعته ، ومنه الجلمات . قوله : لدنْ أن برينا : أي خُلقنا ، والباري هو الخالق ● الفَتِيْنا[١] : هي الصخور السود . وفُتن بالنار : أي أُحرق . ومنه ﴿عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾[٢] . وقوله : دَواجِنُ[٣] حُمراً وجُونا : أي سوداً وحمراً . ● وقوله : جَأْوَاء[٤] : أي كتيبة لونها لون الحديد وجُولاً طحونا : الجُول : جانب البئر ، وأحسبه إنما أراد الجَوَلاَنُ والحركة ● إن قَلَصَت[٥] :

= وَأَبْقَـتْ لَنَـا جَلَمَـاتِ الحُـرُو بِ مِمَّـن نُـوازِيْ لَـدُنْ أَنْ بُـرِيْنَـا

ابن هشام : السيرة ٢/ ١٥٩ . جلمات الحروب : من الجلم وهو القطع . نوازي : نساوي ، بُرينا : خُلقنا .

(١) قال كعب بن مالك في أُحد :

مَعَـاطِـنُ تَهْـوِي إِلَيْهَـا الحُقُـو قُ يَحْسَبُهَـا مَـنْ رَآهَـا الفَتِيْنَـا

ابن هشام : السيرة ٢/ ١٥٩ . المعاطن : مواضع الإبل حول الماء . وأراد بها هنا الإبل بعينها . الفتينا : الحرار ، وهي الأراضي فيها حجارة سود ، سميت بذلك لأنها تشبه ما فتن بالنار ، أي حرق .

(٢) سورة الذاريات : (٥١) الآية (١٣) .

(٣) قال كعب بن مالك :

تُخَيِّـسُ فِيْهَـا عِتَـاقُ الجَمَـا لِ صُحْمـاً دَوَاجِـنَ حُمْـراً وَجُـونَـا

سيرة ابن هشام ٢/ ١٥٩ . تخيس : تذلل . الصُّحم : السود . ويروىٰ طحماً . والدواجن : المقيمة . الجون : السود ، أو البيض لأنها من الأضداد .

(٤) قال كعب بن مالك :

وَدُفَّـاعُ رَجْـلٍ كَمَـوْجِ الفُـرَا تِ يَقْـدُم جَـأْوَاءَ جُـولا طَحُـونَـا

سيرة ابن هشام ٢/ ١٥٩ . الدُّفّاع : ما يندفع من السيل ، شبه كثرة الرجل به . الرجل : الرجالة . الفرات : نهر الفرات جأواء : كتيبة لونها أسود بحمرة من كثرة السلاح . الجول : الكتيبة الضخمة ، ويروىٰ جونا أي سوداء . التي تهلك ما مرت به .

(٥) قال كعب بن مالك :

بِنَـا كَيْـفَ نَفْعَـل إِنْ قَلَّصَـتْ عَـوَانـاً ضَـرُوسـاً عَضُـوضَـاً حَجُـونَـا

الروض الأنف ٢/ ١٦٠ قلصت : ارتفعت وانقبضت ، والتقيلص : كناية عن الشدة في الحرب . العوان : الحرب التي قوتل فيها مرة بعد مرة . والضروس : الشديدة . والعضوض : الكثيرة العض والحجون : المعوجة الأسنان . والحجون أيضاً من حجنت العود : إذا لويته / ابن هشام : السيرة ٢ ـ ١٦٠/

يعني الحرب ، ثم وصفها فقال : عضوضاً حجونا : من حجنت العود ، إذا لَويته ● وقوله : أَلَسْنَا[1] نشدُّ عليها العِصَاب حتىٰ تَدُرَّ وحتىٰ تَلِيْنَا . شبه الحرب بناقة صعبة قلّصت أي صارت قلوصاً ، ونحن نُذَلِّلُ صعبها ونُليِّن من ضراسها .

● والتَّهاوُل[2] : ألوان مختلفة . والأَرينَا : جمع إرَة . وهو مستوقد النار ويجوز أن يكون وزنها علَّة من الأُوار وهو الحرّ ، فحذفت الهمزة ، وهمزت الواو لانكسارها ، وجائز أن يكون وزنها فعة ، من تَأَرَّيْتُ المكان لأنهم يتأرُّون حولها ، وجمعت على جمع سنين وعضين .

● كَنارِ أبي حُباحِب[3] والظُّبِينا : أبو حُباحِب هو ذباب يلمع بالليل ، وقيل : كان رجلًا لئيماً لا يرفع ناره خشية الأضياف ولا يوقدها إلاَّ ضعيفة . وترك صرفه ضرورة ● والظُّبين : جمع ظبة ، كجمع الأرين والسنين ، لكن لم يُكسر أوله ● قَواحِزة[4] : جمع قَاحِز ، وهو الوثَّاب القلق . قَحِزَ قَحزَاناً إذا

---

(١) قال كعب بن مالك :
أَلَسْنَا نَشُدُّ عَلَيْهَا العِصَابَ حَتَّىٰ تَدُرَّ وَحَتَّىٰ تَلِيْنَا
ابن هشام : السيرة ٢ ـ ١٦٠ العصاب : ما يعصب الضرع .

(٢) وَيَومٌ لَهُ وَهَجٌ دَائِمٌ شَدِيْدَ التَّهَاوُلِ حَامِي الأَرِيْنَا
ابن هشام : السيرة ٢/ ١٦٠ . الوهج : الحرب ، ويروىٰ الرَّهج وهو الغبار . التهاول : الهول والشدة . الأرين : جمع إرة ، وهي مستوقد النار ، وقد جمع كالمذكر السالم لأنه مؤنث محذوف اللام .

(٣) قال كعب بن مالك :
تَعَاوَرُ أَيْمَانُهُم بَيْنَهُم كُؤُوسُ المَنَايَا بِحَدِّ الظُّبَيْنَا
السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٦٤ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ١٦٠ .
تعاور : تداول . الظُبين : جمع ظبة ، وهي حدّ السيف .

(٤) قال كعب بن مالك :
طَوِيلٌ شَدِيْدُ أُوارِ القِتَالِ تَنْفَىٰ قَوَاحِزُهُ المُقْرِفِيْنَا
ـ الأوار : الحرّ ، القواحز : من القحز ، وهو القلق وعدم التثبت ، المقرفون : اللئام / ابن=

وثب . ● بِخُرسِ الحَسِيْسِ[1] : يصف السيوف بالخرس لوقوعها في اللَّحم والدَّم بُصْريّة : منسوبة إلى بصرىٰ الشام ، والمَشْرفية : منسوبة إلى مشارف من أرض الشام تُصنع فيها . وقوله : قد أَجَمن الجُفُونا : أي مَلَلْنَ المقام فيها ● تُطيفُ[2] به المُنديات : أي الأمور الشنيعة ● وتَبَجَّسَت[3] : من تبجُّس الماء إذا انفجر ● في جَدِيَّتِه[4] : في دمه ثَعْلبٌ جَسَدُ : يريد ثعلبَ الرُّمح ، والجَسَادُ الدَّمُ ● والحِقَد[5] : حرك القاف للضرورة . ● العَوصَاءُ[6]

= هشام ، السيرة ٢ ـ ١٦٠/

(١) قال كعب بن مالك :

بِخُرْسِ الحَسِيْسِ حِسَانٍ رِوَاء ... وبُصْرِيَّة قَدْ أَجَمْنَ الجُفُونَا

ابن هشام : السيرة ٢/ ١٦٠ . الجفون : الأغماد الخرس : التي لا صوت لها ويعني بها السيوف . رواء : أي ممتلئة من الدم . بصرية : سيوف تنسب إلىٰ بصرىٰ . أَجَمن : مَلَلن وكَرِهْنَ .

(٢) قال كعب بن مالك :

خَبِيْثاً تُطِيْفُ بِهِ المُنْدِيَات ... مُقِيْماً علىٰ اللُّؤْمِ حيْناً فَحيْنَا

ابن هشام : السيرة ٢/ ١٦١ . المُنْدِيات : المُخْزِيات يندىٰ منها الجبين والأمور الشنيعة .

(٣) قال كعب :

تَبَجَّسَتَ تَهْجُو رَسُولَ المَلِيْكِ ... قَاتَلَكَ اللهُ جِلْفاً لَعِينَا

ابن هشام : السيرة ٢/ ١٦١ . تبجَّست : نطقت وأكثرت ، انبجس الماء : انفجر وسال ، ويروىٰ تنجست (بالنون) أي من الخبث والنجاسة ، الجلف : الجافي .

(٤) قال ضرار بن الخطاب :

كَأَنَّهُ حينَ يَكْبُو في جَدِيَّتِهِ ... تحت العَجَاج وفيه ثَعْلَبٌ جَسَد

ابن هشام : السيرة ٢/ ١٦٥ . يكبو : يسقط . الجَدِّية : طريقة الدم . العجاج : الغبار ، الثعلب : ما دخل من الرمح في السنان . جسد : يبس عليه الدم .

(٥) قال ضرار :

حَتَّىٰ إذا مَا أَبَوْا إلاّ مُحَارَبَةً ... واسْتَحْصَدَتْ بينَنَا الأَضْغَانُ وَالحِقَد

ابن هشام : السيرة ٢ ـ ١٦٤ . استحصدت : تقوّت واستحكمت ، مأخوذ من قولك : حَبْلٌ مِحصد ، إذا كان شديد الفتل . الحِقَد : أصله بسكون القاف وحركه بالكسر للضرورة .

(٦) قال ضرار : =

والكُودُ : يريد الرَّمْلَة العَويص مَسْلَكُها ، والكُوْدُ : جمع عقبة كؤود وهي الشاقة . ● أَرْحَبْ هَلا[١] : زَجْرٌ للفرس ● والإبْسَاس[٢] : أن نستدرّ لبن الناقة بأن تَمسحَ ضِرعُها وتقول لها : بس بس ● وصعب[٣] البديهة : أي لا تُطاق ولا تُعارض ● وحُقّ لها بُكاها[٤] : البكاء مقصور بمعنىٰ الحزن والغم ، وبالمد الصُّراخ . ● أبا يعلىٰ[٥] : يعني حمزة . وابنه يَعْلَىٰ أعقب خمسة ، ثم ماتوا . وانقرض عقب حمزة رضي الله عنه ، ويكنىٰ أيضاً أبا عمارة بابنته .

= مُجَلِّحِيْـــنَ وَلاَ يَلْــوُونَ قَــدْ مُلِئُــوا ... رُعْبــاً ، فَنَجَّتْهُــمُ العَــوْصَــاءَ والكُــؤُدُ
ابن هشام : السيرة ٢ ـ ١٦٥ . مجلحين : مصممين لا يردهم شيء . العوصاء : عقبة صعبة تعتاص علىٰ سالكها . الكُوْدُ : جمع كَؤُود وهي عقبة صعبة المرتقىٰ .

(١) قال عكرمة بن أبي جهل في يوم أحد :
كُلُّهُــم يَــزْجُــرهُ أَرْحِــبْ هَــلاَ ... وَلَــنْ يَــرَوْهُ إلاَّ مُقْبِــلا
ابن هشام : السيرة ٢/ ١٦٦ . أرحب هلا : كلمتان لزجر الخيل ، ومثلها هَقْط ، وَهِبْ .

(٢) قالت نُعيم في بكاء شماس بن عثمان يوم أحد :
يَـا عَيْـنُ جُـودِي بفَيْـضٍ غَيْـرِ إبْسَـاسٍ ... علـىٰ كَـرِيْـمٍ مِـنَ الفِتْيَـانِ أَبَّـاسِ
ابن هشام : السيرة ٢/ ١٦٨ . الأباس : الشديد الذي يغلب غيره ، الإبْسَاس : أن تمسح ضرع الناقة لِتَدرّ ، وتقول لها : بِسْ ، بِسْ وقد استعارت هذا المعنىٰ للدمع الفائض بغير تكلف .

(٣) قالت نُعْم في بكاء شماس :
صَعْــبِ البَـدِيْهَــةِ مَيْمُــونِ نَقِيبَتُــهُ ... حَمَّــالِ أَلْــوِيَــةٍ رَكَّــابِ أَفْــرَاسِ
ابن هشام : السيرة ٢/ ١٦٨ . البديهة : أول الرأي والأمر . ميمون النقيبة : محمود الفعال . الألوية : جمع لواء وهو العلم .

(٤) قال كعب بن مالك برواية ابن هشام ، وروىٰ ابن إسحاق أن هذا البيت من قصيدة لعبد الله بن رواحة ، وقيل لكعب بن مالك :
بَكَــتْ عَيْنِــي وَحُــقَّ لَهــا بُكَــاهَــا ... وَمَــا يُغْنِــي البُكَــاءُ وَلاَ العُــوِيْــلُ
ابن هشام : السيرة ٢/ ١٦٢ . العويل : البكاء بصوت عالٍ .

(٥) قال كعب بن مالك يبكي حمزة بن عبد المطلب :
أَبــا يَعْلَــىٰ لَــكَ الأَرْكَــانُ هُــدَّت ... وَأَنْــتَ المَــاجِــدُ البَــرُّ الــوَصُــولُ
ابن هشام : السيرة ٢/ ١٦٢ ، الروض الأنف ٢/ ١٦٧ . أبا يعلىٰ : يعني حمزة بن عبد المطلب . الماجد : الشريف .

مقتل خبيب وأصحابه يوم الرجيع سنة ٣ هـ

عَضَلْ والقَارَة بطنان من بني الهُون بن خَزيمة[١] . أما في البخاري فإن أصحاب خُبيب عشرة ، وهنا قال ستة[٢] ● وخبيب[٣] من بني جَحْجَبَا من الأوس .

● والدّثنَة[٤] : مقلوب من الثدنة ، والثَّدن : استرخاء اللحم ● والعنابل[٥] : الشديد . ● قوله : أبو سليمان[٦] : أي أنا أبو سليمان قد عرفت في الحروب ، وعندي نَبلٌ قد رَاشها المقعد ، وكان رائشاً صانعاً وضَالّة : أي

---

(١) جاء وفد من عضل والقارة إلىٰ النبي ﷺ بعد وقعة أحد ، وطلبوا إرسال نفر من الصحابة معهم ليعلموهم الإسلام والقرآن ، فبعث النبي ﷺ معهم ستة نفر من اصحابه المهاجرين وأربعة من الأنصار ، فغدرت عضل والقارة بالمسلمين في الطريق وعند بئر الرجيع قتلوا بعضهم وباعوا بعضهم في مكة . وتنسب عضل والقارة إلىٰ الهُوْن بن خزيمة بن مدركة . وقتل خبيب وأصحابه كان حسبة وغدراً / ابن هشام : السيرة ٢/ ١٦٩ ، الروض الأنف ٢/ ١٦٨ ، شرح المواهب ٢/ ٦٤ .

(٢) كانوا عشرة ستة من المهاجرين وأربعة من الأنصار / ابن هشام : السيرة ٢/ ١٦٩ .

(٣) هو خبيب بن عدي أخو بني جحجبىٰ بن كلفة بن عمرو بن عوف من الأوس / ابن هشام : السيرة ٢/ ١٦٩ ، ابن سعد : الطبقات ٢/ ٥٣ ، ٣/ ٤٥٥ ، ٤/ ٢٤٩ ، ٨/ ٣٠١ .

(٤) هو : زيد بن الدَّثنَّة بن معاوية أخو بني بياضة بن عمرو بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضْب بن جشم بن الخزرج / ابن هشام : السيرة ٢/ ١٦٩ الروض الأنف ٢ ـ ١٦٨ ، ابن سعد : الطبقات ٢/ ٥٥ ٣/ ٣٨٩ ، ٨/ ٣٠٢ .

(٥) قال عاصم بن ثابت :

مَـا عِلَّتِـيْ وَأَنَـا جَلْـدٌ نَـابِـلُ ... والقَـوْسُ فيهَـا وتـرٌ عُنَـابِـلُ

ابن هشام : السيرة ٢/ ١٧٠ . عُنَابل : الشديد الغليظ . النابل : صاحب النبل .

(٦) قال عاصم بن ثابت :

أَبُـو سُلَيْمَـانَ وَرِيْـشُ المُقْعَـدِ ... وَضَـالَـةٌ مِثْـلَ الجَحِيْـمِ المُـوقَـدِ

ابن هشام : السيرة ٢/ ١٧٠ . أبو سليمان : هو عاصم بن ثابت . المقعد : رجل كان يريش النبل . الضالة : شجر تصنع منه القِسّي والسهام ، جمع ضال ويعني : القوس .

سِهَامٌ قِدَاحُها من الضَالِ ، وهو السِّدْر ● والعَواطِي[1] : هي الماشية تَعْطُو : أي تتناول أطراف الشجر في الصيف . وكان خبيب قد قتل الحارث بن نوفل يوم بدر . قال معمر : فاشتراه بنو الحارث[2] ● مَاوية بنت[3] حُجير في بعض النسخ مارية بالراء ، وأما الغلام الذي أعطته المِدْيَة فقيل هو : أبو عيسىٰ بن الحارث بن عدي بن نوفل بن عبد مناف ، قاله : الزبير وهو جَدُّ شيخ مالك ، عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين ● والذي طعن خبيباً أبو ميسرة[4] بن عوف بن السَّباق بن عبد الدار ، وطعنه معه أبو سِروعة عُقبة بن الحارث ، وقيل : بل أبو سِروعة وعُقبة أخوان وقد أسلما .

وَلِعُقْبَة حديث في الرَّضاع ● الدُّبْر[5] : الزَّنابير ، والدِّبْر بالكسر صغار الجراد . وقد يقال للنحل : الدَبر . الأصح أن قوله تعالىٰ : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ﴾[6] إنها نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي ، رواه أبو مالك عن ابن عباس ، وقاله مجاهد[7] ● الألدّ : الذي يزيغ الحجة من جانب إلى

---

(١) قَطَعْـتَ إِذَا تَخَـوَّفَـتَ العَـوَاطِـي ضُـرُوبَ السِّـدرِ عَبْـرِيَّـاً وَضَـالاَ
البيت بلا نسبة أورده السهيلي: الروض الأنف ٢/ ١٦٨ العواطي : الماشية . تعطُو : أي تتناول أطراف الشجر في الصيف . العبري : ما ينبت علىٰ شطوط الأنهار ، والضال ينبت في البرية .

(٢) خُبَيْب قتل الحارث بن نوفل أخا حجر بن أبي إهاب في وقعة بدر ، ولما بيع خبيب بمكة اشتراه أولاد الحارث بن نوفل لأنه قتل أباهم / الروض الأنف ٢/ ١٦٩ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ١٧١ .

(٣) ماوية مولاة حجير بن أبي إهاب وليست ابنته كما قال السهيلي والولد الذي أوصل السّكين إلى خبيب في سجنه هو ابن ماوية فقتله خبيب ليأخذ بثأره قبل أن يقتلوه . السهيلي: الروض الأنف ٢/ ١٦٩ وابن هشام : السيرة ٢/ ١٧٢ .

(٤) السهيلي: الروض الأنف ٢/ ١٦٩ ، وابن هشام : السيرة ٢/ ١٧٣ .

(٥) الدَّبْر : الزنابير والنحل .

(٦) سورة البقرة : الآية ٢٠٤ .

(٧) الروض الأنف ٢/ ١٧٢ ، الأَلَدُّ : الخَصِم الجَدِل (ج) لُدُّ وُلِدَاد . اللَّدَدُ : الخصومة الشديدة=

جانب ، وهو من باب أخرس وأبيض ، أما باب أفعل ، الذي مؤنثه فعلاء ، ليس هو أفعل التفضيل ، وجمعه قوم لُدٌّ . وقال عليه السلام : « أبغض الخلق إلى الله الخصم الألدّ »[1] .

حسان بن ثابت وهجاء هُذيل والقَارة لقتلهم خُبيب

● قول حسَّان : مَنْ نَفَتْ[2] عُدَسُ : يعني حِجْر بن أبي إهاب ، وهو ينتسب إلى بني عُدَس الدَّارمي ، ويقال : من بني حنظلة . فمن هنا ذكر نفي بني عُدَس له للإختلاف في نسبه .

دَعَا النبي ﷺ علىٰ من قتل خُبيباً فقال : « اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بدداً »[3] . جمع بَدَّةُ : وهي الفرقة والقطعة من الشيء المتبدد ، ومن رواه بَدَدا بالفتح فهو مصدر من التَّبدد ، وأصابت دعوته من مات على كفره ومن أسلم منهم فلم يعنِه خبيب ولا قصده . قلت : ولو قيل لخبيب في تلك الحال : أرأيت إن أسلموا أجمعين بعدك ، أتحبَّ أن يشملهم دعاؤك لقال : لا ولا اختار إسلامهم .

= مع الميل عن الحق ، ويقال : فلان فيه لَدَدٌ وبيني وبينه لَدَدٌ . / المعجم الوسيط/

(١) صحيح البخاري ٩/ ٩١ ، تفسير ابن كثير ١ ـ ٣٦٠ ، إتحاف السادة ١/ ١٢٧٨ الدر المنثور للسيوطي ١/ ٢٣٦ ، المغني ١/ ٤٢ .

(٢) قال حسان بن ثابت :

وَلَـمْ تَسُقْـكَ إلـىٰ التَّنْعِيْـمِ زِعْنِفَـةٌ ... مِـنَ القَبَـائِـلِ مِنْهُـم مَـنْ نَفَـتْ عُـدَسُ

الزعنفة : الذين ينتمون إلىٰ القبائل وهم تبع لهم . عُدَس : قبيلة من لُقَيْم / ابن هشام : السيرة ٢/ ١٧٨ ، الروض الأنف ٢/ ١٧٢ .

(٣) جاء مشركوا مكة بخبيب بن عدي إلىٰ موضع التنعيم ليصلبوه فقال قبل صلبه : « اللهم إنَّا قد بلَّغنا رسالة رسولك فبلّغه الغداة ما يصنع بنا ، ثم قال : اللّهمّ أحصهم عدداً ، واقتلهم بدداً (متفرقين) ولا تغادر منهم أحداً . انظر : ابن هشام : السيرة ٢/ ١٧٣ ، السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٧٣ تفسير القرطبي ١١ ـ ٣١ .

● بني كُهَيْبة[1] . كأنه اسم علم لأمِّهم . كما يقال : بنو ضَوطَرىٰ ، وبنو دَرْزَة ● قال الشاعر : ● أولاد[2] دَرزَةَ أسلموك وطاروا : وهذا كلّه في معرض السَّب . الكُهْبَة : الغبرة . ونال حسان من هُذَيل لأنهم إخوة القَارة ومشاركوهم في الغدر ● سألت[3] هُذيل : لغة في : سألت . قلت : وهي قراءة نافع وابن عامر في سأل . قال : وليس هو من باب التسهيل ، إذ تسهيل ذلك بَيْنَ بَيْن . ومضارع سأل يسأل ، كخاف يخاف تعني هنا .

بئر مَعُونة في صفر سنة ٤ هـ[4]

قال : كانوا أربعين رجلًا والصَّحيح أنهم سبعون كما في الصحيحين ● وأبو براء[5] هو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن

---

(١) قال حسان بن ثابت يبكي خبيباً :
بَنِـي كُهَيْبَـةَ أنّ الحَـرْبَ قَـدْ لَقِحَـتْ مَحْلُـوبُهـا الصَّـابُ إذْ تُمـرَىٰ لمُحْتَلـب
لقحت : ازداد شرها ، محلوبها : لبنها . الصَّاب العلقم . تمرىٰ : تمسح . وجعل كهيبة كأنه اسم علم لأمهم ، إلا أنه عنىٰ نسبهم من السفلة ، فكهيبة : من الكُهبة وهي الغبرة وهم ينسبون لهذيل التي نالت كثيراً من هجاء حسان / السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٧٣ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ١٧٨ .

(٢) هذا البيت غير منسوب ، وهو مثل بني ضوطرىٰ ودرزة من هذيل وأوردها السهيلي هنا في معرض السب لهذيل / الروض الأنف ٢/ ١٧٣ .

(٣) قال حسان بن ثابت يهجو هذيلًا :
سَـألَـتْ هُـذَيـلٌ رَسُـولَ اللهِ فَـاحِشَـةً ضَلَّـت هُـذَيْـلُ بمَـا سَـألَـت وَلَـمْ تُصِـبِ
سالت : أراد سألت . وأراد حسان بسؤال هذيل للنبي ﷺ أن يُحِلَّ لهم الزِّنا ، والشاعر يعيرهم بذلك / ابن هشام : السيرة ٢/ ١٨٠/

(٤) كانت بئر معونة سنة ٤ هـ وبعد وقعة أحد بأربعة أشهر / ابن هشام : السيرة ٢/ ١٨٣/

(٥) جاء أبو براء عامر بن مالك إلىٰ النبي ﷺ فدعاه النبي ﷺ إلىٰ الإسلام فلم يسلم ولم يبعد عن الإسلام ، وطلب من النبي ﷺ أن يبعث رجالاً مسلمين إلىٰ أهل نجد ليدعوهم للإسلام / السيرة النبوية ٢/ ١٨٤/ .

صعصعة . سمّي ملاعب الأسنة في وقعة سوبان[1] ، لأنَّ أخاه طفيلًا الذي يقال له : فارس قَرْزَل أسلمه يومئذ وَفَرَّ ، فقال شاعر :

فَرَرْتَ وأَسْلَمْتَ ابْنَ أُمِّكَ عَامِرَاً   يُلَاعِبُ أَطْرَافَ الوَشِيْجِ المُزَعْزَعِ

فَسمّي ملاعب الأَسِنَّة . وهو عمّ لبيد الشاعر . قول عامر بن الطفيل يومئذ :

مَنْ رَجلٌ لَمّا طَعَنْتُه[2] رُفِعَ . حدثنا يونس ، عن ابن إسحاق ، عن هشام عن أبيه فقال : إن عامر بن الطفيل لما قدم بعد ذلك المدينة قال للنبي ﷺ : يا محمد مَنْ رجلٌ لما طعنته رفع إلى السماء ؟ فقال : هو عامر بن فهيرة . وروىٰ ابن المبارك وغيره أن عامراً التمس في القتلىٰ يومئذ ففقد . فيروون أن الملائكة رفعته أو دَفَنَتْهُ رضي الله عنه[3] ● فذكر قول حسان بن ثابت[4] :

بَنِي أُمِّ البَنِيْنِ[5] أَلَمْ يَرُعْكُم   وَأَنْتُم فِي ذَوَائِبِ[6] أَهْلِ نَجْدِ

---

(١) وقعة سوبان كانت بين تميم وقيس وفيها سمي أبو براء عامر بن مالك بملاعب الأسنة لأن أخاه طفيل بن مالك الملقب بفارس قرزل٣ تركه في المعركة تتعاوره الأسنة والرماح فقال الشاعر / هذا البيت بلا نسبة ورد في سيرة ابن هشام ٢/ ١٨٤ ، الروض ٢/ ١٧٤ .
فَرَرْتَ وَأَسْلَمْتَ ابْنَ أُمِّكَ عَامِرَاً   يُلَاعِبُ أَطْرَاف الوَشِيْج المُزعزَع

(٢) روىٰ ابن إسحاق : أن عامر بن الطفيل كان يقول : من رجل منهم لما قتل رأيته رفع بين السماء والأرض ، وروىٰ يونس بن بكر : أن عامر بن الطفيل سأل النبي ﷺ عن الأمر بعد إسلامه فقال النبي ﷺ : هو عامر بن فهيرة / ابن هشام : السيرة ٢ ـ ١٨٦ ، ١٨٧ .

(٣) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٧٥ .

(٤) قاله حسان بن ثابت يحرض بني أبي براء علىٰ عامر بن الطُّفيل / وهذا البيت في الروض الأنف ٢/ ١٧٥ ، وسيرة ابن هشام ٢/ ١٨٧ .

(٥) وأم البنين هي ليلىٰ بنت عمرو بن عامر بن صعصعة وهي أم أبي براء . وكان أولادها أربعة كما قال لبيد في شعره :

نَحْنُ بَنِيَ أَمِّ البَنِيْنِ الأَرْبَعَة

وقيل : بأنهم خمسة : طفيل ، وعامر ، وربيعة ، وعبيدة الوضاح ، ومعاوية وجعلهم الشاعر أربعة لإقامة وزن الشعر . وأم البنين هي أمّ أبي براء / ابن هشام : السيرة ٢/ ١٨٨ .

(٦) ذوائب : أعالي

هي أم البنين الأربعة حيث يقول لبيد[1] :

نَحْـــنُ بَنِـــي أُمِّ البَنِيْـــنِ الأَرْبَعَـــة   المُطْعِمُـــونَ الجِفَـــنَ المُـــدعْـــدَعَـــة
والضَّارِبُونَ الهَامَ تَحْتَ الخَيضَعَة[2]   يَـا رِبِّ هَيْجَـا هِـيَ خَيـرٌ مِـنْ دَعَـه

قوله : ذَكَرتُ أَبَا الزَّبَّان[3] . وفي رواية ابراهيم بن سعد أبا الرَّيان بالراء .

● القُرَطاء[4] : هم بنو قُرْط ، وقَريط ● وقريط أَبطنٌ من بني عامر . ونزل في أهل بئر معونة قرآن ثم رفع : أن أبلغوا قومنا أنّا قد لقينا ربنا فرضي عنّا ورضينا عنه . فثبت هذا في الصحيح . فإن قيل : هذا خبر والخبر لا ينسخ . قلنا : نعم وإنما نسخت تلاوته ، فلم يكتب بين اللَّوحين[5] . ومثله : لو أن لابن آدم وادياً من ذهب لابتغىٰ ثانياً . الآية . وكانت في سورة يونس قبل قول الله : والله يدعو إلى دار السلام . قاله ابن سلَّام . وكذلك نسخ تلاوة : الشيخ والشيخة إذا زَنَيا فارجموهما البتة . وبقي الحكم وكذلك : ولا ترغبوا عن آبائكم فإن ذلك كُفْرٌ بِكم[6] .

---

(١) البيتان من شعر لبيد الذي قيل أمام النعمان بن المنذر ، وأوردهما : السهيلي في : الروض الأنف ٢/ ١٧٥ .

(٢) الخيضَعة : اختلاف واختلاط الأصوات في الحرب .

(٣) قال أنس بن عباس السُّلَمي ، وكان خال طعيمة بن عدي بن نوفل الذي قتله المسلمون ، فأخذ بثأره بقتل نافع بن بُديل الخزاعي .

ذَكَـرْتُ أَبَـا الـزَّبّـانِ لَمّـا رَأَيتُـه   وَأَيْقَنْـتُ أَنِّـي عِنْـدَ ذَلِـكَ ثَـائِـرُ

ابن هشام : السيرة ٢/ ١٨٨ . الروض الأنف ٢/ ١٧٥ .

(٤) قال كعب بن مالك في يوم بئر معونة :

أَوِ القَـرُطَـاء مَـا إِنْ أَسْلَمُـوهُ   وَقِـدْمـاً مَـا وَفَـوا إِذْ لاَ تَفُـونَـا

ابنَ هشام : السيرة ٢/ ١٨٩ . القرطاء : بطون من العرب من بني كلاب وهم : قراط ، وقُريط وقَرِيط ، ويسمون أيضاً القروط / الروض الأنف ٢ ـ ١٧٦ ، ابن الأثير : اللباب ٣/ ٢٦ .

(٥) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٧٦ .

(٦) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٧٦ ، هذا الحديث ضعيف .

غزوة بني النضير سنة ٤ هـ

كان ينبغي أن تذكر بعد بدر ، لِمَا رَوىٰ عُقيل وغيره ، عن الزهري قال : كانت غزوة بني النضير بعد بدر بستة أشهر[١] . وفي تحريق نخلهم نزلت : ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ ﴾[٢] اللِّينة ألوان التمر سوىٰ العجوة والبرني . ففي هذا دليل أنّه ما حرق الكلّ ، وبه تنبيه علىٰ كراهة قطع ما يُقتات به ، إذا رُجي أن يصير للمسلمين ، وقد كان الصدِّيق[٣] يوصي الجيوش ألاَّ يقطعوا شجراً مثمراً . وأخذ بذلك الأوزاعي فإمَّا تأوَّلوا حديث بني النضير ، وإمَّا رأوه خاصاً للنبي ﷺ . وإنما قُذِفَ الرُّعب في قُلوبهم وأُجْلُوا عن ديارهم إلى خيبر بلا حرب ، فقسَّمها الرسول بين المهاجرين[٤] ليرفع بذلك مؤنتهم عن الأنصار ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ ﴾[٥] من داخل ، وبأيدي المؤمنين من خارج . وقيل : بأيديهم : أي بما كسبت أيديهم من نقض العهد[٦] ● لأول الحشر قال موسىٰ بن عقبة إنهم قالوا : إلى أين نخرج يا محمد ؟ قال : (إلىٰ الحشر يعني أرض المحشر وهي الشام)[٧] وكانوا من سبطٍ لم يصبهم جلاء قبلها فلذلك

---

(١) تاريخ الطبري ٢/ ٥٥٠ ، المغازي : الواقدي ١/ ٣٦٣ ، السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٧٦ ، وكان سبب محاربة النبي ﷺ لبني النضير هو أنهم نقضوا عهدهم معه وحاولوا الغدر به لما جاءهم ليعينوا في دية قتيلين من بني عامر ، فأمروا واحداً منهم أن يلقي صخرة على النبي ﷺ فعلم النبي ﷺ بذلك ورجع إلى المدينة / ابن هشام : السيرة ٢ ـ ١٩٠/

(٢) سورة الحشر : الآية (٥) .

(٣) الروض الأنف ٢ ـ ١٧٧ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ١٩١ ، كان أبو بكر قد أوصىٰ أبا عبيدة لمّا توجهت الجيوش لفتح بلاد الشام بقوله : لا تقتلوا شيخاً ولا طفلًا ولا امرأة ولا تقطعوا شجرة ، ولا تقلو ولا تهدموا بيعة . . . الخ . / ابن الجوزي : المنتظم ٤ ـ ١١٦/

(٤) الروض الأنف ٢ ـ ١٧٧ ، وابن هشام : السيرة ٢ ـ ١٩٢ .

(٥) سورة الحشر : الآية (٢) .

(٦) احتمل بنو النضير معهم من أموالهم ما استقلت به الإبل . فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف بابه فيضع علىٰ ظهر بعيره فينطلق به فخرجوا إلىٰ خيبر / الروض الأنف ٢/ ١٧٧ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ١٩١ ، ابن الجوزي : المنتظم ٣ ـ ٢٠٤ .

(٧) الحديث في : الروض الأنف ٢/ ١٧٧ ، الدر المنثور للسيوطي ٦/ ١٨٧ ، كنز العمال =

قال : لأول الحشر . والحشر : الجلاء . وقيل : إنْ الحشر الثاني حشر النار الخارجة من عدن ، فيحشر الناس إلى الموقف ، وقوله : لأول الحشر مؤذن بحشر آخر ، فكان الأول إلى خيبر ، ثم أجلاهم عمر من خيبر إلى تيماء وأريحا[١] . لقوله عليه السلام : « لا يبقينَّ دينان بأرض العرب »[٢] ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ ﴾[٣] هذا عامٌّ في جميع القرىٰ المفتتحة وعن مالك قال : هم بنو قريظة[٤] ● أَحَلَّ اليهود بالحسىٰ[٥] المزنم . أي أحلَّهم بأرض غربة ، والمزنم والزنيم : الرجل يكون في القوم وليس منهم . والحسَيّ : المُبعد الطريد لأنه عُرْضَة الآكلِ والحِسَىٰ : ما يُحسىٰ من الطعام ويُبتلَعُ بسهولة ● الكاهنان[٦] قريظة والنضير . وفي الحديث : « يخرج في الكاهنين رجل يدرس القرآن درساً لم يدرسه أحدٌ قبله »[٧] فكانوا يرون أنه محمد بن كعب القرظي .

= ٢/ ١٣٠٥٣ تاريخ دمشق ١/ ٧٥ ، ومختصر تاريخ دمشق ١/ ٧٨ .

(١) والمراد بأول الحشر حشرهم من المدينة ثم كان حشرهم الثاني من خيبر إلى الشام ، وقيل إن المراد بهذا الحشر في الدنيا ، ويليه الحشر الثاني بالآخرة وقيل : بل نار تحشرهم من المشرق إلى المغرب . / انظر : البخاري : كتاب الأنبياء (رقم : ٣١٥١) . الروض الأنف ٢/ ١٧٧ ، وأريحا مدينة بفلسطين من مدن الغور .

(٢) الحديث في : ابن سعد : الطبقات الكبرىٰ ٢/ ٢/ ٣٥ ، ٤٤ ، السنن الكبرىٰ للبيهقي ١/ ٤٥٢ ، التمهيد لابن عبد البر ١/ ١٦٥ .

(٣) سورة الحشر : الآية (٧) .

(٤) بنو قريظة : قبيلة من اليهود سكنت حصوناً قرب المدينة ، قاتلها النبي (ص) لغدرها بالمسلمين وتآمرها مع الأحزاب في الخندق .

(٥) قال ابن لقيم العبسي في بني النضير :

أَهْلِي فِدَاءٌ لامْرِىءٍ غيرِ هَالِكِ   أَحَلَّ اليَهُودَ بالحَسِيِّ المُزَنَّمِ

ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٦٥ الحس والحساء : ماء يغور في الرمل ، المزنم : المقلل اليسير ، وأولاد الإبل ، وقد يكون المزنم : المَعَز . وذلك لزنمتين في أعناقها . ابن هشام : السيرة ٢ ـ ١٩٥ .

(٦) الروض الأنف ٢/ ١٧٧ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٢١٤ ، ٢٣٣/ .

(٧) الحديث في : الروض الأنف ٢/ ١٧٧ ، ومسند أحمد بن حنبل ٦/ ١١ .

غزوة ذات الرقاع في سنة ٤ هـ

يقال : ذات الرِّقاع شجرة بذلك الموضع . يقال لها : ذات الرقاع . وقيل : هي أرض فيها بقع سود وبيض كأنها مُرقَّعَة[١] ، وأصحُّ من ذلك ما رواه البخاري من طريق أبي موسىٰ الأشعري قال[٣] : خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزاةٍ ونحن ستة نفر بيننا بعير نَعتقبه ، فنقبت أقدامنا ونقبت قدماي . وسقطت أظفاري فكنا نلفُّ علىٰ أرجلنا الخِرَقَ فسميت غزوة ذات الرقاع ، لما كنّا نعصبُ من الخرق علىٰ أرجلنا . قلت : هذا يعطي أن غزوة ذات الرقاع بعد خيبر ، فإنه قدم مع الأشعريين ليالي خيبر[٢] .

صلاة الخوف[٣]

سمعت شيخنا أبا بكر يقول : فيها ست عشرة رواية ، واختلفوا في الترجيح فقالت : طائفة : يُعْمَلُ منها بما كان أشبه بظاهر القرآن ، وقالت طائفة يجتهد في طلب الآخر منها فإنه الناسخ لما قبله . وقالت طائفة : يؤخذ بالأصحّ منها . وقال شيخنا : وطائفة يؤخذ بجميعها ، فإذا اشتد الخوف أخذ بأيسرها مؤنة ، وإذا تفاقم الخوف صلُّوا بلا إمام وبغير قبلة[٤] . ومما تختص به

---

(١) الروض الأنف ٢ ـ ١٨١ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٠٤ ، الدرر : ابن عبد البر ١٨٦ .

(٢) كانت غزوة ذات الرقاع في جمادىٰ وبعد غزوة خيبر واستهدف النبي (ص) فيها بني محارب وبني ثعلبة من غطفان فلقي جمعاً عظيماً من غطفان فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب / ابن عبد البر : الدرر ١٨٦ .

(٣) صلىٰ النبي ﷺ بالمسلمين صلاة الخوف بذات الرقاع / ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٠٤ والروض الأنف ٢/ ١٨١ ـ ١٨٢ ، ابن عبد البر : الدرر ١٨٧ .

(٤) صلاة الخوف ركعتان فقد صلّاها النبي ﷺ في غزوة ذات الرقاع بأن اصطف المسلمون صفين صلىٰ بالصف الأول ركعتين والصَفُّ الثاني مقبل علىٰ العدو ، فلما فرغ صلىٰ بالصف الثاني ركعتين ، وقيل في رواية أخرىٰ : أن النبي ﷺ ركع بالصفين جميعاً وعند السجود سجد =

صلاة الخوف أنه لا سَهوَ فيها على أحد . روىٰ الدارقطني بسند ثابت عن النبي ﷺ قال : « ليس في صلاة الخوف سهو »[1] .

قصة جابر وَجَمَلِهِ مع النبي ﷺ

أبطأ جمل جابر بن عبد الله فنخسه النبي ﷺ فخرج يُوَاهِق ناقته مُواهَقَة .

● المُوَاهَقَة[2] : المسابقة وذكر أن النبي ﷺ رغب بشراء جمل جابر فأعطاه في الجمل[3] درهماً فقال : تغبنني يا رسول الله . فَلعلَّه كان يمزح ولا يقول إلاَّ حقاً ، ففيه إباحة المُكايَسَة الشديدة . واحتج طائفة بجمل جابر على جواز بيع وشرط ، لأنه عليه السلام شرط له ظهره إلى المدينة . وقالت طائفة : لا يجوز ذلك واحتجوا بخبر عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه ، أن رسول الله ﷺ نَهىٰ عن شرط وبيع . وقالوا : لا حجة أنه قال : استثنيت ظهره إلى المدينة . وروي أنه شرط له ظهره واضطربوا في الثمن علىٰ أقوال . قال البخاري : الاشتراط أكثر وأصح[4] .

= بالصف الأول ولما قاموا سجد بالصف الثاني ، وفي الركعة الثانية ركع بالجميع وسجد بالصف الثاني حتىٰ فرغ من الصلاة / ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، الروض الأنف ٢/ ١٨٤ .

(١) الحديث في : الروض الأنف ٢/ ١٨٢ .

(٢) خرج جابر بن عبد الله مع الرسول ﷺ إلىٰ غزوة ذات الرقاع ، فلما قفل المسلمون أبطأ جمل جابر به فتخلف فأدركه النبي ﷺ فاستفسر منه عن تخلفه فاحتج بالجمل فنخسه النبي ﷺ بقضيب نخسات فصار يواهق ناقة النبي ﷺ مواهقة أي يعارضها في المشي ويسابقها ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٠٦ .

(٣) فاوض النبي ﷺ جابراً علىٰ ثمن الجمل فبدأ معه بدرهم وزاده حتى بلغ أوقيَّة فقبل جابر البيع . ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٠٦ ، الروض ٢/ ١٨٣ ولما وصل النبي إلىٰ صرار (موضع قرب المدينة) أعطىٰ جابراً الجمل وثمنه واستثمر المال فنما عنده كثيراً / الروض ٢/ ١٨٤ .

(٤) أورد السهيلي الروايات المختلفة وحكم البخاري في الأمر / الروض الأنف ٢/ ١٨٣ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

حديث غُورَث بن الحارث

● وحدث عن عمرو بن عبيد ، عن الحسن عن جابر ، وذكر حديث غُوْرَث ، وهو ابن الحارث[1] . قال الخطابي : إنه لما همّ بقتلِ النبي ﷺ ، رُمِيَ بالزُلّخة فندرَ السيف من يده وسقط إلى الأرض فأُصيب بالزُلَخَة : وجع الصُّلب . وعَمْرو بن عبيد ، حُجَّة القَدَرِيَّة فيما أسندوا إلى الحسن[2] من القول بالقَدَر ، وقد برَّأه الله منه . وكان عمرو[3] عظيماً في زمانه عالي الرُّتبة في الورع حتىٰ افتتن به وبمقالته أمَّة فصاروا قدريَّة ، ونَبَزَ بمذهبه قوم من أهل الحديث فلم يسقط حديثهم لأنهم ما جادلوا عن مذهبهم ولا طعنوا في مخالفهم كما فعل هو . فممَّن نَبَزَ بالقدر : قتادة[4] ، وابن أبي ذئب[5] ، وداود بن الحصين[6] ، وعبد الحميد بن جعفر[7] ، وقد نَبَزَ ابن إسحاق[8] بالقَدَر ، وروايته عن عمرو تقوي التُّهْمَة .

---

(١) غورث بن الحارث بن عبد الله من بني محارب قال لقومه سأقتل محمداً وهو جالس ، فجاء إلىٰ النبي ﷺ وقال : أما تخافني فأجابه النبي ﷺ لا ، يمنعني الله منك . ولم يستطيع غورث تنفيذ مأربه / ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٠٥ ، الروض ٢/ ١٨٤ ، البخاري رقم : ٣٩٠٦ ، ابن عبد البر : الدرر ١٨٧ .

(٢) زعمت القدرية أن الحسن بن علي رضي الله عنه كان ينادي بالقدر انظر : الروض الأنف ٢/ ١٨٤ .

(٣) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٨٤ ، ابن سعد : الطبقات ٧ ـ ٢٥٨ .

اتهم ابن إسحاق بالقدرية وكان قد روىٰ عن عمرو بن عبيد بن دأب شيخ القدرية / الروض الأنف ٢/ ١٨٤ ، أما داود بن الحصين روى عن عكرمة ، وهو غير ثقة وحديثه منكر وقال ابن عيينة : كنّا نتقي حديثه ، وقال أبو حاتم لولا أن مالكاً روى عنه لترك حديثه ، ووثقه ابن معن ، ومات داود سنة ١٣٥ هـ/ الذهبي : الكاشف ١/ ٢٠٠ .

(٤) ترجمته في : الثقات ٥/ ٣٢١ ، وابن سعد : الطبقات ٧/ ٢٢٩ ، طبقات خليفة ٢١٣ ، الكاشف ٢/ ٣٤١ المعارف ٤٦٢ ، تاريخ الغسوي ٢/ ٢٧٧ ، الجرح والتعديل ٧/ ١٣٣ ، مشاهير علماء الأنصار ١٥٤ .

(٥) ترجمته في : طبقات خليفة ٢٧٣ ، المعارف ٤٨٥ ، وفيات الأعيان ٤/ ١٨٣ ، الكاشف ٣/ ٦١ ، التقريب ٢/ ١٨٤ .

(٦) ترجمته في : تاريخ البخاري ٣/ ٢٣١ ، تهذيب الكمال ٣٨٤ ، طبقات خليفة ٢٥٩ ، شذرات الذهب ١ ـ ١٩٢ .

(٧) ترجمته في : تاريخ الإسلام ٦/ ٢٢١ ، طبقات خليفة ٢٧٢ ، التاريخ الكبير ٦/ ٥١ ، الجرح والتعديل ٦/ ١٠ .

(٨) ترجمته في : ميزان الاعتدال ٣/ ٤٦٨ ـ ٤٧٥ ، المعارف ٤٩١ ، الكاشف ٣/ ١٨ ، شذرات الذهب ١/ ٢٣٠ .

وقعة الحرة

قلت : ذكر السهيلي وقعة الحرة[1] استطراداً فمن غريب ما نقل أنه قال : قتل في ذلك اليوم من وجوه المهاجرين والأنصار ألف وسبعمائة ، وقتل من أخلاط الناس عشرة آلاف وهذا خسف ومجازفة[2] . ثم قال السهيلي : وذكروا أن امرأة[3] دخل عليها رجل من أهل الشام وهي ترضع صبيَّاً فقال : هاتي الذهب وإلاَّ قتلتك وقتلت صبيَّك . قالت : ويحك إن قتلته فأبوه أبو كبشة صاحب رسول الله ، وأنا من اللَّاتي بايعن رسول الله فانتفض الولد من حجرها ، وضرب به الحائط فنثر دماغه . فما خرج من البيت حتىٰ اسود نصف وجهه وصار مثلة .

قلت[4] : هذا كتاب مُزوَّق ، فإنها إن كانت بايعت رسول الله ﷺ فما تبقىٰ بعده بثلاث وخمسين سنة تحبل وترضع ، وأبو كبشة فلا ندري من هو بل لا وجود له ، فإن أبا كبشة مولىٰ رسول الله بدريٌّ مات زمن عمر ، وأبو كبشة الأنماري صحابي سكن حمص ، وما علمت لهما ثالثاً في الصحابة ، وقد

---

(١) كانت وقعة الحرة بالمدينة أيام يزيد بن معاوية الأموي سنة ٦٣هـ ، وعلىٰ يدي مسلم بن عقبة المرّي قائد الجيش الذي بعثه يزيد لتأديب أهل المدينة علىٰ خلعه ، وقتل من وجوه المهاجرين والأنصار ألف وسبعمائة وقتل من أخلاط الناس عشرة آلاف سوىٰ النساء والصبيان/ السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ١٨٤ ، ١٨٥ ، ابن الجوزي : المنتظم ٦ ـ ١٣ ـ ١٦ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٢٠٧/

(٢) أباح يزيد لقائد جيشه المدينة ثلاثة أيام فنهبوا وأرعبوا الناس وقتلوا وأفحشوا وهتكوا الأعراض /ابن الجوزي : المنتظم ٦ ـ ١٤ ـ ١٦ ، السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ١٨٥ ، تاريخ الطبري ٥/ ٤٩٦ .

(٣) الأرجح أن تكون المرأة التي أُخذ الطفل من حجرها وقتل جدته وليست أمه وذلك لبعد الزمن بين مبايعة المرأة للنبي ﷺ وبين وقعة الحرة التي جرت سنة ٦٣ هـ / السهيلي : الروض الأنف ٢/ ١٨٥ ، البداية والنهاية ٨/ ٢٣٩ ، تاريخ الطبري ٥/ ٤٨٢ .

(٤) انظر : السهيلي : الروض الأنف ٢/ ١٨٥ .

اعتذر السهيلي وقال : أحسب هذه المرأة جدة للصبيّ ، إذ يبعد في العادة أن تبايع رسول الله وتكون يوم الحرة في سن من يرضع . قلت : الإشكال باقٍ فإنها كانت ترضع الصبي والعجوز ما لها لبن ترضعه الصبي .

حراسة جيش المسلمين بعد غزوة ذات الرقاع

ربيئَةُ القوم[1] : طليعتهم . يقال : ربأ على القوم ويقال : هو ربّاء إذا نظر من مكان مرتفع . وإنما قالوا : رَبِيْئَة وطليعة لأنهما في معنىٰ العين ، والعين مؤنثة . ويجوز أن تكون الهاء فيهما للمبالغة كعلامة . وفيه جَوَّز صلاة المجروح[2] ودمه يخرج . وفيه متعلق لمن يقول : إنَّ غُسْلَ النَّجَاسة ليس من شرط صحة الصلاة . قلت : في مذهب مالك ذلك نقله صاحب الجلاب .

غزوة بدر الآخرة شعبان سنة ٤ هـ

● وَعَجْوَةٍ كَالعَنْجَد[3] : هو حَبُّ الزَّبيب . ويقال للزبيب نفسه عنجد .

---

(١) قفل المسلمون عائدين من غزوة ذات الرقاع فنزل الرسول ﷺ منزلاً في شعب فقال : من رجل يكلؤنا ليلتنا هذه . فانتدب عمار بن ياسر ، وعبّاد بن بشر رَبيئَةً للقوم في فم الوادي للحراسة وإنذار الجيش ابن هشام : السيرة ٢/٢٠٨ . والربيئة : هي الطليعة التي تحرس القوم أو الجيش ، ابن عبد البر : الدرر ١٨٦ ـ ١٨٧ .

(٢) بعد غزوة ذات الرقاع نام المسلمون في طريقهم بفم شِعْب وكان رجلان يحرسان الجيش أحدهما كان يصلي في جوف الليل فأتاه عدو فضربه بسهم فأصابه ولم يقطع صلاته ونزف وأصيب بآخر وثالث وهو واقف يصلي ودمه يخرج حتى أتم صلاته / ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٢٠٨ ، البخاري المغازي ، باب غزوة ذات الرقاع .

(٣) خرج أبو سفيان بأهل مكة إلىٰ مجنّة ، وخرج المسلمون بقيادة الرسول ﷺ وأقام ثمانية أيام ينتظر المشركين ولكن أبا سفيان قرر الرجوع إلىٰ مكة مع قومه . وجاء معبد بن أبي معبد الخزاعي إلىٰ النبي ﷺ وأعلمه بأمر قريش فقال شعراً :

قَـدْ نَفَـرَتْ مِـنْ رُفْقَتَـي مُحمّـدِ ... وعَجـوَةٍ مِـنْ يَثْـرِبَ كَـالعَنْجَـدِ
تَهْـوي عَلَـىٰ دِيْـنِ أَبيهَـا الأَتْلَـدِ ... قـد جَعَلَـتْ مَـاءَ قُـدَيْـدٍ مَـوْعِـدِي

البيتان في : ابن هشام : السيرة ٢/ ٢١٠ . العنجد : الزبيب الأسود . تهوي : أي أن ناقة النبي ﷺ تسرع . الدين : الدأب والعادة . الأتلد : الأقدم . قُديد : موضع قرب مكة . =

والأتلد: القديم ● وفَلَجَاتِ[1] الشَّام: الأعين الجارية ● والفَغَا[2]: نوع من التمر. وقيل: غبرةٌ تعلو البُسر ويقال: والفَغَالِغَة في الفَغَا. يقال: إن أبا سفيان بن حرب[3] قال: «لِمَ جعلتها أَرطالَ آنِك[4]؟ إن كانت الفضَّة بيضاء ● واليَعَافِيْر[5]: الظِّباء العُفْر، يريد أنهم لكثرة عددهم لا تنجو منهم اليَعَافِيْر.

● غزوة دُومة[6] الجندل: نزلها دُومىٰ بن إسماعيل فسمِّيت به.

---

(١) قال حسان بن ثابت:

دَعُوا فَلَجَاتِ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا   جِلَادٌ كَأَفْوَاهِ المَخَاضِ الأَوَارِكِ

ابن هشام: السيرة ٢/ ٢١١. الفَلَجَات: جمع فلج وهو الماء الجاري، والفلج فدخ في الأرض. المخاض: الحامل من الإبل. الأوارك: التي ترعىٰ شجر الأراك.

(٢) قال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يرد علىٰ حسان بن ثابت:

أَحَسَّانَ إِنَّا يَا بْنَ آكِلَةِ الفَغَا   وجدّك نَغْتَالُ الخُرُوق كَذَلِكَ

البيت في: ابن هشام: السيرة ٢ ـ ٩٢. الفَغَا: التمر. أراد أنهم أهل نخل وثمر. نغتال: نقطع. الخروق: جمع خرق: الفلاة الواسعة.

(٣) قالها أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب في رده علىٰ شعر حسان بن ثابت وربما قالها أبو سفيان بن حرب، للشاعر أبي سفيان بن الحارث نثراً فصاغها شعراً/ الروض الأنف ٢ ـ ١٨٧.

(٤) قال أبو سفيان بن الحارث:

حَسِبْتُم جِلَادَ القَوْمِ عِنْدَ قِبَابِهِم   كَمَأْخَذِكُم بِالعَيْنِ أَرْطَالَ آنُكِ

البيت في: ابن هشام: السيرة ٢/ ٢١٢، العين هنا: المال الحاضر. الآنك: القصدير.

(٥) قال أبو سفيان بن الحارث:

خَرَجْنَا وَمَا تَنْجُو اليَعَافِيْرُ بَيْنَنَا   وَلَو وَأَلَتْ مِنَّا بشدٍّ مَدَارَكِ

ابن هشام: السيرة ٢/ ٢١٢.

اليعافير: جمع يعفور وهو ولد الظبية. وَأَلَتْ: لجأت واعتصمت. الشّد: الجري. المدارك: المتتابع.

(٦) كانت غزوة دُوْمَة الجَنْدل في شهر ربيع الأول سنة ٥هـ، واستعمل النبي ﷺ علىٰ المدينة سباع بن عُرْفطة الغفاري وسار إلىٰ دومة ثم رجع إلىٰ المدينة ولم يلق كيداً، وسميت دُوْمَةُ باسم دومىٰ بن إسماعيل وكان قد نزلها / ابن هشام: السيرة ٢/ ٢١٣، الروض الأنف ٢/ ١٨٧، وكان بلغ النبي ﷺ أن بها جمعاً يريدون غزو المدينة ويقطعون الطريق / الدرر: ابن عبد البر ص١٨٩. وتقع دومة الجندل في شمالي نجد وهي من أطراف الشام. ابن سعد: الطبقات ٢/ ٦٢.

غزوة الخندق في شوال سنة ٥ هـ

لم تكن العرب تعرف الخندق[١] ، بل هو من مكائد الفرس ، فأوّل من خندق منُوشَهر بنْ أبيرج ابن افريدون وفي أيامه بعث موسىٰ عليه السلام .

● عُيينَة بن[٢] حصن . اسمه حذيفة وسمي عُيينة لِشَتَرٍ بعينه . قال فيه النبي ﷺ : « الأحمقُ المُطاع »[٣] قيل : كان يتبعه عشرة آلاف قناة . وعنه ﷺ قال : « إنّي أُدَارِيه لئلّا يفسد عليٍّ خلقاً كثيراً »[٤] ودخل علىٰ النبي ﷺ بغير إذن فقال : أين الإذنْ ؟ قال : ما استأذنت على مضريّ قبلك . فما هذه الحميراء ؟ قال : هي عائشة بنت أبي بكر . قال : طلِّقها وأنزل لك عن أم البنين . وكل هذا من جفائه ، وقد أسلم ثم ارتدّ وآمن بطليحة ، وأُخذ أسيراً فمَنَّ عليه الصدِّيق ، ولم يزل بعد مُظهراً للإسلام علىٰ جفوته وأعرابيته وعنجهيته حتىٰ مات[٥] . قلت : شهد حنيناً والطائف ، وتألَّفه النبي ﷺ يوم حنين بمائة من

---

(١) لما علم رسول الله ﷺ بتآمر اليهود وقريش على غزو المسلمين بالمدينة ، وتحالفهما مع القبائل كغطفان ، أمر عليه السلام بحفر الخندق حول المدينة للدفاع عنها وترغيباً للمسلمين بالأجر ، ولم يسبق للمسلمين أن قاتلوا من وراء خندق وهذه من أساليب الفرس في القتال ، وظهر للنبي ﷺ علامات معجزة أثناء الحفر مثل الكَذْبَة التي استعصت على الناس فكسرها النبي . ابن عبد البر : ١٩٠ ـ ١٩٢ ، السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٨٧ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٢١٦ ، ٢١٧ .

(٢) كانت قبائل غطفان في وقعة الخندق بقيادة عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ، كان أشتر العين ، أسلم ثم ارتد وآمن بطليحة الأسدي حين تنبأ وأخذ أسيراً ، وكان فيه جفوة وعنجهية وقال عنه النبي ﷺ : الأحمق المطاع لأنه كان يتبعه عشرة آلاف قناة / ابن هشام : السيرة ٢/ ٢١٥ ، الروض الأنف ٢/ ١٨٧ .

(٣) الحديث في : الروض الأنف ٢/ ١٨٧ .

(٤) انظر : ابن حجر : الإصابة ٣ ـ ٥٤ ، الروض الأنف ٢ ـ ١٨٨ .

(٥) ابن حجر : الإصابة ٣ ـ ٥٤ ، ٥٥ .

الإبل وسريرته إلى الله[1] . روىٰ النسائي من حديث البراء قال[2] : عرض لنا في الخندق حجر لا يأخذ فيه المعول فاشتكينا ذلك إلى رسول الله ﷺ ، فجاء وألقىٰ ثوبه وأخذ المعول وقال : « بسم الله فضرب ضربة فكسر ثلث الصخرة ، وقال : الله أكبر أُعطيت مفاتيح الشام والله إنِّي لأُبصرُ قصورها الحُمر الآن ، ثم ضرب أخرىٰ وقال : بسم الله وكسر ثلثاً آخر وقال : الله أكبر أُعطيت مفاتيح فارس . والله إني لأبصرُ قصر المدائن الأبيض الآن ، ثم ضرب ثالثة وقال بسم الله فقطع الحجر وقال : الله أكبر أُعطيت مفاتيح اليمن ، والله إني لأبصرُ باب صنعاء » خرّج النسوي من طريق البراء بن عازب ، أنه لما أمر النبي ﷺ بحفر الخندق : عرض للمسلمين كدية لا يأخذ فيها المعول ، فضربها النبي ﷺ ثلاث ضربات فانهالت حتىٰ عادت كالكثيب لا تردُّ فأساً ولا مسحاة[3] .

● المِسْحَاة : مفعلة من سَحَوْتُ الطين إذا قشّرته ● نزلت الأحزاب بين الجرف وَرَغابة[4] : وقيل : زُغَابة بالضم وبالغين المهملة ، وقيل : بين الجرف والغابة ● لم يزل[5] يفتلُ في الذُروة والغَارب : هذا مثل ، وهو البعير

---

(١) السهيلي : الروض الأنف ٢/ ١٨٨ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ٢١٧ ، ٢١٨ .

(٢) الحديث في : السهيلي : الروض الأنف ٢/ ١٨٨ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ٢١٩ ، مسند أحمد ٤/ ٣٠٣ ، تاريخ بغداد ١/ ١٣١ دلائل النبوة : البيهقي ٣/ ٤٢١ ، كنز العمال / ٣٠٠٨٠/ .

(٣) المسحاة : أداة من حديد عريضة تستخدم في جرف التربة . وكان النبي ﷺ قد ضرب الكدية في غزوة الخندق ثلاث مرات فجعلها : كالكثيب لا ترد فأساً ولا مسحاة/ الروض الأنف ٢/ ١٨٩ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ٢١٨ ، ابن عبد البر : الدرر ص١٩٢ .
وانهالت الكدية في الخندق بعد أن ضربها النبي ﷺ حتى عادت كالثيب لا تردَّ فأساً ولا مسحاة / ابن هشام : السيرة ٢/ ٢١٨ .

(٤) نزلت قريش في وقعة الخندق بين الجُرْفِ وَزَغَابَه في عشرة آلاف من أحابيشهم . وزُغَابة اسم موضع ، ونزل المسلمون في ثلاثة آلاف وظهورهم إلىٰ سَلع ، والخندق بينهم وبين المشركين / الروض الأنف ٢/ ١٨٩ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ٢١٩/

(٥) هذا مثل يضرب في المراوغة والمخاتلة ، وقيل عن ابن الزبير : أنه حين أراد إخراج عائشة=

يستصعب عليك فتأخذ القُراد من ذُروتِه وغَاربِ سَنَامِه . وتفتل هناك فيجد البعير لذةً فيأنس ● قال النبي ﷺ « الْحَنُوا لي لحناً أعرفه ولا تَفُتُّوا في أعضاد الناس »[(١)] ● اللَّحن : العُدول بالكلام عن ظاهره إلى شيء خفيّ ، كما أن اللّحن عُدول عن الصّواب المعروف ، والنحو قصد إلى الصَّواب[(٢)] وقول : مالك بن أسماء : ● وخير[(٣)] الكلام ما كان لحناً : يعني أن الخطأ يستطاب من الجارية ، ولحنها ألذّ من كلامها بالنحو . كذا فسّره الجاحظ وأخطأ في هذا . فقيل : إنَّما أراد ابن أسماء : اللَّحن الذي هو التَّورِية والإِلْغَاز . وقول النبي ﷺ تَفُتُّ في أعضادهم : أي يكسر من قوتهم ويُوهنهم ، وذلك استعارة لما يدخل القلب من الوَهْن ● وذكر[(٤)] ما همَّ به النبي عليه السلام من مصالحة الأحزاب على ثُلث ثمر المدينة ، فيه جواز البذل للعدو لمصلحة المسلمين . قال

= إلىٰ البصرة فأبت عليه فجعل يفتل في الذروة والغارب حتىٰ أجابته / السهيلي : الروض الأنف ٢/ ١٨٩ .

(١) الحديث في : الروض الأنف ٢/ ١٩٠ ، وقوله يفت في أعضادهم ، أي يوهنهم ويكسر من قوتهم ، وعنىٰ به وهن يدخل القلب .

(٢) لَحَنَ في كلامه لحناً : أخطأ الإعراب وخالف وجه الصواب في النحو فهو لاحنٌ ولحّانٌ . وقال له لحناً : قال له قولاً يفهمه عنه ويخفى على غيره فهو لاحن . وفي الحديث عن النبي ﷺ : « إذا انصرفتما فالحنا لي لحناً » واللَّحْنُ : تعني اللغة . ولحنُ القول : فحواه وما يفهمه السامع وفي الحديث « لعل بعضكم يكون أَلْحنُ بحجَّتِه من بعض » . انظر : الروض الأنف ٢/ ١٩٠ ، المعجم الوسيط (لَحَنَ) .

(٣) قال مالك بن أسماء :

مَنْطِقٌ صَائِبٌ وَتَلحَنُ أَحْيَانـاً وَخَيرُ الحَدِيثِ مَا كَانَ لَحْنَا

البيت في : الروض الأنف ٢/ ١٩٠ أراد أن اللَّحن هو الخطأ ولكنه خطأ مُستملح من جارية صغيرة ، وقيل : إنما أراد اللّحن الذي هو التورية والإلغاز ، وبه قال الجاحظ .

(٤) همّ النبي ﷺ بمصالحة غطفان يوم الخندق ثم عدل بعد مشاورة كبار الأنصار ، فقال سعد بن معاذ وسعد بن عبادة للنبي ﷺ : يا رسول الله أمراً نحبه فنصنعه أم شيئاً أمرك الله به ، أم شيئاً تضعه لنا ؟ قال : بل شيء أضعه لكم . فقال سعد بن معاذ : والله لا نعطيهم إلا السيف حتىٰ يحكم الله بيننا وبينهم . فقال النبي ﷺ : فأنت وذاك / ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٢٣ ، الروض الأنف ٢/ ١٩١ .

أبو عبيد : وهذا معمول به ● ثم ذكر أن معاوية صالح[1] ملك الروم على الكفِّ عن ثغور الشام بمال دفعه إليه . قيل : كان مائة ألف دينار وأخذ من الروم رهناً . فغدرت الروم ونقضت ، فلم يَرَ معاوية قتل الرهائن وأطلقهم . وقال : وفاء بغدرٍ خيرٌ من غَدرٍ بغدرٍ . قال : وهومذهب الأوزاعي ، وأهل الشام أن لا تقتل الرهائن وإن غدر العدو . ● قوله عليه السلام : ● « سلمان منَّا أهل البيت »[2] بالنصب على الإختصاص ويجوز الخفض على البدل . ولم يره سيبويه جائزاً من ضمير ، وأجازه الأخفش .

مبارزة علي بن أبي طالب وعمرو بن أُدّ

● وروي[3] أن عمرو بن أُد العامري خرج فنادىٰ : هل من يبارزني ؟ فقام عليّ رضي الله عنه مُقنّعاً في الحديد فقال : أنا له يا نبيّ الله . فقال : إنه عمرو اجلس . ونادىٰ عمرو وهو يؤنِّبهم ويقول : أين جنَّتكم التي تزعمون ؟ أنَّ مَنْ قُتِلَ منكم دخلها ، فقام عليّ فقال : أنا يا رسول الله قال : اجلس إنه عمرو ، ثم نادىٰ الثالثة وقال :

وَلَقَــدْ بُحِحْــتُ مِــنَ النِّــدَا ... ءِ بِجَمْعِكُــم هَــلْ مِــنْ مُبَــارِزِ

وَوَقَفْــتُ إِذْ جَبُــنَ المشَــ ... جِّــعُ مَــوقِــفَ القــرن المُنَــاجِــز

وكَــذاكَ أَنِّــي لَــمْ أَزَلْ ... مُتَســرِّعــاً قَبْــلَ الهَــزَاهِــزَ[4]

---

(١) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٩١ .

(٢) قالت الأنصار يوم الخندق سلمان منّا ، وقال المهاجرون : سلمان منّا . فقال النبي ﷺ : سلمان منّا آل البيت . ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٢٤ ، الروض الأنف ٢/ ١٩١ ، ابن سعد : الطبقات ٤/ ٨٣ ، ٧/ ٣١٩ .

(٣) انظر : مقتل عمرو بن أد العامري في الروض الأنف ٢/ ١٩١ وابن هشام : السيرة ٢/ ٢٢٥ .

(٤) الهزاهز : الفتن يهتز فيها الناس ، والهزاهز : السيوف تهتز في القتال . لُجَّ : تغير صوته . المُشَجَّع : المُطَوَّل . وهذه الأبيات أوردها السهيلي في : الروض الأنف ٢/ ١٩١ وهي منسوبة لعمرو بن أد العامري .
=

إنَّ الشَّجَاعَةَ فِي الفَتَىٰ والجُودَ مِنْ خَيْرِ الغَرَائِزِ

فقام عليّ رضي الله عنه فقال : أنا له قال : إنه عمرو . قال : وإن كان عمراً ؟ فَأَذِنَ له حينئذٍ . فمشىٰ إليه حتىٰ أتاه وهو يقول[1] :

لاَ تَعْجَلَنَّ فَقَدْ أَتَاكَ مُجِيْبُ صَوْتِكَ غَيْرَ عَاجِزْ
ذُو نِيَّةٍ وبَصِيْرَةٍ والصِّدقُ مُنْجِي كُلَّ فَائِزْ
إِنِّي لأَرْجُو أَنْ أُقِيْمَ عَلَيْكَ نَائِحَةَ الجَنَائِزْ[2]
مِنْ ضَرْبَةٍ نَجْلَاءَ يَبْقَىٰ ذِكْرُهَا عِنْدَ الهَزَاهِزْ

فقال له[3] : من أنت ؟ قال : أنا عليّ بن أبي طالب . قال : غيرك يابن أخي ، من أعمامك من هو أَسَنُّ منك ، فإني أكره أن أهريق دمك . فقال له عليٌّ رضي الله عنه : ولكني والله ما أكره أن أهريق دمك . فغضب ونزل فسلَّ سيفه كأنه شعلة نار . وذكر أنه كان على فرسه فقال له عليّ : كيف أقاتلك وأنت على فرسك ؟ فنزل ثم أقبل نحوه فاستقبله عليّ بدرقته فضربه عمرو فيها فقدَّها وأثبت فيها السيف ، وأصاب رأسه فشجّه ، وضربه عليّ على حبل العانق فسقط وثار العجاج[4] . وسمع رسول الله ﷺ التكبير ، فعرف أنَّ علياً رضي الله عنه قتله[5] فثمَّ يقول عليّ رضي الله عنه[6] :

---

(١) هذه الأبيات تنسب للإمام علي رضي الله عنه وأوردها السهيلي في الروض الأنف ٢/ ١٩١ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٢٥ .
(٢) نائحةُ الجنائز : في الجاهلية كانت نساء تختص بقول الشعر الحزين والبكاء علىٰ الأموات مع اللطم والتشعيث .
(٣) انظر : الروض الأنف ٢/ ١٩١ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٢٥ .
(٤) انظر : ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٢٥ ، الروض الأنف ٢/ ١٩١ . البخاري : المغازي ، باب : مرجع النبي ﷺ من الأحزاب برقم ٣٨٩٦/
(٥) انظر مقتل عمرو بن ود العامري على يدي عليّ رضي الله عنه في : الروض الأنف ٢/ ١٩١ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٢٥ ، ابن عبد البر : الدرر ١٩٧ .
(٦) تنسب هذه الأبيات لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال ابن هشام : وأكثر أهل العلم =

أَعَلَيَّ تَقْتَحِمُ الفَوارسَ هَكَذَا ... عَنِّي وعَنْه أَخَّرُوا أَصْحَابي
فَاليومَ تَمنعُنِي الفِرارَ حَفيظتي[1] ... ومُصممٌ في الرَّأْسِ لَيْسَ بنَابِ[2]
أَدَّىٰ عُميرٌ حِينَ أَخلَصَ صَقْلَهُ ... صَافي الحَدِيْدَةِ يَسْتَفِيضُ ثوابِ
فَغَدَوتُ أَلْتَمِسُ القِرَاعَ بمُرهَفٍ[3] ... عَضْبٍ[4] مع البَتراءِ[5] في أَقْرابِ
قَالَ ابنُ عَبْدٍ[6] حينَ شَدَّ أَلِيَّةً ... وحَلفتُ فَاسْتَمِعُوا مِنَ الكَذَّابِ
أنْ لاَ يَفِرَّ ولا يُهلِّلَ فَالتَقَىٰ ... رَجُلاَنِ يَلْتَقِيَان كُلَّ ضِرَابِ

وبعده نصر الحجارة[7] . إلى آخر الأبيات ، زاد هذا كله ابن إسحاق في المغازي . وقوله : ● أدىٰ عميرٌ[8] ، مفعوله ثوابي ، أي أَدَّىٰ إليَّ ثوابي ، وأحسن جزائي ، ثم أقبل عليٌّ نحو رسول الله ﷺ متهلّلًا . فقال له عمر[9] : هلّا سلبته درعه فإنه ليس في العرب مثلها . فقال : إني حين ضربته استقبلني بسوأته فاستحييت ابن عمي أن أستلبه ، وخرجت خيلهم منهزمة حتىٰ اقتحمت الخندق هاربة ، فمن هنا لم يأخذ عليٌّ سلبه . وقيل : تنزه عن أخذها . قال

= بالشعر يشك فيها لعلي بن ابي طالب / ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٢٥ ، الروض الأنف ٢/ ١٩٢ .

(١) الحفيظة : الحميّة ، وتعني الغضب أيضاً .

(٢) نبا السيف عن الضربة نبواً ونبوة : لم يصبها فهو ناب . ليس بناب : أي لا يخطىء ضربته .

(٣) المرهف : السيف الحاد الشفرة .

(٤) عَضَب : القاطع من السيوف .

(٥) البتراء : جمع باتر ، وهو القاطع .

(٦) ابن عبد : يعني عمرو بن أد العامري .

(٧) أورد ابن إسحاق باقي الأبيات ونسبها إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : هذا البيت في : ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٢٥ .
نَصَرَ الحِجَارَةَ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ ... وَنَصَرْتُ رَبَّ مُحَمَّدٍ بِصَوَابي
الحجارة : الأنصاب والأصنام التي عبدها المشركون وذبحوا لها .

(٨) أَدَّىٰ عُمَيْرٌ حِيْنَ أَخْلَصَ صَقْلَهُ ... صَافي الحَدِيْدَةِ يَسْتَفِيضُ ثَوَاب
الثواب : الجزاء / البيت في : الروض الأنف ٢/ ١٩٢ .

(٩) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٩٢ .

الزبير بن بكار[١] : كان أبو طالب ينادم مسافر بن أبي عمرو ، فلمّا هلك اتخذ عمرو بن أُدّ نديماً ، فلذلك قال لعليّ ما قال .

● الفُرْعَل[٢] : ولد الضَّبعُ . وقول سعد : ● لَبِّثْ قليلًا يَشْهَدُ الهَيْجَا جَمَلْ[٣] هو بيتٌ تمثل به ، وعنىٰ به جَمَل بن سعدانة بن حارثة الكلبي

● يُرقِد[٤] بالحربة : أي يسرع بها .

● ابن العَرِقة[٥] : هو حبّان بن عبد مناف بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي . والعَرِقة سمِّيت بذلك لطيب ريحها . وهي أم فاطمة قلابة بنت سعد بن سعد بن سهم وهي جدَّة خديجة رضي الله عنهما أمّ أمِّها هالة .

● وحديث اهتزاز العرش ثابت وفي بعض طرقه : أن جبريل نزل حين مات سعد مُعتجراً بعمامة من استبرق[٦] . فقال[٧] : يا محمد من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماوات واهتز له عرش الرحمن وقال ﷺ : « لو نجا

---

(١) قال عمرو بن أدّ لعلي بن أبي طالب : والله ما أحب أن أقتلك ، فإن أباك كان لي صديقاً لذلك قال الزبير ما قاله / الروض الأنف ٢/ ١٩٢ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٢٢٥ .

(٢) قال حسان بن ثابت في فرار عكرمة بن أبي جهل :

وَلَـم يَلْـقَ ظَهْـرَكَ مُسْتَـأْنِسـاً   كَـأَنَّ قَفَـاكَ قَفَـا فُـرْعَـلِ

الروض الأنف ٢/ ١٩٢ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٢٦ . الفُرْعَل : ولد الضبع أو جروه . .

(٣) قال سعد بن معاذ :

لَبِّـثْ قَلِيْـلًا يَشْهَـدِ الهَيْجَـا جَمَـلْ   لاَ بَـأْسَ بِـالمَـوتِ إِذَا حَـانَ الأَجَـلْ

البيت في : ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٤٦ . الهيجا : الحرب . الأجل : الموت .

جَمَلْ : اسم رجل تمثل به سعد ، وعنىٰ به جمل بن سعدانة بن الحارث ابن معقل الكلبي .

(٤) كان سعد بن معاذ : يرقد بحربته أي يسرع وفي سائر الأصول (يرقل) .

(٥) هو أحد بني عامر بن لؤي ، رمىٰ سهماً علىٰ سعد بن معاذ فلما أصابه قال : خذها وأنا ابن العَرِقَة فقال له سعد : عَرَّق الله وجهك بالنار ، انظر ابن العرقة وترجمته في / الروض الأنف ٢/ ١٩٢ ، وابن هشام : السيرة ٢/ ٢٢٧ ، ابن عبد البر : الدرر ١٩٧ ، ابن سعد : الطبقات ٣/ ٤٢٠ .

(٦) انظر الحديث في : ابن عبد البر : الاستيعاب ٢ ـ ٣٢ ، ابن سعد : الطبقات ٣ ـ ٤٣٥ .

(٧) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٩٣ ، ابن سعد : الطبقات ٣ ـ ٤٣٤ .

أحدٌ من ضغطة القبر لنجا سعد »[1] وروي عن عائشة أنها قالت يا رسول الله ما انتفعْت بشيء منذ سمعتك تذكر ضغطة القبر . قال : « إنّها على المؤمنين كضمة الأمّ الشفيقة يديها على رأس ابنها يشكو إليها الصُّداع . وصوت منكر ونكير كالكحل في العين ، ولكن يا عائشة ويل للشَّاكِّين ، أولئك الذين يضغطون في قبورهم . ضغط البيض على الصخر »[2] رواه ابن الأعرابي في معجمه ● ذكر من جعل حسان[3] بن ثابت في الآطام . يدل على فرط جُبنٍ وقد أنكر هذا بعض العلماء وقالوا : هذا منقطع الإسناد . إذ لو صحَّ هذا لَهُجِيَ به حسَّان ، وإن صحَّ فلعلَّه كان عليلًا بعلة منعته من شهود القتال .

الخروج إلى بني قريظة سنة ٥ هـ

خرج النبي ﷺ إلى بني قريظة ومرَّ بالصُّورين[4] يعني القطعتين من

---

(١) الحديث في : الروض الأنف ٢ ـ ١٩٣ ، ابن سعد : الطبقات ٣/ ٤٣٢ ، المعجم الكبير للطبراني ٢ ـ ٢٣٢ ، إتحاف السادة المتقين ١٠/ ٤٢٥ .

(٢) الحديث في : الروض الأنف ٢ ـ ١٩٣ .

(٣) قال أبو أسامة الجشمي شعراً لعكرمة بن أبي جهل :

أَعِكْـرِمَ هَـلَّا لُمتَنِـي إذْ تقـولُ لـي ... فِـدَاكَ بِـآطَـامِ المَـدينَـةِ خَـالِـدُ

أما قصة صفية بنت عبد المطلب في حصن فارع مع حسان بن ثابت وجبنه عن ملاقاة يهودي اقترب من الحصن ، ثم قامت صفية بقتله وامتنع حسان من أخذ سلبه . مما يعطي الانطباع بأن حسان بن ثابت جبان ، إلا أن العلماء أنكروا ذلك واعتبروا أن الحديث منقطع الإسناد ولم يسبق للشعراء الذين هاجموا حسان أن اتهموه بهذه التهمة .

ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٢٢٨ ، ٢٢٩/ الأطام : جمع أطم وهو الحصن الروض الأنف ٢/ ١٩٤ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٢٢٧ .

(٤) أمر الله تعالى رسوله ﷺ بغزو بني قريظة ، فسار عليُّ بن أبي طالب على رأس الجيش ومرَّ رسول الله ﷺ ومعه نفر من الصحابة بالصورين (موضع قرب المدينة) وسأل الناس إن كان قد مرَّ بهم أحد ، فقالوا : مرَّ دحية بن خليفة الكلبي ، فعلم النبي ﷺ أن هذا جبريل قد سبقه .

ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٢٣٤ . الصُّور : القطعة من النخل ، ابن عبد البر : الدرر ٢٠٢ . =

النخل . فقالوا : مرَّ بنا ● دَحِيَّة[1] : بالفتح والكسر ، والدَّحِيَّة بلسان اليمن : الرئيس . وفي مقطوع الأحاديث « أن النبي ﷺ رأىٰ البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف دِحْيَة ، تحت يد كلِّ دِحْيَة سبعون ألف ملك[2] » رواه ابن سنجر في تفسيره ، وهو دِحْيَة[3] بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرىء القيس بن الخزرج بن زيد مناة بن عامر بن بكر الكلبي . وقوله ﷺ : « لا يُصلِّينَّ أحدكم العصر إلاَّ في بني قريظة »[4] . فغربت لهم الشمس قبلها فصَلُّوا العصر بها بعد العشاء فما عاب عليهم الله بذلك في كتابه . إنه لا يُعاب على من أخذ بظاهر نص ، وفيه دليل على أن كل مختلفين في الفروع من المجتهدين مصيب . وليس ذلك بمحال إنَّما المحال أن يُحكَمَ في النَّازلة بحكمين متضادين في حق شخص . وعَسُر فهم هذا على الظاهرية[5] ، لأنّهم علقوا الأحكام بالنصوص ، فاستحال عندهم أن يأتي نص بحظرٍ وإباحةٍ معاً ، إلاَّ على وجه النّسخ . وكذلك المعتزلة[6] إذ عَلَّقوا الأحكام على تقبيح العقل وتحسينه . فصار حسن الفعل عندهم أو قبحه صفة عين . فاستحال عندهم أن يوصف الفعل بحسن في حقِّ زيدٍ ويقبح في حق عمرو ، كما يستحيل ذلك في

---

(١) دُحيَّة الكلبي : كان جبريل يأتي إلىٰ الرسول ﷺ بصورة وشخصية دحية الكلبي / ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٢٣٤ .

(٢) الحديث في: الروض الأنف ٢ ـ ١٩٥ .

(٣) ترجمته في : الروض الأنف ٢ ـ ١٩٥ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٢٣٤ ، ابن سعد : الطبقات ٣/ ٤٢٢ ، ٤٨٨ .

(٤) الحديث في: الروض الأنف ٢ ـ ١٩٥ ، وسيرة ابن هشام ٢/ ٢٣٤ ، ابن عبد البر : الاستذكار ١٠٣ .

(٥) الظاهرية : جماعة من الفقهاء ولهم أتباع منسوبون إلى القول بظاهر الأمور وهم أتباع داود بن علي بن خلف الأصبهاني المعروف بالظاهري. الروض الأنف ٢ ـ ١٩٥ ، المعجم الوسيط.

(٦) المعتزلة : فرقة من المتكلمين ينفون القدر ، ويخالفون أهل السنة في بعض العقائد ، على رأسهم واصل بن عطاء الذي اعتزل بأصحابه حلقة الحسن البصري . ومفردها معتزلي . / المعجم الوسيط/ الروض الأنف ٢ ـ ١٩٦/ .

الألوان . وأما المُحَقِّقون[١] : فليس الحظر عندهم والإباحة بصفات أعيان وإنما هي صفات أحكام ، والحكم من الله تعالىٰ يحكم بالحظر في النازلة على من أَدَّاهُ نظره واجتهاده إلى الحظر ، وكذلك النَّدب والكراهة والإباحة والإيجاب وغير ذلك كلها صفات أحكام . فكلٌّ مجتهد وافق اجتهاده وجهاً من التأويل ، وكان عنده من أدوات الاجتهاد ما يترفع به عن حضيض التقليد إلى هَضْبة النظر فهو مصيب في اجتهاده مصيب للحكم الذي تعبَّد به ، وإنْ تعبَّد غيره في تلك النازلة بعينها بخلافه فلا يعد إلاَّ علىٰ من لا يعرف الحقائق .

● أبو لبابة رفاعة[٢] . وقيل : مبشر . روىٰ حماد بن سلمة ، عن عليّ بن زيد ، عن عليّ بن الحسين : أن فاطمة أرادت حَلَّ أبي لبابة حين نزلت توبته فقال : قد أقسمت أن لا يَحُلَّني إلا رسول الله فقال رسول الله ﷺ : « إنَّ فاطمة مضغة مني »[٣] فهذا يدل على أنَّ من سَبَّها فقد كفر وأنَّ من صلَّىٰ عليها فقد صلىٰ على أبيها[٤] . قلت : بل لا يدلّ ذلك على ما قلت . فإن جميع بناته مُضْغَةٌ منه . ولكن لها فضل زاد على أخواتها لآثار وردت فيها . وطرد قولك إنه لا أحد من الأمة أفضل منها وقد قال عليه السلام : « فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام »[٥] وهذا نص عام في النساء وقد سُئل من أحبُّ الناس إليك ؟ قال : عائشة ، قيل فمن الرجال قال : أبوها .

---

(١) المحققون : الذين يثبتون ويصدقون الأقوال والقضايا وفقاً لأحكام ونصوص ، والذين يملكون شروط الاجتهاد ويستنبطون الأحكام بشكل محكم ودقيق . الروض الأنف ٢ ـ ١٩٦ ، المعجم الوسيط/

(٢) هو : رفاعة بن عبد المنذر بن زنبر ، وقيل اسمه : مبشر ، أخطأ فتاب وربط نفسه حتىٰ تاب الله عليه ، وكان أقسم ألاّ يحله إلاّ رسول الله ﷺ ولكن بعد قبول توبته / الروض الأنف ١٩٦/٢ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٣٦ كان أبو لبابة أحد النقباء في الأنصار بالمدينة وعاش إلىٰ خلافة عليّ رضي الله عنه .

(٣) الحديث في: الروض الأنف ٢ ـ ١٩٦ ، مسند أحمد بن حنبل ٤ ـ ٣٢٦ ، كنز العمال (٣٤٢١٢) السنن الكبرىٰ للبيهقي ٣٠٨/٧ .

(٤) الروض الأنف ١٩٦/٢ .

(٥) الحديث في: ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٢٤٠ ، كنز العمال ٣١٠٠٣ ، الزبيدي : إتحاف السادة المتقين ٢٥٣/٥ .

تحكيم سعد بن معاذ في بني قريظة[1]

● قوله ﷺ « لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أَرْقِعَة » وفي الصحيح من فوق سبع سماوات . والمعنىٰ واحد لأنّ الرَّقيع : من أسماء السماء ، لأنها رُقِّعت بالنجوم . وفيه تعليم حسن اللفظ ، إذا تكلَّمتَ بالفَوْقِ مخبراً عن الله ، ألا تراه كَيفَ . قال : بحكم الله من فوق سبع سماوات ، ولم يقل : فَوقَ على الظرف . فدل على أن الحكم نازل من فوق وهو حكم الله . وقال تعالىٰ : ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾[2] أي يخافون عقاباً ينزل من فوقهم ، فإن قيل : أوليس بجائز أن يخبر عنه أنه فوق سبع سماوات ؟ قلنا : ليس في هذه الآية ولا في هذا الحديث دليل على إطلاق ذلك ، فإن جاز فبدليل آخر . وكذلك قول زينب[3] : زوَّجني الله من فوق سبع سماوات . ومعناه أن تزويجها نزل من فوق ، ولا يبعد في الشرع وصفه سبحانه بالفَوْق على المعنىٰ الذي يليق بجلاله لا على المعنىٰ الذي يسبق للوهم من التحديد . وقد أملينا في حديث الأَمَة التي قالت في السماء مسألة بديعة نافعة شافية رافعة لكلِّ لبس والحمد لله .

---

(١) حكم سعد بن معاذ في بني قريظة « أن تقتل الرجال ، وتقسم الأموال ، وتسبىٰ الذراري والنساء » فقال النبي ﷺ : لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة . والأرقعة : السماوات ، ومفردها رقيع / ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٤٠ ، الروض الأنف ٢/ ١٩٨ والبداية والنهاية٤ ـ ١٠٨ ، ابن سعد : الطبقات ٣ ـ ٤٢٦ .

(٢) سورة النحل : الآية (٥٠) .

(٣) هي زينب بنت جحش بن رياب بن يعمر بن صرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة . هاجرت إلى المدينة وزوجها النبي ﷺ لزيد بن حارثة وهي مكرهة عليه ، فشكى زيد أمرها للنبي ﷺ وأراد طلاقها ولكن النبي ﷺ كان يقول له : أمسك عليك زوجك . ونزلت الآية : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾ ثم نزلت ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ وكانت زينب تفخر على النساء بأن الله زوجها من فوق سبع سماوات بنص قرآني : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا ﴾ . السهيلي : الروض الأنف ٢/ ١٩٨ ، ابن سعد : الطبقات ٨ ـ ١٠١ ـ ١٠٣ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٠٠ .

حبس بني قريظة [1] في دار بنت الحرث كذا وقع ، وصوابه بنت الحارث واسمها كَيسة بنت الحارث بن كريز بن حبيب بن عبد شمس ، وكانت تحت مسيلمة الكذاب ، ثم خلف عليهاعبد الله بن عامر بن كريز . قلت : هذا تخبط فَيُحرّر . فإنّ عبد الله على ما قال يكون ابن أخيها قال : وكيسة بنت عبد الحميد بن عامر بن كريز ، وكيسة بنت أبي بكرة الثقفي . أمَّا كيْسة [2] بالسكون بنت أبي كثير ، تروي عن أمِّها عن عائشة قالت في الخمر : لا شفىٰ الله من استشفىٰ بها . ذكره البخاري في الأشربة في بعض روايات الكتاب ، ووقع اسمها من غير رواية بنت الحارث فهي التي نزل في دارها وفد بني حنيفة ولا ذكر في الصحابة لكيسة فينظر هذا .

● ثعلبة وأُسَد وأُسيد بنو سَعْية من بني [3] هَدَل ● والزَّبِير بن بَاطَا [4] هو

---

(١) بعد نزول بني قريظة على حكم سعد بن معاذ ، أنزلوا من الحصن وحبسوا بالمدينة في دار بنت الحارث ، وهي امرأة من بني النجار ، وقد اختلف الرواة في اسم بنت الحارث ، فقال السهيلي بأن اسمها كيسة بنت الحارث بن كريز وكانت تحت مسيلمة الكذاب ، ثم خلف عليها عبد الله بن عامر بن كريز وهذا غلط لأن عبد الله هذا ابن أخيها ، وقال الزرقاوي : هي رملة بنت الحارث بن ثعلبة زَوجة معاذ بن الحارث وكذلك قال الواقدي ، وإن كانت صحابية فليس بين الصحابيات من اسمها كيسة . السهيلي : الروض الأنف ٢/ ١٩٨ ، وابن هشام : السيرة ٢/ ٢٤٠ ، ٢٤١ .

(٢) السهيلي: الروض الأنف ٢/ ١٩٨ ، أعلام النساء : كحالة ٤/ ٢٦٩ ، وتاج العروس للزبيدي .

(٣) قال ابن إسحاق : ثم إن ثعلبة بن سعية ، وأسعد بن عبيد وهم نفر من بني هدل ، وهم بنو عم قريظة أسلموا ليلة نزول قريظة على حكم رسول الله ﷺ . السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ١٩٨ ، سيرة ابن هشام ٢ ـ ٢٤٥ ، ٢٣٨ ، ابن سعد : الطبقات ١ ـ ١٦٠ ، ١٦١ .

(٤) الزَّبير : بفتح الزاي وكسر الباء وهو : الزبير بن باطا القُرظي . كان يكنىٰ أبا عبد الرحمن ، كانت له مِنَّة علىٰ ثابت بن قيس بن شماس أيام الجاهلية ، فشفع له ثابت عند النبي ﷺ بعد الحكم ببني قريظة فقبل النبي شفاعته ولكن الزبير بن باطا لما علم بقتل زعماء قريظة طلب من ثابت قتله وإلحاقه بهم . ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، الروض الأنف ٢/ ١٩٩ ، ابن سعد : الطبقات ١/ ١٥٩ .

جدُّ الزبير بن عبد الرحمن بن الزَبير المذكور في الموطأ . قال البخاري : بالضم . وقال غيره : الزَبير كجده .

● قوله : لستُ صابراً فَتْلَةَ دَلْوٍ نَاضِحٍ[1] . وقال ابن هشام : إنَّما هو قبلة دلو ناضح . ويروىٰ : وقابل يتلقىٰ .قابل الدلو[2] : هو الذي يأخذها من المستقىٰ ، وفي لفظ : إفراغَةُ دَلْوٍ ● الحلّة[3] الفقاحية : إزارٌ ورداءٌ وإذا كان الثوبان جديدين كما حل طيهما . قيل : حُلَّة لهذا . ثم استمرّ عليها الإسم . والفقاح : هو الزّهر إذا انشقَّت أكمته . فيقال : فقح ● والفقاع[4] بالعين : الفُطر ، ويقال له أيضاً : آذان الكُماة . وجاء أيضاً ● حلّة شقحيّة[4] : من أَشْقَح البُسْرُ : إذا بدت فيه الحمرة وتلوَّن . قوله ﷺ : « ولكنه من يَخذُلِ الله يُخْذَل »[5] بنصب الهاء من اسم الله . وقوله تعالىٰ : ﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾[6] فيه دليل على إثبات المجاز ، فإن القلب لو بلغ الحنجرة وانتقل

---

(١) هذا القول للزبير بن باطا اليهودي وجهه لثابت بن قيس وطلب منه أن يقتله لأنه لن يصبر علىٰ الحياة . الناضح : الحبل الذي يستخرج عليه الماء من البئر بالسانية . وأراد بقوله : فتله دلو : أي مقدار ما يأخذ سحب الرجل للدلو من البئر . ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٤٣ ، الروض الأنف ٢ ـ ١٩٩ ، ابن سعد : الطبقات ١ ـ ١٥٩ .

(٢) القابل : الذي يقبل الدلو . وقبلة الدلو : بالقاف والباء وهو بمقدار ما يقبل الرجل الدلو / ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٤٣ .

(٣) كان حيي بن أخطب يلبس حين قدم للقتل حلّة فقاحية أي بلون الزهر والفقاح هو الزهر . الروض الأنف ٢/ ١٩٩ ، ابن سعد : الطبقات ٤/ ٢٧٠ ، ٨/ ١٢٠ ، ٢٠٢ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٢٤٢ .

(٤) الروض الأنف ٢ ـ ١٩٩ ، المعجم الوسيط .

(٥) هذا القول لحييّ بن أخطب قبل مقتله حيث نظر إلى النبي ﷺ وقال : « أما والله ما لمت نفسي في عداوتك ، ولكنه مَنْ يَخْذِل الله يُخْذَل » فقال جَبَل بن جَوَّال الثّعلبي من بني ثعلبة بن سعد الغطفاني وكان يهودياً وأسلم

لَعَمـرُكَ مَـا لامَ ابـنُ أَخطـبَ نَفْسَـه ... وَلكِنَّـهُ مَـنْ يخْـذُلِ اللهُ يُخْـذَلِ

ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٢٤١ ، الروض الأنف ٢ ـ ١٩٩ .

(٦) سورة الأحزاب : الآية (١٠) .

عن موضعه لمات الشخص . ومنه قوله تعالىٰ : ﴿ يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ﴾[1] أما قوله : ﴿ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ ﴾[2] فحقيقة وفي هول الآخرة ، ما هو أبلغ من ذلك فقد قال : ﴿ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾[3] أي قد فارق القلب الفؤاد فبقي فارغاً هواء ، والقلب غير الفؤاد ، فكأنّ الفؤاد غلاف له ويؤيده قول النبي ﷺ : « أتاكم أهل اليمن ألين قلوباً وأرقُّ أفئدة »[4] العجب من مالك من إنكاره لحديث اهتزاز العرش لموت سعد ، وكراهته للتحديث به مع صحته وكثرة طرقه . ولعلّ هذا لم يصحّ عن مالك .

أشعار يوم الخندق وبني قريظة

● اليَلَبْ[5] التِّرسة وقيل : بيضات ، ودروع من جلود الإبل . قال حبيب[6] :

هَـذِي الأَسِنَّـةُ والمَـاذِيُّ قَـدَ كَثُـرَا ... فَلَا الصَّيَاصِيّ[7] لَهَا قَدرٌ وَلاَ اليَلَبُ

أي لا حاجة بعد وجود الدروع المَاذيّة إلى اليَلَب ، وبعد وجود الأسنة إلى الصياصي[7] : وهي القرون . وكانت أسنتهم منها في الجاهلية . كما قيل :

يُهَـزْهِـزُ صَعْـدَةً[8] جَـرْدَاءَ فيهـا ... نَقِيْـعُ السُّـم أو قَـرْنٌ[9] مَحِيْـقُ

---

(١) سورة الكهف : الآية (٧٧) .

(٢) سورة غافر : الآية (١٨) .

(٣) سورة إبراهيم : الآية (٤٣) .

(٤) الحديث في : السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢٠٠ ، مناقب الشافعي للبيهقي ١ ـ ٣٦ ، مسند أحمد ٢/ ٢٥٢ ، بدائع المنن ١٨٥٠ .

(٥) اليلب : تعني الدرق والترس والبيضة وكانت من الجلود ، الماذية : / نوع من الدروع .

(٦) هذا البيت أورده السهيلي في : الروض الأنف ٢ ـ ٢٠٣ .

(٧) الصياصي : القرون مكان الأسنة تصنع منها في الجاهلية . والصياصي : الحصون والآطام التي سكنها بنو قريظة . ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٤٩ .

(٨) الصَّعدة : القناة المستوية الطويلة . وهذا البيت بلا نسبة أورده السهيلي في : الروض الأنف ٢/ ٢٠٣ .

(٩) قرْنٌ مَحِيْقٌ : كانوا في الجاهلية يصنعون من القرون سنان الرماح . والمحيق : القرن الأملس=

● مُتكَمِّهِيْنَ[1] : من الكَمَه وهو العمىٰ . وقيل : الأكمه الذي لا يبصر في الليل ● وجنود[2] ربك سيّد الأرباب ● وقد كره أكثر العلماء أن يقال في الدعاء : يا سيدي[3] وأجازه بعضهم مُحتجاً بأن رجلًا قال للنبي ﷺ : يا سيد قال : « السيِّدُ الله » .

وإسناده واهٍ . فأقول : السيد بعض ما أضيف إليه كما تقول : سيّد تميمٍ ، وسيّد قريش . فلا يقال : الله سيد الناس ، ولا سيد الملائكة لأن الله ربهم . فإن قلت : سيد الأرباب ، وسيد الكرماء جاز ، لأن معناه أكرم الكرماء وأعظم الأرباب ● قوله : مشرفه[4] الذرىٰ : يعني الآطام . والمعاطن : منابت النخل عند الماء شبهها بمعاطن الإبل .

حُمُّ الجذوع : يعني سوداء من شدة خضرتها ، وشَبَّهَ ما يجتنىٰ منها بالحلب فقال : غَزِيْرة الأحْلَاب ● واللُّوب[5] : جمع لوبة . واللّاب : جمع

= الناعم الصقيل .

(١) قال كعب بن مالك في الرد علىٰ ضرار بن الخطاب بن مرداس :

بِـرِيْـحٍ عَـاصِـفٍ هَبَّـتْ عَلَيْكُـم ... فَكُنْتُـم تَحْتَهَـا مُتَكَمِّهِيْنَـا

سيرة ابن هشام ٢/٢٥٦ ، الروض الأنف ٢/٢٠٣ . المتكمّه : الأعمىٰ الذي لا يبصر ، والأكمه : الذي يولد أعمىٰ . العاصف : الريح الشديدة .

(٢) قال حسان بن ثابت :

بهُبُـوبِ مُعصِفَـةٍ تُفَـرِّقُ جَمْعَهُـم ... وَجُنُـودِ رَبِّـكَ سَيِّـدِ الأَرْبَـابِ

المعصفة : الريح الشديدة . سيرة ابن هشام ٢/٢٥٨ .

(٣) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢٠٤ .

(٤) قال كعب بن مالك :

بَيْضَـاءَ مُشْـرِفَـةُ الـذُّرَىٰ وَمَعَـاطِنـاً ... حُـمَّ الجُـذُوع غَـزِيْـرَةُ الأَحْـلَابِ

البيت في : سيرة ابن هشام ٢/٢٥٩ . الذرىٰ : الأعالي وعنىٰ بها الآطام . المعاطن : منابت النخل عند الماء تشبيهاً لها بمعاطن الإبل ، وَحُمّ : سَوّد . الأحْلَاب : ما يُحْلب منها . ويريد بالجذوع : أعناقها .

(٥) قال كعب :

كَـاللُّـوبِ يُبْـذَلُ جَمُّهَـا وَحَفِيْلُهَـا ... لِلجَـارِ وابْـنِ العَـمِّ والمُنْتَـابِ=

لاَبَة وهي الحرة . يقال : ما بين لابتيها مثل فلان ، والمُنْتَاب : الزائر ● ونزائعاً[(١)] مثل السِّراج : يعني الذئاب الخيل التي نزعت من الأعداء ، أي كلّ واحد منها كالسَّراح . وقيل : بالحاء كالسراح : جمع سرحان : وهو الذئب ، وأصل جمعه على سَرَاحِين وجِزَّة المِقْضَاب : مزرعة القضب . وجِزَّتها : ما يُجَزُّ منها للخيل ● وقوله : عرىٰ[(٢)] الشّوىٰ منها : يعني بها القوائم . والنَّحض : اللّحم . والآراب : المفاصل ● قُوداً[(٣)] : طوال الأعناق . والضِّراء : الكلاب الضارية . والكلّاب : جمع كَالِب ، وهو صاحب الكَلْب . ● عُبْسُ[(٤)] اللِّقاء : جمع عبوس ● دُخْسُ[(٥)] البَضيع :

= البيت في ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٥٩ . اللُّوب : جمع لَوبة ، وهي الحَرَّة ، أي ذات حجارة سود . جَمُّها : ما اجتمع من لبنها . المُنْتَاب : القاصد الزائر .

(١) قال كعب :

وَنَـزَائِعَـاً مِثْـلَ السِّـرَاحِ نَمَـىٰ بِهَـا عَلَـفُ الشَّعِيْـرِ وجِـزَّة المِقْضَـابِ

البيت في : ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٥٩ . النزائع : الخيل العربية التي حملت من أرضها إلىٰ أرض أخرىٰ . السّراح : الذئاب . مفردها سرحان ، المقضاب من القضب . الجزّ : القطع .

(٢) قال كعب بن مالك :

عَـرِيَ الشَّـوَىٰ مِنْهَـا وَأَرْدَفَ نَحْضَهَـا جُـرْدُ المُتُـونِ وَسَـائِـر الآرَابِ

ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٢٥٩ . الشَّوىٰ : القوائم . النَّحض : اللحم ، جرد المتون : ملس الظهور . الآراب : جمع إرب ، وهو كل عضو مستقل بنفسه . .

(٣) قال كعب :

قُـوْداً تَـرَاحُ إِلَـىٰ الصِّيَـاحِ إِذْ غَـدَت فِعْـلَ الضِّـرَاءِ تَـرَاحُ لِلْكَـلَّابِ

ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٢٥٩ . قود : طوال الأعناق ، مفردها أقود ، تراح : تنشط ، الضراء : الكلاب الضارية . الكَلّاب : صاحب الكِلَاب . مفردها : طالب .

(٤) قال كعب :

حُـوْشُ الـوُحُـوشِ مُطَـارَةٌ عِنْـدَ الـوَغَـىٰ عُبْـسُ اللِّقَـاءِ مُبِينَـةُ الإِنْجَـابِ

ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٢٦٠ الحوش : النافرة . المطارة : المستخفة . الوغىٰ : الحرب . الإنجاب : الكرم والعتق . عُبْس : جمع عبوس : أي من شدة الغضب .

(٥) قال كعب بن مالك : البيت في : ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٦٠ . =

البضيع : اللحم . المستطيل والدّخيس من اللحم : الكثير ، خفيفة الأقصاب ● يعني : المعَاء (الأمعاء) ● الزَّغف[1] : الدروع ، شكَّة : أي حلقه ونسجه ، وبمُترصَاتٍ في الثقاف صِبَاب : المترصات : المحكمة يعني الرماح المثقفة ● وغلبُها[2] : أي جسأتَها وخُشنة ذرْئها ، ويقال : غُلْبُ اللَّحْم إذا لم يكن رَخصَاً ، وغُلب النبات : إذا حَسَأ ● والمَارن[3] : اللَّيِّن . ووقيعته : صَقْلُه . وخبَّاب : اسم صيقل ● أَغرَّ أزرقٍ[4] : يعني الرمح وطخينة الظلماء : شدَّة ظُلمتها . ومنه السَّفرجل يذهب طخاء القلب (ظلمته) . ● سخينة[5] :

= عُلِفَتْ عَلَى دَعَةٍ فَصَارَتْ بُدَّناً دُخْسَ البَضِيْعِ خَفِيْفَةَ الأَقْصَابِ

البُدْن : السِّمان . دُخْس : كثيرة اللحم . البضيع : اللحم ، الأقصاب : الأمعاء ، الواحد قصب .

(١) قال كعب بن مالك :

يَغْدُونَ بالزَّغْفِ المُضَاعَفِ شَكَّة وبمُتْرَصَاتٍ في الثِّقَافِ صِيَابِ

ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٦٠ . الزغف : الدروع اللينة . المترصات : الشديدات . صياب : صائبة . شكْه : حلقات الدرع ونسيجه .

(٢) قال كعب بن مالك :

وصَوَارِمٌ نزعَ الصَّيَاقِلُ غُلْبُهَا وَبكُلِّ أَرْوَعَ مَاجِدِ الأَنْسَابِ

ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٦٠ . صوارم : سيوف قاطعة ، غُلْبُها : خشونتها وما عليها من الصَّدأ . والأروع : الذي يروع بكماله وجماله . الماجد : الشريف .

(٣) قال كعب بن مالك :

يَصِلُ اليَمِيْنَ بمَارِنٍ مُتَقَارِبٍ وُكِلَتْ وقيعَتُهُ إلى خَبَّابِ

ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٦٠ . المارن : الرمح اللين . وقيعتهُ : صنعته وتطريقه وتحديده . خبَّاب : اسم القين الصانع .

(٤) قال كعب بن مالك :

وَأَغَرَّ أَزْرَقَ في القَنَاةِ كَأَنَّهُ في طُخْيَةِ الظَّلْمَاءِ ضَوْءُ شِهَابِ

أبن هشام : السيرة ٢/ ٢٦٠ . الأغر الأزرق : يعني السنان . الطّخية : شدة السواد .

(٥) قال كعب بن مالك :

جَاءَتْ سَخِيْنَة كَيْ تُغَالِبَ رَبَّهَا فَلَيُغْلَبَنَّ مُغَالِبُ الغَلَّابِ

ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٦١ . سخينة : لقب لقريش في الجاهلية لأنهم كانوا يطبخون البرّ=

ممّا سمِّيت به قريش قديماً لأكلهم الخزيرة ، ولم تكن قريش تكره هذا الإسم ● من سَرّه ضَرْب[1] يُمَعْمِعُ بعضه : المعمعة : صوت النار فيما عظم . ● والكلْحَبَة[2] : صوت النار فيما دقّ كالسِّراج ● والغَطْمَطَة[3] : صوت الغليان . ● والجَعْجَعَة[4] : صوت الرحىٰ ● والدَّردبة[5] : صوت الطبل . الأبَاء : القصب . ● فَلَيأْتِ مَأْسَدةً[6] : أي الأرض كثيرة الأسد ● وقال يصف الدرع : جَدْلاَء[7] يَحفِزهَا نِجَاد مُهنّد ● الجدلاء : من الجَدْل وهو قوة الفتل . أي حفزوها فشهروها بنجاد السيف ● بَلْهَ[8] الأكُفّ ، وروي بنصب

= مع اللحم ويطعمونه للناس وتسمىٰ هذه الأكلة الخزيرة .

(١) قال كعب بن مالك :

مَـنْ سَـرَّهُ ضَـرْبٌ يُمَعْمِـعُ بَعْضُـهُ بَعْضـاً كَمعْمَعَـةِ الأَبَـاءِ المُحْـرَقِ

ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٦١ . المعمعَة : صوت التهاب النار وصريفها . الأباء : القصب ، ويقال : الأغصان الملتفة .

(٢) الكلحبة : صوت نار السراج .

(٣) الغطمطة : صوت الغليان .

(٤) الجعجعة : صوت طحن الرحىٰ .

(٥) الدردبة : قرع الطبل .

(٦) قال كعب بن مالك :

فَلْيَـأْتِ مَـأْسَـدَةً تُسَـنُّ سُيُـوفُهَـا بَيْـنَ المـذَادِ وَبَيْـنَ جَـزْعِ الخَنْـدَقِ

ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٦١ . المأسدة : موضع الأسود ، وهنا ساحة الحرب . المذاد : اسم لمكان بالمدينة بين سلع وخندق المدينة ، الجزع : الجانب .

(٧) قال كعب بن مالك :

جَـدْلاَءُ يَحْفِـزُهَـا نِجَـادُ مُهَنَّـدٍ صَـافِـي الحَـدِيْـدَةِ صَـارِمٌ ذِيْ رَوْنَـقِ

ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٦٢ . الجدلاء : الدرع المحكمة النسج . يحفزها : يرفعها ويشمرها . والنجاد : حمائل السيف ، الرونق : اللّمعان . صارم : قاطع .

(٨) قال كعب بن مالك :

فَتَـرَىٰ الجَمَـاجِـمَ ضَـاحِيـاً هَـامَـاتُهـا بَلْـهَ الأَكُـفَّ كَـأَنَّهـا لَـمْ تُخْلَـقِ

ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٦٢ . الجماجم : الرؤوس ، ضاحياً : بارزاً للشمس . بَلْهَ : اسم فعل بمعنىٰ : اترك ودع ، ويصح نصب الألف به ، أو جره علىٰ أنه مصدر مضاف له .

الأكفّ أي دَعْ الأكفّ . وهي مصدر مضاف إلى ما بعده ، وهي عندي من لفظ البَلَه والتَّبالُه : من الفعلة أي لا تسأل عن الأكف ، إذا كانت الجماجم ضاحية مقطعة . وفي الحديث : « بلْهَ ما أطْلَعتهُم عليه »(١) ● وقوله بفخمة مَلْمُومَةٍ(٢) : أي كتيبة مجموعة ● وجَبَل قدس(٣) : معروف جهة المشرق ● اللّثق(٤) : ما يكونُ عن الطَّلَّ من زلق وطين ، والأَسَد أجوع ما يكون وأجرأ في ذلك الحين ● أَضَاميم(٥) : واحدهُ إضمامة وهي كل شيء مجتمع ● العُرَيض(٦) : موضع والصِّمَاد : جمع صِمْد وهو ما غلظ من الأرض

---

(١) الحديث بقول الله تعالىٰ : « أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت بله ما أطلعتهم عليه » الروض الأنف ٢/ ٢١٦ .

(٢) قال كعب بن مالك :

نَلْقَــىٰ العَــدُوَّ بِفَخْمَــةٍ مَلْمُــومَــةٍ ... تَنْفِــي الجُمُــوعَ كَقَصْــدِ رَأْسِ المَشْــرِقِ

ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٦٢ . الفخمة : الكتيبة . الملمومة : المجتمعة ، المشرق : جبل بين الصَّريف والعَصِيْم من أرض ضبّة (معجم البلدان) .

(٣) جَبلُ قَدَسَ : معروف من جهة المشرق ، وقيل : بيت الشعر رُوي : تَنْفي الجُموع كَرأس قَدَس المشرق / الروض الأنف ٢ ـ ٢٠٦ . (معجم البلدان) ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٢٦٢ .

(٤) قال كعب بن مالك :

تَــرْدِيْ بِفُــرْسَــانٍ كَــأَنَّ كُمَــاتَهُــم ... عِنْــدَ الهِيَــاجِ أُسُــودُ طَــلٍّ مُلْثَــقِ

ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٢٦٢ . تردي : تسرع ، الكماة : الشجعان ، الطّل : الضعيف من المطر ، اللّثق : ما يكون عن الطل من زلق وطين ، والأُسْدُ أجوع ما تكون في ذلك الحين .

(٥) قال كعب بن مالك :

أَضَـامِيْمُ مِـنْ قَيْسِ بـن عَيْلاَنَ أَصْفَقَـتْ ... وَخِنْـدِف لَـمْ يَـدْرُوا بِمَـا هُـوَ وَاقِـعُ

ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٦٣

أضاميم : جماعات انضم بعضها إلىٰ بعض . ويروىٰ : أَضَاميم : أي الخالصون في أنسابهم . أصفقت : اجتمعت وتوافقت .

(٦) قال كعب بن مالك :

أَلاَ أَبلِــغْ قُــرَيْشَــاً أَنَّ سَلْعَــاً ... وَمَــا بَيْــنَ العُــرَيْـضِ إلـى الصِّمَــادِ

ابن هشام السيرة/٢ ٢٦٣ سلع : جبل بسوق المدينة. العُرَيض : واد بالمدينة ، ويحتمل=

● الخوص[1] : آبار وجعل البئر خَوصاً لأن العين الخوصاء : هي الغائرة وجمعها خُوص ، فعيون الآبار غائرة .

● المُرَّار[2] : اسم نهر ● وقوله[3] :

كَــأَنَّ الغَــابَ والبَــرْدِيَّ فِيْهَــا   أَجَــشُّ إِذَا تَبَقَّــعَ لِلْحَصَــادِ

يريد صوت الريح فيها كصوت الأَجَشّ : وهو الأَبَحّ . ويقال : روضة غنَّاء لِحَفيف الريح فيها . وقيل : بل ذلك من أجل صوت النبات الذي يكون فيها . وقوله : تَبَقَّع للحصاد : أي صارت فيه بقعٌ بيضٌ من اليَبس ● السّكة[4] : النَّخل المصْطفّ .

= أن يكون تصغير عرض ، واحد الأعراض وهي أودية خارج المدينة فيها النخل والشجرْ الصّماد : جبل ، ويمكن أن يكون جمع صِمْد وهو المرتفع من الأرض .

(١) قال كعب بن مالك :

نَــواضِــحُ فــي الحُــرُوبِ مُــدَرَّبَــاتٌ   وَخُــوصٌ ثُقِّبَــتْ مِــنْ عَهْــدِ عَــادِ

ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٦٤ . النَواضِح : حدائق نخل تسقىٰ بالنَّضح . الخُوص : الآبار الضيقة . ثقبت : حفرت .

(٢) قال كعب بن مالك :

رَوَاكِــدُ يَــزْخَــرُ المُــرَّارُ فيهَــا   فَلَيْسَــتْ بــالجِمَــام وَلاَ الثِّمَــادِ

ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٦٤ . رَوَاكد : ثابتة دائمة . يَزْخر : يعلو ويرتفع . المُرَار : نهر . والجِمَام : جمع جِمَّة : وهي البئر الكثيرة الماء : والثماد : الماء القليل .

(٣) قال كعب بن مالك :

كَــأَنَّ الغَــابَ والبَــرْدِيَّ فيهَــا   أَجَــشُّ إذَا تَبَقَّــعَ لِلْحَصَــاد

ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٦٤ . الغاب : الشجر الملتف . البَرديّ : نبات ينبت في البرك تصنع منه الحصر الغلاظ . أجش : عالي الصوت . وتبقَّع : صارت فيه بقع صفر .

(٤) قال كعب بن مالك :

أَثَــرْنَــا سِكَّــةَ الأَنْبَــاطِ فِيْهَــا   فَلَــمْ تَــرَ مِثْلَهَــا جَلَهَــاتِ وَادِ

السكّة : النخل المصطف . الأنباط : قوم من العجم . أي حرثناها وغرسناها كما تفعل الأنباط في أمصارها لا تخاف عليها كيد كائد . جُلَهَات الوادي : ما استقبلك منه إذا نظرت إليه من الجانب الآخر ، مفردها : جَلَهَة . وقيل : جَلَهَات الوادي : ما كشفت عنه السيول فأبرزته ، وهو من الجَلَه : وهو انحسار الشَّعر عن مقدم الرأس / الروض الأنف ٢/ ٢٠٧ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٦٤ .

أثرنا سكة الأنباط فيها : أي حرثناها وغرسناها كفعل الأنباط في أمصارها . جَلَهَات وادٍ : الجلهة من الوادي : ما كشفت عنه السيول فأبرزته والجَلَهُ : انحسار الشعر عن مقدم الرأس ● صفراء[1] الجراد : هي التي ألقت بيضها فهي أَخَفُّ طيراناً ويقال لها : خَيْفَانَة . والكُتْفَان : أكبر من الخيفان ، وأول أمر الجراد دُودٌ يقال له : الغَمْصُ يلقيه البحر وله علامة قبل خروجه ، وهو برق يلمع من البحر سبع عشرة مرة فيعرف بخروجه ● والزّناد[2] المُعْتَلِث : هو الذي لا يُدرى من أي عود هو ، وأصل الإِعْتِلَاث : الاختلاط كخلط الحنطة والشعير والعَلاثَة الزند الذي لا يُوري ناراً .

● مقتل ابن أبي الحقيق[3] .

تفرد ابن عقبة بذكر أسعد بن حرام في قَتَلَتِه[4] . ● قَطْنِي[5] : أصلها من

---

(١) قال كعب بن مالك :

وَكُلِّ طِمِرَّةٍ خَفِقٌ حَشَاهَا ... تَدِفُّ دَفِيفَ صَفْرَاءِ الجَرَادِ

ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٢٦٥ . طِمرّة : الفرس الجواد الشديد العدو ، تدفُّ : تطير مسرعة . دفيف : أي تتحرك كتحرُّك الطائر جناحيه . صفراء الجراد : الخَيفَانة منها : وهي التي ألقت سرأها ، أي بيضها . وهي أخفّ طيراناً .

(٢) قال كعب بن مالك :

قَذَفْنَا فِي السَّوَابِغِ كُلَّ صَقْرٍ ... كَرِيْمٍ غَيْرِ مُعْتَلِثِ الزِّنَادِ

ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٢٦٥ . السَّوابغ : الدروع الكاملة . اعتلث الرجل زنداً : أخذه من شجر لا يدري أيوري أم لا ؟ يصفه بحسن الاستعداد للحرب .

(٣) هو : سلام بن ابي الحقيق (أبو رافع) حَزَّب الأحزاب علىٰ رسول الله ﷺ قتله رجال من الخزرج وهو بخيبر ، بإذن النبي ﷺ/ ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٢٧٣ ، ابن عبد البر : الدرر ٢٠٩ .

(٤) خرج من الخزرج من بني سلمة خمسة نفر هم : عبد الله بن عتيك ، ومسعود بن سنان ، وعبد الله بن أنيس ، وأبو قتادة الحارث بن ربعي ، وخزاعي بن أسود حليف لهم . فدخلوا عليه في بيته وقتلوه ، ولم يكن سعيد بن حرام بينهم / ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ابن عبد البر : الدرر ٢٠٩ .

(٥) قال سلام بن ابي الحقيق حين أنفذ عبد الله بن أنيس سيفه في بطنه : قَطْنِي ، قَطْنِي . أي حسبي حسبي . ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٧٥ ، ابن عبد البر : الدرر : ٢١٠ ، البخاري : المغازي ٣٨١٢ .

القَطّ[1] ، وهو القطع عرضاً ، ثم خُفِّفت وأجريت مجرى الحروف ، وكذلك قَدَّ : في معنى قطَّ من القَدّ ، وهو القطع طولاً وتقول : قَدِّي وقطّني بلا نون ، وفائدة النون المحافظة على سُكون الكلمة وموضع (نِي) خَفْضٌ بالإضافة كما هي في لَدُني .

إسلام عمرو بن العاصي وخالد بن الوليد

يروى أنه عليه السلام قال : « يقدم عليكم الليلة رجل حكيم »[2] فقدم عمرو بن العاص مهاجراً . فقال خالد له : والله لقد استقام المَيْسِم[3] : أي العَلامة . يعني قد تبين الأمر وقامت الدَّلالة . ومن قال : المَنْسِم[4] ، فمعناه استقامَ الطَّريق ووجَبَت الهجرة، والمَنْسِم مقدم خفّ البعير كُنِّيَ به عن الطريق . وفي الخبر زيادة وهي : أن عثمان بن طلحة[5] صَحبهما . فقال عمرو : كنت أَسَنُّ منهما ، فأردت أن أكيدهما فقدمتهما قبلي للبيعة فبايعا ، واشترطا أن يُغفر لهما ما تقدم مَن ذنبهما ، فأضمرت في نفسي أن أبايع على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر ، فلما بايعت ذكرت ما تقدم وأُنسيتُ ما تأخر[6] .

ومن قول عمرو بن أُمية للنجاشي قال[7] : يا أَصْحَمَة إنَّ عليَّ القول ،

---

(١) والقطّ : هو القطع ، وكذلك قدّ بمعنىٰ قطّ . الروض الأنف ٢ ـ ٢١٠ ، المعجم الوسيط (قط) .

(٢) الحديث في : الروض الأنف ٢ ـ ٢١١ / موضح أوهام الجمع والتفريق : البغدادي ١/ ٣٩ .

(٣) انظر : الروض الأنف ٢ ـ ٢١١ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٢٧٨/ المَيْسِم : تبيّن الطريق وَوَضُحَ .

(٤) استقام المَيْسِم : أي الدلالة والعلامة ، أما المَنسم : يعني استقام الطريق / الروض الأنف ٢ ـ ٢١١ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٧٨ ، والميسم حديدة توسم بها الإبل وغيرها . والمنسم (بالنون) هو الصواب .

(٥) هو : عثمان بن طلحة بن أبي طلحة / الروض الأنف ٢ ـ ٢١١ ، سيرة ابن هشام ٢/ ٢٧٨ .

(٦) انظر : الروض الأنف ٢ ـ ٢١١ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٢٧٨ .

(٧) انظر : الروض الأنف ٢ ـ ٢١١ ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ١ ـ ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، الطبري : تاريخ ٢/ ٦٤٠ ، البداية والنهاية ٤ ـ ٢٥٥ ، ابن الأثير : الكامل ٢/ ٩٥ .

وعليك الإستماع : إنّك كَأَنكَ في الرِّقّةِ علينا مِنَّا ، وكأَنَّا بالثقة بك منك . لأنّا لم نظنَّ بك خيراً قطّ إلاّ نِلْناه ، ولم نَخَفْكَ على شيء قطّ إلاّ أَمِنَّاه . وقد أخذنا الحُجَّة عليك من فيك . الإِنْجيل بيننا وبينك شاهد لا يُردُّ وقاضٍ لا يَجُور ، وفي ذلك وَقْعُ الحَزِّ وإصابة المفصل ، وإلاّ فأنت في هذا النبي الأمي كاليهود في ابن مريم . وقد فرَّق النبي ﷺ رسله إلى الناس ، فَرجاكَ لمّا لم يَرجُهم له ، وأَمِنَكَ على ما خافهم عليه ، لِخَيرٍ سَالفٍ وأجر يُنتظر . فقال[1] : أشهد بالله أنَّه النبيّ الأُمِّي الذي ينتظره أهل الكتاب ، وإن بشارة موسى براكب الحمار ، كبشارة عيسى براكب الجمل ، وأن العيان له ليس بأشفى من الخبر عنه ، ولكن أعواني من الحبش قليل ، فأنظرني حتى أكثر الأعوان وأُلِيِّن القلوب . وسنذكر فيما بعد إن شاء الله ما قالته رسله عليه السلام إلى الملوك[2] .

● السَّمهرية[3] : رماح منسوبة إلى سَمهر ، وكان صانعاً فيما زعموا ،

---

(١) مضمون كتاب النبي ﷺ الذي أَلقاه عمرو بن أمية الضمري علىٰ مسامع النجاشي هو : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من ممحد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة ، فإني أحمد إليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ، ألقاها إلى مريم البتول الطيبة فحملت بعيسى ، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته ، وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فإن رسول الله وقد بعثت إليك ابن عمي جعفراً ومعه نفر من المسلمين والسلام على من اتبع الهدى » انظر : السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢١١ ، ٢١٢ ، ابن الجوزي : المنتظم ٣/ ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، الطبري : تاريخ ٢/ ٦٥٢ ، ابن الأثير : الكامل ٢/ ٩٦ .

(٢) كانت رسل النبي ﷺ إلىٰ الملوك وهم : دحية كان رسول إلىٰ قيصر ، وخارجة بن حذافة رسوله إلىٰ كسرىٰ ، وشجاع بن وهب إلىٰ جبلة بن الأيهم الغساني ، وسليط بن عمرو إلىٰ هوذة بن علي الحنفي صاحب اليمامة ، والعلاء بن الحضرمي إلىٰ المنذر بن ساوىٰ ، والمهاجر بن أبي أمية إلىٰ الحارث بن عبد كلال ، وعمرو بن العاص إلىٰ الجلندي صاحب عمان ، وحاطب بن أبي بلتعة إلىٰ المقوقس صاحب مصر ، وعمرو بن أمية إلىٰ النجاشي السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ٢١١ ، الطبري : تاريخ ٢/٦٤٥ ، ٦٤٦ ، البخاري : المغازي ٦/ ١٠ ، مسند أحمد ١/ ٢٤٣ ، البداية والنهاية ٤/ ٢٦٨ ، الكامل ٢/ ٩٥ .

(٣) السّمهرية : رماح مشهورة نسبت علىٰ صانعها سمهر ، وكانت امرأته ردينة تبيع الرماح =

وكانت امرأته ردينة تبيعها ● والمَاسِخيّ[1] من القِسيّ : منسوب إلى ماسخة بن الحارث الأزدي .

غزوة بني لحيان سنة ٦ هـ[2]

لَقُوا سَرَعاناً يملأ[3] السّرب رَوعُهُ : سرعان الناس : السُّباق . والسَّرب : المال الماشي أو الراعي والسِّرب : القطيع من الوحش أو الطير . قوله : أمامَ طَحُون كالمجرَّةِ فَيْلَق : يعني كتيبة جعلها كالمجرّة للَمَعان السُّيوف ، والأسنَّة كالنجوم حول المجرَّة . وقيل : إن المجرة نفسها نجوم صغار متلاصقة ، فبياض المجرَّة من ضياء تلك النجوم . ويروى في خبر منقطع[4] : أن المجرّة من لعاب حَيّةٍ تحت العرش وهذا ضعيف . وعن عليّ قال : هي شرج السماء التي تنشقُّ منه . وأما قول المنجّمين : فذكر لهم القاضي في النقض الكبير نحواً من عشرة أقوال منها ما هو شبه الهذيان .

● والفيلق[5] : فيعل من اللَّق : وهي الداهية كأنها تفلق القلوب .

= فقيل : الرماح الردينية نسبة إلىٰ ردينة زوجة سمهر صانع الرماح . السهيلي/ الروض الأنف ٢ ـ ٢١٢ .

(١) المَاسِخِيّ : هي قسيّ تنسب إلىٰ مَاسِخَة وهو : نبيشة بن الحارث أحد بني نصر بن الأزد . الروض الأنف ٢/ ٢١٢ . وقال الجعدي :

بعِيْـــنسٍ تَعْطِـــفُ أَعْنَـــاقَهَـــا كَمَـــا عَطَـــفَ المَـــاسِخِـــيُّ القِيَـــانَـــا

(٢) خرج النبي ﷺ في جمادىٰ الأولىٰ علىٰ رأس ستة أشهر من فتح قريظة إلىٰ بني لحيان يطلب بثأر عاصم بن ثابت وخبيب بن عدي وأصحابهما الذيين قتلتهم هذيل بالرَّجيع ، وأظهر أنه يريد الشام ليصيب من القوم غرّة ولكنهم هربوا إلىٰ رؤوس الجبال فرجع المسلمون عن طريق عسفان وبلغ كراع الغميم لينذر أهل مكة ويخيفهم / ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ابن عبد البر : الدرر ٢١٢/

(٣) قال كعب بن مالك في غزوة لحيان :

لَقُـوا سَـرَعَـانَـاً يَمْـلأُ السَّـرْبَ رَوْعُـهُ أَمَـامَ طَحُـوُنٍ كَـالمَجَـرَّةِ فيْلَـق

ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٨٠ . السرعان : أول القوم ، السّرب : الطريق ، الرّوع : الفزع . الطَّحُون : الكتيبة تطحن كل ما تمر به ، المَجرّة : نجوم كثيرة . الفيلق : الكتيبة الشديدة القوة .

(٤) هذا الخبر ضعيف الإسناد/ الروض الأنف ٢/ ٢١٣ .

(٥) الفَيْلَق : من الفلق وهي الداهية أو المصيبة/ الروض الأنف ٢/ ٢١٣ ، المعجم الوسيط دفلق .

غزوة ذي قَرَد[1]

ويقال : قُرُد . والقُرُد[2] : الصوف الرديء ● والبَعْزَجَة[3] : شدة جري في مغالبة وكأنه منحوت من بعج إذا شق . وعَزَّ أي غَلَب ● سبحة[4] : من سبَّح إذا علا ، ومنه سبحان الله . ● حَزْوَة[5] : من حَزَوتُ الطَّير إذا زجرتها ● وجلوة[6] : من جلوت العروس ● ومسنون[7] : من سَنَنْتُ الحديدة أي صقلتها . وخبر سلمة[8] أعجب ما ذكر في السيرة ، فإنه استلب منهم يومئذ ثلاثين بردةً وثلاثين درقة ، وقتل كثيراً منهم بالنبل . فكلما هربوا أدركهم ، وكلما راموه أفلت منهم ● يوم الرُّضَّع[9] : أي يوم اللئام . ويومُ جُبْنِهم ، أي

---

(١) أغار عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري في خيل من غطفان علىٰ لقاح لرسول الله ﷺ بالغابة قرب المدينة فقتلوا الراعي ، وسبوا زوجته وساقوا الإبل . فوصل الخبر إلىٰ النبي ﷺ فاستنفر الناس ولحقوا بالمعتدين حتىٰ نزل بالجبل من ذي قَرَد وانتصف المسلمون من غطفان / ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٨١ ـ ٢٨٥ الدرر : لابن عبد البر ٢١٤ .

(٢) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢١٣ ، وقَرَد : ماء علىٰ نحو بريد من المدينة مما يلي بلاد غطفان / الدرر : لابن عبد البر ٢١٥ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٢٨١ .

(٣) البَعْزَجَة : اسم فرس المقداد ويعني : شدة جري في مغالبة وكأنه من بعج إذا شق / الروض الأنف ٢ ـ ٢١٣ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٨٤ .

(٤) سَبَحة : اسم فرس عُكَاشة بن محصن . من سَبَّحَ إذا علا علوّاً في اتساع ومنه سبحان الله ، وسَبَحات الله : عظمته / الروض الأنف ٢ ـ ٢١٣ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٢٨٤ .

(٥) حَزْوَة : من حَزَوتُ الطَّير إذا زجرتها ، أو من حَزَوتُ الشَّيء إذا أظهرته ، واسم فرس أبي قتادة : حَزْوَة .

(٦) جُلْوة : من جَلَوتُ السَّيفَ وجَلْوة العروس كأنها تَجْلُو الغَمّ عن قلب صاحبها / الروض الأنف ٢ ـ ٢١٣ . واسم فرس أبي عياش : جُلْوة . ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٢٨٤/

(٧) مسنون : من سننتُ الحديدة إذا صقلتها / الروض الأنف ٢ ـ ٢١٣ ، المعجم الوسيط/

(٨) هو : سلمة بن الأكوع (والأكوع اسمه سنان) أبلىٰ بلاءً حسناً بالمشركين / في غزوة ذي قَرَد الروض الأنف : ٢ ـ ٢١٣ ، الدرر لابن عبد البر ٢١٤ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٢٨٥ .

(٩) يوم الرُّضع : يريد يوم اللئام ، أي يوم جبنهم . ولئيم راضع : الذي رضع اللؤم من ثديي أمه الروض الأنف ٢/ ٢١٤ .

وازْدَانَ[١] بالدّيكينِ[٢] صَلْصَلُهُ[٣] ... ونبَتْ دَجَاجَتُه[٤] عن الصَّدر

والنَّاهِضَانِ[٥] أُمِرَّ[٦] جَلْزُهُما[٧] ... فكأنَّمَا عُثِمَا[٨] على كَسْرِ

مُسْحَنْفِرُ[٩] الجَنْبَينِ مُلْتَئِمٌ[١٠] ... ما بينَ شِيْمَتِه[١١] إلى الغُرِّ[١٢]

وَصَفَتْ سُمَانَاهُ[١٣] وحَافِزُهُ[١٤] ... وأَدِيمُهُ[١٥] وقَنَابِتُ الشَّعر

وسَمَا الغُرابُ[١٦] لِمَوْقِعَيه[١٧] معاً ... فأُبِينَ[١٨] بينهما على قَدْرِ[١٩]

واكْتَنَّ[٢٠] دُونَ قبيْحِه[٢١] خُطَّافُه[٢٢] ... ونَأَت[٢٣] سَمَامتهُ عنِ الصَّقرِ[٢٤]

---

(١) ازدان : من زان يزين .

(٢) الديكان : عظم ناتىء خلف الأذن .

(٣) الصلصل : بياض في طرف الناصية .

(٤) الدجاجة : اللحم بين يديه وعلى زوره والديك والصَّلصل والدجاجة (من أسماء الطير) .

(٥) النَّاهضان: واحدهما ناهض، وهو لحم المنكبين، جمع نواهض، والناهض: فرخ القطا .

(٦) أُمِرَّ : قُتِلَ وأُحكِمَ ، وهو من أمررت الحبل ، أي فتلته .

(٧) الجِلْز : الشَّدُّ القوي .

(٨) العثم : جبر الكسر على عقدةٍ وعوجٍ ، أي كأنهما كُسرا ثم جُبِرا .

(٩) مُسْتَنْفِرُ الجنبين : أي منتفخهما .

(١٠) ملتمّ : معتدل .

(١١) شيمته : نحره . وفرس أشيم : بيِّن الشيمة وهو بياض فيه .

(١٢) الغُرَّ في الطير : تسمى الرّخمة ، وفي الفرس عضلةُ الساق .

(١٣) السُّماني : اسم لطائر صغير ، وفي الفرس موضع قد يكون السَّمامة ، وهي دائرة في سالفة الفرس وهي عنقه .

(١٤) حافزه : أي انتصاب الفرس من غير اطمئنان مع التهيؤ للانطلاق .

(١٥) الأديم : الجلد .

(١٦) سما الغراب : أي ارتفع ، والغراب : رأس الورك .

(١٧) موقعيه : وهما في أعالي الخاصرتين لدى الفرس .

(١٨) أُبينَ : أي فُرِّقَ بينهما .

(١٩) على قدر : أي على استواء واعتدال .

(٢٠) اكتنّ : أي استتر .

(٢١) القبيح : ملتقى الساقين .

(٢٢) الخطّاف : من أسماء الطير ، وفي الفرس ما تدركه من عقب الفارس إذا حرك رجليه ، وهما المركلان .

(٢٣) نأت : بعدت .

(٢٤) الصقر : من أسماء الطير ، وفي الفرس دائرة في الرأس .

رضع اللؤم من ثديي أمه . وقيل : هو الذي يرضع ما بين أسنانه ● وَمَسَّ نُسُورُها[1] : والنَّسر كالنواة في باطن الحافر . وفي الفَرَسِ عشرون عُضواً تسمى بأسماء الطُّيور[2] . روى الأصمعي فيها شعراً لأبي حزرة جَرير وهو :

وأَقَبَّ[3] كالسِّرحانِ[4] تمَّ لَهُ ... مَا بينَ هَامتهِ[5] إلى النَّسرِ[6]

رَحُبَتْ[7] نَعامَتُهُ[8] وَوُفِّرَ فَرْخُهُ[9] ... وتمكَّنَ الصُّرْدَانِ[10] في النَّحرِ[11]

وأنافَ[12] بالعُصْفُورِ[13] في سَعَفٍ[14] ... هام[15] أَشَمُّ[16] مُوَثَّقُ[17] الجَذرِ[18]

---

(١) قال حسان بن ثابت :

وَلَوْلاَ الَّذِيْ لاَقَتْ وَمَسَّ نُسُورُهَا ... بجَنُوبِ سَايَةَ أَمْسِ في التَّقْوَادِ

سيرة ابن هشام ٢/ ٢٨٥ . أضمر ذكر الخيل ودلَّ عليها بالكلام . والنسور : ما يكون في باطن حافر الدابة كالحصىٰ . سَايَة : اسم موضع .

(٢) الأسماء هي : النَّسر ، النّعامة ، الهَامة ، السَّماحة ، السَّعدانه ، الحمامَة ، القَطاة ، الذُّباب ، العُصْفور ، الغُراب ، الصَّرد ، الصقر ، الخَرب ، النَّاهض (فرخ العقاب) والخطّاف . الفَرخ ، دَجَاجة ، الدَّيكين / الروض الأنف ٢/ ٢١٥ .

(٣) الأقبَّ : اللّاحق المخطف البطن (أي المنطوي) خِلقَةً أو من هُزال أو طول ظهر وعنق . والأنثى : قبّاء ، والجمع : قُبَّ .

(٤) السرحان : الذئب . جمع سراحين . شبهه في ضموره وعدوه به .

(٥) الهامة : أعلى الرأس . وهي من أسماء الطير .

(٦) النَّسر : ما ارتفع من بطن الحافر من أعلاه ، وجمعه نسور ، وهو من أسماء الطيور .

(٧) رَحُبت : اتسعت .

(٨) نعامته : جلدة رأسه التي تغطي الدماغ (وهي من أسماء الطير) .

(٩) وَوُفِّر فرخه : الفَرخ : الدماغ (وهو من أسماء الطير) ، ووفّر : أي تُمِّمَ .

(١٠) الصُّردان : عرقان في أصل اللسان يجري منهما الرّبق ونفس الرئة (وهما من أسماء الطير) .

(١١) النحرِ : موضع القلادة من الصدر وهو البَرْك .

(١٢) أناف : أشرف .

(١٣) العصفور : أصل منبت الناصية ، ويعني أيضاً : عظمٌ ناتىء في كلّ جبين ، وهو من الغُرَر .

(١٤) السَّعف : هو الفرس الذي سالت ناصيته .

(١٥) هام : أي سائل الناصية منتشرها .

(١٦) أشمَّ : مرتفع ، والشمم في الأنف : ارتفاع قصبته .

(١٧) موثق : شديد قوي .

(١٨) الجذر : الأصل من كل شيء .

وتقــدَّمَــتْ عنــهُ القَطَــاةُ[1] لَــهُ فَنَــأَنَــت بمَــوقِعِهــا عــن الحُــرِّ[2]
وسَمَا على نَقْوَيهِ[3] دُونَ حِدَاته[4] ضَــرَبــان[5] بينهمــا مــدى الشِّبْــرِ
يَــدعُ الــرَّضيــمَ[6] إذا جَــرى فِلَقــاً[7] بتَــوائــمٍ[8] كمــواســم[9] سُمْــرِ[10]
رُكِّبْنَ في مَحْضِ الشَّوى[11] سَبِطٍ[12] كَفْتِ[13] الوُثوبِ مُشَدَّدِ[14] الأَسْرِ

● بداد[15] : من التبدد ، وهو التَّفَرق . وهو في موضع نصب لكنه منّي ونصه كانتصاب المصدر ، كَقَعَدتُ القُرفُصَاء . كأنه يقول : طعنوا الطعنة التي يقال لها : بَدَاد . وقوله : فَشكُّوا بالرِّماح . وقيل : فَشَلُّوا باللام . والشَّل : الطَّرد ، والشَّك : الطعن .

● قوله : رَهْواً[16] : أي مشياً بسكون ، ومستنقع الماء رَهْوٌ ، والزَّهْو :

---

(١) القطاةُ : مقعد الرَّدف . وهي من أسماء الطير .

(٢) الحُرّ : من الطير ، وفي الفرس سواد يكون في ظاهر أذنيه .

(٣) النَّقوان : مفردهما : نقو ، والجمع ، أنقاء ، وهو عظم ذو منح ، وعن عظم الوركين .

(٤) الحِدَأة : من الطيور . وهي سالفة الفرس وجاءت مخففة بالفرس .

(٥) الخَرَب : ذكر الحُبارى . وفي الفرس مثل الدهن في الورك .

(٦) الرَّضيم : الحجارة .

(٧) الفِلق : المكسَّرة .

(٨) بتوأم : جمع توأم ، وهي على غير قياس : مثنى مثنى ويعني الحوافز .

(٩) المواسم : جمع ميسم الحديد ، أي إنها كمواسم الحديد في صلابتها .

(١٠) سُمر : أي لون الحافر ، وهو أصلب الحوافر .

(١١) الشَّوى : القوائم . واحدتها شواة ، وفرس محض الشوى : إذا كانت قوائمه معصوبة .

(١٢) سبط : سهل .

(١٣) كَفْتِ الوثوب : أي مُجتَمِع من أجل الخفة والسرعة .

(١٤) مشدد الأسر : أي الخلق .

(١٥) قال حسان بن ثابت :

كُنَّــا ثَمَــانِيَــةً وَكَــانُــوا جَحْفَــلاً لَجِبَــاً فَشَكُّــوا بِــالــرِّمَــاحِ بَــدَاد

الجعفل : الجيش الكبير . اللجب : الكثير الأصوات . شكُّوا : طَعنوا . بداد : من التبدد والتفرق/ السيرة لابن هشام ٢/ ٢٨٦ ، ابن عبد البر : الدرر ٢١٧ .

(١٦) قال حسان :

=

الكركي ، والمرآة الواسعة . ● روادي : أي تُردي بفرسانها ، أي تسرع .

وقال حسان[1] :

فَــوَلَّــوا سِــرَاعَــاً كَشَــدِّ النَّعَــامِ وَلَــمْ يَكْشِفُــوا عَــنْ مُلِــطٍّ حَصِيْــرَا

أي لم يغنموا بعيراً ولا كشفوا عنه حصيراً ● ولَطَت الناقة ، إذا أدخلت ذنبها بين رجليها .

غزوة بني المصطلق[2] سنة ٦ هـ

مفتعل من الصَّلق الذي هو رفع الصوت ، وهم بنو جُذَيمة[3] بن كعب من خُزَاعة . ● والمُرَيْسِيع[4] : ماء لخزاعة ، من رَسَعت عينه : إذا دمعت من فساد .

● سِنَان بن وَبْرة[5] ، وقال غيره هو سنان بن تميم الجهني حليف

= رَهْــوَاً بِكُــلِّ مُقَلَّــصٍ وَطِمِــرَّةٍ فــي كُــلِّ مُعْتَــرَكٍ عَطَفْــنَ ووادِي

الرَّهْو : المشي بهدوء ، مقلص : مشمر . طِمرّة : الفرس السريعة الوثّابة . المعترك : موضع الحرب . روادي : الفرس السريع ./ ابن هشام : السيرة : ٢/ ٢٨٦ .

(١) قال حسان بن ثابت في يوم ذي قرد . شد الذجام : جري النعام . لم يكشفوا عن ملط حصيرا : أي لم يصيبوا بعيراً ، ولا لشغوا حصيراً عن حظيرة الإبل . الملط : إذا أدخلت الناقة ذنبها بين رجليها .

(٢) غزا النبي ﷺ بني المصطلق من خزاعة في شعبان سنة ٦ هـ ، وفي وقتها خلاف فقيل : كانت سنة ٥ هـ ولكن يوم المريسيع كانت في شعبان سنة ٥ هـ قبل الخندق ، وسعد بن معاذ جرح في بني قريظة وشارك في الخندق / سيرة ابن هشام ٢/ ٢٨٩ ، الدرر : ابن عبد البر ٢١٧ .

(٣) جذيمة هو المصطلق من خزاعة / السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢١٦ .

(٤) المريسيع : ماء لخزاعة وتسمىٰ الغزوة إما المريسيع أو المصطلق / سيرة ابن هشام ٢/ ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، الروض الأنف ٢/ ٢١٦ ، ابن عبد البر : الدرر ٢١٧/

(٥) في غزوة بني المصطلق قال عبد الله بن أبيّ بن سلول : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منا الأذل ، عند ذلك نادىٰ سنان بن وبرة يا للأنصار ونادىٰ جهجاه الغفاري يا للمهاجرين ، =

الأنصار ، وفي الصحيح : أن النبي ﷺ لما سمع استغاثتها قال : « دعوها فإنها منتنة » يعني أنها كلمة خبيثة ، وقد جعل الله المؤمنين حزباً واحداً وأن من قال بها دعا بدعوى الجاهلية . فتوجه للفقهاء ففيه أقوال[1] : أحدها جلد من استجاب لها بالسلاح خمسين سوطاً ، اقتداء بأبي موسى في جلده النابغة الجعدي خمسين سوطاً حين سمع يَا لَعامر فاشتد بقضاه . الثاني : يجلد دون عشرة لنهيه عليه السلام أن يُجلد أحدٌ فوق عشرة إلاّ في حَدٍ . الثالث : اجتهاد الإمام ، فإن قيل : فالنبي ﷺ لم يعاقبهما ، قلنا : قال دعوها فإنها منتنة . فقد أكّد النهي فمن عاد بعد النهي أُدِّب .

● عبد الله بن عبد الله بن أُبي[2] ، من خيار الصحابة ، ومن كُتَّاب النبي ﷺ . كان اسمه الحُبَاب فغيّره النبي ﷺ ، وكان أباه يكنى أبا الحُباب استشهد باليمامة ، روى الدارقطني : أن رسول الله مرّ على جماعة فيهم (ابن أُبيّ) فَسَلَّم عليهم ثم وَلَّى ، فقال ابن أُبيّ : لقد عَتَى ابن أبي كبشة في هذه البلاد ، فسمعها ابنه عبد الله ، فاستأذن رسول الله ﷺ أن يأتيه برأسه ، قال : « لا ولكن برّ أباك »[3] ● مَتنَ الناس[4] يومهم ، وقيل : مشوا ، يقال : ساروا

= فلما سمعهما النبي ﷺ قال : (دعوها فإنها منتنة) يعني أنها خبيثة لأنها من دعاوىٰ الجاهلية وقد وحد الإسلام المسلمين وجعلهم إخوة في الإسلام/ ابن عبد البر : الدرر ٢١٨ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٩٠ .

(١) للفقهاء ثلاثة أقوال فيمن دعا بدعوىٰ الجاهلية هي : « آ ـ من استجاب لها بالسلاح يجلد خمسين سوطاً اقتداء بأبي موسى الأشعري في حدِّه النابغة الجعدي حين سمع منه : (يا لعامر) . ب ـ أن يجلد دون العشرة لنهيه عليه السلام أن يجلد أحد قومه العشرة إلا في حدّ . جـ ـ اجتهاد الإمام بحسب ما يراه من وعيد أو سجن أو الجلد لسد الذريعة وإغلاق باب الشر . الروض الأنف ٢ ـ ٢١٧ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٢٩٠ ، ٢٩١ .

(٢) ترجمته في ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٢٩٠ ، ابن سعد : الطبقات ٢ ـ ٦٥٦ ، السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢١٧ ، ٢١٨ ، الدرر : لابن عبد البر ٢١٩/

(٣) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢١٨ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، الدرر لابن عبد البر ٢١٩ .

(٤) مَتَنَ الناس يومهم : تعني مشىٰ ، وقيل : سار سيراً مماتناً أي بعيداً الروض الأنف ٢/ ٢١٨ .

سيراً مُمَاتناً أي بعيداً . قول عائشة في جويرية[1] : ● كانت مَلَاحة[2] حلوة .
● المَلَاح[3] : أبلغ من المليح ، كالوَضَاء أبلغ من الوضيء والكبار أبلغ من الكبير ، ولكن لا يقال هذا في الله ، فإن الكبار على صيغة جمع كَضِرَاب وشِهَاد ، فلفظ الكبير أبعد من الإشتراك وأدلّ على الوحدانية . أمَّا الملاحة فهي من الملْحة : وهي البياض ● ومَلَيح من مَلّحت الطعام فهو طعام مليح
● وقال الأصمعي[4] : الحُسنُ في العينين ، والجمال في الأنف ، والمَلَاحة في الفَم . وقالت امرأة خالد بن صفوان له[4] : إنك لجميل ، قال : وكيف ؟ وليس عندي رداءُ الجمال ولا بُرنُسه ولا عموده ، ثم قال : عموده الطول ، وبُرنُسه : سَواد الشَّعر ، ورِدَاؤُه البياض . ولكن قُولي : إنَّك مليح ظريف .
وأما نظره[5] عليه السلام إلى جويرية ، فلأنها كانت أَمَة ، وجائز أن يكون نظر إليها لأنّه نَوى نِكاحَها ، وقد قال للمغيرة حين شاوره في نكاح امرأة : لو نظرت إليها فإنه أحرى أن يدوم بينكما . وقال مثل ذلك لمحمد بن مسلمة حين أراد نكاح بثينة بنت الضحّاك .

---

(١) هي جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار سيد بني المصطلق ، كانت في السبي وتزوجها النبي ﷺ وكانت امرأة حلوة ملاحة لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه / ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٩٤ ، الروض الأنف ٢/ ٢١٩ ، ابن عبد البر : الدرر ص٢١٧ ، ٢١٨/
(٢) المَلَاحة : الشديدة الملاحة ، وتدل على البياض أيضاً / الروض الأنف ٢ ـ ٢١٩ ، الدرر لابن عبد البر ٢١٧ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٢٩٤ .
(٣) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢١٩ ، المعجم الوسيط (ملح) .
(٤) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢١٩ .
(٥) قال ابن هشام بعد أن وقعت جويرية في أسر المسلمين في غزوة بني المصطلق دخلت على النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ، أنا جويرية بنت الحارث ابن ضرار ، سيد قومه وقد أصابني من البلاء ، ما لم يخف عليك ، فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس فكاتبته على نفسي ، فجئتك أستعينك على كتابتي . قال : فهل لك في خير من ذلك ؟ قالت وما هو يا رسول الله ؟ فقال : أقضي عنك كتابتك وأتزوجك . قالت : نعم يا رسول الله . قال : قد فعلت . / ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٢٩٥ ، السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢١٩ .

حديث الإفك في غزوة بني المصطلق سنة ٦ هـ

قالت عائشة : والنساء يومئذٍ لم يُهِجْهُنَّ اللَّحم[١] . التَّهيج : انتفاخ في الجسم من سمن أو من آفة . قال رجلٌ : هَجَمْتُ على حيٍّ بوادٍ ، فإذا ألوانهم مُصفرّة ووجوههم مُهَيّجة ، فسألتهم فقالوا : إن بلدنا ليست له ريح ، يريد أن الجبال أحاطت به ، فلا تُذهِبُ الرياح وَبَاءَه ولا رَمَدَه . ورُوي في تخلُّف صَفْوان[٢] بن المُعَطَّل سبب آخر ، وهو أنه كان ثقيل النوم لا يستيقظ حتى يرتحل الناس ، وفي سنن أبي داود[٣] : أن امرأته شكته إلى رسول الله ﷺ أنه لا يصلي الصُّبح فقال : إني ثقيل الرأس فقال : إذا استيقظت فَصَلِّ . لكن الخبر ضعيف . واستشهد[٤] صفوان زمن معاوية واندقّت رجله فطاعن بها وهي منكسرة حتى مات ، وذلك بالجزيرة بموضع شِمْشَاط[٥] . وأمّا ضرب[٦] عليّ رضي الله عنه الجارية وهي حُرّة ولم تستوجب ضرباً ، ولا استأذن رسول الله ، فأرى معناه أنه أغلظ لها وتوعدها واتهمها بالكتمان . فقالت : والله ما أعلم عليها إلاّ ما يعلم الصّايغ على الذهب الأحمر . وهي بريرة اشترتها عائشة من

---

(١) قالت عائشة : وكان النساء إذ ذاك إنما يأكلن العُلَق (بُلْغَةٌ من الطعام) لم يَهجْهن اللَّحم فيثقلنَ أرادت أن زيادة الطعام يزيد في السّمنة / ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٩٧ ، الروض الأنف ٢/ ٢٢٠ .

(٢) هو : صفوان بن المعطل السُّلمي ، كان علىٰ ساقة العسكر يلتقط ما يسقط من متاع المسلمين حتىٰ يأتيهم به ولذلك تخلف عن العسكر . فوجد عائشة ، متلففة في ثيابها فأركبها علىٰ بعيره ولحق بالجيش / ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٩٨ ، الروض الأنف ٢/ ٢٢٠ .

(٣) السهيلي : الروض الأنف ٢/ ٢٢٠ .

(٤) السهيلي : الروض الأنف ٢/ ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ابن حجر : الإصابة ٢/ ١٩١ .

(٥) في تاريخ استشهاد صفوان خلاف فابن إسحاق قال : قتل في خلافة عمر في غزاة أرمينية سنة ١٩ هـ وقيل : استشهد في عهد معاوية بغزاة في الجزيرة بشمشاط بشمالي الشام / الروض الأنف ٢/ ٢٢١ ، الإصابة ٢/ ١٩١ .

(٦) سأل عليّ رضي الله عنه جارية عائشة وتدعىٰ بريرة عن حديث الإفك وطلب منها أن تصدقه ، وضربها حتىٰ لا تكتمه شيئاً تعرفه/ الروض الأنف ٢ ـ ٢٢١ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٠١ .

بني كاهل فأعتقتها[(١)] . وخُيِّرت في زوجها وكان عبداً لبني جحش . هذه رواية أهل المدينة . قاله : القاسم وعروة عن عائشة . وفي رواية أهل العراق أنه كان حراً . قاله : الأسود[(٢)] عن عائشة . ● والبريرة[(٣)] : واحدة البرير ، وهو ثمر الأراك ● وأمّ رومان[(٤)] : هي زينب بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن دهمان الكنانية ، وهي أمّ عائشة وعبد الرحمن ، وكانت قبل أبي بكر عند عبد الله بن الحارث بن سحبرة فولدت له الطفيل ، ماتت في آخر سنة ست ، ونزل النبي عليه السلام في قبرها . وفي البخاري عن مسروق قال[(٥)] : سألت أم رومان عمَّا قيل فيها . ومسروق ولد بعد رسول الله ﷺ ففي الحديث وَهْم ، أو الوهم في تاريخ موتها ، وقد بيَّن البخاري في التاريخ الأوسط أن الوَهْمَ في تاريخ موتها من عليّ بن زيد . وقول عائشة : لم تكن امرأة تناصبني في المنزلة عنده غيرها هكذا في الحديث . والمعروف تناصيني[(٦)] : من المناصاة ، وهي المساواة ، أُخِذَت من الناصية . قال حسان[(٧)] : أَمْسَى الجَلَابِيْبُ : يعني

---

(١) الروض الأنف ٢ ـ ٢٢١ ، الاستيعاب : ابن عبد البر ٢/ ١٩٣ ، أعلام النساء : كحالة ١/ ١٢٩ .

(٢) هو الأسود بن يزيد من الرواة الذين رووا عن عائشة/ ابن سعد : الطبقات ٦/ ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ .

(٣) الروض الأنف ٢ ـ ٢٢٢ ، المعجم الوسيط ، وبريدة : جارية عائشة التي ضربها عليّ رضي الله عنه بسبب حديث الإفك/ ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٠١ .

(٤) أم رومان هي : زينب بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة امرأة أبي بكر الصديق ووالدة عبد الرحمن وعائشة ، أسلمت في مكة وهاجرت مع النبي ﷺ وهناك اختلاف كبير بين الرواة على سنة وفاتها ويقال بأنها توفيت سنة ٦هـ وقد قال النبي ﷺ عند دفن أم رومان : « اللّهم إنه لم يخف عليك ما لقيت أم رومان فيك وفي رسولك » وقال أيضاً : « من سرّه أن ينظر إلىٰ امرأة من الحور العين فلينظر إلىٰ أم رومان الروض الأنف ٢/ ٢٢٢ ، ابن حجر : الإصابة ٤/ ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٩٩ .

(٥) الروض الأنف ٢/ ٢٢٢ ، ابن حجر : اصابة ٤ ـ ٤٥١ ، ابن سعد : الطبقات ٣ ـ ١٦٩ .

(٦) تناصيني : تساويني من المناصاة . الروض الأنف ٢/ ٢٢٣ ، المعجم الوسيط (نَصَّ) .

(٧) أَمْسَىٰ الجَلَابِيْبُ قَدْ عَزُّوا وَقَدْ كَثُرُوا وَابْـنُ الفُـرَيْعَـة . أَمْسَـىٰ بَيْضَـةَ البَلَـدِ
الروض الأنف ٢/ ٢٢٣ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٠٤ . الجلابيب : الغرباء . بيضة البلد ،=

الغرباء ● وبَيْضَةُ البلد يعني فريداً ، أو منفرداً وتستعمل في المدح وفي الذّم والوهن ● فَيَغْطَئِلُّ[1] : أي فيهيج البحر ويعتلم وهو من : الغَيْطَلة : وهي الظلمة ، وأصلها يَغْطَال كَيَسْواد ، لكنه همز الألف لئلا يجتمع ساكنان ، ولا يجتمع ذلك إلا في بحر المتقارب .

● وأعجبك ضربه بالسيف[2] : أي صَيَّرك تعجب من محبوب ومن مكروه ، وهو في كلام الناس بمعنى سرَّني قوله ﷺ : « أَتَشَوَّهْت[3] على قومي » : أي قَبَّحت من فعلهم ● بِيْرِحَاء[4] : قيل سميت البئر بإضافتها إلى حاء ، بزجر الإبل عنها ، وقَيَّده الأصيلي بيرَحاء بفتح الراء وبالقصر جعله اسماً واحداً ، وبعضهم يقول : بِيرَحَاء بفتح الباء مع القصر ● وفي المسند من حديث عائشة : أن الله لما أنزل براءتها قام أبو بكر فقبَّل رأسها[5] .

= منفرداً لا يدانيه أحد وتفيد معنىٰ المدح وهذا البيت لحسان بن ثابت .

(١) قال حسان بن ثابت :

مَا البَحرُ حِيْنَ تهُبُّ الرِّيْحُ شَاميةً فَيَغْطَئِلُّ ويَرْمِي العِبْرَ بِالزَّبدِ

سيرة ابن هشام ٢/ ٣٠٥ . يغطئلُّ : يجول ويتحرك ، العبر : جانب النهر أو البحر . والغيطلة : الظلمة وأصلها يغطال .

(٢) غضب صفوان بن المعطل من شعر لحسان بن ثابت عرَّض به ، فضرب حسان بالسيف ، فعلم النبي ﷺ فدعاهما وسأل صفوان فأجاب : هَجَاني وآذاني ، فقال النبي ﷺ لحسان : « أحسن يا حسّان أتشوهت علىٰ قومي » أي أقبحت علىٰ المسلمين لما وصفتهم بالجلابيب ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٠٥ ، الروض الأنف ٢/ ٢٢٣ . وقيل بأن ثابت بن قيس بن الشماس هجم على صفوان بن المعطل وربط يديه إلى عنقه بعد ما ضرب حسان بن ثابت بالسيف فلقيه عبد الله بن رواحه فقال : ما هذا ؟ قال : أما أعجبك ضرب حسان بالسيف ، ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٠٥ .

(٣) أتشوهت على قومي : أي أقبحت من فعلهم حين سميتهم الجلابيب من أجل هجرتهم إلى الله ورسوله . / ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٠٥/

(٤) أعطىٰ النبي ﷺ لحسان بدل ضربته (بِيْرِحَاء) وجارية اسمها سيرين أم ابنه عبد الرحمن . وبيرحاء : هو بئر أُضيف إليه حاء وهو اسم رجل، وقيل: سميت بزجر الإبل (حاحا) وقيل: بِيْرِحَاء هي اسم لقصر بني حديلة. / ابن هشام: السيرة ٢/ ٣٠٦، الروض الأنف ٢/ ٢٢٤.

(٥) انظر: الروض الأنف ٢/ ٢٢٤ .

فقالت له : هلّا كنت عذرتني فقال : أيُّ سماءٍ تُظلُّني إن قلت بما لا أعلم[1] . وقال حسان : حَصَان[2] رَزَان . الرّزان والثقال بمعنى واحد . وهي قلة الحركة . وقوله : وتصبح غَرْثَى من لحوم الغَوَافِلِ : أي خميصة البطن من لحوم الناس أي اغتيابهم ، وضرب الغرث مثلًا وهو : خُلوُّ الجوف . والغوافل : العفائف ، ومنه الغافلات المؤمنات أي غافلات عن الشرّ ● لهُ رَتَبٌ[3] : الرَّتَب ما ارتفع من الأرض ، والرتب : قوة وغلظ فيه ● اللّائِطِ [4] : اللّاصِق . وقيل : إنَّ حسان لم يُجلد في الإِفْك ولا خاض فيه . ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾[5] كانت عائشة هكذا تقرأه ● الوَلْق[6] ، وهو استمرار اللسان بالكّذب . ومن قذف سوى عائشة اليوم فيجلد ثمانين لعموم النص . ومن قذفها يقتل قتل كفر لتكذيبه القرآن وقال بعض الفقهاء : من قذف

---

(١) انظر : السهيلي : الروض الأنف ٢/ ٢٢٤ .

(٢) قال حسان في براءة عائشة :

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ ... وَتُصبِحُ غَرْثَىٰ مِنْ لُحُومِ الغَوَافِلِ

الحَصَان : العفيفة والرزان : الملازمة لموضعها، ما تُزَنُّ : ما تُتَّهم، غرثىٰ : جائعة. الغوافل : جمع غافلة وهي الغافلة القلب عن الشر فهن في غفلة عنه ، وأراد بغرثىٰ من لحوم الغوافل : أي خميصة البطن من لحوم الناس ، أي اغتيابهم/ سيرة ابن هشام٢/ ٣٠٦ ، الروض الأنف ٢/ ٢٢٤ .

(٣) قال حسان :

لَـهُ رَتَبٌ عَالٍ عَلَىٰ النَّاسِ كُلِّهِم ... تَقَاصَرُ عنهُ سَوْرَةُ المُتَطَاوِلِ

سيرة ابن هشام ٢/ ٣٠٦ ، الروض الأنف ٢/ ٢٢٥ . الرّتَبُ : ما ارتفع من الأرض وعلا ، وأراد هنا الشرف والمجد . السَّورَة بفتح السين : الوثبة ، وبضمها : المنزلة ، والسورة رتبة رفيعة من الشرف .

(٤) قال حسان :

فَإِنَّ الَّذِي قَدْ قِيلَ لَيسَ بِلَائِطٍ ... وَلَكِنَّهُ قَوْلُ امْرِىءٍ بِيَ مَاحِلِ

سيرة ابن هشام ٢/ ٣٠٦ ، الروض الأنف ٢/ ٢٢٥ . لائط : لاصق . الماحل : الماشي بالنميمة ، ومنه سمي الربا لياطاً لأنه ألصق بالبيع .

(٥) سورة النور : الآية (١٥) .

(٦) الوَلْق : إسراعك بالشيء في إثر الشيء ، أما الوَلَق : فهو الاستمرار في الكذب والإسراع بذلك . المعجم الوسيط .

غيرها من أمهات المؤمنين قتل أيضاً . لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ ﴾[1] الآية . وروي أنه عليه السلام أعطى حسان جارية اسمها سيرين[2] أخت مارية القبطية بضرب صفوان له .

غزوة الحُدَيْبيَة[3] سنة ٦ هـ

الحُدَيْبِيَة الصحيح فيها تخفيف[4] الياء وفي الحديث التشديد أنه أشعر الهدي[5] . وهو خلاف قول النخعي والكُوفيّين أن الأشعار منسوخ بنهيه عن

---

(١) سورة الأحزاب : الآية (٥٧) .

(٢) هي سيرين بنت شمعون أخت مارية سرية النبي ﷺ / الروض الأنف ٢ ـ ٢٢٥ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٠٦ .

(٣) خرج النبي ﷺ سنة ٦ هـ ومعه جمع من المهاجرين والأنصار من المدينة يريد مكة معتمراً وساق معه الهدي ، حتىٰ وصل الحديبية وهي قرية متوسطة سميت ببئر هناك بينها وبين مكة مرحلة ، فخرجت قريش تعارض زيارة النبي ﷺ . نزلت بذي طوىٰ . وجاء وفد من خزاعة إل النبي ﷺ فسألوه عن الأمر ، فأخبرهم بأنه لا يريد حرباً ، وجاء زائراً للبيت فعادوا وأخبروا قريشاً ، وكثرت الرسل بين الطرفين حتىٰ بعث النبي ﷺ عثمان بن عفان فبلّغ الرسالة فاحتبسته قريش عندها ، ووصلت الأخبار للمسلمين أن عثمان قتل . فقرر النبي ﷺ المناجزة والحرب وبايعه المسلمون (بيعة الرضوان) علىٰ الموت . وتبين أن عثمان لم يقتل وأن قريشاً أرسلت سهيل بن عمرو للمهادنة والمصالحة ، فكتب علي بن أبي طالب رضي الله عنه وثيقة الصلح وبها أن يأتي النبي ﷺ والمسلمون في العام المقبل للحج وتخرج قريش من مكة ورجع المسلمون إلىٰ المدينة . وبعد عامين من الحديبية فتحت مكة وكان المسلمون عشرة آلاف ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٠٨ ـ ٣٢٢ ، (معجم البلدان) .

(٤) الحُدَيْبية : بضم الحاء فتح الدال . وهي قرية متوسطة سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع النبي ﷺ تحتها وهي علىٰ بعد تسع مراحل من المدينة ، والأعرف عند أهل العربية تخفيف الياء وأهل الحديث يقولون بالتشديد ، الروض الأنف ٢/ ٢٢٥ ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٠٨ ، (معجم البلدان ـ الحديبية) .

(٥) قال الزهري في الصحيح أن النبي ﷺ أحرم من ذي الحليفة . وقال عليّ رضي الله عنه : تمام العمرة أن تحرم بها من دويرة أهلك ، ويجوز هذا علىٰ أهل مكة ومن كان منزله من وراء الميقات . أما قولهم : أشعر بالهدي . فهو مخالف لقول النخعي وأهل الكوفة الذين قالوا :=

المثلة . قلنا : إنّما نهى عن المثلة بإثر غزوة أُحُدٍ وهذا بعده ● وفيهم أنهم مرّوا بطريق أَجْرَل[1] أي كثير الحجارة والجَرْل : الحجر . فبعث عيناً له من خزاعة إلى مكة وفيه دليل على جواز سفر الرجل وحده للحاجة ● الأشطاط[2] : جمع شط وهو السنام ، وشط الوادي : جانبه وقيل : الأشظاظ بمعجمتين ● العوذ المطافيل[3] : جمع عائذ : هي الناقة معها ولدها ، أي خرجوا بذوات الدرّ ليشربوا لبنها . وإنما قيل : للناقة عائذ ، لأن الولد يعوذ بها لأنها عاطف عليه ● كما قالوا : تجارة[4] رابحة : أي مربوح فيها لأنها في معنى زاكية ونامية ● التبرُّض[5] من البَرْض ، وهو الذي يقطر قليلًا والبَارِضُ من النبات ، الذي كان يقطر من الري .

قال النبي ﷺ قبل صلح الحديبية : « يا ويح قريش لقد أكلتهم الحرب ، ماذا عليهم لو خَلُّوا بيني وبين سائر العرب ، فإن هم أصابوني كان الذي أرادوا وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وافرين ، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم

= الإشعار منسوخ بالنهي عن المثلة ، ولكن النهي عن المثلة كان بإثر غزوة أحد ، فلا يكون الناسخ متقدماً على المنسوخ . السهيلي : الروض الأنف ٢/ ٢٢٦ ، سيرة ابن هشام ٢/ ١٢١ .

(١) الطريق الأجرل : الكثير الحجارة ، والجرل : الحجر / الروض الأنف ٢ ـ ٢٢٦ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٠٩ .

(٢) الأشطاط : جمع شط وهو السنام ، وشط الوادي جانبه ، وقيل : الأشظاظ / الروض الأنف ٢ ـ ٢٢٦ ، المعجم الوسيط (شط) .

(٣) العوذ المطافيل : بعث المشركون من مكة إلى النبي رسولاً هو : عروة بن مسعود الثقفي فقال : خرجت قريش معها العُوذُ المطافيل قد لبسوا جلود النمور ، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة أبداً . والعوذ : جمع عائذ وهي الناقة التي معها ولدها . أراد أن قريش خرجت بذوات الألبان من الإبل لأن ابنها يعوذ بها فتعطف عليه / الروض الأنف ٢/ ٢٢٦ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣١٣ .

(٤) تجارة رابحة : في معنى نامية وزاكية ، وكذلك عيشة راضية في معنى صالحة / الروض الأنف ٢/ ٢٢٦ .

(٥) قوله في بئر الحديبية : يَتَبَرَّضُ ماؤوها تبرضاً . هو من البرض وهو الماء الذي يقطر قليلًا قليلًا ، والبَارِض من النبات الذي يقطر من الرّي / الروض الأنف ٢/ ٢٢٧ ، سيرة ابن هشام ٢/ ٣١٠ . =

قوة ، فما تظنّ قريش فوالله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله به حتّى يظهره الله أو تنفرد[1] هذه السَّالِفَة » . السَّالِفَة : صَفْحَةُ العُنُق ، وانفرادها عبارة عن الذبح أو القتل .

● يا أيُّها المَائحُ دَلْوي[2] دُونَكا لو قالت دونك دلوي . لكان منصوباً على الإغراء ، فلما قدَّمها لم يجز النصب بدونك ، ولكنه بفعل آخر كأنه قال : املأ دلوي . فقولها : دُونَكَا . أمرٌ بعد أَمرِ ● قول عروة : جمعتَ أَوشَابَ النَّاسِ[3] ، وأوشَاب : أخلاط ● كانوا . يتدلكون بِنُخَامة النبي ﷺ إذا تَنَخَّم[4] ، فيه دليل على طهارة النخامة . خلافاً للنخعي وبقوله حديث : « إذا تنخم أحدكم في الصلاة »[5] . وفي الحديث : المصالحة مع قريش على رد المسلم إلى دار الكُفر ، وهذا نسخ عند أبي حنيفة ، بحديث سرية خالد إلى خَثْعَم ، وفيهم مسلمون فاعتصموا بالسجود فقتلهم خالد ، فَوَداهُم النبي عليه السلام نصف الدية[6] وقال : « أنا بريء من كل مسلم يقيم بين المشركين »[7]

---

(١) السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ٢٢٧ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٠٩ . السَّالفة : صفحة العنق ، وهما سَالِفَتَان من جانبيه .

(٢) نزل ناجية بن جندب بن عمير بن يعمر بن دارم ، بسهم رسول الله إلىٰ القُلَيب ليضعه في نبع ماء ضعيف فغرزه في جوفه فجاش الماء فجاءت جارية من الأنصار بدلوها فقالت :

يَـا أَيُّهَـا المَـائِـحُ دَلْـوِيْ دُونَكَـا إِنِّـي رَأَيْـتُ النَّـاسَ يَحْمَـدُونَكَـا

البيت في سيرة ابن هشام ٢/ ٣١١ ، الروض الأنف ٢/ ٢٢٧ . المائح : الذي يملأ الدِّلاء .

(٣) جاء عروة بن مسعود الثقفي إلىٰ النبي ﷺ رسولاً لقريش . فقال : يا محمد : أَجَمعتَ أوشَابَ النَّاس ثم جئت بهم إلىٰ بيضتك . أوشاب : أخلاط . بيضة الرجل : أهله وقبيلته . ابن هشام : السيرة ٢/ ٣١٣ ، الروض الأنف ٢/ ٢٢٩ .

(٤) السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ٢٢٩ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ٣١٤ .

(٥) الحديث في : الروض الأنف ٢ ـ ٢٢٩ ، مسند أحمد بن حنبل ٣/ ٨٨ ، ١/ ١٧٩ ، تفسير ابن كثير (٢٠٨٠٨) .

(٦) الروض الأنف ٢ ـ ٢٢٩ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٤٢٩/

(٧) كانت مناسبة هذا الحديث ، أن خالد بن الوليد غزا بني جذيمة وفيهم بعض المسلمين الذين اعتصموا بالسجود فقتلهم خالد فوداهم النبي ﷺ وقال : أنا برىء من مسلم بين مشركين . الروض الأنف ١/ ٢٢٩ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٤٢٩/

وقال فقهاء الحجاز : هو جائز للخليفة الأكبر . وفيه نسخ السنة بالقرآن . فإن هذا العهد يقتضي أن لا يأتيه مسلم إلاَّ ردَّه فنسخ ذلك في النساء فقط . بقوله تعالى : ﴿فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾[1] والأحسن في هذا أن يقال : تخصيص عموم لا نسخ . وقد روي في بعض ألفاظ الحديث أن لا يأتيه رجل إلاّ رده فَيُسلِّم العموم ● والامتحان[2] : أن تُستحْلَف المرأة المهاجرة أنها ما خرجت ناشزاً ولا هاجرت إلاّ لله ورسوله ، فإذا حَلَفت لم تُردَّ وَرُدَّ صداقها إلى بعلها ، وإن كانت من غير أهل العهد لم تُسْتَحْلَف ولم يردَّ صداقها . ● وأنه عليه السلام محا اسمه وكتب : هذا ما صالح[3] عليه محمد بن عبد الله وكلاهما حق ، وظن بعض الناس أنه كتب بيده . وفي البخاري : كتب وهو لا يحسن الكتابة ، فَتُوهِّمَ أن الله أطلق يده بالكتابة حينئذ فقط ، وقال : هي آية له . فيقال : لكن مناقضة لآية أخرى ، وهو كونه أُميّاً لا يكتب . وفي ذلك إفحامٌ الجاحد وقِيامٌ للحجة ، والمعجزات يستحيل أن يدفع بعضها بعضاً . فمعنى كتب : أَمَرٌ ، وكان الكاتب يومئذٍ عَلِيّاً وقد كتب له جماعة من الصحابة ● وذكر في الكتاب وأن بيننا وبينكم عيبة[4] مكفوفة ، وأن لا إِسْلَال ، ولا إِغْلَال[5] ، عيبة مكفوفة ، أي صدور منطوية على ما فيها . وضرب العيبة مثلًا ، ومنه قوله عليه السلام : « الأنصار كرشي وعيبتي »[6] أي موضع السر . والكَرْش : وعاء يصنع من كرش البعير يجعل فيه ما يطبخ من اللّحم ● والإِغْلال : الخيانة . والإِسْلَال : السَّرقة والخِلْسَة ● وأبو جَنْدل[7] هو

---

(١) سورة الممتحنة : الآية (١٠) .
(٢) الروض الأنف ٢ ـ ٢٣٠ .
(٣) الروض الأنف ٢ ـ ٢٣٠ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣١٧ .
(٤) العَيبة المَكْفُوفة : أي صدور منطوية على ما فيها لا تبدي عداوة ، وضرب العيبة مثلًا / ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣١٧ .
(٥) الإِسْلال : السرقة الخفية ، الإغلال : الخيانة / سيرة ابن هشام ٢/ ٣١٧ .
(٦) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢١٣ .
(٧) أبو جندل بن سهيل بن عمرو ، كان يرسف بقيوده في قريش ثم هرب إلى النبي ﷺ وهو في الحديبية بعد الصلح/ سيرة ابن هشام ٢/ ٣١٨ .

العاصي أخو عبد الله بن سهيل الذي استشهد باليمامة من البدريين ، وأما أبو جَنْدل فاستشهد مع أبيه سهيل بالشام ، وقد شرب الخمر متأولاً قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ ﴾[1] الآية . فجلده أبو عبيدة وصاحبه ضرار بن الخطاب ، ثم إن أبا جندل أشفق من الذنب حتى قال : لقد هلكت . فكتب إليه عمر أن الذي زين لك الخطيئة ، هو الذي حظر عليك التَّوبة[2] . وقوله : ● فعلام نعطي الدَّنيّة[3] في ديننا وهي فعيلة من الدَّنَاءة . فقال له النبي ﷺ : « إني عبد الله ولست أعصيه وهو ناصري »[4] فأتى أبا بكر فقال له : مثل ما قال للنبي ﷺ وأجابه أبو بكر بمثل جواب النبي ﷺ سواء . وقال : يا عمر استمسك بِغَرْزِه[5] ، فإنه والله على الحق . قال عمر : وما شككت منذ أسلمت إلاّ تلك الساعة . وفي هذا أن المؤمن قد يشك ثم ينظر ، ويتأمل فيذهب شَكُّه . وعن ابن عباس قال[6] : هو شيء لا يسلم منه أحد . يعني أنه ضربٌ من الوسوسة . وقال عليه السلام : « الحمد لله الذي ردّ كيده إلى الوسوسة »[7] يعني إبليس . وصحَّ أنه عليه السلام دَخَل على أمّ سَلَمة[8] فشكى إليها ما يلقى من الناس حين أمرهم بالتحلُّل ، فلم يفعلوا لما بهم من الألم . فقالت : يا رسول الله اخرج إليهم فلا تكلمهم حتى تحلق وتنحر ،

---

(١) سورة المائدة : الآية (٩٣) .

(٢) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢٣١ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ٣١٨ .

(٣) قال عمر بن الخطاب للنبي ﷺ عند توقيع صلح الحديبية مع سهيل بن عمرو : فعلام نعطي الدّنيّة في ديننا ؟ والدّنيّة : الذل والأمر الخسيس . ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣١٧ ، الروض الأنف ٢ ـ ٢٣١ .

(٤) الروض الأنف ٢/ ٢٣١ ، مسند أحمد ٣ ـ ٢٨٠ ، ابن أبي شيبة ١٤ ـ ٢٢٣ .

(٥) قال أبو بكر لعمر بن الخطاب : الْزَم غَرْزَه : أي الزم أمره . والغَرْز : بمنزلة الركاب للسّرج سيرة ابن هشام ٢/ ٣١٧ .

(٦) الروض الأنف ٢ ـ ٢٣١ .

(٧) الحديث في : الروض الأنف ٢ ـ ٢٣٢ .

(٨) الروض الأنف ٢ ـ ٢٣٢ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣١٩ .

فإنهم إذا رأوك قد فعلت ذلك لم يخالفوك . ففعل وفعل الناس ، وحلق رأسه خراش بن أُميَّة الخُزاعي الذي كان بعثه يومئذ إلى مكة ، فعقروا جمله وهرب . ففي تركهم[1] للبَدَار دليل على أن الأمر ليس على الفور . كما ذهب إليه بعض الأصوليين وفيه أنهم حملوا الأمر على غير الوجوب لقرينة ، وفيه إِبَاحة مُشَاورة النِّساء ، وإنما النّهي عن مشاورتهن في أمر الولاية فقط . ولم يُقصِّر يومئذٍ إلاّ عثمان وأبو قتادة . كذلك جاء مسنداً عن أبي سعيد الخدري ● وحديث أبو بَصِيْر[2] عبيد بن أُسَيد بن جارية وقيل : عُتبة . وقول النبي ﷺ : « ويل أُمّهِ مَحِشُّ حرب »[3] . وفي الصحيح : « ويل أمّه مُسعِّر حرب » . يقال : حششت النار ، وأذكيتها ، وسقَّرتها بمعنى واحد . وقال معمر عن الزهري[4] : كان أبو بصير يصلّي بأصحابه هنالك . أي بسيف البحر حتى لحق بهم أبو جندل فقدّموه لأنه قرشي . فلم يزالوا يكثرون حتى بلغوا ثلاثمائة ، فلما جاءهم الفرج من الله ، كلَّمت قريش رسول الله أن يؤويهم إليه . فورد كتابه

---

(١) الروض الأنف ٢ ـ ٢٣٢ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣١٩ .

(٢) بعد صلح الحديبية قدم رجال من قريش إلىٰ المدينة وطالبوا النبي ﷺ بإعادة رجال من مواليهم وفيهم أبو بصير . فقال النبي ﷺ : يا أبا بصير إنا قد أعطينا هؤلاء اليوم ما قد علمت ، ولا يصلح في ديننا الغدر . فانطلق إلىٰ قومك . فقال أبو بصير : أتردّني إلىٰ المشركين يفتنوني في ديني ؟ . ثم سار أبو بصير إلىٰ مكة ولما صار بذي الحليفة القريبة من المدينة ، قتل العامري المشرك ورجع إلىٰ المدينة/ ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٢٣ ، الروض الأنف ٢/ ٢٣٣ .

(٣) قال النبي ﷺ لما رأىٰ أبا بصير راجعاً متوشحاً سيفه : « ويل أُمِّه مَحِشُّ حرب لو كان معه رجال » مسند أحمد ٤ ـ ٣٣١ محش حرب : موقد حرب ومهيجها ، وفي الصحيح : ويل أمه مسعر حرب . ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٢٤ ، الروض ٢/ ٢٣٣ .

(٤) خرج أبو بصير إلىٰ ساحل البحر فنزل العِيْصَ من ناحية ذي المروة ، فخرج إليه من احتبسوا بمكة فصاروا جمعاً كبيراً وصاروا يغيرون علىٰ عير قريش ، فطلبت قريش من النبي ﷺ أن يؤويهم إليه ، فكتب إليهم فسروا برسالته ومات أبو بصير ورجع أصحابه إلىٰ المدينة ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٢٤ ، الروض الأنف ٢ ـ ٢٣٣ ، واسم أبو بصير : عتبة بن أسيد بن جارية الثقفي .

عليه السلام وأبو بصير يجود بنفسه ، فأعطي الكتاب فجعل يقرأ ويُسرُّ به حتى قبض والكتاب على صدره ، فبني عليه هناك مسجداً ، وفي الأثر أنم حلقوا يومئذٍ وهم بالحلّ ، فجاءت ريح فاحتملت شعورهم حتى ألقتها في الحرم ، فاستبشروا بقبول الله عمرتهم . كذا ذكر ابن عبد البر ● والعمرة(١) مشتقة من عمارة الحرم ، وبنيت على فعلة لأنها في معنى قربة وصلة . فإن قيل(٢) : كيف جاز لأبي بصير قتل ذلك الكافر وقد حقن الصلح الدماء ؟ قلنا : إنما ذلك في حقه فقط لأنه دافع عن نفسه ودينه ، ولم يطالبه الرسول بديَّته لأن أولياء المقتول ما طالبوه ، أو لعلهم أسلموا أو شغلوا ، حتى انتكث العهد وجاء الفتح . فإن قيل(٢) : فقد وَدَى رسول الله العامريين . قلنا : الجواب عن هذا أن أبا بصير كان قد رُدَّ إلى المشركين ، فصار في حكمهم ، ولم يكن في فئة المسلمين ، وأيضاً فإنه كان قتل عمداً بخلاف قتلة العامريين . وقد قال عمر(٢) : لا تعقل العاقلة عمداً ولا خطأ . قول عمر للنبي ﷺ : ألم تعدنا أنّا نطوف بالبيت ؟ وأن النبي عليه السلام كان قد رأى ذلك ، ورؤيا الأنبياء وحي ، ثم أنزل الله : ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾(٣) الآية . وقوله : إن شاء الله آمنين(٤) . عائد إلى من سبق في علم الله أنه يموت ، ولا يدرك ذلك اليوم . وقيل : هو تعليم لنا أن نقول ذلك . قال الواقدي : ● أول من بايع تحت الشجرة سنان بن أبي سنان الأسدي(٥) . وقال ابن عقبة : بل أبو سنان

---

(١) العمرة : مشتقة من عمارة المسجد الحرام ، وبنيت على فعلة لأنها في معنىٰ قربة ووصلة إلىٰ الله تعالىٰ / الروض الأنف ٢/ ٢٣٣ .

(٢) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢٣٤ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٢٣ .

(٣) سورة الفتح : الآية (٢٧) .

(٤) إن هذا القول هو تعليم للعباد أن يقولوا هذه العبارة ويستعملونها في كل فعل مستقبل أعني (إن شاء الله) الروض الأنف ٢/ ٢٣٤ .

(٥) بايع أبو سنان الأسدي (وهب بن محصن بن حرثان النبي ﷺ تحت الشجرة علىٰ الموت وعدم الفرار في مناجزة المشركين) لما علم النبي ﷺ بإشاعة مقتل عثمان في مكة ، وكذلك فعل المسلمون . ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣١٦ ، الروض الأنف ٢/ ٢٣٥ .

وهب بن محصن أخو عكاشة بن محصن ، وقيل : إنه قال : ابسط يدك يا رسول الله أبايعك قال : « علام تبايعني ؟ قال : على ما في نفسك يا رسول الله » قال سلمة بن الأكوع : بايعناه يومئذ على الموت . قال جابر : بايعناه على أن لا نفرّ . فكان بعضهم بايع على الموت ، والكلّ بايعوا على أن لا يفروا . قلت : معناهما واحد[1] .

غزوة خيبر سنة ٧ هـ

سمِّيت بخيبر بن قانية بن مهلايل أحد العماليق[2] . ذكره البكري ● وَحِصْنُ الوَطِيْح[3] : سمي بالوَطِيح بن مازن رجل من ثمود ● أسمعنا من هناتك[4] ● الهَنَة : كناية عما لا يعرف اسمه أو تعرفه فتكنِّي عنه ، وأصل الهَنَة : هَنْهَة ، وهَنْوَة وأنشد :

● على هَنَواتٍ شَأْنها[5] مُتَتَابع . وفي الباري : هُنَيْهَاتِك . فلو صَغَّرهُ

---

(١) السهيلي : الروض الأنف ٢/ ٢٣٥ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣١٦ ، ومات أبو سنان سنة ٥ هـ وهو ابن أربعين سنة . الاستيعاب .

(٢) السهيلي : الروض الأنف ٢/ ٢٣٥ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٢٨ .

(٣) السهيلي : الروض الأنف ٢/ ٢٣٥ ، والوَطِيْح : من الوطح وهو ما يعلق بالأظافر ومخالب الطير. والوَطِيْح : حصنٌ منيع من حصون أهل خيبر / ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٣٢ ، ٣٣٧ .

(٤) قال النبي ﷺ لسلمة بن الأكوع في مسيره إلىٰ خيبر : انزل يابن الأكوع ، فخذ لنا من هَنَاتِك ، وفي رواية أخرىٰ : أسمعنا من هناتك : أي أخبارك وأمورك وأشعارك . وهي جمع : هَنَة ، ويكنىٰ بها عن كل شيء لا تعرف اسمه أو تعرفه فتكنىٰ عنه ، أراد النبي ﷺ أن يحدو بهم ليحث الإبل علىٰ السير ، والحُداء يكون بشعر أو رجز / ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٢٨ . فارتجز سلمة فقال :

والله لَولاَ اللهُ ما اهْتَدِيْنَا ... وَلاَ تَصَدَّقنا ولا صَلَّيْنَا
إنَّا إذاً قَومٌ بَغَوا عَلَيْنَا ... وَإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا
فَأَنْزِلَنْ سَكِيْنَةَ علينا ... وَثَبِّتْ الأَقْدَامَ إِنْ لاقَيْنَا

السكينة : الوقار والثبات ، لاقينا : أي لاقينا العدو في المعركة .

(٥) هناتك : أي أخبارك وأمورك وأشعارك ، وهي جمع هنة ، والهَنَاة : الداهية (ج) هنوات ، =

على لغة من قال هَنَوات لقال : هَنَيَّاتِك ● والحداء بالشعر ، وبالرجز وهو : شعر[1] ، وأول[2] من سَنَّ الحُداء مُضَر بن نزار ● فاغفر فداء لك ما اقْتَفَينا[3] : أي ما تتبعنا من الذنوب ومنه : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾[4] ● وفداء لك : قيل : هو خِطَاب للنبي ﷺ ، أي اغْفِر لنا تقصيرنا في حقك ، ولانتصور أن يكون الخطاب لله . إذ معنى فداء لك أنفسنا وأهلنا ، فحذف المبتدأ لكثرة دوره ، والأقرب أنها كلمة يترجم بها عن محبة وتعظيم ، فساغ الخطاب بها لمن لا يجوز عليه الفناء ، واستعملت كالمثل في غير ما وضعت له أولاً ، كما أقسم عليه السلام ، ولم يُرد القسم فقال : « أفلح وأبيه إن صدق »[5] على أن بعضهم قال : هذا القسم منسوخ بقوله ﷺ : « لا تحلفوا بآبائكم »[6] . وقال بعضهم : هذا تصحيف من إسماعيل بن جعفر . وإنما الحديث : « أفلح والله إن صدق » . وهذا منكر ومردود من القول . وقد خرَّج مسلم أن رجلًا سأل النبي ﷺ : أي الصدقة أفضل ؟ فقال : « وأبيك لأخبرنَّك »[7] . وخرَّج مسلم أيضاً أن رجلًا قال : من أحقُّ الناس بأن أبرّه . قال : « وأبيك لأنبئك ، صِلْ أمك ثم أباك[7] ثم أدناك فأدناك » .

= يا هناه : وتستعمل في النداء للرجل ، وهنات بالتاء المفتوحة : الشرور والفساد . السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢٣٥ ، المعجم الوسيط .

(١) الرجز شعر وإن لم يكن قريضاً ، وقد قيل : ليس بشعر ، وإنما هو أشطار أبيات ، وإنما الرجز الذي هو شعر سداسي الأجزاء نحو مقصورة ابن دريد ، أو رباعي الأجزاء / الروض الأنف ٢ ـ ٢٣٥ .

(٢) السهيلي : الروض الأنف ٢/ ٢٣٥ ، ابن هشام : السيرة ١ ـ ٧٣ ، ٧٤ .

(٣) السهيلي : الروض الأنف ٢/ ٢٣٦ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٢٩ .

(٤) سورة الإسراء : الآية (٣٦) .

(٥) الحديث في : الروض الأنف ٢ ـ ٢٣٦ ، صحيح البخاري ١/ ١٨ ، ٣/ ٣١ ، فتح الباري : ١/ ١٠٧ ، السنن الكبرىٰ ٢/ ٤٦٦ .

(٦) الحديث في : الروض الأنف ٢ ـ ٢٣٦ ، صحيح البخاري ٥/ ٣٥ ، مسند أحمد ١/ ١٧ ، السنن الكبرىٰ ١٠/ ١٨١ ، فتح الباري ٧/ ١٤٨ .

(٧) الحديث في : الروض الأنف ٢ ـ ٢٣٦ .

وعن أنس : واستقبلنا عمال خيبر غادين قد خرجوا بمساحيهم ومكاتلهم[(١)] .

المكتل : القُفَّة العظيمة ، سميت بذلك لتكتُّل الشيء فيها ، ومنه الكتلة من التمر . وفي قوله عليه السلام : « الله أكبر خربت خيبر »[(٢)] إباحة التفاؤل ، وذلك أنه رأى المساحي والمكاتل وهي من آلة الهدم والحفر . قوله[(٣)] : كانوا يؤتون الماء إلى زروعهم أي : يسوقون الآتي وهي الساقية ● وسمي الجيش خَمِيْسَاً[(٤)] ، لأن له ساقة ومقدمة وجناحين وقلباً ، لا من أجل تخميس الغنيمة . فقد كان الجيش يسمى خَمِيْسَاً في الجاهلية .

● يَتَدنَّى الحُصون[(٥)] : أي يأخذ الأدنى فالأدنى ● وحَرَّم[(٦)] لحوم الحُمُرِ ، وهذا مجمع عليه إلاَّ شيئاً ، يروى عن ابن عباس وعائشة ، وطائفة من التابعين احتجُّوا للإباحة بقوله تعالى : ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ ﴾[(٧)] الآية وهي مكيّة وهذا النهي يوم خيبر فهو ناسخ . واحتجوا بحديث واهٍ ، وهو عن غالب ابن أبجر استفتاه عليه السلام في أكل الحمار الأهلي فقال : « أطعم أهلك من

---

(١) عن أنس بن مالك قال : استقبلنا عُمَّال خيبر غادين ، قد خرجوا بمساحيهم ومكاتلهم ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٢٩ . المساحي : جمع مسحاة وهي المجرفة من الحديد ، والمكاتل جمع مكتل : وهي قفة كبيرة / الروض الأنف ٢ ـ ٢٣٧ ، ابن عبد البر : الدرر ٢٢٩ .

(٢) قال رسول الله ﷺ : « الله أكبر ، خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساءَ صباح المنذرين » . ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٣٠/ ، ابن عبد البر : الدرر ٢٢٩ ، البخاري : المغازي باب غزوة خيبر .
إن رؤية النبي ﷺ لآلات الهدم مع عمال اليهود جعله يتفاءل بخراب خيبر ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٣٠ ، الروض الأنف ٢/ ٢٣٧ .

(٣) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢٣٧ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٣٠ .

(٤) الخميس : الجيش ، وسمي خميساً لأنه مؤلف من خمسة جماعات هي : مقدمة ، وساقة ، وجناحين وقلباً الروض الأنف ٢/ ٢٣٧ ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٣٠ .

(٥) الروض الأنف ٢ ـ ٢٣٧ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٣٠ ، أول حصن فتح النبي ﷺ هو حصن ناعم ، ثم القموص .

(٦) الروض الأنف ٢ ـ ٢٣٧ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٣١ .

(٧) سورة الأنعام : الآية (١٤٥) .

سمين مالك »[1] وقوله ﷺ : « إنما نهيت عن جوالي القرية »[2] وأما حديث جابر[3] : أرخص لنا في لحوم الخيل فصحيح . ويعضده حديث أسماء قالت[4] : ضحَّينا على عهد رسول الله ﷺ بفرس ، وذهب مالك والأوزاعي إلى كراهة ذلك . وروي عن خالد أن رسول الله ﷺ نهى عن أكل لحوم الخيل والبغال والحمير . أخرجه أبو داود ، وحديث الإباحة أصح . وفي رواية مالك عن الزهري إشكال ، وهو أن لفظه : نهى رسول الله ﷺ عن نكاح المتعة[5] يوم خيبر ، وعن لحوم الحُمُر الإنْسية . وهذا شيء لا يعرفه ألُ السِّير من أن المتعة حُرِّمَت يوم خيبر . وقد رواه ابن عيينة عن الزهري . ولفظه : نهى عن أكل الحمر الأهلية عام خيبر ، وعن المتعة أي نهى عن المتعة بعد ذلك ، فهو إذاً تقديم وتأخير وقع في لفظ الزهري ، لا في لفظ مالك ، لأن له تابعين . والمشهور في تحريم[6] المتعة عام الفتح . رواه الرَّبيع بن سِبْرَة عن أبيه وعن الحسن قال : حرِّمت في عمرة القضاء ● وخرَّج أبو داود أن ذلك كان في حجة الوداع ● وقيل[7] : في غزوة تبوك ولم يصح .

شأن عليّ رضي الله عنه يوم خيبر

بعث النبي ﷺ أبا بكر رضي الله عنه برايته البيضاء ، إلى بعض حصون خيبر فقاتل ولم يفتح فرجع ، ثم بعث الغد عمر بن الخطاب فقاتل ثم رجع ولم

---

(١) الحديث في : الروض الأنف ٢ ـ ٢٣٧ ، قال ابن هشام : نهىٰ النبي ﷺ عن أكل الحمار الأهلي وعن أكل كل ذي ناب من السباع وعن إتيان النساء الحبالىٰ من السبايا وعن بيع المغانم حتىٰ تقسم/ السنن الكبرىٰ للبيهقي ٩/ ٣٣٢ ، وفتح الباري ، ٩ ـ ٦٥٦ ، ابن سعد الطبقات ٦/ ٣١ .

(٢) الحديث في : الروض الأنف ٢ ـ ٢٣٧ ، التمهيد لابن عبد البر ١٠ ـ ١٢٥ .

(٣) الحديث في : الروض الأنف ٢ ـ ٢٣٧ ، سيرة ابن هشام ٢ ـ ٣٣١ .

(٤) الحديث في : الروض الأنف ٢ ـ ٢٣٧ ، أذن النبي ﷺ للمسلمين بأكل لحوم الخيل ، ابن هشام ٢ ـ ٣٣١ .

(٥) الحديث في : الروض الأنف ٢/ ٢٣٨ ، سيرة ابن هشام ٢ ـ ٣٣١ .

(٦) الحديث في : الروض الأنف ٢/ ٢٣٩ . ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٣١/ .

(٧) الحديث في : الروض الأنف ٢/ ٢٣٩ ، سنن أبي داود (باب في نكاح المذمة) ص٣٠٠ .

يك فتح فقال النبي ﷺ :

قال عليه السلام : « لأعطينَّ الرّاية غداً رجلًا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه »[١] وفي غير رواية ابن إسحاق ● فبات الناس يدوكون[٢] أيُّهم يُعطاها . الدُوَكة : اختلاط الأصوات . وقيل : يخلطون فيمن ينطلق بالراية . وكان عليّ رضي الله عنه ، انطلق بالراية ● يُأْنح[٣] : والأَنِيْح : علوُّ النَفَس ، وفي رواية : يَؤُجُّ : أي يسرع . ومنه أجَّت الناقة . وعن ابن وهب قال : كان على المغانم يوم خيبر أبو اليَسَر كَعب بن عَمرو الأنصاري[٤] .

أمر صفية أم المؤمنين

وعن عائشة كانت ● صَفِيّة[٥] : من الصّفى والصّفى ما يصطفيه أمير الجيش لنفسه ، وكانت أمواله عليه السلام من الصفى ومن الهدي ، ومن خمس الخمس . قال ابن إسحاق : لما فتح النبي ﷺ حِصْن القَمُوص[٦] أمر بصفية فَحِيْزَت خلفه وألقى عليها رداءه ، فعرف المسلمون أنه اصطفاها وروى يونس عن إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع ، عن عُثمان بن كعب القرظي قال :

---

(١) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢٣٩ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٣٤ ، السنن الكبرىٰ ٦/ ٣٦٢ ، مسند أحمد ١/ ٩١٩ .

(٢) يَدُوكُون : مأخوذ من الدُوكة ، وهي اختلاط الأصوات ، وأراد هنا أن الناس لما سمعوا قول النبي ﷺ لأعطينّ الراية غداً رجلًا يحب الله ورسوله . اضطربوا وتصايحوا وكلٌّ منهم يريدها له / الروض الأنف ٢/ ٢٣٩ ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٣٤ .

(٣) يَأْنِح : من أَنِحَ أنحاً وأنيحاً وأنوحاً ، أي تنفس بعلو . وري : يؤجُّ : أي يسرع في مشيه الروض الأنف ٢/ ٢٣٦ ، المعجم الوسيط ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٣٥ .

(٤) الروض الأنف ٢ ـ ٢٣٩ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٣٥ .

(٥) هي صفية بنت حيي ، كانت قبل فتح خيبر مخطوبة لكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وكان عنده كنز قومه ، اصطفاها النبي ﷺ لنفسه ، وكانت صفية من الصفىٰ أي ما يصطفيه أمير الجيش لنفسه بعد أن فتح المسلمون خيبر / الروض الأنف ٢ ـ ٢٤٠ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٣٦ .

(٦) القَمُوص : هي حصن بني أبي الحقيق من حصون خيبر / ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٣٦ .

حدثني[1] رجل من بني النَّضير كان في حِجْر صَفية ، يقال له : ربيع ، عن صفية بنت حُيَي قالت : ما رأيت أحداً قط أحسن خُلُقاً من رسول الله . لقد رأيته لما ركب بي من خيبر ، حين أفاء الله عليه ، على عجز ناقته ليلًا ، فجعلتُ أَنْعُس فيضرب رأسي مؤخرة الرَّحْل ، فيمسني بيده ويقول : « يا هذه مهلًا يا بنت حيي » . حتى إذا جاء الصَّهباء قال : « أما إني أعتذر إليك يا صفية ممّا صنعت بقومك إنهم قالوا لي : كذا وقالوا : كذا »[2] ● وأمر باصطفائه إياها . يعارضه خبر أنس أنها صارت لِدِحْيَة فأخذها منه ، وأعطاه سبعة أرؤُس ، ويروى أنه أعطاه بنتي عمّها عوضاً منها . ويروى أنه قال له : خذ رأساً آخر مَكانها فهذا التعويض على سبيل الهبة والنفل جمعاً بين الآثار ، غير أن بعض رواة الحديث في الصحيح يقولون : إنه اشترى صفية من دِحْيَة[3] ، وبعضهم يزيد فيه بعد القَسْم فالله أعلم . وكان أمر الصفى أنه عليه السلام كان إذا غزا ، اختار من الغنيمة قبل القَسْم رأساً وضرب لهم بسهماً مع المسلمين : فإذا لم يَغْزُ مع الجيش ضرب له بسهم ، ولم يكن له صفي[4] . ذكره أبو داود ذلك الحكم بعد الرسول عليه السلام للإمام(٥) في قول أبي ثور وخالفه بعض الفقهاء ، وقالوا : كان خصوصاً بنبيِّنا ● أَعْتقها وجَعل[5] عِتقَها صَداقَهَا . وقال به كثير من العلماء ، وخصَّه بالنبي آخرون مثل مالك بن أنس ومنهم من قال : نسخ .

● حَنَش[6] الصَّنْعَاني ، هو ابن عبد الله السبائي ، وهو الذي ابتنى جامع سُرْقَسْطَة[7] ، وأسس جامع قُرطبة[8] ، وتوهم البخاري أنه حَنَش بن عليّ ، فأما عليّ

---

(١) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢٤٠ ، ابن حجر : الإصابة ٤ ـ ٣٤٧ .

(٢) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢٤٠ ، موطأ مالك ٤٦٩ ، السنن الكبرىٰ للبيهقي ٢/ ٢٣٠ ، التمهيد لابن عبد البر ٢/ ٢١٥ ، ابن حجر : الإصابة ٤ ـ ٣٤٦ .

(٣) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢٤٠ ، ابن هشام : السيرة ٣ ـ ٣٣١ ، ابن سعد : الطبقات ٢/ ١١٧ ، ابن حجر : الإصابة ٤ ـ ٣٤٦ .

(٤) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢٤٠ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٣٦ .

(٥) أعتق النبي ﷺ صفية وجعل عتقها صداقها الروض الأنف ٢ ـ ٢٤١ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٣١ ، ابن سعد : الطبقات ٢ ـ ١١٦ ، ١١٧ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ٤ ـ ٣٤٦ .

(٦) الروض الأنف ٢ ـ ٢٤١ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٣١ ، الذهبي : الكاشف ١ ـ ١٩٥ .

(٧) سُرقُسْطَة : مدينة بالأندلس (عن معجم البلدان) .

(٨) قُرطبة : مدينة بالأندلس (عن معجم البلدان) .

بن المديني فقال : ● حَنَش بن عليّ من[1] صَنْعاء الشام ، وحنش بن عبد الله السبائي من صنعاء اليمن ، وكلاهما روى عن عليّ رضي الله عنه ، وروى عن عليّ أيضاً ، حنش[4] بن ربيعة ، وحنش[4] بن المعتمر . وفيه : نهي عن وطىء[2] الحامل من السبايا حتى تَضَع . وثبت عن النبي ﷺ أنه نظر إلى امرأة محج : أي مغرب فسأل عن صاحبها فقيل : إنه يُلِمُّ بها ، فقال : « لقد هممت أن ألعنه لعنة تدخل معه قبره »[3] وقال ﷺ : « لا يسقين أحدكم زرع غيره »[4] يعني إتيان الحَبَالى ، فإنْ فَعَل فالولد مُخْتلَفٌ في إلحاقه به . فقال : مالك ، والشافعي ، لا يلحق به . وقال الليث : يلحق به لقوله عليه السلام : « كيف يستعبده وقد غذاه في سمعه وبصره »[5] .

شأن عليّ يوم خيبر[6]

قال عليّ رضي الله عنه يوم خيبر : أنا الذيي سَمَّتني أُمِّي حَيْدَرة ، أضربُ بالسَّيف رؤوس الكفرة[7] ، أَكيلُهُم بالصاع كَيلَ السَّنْدرة[8] : أي أجزيهم بالوفاء ● والسندرة : شجرة يصنع منها مكاييل عظام . وحَيْدَرَة : قيل : اسم

---

(١) الروض الأنف ٢ ـ ٢٤١ ، الذهبي : الكاشف ١ ـ ١٩٥ .

(٢) الروض الأنف ٢ ـ ٢٤١ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٣٢ .

(٣) الروض الأنف ٢ ـ ٢٤١ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٣١ .

(٤) الحديث في : الروض الأنف ٢ ـ ٢٤١ ، سنن أبي داود : النكاح بـ٤٥ ، عمل اليوم والليلة ، لابن السني ٤ ـ ٣٧١ ، وعند ابن هشام : لا يحلُّ لامرىءٍ يؤمن بالله واليوم والآخر أن يسقني ماؤه زرع غيره . السيرة ٢ ـ ٣٣١ .

(٥) الحديث في : الروض الأنف ٢ ـ ٢٤١ .

(٦) بعث النبي ﷺ لفتح حصون خيبر أبا بكر برايته البيضاء فلم يفتح عليه ، ثم بعث عمر بن الخطاب فلم يفتح . فقال النبي ﷺ : « لأعطيَنَّ الراية غداً رجلًا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ، ليس بفرار » فأعطى النبي ﷺ الراية لعلي بن أبي طالب فأخذها فغرزها تحت الحصن واجتمع إليه الناس فقاتلوا معه فما رجع حتى فتح الله عليه على يديه / ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٣٤ ، ٣٣٥ .

(٧) هذا الرجز ينسب لعلي بن أبي طالب . ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٤١ ، الروض الأنف ٢ ـ ٢٤٢ .

(٨) السندرة : شجرة يصنع منها مكاييل عظام/ الروض الأنف ٢/ ٢٤٢ .

عليّ في الكتب المتقدمة أَسَدٌ ، وهو الحَيدَرة . وقيل : بل سمته أمه كذلك لغيبة أبيه ، فسمّته باسم أبيها أَسَد . وقيل : كان يُلَقَّب في صغره بحَيْدَرة[١]

● والحَيْدَرة : هو الممتلىء لحماً مع عِظَمِ بَطْن .

ما قيل من شعر في فتح خيبر

● ذكر شَقّ[٢] والنَّطَاة : وشَق بالفتح أشهر . والنَّطاةَ واد بخيبر . ووادي خَاص[٣] من أرض خيبر وقيل : وادي خَلَص . قال خالد بن عامر[٤] :

وَإِنَّ بِخُلْصٍ خُلْصَ دَارةَ بِدَنَاً   نَواعِمُ كَالغِزْلاَنِ مَرضَى عُيُونُهَا

وقال العبسي[٥] :

فَرَّت يَهودُ يَومَ ذَلِكَ في الوَغَى   تَحْتَ العَجَاجِ غَمَائِمَ الأَبصَارِ

---

(١) قال عليّ رضي الله عنه يوم فتح خيبر :

أنا الذي سَمَّتْنِي أُمِّي حَيْدَرَه   كَلَيث غابات كريه المَنْظَرَة

أَو فيهم بالصَّاعَ كَيْلَ السَّنْدَرَة

وحيدرة : اسم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه سمته به أمه علىٰ اسم أبيها أسد . الروض الأنف ٢/ ٢٤٢ ، ابن حجر : الإصابة ٢ ـ ٥٠٧ ، ٥٠٨/ ، ابن عبد البر : الدرر ٢٣٣ .

(٢) قال ابن القيم العبسي في فتح خيبر :

رُمِيَتْ نَطَاةُ مِنَ الرَّسُولِ بفَيْلَقٍ   شَهْبَاءَ ذَاتِ مَنَاكِبٍ وَفَقَارِ

صَبِحَتْ بَنِي عَمْرو بن زُرْعَةَ غُدْوَةً   والشَّقُّ أَظْلَمَ أهلُهُ بنَهَارِ

الروض الأنف ٢/ ٢٤٢ . الشق : حصن بخيبر . نطاة : حصن بخيبر . سيرة ابن هشام ٢/ ٣٤١ . الفيلق : الكتيبة . الشهباء : الكثيرة السلاح تلمع فيها السيوف والأسنة . ذات مناقب وفقار : أي شديدة .

(٣) قال أبو الوليد وكذلك البكري بأنه وادي خلص ، وخالد بن عامر ذكره بشعره وادي خلص الروض الأنف ٢/ ٢٤٢ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٢٤٩ .

(٤) هذا البيت أورده السهيلي في : الروض الأنف ٢/ ٢٤٢ .

(٥) الوغىٰ : الحرب . العجاج : الغبار ، الغمائم : جفون العين ، وغمائم الأبصار ، من صفة العجاج الغبار . فرّت : يريد فتحت الجفون عن العين ، كما تفر الدابة بالكشف عن أسنانها / سيرة ابن هشام ٢ ـ ٣٤١ .

فرَّت : أي فتحت ، من فرَّت الدابة : إذا فتحت فاها ● غَمَائِم : مفعول فرَّت .

غمائم الأَبْصَارِ[1] : وهي جفون أعينهم . ويصحُّ أن تكون فرَّت : من الفرار . وغمائم : صفة للعجاج ، وهو الغبار ، ونصبه على الحال من العجاج . ومن ذلك قولهم : ● جَاءَ القومُ الجَماءَ[2] الغفير . انتصب على الحال مع كون الألف واللَّام فيه ، وهو من باب التشبيه ، أي مثل الجَمَاء الغفير ، ● فالجَمَاءُ : بَيضةُ الحَديد وتعرف بالجَمَاء ، فإذا جعل معها المِغْفَر فهي غَفِيْر ، فإذا قلت : الجَمَاء الغفير ، فإنما أردت الإِحَاطَة والعُمُوم ، أي جاؤوا جيئةً تشملهم وتَستَوعبهُم ، كما تحيط البيضة الغفير بالرأس ● ومثله تفرَّقوا أيدي سبأ : أي مثل أَيدِي سَبأ . قلت طُوِّل هذا .

أمر الشاة المسمومة

أهدت زينب بنت الحارث النبي ﷺ شاة مشوية ، وسَمَّت ذراعها ، والذراع هادي الشاة وأبعدها من الأذى[3] . وكان النبي ﷺ يحب من الشاة أكل ذراعها . وأكل معه بشر بن البراء فمات .

وقد روى أبو داود[4] : أن النبي ﷺ : قتل تلك اليهودية ، وقال ابن

---

(١) الغمائم : جفونُ العين : قال ابن سراج : يصح أن تكون عمائم ، جمع عمامة ، وتصير الأبصار (بالنون) وقيلفرّت : فتحت فاها ، وغمائم الأبصار : مفعول فرَّت ، ويصح أن تكون فرَّت : من الفرار والغمائم : من صفة العجاج (وهو الغبار) ونصبه على الحال من العجاج . ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٤١ ، ٣٤٢ .

(٢) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢٤٣ (المعجم الوسيط) .

(٣) طبخت زينب بنت الحارث بنت سلام شاة في خيبر وقدمتها للنبي ﷺ بعد أن دسَّت فيها السُّمَّ وأكل منها مع النبي ﷺ بشر بن البراء الذي مات بفعل السمّ / الروض الأنف ٢/ ٢٤٣ ، سيرة ابن هشام ٢ ـ ٣٣٧ ، ٣٣٨ .

(٤) سنن أبي داود ص٦٣٧ (رقم ٤٥١٢) ، ابن سعد : الطبقات ٢/ ١٠٧ ٢٠١ ، ٢٠٢/

إسحاق : صفح عنها . يقال : هي زينب بنت الحارث بن سلام . وقال أبو داود : هي أخت مرحب اليهودي : فلعلّه صفح عنها لنفسه ، ثم انتقم لرفيقه بشر . وقد قال عليه السلام : « ما زالت أكلة خيبر تعادُّني فهذا أوانُها قطعت أَبْهري ، وكان ينفث منها مثل عجم الزبيب »[1] ● تعادّني : أي تعتادني مرة بعد مرة ● والأبهر : عرق مستبطن القلب . وروى معمر عن الزهري قال[2] : أَسْلَمَتْ فتركها رسول الله ﷺ . قال معمر : هكذا الزهري قال : أسلمت ، والناس يقولون قتلها .

حديث المرأة الغفارية

● وحديث الغفارية[3] التي شهدت خيبر قيل اسمها ليلى وأنها امرأة أبي ذر الغفاري . الرَضْخُ[4] : أن تكسر من الشيء الرطب كسرة ، والرَّضْحُ بالحاء : كسر اليابس ● قولها : أمرني أن أجعل في طُهوري[5] مِلْحاً . فيه رد

---

(١) الحديث أورده السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢٤٣ ، ميزان الاعتدال ٣٢٦٣ تفسير القرطبي ٥/ ١٦٣ . سنن أبي داود (٤٥١٣) .

(٢) الروض الأنف ٢ ـ ٢٤٣ ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٣٨ ، سنن أبي داود (٤٥١٤) ، ابن سعد : الطبقات ٢/ ١٠٧ .

(٣) شهدت بعض نساء المسلمين خيبر ، وفيهن امرأة من بني غفار فكُنَّ يداوين الجرحىٰ ، فجئن إلىٰ النبي ﷺ ليجعل لهن نصيباً من الغنائم ، فرضخ لهن النبي ﷺ من الفيء ولم يضرب لهنَّ بسهم / ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٤٢ .

(٤) رَضَخَ لَهُنَّ : أعطاهُنَّ عطاء يسيراً لم يصل إلىٰ نصيب السهم . والرَّضْخَ بالأصل : كسر الرطب ، والرَّضْحُ بالحاء هو كسر الشيء اليابس الصَّلب : ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٤٢ ، الروض الأنف ٢/ ٣٤٣ .

(٥) قالت المرأة الغفارية : أردفني النبي ﷺ علىٰ حقيبة رحله وكنت جارية حدثة السن ، فلما أناخ نزلت عن حقيبة رحله ، فإذا بها دمٌ مني وكانت أول حَيضَةٍ حِضْتُها . فلما رأىٰ النبي ﷺ ما بي قال : لعلك نَفَست وقال : خذي إناء من ماء فاطْرحي فيه مِلْحاً ثم اغسلي ما أصاب الحقيبة من الدم ثم عودي لمركبك / سيرة ابن هشام ٢/ ٣٤٣ .

على من زعَم أن الملح إذا غيّر طعم الماء صيّره مضافاً غير مُطهّر ، ثم الملح لا شك عن أن يكون ماء قد جمد فذاب ، أو أن يكون تراباً معدنياً وكلاهما لا يضرُّ في الماء إذا غَيَّرهُ . وفي رواية يُونس للسِّيرة : أن رسول الله ﷺ اغتسل عام الفتح من جفنة فيها ماء وكافوراً ● أبو الضيَّاح[1] اسمه النعمان بن ثابت ، وقيل : اسمه عُمَير والحَجَّاج بن عِلَاط[2] ، هو والد نَصْر[3] الذي حلق عمر رأسه وأَبْعدهُ ، لما قالت : الفريعة بنت همام :

أَلاَ سَبِيْـلَ عَلَـى خَمْـرٍ فَـأَشْـرَبُهـا   أَمْ لاَ سَبيْـلَ إِلَـى نَصْـرِ بـنِ حَجَّـاجِ

فيقال : إنها أُمَّ الحجَّاج بن يوسف ، فنزل نَصْرٌ الشام على أبي الأعور السُّلَّمي فَهويتهُ امرأته وهَوِيَها . ففطن لذلك أبو الأعور بسبب يطول ذكره ، فابتنى له قُبّةً في أقصى الحَيّ فكان بها ، فاشتد ضَنَاهُ ومات كلفاً بها . وضُرِبَت به الأمثال[4] . ● العِلَاط[5] : وَسْمٌ في العُنُق ● أَوْلَى[6] له : معناها الوعيد ،

---

(١) أبو ضَيَّاح : النعمان بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرىء القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف . استشهد في غزوة خيبر ، وقيل : اسمه عمير/ ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٤٤ ، الروض الأنف ٢ ـ ٣٤٤ ، الاستيعاب .

(٢) هو الحجاج بن علاط السُّلمي استأذن النبي بعد غزوة خيبر في الذهاب إلىٰ مكة لجمع ماله من تجار مكة ومن زوجته أيضاً فيها ثم رجع بعد أن أخبر العباس عم النبي بنصر النبي في خيبر وأن ما قاله للمشركين كان تضليلاً لهم ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٤٦ .

(٣) كان نصر بن الحجاج بن علاط السلمي جميل الوجه ، حَلَقَ عمر بن الخطاب رأسه ونَفَاهُ من المدينة ، لمّا سمع قول الفريعَة بنت هَمَّام التي عشقته :

أَلاَ سَبِيْـلَ إِلـىٰ خَمْـرٍ فَـأَشْـرَبُهَـا   أَمْ لاَ سَبِيْـلَ إِلـىٰ نَصْـرِ بـن حَجَّـاج

فسافر نصرٌ إلىٰ الشام ونزل علىٰ أبي الأعور السلمي فهويته امرأته فحجر عليه حتىٰ مات شوقاً / الروض الأنف ٢ ـ ٢٤٥ ، وهذا البيت أورده : ابن سعد : الطبقات ٣/ ٢٨٥ وذكر قصة نصر مع الخليفة عمر بن الخطاب : وقال بأن الخليفة سيّر نصراً إلى البصرة وليس إلى الشام كما ذكر السهيلي .

(٤) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢٤٥ ، ابن سعد : الطبقات ٣ ـ ٢٨٥ .

(٥) العِلَاط : وسم في العنق ، ويقال له العلطة أيضاً . الروض الأنف ٢ ـ ٢٤٥ ، المعجم الوسيط .

(٦) أولىٰ له : قالت قريش لما أَفْلَتَ منها الحجاج بن علاط بعد أن خدعهم : أولىٰ له : وتعني=

أي وليه الشّر ، وقيل : هو اسم علم غير منصرف ، ولا تتّضح لي العَلَميّة في هذه الكلمة ، وإنما هو كلام حذف منه ، والتقدير الذي تصير إليه من الشّر أو العقوبة ، أولى لك : أي ألزم لك ، فهو في موضع رفع ولم ينصرف لأنه وُصِفَ على وزن أفعل . وقول الفارسي هو في موضع نصب جعله مِن باب تبّاً له . غير أنه جعله عَلَماً لما رآه غير مُنَوَّن ● **أم أيمن**[١] **بركة** ، وابنها أيمن بن عُبيد ويقال لها : أمّ الضُّعفاء ، هاجرت على قدميها إلى المدينة وحدها في الحر الشديد ، فسمعت حفيفاً فإذا دلو قد أدلي من السَّماء فشربت منه ، فلم تظمأ أبداً . وكان النبي ﷺ يزورها وصاحباه من بعده . وذكر ابن إسحاق ، في غير رواية ابن هشام ● **أن أم شرُيك** الدَّوسية[٢] ، عطشت في سفر فلم تجد ماء إلاَّ عند يهودي ، وأبى أن يسقيها حتى تَهُودَ ، فأبت إلاَّ أن تموت عطشاً ، فَدُلِّيت إليها دلو من السماء فشربت ثم رُفعت الدَّلو ● **شُرْبُ**[٣] **المَدِيْدِ** : هذاهو المعروف ، وفي نسخة أخرى : المَرِيد والمَرِيس وهو تمر يُنقع ويُمرس .
● قوله ﷺ : حَرَسَكَ[٤] **الله يا أبا أيوب** ، فبهذا حرسه الله حتى بعد موته ، فإن الروم تحرس قبره ، ويَسْتَسْقُون به بالقسطنطينية .

= الوعيد له بالشر . وفي التنزيل : « أولىٰ لك فأولىٰ » ، علىٰ وزن أفعل من ولي أي قد وليه الشر . الروض الأنف ٢ ـ ٢٤٥ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٤٦ .

(١) أم أيمن وهي أم أسامة بن زيد ، وكانت أمة الآمنة بنت وهب أم النبي ﷺ هاجرت مشياً علىٰ قدميها من مكة إلىٰ المدينة ليس معها أحد في حر شديد فعطشت فسقيت من دلو ماء نزل من السماء / الروض الأنف ٢/ ٢٤٦ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٤٧ .

(٢) الروض الأنف ٢ ـ ٢٤٦ ، الإصابة : ابن حجر ٤ ـ ٤٦٥ .

(٣) قال حسان بن ثابت :

وَأَيْمَنُ لَمْ يَجْبُنْ وَلَكِنَّ مُهْرَهُ ... أَضَرَّ بِهِ شُرْبُ المَدِيْدِ المُخَمَّرِ

ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٤٨ . المديد : هو الدقيق يخلط مع الماء فتشربه الخيل ، والمخمّر : الذي يترك حتىٰ يختمر ، والمريس : تمر ينقع ثم يمرس .

(٤) لما بنىٰ النبي ﷺ بصفية بنت حيي ، وقف أبو أيوب الأنصاري يحرسه تلك الليلة ، فسأله النبي ﷺ فقال : يا رسول الله خفت عليك من هذه المرأة ، فقال النبي ﷺ : اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظني / ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٤٠ .

قسم أموال خيبر وأراضيها

أمّا غنائمها فَبنَصِّ القرآن ، وأمّا أرضها فقسمها الرسول بين من حضرها ، وأخرج الخمس[١] . وقال أبو عُبيد[٢] : قَسَّم أراضيها أثلاثاً إلا ثلاثاً : السَّلالم ، والوَطِيْح ، والكَتِيبة . فإنه تركها لنوائب المسلمين ، وفي هذا ما يقوي أن الإمام مُخَيَّر في أرض العُنْوة إن شاء قسمها لقوله تعالى : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ ﴾[٣] الآية . فيجريها مجرى الغنيمة ، وإن شاء وَقَفَها كما فعل عمر لقوله تعالى : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ ﴾[٤] إلى قوله : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾[٥] فاستوعبت آية الفيء جميع المسلمين فسمّى آية القُرى فَيئاً ، وسمّى الأخرى غنيمة . واختلف الفقهاء فمنهم من يرى[٦] : قَسمَ الأَرض وهو قول الشافعي ، ومنهم من يراها وَقْفاً لبيت المال ، ومنهم من خيَّر الإمام . وكان رأي الزُّبير القَسْم ، فكلم عمرواً حين افتتح مصر في قسمها ، فكتب إليه عمر : دَعْها ولا تقسمها حتى يُجَاهِد منها حَبَلُ الحَبْلَة[٧] . وكذلك استأمر عمر الصحابة في قَسْم أرض السَّواد[٨] حين فُتِحت ، فوافقه عليٌّ على وَقْفِها . ولماقدم عمر الجَابية شاور فيما افتتح من

---

(١) الروض الأنف ٢ ـ ٢٤٧ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٤٩ .

(٢) الروض الأنف ٢ ـ ٢٤٧ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٥١ ، والسلالم والوطيح والطتيبة حصون في خيبر . وكذلك حصنا نطاة والشّق قسمت إلى ثمانية عشر سهماً فأصاب من المسلمين ١٨٠٠ سهم/ ابن هشام : السيرة ٣٤٩ ، ٣٥٠/

(٣) سورة الأنفال : الآية (٤١) .

(٤) سورة الحشر : الآية (٧) .

(٥) سورة الحشر : الآية (١٠) .

(٦) الروض الأنف ٢ ـ ٢٤٧ .

(٧) الروض الأنف ٢ ـ ٢٤٧ ، والحَبْلة : الكَرْم ، والقضيب من الكرم (جمع حَبَل . المعجم الوسيط «حَبَل») .

(٨) سواد العراق : وقفه عمر على عامة المسلمين . الروض الأنف ٢/ ٢٤٧ .

الشام أيقسمها ؟ فقال مُعاذ : إنْ قَسَمتها لم يكن لمن يأتي بعدُ من المسلمين شيء فأخذ بقوله ، فألحّ عليه بلال وغيره وطلبوا القَسْم فقال[1] : اللّهم اكفني بلالاً وذويه ، فلم يَحُلْ عليهم الحَوْل . وكانت أرض الشَّام عُنوة إلاّ مدائنها فصالح أهلها عليها . وأما مصر[1] فإن الليث اقتنى بها مالاً ، وعاب ذلك عليه مالك ، ويحيى بن أيوب ، لأن أرض العُنوة لا تشترى . وكان اللَّيث يروي عن يزيد بن أبي حبيب أنها فُتحت صلحاً ، وكلا الخبرين حقٌ لأنها فُتحت صلحاً ثم انتكثت بعد فَأُخذت عُنوة . فمن ثم نشأ الخلاف واحتج من قال بقسم أرض العُنوة ، بأن عمر لم يقسم أرض السَّواد وغيرها حتى استطابت نفوس المفتتحين لها وأَرْضَاهم[1] ● أبو نَبْقَة[2] قُسِمَ له بخيبر خمسين وسقاً ، واسمه عَلقمة بن المطلب ويقال : عبد الله بن علقمة ، وقال ابن الفرضي : أبو نبقة بن المطلب بن عبد مناف ، ومن ذريته أبو الحسن يحيى بن الحسين بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن العلاء بن المغيرة بن أبي نَبْقة المطَّلبي إمام مسجد رسول الله ﷺ .

● **أم الحَكَم بنت الزبير**[3] بن عبد المطلب أخت ضُبَاعة . وصوابه : أُمُّ حكيم زوجة ربيعة بن الحارث ، أما أمّ الحَكَم فهي بنت أبي سفيان ، من مُسْلِمة الفتح ● **وأم رُمَيْثَة**● [4] لا تُعرفُ إلاّ في خيبر ● **وبُحَينَة تصغير بَحْنَة**[5] ،

---

(١) الروض الأنف ٢ ـ ٢٤٧ .

(٢) أبو نبقة = علقمة بن المطلب ومن ولده أبو الحسين المطلبي إمام مسجد النبي ﷺ . الروض الأنف ٢ ـ ٢٤٨ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٥١ .

(٣) أم الحكم بنت الزبير (تصحيف) وهي أم حكيم بنت الزبير بن عبد المطلق وهي زوجة ربيعة بن الحارث . أما أم حكم فهي بنت أبي سفيان وأسلمت يوم فتح مكة ولم تشهد خيبراً . وأم حكيم هي التي أخذت من قسم خيبر ٣٠ وسقاً / ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٥٢/

(٤) شهدت أم رُميثة فتح خيبر وقسم لها النبي ﷺ خمسة أوسق / ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٥٣ ، الروض الأنف ٢/٢٤٨ .

(٥) قال أبو حنيفة بُحينة : من البُحُونة وهي جِلَّة التَّمر ، وهي أم عبد الله بن بحينة وكان فقيهاً وهو ابن مالك بن المقشب الأزدي ، وقسم النبي ﷺ للنساء في المغازي كان حجة للأوزاعي في=

وهي نخلة معروفة ، وفي هذا تقوية لمذهب الأوزاعي : أنَّ النِّساء يُقْسَم لهن مع الرجال في المغازي ، وأكثر الفقهاء لا يرون لهنَّ قسماً بل يَرْضَخُ لهن من الغنيمة ● **قدوم جعفر**[1] من الحبشة ، فالتزمه النبي ﷺ وقَبَّل بين عينيه . وقد احتج به الثوري على مالك في جواز المُعَانقة . فقال مالك : هذا خاص بالنبي عليه السلام ، والعمل بالعموم أظهر ، وقد التزم عليه السلام **زيد بن حارثة** حين قدم عليه من[2] مكة . وأما المصافحة عند السلام ففيها أحاديث منها قوله ﷺ : « تمام تحيتكم المصافحة »[3] . وعن مالك[4] : الإباحة والكراهة ولا أدري ما وجه الكراهة .

ذكر أن عمرو بن سعيد بن العاص[5] استشهد بأجنادين[6] : كذا سمعت

= نصيبهن من الغنائم ، في حين يرىٰ فقهاء آخرين بأنه يرضخ لهن من الغنيمة أخذاً بحديث أم عطية . الروض الأنف ٢ ـ ٢٤٩ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٥٢ .

(١) قدم جعفر بن أبي طالب من الحبشة ومعه سفينتين من المسلمين . وكان قدومه يوم فتح خيبر . فاعتنقه النبي والتزمه وقال : ما أدري بأيهما أنا أسر بفتح خيبر أم بقدوم جعفر / ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٥٩ ، الروض الأنف ٢ ـ ٢٥٠ .

(٢) ذهب زيد بن حارثة وأبو رافع من المدينة إلى مكة وأحضرا فاطمة وأم كلثوم ابنتي رسول الله ﷺ وسودة بنت زمعة زوجته وأسامة بن زيد . ابن سعد : الطبقات ١ ـ ٢٣٧ ، ٢٣٨ . ويذكر أيضاً أن النبي ﷺ بعث قدم زيد بن حارثة إلى المدينة بشيراً حين سُوِّيَ على رُقَيَّة بنت رسول الله ﷺ التراب بالبقيع / ابن سعد : الطبقات ٢ ـ ١٩ .
ويذكر أيضاً : أن النبي (ص) بعث زيد بن حارثة إلى أهل المدينة بشيراً بخبر النصر في بدر فقدم حين سُوي على رقية بنت رسول الله الترتب بالبقيع .

(٣) الحديث في : الروض الأنف ٢ ـ ٢٥٠ ، وقال النبي ﷺ : « إن أهل اليمن قد سنّوا لكم المصافحة ثم ندب إليها » ونقل عن النبي تنزل مائة رحمة تسعون منها للبادىء بالسلام . أبو داود : السنن (باب المصافحة) ص٧٣١ .

(٤) الروض الأنف ٢ ـ ٢٥٠ .

(٥) ترجمته في : سيرة ابن إسحاق ٢٢٥ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٦٠ ، ابن سعد : الطبقات ١/ ٤٧٤ ، ٥/ ٤٠ ، ١٨٥ ، ٧/ ٤٢٩ .

(٦) أَجْنَادين : موضع بالشام جرت علىٰ أرضه معركة هامة بين المسلمين والروم عند فتح بلاد =

الإمام أبا بكر شيخنا ينطق به ، وقَيَّدناه عن أبي بكر بن طاهر عن أبي علي الغساني ، إجْنَادين بكسر أوله وفتح الدال ، وقيده أبو عبيد البكري أَجْنَادَين بفتحتين .

« **وممن قدم من الحبشة** » : هشام[1] بن أبي حذيفة بن المغيرة المخزومي ، واسم أبيه مهشم ، وهذا لم يذكره ابن عُقبة ، ولا أبو معشر في القادمين ، وذكره الواقدي لكن سمّاه هاشماً ● عبد الله[2] بن حذافة السهمي من القادمين من الحبشة وكان رسول الله ﷺ أرسله إلى كسرى وهو أبرويز بن هرمز . قال وثيمة بن موسى فقال له : يا معشر الفرس إنكم عشتم بأحلامكم لعدّة أيامكم بغير نبيٍ ولا كتاب ، ولا تملك من الأرض إلاّ ما في يديك ، وما لا تملك منها أكثر . وقد ملك الأرض قبلك ملوك أهل دنيا وأهل آخرة ، فأخذ أهل الآخرة بحظّهم من الدنيا ، وضيَّع أهل الدنيا حظّهم من الآخرة ، فاختلفوا في سعي الدنيا ، واستووا في عدل الآخرة ، وقد صغر هذا الأمر عندك أنّا أتيناك به ، وقد والله جاءك من حيث خِفْت ، وفي وقعة ذي قار دليل على ذلك . فأخذ الكتاب فمزّقه ثم قال : لي مُلْكٌ هَنيء لا أخشى عليه الغلبة ولا أشارك فيه ، وقد ملك فرعون بني إسرائيل ، ولستم بخير منهم فما يمنعني أن أملككم وأنا خير منه . فأما هذا الملك فقد علمنا أنه يصير إلى الكلاب ، وأنتم أولئك تشبع بطونكم وتأبى عيونكم . فأمّا وقعة ذي قار فهي موقعة بالشام .

= الشام سنة ١٣ هـ سيرة ابن إسحاق ٢٢٧ ، الأزدي : تاريخ فتوح الشام ٨٧ ـ ٩٣ ، معجم البلدان .

(١) هو : هاشم بن أبي حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . ليس له عقب ، قديم في الإسلام ، هاجر إلىٰ الحبشة في الهجرة الثانية وذكره البعض باسم هشام ولم يذكره أبو معشر وموسىٰ بن عقبة مع المهاجرين ، ابن سعد : الطبقات ٤/ ١٣٥ . ابن هشام : ٢/ ٣٦٤ الروض الأنف ٢ ـ ٢٥٢ .

(٢) انظر : ترجمته في : ابن سعد : الطبقات ١/ ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٣٠ ، ٦٤٠ ، الروض الأنف ٢ ـ ٢٥٣ .

فانصرف عنه عبد الله وإنّما خَصَّه النبي ﷺ بإرساله لأنه كان يتردد عليهم كثيراً .

وكذلك ● **كان سليط بن عمرو** [١] يختلف إلى اليمامة . فلما قدم رسولاً على هوذة وكان كسرى قد تَوَّجَه . قال[٢] : يا هوذة إنه سودت أعظم حائلة ، وأرواح في النار ، وإنما السيد من مُنعَ بالإيمان ثم زُوِّد التقوى أن أقواماً سعدوا برأيك ، فلا تشقينَّ به فآمرك بعبادة الله ، وأنهاك عن عبادة الشيطان فإن قبلت نلت ما رجوت وأمنت ما خفت وإن أبيت فبيننا وبينك كشف الغطاء وهو المطلع . فقال : يا سليط سَوَّدَني من لو سوَّدك شرفت به ، وقد كان لي رأي أختبر به الأمور ففقدته ، فموضعه من قلبي هواء فاجعل لي فسحة يرجع إليّ رأيي ، فأجيبك به إن شاء الله .

عمرة القضية أو القضاء سنة ٧ هـ

ويقال : عمرة القضاء . ويقال : لها عمرة القصاص ، وسميت بالقضية لأن رسول الله قاضى قريشاً عليها ، لا لأنه قضى العمرة التي صُدَّ فيها عن البيت فإنها لم تكن فسدت بل كانت عمرة تامة مُتَقَبلة[٣] . وقد روى الترمذي : أن النبي ﷺ حجَّ ثلاثاً اثنتين بمكة وواحدة وهو بالمدينة . ولا ينبغي أن يضاف إليه إلاَّ حجة الوداع فإن ذلك الحج قبل الهجرة كان منقولاً عن وقته على حساب

---

(١) هو : سليط بن عمرو العامري أرسله النبي ﷺ إلىٰ والي اليمامة لكسرىٰ واسمه هوذة فأبلغه رسالة النبي ﷺ وحذره الآخرة وعقاب الله السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢٥٣ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٦٦ ابن سعد : الطبقات ١ ـ ٢٦٢ .

(٢) ابن سعد : الطبقات ١ ـ ٢٦٢ .

(٣) خرج النبي ﷺ إلىٰ مكة في شهر ذي القعدة من سنة ٧ هـ معتمراً وهو الشهر الذي صدّه فيه المشركون معتمراً عمرة القضاء . ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٧٠ وسميت بعمرة القصاص لقوله تعالىٰ : « الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص » الروض الأنف ٢/ ٢٥٤ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٧٠ ، ابن عبد البر : الدرر ٢٤٤/ البخاري : المغازي : عمرة القضاء رقم ٤٠٠٩ .

السنة الشمسية[1] . ولهذا قال النبي ﷺ في حجة الوداع : « إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السماوات والأرض »[2] . والعمرة واجبة في قول أكثر العلماء[3] ، وقال الشعبي : ليست بواجبة وذكر عنه أنه كان يقرؤها : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾[4] بالرفع ولا يعطفها على الحج . وقال عطاء هي واجبة إلاّ على أهل مكة ، ويكره مالك أن يعتمر الرجل في العام مراراً . وهو قول الحسن وابن سيرين[5] ● وقول عبد الله بن رواحة[6] : نحن قتلناكم على تأويله . ويروى[7] : اليوم نضربكم على تأويله . سُكِّن للضرورة . ويسوَّغ إذا كان الفعل متصلًا بضمير جمع . فقد قرأ ابن عمر : يأمُرْكم وينصرْكم . ونحوه بالسكون . وقد كان عليه السلام أراد أن يبتني بمكة بزوجته ميمونة[8] ، ويصنع

---

(١) كانت عُمَرُ النبي ﷺ أربع وهي : عمرة الحديبية ، وعمرة القضاء ، وعمرة الجعرانة ، والعمرة التي قرنها مع حجة الوداع ، وأما حجاته عليه السلام فهي بحسب الترمذي ثلاث حجات ثنتين بمكة وواحدة بالمدينة وهي حجة الوداع ، وكانت حجاته بمكة علىٰ سنة الحج وكماله بل مع الناس وكان الحج منقولاً عن وقته علىٰ حسب الشهور الشمسية يؤخرونه في كل سنة ١١ يوماً . الروض الأنف ٢ ـ ٢٥٤ .

(٢) الحديث في : السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ٢٥٥ ، صحيح البخاري ٦/ ٨٣ ، مسند أحمد ٥/ ٣٧ ، ٧٣ ، السنن للبيهقي ٥/ ١٦٦ .

(٣) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢٥٥ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ .

(٤) سورة البقرة : الآية (١٩٦) .

(٥) الروض الأنف ٢ ـ ٢٥٥ .

(٦) قال عبد الله بن رواحة :

نَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ عَلَىٰ تَأْوِيلِهِ كَمَا قَتَلْنَاكُم عَلَىٰ تَنْزِيلِهِ

الروض الأنف ٢ ـ ٢٥٥ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٧١ .

(٧) السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ٢٥٥ . وقيل أن البيتين السابقين لعمار بن ياسر قالهما يوم صفين . وأراد ابن رواحة المشركين الذين لم يقرّوا بالتنزيل ، إنما يقتل على التأويل من أقرّ بالتنزيل ./ ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٧٢/

(٨) تزوج النبي ﷺ من ميمونة بنت الحارث الهلالية ، وأمها هند بنت عوف الكنانية ، وأصدقها العباس بن عبد المطلب أربع مئة درهم عن النبي ﷺ وكان زوج أختها ، وخرج النبي ﷺ من مكة وابتنىٰ بميمونة بسرف موضع قرب التنعيم . ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٧٢ ، الروض الأنف ٢ ـ ٢٥٥

لهم طعاماً . فقال له حويطب[1] : اخرج عنّا فلا حاجة لنا بطعامك . فقال له سعد : يَا عَاضًّا بَظَر أُمِّه ، أأرضك وأرض أمّك هي دونه ؟ فأسكته رسول الله ﷺ ، وخرج وفاء لهم[2] . وابتنى بميمونة بِسَرَف . وفيها نزلت ﴿مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾[3] . في أحد الأقوال فقيل[4] : إن الخاطب جاءها وهي على بعيرها فقالت[5] : البعير وما عليه لرسول الله واختلف في تزويجه بها ، أكان عليه السلام محرماً ؟ فقال ابن عباس : تزوجها وهو محرم ، واحتج بذلك أَهل العراق في تجويز نِكَاح المُحرم ، واحتج أهل الحجاز بنَهْيِهِ عليه السلام . وعارضوا رواية ابن عباس بحديث يزيد بن الأصم[6] : أن النبي ﷺ تزوج ميمونة وهو حلال . رواه مسلم . وروى الترمذي من حديث أبي رافع نحو ذلك . وفي مسند البزار من حديث مسروق عن عائشة قالت[7] : تزوج رسول الله ﷺ وهو محرم ، واحتجم وهو محرم وهذا غريب . وخرَّج البخاري حديث ابن عباس ولم يُعَلِّلْهُ هو ولا غيره . وعن

---

(١) هو : حُوَيْطب بن عبد العُزّىٰ بن أبي قيس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حسل ، بعثته قريش إلىٰ النبي ﷺ ليخرج من مكة بعد الأيام الثلاثة التي اتفق عليها معهم . الروض الأنف ٢ ـ ٢٥٥ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٧٢ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ٤ ـ ٤٠٧/

(٢) انظر : ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٧٢ ، الروض الأنف ٢ ـ ٢٥٥ .

(٣) سورة الأحزاب : الآية (٥٠) .

(٤) الروض الأنف ٢ ـ ٢٥٥ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٧٢ .

(٥) وهبت ميمونة بنت الحارث بن حَزْن (أم المؤمنين) نفسها للنبي ﷺ فزوجها له العباس بن عبد المطلب ولي أمرها بسرف وذلك في سنة ٧هـ على مهر خمسمائة درهم . ونزلت فيها الآية ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ روت أحاديث عن النبي ﷺ . وماتت بسَرف سنة ٥١هـ . ابن عبد البر : الاستيعاب ٤ ـ ٤٠٤ ، ابن حجر : الإصابة ٤ ـ ٤١١ ـ ٤١٣/ ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ابن سعد : الطبقات ١ ـ ٣١٠ ، ٣٩٧/٥ ـ ١٧٣ ، ١٧٤ ، أعلام النساء : كحالة ٥/ ١٣٨ .

(٦) الروض الأنف ٢ ـ ٢٥٦ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٧٢ ، ابن حجر : الإصابة ٤ ـ ٤١٢ .

(٧) الروض الأنف ٢ ـ ٢٥٦ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٧٢ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ٤ ـ ٤٠٦ .

سعيد بن المسيب قال[1] : غلط ابن عباس أو قال : وَهِمَ ، ما تزوجها رسول الله إلاّ وهو حلال . وقد روى الدارقطني في السُّنَن من طريق أبي الأسود يتيم عروة ، ومن طريق مطر الورّاق ، عن عكرمة عن ابن عباس : أن رسول الله تزوج ميمونة وهو حلال وهذا غريب ، وبعضهم تأوّل قول ابن عباس تزوجها محرماً : أي في الشهر الحرام[2] وأنشدوا[3] :

قَتَلُوا ابنَ عَفَّانَ الخَلِيْفَةَ مُحْرِماً وَدَعَا فَلَمْ أَرَ مِثْلَهُ مَخْذُولاَ

أي قتل في أيام التشريق . قلت : وحمل الكوفيون قوله : لاَ يَنكِحُ المُحرمُ على الجِمَاع .

غزوة مؤته[4] سنة ٨ هـ

وهي قرية من البلقاء ، أما المُوتَه[5] بلا همز فضرب من الجنون ، وهمز الشيطان : المُوتة . قول ابن رواحة واغْتِمَامُه : لا أدري كيف الصَّدَر بعد الورود[6] فقيل : إنَّ الخِطَابَ متوجّه على الكفار وقرأ ابن عباس الآية : ﴿ وَإِن

---

(١) الروض الأنف ٢ ـ ٢٥٦ ، ابن حجر : الإصابة ٤ ـ ٤١٢ .

(٢) الروض الأنف ٢ ـ ٢٥٦ ، ابن حجر : الإصابة ٤ ـ ٤١٢ ، أعلام النساء : كحالة ٥ ـ ١٣٨ ، ١٣٩ .

(٣) الروض الأنف ٢ ـ ٢٥٦ ، والبيت بلا نسبة .

(٤) مُؤْتة : (مهموزة الواو ، وحكي فيه غير الهمز) قرية من أرض البلقاء من الشام وتسمىٰ أيضاً غزوة جيش الأمراء ، وذلك لكثرة جيش المسلمين وما لاقوه من شدة الحرب مع الكفار . ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٧٣ ، الروض الأنف ٢/ ٢٥٦ .

(٥) المُؤتة : من عمل الشيطان وهي : همزه ، ونفخه ، ونفثه ، وتفسيره : نفخه الكِبْر ، وهمزه المُوتة ، ونفثه الشعر / الروض الأنف ٢/ ٢٥٦ .

(٦) ذكر عبد الله بن رواحة قوله تعالىٰ : « وإن منكم إلا واردها » فلست أدري كيف لي بالصَّدَرِ بعد الورود . والعلماء في قوله أقوال هي : إن الخطاب موجه إلىٰ الكفار علىٰ الخصوص ، وقيل : الورود هنا الاشراف علىٰ النار ومعاينتها ، والورود إلىٰ الماء من غير شرب ثم الورود=

مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ﴾[1] وقيل : الورود هنا : الإشراف عليها ومعاينتها . وتقول العرب : وَردتُ الماء فلم أشرب . وقالت طائفة : الوُرود وهو المُرور على الصراط فوق النار ، وقالت طائفة : الوُرود أخذُ العبد بحظّه منها من الحُميّات وغيرها ، فإن الحُمّى حظ المؤمن من النار . وقال عليه السلام : « الحُمَّى من فيح جهنم »[2] وقال ابن رواحة : ● تُغَرُّ[3] من الحشيش لها العُكُومُ . تُغرُّ : أي تجمع بعضها إلى بعض . والعَكُوم جمع عكم ● البَريم[4] : حَبْلٌ تحتزم به المرأة ، والبريم أيضاً لفيف الناس وأخلاطهم ● مُعَان[5] : بالضم وهو اسم جبل . وقال لنا القاضي أبو بكر : مَعَان بالفتح ، ويجوز أن يكون من أمعنت النظر ، ومن الماء المعين أو من العون . ● مُسْتَنْهى الثَّواء[6] : مستفعل من

= هو المرور على الصراط المستقيم ، وأخذ العبد بحظه من حرّها . السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢٥٦ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٧٤ .

(١) سورة مريم : الآية (٧١) .

(٢) الحديث جاء بلفظ آخر عن النبي ﷺ قال : « الحمّى كير من جهنم وهو حظ كل مؤمن من النار » الروض الأنف ٢/ ٢٥٧ .

(٣) قال بن رواحة :
جَلَبْنَا الخَيْلَ مِنْ أَجَأٍ وَفَرْعٍ تُغَرُّ مِنَ الحَشِيْشِ لَهَا العَكُومُ
ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٧٥ . أجأ : أحد جبلي طيء أجأ وسلمى . العُكوم : الجنب . وقال أيضاً : وَفَرع : بالفتح ، اسم موضع من وراء الفرك ، وقال ياقوت : الفرع : أطول جبل بأجأ وأوسطه . تَغُزُّ : تطعم شيئاً بعد شيء ، ويقال : غُرَّ الفرخ غرّاً وغراراً : أي زَقَّهُ . ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٧٥ .

(٤) فَعَبَّأْنَا أَعِنَّتَهَا فَجَاءَتْ عَوَابِسَ وَالغُبَارُ لَهَا بَرِيْمُ
بريم : حَبْل أبيض وأسود بلونين ، تشده المرأة على وسطها أو عضدها . أي أن دموع الخيل اختلطت بالتراب فصارت كالبريم . ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٧٦/.

(٥) وقال ابن رواحة :
أَقَامَتْ لَيْلَتَيْنِ عَلَى مَعَانٍ فَأَعْقَبَ بَعْدَ فَتْرَتِهَا جُمُومُ
ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٧٥ .
مُعان : (بفتح الميم) موضع بالشام . الفَتْرة : الضعف والسكون . الجموم : الجتماع القوة والنشاط بعد الراحة . الروض الأنف ٢/ ٢٥١ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٢٧٥ .

(٦) قال ابن رواحة : =

النهاية والإنتهاء : أي حيث انتهى مثواه وروي : مشتهى الثواء : أي لا أريد رجوعاً ● وقوله : حذوناها[1] من الصوان سبتاً : أي حذوناها نعالاً من حديد جعله سبتاً لها مجازاً . وصُوان : من الصون أي يصون حوافرها وأخفافها ، فقد كانوا يحذونها السَّريح : وهو جلد يصون أخفافها ، أو أراد بالصوان : يبيس الأرض أي لا سِبْتَ لها . إلاّ ذلك . ومنه نخلة خاوية : أي يابسة . قال النابغة الذبياني[2] : ● ترى وقع الصوان حَدّ نُسُورِها . ● نطفة[3] في شنة : هو الماء القليل ، أي توشك أن تهراق النطفة ، أو تيبس أو ينحزق السقاء ، ضرب ذلك مثلاً لنفسه في جسده ، ولم يعب أَحدٌ على جعفر عقر فرسه . فدلّ على الجواز إذا خيف أن يأخذها العدو . قال أبو[4] داود : ثنا النفيلي ، ثنا محمد بن مسلمة ، عن ابن اسحاق ، عن ابن عباد يعني يحيى بن عباد ، عن أبيه عباد بن عبد الله بن الزبير . قال : حدثني أبي الذي أَرْضَعَني وهو أحد بني مرة بن عوف . وكان في غزوة مؤتة . قال : والله لكأنّي أنظر إلى جعفر حين

= وَجَاءَ المُسْلِمُونَ وَغَادَرُونِي ... بِأَرْضِ الشَّامِ مُشْتَهِيَ الثَّوَاءِ
ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٧٧ ، الثواء : الإقامة في المكان ، وفعله ثوى يثوي .

(١) قال ابن رواحة :
حَذَوْنَاهَا مِنَ الصَّوَّان سِبْتَاً ... أَزَلَّ كَأَنَّ صَفْحَتَهُ أَدِيْمُ
ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٧٥ . حذوناها : جعلنا لها حذاء ، وهو النعل . والصَّوان : حجارة ملس ، واحدتها صَوَّانة . السِبْت : النّعال تصنع من جلود مدبوغة . أزلّ : أي أملس صفحته ظاهرة . الأديم : الجلد/ الروض الأنف ٢/ ٢٥٧ .

(٢) قال النابغة الذبياني :
تَرَىٰ وَقْعَ الصُوَانِ حَدّ نُسُورِها ، صَوَىٰ : يَصْوَى إذا يبس ونخلة صَاوِية أي يابسة ، وَصّوان وَصَيآن مثل طَيَّان وريَّان/ الروض الأنف ٢/ ٢٥٨ .

(٣) قال عبد الله بن رواحة :
قَدْ طَالَ مَا قَدْ كُنْتِ مُطْمَئِنَّةْ ... هَلْ أَنْتِ إلاَّ نُطْفَةً فِي شَنَّةْ
ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٧٩ النطفة : الماء القليل الصافي . الشنّة : السِّقاء البالي . أي يوشك أن تهراق النطفة أو ينخرق السقاء ، ضرب ذلك مثلاً لنفسه في حسده .

(٤) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢٥٨ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٧٨ .

اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها[١] ثم قاتل القوم حتى قتل . قال أبو داود : ليس هذا الحديث بالقوي ، وقد جاء فيه نَهيٌ كثير عن الصحابة . روى عكرمة ، عن ابن عباس ، أن رسول الله ﷺ قال « دخلت الجنة البارحة فرأيت جعفراً يطير مع الملائكة وجناحاه مُضرَّجان بالدم »[٢] وعن سعيد بن المسيب قال : قال رسول الله ﷺ : « مُثِّلَ لي جعفر ، وزيد ، وابن رواحة في خيمة من دُرّ على أسرّة ،فرأيت زيداً وعبد الله في أعناقهما صُدُود ، ورأيت جعفراً مستقيماً ، فقيل لي : إنهما حين غشيهما الموت أعرضا بوجهيهما ، ومضى جعفر فلم يُعرِض »[٣] .

وسمع رسول الله ﷺ فاطمة حين جاء نعي جعفر تقول : واعمَّاه . فقال : « على مثل جعفر فلتبك البواكي »[٤] . وكان أبو هريرة يقول[٤] : ما احتذى النعال ولا ركب المطايا بعد رسول الله ﷺ أفضل من جعفر ، وقال عبد الله بن جعفر : كنت إذا سألت عَلِيّاً حاجة فمنعني ، أقسم عليه بحق جعفر فيعطيني[٤] .

ولما قدموا من مؤته قالوا : نحن الفرارون[٥] يا رسول الله . قال : « بل أنتم العكارون » أي الكرارون وأنا فئتكم »[٦] يعني من فرَّ متحيزاً إلى فئة المسلمين ، فلا حرج عليه وإنما جاء الوعيد فيمن فرَّ ولم يتحيّز إلى الإمام

● مُخَاشَاة[٧] خالد : المخاشاة : المحاجزة وهي من الخشية ، لأنه خشي

---

(١) عقرها : ضرب قوائمها وهي قائمة بالسيف ، وروىٰ ابن عقبة وابن إسحاق والواقدي ، فعرقبها أي قطع عرقوبها ، الروض الأنف ٢/ ٣٧٨ ، ابن سعد : الطبقات ٤ ـ ٣٧ .

(٢) الحديث في : الروض الأنف ٢/ ٢٥٨ ، المعجم الكبير للطبراني ٣/ ١٦٠ ، الكامل في الضعفاء لابن عدي ٣/ ١٠٥٨ ، ابن سعد : الطبقات ٤ ـ ٣٩/ .

(٣) الروض الأنف ٢ ـ ٢٥٨ ، ابن سعد : الطبقات ٤ ـ ٣٨/ ابن هشام : السيرة : ٢/ ٣٨٠ .

(٤) الروض الأنف ٢ ـ ٢٥٩ .

(٥) الروض الأنف ٢ ـ ٢٥٩ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٨٢ ، ابن سعد : الطبقات ٢ ـ ١٢٩ .

(٦) الحديث في: الروض الأنف ٢ ـ ٢٦٠ ، السيرة ٢ ـ ٣٨٢ ، ابن سعد: الطبقات ٢ ـ ١٢٩ ، ٤ ـ ١٤٥ .

(٧) خَاشَ (بالخاء المعجمة) والمُخَاشَاة : المحَاجَزة ، وهي مفاعلة من الخَشْية ، لأنه خَشِيَ =

على المسلمين لقلتهم . ومن رواه حَاشَى فهو من الحَشَى وهي الناحية . وفي حديث ابن شهاب : فأخذ خالد الراية حتى فتح الله على المسلمين فأخبر أنَّ ثمَّ فتحاً ● وقولهم[1] : نحن الفرارون يَدُلَّ على أن ثم مُحَاجَزة وتركاً للقتال . وقوله ﷺ « اصنعوا لآل جعفر طعاماً »[2] وتُسمِّه العرب الوَضِيْمَة[3] ، كما تسمي طعام العرس الوَلِيمة ، وطعام القادم من سفر النَّقِيْعَة[4] ، وطعام البناء الوَكْرَة[5] ● وفي خبر فعمدت سلمى مولاة النبي ﷺ ، إلى شعير وطحنته ثم ادَمتُه بزيت ، وجعلت عليه فلفلاً قال عبد الله بن جعفر : فأكلت منه وحبسني رسول الله ﷺ مع إخوتي في بيته ثلاثة أيام[6] . وقال حسان في رثاء جعفر : ● تأوَّبَني لَيلٌ[7] بيثرب أعسرُ . بمعنى عَسِر وعَسِير . ● والبُهْلُول[8] :

= علىٰ المسلمين لقلة عددهم . وقيل : حَاشَ (بالحاء المهملة) انحاز بهم ، وهو من الحشىٰ وهي الناحية / ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٨٠ ، الروض الأنف ٢/ ٢٦٠ .

(١) ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٨٢ ، الروض الأنف ٢/ ٢٦٠ ، ابن سعد الطبقات ٢/ ١٢٩ .

(٢) الحديث هو : « لا تُغْفِلُوا آل جعفر ، من أن تصنعوا لهم طعاماً ، فإنهم قد شغلوا بأمر صاحبهم » ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٨١ .

(٣) الوضيمة : طعام التعزية يصنع لأهل الميت مسند أحمد ١/ ٢١٥ ، سنن البيهقي ٤/ ١١ . الروض الأنف ٢ ـ ٢٦٠ .

(٤) النَّقيعة : طعام المسافر أو شرابه عند عودته من السفر . / المعجم الوسيط/

(٥) الوَكْرَة : طعام البناء ، يطبخ طعام الوكيرة عند الفراغ من البنيان . / المعجم الوسيط/

(٦) الروض الأنف ٢ ـ ٢٦٠ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٨١ .

(٧) قال حسان بن ثابت يبكي شهداء مؤتة :

تَـــأَوَّبَنِـــي لَيْـــلٌ بِيَثْـــرِبَ أَعْسَـــرُ وَهَـــمٌّ إِذَا مَـــا نَـــوَّمَ النَّـــاسُ مُسْهِـــرُ

ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٨٤ . تَأوبني : عاودني ورجَع إليّ . أعسر : عسير ، مسهر : مانع من النوم .

(٨) قال حسان بن ثابت :

بَهَـــالِيْـــلُ مِنْهُـــم جَعْفَـــرٌ وَابْـــنُ أُمِّـــهِ عَلِـــيٌّ وَمِنْهُـــم أَحْمَـــدُ المُتَخَيَّـــرُ

الروض الأنف ٢/ ٢٦١ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٨٥ ، البهاليل : جمع بهلول وهو السيد الوضيء الوجه .

الوَضِيءُ الوجه مع طول ● ومأْزق[1] : مَضِيقٌ من مضائق الحرب ، وأَزِفت الشيء : ضَيَّقته . والعَمَاس : المُظْلم ● وكَفَ[2] الطَّبَابُ المُخْضَل : جمع الطبابة : سير بين خرزتين في المزادة ، فإذا كان غير محكم وكَفَ منه الماء ، والطبَّة أيضاً : شقة مستطيلة ● والخنين[3] بالمعجمة : خنين ببكاء ● والفُنُق[4] : جمع فَنِيْق وهو الفحل . ● وتغيَّر القمرُ المنيرُ لفقده[5] : إن عنى بالقمر النبي ﷺ ، ثم جعله ، شمساً فقد صدق وإن عنى الشمس والقمر فهذا مبالغة يفهم منها تعظيم المصاب وقال الشاعر :

إِذَا مَـــا غَضِبْنَـــا غَضْبَـــةً مُضَـــرِيَّـــةً ... هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ قَطَرَتْ دَمَا[6]

---

(١) قال حسان بن ثابت :
بِهِـمْ تُفْـرَجُ الَّـلأْوَاءُ فِـي كُـلِّ مَـأْزِقٍ ... عَمَـاسٍ إِذَا مَـا ضَـاقَ بِـالنَّـاس مَصْـدَرُ
ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٨٥ . اللأواء : الشدة . . مأزق : الضيق ، العماسُ : المُظلم . أراد الظلمة من كثرة النقع المثار وقت الحرب .

(٢) قال كعب بن مالك :
نَـــامَ العُيُـــونُ وَدَمْـــعُ عَيْنِـــك يَهمُـــلُ ... سَحّـــاً كَمَـــا وَكَـــفَ الطَّبَـــابُ المُخْضَـــلُ
ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٨٥ ، وَكَفَ : قَطَر . الطِّباب : سير بين خرزتين ، جمع طَبَابة ، فإذا كان غير محكم وَكَف منه الماء . المُخْضَلُ : السائل الندي .

(٣) قال كعب بن مالك :
فِـــي لَيْلَـــةٍ وَرَدَتْ عَلَـــيَّ هُمُـــومُهَـــا ... طَـــوراً أَخِـــنُّ وَتَـــارَةً أَتَمَلْمَـــلُ
ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٨٥ ، الخنين : صوت يخرج من الأنف عند البكاء ، أَتململ : أتقلَّب متبرماً بمضجعي .

(٤) قال كعب بن مالك :
فَمَضَـــوا أَمَـــامَ المُسْلِمِيْـــنَ كَـــأَنَّهُـــم ... فُنُـــقٌ عَلَيْهِـــنَّ الحَـــدِيْـــدُ المُـــرَفَّـــلُ
الفُنُق : فحول الإبل . المُرَفَّل : الذي تَنَجرُّ أطرافه علىٰ الأرض ، يريد أن دروعهم سابغة .

(٥) قال كعب بن مالك :
فَتَغَيَّـــرَ القَمَـــرُ المُنِيْـــرُ لِفَقْـــدِهِ ... وَالشَّمْـسُ قَـدْ كُسِفَـتْ وَكَـادَتْ تَـأْفُـلُ
تَأفُل : تغيب . ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٨٦ . كسفت : من الكسوف .

(٦) هذا البيت في : الروض الأنف ٢ ـ ٢٦٢ .

وهذا كثير في مبالغة الشعراء ● عينْ جُودي بدمْعكِ المَنْزُور[1] : لم يرد القليل ولكنه من نَزَرْت الرجل إذا ألمحت عليه ، ونَزَرْت الشيء إذا استنفذته . قال الشاعر :

فَخُــذْ عَفْــوَ مَــنْ تَهْــوَاهُ لاَ تَنْــزِرَنَّــهُ   فعِنْدَ بُلُوغِ الكَدِّ رَنْقَ المَشَارِبِ[2]

● غَوَّر[3] : إذا توسط القائلة ، من النهار ويقال : أغور . وفي حديث الإفك (مغورين في نحر الظهيرة) .

بدء فتح مكة

بدءُ الفتح ● الأسود[4] بن رَزَن ، بفتح الراء وقيَّده بعضهم بالكسر ● والرزن[5] : نقرةٌ في الحجر لتمسك الماء ● الخِناب[6] : الطويل من

---

(١) قال حسان بن ثابت في يوم مؤتة باكياً ابن رواحة وابن حارثة .
أعَيْنِــي جُــوْدِيْ بِــدَمْعِــكِ المَنْــزُورِ   وَاذْكُــرِي فــي الــرَّخَــاءِ أَهْــلَ القُبُــورِ
ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٨٧ . المَنْزُورِ : القليل ، يريد أنه بكىٰ حتىٰ قلَّ دمعه ، فهو يأمر عينه أن تجود بذلك القليل علىٰ ما هو عليه / الروض الأنف ٢/ ٢٦٢ .

(٢) هذا البيت في : الروض الأنف ٢ ـ ٢٦٣ ، رنق : كدر الماء .

(٣) قال حسان بن ثابت :
وَاذْكُــرِي مُــؤْتَــةَ وَمَــا كَــانَ فِيْهَــا   يَــومَ رَاحُــوا فــي وَقْعَــةِ التَّغْــوِيْــرِ
ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٨٧ . التغوير : الإسراع في الفرار .

(٤) هو : الأسود بن رزن الكناني ، خرج تاجراً إلىٰ خزاعة فقتلوه وأخذوا ماله ، فثأرت بنو بكر له ، فقامت خزاعة بقتلهم . ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٨٩ ، ابن سعد : الطبقات ٣ ـ ٥٧٧ .

(٥) الرَّزَن : نقرة في الحجر يمسك الماء ، والرزن أيضاً أكمة تمسك الماء ، وبنو رزن من بني بكر / الروض الأنف ٢/ ٢٦٣ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٢٨٩ .

(٦) قال تميم بن أسد يعتذر :
صَخْــراً ورزْنــاً لا عَــرِيْــبَ سِــوَاهُــمُ   يُــزْجُــوَن كُــلَّ مُقَلَّــصٍ خَنَّــابِ
ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٩١ ، الروض الأنف ٢/ ٢٦٣ . لا عريب : أي لا أحد . يزجون : يسوقون . المقلّص : الفرس المشمر . الخنّاب : الفرس الواسع المنخرين . الخباب : المسرع ، من الخَبَب ، وهو السرعة في السير . =

الخيل . والخِنَابة : جانب الأنف . ● والخناب : الضخم ، والأحمق . والمُقْلَص من الخيل : المُنضَمُّ البطن والقوائم . قوله : ● ظِلُّ عُقَاب[1] : أي راية النبي ﷺ . ويقال لكلّ راية عُقاب . قال قطري[2] :

يَا رُبَّ ظِلِّ عِقَابٍ قَدْ وَقَيتُ بِهَا   مُهْرِي مِنَ الشَّمْسِ وَالأَبْطَالُ تَجْتَلِدُ[3]

● يَبُلُّ مَشَافِرَ القَبْقَاب[4] : أراد به الفرج . ويقال : قَبْقَب ، وقَبْقاب للبطن أيضاً . ● وَقَفا ثَور[5] : يعني الجبل . وقفا : ظرف للفعل الذي قبله . وقال : قفا ثور ولم ينونه لأنه علم ، فَسَاغَ في الشعر ترك تنوينه . وقال بعضهم بِفَاثُور : والفَاثُور : سبيكة الفضة فيكون قد شبّه المكان بالسبيكة لنقائه . قال جميل[6] :

وَصَدْرٍ كَفَاثُورِ اللُّجَينِ وَجِيْدِ

وقيل فَاثُوْر اسم جبل أيضاً . وحُفَّان النّعام : صِغَارها ، رفع لأنه خبر كان ● غير آيل[7] : من آل إذا رجع ● عبيس[8] : ببائين . وقيل : عبيس بباء

---

(١) العقاب وهي الراية وكان اسم راية النبي ﷺ العقاب / الروض الأنف ٢ ـ ٢٦٤ .

(٢) هو : قطري بن الفجاءة زعيم الخوارج ويكنىٰ أبا نعامة / الروض الأنف ٢ ـ ٢٦٤ .

(٣) هذا البيت لقطري بن الفجاءة أورده السهيلي في : الروض الأنف ٢ ـ ٢٦٤ .

(٤) قال تميم بن أسد :

تَلَحَّىٰ وَلَو شَهِدَتْ لَكَانَ نكيرُهَا   بَوْلاً يَبُلُّ مَشَافِرَ القَبْقَابِ

البيت في : ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٩١ . تلحّىٰ : تَلَوّم . المشافر : النواحي والجوانب . القبقاب : من أسماء الفرج .

(٥) قال الخرز بن لُعط الدّيلي في الحرب بين كنانة وخزاعة :

كَأَنَّهُمْ بِالجَزْعِ إِذْ يَطْرُدُونَهم   بِفَاثُور حُفَّانِ النِّعَامِ الجَوَافِلِ

الجزع : ما انعطف من الوادي . فاثور : موضع بنجد ، وروي قفاثور . ثور : اسم جبل بمكة . وأراد به بقعة من الأرض . حِفَّان نعام : صغارها .

(٦) جميل بثينة أراد أن صدرها وجيدها مثل سبيكة الفضة / الروض الأنف ٢ ـ ٣٦٤ .

(٧) قال بديل بن أم أصرم :

أَمِنْ خيفَةِ القَوْمِ الأُلَىٰ تَزْدَرِيْهِمُ   تُجِيرُ الوَتيْرَ خَائِفَاً غَيْرَ آيلِ

البيت في : الروض الأنف ٢ ـ ٢٦٤ ، آيل يرجع .

(٨) قال بديل بن أم أصرم :

=

موحدة ● أَجْمَرَت[1] بجعْمُوسها : أي رمت به بسرعة وهو كناية عن ضرب من الحدث ● وقال عمرو بن سالم[2] : قد كُنتُم وُلْداً وكُنَّا وَالِداً ، يريد أن بني عبد مناف أمُّهم خزاعية ، وكذلك قصي أمه خزاعية ، وقوله : ثمَّت أسلمنا : هو من السلم لا من الإيمان ● وقوله : ركَّعاً[3] وسجّداً . دلَّ على أن فيهم من صلى لله فقتل . الوَتِيْر : ماء معروف بأرض خزاعة ، والورد الأبيض وَتِيْر . وقول عمر رضي الله عنه : ● فوالله[4] لولم أجد إلاَّ الذَّرّ لقاتلتكم به . هذا على المبالغة فإنّ الذَّرّ لا يقاتل به . ومنه قول عمر في الجدول : والله ليمرَّن به ولو

= وَيَـومَ الغَمِيْـمِ قَـدْ تكَفَّـتَ سَـاعِيَـاً عُيَيْـس فجعنـاه بجلـدٍ حُـلاحـلُ

ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٩٣ . الغميم : موضع بين مكة والمدينة ، عييس : اسم رجل ، الجلد : القوي ، تكفَّت : حاد عن طريقه ، الحلاحل : السيد .

(١) قال بديل بن أم أصرم :

أَأَنْ أَجْمَـرَت فـي بَيْتِهَـا أُمُّ بَعْضِكُـم بِجُعْمُـوسِهَـا تَنْـزُونَ أَنْ لَـم نُقَـاتِـلِ

البيت في : ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٩٣ . الجعموس : العذرة . أَجْمَرت : أي رمت به بسرعة ، وهو كناية عن ضرب من الحدث يسمج وصفه ، يريد الفزع وعدم الإطمئنان .

(٢) خرج عمرو بن سالم الخزاعي إلىٰ النبي ﷺ فاستنصره علىٰ قريش ، ممّا هاج فتح مكة فقال :

يَـا رَبِّ إنِّـي نَـاشِـدٌ مُحَمَّـدا حِلْـفَ أَبِيْنَـا وَأَبِيْـه الأَتْلَـدَا

قَـدْ كُنْتُـمُ وُلْـداً وكُنَّـا وَالِـداً ثُمَّـتَ أَسْلَمْنَـا فَلَـمْ نَنْـزِعْ يَـدَا

البيتان في : ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٩٤ .

ناشد : طالب وذكَّر . والأتلد : القديم . أسلمنا : من السلم . أراد أن بني عبد مناف أمهم من خزاعة ، وكذلك قصي أمه فاطمة بنت سعد الخزاعية . والوُلد (بالضم) بمعنىٰ الولد (بالتحريك) أسلمنا من السلم ، لا من الإيمان .

(٣) قال عمرو بن سالم الخزاعي بين يدي النبي ﷺ :

هُـمْ بَيَّتُـونَـا بِـالـوَتيْـرِ هُجَّـدَاً وَقَتَلُـونَـا رُكَّعَـاً وسُجَّـدَا

ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٩٥ . الوتير : ماء معروف في بلاد خزاعة . والوتير لغة : الورد الأبيض . الهجّد : النيام / الروض الأنف ٣ ـ ٢٦٥/

(٤) جاء أبو سفيان إلىٰ المدينة يطلب الصلح والشفاعة عند النبي ﷺ فلم يُشفِّعه أحد ، فطلب الشفاعة من عمر بن الخطاب فأجابه عمر : أأنا أشفع لكم إلىٰ رسول الله ﷺ فوالله لو لم أجد إلاّ الذّرّ لجاهدتكم به / ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٩٦ ، الروض الأنف ٢/ ٢٦٥/

على بطنك[1] ● قول فاطمة[2] : ولا يجير أحد على رسول الله ﷺ . وقد قال عليه السلام : « يجير على المسلمين أدناهم »[3] فمعناه أن أدنى المسلمين كالعبد يجوز جواره . فيما قَلَّ مثل أن يجير واحداً من العدو ، أو نفراً قليلًا ، أما أن يُجير على الإِمَام فِئَةً يريد الإمامُ حَربها فَلَا ، وهذا مراد فاطمة . وقولها : ● ما بلغ[4] ابني أن يجير من الناس . فمن أجاز جوار الصَّبي اشترط التمييز والمراهقة ، وأما جوار المرأة وتأمينها فجائز عند جماعة الفقهاء إلاَّ سُحنُون ، وابن المَاجِشُون . فقالا : يوقف على إجارة الإمام . قال عليه السلام : « قد أجرنا من أجرت يا أم هانىء »[5] ولم يُجزْ أبو حنيفة جِوَار العبد .

كتاب حاطب إلى قريش وكشف أمره

● ومن ذرية حاطب بن أبي بلتعة[6] ، زياد بن عبد الرحمن (شبطون) صاحب مالك وقاضي طُلَيطِلَة . وقيل : كان في كتاب حاطب أنَّ رسول الله ﷺ

---

(١) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢٦٥ .

(٢) طلب أبو سفيان من فاطمة بنت محمد الشفاعة عند أبيها فقالت : ما يجير أحد علىٰ رسول الله ﷺ ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٩٦.

(٣) الحديث في : الروض الأنف ٢/ ٢٦٥ ، السنن الكبرىٰ للبيهقي ٩/ ٩٥ ، مشكل الآثار ، ٢/ ٩١ ، الكامل في الضعفاء لابن عدي ٦/ ٢٠٨٨ .

(٤) قال أبو سفيان لفاطمة : يا بنة محمد هل لك أن تأمري بُنَيّك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد الناس إلىٰ آخر الدهر (يعني الحسن بن علي) . قالت : والله ما بلغ بنيّ ذاك أن يجير بين الناس / ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٩٦ ، الروض الأنف ٢/ ٢٦٥ .

(٥) الحديث في : الروض الأنف ٢/ ٢٦٦ ، دلائل النبوة ٥/ ٨١ ، صحيح البخاري ١/ ١٠٠ ، مسند أحمد ٦/ ٣٤١ ، ٣٤٢ .

(٦) اسم أبي بلتعة : عمرو وهو لخمي ، ونسب زياد إلىٰ زوج أمه شبطون ، وكان حاطب قد بعث برسالة مع امرأة من مزينة إلىٰ قريش يعلمها باستعداد المسلمين لغزو مكة ، فعلم النبي ﷺ بالأمر فأمر بالقبض علىٰ المرأة فلحقها عليّ والزبير وأعاداها مع الرسالة . ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٩٨ ، الروض الأنف ٢/ ٢٦٦ .

قد توجه إليكم بجيش كاللَّيل يسير كالسَّيل ، وأقسم بالله لو سار إليكم لنصره الله . وفي تفسير ابن سلام قال : كان في كتابه أنَّ محمداً قد نفر فإمَّا إليكم وإمَّا إلى غيركم فعليكم الحذر . وأُدْرِكَت المرأة حاملة الكتاب برَوْضَة[(١)] خَاخ (بخائين) ، وكان هشيم يقول : حَاج بحاء وجيم مصحَّفة ، وأنا أغربل حنطة . ففيه أنهم ربما أكلوا الحِنْطة . وفي الحديث دليل على قتل الجَاسُوس[(٢)] : وأن النبي ﷺ ، ما دفع قول عمر : دعني أضرب عنقه . إلاَّ أن يكون شهد بدراً ، فدلّ على أن من فعل مثل فعله ، وليس ببدري أنه يقتل . وفي مسند الحارث : أنَّ حَاطباً قال : يا رسول الله[(٢)] : كنت غَرِيْراً في قريش وكانت أمي بين ظهرانيهم فأردت أن يحفظوني فيها ● والغَرِير : الغريب . ● من سِهَامٍ[(٣)] وسُرْدَد : سَهَام بالفتح وهو موضعان من أرض عِكّ . وقال سيبويه : سُرْدَد بضم أوله وبفتح الدال ، ومن أصل سيبويه : أنه ليس في الكلام فعلَل . وحكاه الكوفيون في جُنْدُب وَسَردَد وغيرهما . ولا ينبغي أيضاً على أصل سيبويه أن يمتنع الفتح في سُردَدَ لأن إحدى الدالين زائدة ومثله السُّردَد ● والحولل[(٤)] جمع حَائِل ، وأمَّا جُنْدب أيضاً فالنون زائدة وأمّا جُؤذَر ، وطُحلَب ، وبُرقَع فهو دخيل في الكلام ● وكان أبو سفيان بن الحارث رضيع[(٥)] رسول الله ﷺ أرضعتهما حليمة ، وكان آلفَ الناس له قبل النبوّة لا يفارقه ، فلما نُبِّيء كان أَبْعد الناس عنه ، وأَهْجَاهُم له إلى أن أسلم ، فكان

---

(١) روضة خاخ : موضع قرب المدينة ، وقيل : قبضا عليها في ذي الحليفة . واستخرجا الكتاب من رأس المرأة ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٩٩ ، الروض الأنف ٢/ ٢٦٦ .

(٢) ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٩٩ ، الروض الأنف ٢/ ٢٦٧ .

(٣) قال أبو سفيان بن الحارث معتذراً :

قَبَـائِـلُ جَـاءَتْ مِـنْ بِـلَادٍ بَعيْـدَةٍ ... نَـزَائِـعَ جَـاءَتْ مِـنْ سِهَـامٍ وسُـرْدَدِ

ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٠١ سهام : بوزن (سحاب) ، وسُرْدَد بوزن (جُؤذر) موضعان من أرض عك / الروض الأنف ٢ ـ ٢٦٨ .

(٤) الروض الأنف ٢ ـ ٢٦٨ ، المعجم الوسيط .

(٥) الروض الأنف ٢ ـ ٢٦٨ ، ابن قتيبة : المعارف ١٢٦ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٤٠٠/

ألزمهم له وأصحَّهم إسلاماً . قال له النبي ﷺ « أنت يا أبا سفيان كما قيل : كُلُّ الصَّيد في جوف الفراء »[1] وقيل : بل قالها لأبي سفيان بن حرب والأول أصح . مات أبو سفيان بن الحارث[2] في خلافة عمر ، وقد قال لما احتضر : لا تبكينَّ عليَّ فإنِّي لم أتَنَطَّف بخطيئة منذ أسلمت . مات من ثؤلُول حلقه الحلاق فقطعه مع الشعر فنزف . وقيل : اسمه المغيرة[3] . وقال ابن قتيبة : إخوته المغيرة ونوفل ، وعبد شمس ، وربيعة بنو الحارث ● حَمَشَتْهم الحرب[4] : من حَمَشْتَه إذا أغضبته . وحَمَشْتُ النَّار : أوقدتها . وقيل : حمشت النار بالمهملة .

إسلام أبي سفيان بن حرب

● وذكر عبد بن حميد في إسلام أبي سفيان ، أن[5] العباس لما احتمله

---

(١) الحديث في : الروض الأنف ٢ ـ ٢٦٨ ، وهذا الحديث وجهه النبي ﷺ لأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب . كنز العمال ٤٤١٣٨ .
هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ، وزوجته جمانة بنت أبي طالب ، وهو أخو النبي (ص) بالرضاعة من حليمة السعدية ، صحابي أسلم يوم فتح مكة ، وقطع الحلاق ثؤلولاً في جسمه توفي على إثره . ابن حجر : الإصابة ٤ ـ ٩٠ ، ابن سعد الطبقات ٨/ ٤٨/

(٢) ومات أبو سفيان بن الحارث سنة عشرين للهجرة بالمدينة ودفن في البقيع (مقبرة المدينة) . ابن قتيبة : المعارف ١٢٦ .

(٣) المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب أخو أبي سفيان بن الحارث/ ابن حجر : الإصابة ٣ ـ ٤٥٢ .

(٤) قال بديل بن ورقاء : هذه والله خزاعة حمشتها الحرب : أي حرقتها ، وحمشت النار : إذا أوقدتها ، وحمشت الرجل : إذا أغضبته . وإذا قلت : (حمستها بالسين) فمعناه اشتدت ، مأخوذ من الحماسة . ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٤٠٢ ، الروض الأنف ٢/ ٢٦٨ .

(٥) انظر : السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢٦٩ ، وابن هشام : السيرة ٢/ ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ابن حجر : الإصابة ٢/ ١٧٩ ، ابن سعد : الطبقات ٨/ ٩٩ ، ٢٣٦ ، ٢٩٧ .

معه إلى قبته ، فأصبح عنده ، رأى الناس وقد ثاروا إلى ظهورهم . فقال يا أبا الفضل ما للناس ؟ أأمروا في شيء ؟ قال : لا ولكنهم قاموا إلى الصلاة ، فأمره العباس فتوضأ ثم انطلق به إلى رسول الله ﷺ ، فلما دخل النبي ﷺ في الصلاة كبَّر فكبّر الناس بتكبيره ثم ركع فركعوا ثم رفع فرفعوا . فقال أبو سفيان : ما رأيت كاليوم طاعة . قومٌ جمعهم من ها هنا وها هنا ، ولا فارس الأكارم ، ولا الروم ذات القرون بأطوع منهم له . وفي حديث عبد أيضاً : أنه قال للنبي ﷺ حين عرض عليه الإسلام : كيف أصنع بالعزَّى ؟ فسمعه عمر من وراء القبة فقال له : نخرأ عليها . فقال : ويحك يا عمر إنك فاحش ، دعني مع ابن عمي فإيّاه أكلِّم[1] : ● اقتلوا الحَمِيْت[2] : أي الزّق نَسَبته إلى السِّمَن ، والأحمس : الذي لا خير عنده . وعام أَحْمَسِ : إذا لم يكن فيه مطر . ويروى أنها قالت يعني هند : يا آل غالب اقتلوا الأحمق . فقال لها أبو سفيان : والله لَتُسلِمُنَّ أو لأضربَنَّ عُنقك . فأسلمت قبل انقضاء عدّتها منه ، فَأُقرّت على نكاحها . وكذا تم لحكيم بن حزام مع امرأته[3] ، وهذا كان حجة للشافعي ، فإنه يقول : إن أسلم أحد الزوجين فلا تَبِيْنُ منه ، إلاّ بانقضاء العِدَّة ، وفَرَّقَ مالك بين الزوج والزوجة على ما في الموطّأ[4] ● إسلام أبي قحافة عثمان بن عامر ، وقوله لبنت له : ولانعرف له بنتاً ، إلا أم فروة التي أنكحها الصديق من

---

(١) انظر : السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢٦٩ ، ابن حجر : الإصابة ٢ ـ ١٧٨ ، ١٧٩ ، ابن سعد : الطبقات ٨/ ٢٣٦ ، ٢٩٧ .

(٢) بعد أن أسلم أبوسفيان رجع إلىٰ مكة مسرعاً وهو يقول : يا معشر قريش ، هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به ، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن . فسمعته هند بنت عتبة ، فأخذت بشاربه فقالت : اقتلوا الحمَيت (زقّ السمن) الدسم الأحمس (الكثير الودك الشديد اللحم) والزّقّ : لعبالته وسمنه » قُبِحَ من طليعة قوم / ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، الروض الأنف ٢/ ٢٦٩ .

(٣) الروض الأنف ٢ ـ ٢٦٩ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ١ ـ ٣٢٠ .

(٤) الروض الأنف ٢ ـ ٢٦٩ .

الأشعث ، وقيل : كان له بنت أخرى اسمها قريبة ، تزوجها قيس بن سعد بن عبادة[1] .

● الثَّغَامة[2] : من نبات الجبال وهو من الجنبة ● وقول النبي ﷺ : غيروا[3] هذا من شعره . أَمْرُ نَدب لا على الوجوب . فإنه لم يغيّر عليه السلام شيبه ، وقد جاء من طريق أبي هريرة : أنه خَضَب . وقال أنس : لم يبلغ حد الخُضَاب . وفي البخاري[4] عن عثمان بن موهب قال : أرتني أم سلمة شَعْراً من شعر رسول الله ﷺ . اطَّلَعْتُ في الجُلجُل فرأيت شعرات حمراً . وفي مسند وكيع قال[4] : كان جُلجلًا من فضة صُنع صيواناً لشعرات النبي ﷺ فقيل : إنّ تلك الشعرات خُضِبَت بعد النبي ﷺ ، ليكون أبقى لها . قاله : الدارقطني . وكان أبو بكر يخضب بالحناء والكتم[5] . وكان عمر وعثمان يخضبان بالصفرة ، وفي الصحابة من خضب بالوسمة[6] وقيل : أول من خضب بالسواد فرعون . وترخص فيه محمد بن علي وغيره[7] . وروي عن عمر قال[8] : اخضبوا بالسواد فإنه أنكأ للعدوّ وأحب للنساء . وقال ابن بطال :

---

(١) الروض الأنف ٢ ـ ٢٧٠ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٤٠٥ ، ابن يعد : الطبقات ٥ ـ ٤٥١ .

(٢) بعد فتح مكة جاء أبو بكر بأبيه إلىٰ النبي ﷺ حتىٰ يسلم . وكان رأس أبي قحافة كأنه ثَغَامة : وهو من نبات الجبال وأشد ما يكون بياضاً إذا أمحل ، يشبهون به الشيب ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٤٠٦ ، الروض الأنف ٢/ ٢٧٠ . والثَّغامة : واحدة الثَّغام وهو من نبات شديد البياض يشبهون به شيب شعر الرأس .

(٣) ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٠٦ ، الروض الأنف ٢ ـ ٢٧٠ .

(٤) الروض الأنف ٢ ـ ٢٧٠ ، ابن سعد : الطبقات ١ ـ ٤٣٧/

(٥) الروض الأنف ٢ ـ ٢٧٠ ، ابن سعد : الطبقات ١ ـ ٤٣٨ ، ٤٤٠ .

(٦) الروض الأنف ٢ ـ ٢٧٠ ، ابن سعد : الطبقات ١ ـ ٤٤١ ، والكَتَم : من الأصبغة . والوسمة لم تكن متبعة بين الصحابة في تغيير لون الشعر إنما هي مما أحدث الناس ، وكان المتعارف عليه الحناء والكَتَم ، والوَسِيمَة نبات عشبي يصبغ به . ابن سعد : الطبقات ١ ـ ٤٤٢ .

(٧) الروض الأنف ٢ ـ ٢٧٠ .

(٨) الروض الأنف ٢ ـ ٢٧٠ ، تاريخ الطبري ٤/ ١٩٠ ـ ٢٤١ ، البداية والنهاية ٧/ ١٤٧ ـ ١٥٥ ، الكامل ١/ ٤٤٩ .

إذا كان كهلًا جاز له السّواد، وأما إذا احْدَوْدَبَ فيكره. كما قال عليه السلام في أبي قحافة: وجَنِّبُوهُ السَّواد ● كَدَاء[1]: بالفتح والمدّ. بأعلى مكة ● وكَدَى[2] من ناحية عرفة ● وكُدَى[3] بالضم والقصر موضع بمكة. وأنشدوا:

أَقْفَـرَتْ بَعْـدَ عَبْـدِ شَمْـسٍ كَـدَا   فَكُـدَى فَـالـرُّكْـن والبَطْحَـاء[4]

وعن ابن عباس: أن إبراهيم[5] عليه السلام لمّا دعا لذريته استجيب له. وقيل له: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾[6] فوقف إبراهيم بكُدَاء ودخل منه محمد ﷺ ولما قال سعد: اليوم يوم الملحمة[7]، قال ضرار بن الخطاب شعراً يترقّق فيه[8]:

يَـا نَبِـيَّ الهُـدَى إِلَيْـكَ لَجَـا[9]   حَـيُّ قُـرَيْـشٍ وَلاَتِ حِيْـنَ لَجَـاءِ

---

(١) كَدَاء: جبل بأعلىٰ مكة، وتسمىٰ تلك الناحية المعلاة، ودخل النبي ﷺ مكة منها / ابن هشام: السيرة ٢/ ٤٠٦، ابن سعد: الطبقات ٢ ـ ١٣٥، ١٤٠، ١٧٣.

(٢) كَدَىٰ: موضع من ناحية عرفة، ابن هشام: السيرة ٢ ـ ٤٠٦، ابن سعد: الطبقات ٢ ـ ١٣٦.

(٣) كُدىٰ: موضع بمكة أيضاً، ابن هشام: السيرة ٢ ـ ٤٠٧.

(٤) هذا البيت لابن قيس الرقيات يذكر فيه بني عبد شمس بن عبد ود العامريين رهط سهيل بن عمر، وبكَدَاء وقف ابراهيم الخليل ودعا لذريته بالحرم: فاستجيب له، ومن نفس المكان كَداء: دخل النبي ﷺ إلىٰ مكة فاتحاً. ابن هشام: السيرة ٢ ـ ٤٠٦، الروض الأنف ٢ ـ ٢٧٠، ٢٧١.

(٥) قال تعالىٰ علىٰ لسان إبراهيم: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ فاستجيب لدعائه. الروض الأنف ٢ ـ ٢٧١، وسورة الحج.

(٦) سورة الحج: الآية (٢٧).

(٧) لما علم النبي ﷺ بقول سعد بن عبادة: اليوم يوم الملحمة. أمر عليّ بن أبي طالب أن يأخذ الراية ويدخل بها. فأدركه عليّ وأخذ الراية وحقن الدِّماء. ابن هشام: السيرة ٢ ـ ٤٠٧، الروض الأنف ٢ ـ ٢٧١.

(٨) هذه الأبيات من جيد شعر ضرار بن الخطاب، ذكرها السهيلي في: الروض الأنف ٢ ـ ٢٧١، وابن حجر: الإصابة ٢/ ٢١٠، ابن عبد البر: الاستيعاب ٢/ ٢٠٩، ٢١٠.

(٩) لَجَا: أراد لجأ، من اللجوء.

حِيـنَ ضَـاقَـت عَلَيْهِـم سَعَـةُ الأ رْضِ وعَـادَاهُـم إِلَـهُ السَّمَـاءِ
والتقَـتْ حَلْقَتـا البِطَـانِ علـى القَوْمِ ونُودُوا بالصَّيلَم الصَلْعَاءِ[١]
إنَّ سَعـداً[٢] يُـرِيْـدُ قَـاصِمَـة الظَّهْـرِ بِـأَهْـلِ الحُجُـونِ[٣] والبَطْحَـاء[٤]
خَـزْرَجِـيٌّ لَـوْ يَسْتَطِـع مِـنَ الغَيْـ ـظِ رَمَـانَـا بـالنِّسـرِ والعَـوَّاء[٥]
فَلَئِـنْ أَقْحَـمَ اللِّـواءَ ونَـادَى يَـا حُمَـاةَ اللِّـوَاءِ أَهْـلَ اللِّـواءِ
لَتكُـونَـنَّ بِـالبِطَـاحِ قُـريـشٌ بُقعَـة القَـاعِ فـي أَكُـفِّ الإِمَـاءِ

فحينئذٍ انتزع رسول الله ﷺ الراية من سعد بن عبادة .

● خُنيس بن[٦] خالد كذا يقولِ ابن إسحاق . وأكثر من أَلَّفَ في المؤتلف والمُختَلَف يقول فيه حُبيش ● قد عَلمَتْ[٧] صَفْراء من بني فِهْرٍ ، يريد صفرة الخلوق وقيل : أراد قول امرىء القيس[٨] : كَبِكْر مُقَانَاةِ البَيَاضِ بِصُفْرَةٍ . وكقول الأعشى[٩] :

حَمْـرَاءُ غُـدْوتُهـا وصَفْـرَ اءُ العَشِيَّـة كَـالعَـرَارَة

---

(١) الصَّيلم : السيف .
(٢) سعد = سعد بن عبادة سيد الخزرج .
(٣) الحُجون : موضع بمكة .
(٤) البطحاء : السهل من الأرض . وفي مكة موضع اسمه البطاح ، سكنته قريش البطاح .
(٥) العواء : من العوة ، والعوة هي الدبر ، وقيل : هي فعال من عويت أي إذا لويت طرفه . وتعني العواء أيضاً : الصوت . النسر : الجيش .
(٦) هو : خنيس بن خالد بن ربيعة بن أصرم خليف بن منقذ ، وكان في خيل خالد بن الوليد قبل دخوله مكة فشذّ عنه فقتل مع كرز بن جابر ، وكان خنيس يكنىٰ أبا صخر ، وقال ابن هشام : بأنه من خزاعة، وقيل: اسمه حبيش، ابن هشام: السيرة ٢/ ٤٠٧، الروض الأنف ٢/ ٢٧١.
(٧) ارتجز كرز بن جابر وهو يدافع عن خنيس بن خالد فأنشد :
قَـدْ عَلِمَـتْ صَفْـراءُ مِـنْ بَنِـي فِهْـرْ نَقِيَّـةُ الـوَجْـهِ نقيَّـةُ الصَّـدِرْ
لأَضْـرِبَـنَّ اليـومَ عَـنْ أبـي صَخِـرْ
ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٤٠٨ ، الروض الأنف ٢ ـ ٢٧٢ .
(٨) الروض الأنف ٢ ـ ٢٧٢ .

● وقوله[1] : فِهْر ، والصَّدْر ، وصَخْر هذا على مذهب العرب في الوقف . بنقل الحركة ويفعلون ذلك في المرفوع ولا يرونه في المنصوب ● سَرِيعُ[2] السَّلَّة : يريد سلَّة السيف ومن أراد المصدر فتح ● اوالمُؤْتَمَّة[3] : التي لها أيتام . ومُؤْتِم أفصح كَمُطْفِل وقيل : المُؤْتمة : الإسطوانة ، ومن وَتَم إذا ثبت قوله .

● وأبو يزيد[4] : أبدل همزة أبو أَلِفاً . وهو سايغ في الشعر ، والتَّسهيل أقيس ، وأبو يزيد هو : سهيل بن عمرو ● والنَّهيت[5] : صوت الصَّدر . وأكثر ما يوصف به الأسد .

● والغَمْغَمَة[6] : أصوات غير مفهومة من اختلاطها :

---

(١) قال كرز بن جابر مرتجزاً :

قد عَلِمَت صفراء من بني فهرِ نقيَّةَ الوجه نقيَّة الصَّدر

لأضربنّ اليوم عن أبي صخرِ

كَسَر كرز بن جابر في رجزه الهاء في فهر ، والدال في صدر ، والخاء في صخر ، على مذهب العرب في الوقف على ما أوسطه ساكن فإن منهم من ينقل حركة لام الكلمة إلى عينها في الوقف إذا كان الاسم مرفوعاً أو مجروراً ولا يفعلون ذلك في النصب / الروض الأنف ٢ ـ ٢٧٢ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٤٠٨/

(٢) الروض الأنف ٢ ـ ٢٧٢ . السلة : أراد سلة السيف والسرعة فيها .

(٣) الروض الأنف ٢ ـ ٢٧٢ ، والموتمة والموتم بلا همز وتجمع على مياتم ، وهي المرأة مات زوجها وترك لها أيتاماً . ابن هشام : السيرة ٢/٤٠٨ .

(٤) قال حماس بن قيس بن خالد :

وَأَبُو يَزِيدِ قَائِمٌ كَالمُوتِمَهْ وَاسْتَقْبَلَتْهُم بالسيُوفِ المُسْلِمَة

ابن هشام : السيرة ٢/٤٠٨ . المراد بأبي يزيد سهيل بن عمرو خطيب قريش .

(٥) قال حماس بن قيس :

لَهُمْ نَهِيتٌ خَلْفَنَا وَهَمْهَمَه لَمْ تَنْطِقِي فِي اللَّوْمِ أَدْنَىٰ كَلِمَهْ

النهيت : صوت الصدر ويوصف به الأسد . الهمهمة : صوت في الصدر أيضاً . ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٤٠٨ .

(٦) قال حماس بن قيس : =

أحكام فتح أرض مكة

واخْتُلفَ هل هذا الفتح كان صُلحاً أو عُنوة ، وكان عمر يأمر بنزع أبواب دُور مكة إذا قَدِمَ الحَاج ، وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عامله بمكة أن ينهى أهلها عن كِرَاءِ دُورها إذا جاء الحاج ، فإن ذلك لا يحل لهم(١) . قال مالك : إن كان الناس ليضربون فَساطِيطَهم بدور مكة لا ينهاهم أحد . وروي أن دور مكة كانت تدعى السَّوائب(٢) . وذكروا قوله تعالى : ﴿وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾(٣) . وقال ابن عباس ، وابن عمر : الحرم كلّه مسجد ، والثاني أن رسول الله ﷺ دخلها عُنوة . لكن مَنَّ عليهم بأنفسهم وأموالهم(٤) . ولا يقاس عليها غيرها ، لمخالفتها للبلاد من وجهين : أحدهما ما خص الله به رسوله فإنه قال : ﴿قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾(٥) ، والثاني ما خصّ الله به أهلها . فإنه لا تلتفط لقطتها ، وجاء أنه لا تحلُّ غنائمها ، وهي حرم الله وأمنه ، فكيف تكون أرضها أرض خراج ؟ فليس لأحد افتتح بلداً أن يسلك به سبيل مكة . فأرضها إذاً ودورها لأهلها . ولكن أوجب الله عليهم التَّوسِعَة على الحجيج ، ولا يأخذوا منهم كِرَاءً . فلا عليك بعد هذا فتحت

= يَقْطَعنَ كُلَّ سَاعِدٍ وَجَمجُمَهْ ضَرْباً فَلاَ يُسْمَعُ إلاّ غَمغَمَهْ

ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٠٨ ، الغمغمة : أصوات مختلطة غير مفهومة .

(١) الروض الأنف ٢/ ٢٧٢ ، البخاري : المغازي ، باب دخول النبي (ص) مكة (رقم ٤٠٣٧ ، ٤٠٣٨) .

(٢) الروض الأنف ٢ ـ ٢٧٢ ، السوائب : مفردها سائبة ، ومن الدور ، التي لا أبواب لها ، الفساطيط : الخيام .

(٣) سورة الحج : الآية (٢٥) .

(٤) الروض الأنف ٢/ ٢٧٢ . دخل المسلمون مكة عنوة ، ثم عفى النبي ﷺ عن أهلها . وقتل بعضهم .

(٥) سورة الأنفال : الآية (١) .

عنوة أوصلحاً[١] . وإن كانت ظواهر الأحاديث أنها فتحت عنوة ، وفي سنن الدارقطني : أن رسول الله قال : « لو كنت قاتل مسلم بكافر لقتلت خراشاً بالهذلي »[٢] ويعني بالهذلي قاتل ابن أثوغ ، وخراش الخزاعي هو قاتله .

قصة ابن خطل

قيل اسمه عبد الله ، وقيل : اسمه هلال ، وقد قيل : هلال كان أخاه ، ويقال لهما : الخَطَلَان وهما من بني تيم بن غالب بن فهر . فقتل بأمر النبي ﷺ وهو متعلق بأستار الكعبة . ففي هذا أنَّ الكعبة لا تُعيذُ عاصياً ، ولا تمنع من إقامة حَدٍّ وَجَبَ[٣] وقوله تعالى : ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ﴾[٤] معناه الخبر عن تعظيم حرمة الحرم في الجاهلية نعمة منه على أهل مكة . وقد قال النبي ﷺ : « لا يقتل قرشي بعده صبراً »[٥] قلت : لم يَحكِ المؤلف الخلاف في هذا الحكم .

صلاة الفتح

● صلاته عليه السلام في بيت[٦] أم هانىء هي صلاة الفتح . تعرف بذلك

---

(١) الروض الأنف ٢/ ٢٧٢ ، ابن عبد البر : الدرر ٢٥٩ . مسلم : الجهاد والسير : باب فتح مكة رقم ١٧٨ ، سنن أبي داود رقم ٣٠٢٤/

(٢) الحديث في : الروض الأنف ٢/ ٢٧٣ ، الهذلي : مجمع الزوائد ٦ ـ ٢٩٢ .

(٣) كان ابن خطل قد أسلم وبعثه النبي (ص) لجمع الصدقات ومعه رجل من المسلمين فعدا عليه وقتله وارتد إلى المشركين بمكة ، وبعد فتح مكة أقيم عليه الحدّ .
فأمر النبي ﷺ بقتل عبد الله بن خطل فقتله سعيد بن حريث المخزومي وأبو برزة الأسلمي اشتركا في قتله . الروض الأنف ٢/ ٢٧٣ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٤١٠/ ، ابن عبد البر : الدرر ٢٦٠ .

(٤) سورة آل عمران : الآية (٩٧) .

(٥) الروض الأنف ٢/ ٢٧٣ .

(٦) كان النبي (ص) بأعلى مكة يغتسل من جفنه ، تستره ، ابنته فاطمة بثوبه فلما انتهى لبس ثم =

عند أهل العلم ، وكان الأمراء يُصَلُّونها إذا افتتحوا بلداً . قال الطبري : صلَّى سعد بن أبي وقاص حين افتتح المدائن[١] ودخل الإيوان[٢] فصلى فيه صلاة الفتح ، وهي ثماني ركعات لا يفصل بينها ، ولا تُصلى بإمام .

● أم هانيء[٣] هند وقيل : فاختة . قلت : وقيل : جمانة ، وقيل : فاطمة ، وقيل : جمانة أخت أم هانيء ولها عدة بنين من هبيرة بن عمرو المخزومي وقد هرب إلى نجران ولم يسلم ● عبد الله بن سعد[٤] بن أبي سرح العامري ، أبو يحيى أسلم وكتب الوحي ، ثم ارتدَّ ولحق بمكة ، ثم أسلم وحسن إسلامه ، وجاهد وكان على ميمنة عمرو في فتح مصر ، ثم افتتح افريقية ، ثم غزا النّوبة وهادنهم ، ثم اعتزل فتنة عثمان ، ودعا الله أن يقبضه بإثر صلاة الصُّبح فاستجيب له ، وتوفي بعد أن سلَّم التسليمة الأولى من الصبح بِعَسْفَان . ذكر في حصار عثمان فقال[٥] :

= صلى ثماني ركعات من الضحى . ثم سمع مقالة أم هانيء فقبل جوارها . ابن هاشم : السيرة ٢/ ٤١١ .

(١) الروض الأنف ٢/ ٢٧٣ ، المدائن = مدائن كسرى بالعراق فتحها سعد بن أبي وقاص ، ابن الجوزي : المنتظم ٤ ـ ٢٠٦ .

نزل سعد بن أبي وقاص القصر الأبيض بالمدائن واتخذ الإيوان مصلى ، فصلى صلاة الفتح ثماني ركعات وقرأ الآية ﴿ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٢٥ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٢٦ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ۝٢٧ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴾ سورة الدخان : الآية : ٢٥ ـ ٢٨ .

(٢) ودخل سعد بن أبي وقاص إيوان كسرىٰ ، وصلىٰ فيه صلاة الفتح وهي ثماني ركعات الروض الأنف ٢/ ٢٧٣ ، ابن الجوزي : المنتظم ٤ ـ ٢٠٦/

(٣) ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٤١١ ، الروض الأنف ٢/ ٢٧٤ ، والأشهر أن اسمها فاختة ، روت أحاديث عن النبي (ص)/ الإصابة ٤ ـ ٥٠٣/

(٤) ترجمته في : ابن حجر : الإصابة ٢ ـ ٣١٧ ، ٣١٨ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ٢ ـ ٣٧٥ ـ ٣٧٨ .

الروض الأنف ٢ ـ ٢٧٤ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٤٠٩ ، ابن الجوزي : المنتظم ٥ ـ ١٤٤ ـ ١٤٦ .

(٥) البيتان في : الروض الأنف ٢/ ٢٧٤ .

أَرَى الأَمْـرَ لاَ يَـزْدَادُ إلاّ تَفَـاقُمـاً   وأَنْصَـارُنَـا بـالمَكَّتَيْـنِ قَليـلُ
وأَسْلَمَنَـا أَهْـلُ المَـدينَـةِ وَالهَـوَى   إلـى أَهـلِ مِصْـرَ والـذَّلِيْـلُ ذَلِيْـلُ

● نُميلة[١] : ليثيٌّ له صحبة ومشاهد ● والحويرث[٢] . هو الذي نخس بزينب هو وهبّار فسقطت وطرحت جنينها ● والقينتان[٣] سارة وفرتنىٰ ، وآمنت سارة فبقيت إلى أيام عمر ، ثم وطئها فرس فقتلها ● وذكر النبي ﷺ في الخطأ[٤] بالقتل شبه العمد والتغليظ فيه .

الديّات في خطبة النبي ﷺ

وهو أن يقتل القتيل بسوط أو بعصا فيموت ، وهو مذهب أهل العراق أن لاَ قَوْدَ في شبه العمد ، والمشهور عن الشافعي أن فيه الدّية مغلظة أثلاثاً . وليس عند فقهاء الحجاز إلا القود في العمد أو الدّية في الخطأ ، وهو قول الليث ، وكذا قال العراقيون : بأن القود لا يكون إلاّ بالسيف[٥] . وروي عن

---

(١) هو نميلة بن عبد الله ، أحد بني كعب بن عامر بن ليث صحابي شهد كل غزوات ومشاهد النبي ﷺ . الروض الأنف ٢/ ٢٧٤ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٢٨٩ ، ٣٠٨ ، ٤١٠/ .

(٢) الحويرث بن نُقَيذ ، أمر النبي ﷺ بقتله مع ابن خطل ، فهو الذي نخس راحلة زينب بنت الرسول ﷺ حين أدركها ومعه هبار بن الأسود فسقطت عن دابتها وألقت جنينها . الروض الأنف ٢ ـ ٢٧٤ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٤١٠/ ابن عبد البر : الدرر ٢٦١ .

(٣) سارة وفرتنىٰ صدر الأمر بقتلهما عند فتح مكة ولكن فرتنىٰ أسلمت وسارة آمنت وعاشت إلىٰ أن وطئها فرس وماتت زمن عمر / الروض الأنف ٢/ ٢٧٤ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٤١٠ ، ٤١١/ ابن عبد البر : الدرر ٢٦٠ .

(٤) وقف النبي ﷺ علىٰ باب الكعبة بعد فتح مكة وقال في قتل الخطأ : « ألا وقتيل الخطأ شبه العمد بالسوط والعصا ، ففيه الدّية مغلظة ، مئة من الإبل ، أربعون منها في بطونها أولادها » / ابن هشام : السيرة ٢/ ٤١٢/

(٥) قال النبي ﷺ في خطبته على باب الكعبة : « ألا وقتيل الخطأ شبه العمد بالسوط والعصا ، ففيه الدّية مغلظة ، مئة من الإبل أربعون منها في بطونها أولادها » وكل ما خالف قول النبي ﷺ باطل لا يعتدُّ به ، وقال النبي ﷺ : ألا كلّ مأثرة أو دم أو مال يُدّعى فهو تحت قدميّ هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحاج . ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٤١٢ .

ابن مسعود : لا قود إلا بحديدة ، تفرّد بهذا سليمان بن أرقم ، وبخبر ابن مسعود عن المعلى بن هلال ، وبخبر عليّ عن آخر ، وهم متروكون ، وحجة من قال : يقتل بما قتل به ، لقوله تعالى : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾[(1)] .

● حديث اليهودي الذي[(2)] رضخ رأس الجارية ، فأمر النبي ﷺ أن يرضخ رأسه بين حجرين ● أخذ الناس بخبر بلال أنه عليه السلام صلى في الكعبة ، لأنه أثبت ، وابن عباس نفى ، ومن تأول قول بلال أنه صلى أي دعا فليس بشيء ، لأن في حديث ابن عمر أنه صلى وذلك في حجة الوداع ، وهو مروي بإسناد حسن ، وخرَّجه الدارقطني[(2)] .

● الترمذي من حديث ابن عمر قال[(3)] : لعن رسول الله الحارث بن هشام ، وأبا سفيان وصفوان بن أمية فنزلت : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾[(4)] قال : فتابوا بعد وحسن إسلامهم . وروي بإسناد متصل عن عبد الله بن أبي بكر قال[(5)] : خرج النبي ﷺ على أبي سفيان وهو في المسجد ، فلما نظر إليه أبو سفيان قال في نفسه : ليت شعري بأي شيء غلبتني . فأقبل رسول الله ﷺ حتى ضرب بيده بين كتفيه وقال : « بالله غلبتك يا أبا سفيان » . فقال أبو سفيان : أشهد أنك رسول الله . رواه الحارث بن أبي أسامة . وروى الزبير بن بكار بإسناد يرفعه إلى من سمع النبي ﷺ يمازح أبا سفيان في بيت أم حبيبة[(5)] ، وأبو سفيان يقول له : تركتك فتركتك العرب ولم تنتطح بعدها جَمَّاء ولا قَرنَاء[(6)] . ورسول الله ﷺ يضحك ويقول : « أنت

---

(1) سورة البقرة : الآية (١٩٤) .
(2) انظر : السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢٧٥ .
(3) انظر : السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢٧٥ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٤١٣ .
(4) سورة آل عمران : الآية (١٢٨) .
(5) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢٧٦ ، ابن حجر : الإصابة ٢ ـ ١٧٩ .
(6) الروض الأنف ٢/ ٢٧٦ ، الإصابة ٢/ ١٧٩ ، وأم حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبي (ص) .

تقول هذا يا أبا حنظلة ؟ »[1] . قال مجاهد في قوله تعالى : ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ﴾[2] قال : هي معاهدة النبي ﷺ لأبي سفيان .

● ولّى رسول الله عتاب[3] بن أسيد ، وهو ابن إحدى وعشرين سنة ، ورزقه كل يوم درهماً . فكان يقول : « لا أشبع الله بطناً جاع على درهم »[4] وقال عند موته : والله ما اكتسيت في ولايتي إلاّ قميصاً معقداً ، كَسوتُه غلامي كيسان[5] . وقد كان قال قبل أن يسلم ، وسمع بلالاً يؤذن على الكعبة[6] : لقد أكرم الله أسيداً بالموت ، ولم يسمع هذا الأسود ينهق بها على الكعبة . وكانت تحته جويرية بنت أبي جهل ، التي خطبها عليّ ، وقال النبي ﷺ : « لا آذن ثم لا آذن ، إن فاطمة بضعة مني »[7] فقال عتاب : أنا أريحكم منها فتزوجها فولدت له عبد الرحمن المقتول يوم الجمل ● وأختها الحنفاء[8] زوجة سهيل بن عمرو ، فولدت له أنساً الذي كان ضعيف العقل ، وفيه جرى المثل : « أساء سمعاً فأساء إجابة » ويقال : إنه نظر يوماً إلى ناقة يتبعها خروف . فقال : يا أبة أذاك الخروف من تلك الناقة ؟ فقال أبوه : صدقت هند بنت

---

(١) الروض الأنف ٢/ ٢٧٦ ، الإصابة ٢/ ١٧٩ .

(٢) سورة الممتحنة : الآية (٧) .

(٣) الروض الأنف ٢ ـ ٢٧٦ . خرج النبي ﷺ بالجيش لغزو هوازن فاستعمل على مكة عتاب بن أسيد أميراً على من تخلف . / ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٤٤٠ ، ٥٠٠ .

(٤) الحديث روي بلفظ آخر : « يا أيها الناس أجاع الله كبد من جاع على درهم » الروض الأنف ٢/ ٢٧٦ ، ابن كثير : البداية ٦/ ١٩٢ دلائل النبوة للبيهقي ٦/ ٢٤٣ ، السلسلة ٨٢ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ٥٠٠ .

(٥) الروض الأنف ٢ ـ ٢٧٦ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ١٢٥ .

(٦) الروض الأنف ٢ ـ ٢٧٦ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٤١٣ .

(٧) الحديث في : الروض الأنف ٢ ـ ٢٧٦ ، التمهيد لابن عبد البر ٨/ ٢١٥ ، ابن سعد : الطبقات ٨ ـ ٢٦٢ .

(٨) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢٧٧ ، ابن يعد : الطبقات ٨ ـ ٢٦٢ .

عتبة ، وكانت حين خطبها قالت : إن جاءت منه حليلته بولد أحمقتْ ، وإن أنجبت فعن خطأ ما أنجبت ● وقال الحارث[1] بن هشام وقد قيل له : ألا ترى ما يصنع محمد من كسر الآلهة ، ونداء هذا العبد الأسود على الكعبة فقال : إن كان الله يكره هذا فسيغيره ثم حسن إسلامه بعد واستشهد بالشام .

● أبو محذورة[2] : سلمة بن مِعْيَر ، وقيل : سمرة ، استهزأ وحكى صوت المؤذن صوت طيب ، فطلبه النبي ﷺ فمثل بين يديه ، وهو يظن أنه مقتول فمسحَ ناصيته وصدره . قال : فامتلأ قلبي والله إيماناً ويقيناً ، فألقى عليّ الأذان . فأذن أبو محذورة لأهل مكة ، وهو ابن ست عشرة سنة ، وأذَّن حتى مات وبقي الأذان في ولده .

بيعة نساء قريش يوم الفتح

● وجاءت نسوة من قريش[3] النبي ﷺ على الصفا يبايعنه ، وفيهنّ هند فلما أخذ عليهن أن لا يشركن بالله شيئاً . قالت هند : قد علمت أنه لو كان مع الله غيره لأغنى عنّا . فلما قال : ولا يسرقن قالت[4] : يا رسول الله لكن أبا سفيان رجل مسيك ، ربما أخذت من ماله بغير علمه ما يصلح ولده . قال : « خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف »[5] ثم قال : إنك لأنت هند »[6] قالت : نعم يا رسول الله اعفُ عنِّي . وكان أبو سفيان حاضراً . فقال : أنت في حلٍّ

---

(١) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢٧٧ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٤١٣ ، ابن سعد : الطبقات ٣ ـ ٣٥ .
(٢) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢٧٧ ، ابن حجر : الإصابة ٤ ـ ١٧٦ ، ابن سعد : الطبقات ٣ ـ ٢٣٤ .
(٣) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢٧٧ ، أعلام النساء ، كحالة ٥ ـ ٢٤٧ ، ابن سعد : الطبقات ٨/ ٥ ـ ١٠ .
(٤) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢٧٧ ، أعلام النساء ، كحالة ٥ ـ ٢٤٧ ، ابن سعد : الطبقات ٨/ ٩ .
(٥) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢٧٧ ، أعلام النساء ، كحالة ٥ ـ ٢٤٧ ، الاستيعاب ، ابن سعد الطبقات ٨/ ٩ .
(٦) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢٧٧ ، أعلام النساء ، كحالة ٥ ـ ٢٧٤ ، ابن سعد الطبقات ٨/ ٩ ، ١٠ .

ممَّا أخذت قبلًا ، قال : ولا يزنين قالت : وهل تزني الحرَّة يا رسول الله ؟ فلما قال : ولا يَعْصِيْنَ في معروف قالت : بأبي أنت وأمي ما أكرمك وأحسن ما دعوت إليه ، فلما سمعت ولا يقتلن أولادهن قالت : والله قد ربيناهم صغاراً ، حتى قتلتهم أنت وأصحابك كباراً ببدر . فضحك عمر من قولها حتى مال[1] .

أبو شريح[2] الكعبي خويلد بن عمرو ، وقيل : عمرو بن خويلد وقيل : كعب بن عمرو ، وقيل : هانىء بن عمرو ، قال ابن هشام : قال أبو شريح : لمّا قدم عمرو بن الزبير لقتال أخيه . هذا وهمٌ من ابن هشام ، وصوابه عمرو بن سعيد الأشدق ، وكان جَبّاراً شديد البأس خافه عبد الملك على ملكه فقتله ، ودخل عليه الوهم لأن عمرو بن الزبير كان معادياً لأخيه معيناً عليه ● **أمّ حكيم**[3] استشهد زوجها عكرمة بالشام ، فتزوجها خالد بن سعيد فلما أراد البناء بها ، وجموع الروم قد أقبلت قالت له : لو أمهلت حتى يَفُضَّ الله جموعهم ، قال : إن نفسي تحدثني أني مقتول فابتنى بها ، فلما أصبح التقت الجموع وأخذت السيوف مأخذها فقتل خالد ، وقاتلت يومئذٍ أم حكيم وإنَّ عليها للردع الخلوق ، وقتلت سبعة من الروم بعمود الفسطاط بقنطرة تعرف بها

---

(١) ابن سعد : الطبقات الكبرى ٨ ـ ٩ .

(٢) كان الوليد بن عتبة بن أبي سفيان والياً على المدينة ليزيد بن معاوية فبعث بجيش من المدينة إلى مكة بقيادة عمرو بن الزبير لقتال عبد الله بن الزبير أخوه وكان بينهما خلاف ، وبعد قتال بين الطرفين انهزم جيش المدينة ووقع عمرو بن الزبير أسيراً ، فأقامة أخوه للناس مجرداً على باب المسجد ولم يزل يضربه بالسياط حتى مات/ السيرة لابن هشام ٢/ ٤١٥ حاشية رقم : ٤ . أما عمرو بن سعيد بن العاص المعروف بالأشدق فقد قاتل عبد الملك بن مروان على الحكم بدمشق مطالباً بولاية العهد ، وتمكن عبد الملك من قتله . السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢٧٧ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٤١٥ والحاشية رقم ٤ ، الطبري : تاريخ ٦/ ١٤٠ ـ ١٤٨ ، المنتظم ٦/ ٩٠ .

(٣) أم حكيم هي : أمّ حكيم بنت الحارث بن هشام وهي زوجة عكرمة بن أبي جهل / ابن هشام : السيرة ٢/ ٤١٨ ، الروض الأنف ٢/ ٢٧٨ . ثم تزوجها خالد بن سعيد بعده .

اليوم . ● قوله[1] : من قتل له قتيل فهو بخير النظرين الديّة أو القود ، فإن اختار وليّ المقتول الديّة ويأبى القاتل إلاّ أن يقتص منه ، فقالت طائفة : يقتل القاتل ولا يُجبر على الدّية . وتأولوا الحديث[2] وهي رواية ابن القاسم ، وقال بها طائفة من السلف وأخذ الشافعي وغيره بظاهر الحديث ● قوله[3] : ما فتقت يعني في الدين فكلّ إثم فَتْقٌ وتَمزيق ، وكلّ توبة رَتْق ، ومن ثم قيل : توبة نَصُوح ، من نَصحتُ الثَّوب إذا خِطْتُه والنَّصَاح : الخيط . قال إبراهيم بن أدهم[4] :

نُـرقِّـعُ دُنْيَـانَـا بِتَمْـزِيْـقِ دِيْنِنَـا ... فَـلَا دِيْنُنَـا يَبْقَـى وَلاَمَـا نُـرَقِّـعُ

إذْ أَنَا بُورٌ[5] : أي هالك ، ويقال : رجلٌ بوُرُ ، وبائر ، وقومٌ بورٌ ، وأرضٌ بورٌ . ● والليلُ مُعتَلِجُ[6] الرواق بهيمُ : الإعتلاج : شدة وقوة .

---

(١) خطب النبي ﷺ بعد فتح مكة فقال : يا معشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل فلقد كثر القتل إن نفع ، لقد قتلتم قتيلًا لأدينّه ، فمن قتل بعد مقامي هذا فأهله بخير النظرين : إن شاؤوا فَدَمُ قاتله وإن شاؤوا فعقله ابن هشام : السيرة ٢/ ٤١٦ ، الروض الأنف ٢ ـ ٢٧٨ ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ٢/ ١٣٧ .

(٢) اختلف النقلة في ألفاظ الحديث وحصرت في سبعة ألفاظ هي : « إمّا أن يقتل ، وإمّا أن يفادىٰ ـ إمّا أن يعقل أو يقاد ـ إما أن يفدىٰ وإما أن يقتل ـ إما أن تعطىٰ الدية أو يقاد أهل القتيل ـ إمّا أن يعفو أو يقتل ـ يقتل أو يفادىٰ ـ من قتل متعمداً دفع إلىٰ أولياء المقتول فإن شاؤوا قتلوا وإن شاؤوا أخذوا الدية / السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

(٣) أسلم ابن الزبعري فأنشد :

يَـا رَسُـولَ المَلِيْـكِ إنَّ لِسَـانِـي ... رَاتِـقٌ مَـا فَتَقـتُ إذْ أَنَـا بُـورُ

ابن هشام : السيرة ٢/ ٤١٩ . الراتق : السّاد . ورتقت الشيء ، إذا سددته . وفتقت : يعني في الدين ، فكلّ إثم فتق وتمزيق ، وكل توبة رتق ومن أجل ذلك قيل للتوبة نصوح ، من نصحت الثوب إذا خطته . بور هالك / الروض الأنف ٢ ـ ٢٧٩ .

(٤) هذا البيت أورده السهيلي في : الروض الأنف ٢ ـ ٢٧٩ ، وهو لابراهيم بن أدهم .

(٥) الروض الأنف ٢ ـ ٢٧٩ . يقال : رجل بُور وبَائِر ، وقَوم بُور ، وأرضٌ بُور / المعجم الوسيط/ وينسب البيت إلى أسلم بن الزبعري الشاعر .

(٦) قال عبد الله بن الزبعري :

=

والبَيْهَم : الذي ليس له لون يخالط لونه ● والغَشُوم[1] : التي لا تُرَدُّ عن وجهها . ويُروى سَعُوم : وهي القويّة على السير . ● عَفَت[2] ذات الأصابع فالجواء : موضعان بالشام ينزلهما الحارث بن أبي شمر ، وكان حسان يَفِدُ على ملوك غسان يمتدحهم . وقوله : ا عذراء وهي قرية بها قتل حجر وأصحابه ● والنَّعَم[3] : الإبل ، فإذا قيل : أنعام دخلت البقر والغنم ● وبنو الحسحاس[4] : حيٌّ من بني أسد والرَّوامس والسماء : الرياح والمطر ،

= مَنَعَ الـرُّقَـادَ بَـلاَبِـلٌ وهُمُـومُ والليْـلُ مُعْتَلِـجُ الـرّواقِ بَهِيْـمُ

ابن هشام : السيرة ٢/ ٤١٩ . البلابل : الوساوس المختلطة والأحزان . معتلج : مضطرب يركب بعضه بعضاً . البهيم الذي لا ضياء فيه ، الرقاد : النوم .

(١) قال عبد الله بن الزبعري :

يَـا خَيْـرَ مَـنْ حَمَلَـتْ عَلَـىٰ أَوْصَـالِهَـا عَيْـرَانَـةٌ سُـرُحُ اليَـدَيْـنِ غَشُـومُ

ابن هشام : السيرة ٢/ ٤١٩ ، الروض الأنف ٢/ ٢٧٩ . عيرانة : ناقة تشبه العير في شدته ونشاطه . والعير هنا : حمار الوحش . سرح اليدين : خفيفة اليدين ، غشوم : لا تُرَدُّ عن وجهها . ويروىٰ : سَعُوم : وهي القوية علىٰ السير ، ويروىٰ : رسوم : ومعناه أنها ترسم الأرض وتؤثّر فيها من شدة وطئها .

(٢) قال حسان بن ثابت في فتح مكة :

عَفَـتْ ذَاتُ الأَصَـابِـعِ فَـالجِـوَاءُ إلـىٰ عَـذْرَاءَ مَنْـزِلُهَـا خَـلاَءُ

ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٢١ ، الروض الأنف ٢/ ٢٨٠ . عفت : تغيرت ودرست . ذاتَ الأصابع ، والجواء : موضعان بالشام . وبالجواء كان منزل الحارث بن أبي شمر الغساني ، وكان حسان كثيراً ما يَفِدُ علىٰ ملوك غسان بالشام يمدحهم فلذلك يذكر هذه المنازل . وعذراء : قرية علىٰ بريد من دمشق من جهة الشرق ، وبها قبر حجر بن عدي وأصحابه (عن معجم البلدان) .

(٣) قال حسان بن ثابت :

وَكَـانَـتْ لاَ يَـزَالُ بَهَـا أَنِيْـسٌ خِـلاَلَ مُـرُوجِهَـا نَعَـمٌ وشَـاءُ

ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٤٢٢ ، الروض الأنف ٢/ ٢٨٠ . النَّعَم : المال الراعي وهو جمع لا واحد له من لفظه وأكثر ما يقِع علىٰ الإبل ، والشاة من الغنم يقع علىٰ الذكر والأنثىٰ والجمع شاء وشياه .

(٤) قال حسان بن ثابت : =

والسَّماء لفظ مشترك يقع على المطر وعلى السماء التي هي السقف .

قوله : ● مَن[1] لِطَيْفٍ يُؤَرِّقُني . فيقال : كيف يُسهرهُ الطَّيفُ والطَّيْفُ حِلْمٌ في المنام ؟ فالجواب إنَّ الذي يؤرقه لَوعةٌ يجدها عند زواله . قال أبو تمام[2] :

ظَبْــيٌ تَقَنصَّتُــهُ لَمَّــا نَصَبْــتُ لَــهُ ... مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ أَشْرَاكاً مِنَ الحِلْمِ

ثُــمَّ انثَنَــى وبنَــا مِـنْ ذِكْـرِهِ سَقَـمٌ ... بَـاقٍ وإنْ كـانَ معسُـولاً مِـن السَّقْـمِ

وقال البحتري[3] :

أَلَمَّــتْ بنَــا بَعْـدَ الهُـدُوّ فَسَـامَحَـتْ ... بوَصْلٍ مَتَى تَطْلُبْهُ في الجَدّ يُمْنَع

وَوَلَّـتْ كَـأنَّ البَيْـنَ يَخلُـجُ شَخْصَهـا ... أَوَانَ تَـولَّـتْ مِـنْ حَشَـائِـيْ وَأَضْلُـع

● شَعْثَاء[4] : التي شبب بها حسان هي بنت سلّام بن مِشْكَم اليهودي

● وقوله[5] : كأَنَّ خَبيئَةً من بَيت رَأسٍ ، تقديره كأن في فيها خبيئة ، وهذا

= دِيَـارٌ مِـنْ بَنِـي الحَسْحَـاسِ قَفْـرٌ ... تُعَفِّيْهَـا الـرَّوَامِـسُ والسَّمَـاءُ

ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٢٢ ، الروض الأنف ٢/ ٢٨٠ . بنو الحَسْحَاس : حي من بني أسد . وأصل الحَسْحَاس : الرجل الجواد ، ولعله مراد هنا . الرَّوامس : الرياح التي تَرمسُ الآثار أي تغطّيها . السَّماءُ : المطر .

(١) قال حسان بن ثابت في فتح مكة :

فَـدَع هَـذاً ، وَلكِـنْ مَـنْ لِطَيْـفٍ ... يُـؤَرِّقُنِـي إِذَا ذَهَـبَ العِشَـاءُ

ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٤٢٢ . الطّيف : خيال المحبوبةُ يلِمُّ في النوم . يؤرقني : يسهرني . يريد أن الطيف إذا زال عنه وجد له لوعة تؤرقه .

(٢) البيتان في : الروض الأنف ٢ ـ ٢٨٠ .

(٣) البيتان في : الروض الأنف ٢ ـ ٢٨٠ .

(٤) قال حسان بن ثابت يشبّب بشعثاء بنت سلام :

لِشَعْثَـاءَ الّتِـي قَـدْ تَيَّمَتْـهُ ... فَلَيْـسَ لِقَلْبِـهِ مِنْهَـا شِفَـاءُ

ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٢٢ . شَعْثَاء : اسم امرأة ، قيل : هي بنت سلام بن مشكم اليهودي ، وقيل : امرأة من خزاعة كما في نوادر ابن الأعراقي وقيل : غير ذلك .

(٥) قال حسان بن ثابت : =

الحذف في النَّكِرات حسن ● كقوله : إنْ مُحِلًّا وإنْ مُرتحلًا[١] ، أي أَنَّ لنا مُحِلًّا ● وكقوله : ولكنَّ زِنْجِيّاً طويلًا مَشَافِرَه[١] . وقيل : الخبر في بيت بعده هو[٢] :

عَلَــى أَنْيَــابِهَــا أَو طَعْــمُ غَــضٍّ ... مِــنَ التُّفَــاحِ هَصَّــرهُ اجْتِنَــاءُ

وهذا البيت موضوع لا يشبه شعر حسان ولا لفظه ● إنْ أَلَمْنَا[٣] : أي إن أتينَا بما نُلَامُ عليه ، صَرفنا اللَّوم على الخمر واعتذرنا بالسكر . المَغْثُ : الضّرب باليد . اللَّحاء : الملاحاة باللسان . وقيل : إن بعض هذه القصيدة قالها في الجاهلية ، وقال آخرها في الإسلام ، ويقول فيها لأبي سفيان : ● فَشَرُّكُما لخَيْرِكُما الفِدَاءُ[٤] . وفيه بشاعة لأن المعروف ألاَّ يقال : هو شَرُّهُمَا إلاّ وفي كِلَيهما شَرٌّ . ولكن قال : سيبويه في كتابه يقول : مررتُ بِرَجُلٍ شرّ منك ، إذا نَقَصَ عن أن يكون مثلك[٥] . ومنه قوله عليه السلام : ● « شرُّ

= كَــأَنَّ خَبِيئَــةً مِــنْ بيــتِ رَأسٍ ... يَكُــونُ مِــزَاجُهَــا عَسَــلٌ ومَــاءُ

ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٢٢ ، الروض الأنف ٢/ ٢٨٠ الخبيئة : الخمر المخبوءة المصونة المضنون بها . بيت رأس : موضع بالأردن مشهور بالخمر الجيدة .

(١) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢٨٠ .

(٢) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢٨٠ ، البيت منسوب إلىٰ حسان ولكنه موضوع وليس له ولا يشبه ألفاظ قصيدته .

(٣) قال حسان بن ثابت :

نُــوَلِّيهــا المَــلَامَــةَ ، إنْ أَلَمْنَــا ... إِذَا مَــا كَــانَ مَغْــثٌ أو لِحَــاءُ

ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٢٢ ، الروض الأنف ٢/ ٢٨١ . نولِّيها المَلامة : نصرف اللوم إليها . إن ألمنا : إن فعلنا ما نستحق عليه اللوم . يقال : ألأم الرجل فهو مليم . المَغْث : الضرب باليد . اللّحاء : السِّباب .

(٤) قال حسان بن ثابت :

أَتَهْجُــوهُ وَلَسْــتَ لَــهُ بِكُــفْءٍ ... فَشَــرُّكُمَــا لِخَيْــرِكُمَــا الفِــدَاءُ

ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٢٤ ، الروض الأنف ٢/ ٢٨١ .

(٥) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢٨١ .

صفوف الرجال آخرها »[1] : يريد نقصان آخرهم عن الأول ● وكان الخليل ينكر يُلَطِّمُهُنَّ[2] بالخُمُرِ النِّساء . ويقول : يَطِلمُهُنّ أي ينفض النساء بخُمرهُنَّ الغبار عَنْهُنَّ . والطُّلَمُ : ضربك خبزة المَلَّة بيَدكَ . ومنه الطُّلمةُ من الخبز ● فَنُحْكِمُ بالقَوافِيْ مَنْ هَجَانَا[3] : أي نردّ ونقرع وهو من حَكَمَةِ الدَّابة وهو لجامها . وفي رواية غير ابن هشام :

وَهَـاجَـتْ دُونَ قَتْـلِ بَنِـي لُـؤَيٍّ ... جُـذَيْمَـةَ إنَّ قَتْلَهُـمُ شِفَـاءُ[4]
وَحِلْـفُ الحَـارِثِ بـنِ أبـي ضِـرَارٍ ... وَحِلْـفُ قُـرَيْظَـةٍ فِيْنَـا سَـوَاءُ
أُولَئِـكَ مَعْشَـرٌ أَلَبُـوا عَلَيْنَـا ... فَفِـي أَظْفَـارِنَـا مِنْهُـمْ دِمَـاءُ
سَتُبْصِـرُ كَيْـفَ تَفعَـلُ يَـا بْـنَ حَـرْبٍ ... بِمَـوْلاَكَ الَّـذيْـنَ هُـمُ الـرِّدَاءُ

وقال أنس بن سليم الديلي[5] :

---

(١) الحديث في : الروض الأنف ٢ ـ ٢٨١ .

(٢) قال حسان بن ثابت :
تَظَـلُّ جِيَـادُنَـا مُتَمطِّـرَاتٍ ... يُلَطِّمُهُـنَّ بـالخُمُـرِ النِّسَـاءُ
ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٢٣ ، الروض الأنف ٢/ ٢٨١ . المتمطرات : قيل معناه المصوبات بالمطر ، وقيل : التي يسبق بعضها بعضاً . يلطمهن : تضرب النساء وجوههن لتردهن ، الخُمر : جمع خِمَار وهو ما نغطي به المرأة رأسها ووجهها ، أي أن النساء كنّ يضربن وجوه الخيل بِخُمرهن .

(٣) قال حسان بن ثابت :
فَنُحْكِـمُ بـالقَـوَافِـي مَـنْ هَجَـانَـا ... وَنَضْـرِبُ حِيْـنَ تَخْتَلِـطُ الـدِّمَـاءُ
ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٢٣ . نحكمه : نمنعه ونكفه ، ومنه سمي القاضي حاكماً ، لأنه يمنع الناس من الظلم . وحَكَمة الدابة : لجامها ، فتكون القوافي كالحكمات للدواب .

(٤) هذه الأبيات رواها الشيباني زيادة على قصيدة حسان بن ثابت الهمزية ومطلعها : عَفَتْ ذات الأصابع فالجواء ، والتي أوردها ابن هشام في السيرة ٢ ـ ٤٢١ ـ ٤٢٤ ، والأبيات الزائدة عنها أوردها السهيلي في : الروض الأنف ٢ ـ ٢٨١ .

(٥) في ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٢٤ ، ورد اسم الشاعر : أنس بن زنيم الديلي وهذا البيت في الاعتذار للنبي ﷺ . الخال : ضرب من برود اليمن وهو من رفيع الثياب . السَّابق : الفرس ، المتجرد : الذي يتجرد من الخيل فيسبقها . الروض الأنف ٢/ ٢٨١ .

وَأَكْسَى البُرْدِ الخَالَ قَبلَ ابْتِذَالِهِ   وَأَعْطَى لِرَأْسِ السَّابِقِ المُتَجَرِّدِ

الخال : من رفيع برود اليمن ، كأنه سُمي بالخال من الخيلاء . وسقط من رواية ابن الورد هذا البيت منها[1] :

تَعَلَّمْ رَسُولَ اللهِ أَنَّكَ مُدْرِكِي   وَأَنَّ وَعِيْداً مِنْكَ كَالأَخْذِ باليَدِ

● الحَبَلَّق[2] : أرض مُزينة ، والحَبَلَّق : الغنم الصغار ● وانصاع[3] : ذَهَبَ . الرّصَاف : عُصْبَةٌ تُلوى على فُوْقِ السَّهم ، وأراد بالفُوَاقِ الفُوْقِ وهو غريب ، والفُؤَاقِ بالهمز صَوت الصَّدر .

● **أبو الفضل ، أو أبو الهيثم عباس بن مرداس**[4] ، كان أبوه حاجباً لحرب ابن أمية ، قتلتهما الجنّ في خبر مشهور ● **الصَّنَم ضَمَارِ**[5] : كحَذَام .

---

(١) هذا البيت لأنس وسقط من رواية جعفر بن الورد ، وذكره السهيلي في : الروض الأنف ٢/ ٢٨١ ، وكذلك ابن هشام في : ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٢٤ . ومعنىٰ تَعَلَّمْ : اعلم . والوعيد : التهديد .

(٢) قال بُجير بن زهير بن أبي سلمىٰ في يوم الفتح :

نَفَىٰ أَهْلَ الحَبَلَّقِ كُلَّ فَجٍ   مُزَيْنَةُ غُدْوَةً وبَنُو خُفَافِ

ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٢٥ . الحبلّق : أرض يسكنها قبائل من مزينة وقيس . والحبلّق : الغنم الصغار ، ولعله أراد بقوله : أهل الحبلق ، أصحاب الغنم ، وبنو خفاف : بطن من سُليم / الروض الأنف ٢ ـ ٢٨٢ .

(٣) قال بجير بن زهير :

تَرَىٰ بَيْنَ الصُّفُوفِ لَهَا حَفِيْفاً   كَمَا انْصَاعَ الفُوَاقُ مِنَ الرَّصَافِ

ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٢٦ ، الروض الأنف ٢/ ٢٨٢ . الحفيف : الصوت . انصاع : انشق : الفُواق : الفوق أو طرف السهم الذي يلي الوتر . الرصاف . جمع رصفة : عصبة تلوىٰ علىٰ فوق السهم .

(٤) هو عباس بن مرداس بن أبي عامر بن جارية بن عبد بن عباس بن رفاعة بن الحارث بن بهثة بن سليم السلمي ويكنىٰ أبا الفضل ، وكان أبوه حاجباً لحرب بن أمية وقتلتهما الجن في خبر مشهور / ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٢٧ ، الروض الأنف ٢/ ٢٨٣/

(٥) ضَمَارِ : هو بالبناء علىٰ الكسر ، كحَذَامِ وَرَقَاشِ ، وهو صنم عبده عباس بن مرداس السلمي=

ولا يكون مثل هذا البناء إلاّ في أسماء المؤنث، كانوا يجعلون آلهتهم إناثاً كاللّات، وكالعزّى، ومناة، لاعتقادهم أن الملائكة بنات. روى ابن أبي الدنيا عن رجاله، عن الزهري عن عبد الرحمن بن أنس السلماني، عن عباس بن مرداس، أنه كان في لقاح له نصف النهار، فاطلعت عليه نعامة عليها راكب عليه ثياب بياض. فقال لي[1]: يا عباس ألم تَرَ أنَّ السّماء كَفَّت أَحْراسها، وأنّ الحرب جَرعَت أنفاسها، وأنَّ الخيل وَضَعَت أَحْلاسها، وأن الذي نزل عليه البِرّ والتقى في يوم الإثنين، صاحب النَّاقة القصواء. قال: فخرجت مرعوباً، وسعيت حتى جئت وثناً لنا يقال له: الضِمارِ. فكَنَسْت ما حوله ثم تمسَّحت به، فإذا صائح يصيح من جوفه:

قُـلْ للقبَـائِـلِ مـن قُـرَيـشٍ[2] كُلِّهـا ... هَلكَ[3] الضَّمَارِ وفازَ[4] أهلُ المَسجدِ

هَلك[3] الضَمَارُ وكَانَ يُعْبَدُ قُوَّة[5] ... قَبْـلَ الصَّـلاةِ[6] عَلَـى النَّبـيِّ محمّـدِ

إنَّ الّـــذِي وَرِثَ النُّبــوَّةَ والهُــدَى ... بعدَ ابن مَريمَ[7] مِنْ قُرَيشٍ مُهْتَدي

قال: فخرجت مذعوراً حتى جئت قومي فقصصت عليهم القصة، وأخبرتهم الخبر فخرجت في ثلاثماية من قومي من بني جَارية إلى

= وقومه. وسمع عباس بن مرداس من جوف صنمه ضمار منادياً:

قُـــلْ لِلقَبَـــائِـــلِ مِـــنْ سُلَيْـــمٍ كُلِّهَـــا ... أَوْدَى ضَمَـــارِ وعَـــاشَ أَهْـــلُ المَسْجِـــدِ

أودى: هلك. المسجد هنا: مسجد مكة، أو مسجد النبي ﷺ. / ابن هشام: السيرة ٢ ـ ٤٢٧، ابن الكلبي: الأصنام ١١٠.

(١) الروض الأنف ٢ ـ ٢٨٣.

(٢) في ابن هشام: السيرة (سُلَيم) بدلاً من قريش ٢ ـ ٤٢٧.

(٣) في ابن هشام: السيرة (أودَىٰ) بدلاً من هلك ٢ ـ ٤٢٧.

(٤) في ابن هشام: السيرة (وعاش) بدلاً من وفاز ٢ ـ ٤٢٧.

(٥) في ابن هشام: السيرة (مرة) بدلاً من مدة ٢ ـ ٤٢٧.

(٦) في ابن هشام: السيرة (الكتاب) بدلاً من الصلاة ٢ ـ ٤٢٧.

(٧) أودىٰ: هلك. المسجد: هو مسجد مكة أو مسجد النبي ﷺ بالمدينة، ابن مريم: عيسىٰ عليه السلام.

رسول الله ﷺ بالمدينة ، فدخلنا المسجد فلما رآني تبسم وقال : يا عبَّاس كيف إسلامك ، فقصصت عليه القصة فقال : صدقت . فأسلمت أنا وقومي ● وفي شعر جعدة[١] الخزاعي (غزال) هو اسم طريق لا ينصرف وكذلك (لفت) اسم موضع .

وَنَحْنُ الأُلَى سَدَّت غَزالَ خُيُولُنا   وَلِفْتَـاً سَـدَدْنَـاهُ وَفَـجّ طِـلَاحِ

الأُلى : الَّذِينَ . غَزال : اسم موضع . لفت : موضع أيضاً ، فبح طلاح : اسم موضع ، أو جمع طلح وهو شجر .

سرية خالد إلى بني جذيمة من كنانة

تُعرف بغزوة الغَميط . وهو اسم ماء لبني جُذيمة[٢] ● البَرْك[٣] : جماعة الإبل . ومَاصَع : جَالَدَ . وضَابَح : من الضَّبْح ، وهو نَفَسُ الخيل والإبل ، وفي الأثر ، من سمع ضَبْحَةً بليل فلا يخرج . والمُضَابِح : المُقَالي ● تبرأ[٤] النبي ﷺ مما فعل خالد . وهذا نحو مما روي عن عمر

---

(١) قال جعدة بن عبد الله الخزاعي يوم فتح مكة :
وَنَحْـنُ الأُلَـىٰ سَـدَّت غَـزالَ خُيُـولُنَـا   وَلِفْتَـاً سَـدَدْنَـاهُ وفَـجّ طِـلَاحِ
البيت في : ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٤٢٧ . غزال : اسم مكان ، لَفْت : اسم موضع أيضاً . وفَج طِلَاح : اسم موضع ، وربما كان طلَاح جمع طَلْح ، وهو الشجر وأضيف الفج إليه .

(٢) انظر : ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٢٨ ، الروض الأنف ٢ ـ ٢٨٤ .

(٣) قالت سلمىٰ من بني جذيمة :
لَمَـا صَعَهُـمْ بُسْـرٌ وَأَصْحَـابُ جَحْـدَمٍ   وَمُـرَّةُ حَتَّـىٰ يَتْـرُكُـوا البَـرْكَ ضَـابِحَـا
السيرة ٢/ ٤٣٢ . المماصعة والمصاع : المضاربة بالسيوف . البر : الإبل الباركة ، ضَابحاً : صائحاً . والضبح نَفَسُ الخيل والإبل إذا أعيت .

(٤) بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد داعياً بأسفل تهامة فوطىء بني جذيمة وأصابهم فلما علم النبي ﷺ بما فعل قال : « اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد » ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٤٢٩ ، الروض الأنف ٢/ ٢٨٥ .

حين قال للصّديق[1] : إن في سيف خالد رَهَقاً فاقتله بمالك بن نويرة . فقال : لا أفعل لأنه مُتأوِّل . قال : اعزله . قال : لا أغمد سيفاً سلّه الله على المشركين ، ولا أعزل والياً ولاّه رسول الله ﷺ .

● نفدُ العيش ونفاده[2] : فناؤه . وقوله : اسلمي حبيش : مُرَخَّم من حبيشة . ● وحَلْيَةَ والخَوانِق[3] : موضعان ● والوَدَائق[4] : جمع وَدِيقة ، وهي شدة الحر في الظهيرة لأن الوَدْق من ذلك ، فيسيل في ذلك الوقت لعاب الشمس : وهو ما تراه العين كالسَّراب . قال الراجز[5] :

وَقَــامَ مِيْــزَانُ النَّهَــارِ فَــاعْتَــدَلْ وَسَــالَ للشَّمْــسِ لُعَــابٌ فَنَــزَلْ

---

(١) لما فرغ خالد بن الوليد من المرتدين من أسد وغطفان وهوازن ، سار إلى البطاح وعليها مالك بن نويرة ، فوجد القوم قد تفرقوا وانتشروا ، وكان أبو بكر أوصى الجيش : إذا نزلتم فأذِّنوا وأقيموا ، فإن لم يستجيبوا فالغارة عليهم ويبدو أن التباساً وقع بين خالد ومالك بن نويرة فضرب عنق مالك وقتل أصحابه . عندها قال عمر : إن في سيف خالد رهقاً وطلب معاقبته ولكن أبا بكر عفا عنه . / ابن الجوزي : المنتظم ٤ ـ ٧٨ ، ٧٩ ، الروض الأنف ٢ ـ ٢٨٥/ .

(٢) كان ابن أبي حدرد الأسلمي في جيش خالد بن الوليد إلىٰ بني جذيمة ، فرأىٰ شاباً جمعت يداه إلىٰ عنقه يطلب منه أن يقربه إلىٰ نساء من قومه ليقول لهن شيئاً فأجابه لذلك ، فقال الشاب : (اسلمي حُبيش ، علىٰ نَفَد من العيش) . وحبيش : مرخم حَبشية . علىٰ نفد العيش : يريد علىٰ تمامه . من قولك نفذ الشيء إذا تمَّ وفني / ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٣٣ .

(٣) قال شاب من جذيمة لمحبوبته حُبيش قبل قتله :

أُرَيْتُــكِ إذْ طَــالَبْتُكُــمْ فَــوَجَــدْتُكُــم بِحَلْيَــةَ أَوْ أَلْفَيْتُكُــمْ بِــالخَــوَانِــق

ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٤٣٣ . حَلْية والخوانق : موضعان في ديار بني جذيمة .

(٤) وقال الشاب الجذيمي قِبل قتله :

أَلَــمْ يَــكُ أَهْــلًا أنْ يُنَــوِّلَ عَــاشِــقٌ تَكَلَّــفَ إِدْلاَجَ السُّــرَىٰ والــوَدَائِــقِ

ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٣٣ . الإدلاج : السير بالليل . الودائق : جمع وديقة وهي شدة الحرّ في الظهيرة . وفي هذا الوقت يسيل لعاب الشمس فتراه العين كالسراب ، والوديقة من وقدت الشمس إذا دنت من الأفق فاشتد حرها . الروض الأنف ٢/ ٢٨٥ .

(٥) ميزان النهار : حين تصبح الشمس في كبد السماء ، لعاب الشمس : هو السراب من شدة الحر الروض الأنف ٢/ ٢٨٥ .

وَوَدَق : إذا دنا من الأرض ● ونَهمَهُ[1] خالد : أي زجره وتجهَّمه .

وروى النسائي قال : ثنا محمد بن علي بن حرب ، ثنا علي بن الحسين بن واقد عن أبيه ، عن يزيد النحوي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أن النبي ﷺ : بعث سرية[2] فغنموا وفيهم رجل فقال : إني لست منهم عشقت امرأة فلحقتها فدعوني أنظر إليها نظرة ، ثم اصنعوا بي ما بدا لكم . قال : فإذا امرأة طويلة أَدْمَاء . فقال لها : اسْلَمِي حبيش قبلَ نَفَد العَيش . وذكر بيتين من القصيدة القَافيّة ، فقدموه فضربوا عنقه ، فجاءت المرأة فوقعت عليه فَشَهقت شَهْقَةً أو شهقتين ثم ماتت . فلما قدموا على النبي ﷺ أخبروه . فقال[3] : « أما كان فيكم رجل رحيم » .

غزوة حنين سنة ٨ هـ

عُرف هذا الموضع بِحُنَين[4] بن قانية بن مهلايل ، قاله البكري . ويقال لها : غزوة أَوْطَاس[5] . سميت بالموضع الذي كانت فيه الوقعة . وفيها قال النبي ﷺ : « الآن حَمِيَ الوَطِيْس »[6] والوَطِيْس[7] : التنُّور . وهذا مثل

---

(١) نَهَمَه : زجرهُ وتجهم في وجهه . وروىٰ النسائي قصة المرأة حبيش التي سمعت شعر حبيبها قبل موته فقالت : فديتك ، ولما ضربت عنقه وقفت عليه فَشهقَت ثم ماتت / الروض الأنف ٢ ـ ٢٨٦ وابن هشام : السيرة ٢/ ٤٣٤ .

(٢) هي سرية خالد بن الوليد إلىٰ بني جذيمة ، وقصة المرأة وعشيقها سبقت/ ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٣٣ .

(٣) الحديث أورده السهيلي في : الروض الأنف ٢ ـ ٢٨٦ ، وسيرة ابن هشام ٢/ ٤٣٤ .

(٤) السهيلي : الروض الأنف ٢/ ٢٨٦ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٤٣٧ ، تاريخ الطبري ٣/ ٧١ ، مغازي الواقدي ٣/ ٨٨٥ .

(٥) أوطاس : واد في ديار هوازن ، كانت فيه وقعة حنين ، وفيها قال النبي ﷺ الآن حمي الوطيس ، وذلك حين استعرت الحرب وهي من الكلم التي لم يسبق النبي ﷺ إليها . الروض الأنف ٢/ ٢٨٦ ، سيرة ابن هشام ٢/ ٤٣٧ ، معجم البلدان .

(٦) راجع : الروض الأنف ٢ ـ ٢٨٦ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٤٤٥ ، المنتظم : ابن الجوزي ٣/ ٣٣٤ ، ابن سعد : الطبقات ٢ ـ ١٥١/

(٧) الوطيس : التَّنُّور ، وقيل : نقرة في حجر توقد حوله النار فيطبخ به اللحم / الروض الأنف =

ما سُبق إليه ، وكذلك قوله : « مات حتف أنفه »[1] ومنها : « لا يُلدَغُ المؤمن من جحر مرتين »[2] « ولا ينتطح فيها عنزان »[3] « ويا خيل الله اركبي »[4] هذه قالها أيضاً يوم حنين .

● **دُريد ابن الصمة** : من بني جُشم بن بكر بن هوازن[5] . يكنى أبا مرة عاش ستين ومائة سنة وقال الليث عاش عشرين ومائة سنة . قوله : في شِجَارٍ[6] له : الشِّجار : مثل الهَودَج ● فأَنْقَضَ به[7] : أي صوَّت بلسانه من النَّقْض : وهو الصوت . وقيل : الإِنْقَاض بالأصبع الوسطى والإبهام : كأنه يرفع بهما شيئاً . ودُريد[8] تصغير أَدْرَد ، والصُّمة : الشجاع وجمعه صَمم .

● **ومالك بن عوف** [9]بن سعد بن ربيعة بن يربوع بن واثلة بن دهمان بن

= ٢/ ٢٨٦ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٣٧ .

(١) قالها النبي ﷺ في فضل من مات في سبيل الله ، في حديث رواه عنه عبد الله بن عتيك / الروض الأنف ٢/ ٢٨٦ .

(٢) قالها النبي ﷺ لأبي عزة الجمحي يوم أحد ، وكان أبو عزة قد أسره النبي في بدر ثم منّ عليه ولكنه صار يقول للناس لقد خدعت محمداً . فأمر النبي ﷺ بقتله فقتل / ابن هشام : السيرة ٢/ ١٠٤ ، الروض الأنف ٢/ ٢٨٦ ، سنن أبي داود حديث رقم (٤٨٦٢) ص٨٧٠ .

(٣) الحديث في : الروض الأنف ٢ ـ ٢٨٦ .

(٤) قالها النبي ﷺ يوم حنين . الروض الأنف ٢ ـ ٢٨٦ ، تفسير الطبري ٦/ ١٣٣ ، ابن سعد : الطبقات ٢/ ١/ ٥٨ .

(٥) ترجمته في : الروض الأنف ٢ ـ ٢٨٧ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٣٧ ، ابن سعد : الطبقات ١/ ١٢٧ .

(٦) الشّجار : شبه الهودج إلا أنه مكشوف الأعلىٰ . وفي حنين جاء دريد بن الصمة في شجار له يُقَاد به / ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٣٨ .

(٧) أَنقضَ به : أي زجره . من الإِنْقَاض ، وهو أن تلصق لسانك بالحنك الأعلىٰ ، ثم تصوت في حافتيه من غير أن ترفع طرفه عن موضعه أو هو التصويت بالوسطىٰ والإبهام كأنك تدفع بهما شيئاً ، وذلك حين تنكر علىٰ غيرك قولاً أو عملاً . سيرة ابن هشام ٢/ ٤٣٨ .

(٨) دُريد : تصغير أدرد ، والأدرد : الذي تحاتت أسنانه . الصمَّة : الرجل الشجاع وأصله المَضَاء والتصميم / ابن دريد الاشتقاق ص٢٩٢ ، الروض الأنف ٢/ ٢٨٧ .

(٩) ترجمته في : الروض الأنف ٢ ـ ٢٨٧ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٤٣٨ ، ابن سعد : الطبقات=

نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن النصري رئيس المشركين يوم حنين ● وقوله[1] : خَيلُ ابن هَوذَة لا تُنهَى وإنْسَان : إنسان : قبيلة من قيس ● وحُضَين[2] : جبل . وفي المثل : أَنجد مَنْ رأى حنيناً ● ممّا يشتري حَذَف[3] . الحَذَفُ : غنم صغار سود تكون باليمن . وفي الحديث : « سَوُّوا صفوفكم لا تتخلَّلكم الشياطين كأنها بنات حذف »[4] . لكن مُرادَ الشاعر بحَذَف : اسم رجل كان يسمى بحذف . كُلُّ شِوَاءِ العير جُوفان : يقال : إنه شُوِيَ له غُرمُول حمار فأكله فوجده أَجْوَف . وقيل له : ● إنه القُنْبُ[5] : أي وعاء القضيب . فقال : كلّ شواء العير جُوفان ، فسارت مثلاً . ويقال[6] : اجتمع فَزاريٌّ وتغلبيٌّ ، وكَلبِيٌّ في سَفر فاشْتَوَوا حمار وحش ، فغاب الفزاري

= ٢/ ١٤٩ ـ ١٥٣ .

(١) قال عباس بن مرداس السلمي :

يَـا لَهْـفَ أُمّ كِـلَابٍ إذ تُبيِّتهُـم خَيْـلُ ابـن هَـوْذَة لا تُنْهَـىٰ وإنْسَـانُ

البيت في : ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٤١ . إنسان : قبيلة من قيس ، ثم من بني نصر . قاله البرقي . وقيل : هم من بني جشم بن بكر ، وقال أبو ذر : إنسان هنا اسم قبيل في هوازن .

(٢) قال عباس بن مرداس السلمي :

شَنْعَـاءُ جُلِّـلَ مِـنْ سَـوْآتِهـا حَضَـنٌ وسَـالَ ذُو شَـوْغَـرٍ مِنْهَـا وَسُلْـوَانُ

البيت في : ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٤١ . حَضَن : جبلٌ بنجدٍ . ذو شَوغر ، وسلوان : واديان . وحَنين أيضاً جبل ومنه المثل : أنجد من رأىٰ حنيناً . الروض الأنف ٢/ ٢٨٨ .

(٣) قال عباس بن مرداس السلمي :

لَيْسَـتْ بِـأَطْيَـبَ مِمَّـا يَشْتَـوِيْ حَـذَفٌ إذْ قَـالَ : كُـلُّ شِـوَاءِ العَيْـرِ جُـوفَـانُ

سيرة ابن هشام ٢/ ٤٤١ . حذف هنا : اسم رجل ، وهو بالحاء المهملة والذل المعجمة ، وقيل : جَدَف بالجيم والدال . العَير : حمار الوحش . الجُوفان : غرموله . يريد كلّ ما يشوىٰ من العير فهو كالغُرمول لا يُستساغ .

(٤) الحديث في : السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ٢٨٨ ، سنن أبي داود (رقم ٦٦٨) ، الاشتقاق : ابن دريد ص٨٢ ، ١١٨ ورد الحديث بروايتين .

(٥) القُنْبُ : الجُراب أو الغطاء يستر الشيء ، كجراب قضيب الدابة / المعجم الوسيط ، الروض الأنف ٢/ ٢٨٨ .

(٦) الروض الأنف ٢ ـ ٢٨٨ ، خزانة الأدب ١ ـ ٢٩٣/

لحاجة فأكل صاحباه العَيْر ، وخبأ له غُرموله ، فجاء فجعل يأكله ولا يَسيْغُه فضحكا منه ، فاخترطَ سيفه وقال : لأقتُلَنَّكُما إنْ لم تأكُلاه ، فأبى أحدهما فضربه بالسيف فأبان رأسه . فلذا قال سَالم بن دَارة[1] :

لاَ تـأمَنَـنَّ فَـزَارِيّـاً خَلَـوْتَ بـه ... عَلَـى قَلُـوصِـكَ[2] واكْتُبْهَـا بـأَسْيَـار

لا تَـأْمَنَنْـهُ ولاَ تَـأْمَـنْ بَـوائقَـه[3] ... بَعدَ الذي امْتَلَّ[4] أَيرَ العَيْرِ فِي النَّار

أَطْعَمتُـمُ الضَّيْـفَ غُـرْمُـولاً مُخـاتَلـةً ... فَـلَا سَقَـاكُـم إلَهِـي الخَـالِـقُ البَـارِي

فهذا الفزاري يقال اسمه : حَذَف ● الأجربان[5] بنو عبس وذبيان ، سمّاهما بالأجربان لأن الأجرب لا يُقرب . وقال شاعر مَجْذُوم[6] :

بِـأَيِّ فِعَـالٍ رَبِّ أُوتيـتُ مَـا أَرَى ... أَظَـلُّ كَـأَنِّـي كُلّمـا قُمْـتُ أَجْـرَبُ

ويقال : تفرّقُوا عنه كأنه بَعير أجرب[7] . ومن رواه : الأجربانُ فجائز في كلّ اثنين متلازمين أن يقال بالضمّة . ومنه الجَلَمان[8] ، والقَمَرانُ ● إن قيل :

---

(١) الأبيات أوردها السهيلي في : الروض الأنف ٢ ـ ٢٨٨ ، لسالم بن دارة يُعيّر به فزارة ويتهمها بالغدر ، خزانة الأدب ١ ـ ٢٩٣/

(٢) القَلُوص : الناقة الفتية المجتمعة الخلق / المعجم الوسيط/

(٣) البائقة : الداهية والشرّ . جمع بوائق / المعجم الوسيط/

(٤) امْتَلَّ : طمرَ اللحم بالنار ثم حَرَّكه وقلَّبَهُ ، المخاتلة : المخادعة والمراوغة/ المعجم الوسيط/ .

(٥) قال عباس بن مدراس السّلمي :

وَفِـي عِضَـادتـه اليُمْنَـىٰ بَنُـو أَسَـدٍ ... وَالأَجْـرَبَـانِ بَنُـو عَبْـسٍ وَذُبيَـانِ

ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٤١ . الأَجرَب : هو الذي يصاب بمرض الجرب فلا يقترب منه أحد خوفاً من العدوىٰ ، لذلك شَبّه عبس وذبيان بالمصاب : بالجَرَبَ يَفرُّ الناس منه .

(٦) هذا البيت في : الروض الأنف ٢ ـ ٢٨٩ ، الجُذامُ : عِلّة تتآكل منها الأعضاء وتتساقط .

(٧) ذكر عمر بن الخطاب نهي الناس عن مجالسة صُبيغ بن عسل ، وكان أجرباً حتىٰ لا يصاب الناس بالعدوىٰ . فصار كلّما حلَّ موضعاً تفرق عنه الناس كأنه بعيرٌ أَجْرَب / الروض الأنف ٢ ـ ٢٨٩ .

(٨) جَلَم الشَّيء : قطعه ، والصوف حَزَّه بالجَلَم وهو المِقَصّ . والجَلَمانُ : علىٰ صورة الفعلان=

كيف فروا عنه[1] حتى لم يبق معه غير ثمانية ، والفَرارُ من الكبائر ؟ قلنا : لم يجمع العلماء على أنه كبيرة ، إلاّ في يوم بدر لقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾[2] وكذلك أنزل في حنين قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا ﴾[3] ثم إن المنهزمين يوم حنين رجعوا لحينهم وقاتلوا حتى نصرهم الله ● السُّبُرُ[4] : جمع سَابِر ، وهو الفَتيل الذي يُسْبر به الجرح أي يُخْبَر . وحديث أبي قتادة في سَلْبَ القَتيل قال[5] : فاشتريت به

= والإعراب على النون وعلى صورة المثنى والإعراب بالحروف : ما يُجَزُّ به / المعجم الوسيط الروض الأنف ٢ ـ ٢٨٩ .

(١) قالت أم سليم بنت ملحان زوجة زيد بن سهل بن الأسود بن حرام . يا رسول الله : اقتل هؤلاء الذين ينهزمون عنك ، أرادت في حُنين إذا فرُّوا عنه ، حتى لم يبق إلا ثمانية فقال لها النبي ﷺ : « أَوَ يكفي الله يا أم سليم ؟ » / الروض الأنف ٢ ـ ٢٩٠ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٤٤٦ .

ويؤخذ من ردّ النبي (ص) على أم سليم أن فرار المسلمين يوم حنين لم يكن من الكبائر ، ولم يُجمع العلماء على أن الفرار معدود في الكبائر إلا يوم بدر . قال تعالى : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ ﴾ إشارة إلى يوم بدر ، أما الذين فروا يوم أحد فقال الله فيهم ﴿ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ وأما الفارون في حنين فأنزل فيهم تعالى : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

(٢) سورة الأنفال : الآية (١٦) .

(٣) سورة التوبة : الآية (٢٥) .

(٤) قال مالك بن عوف :

كَتَائِبُ يَكِلُّ فِيهِنَّ البَصَرْ ... قَدْ أَطْعَنُ الطَّعْنَةَ تَقْذَىٰ بِالسُّبُرْ

سيرة ابن هشام ٢/ ٢٤٧ . السُّبُرْ : جمع سُبَار فتيل يُسبر به الجرح ، يكلُّ فيهن البصر : يعيا عن إدراك نهايتها لكثرة عددها . تَقْذَى : قذت العين قذياً وقذياناً ، أي قذفت بالغَصّ والرَّمص ، ومعنى تقذى بالسبر : تقذف بها لكثرة ما يندفق منها من دم ونحوه .

اعتقدته : أي اتخذت من مالي عقدة وأصلاً ثابتاً لتنميته ، وعقدة : كنبذة وقطعة ، ومن ملك شيئاً عقد عليه .

(٥) انظر حديث أبو قتادة في سيرة ابن هشام ٢ ـ ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، الروض الأنف ٢ ـ ٢٩ ، =

مَخْرَفاً فإنَّه لأوَّل مال اعتقدته ، واعتقدتُ مالي : أي اتخذت منه عُقدة ، وهو من العقد ، وأن من ملك مالاً عقد عليه . وفي الموطأ ، ويروى : تَأَثَّلته .

● ومَخْرَف[1] بفتح وكسر رائه ، أما المُخْرِف : فهي الآلة التي تُختَرف بها الثمرة ، أي تجتنى وبفتح الميم هو : البستان ، والمخرف أيضاً : النخلة كواحدة ● قول جُبير بن مُطْعَم[2] : رأيت مثل البجاد : يعني الكساء ، من النمل مبثوثاً . ويعني رآه ينزل من السماء فلم يشك أنها ملائكة ● يُلْفُوا أُنوف[3] الناس : نصب على الحال لأنه نكرة لم يتعرف بالإضافة ، لأنه لم يرد الأنوف بعينها ولكن أراد أَشْرَافاً ● ومثله[4] بِمُنْجرِدٍ . قَيْدِ الأَوَابِد هَيْكَلِ : لأنّه جعله كالقيد ، ونحو هذا له صوت كصوت الحمار ، وضَعَّفه سيبويه في الحال . وقال : وهو في الصّفة أَقْبح ، وإنما أَلحقهُ الخَليلُ بما تُنكر ، وهو مضاف إلى معرفة من أجل تكرر اللَّفظ فيه فَحَسُنَ لذلك .

● وقوله : وأسلمت النُّصورُ[5] : جَمعُ نَاصِر فيما قيل . وهذا لم يعهد أن

= تَأَثَّل : تأصَّل وثبت .

(١) المخرَف : نخلة واحدة وحتىٰ عشر نخلات ، وما فوق ذلك فهو بستان أو حديقة / سيرة ابن هشام ٢/ ٤٤٩ ، الروض الأنف ٢/ ٢٩١ .

(٢) قال جُبير بن مطعم عن وقعة حنين وهزيمة المشركين « لقد رأيت قبل هزيمة القوم ، والناس يقتتلون مثل البجاد الأسود ، أقبل من السَّماء حتىٰ سقط بيننا وبين القوم . فنظرت فإذا نمل أسود مبثوث قد ملأ الوادي ، لم أشك أنها الملائكة » / ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٤٤٩ ، والبجاد : الكِسَاء .

(٣) قال عباس بن مرداس السُّلمي :

فَـإنْ يُهْـدَوا إلـىٰ الإسْـلَام يُلْفُـوا ... أُنُـوفَ النَّـاس مَـا سَمَـرَ السَّمِيْـرُ

سيرة ابن هشام ٢/ ٤٥٢ . أنوف الناس : أشرافهم والمقدمون فيهم . السَّمير : جماعة السُّمَّار ، وهم الذين يجتمعون للحديث بالليل .

(٤) قال

وَقَـدْ أغْتَـدِي والطَّيْـرُ فـي وُكُنَـاتِهـا ... بِمُنْجَـرِدٍ قَيْـدِ الأَوابِـدِ هَيْكَـلِ

(٥) قال عباس بن مرداس : =

نَاصِراً يجمع على فُعول . وإنّما أراد بنو نصر بن معاوية ، كما قيل لبني المهلب المَهَالبة . ولبني الأشعر الأشعرون . ● وقوله[1] : إنَّا أَخُوكُم : جَمَعَ أَخَا جَمْعاً سالماً بالواو والنون ، ثم حذف النون للإضافة ، وأنشد[2] :

وَلَمّــا تَبيْــنَ أَصْــوَاتُنَــا بَكَيْــنَــا وَفَــدَيْنَنَــا بِــالأُبيَنَــا

ويجوز أن يكون وضع الواحد موضع الجمع ، كما تقدم في قوله : أنتم الوالد ونحن الولد ● طويل البَادِ[3] : الفخذ . والبَدَدُ : بُعدُ ما بين الفخذين .

● أبو عامر الأشعري[4] : عبيد بن سليم بن حِضّار ، عمّ أبي موسى ، فرفع النبي ﷺ يديه ودعا له . وفيه من الفقه رفع اليدين في الدعاء ، وكرهه قوم . روي عن ابن عمر أنه رأى قوماً يرفعون أيديهم بالدعاء ، فقال[5] : أَوَقَدْ

= فَكُنَّــا أُسْــدَ لِيَّــةَ ثَــمَّ حَتَّــىٰ أَبَحْنَــاهَــا وَأَسْلِمَــتِ النُّصُــورُ

سيرة ابن هشام ٢/ ٤٥١ . لِيَّة : اسم موضع قريب من الطائف . النُصور : من هوازن ، وهم رهط مالك بن عوف النصري/ ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٥١ الروض الأنف ٢/ ٢٩٢/

(١) قال عباس بن مرداس :

فَقُلْنَــا أَسْلِمُــوا إنَّــا أَخُــوكُــم وَقَــدْ بَــرَأَتْ مِــنَ الإِحَــنِ الصُّــدُورُ

سيرة ابن هشام ٢/ ٤٥٢ . الإِحَن : جمع إحنة . وهي العداوة .

(٢) البيت في : الروض الأنف ٢ ـ ٢٩٢ .

(٣) قال مالك بن عوف لقومه : ماذا ترون ؟ قالوا : نرىٰ قوماً طويلة بوادُّهم (جمع البَاد : وهو باطن الفخذ ، ثم قالوا له : نرىٰ فارساً طويل الباد (الفخذ) واضعاً رمحه علىٰ عاتقه . قال : هذا هو الزبير بن العوام / سيرة ابن هشام ٢/ ٤٥٦ ، الروض الأنف ٢/ ٢٩٣/

(٤) بعث النبي ﷺ أبا عامر الأشعري علىٰ رأس سرية بعد هزيمة المشركين لِمُلاحقة فُلُول المنهزمين فقاتلهم بأَوطاسٍ فاستشهد وتسلم بعده أبو موسىٰ الأشعري ، ولما علم النبي ﷺ بقتل أبي عامر صلىٰ عليه ودعا له / سيرة ابن هشام ٢ ـ ٤٥٤ ، ٤٥٧ ، ابن سعد : الطبقات ٢ ـ ١٥٢ ، وكان قاتل أبي عامر هو سلمة بن دريد الذي قال :

إنْ تســألــوا عنــي فــإنــي سلمــة ابــن سمــاديــرَ لِمــنْ تــوسَّمَــهْ

(سَمادير : أمه)

(٥) هذه الرواية عن ابن عمر خلاف ما كان يفعل ابن عمر في الدعاء ، وخلاف ما كان يفعله النبي ﷺ في الدعاء/ الروض الأنف ٢ ـ ٢٩٤ ، رفعوها : أي رفعوا أيديهم بالدعاء إلى السماء .

رَفَعُوها قَطَعها الله ، والله لو كانوا بأعلى شاهق ما ازدادوا بذلك من الله قرباً .
قلت : الصحيح[1] عن ابن عمر خلاف هذا . قال يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن القاسم قال : رأيت ابن عمر رافعاً يديه إلى منكبيه ، يدعو عند القاضي وإسناده كالشمس .

● قال : وذكر لمالك[2] : أن عامر بن عبد الله بن الزبير ، كان يدعو بإثر كلِّ صلاة ويرفع يديه فقال : ذلك حسن ولا أرى أن يرفعهما جِدّاً . قال المؤلف : لكلِّ شيء وجه فمن كره فإنما كره الإفراط في الرفع ، كما كره إفراط رفع الصوت بالدعاء جِدّاً . قال عليه السلام : « اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً »[3] ● وروي أنه عليه السلام[4] : أخذ حِفنَة من البطحاء ، فرمى بها وجوه الكفار وقال : « شاهت الوجوه » . فانهزموا . ومضارع شَاهَت : تَشَاهُ لأنَّ وزنه فَعِل . وفيه أنّ البغلة ● حَضَجَت[5] به إلى الأرض حين أخذ الحفنة ثم قامت به ، ومعناها ضربت بنفسها إلى الأرض وألصقت بطنها بالتراب . والحَضَاجُ : زقٌّ مملوء أُسنِدَ إلى شيء وَأُميلَ إليه . وهي البغلة البيضاء ، وهذه البغلة البيضاء أهداها إليه فروة بن نفاثة ، وهي غير

---

(١) كان عامر بن عبد الله بن الزبير يدعو الله رافعاً يديه ، ورفع النبي ﷺ يديه لما علم بما فعل خالد بن الوليد ببني جذيمة فقال : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد . ولكن اختلاف الفقهاء قد يكون في مدىٰ الإفراط أو الاعتدال برفع اليدين عند الدعاء / الروض الأنف ٢ ـ ٢٩٤ ، ابن سعد : الطبقات ٢ ـ ١٤٨/

(٢) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢٩٤ .

(٣) الحديث في : الروض الأنف ٢ ـ ٢٩٤ .

(٤) في وقعة حنين أخذ النبي ﷺ حفنة من تراب ورمىٰ بها وجوه الكفار ، وقال : شاهت الوجوه . فانهزم الكافرون ، وأمد الله المسلمين بجند لم يروها . سيرة ابن هشام ٢/ ٤٤٥ ، الروض الأنف ٢/ ٢٩٥ ، ابن سعد : الطبقات ٢ ـ ١٥١ .

(٥) حَضَجَت : أي التصقت بالأرض وضربت بطنها بها . وحَضَجَ عَن الطريق : حاد ومال . وأحْضَجَ البعير : بَرَك ووقع لجنبه ، والتي حضَجت بغلة النبي ﷺ البيضاء / الروض الأنف ٢ ـ ٢٩٥ ، المعجم الوسيط ـ حَضَج .

البغلة التي تُسمّى دَلْدَل ، ودَلْدَل أهداها إليه المُقَوقس[1] مع أشياء .

● **وكان الضحَّاك بن سفيان الكلابي**[2] ، يقوم على رأس رسول الله مُتَوشحاً بالسَّيف . وكان يُعَدُّ بمائة فارس ، أمَّره رسول الله ﷺ يومئذ على بني سُليم وكانوا تسعمائة ، وأخبره أنه قد أتمَّهم به ألفاً . وقال البرقي : ليس هو بالكلابي ، إنما هو السُّلمي ثم ساق نَسبه إلى بَهْثَة بن سليم[3] .

● **عَفَا مَجْدَلٌ**[4] : المِجْدَل : القصر . والمِطْلَاء بمدٍ وبقصرٍ : وهي أرض تَعْقِلُ الرجل عن المشي . ويقال : هي مِطْلَاء من مطَلتُ إذا مَدَدْتُ

● نذود[5] أَخَانا عن أَخِيْنا : يريد أنه من بني سُليم ، وسُليم من قَيس .

---

(١) المُقَوقَس : ملك الإسكندرية زمن النبي ﷺ أهدىٰ للنبي ﷺ بغلة وجارية ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٦٠٧ .

(٢) هو : الضحاك بن سفيان بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب الكلابي ، ويكنىٰ أبا سعيد . كان يحرس النبي ﷺ وكان يعد بمائة فارس ، أمَّره النبي ﷺ بوقعة حنين علىٰ بني سُليم وكانوا تسعمائة . الروض الأنف ٢/ ٢٩٥ ، سيرة ابن هشام ٢/ ٤٤٧ ، ٤٦٤ .

(٣) تُجمع أغلب المصادر على أن الضحاك كلابي وقد بعث النبي ﷺ الضحاك بن سفيان بن عوف بن أبي بكر الكلابي على صدقات بني كلاب ولما جاء وفد كلاب إلى النبي ﷺ قالوا : « إن الضحاك بن سفيان سار فينا بكتاب الله وبسنتك التي أمرته » . ابن حجر : الإصابة ٢ ـ ٢٠٦ ، الاستيعاب ، وابن سعد : الطبقات ١/ ٣٠٠ ، ٢/ ١٦٠ .

(٤) قال عباس بن مرداس في يوم حنين :

عَفَا مَجْدَلٌ مِنْ أَهْلِهِ فَمُتَالِعُ ... فَمِطْلا أَرِيكٍ قَدْ خَلَا فَالمَصَانِعُ

سيرة ابن هشام ٢/ ٤٦٣ . عَفَا : درسَ وتغيّر . مِجدَل : موضع ،وأصل المجدل : القصر ، ويقال : الحصن . مُتَالع : جبل بنجد ، المِطْلَاء : أرض سهلة لينة تنبت العَضَاء . أَريك : موضع ، المَصَانع : مواضع تصنع للماء مثل الصهاريج / ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٦٣ ، الروض الأنف ٢/ ٢٩٦ .

(٥) قال عباس بن مرداس :

تَذُودُ أَخَانَا عَنْ أَخِيْنَا وَلَو نَرَىٰ ... مَصَالاً لَكُنَّا الأَقْرَبِينَ نُتَابِعُ

ابن هشام : السيرة ٢/ ٢٦٤ ، الروض الأنف ٢/ ٢٩٦ . نذود : ندافع . أخانا عن أخينا : يريد أنه من بني سليم ، وسليم من قيس ، كما أن هوازن من قيس ، أي نقاتل إخوتنا =

ومَصَالاً مَفعلًا من الصَّولَة .

● خُزَيمةُ والمُرَّادُ منهم وَوَاسِعُ[1] : هؤلاء أشراف وفد بني سليم ، الذين دعوا سُلَيماً إلى الإسلام فأسْلَموا ● إنَّ الإلَه بَنَى عَليكَ مَحَبَّة[2] : لأن البناء تركيب على أُسٍّ ، فَأَسَّسَ له الله مقدمات لِنُبوّته ، منها (تسميته بمحمد) ثم لم يزل يُدَرِّجُهُ في مَحَامِد الأخلاق حتى بلغ أعلى المَحَامِد ، وتكاملت له المَحَبة من الخالق والخَلِيقة فهو اللَّبنة التي اسْتَتَمَّ[3] بها البناء ● دَمَّها[4] : يعني شحمها وسمنها . ومنه أَدْمِمْ قِدْرَكَ بودك . ومنه الدَّأماء[5] : أحد حجرة اليربوع لأنه يَدمُ بابه بقشر رقيق من الأرض فلا يراه الصّائد . فإذا طلب منه الأبواب الأُخر ، نَطَح برأسه باب الدّأماء فخرقه وهرب ، والدَامَاء بالتخفيف : البَحر . ● بعاقبة[6] واسْتَبدَلَت نيَّةً خُلْفَا : النّية : من النَّوى وهو البعد .

= هوازن ، ونذودهم عن إخوتنا من سليم .. ولو نرىٰ في حكم الدين مصالاً وتطاولاً علىٰ الناس لكنا مع الأقربين هوازن .

(١) قال عباس بن مرداس :

دَعَانَا إِلَيْهِم خَيْرُ وَفْدٍ عَلِمْتُهم ... خُزَيْمَةُ والمَرَّار منهم وَوَاسِعُ

سيرة ابن هشام ٢ ـ ٤٦٣ . خزيمة والمرار وواسع : أسماء رجال من وجهاء بني سليم .

(٢) قال عباس بن مرداس :

إنَّ الإلَـهَ بَنَىٰ عَلَيْكَ مَحبَّةً ... فِي خَلْقِهِ ومحمَّداً سَمَّاكَا

ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٤٦١ .

(٣) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢٩٧ .

(٤) قال عباس بن مرداس :

أَوْهَىٰ مُقَارعَةُ الأَعَادِيَ دَمَّهَا ... فِيْهَا نَوَافِذُ مِنْ جِرَاحٍ تَنْبَعُ

سيرة ابن هشام ٢/ ٤٦٢ . أوهىٰ : أضعف . دَمَّها : تسويتها بالعلف والصنعة لها حتىٰ استوىٰ لحمها . ويقال : دَمَمْتُ الأرض إذا سويتها . تنبع : تسيل بالدم . دممت الشيء : طليته ، ومنه الدأماء : أحد حجرة اليربوع لأنه يدم بابه بقشر / الروض الأنف ٢/ ٢٩٧ ، ابن هشام : السيرة : ٢ ـ ٤٦٢/

(٥) الدَّأماء : هو كلّ ما غطى من شيء ، ويعني جحر الدأماء .

(٦) قال عباس بن مرداس في يوم حنين : =

وخُلْفَاً : يجوز أن يكون مفعولاً من أجله ، أي فعلت ذلك من أجل الخُلف ، ويجوز أن يكون مصدراً مؤكداً للاستبدال .

● وقد حَلَفَتْ بالله لا تَقْطَعُ القُوَى[1] : يعني قوى الحَبْل ، والحَبْل : هو العَهد ، وهو الحَلف .

● قوله : وَفَيْنَا ولم يَستوفها مَعْشَرٌ أَلْفَا[2] ، أي وَفَيْنا ، ولم يستوفها غيرها .

● المَرَاوِد[3] : الأَوتَاد ، أو لعله جمع مَراد . وهي حيث تَرُودُ الخيل ، أي تذهب ، وتجيء .

● قوله لنا زَجْمَة[4] . يقال : ما زَجَم زَجْمَةً ، أي ما نبس بكلمة .

= تَقَطَّعَ بَاقِي وَصْلِ أُمِّ مُؤَمَّلٍ بعَاقِبَةٍ واستبدَلَتْ نِيَّةً خُلْفَا

سيرة ابن هشام ٢/ ٤٦٤ . النّيّة : ما ينويه الإنسان من وجه ويقصده . خُلفاً من خلف الوعد أو من المخالفة وقيل : النيّة من النَّوىٰ ، وهو البعد .

(١) قال عباس بن مرداس :

وَقَدْ حَلَفَتْ بِاللهِ لاَ تَقْطَعُ القُوَىٰ فَمَا صَدَقَتْ فيهِ وَلاَ بَرَّتِ الحَلْفَا

سيرة ابن هشام ٢/ ٤٦٤ . القُوىٰ : قُوىٰ الحَبْل ، والحَبل هنا : هو العهد . والحَلْف : هو اليمين أو القسم .

(٢) قال عباس بن مرداس :

وَإِنَّا مَعَ الهَادِي النَّبِيِّ مُحمَّدٍ وَفيْنَا وَلَمْ يَسْتَوْفِهَا مَعْشَرٌ أَلْفَا

سيرة ابن هشام ٢/ ٤٦٥ .

(٣) قال عباس بن مرداس :

عَلَىٰ شُخَّصِ الأَبصَارِ تَحْسِبُ بَيْنَهَا إذَا هِيَ جَالَتْ في مَرَاوِدِهَا عَزْفَا

سيرة ابن هشام ٢/ ٤٦٥ . شُخَّص : جمع شَاخِص ، وهو الذي يفتح عينيه ولا يطرف ، المَرَاود : جمع مُرود : وهو الوتد ، وقيل : جمع مراد ، وهو حيث ترود الخيل . العزف : الصَّوت .

(٤) قال عباس بن مرداس :

بِمُعْتَرَكٍ لاَ يَسْمَعُ القَومُ وَسْطَهُ لَنَا زَجْمَةٌ إلاَّ التَّذَامُرَ والنَّقْفَا

سيرة ابن هشام ٢/ ٤٦٥ . المعترك : موضع الحرب . زجمة : أي صوت . التذامر : =

والتَّذامر : من ذَمَر بعضهم بعضاً ، وحَرَّض على الحرب . والنَّقْفُ : كسر الرؤوس ، ونَاقِفُ الحَنْظَلة : كَاسِرها .

● الحَمَاطة[1] : من ورق الشجر فيه خشونة ، وقيل الحَمَاط : ورق التين الجَبَليّ .

والعَائِر : ما يَتَنَخَّس في العين ، والسَّهِرُ : الكثير السَّهَر . قال شاعر يصف بَرْقاً[2] :

حَتَّـى شَئَـاهَـا كَلَيْـلٍ مُـوْهِنـاً عَمَـلٌ ... بَـاتَـتْ طِـرَابـاً وبَـاتَ اللَّيـلُ لَـمْ يَنَـم

شَئَاها : شُافَها البرق ، وشَاءَهُ بمعنى واحدٌ أي شَامَهُ ● وقوله : والصَّمَّان[3] والحَفْر : موضعان ، وإلى الحَفْر ينتسب أبو داود المحدث .

● والعَكَرُ[4] : جمع عكره . وهي القطعة الضخمة من المال ● وَجْنَاء[5] :

= يحض بعضهم بعضاً على القتال . النَّقف : كسر الرؤوس ومنه ناقف الحنظلة .

(١) قال عباس بن مرداس :

مَـا بَـالُ عَيْنِـكَ فيهـا عَـائِـرٌ سَهِـرٌ ... مِثْـلُ الحَمَـاطَـةِ أَغْضَـىٰ فَـوْقَهَـا الشُّفْـرُ

سيرة ابن هشام ٢/ ٤٦٦ . العائر : كلُّ ما أعلَّ العين من رمدٍ أو قذىٰ يتنخس في العين . سهرٌ من السّهر وهو عدم النوم. والسَّهِرُ: الرَّجل. الحَمَاطة : تبنُ الذُرة الذي يسبب حكة الجلد ، وتقذىٰ منه العين . أغضىٰ : أغمض جفنه . الشُّفْرُ : أصل منبت الشعر في الجفن .

(٢) هذا البيت في وصف البرق أورده السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٢٩٧ .

(٣) قال عباس بن مرداس :

يَـا بُعْـدَ مَنْـزِلِ مَـنْ تَـرْجُـو مَـوَدَّتَـهُ ... وَمَـنْ أَتَـىٰ دُونَـهُ الصَّمَّـان فَـالحَفَـرُ

ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٦٦ . الصمان والحفر : موضعان .

(٤) قال عباس بن مرداس :

إلاَّ سَـوَابِـحَ كَـالعِقْبَـانِ مَقْـرَبَـةٌ ... فـي دَارَةٍ حَـوْلَهـا الأَخْطَـارُ والعَكَـرُ

سيرة ابن هشام ٢/ ٤٦٦ . السوابح : الخيل التي كانت تسبح في جريها ، والعقبان : جمع عقاب . ومقربة : قريبة من البيوت ، لركوبها إذا حدث ما يدعو إلى النجدة ونحوها . الدارة : كل ما أحاط بشيء . الأخطار : الجماعات من الإبل والعكر : الإبل الكثيرة . الروض الأنف ٢/ ٢٩٨ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٤٦٧ .

(٥) قال عباس بن مرداس : =

غليظة الوَجْنَات بارزتها .

مُجْمَرةُ المَنَاسم : أي نَكَبَتِ الجِمَارُ مَنَاسِمها وهي الحجارة ، والعِرْمِس : الصَّخرة الصَّلبة شبهت بها الناقة الجلدة . وأجْمَرت المرأة شَعْرَها : إذا ظَفَرته ، وأجمر الأمير الجيش : أي حبسهم عن القُفُول . ● الدَّرِيئَة[1] : الحَلَقة التي يُتَعلَّمُ عليها الرَّمي . والشمس يومئذ عليهم أشمس : يريد أن لمعان الشمس في كل بيضة ، وفي كل سيف كأنها شموس .

● والخيلُ تُقْدَعُ بالكُمَاة[2] وتُضْرَسُ : أي تضرب أضراسها باللُّجُم ● مِنْهُم[3] مَنْ تَسَلَّما : أي صار من سُلَيم من الحلفاء والموالي وكّا تَقيَّسَ : إذا اعْتَزَى إلى قيس .

= يَـا أَيُّهَـا الـرَّجُـلُ الَّـذي تَهْـوِيْ بِـهِ وجَنَـاءُ مُجْمَـرَةُ المَنَـاسِـمِ عِـرْمِـسُ
سيرة ابن هشام ٢/ ٤٦٧ . تهوي به : تسرع . الوجناء : الناقة الضخمة ، أو هي الغليظة الوجنات البارزتها وذلك يدل علىٰ غؤور عينيها ، وهم يصفون الإبل بغؤور العينين عند طول السفار . المجمرة : المجتمعة المنضمة وذلك أقوىٰ لها ، المَنَاسِم : جمع مَنْسِم وهو مقدم طرف خف البعير . عِرْمِسُ : شديده ، وأصل العِرْمِس : الصخرة الصلدة . وتشبه بها الناقة الجلدة القوية .

(١) قال عباس بن مرداس :
كَـانُـوا أَمَـامَ المُـؤمِنِيْـنَ دَرِيْئَـةً والشَّمْـسُ يَـومَئِـذٍ عَلَيْهِـم أَشْمُـسُ
سيرة ابن هشام ٢/ ٤٦٨ . دريئة : مدافعة . أشمس : جمع شمس ، يريد لمعانَ الشمسِ في كل درع وسيف وبيضة وسنان فكأنها شموس . والدريئة تعني أيضاً حلقة تعلم الرمي .

(٢) قال عباس بن مرداس :
إِنَّـا وَفَيْنَـا بِـالَّـذِيْ عَـاهَـدْتَنَـا وَالخَيْـلُ تُقْـدَعُ بِـالكُمَـاةِ وتُضْـرَسُ
ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٦٨ . تُقدَعُ : تكف . تُضرس : تجرح ، أو تضرب اللجم أضراسها .

(٣) قال عباس بن مرداس :
فَـإِنَّ سَـرَاةَ الحَـيِّ إِنْ كُنْـتَ سَـائِـلًا سُلَيْـمٌ وَفيْهِـمْ مِنهُـمُ مَـنْ تَسَلَّمَـا
سيرة ابن هشام ٢/ ٤٦٩ . تسلم : انتسب إلىٰ سليم ، كما تقول : تقيّس الرجل : إذا انتمىٰ إلىٰ قيس .

● وقول ضَمْضَم بن الحارث يصف فرسه[1] :

يَـوْمَـاً عَلَـى أَثَـرِ النِّهَـابِ وتَـارَةً كُتِبَـتْ مُجَـاهِـدَةً مَـعَ الأَنْصَـارِ

● واسم أبي خِرَاش : خويلد بن مُرَّة ، نهشته حيَّة زمن عمر قوله[2] :

تكَـادُ يَـدَاهُ تُسْلِمَـانِ إِزَارَهُ مِـنَ الجُـودِ لَمَّـا أَذْلَقَتْـهُ الشَّمَـائِـلُ

أي يكاد أن يَتَجَرَّد من إِزَارِه فيعطيه سَائله ● ولكنّ أقرانَ الظهور مقاتلُ[3] : أي مَنْ كان قرن ظهر فإنه قَاتِلٌ وغَالِب ● وقوله : في وصف الريح : لها حَدبٌ تَحتُّهُ فيوائل[4] . ويُسمّى انحدار الماء حَدَباً فلعله منه والخَدب بخاء معجمة أشبه ، لأنهم يقولون ريح خَدْباء أي بها هَوَج ● مثل الدَّريئة[5] : الحلقة التي

---

(١) هذا البيت في : ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٧١ . النّهاب : جمع نهب ، وهو ما يغنم وينهب .

(٢) البيت لأبي خراش من قصة طويلة ذكرها : ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٧٢ ، الشمائل : ريح الشمال الباردة ومعها القحط أذلقته : جهدته وأمحلته . يصفه بالجود مع الجدب ، وذلك حين تهيج الشمال شتاء ، وقال السهيلي : يريد أنه من سخائه يريد أن يتجرد من إزاره لسائله فيسلمه إليه . الجود : السخاء / الروض الأنف ٢ ـ ٢٩٩ .

(٣) قال أبو خراش :

لَظَـلَّ جَمِيْـلٌ أَفْحَـشَ القَـوْمَ صِـرْعَـةً وَلِكِـنَّ قَـرْنَ الظَّهْـرِ للمَـرْءِ شَـاغِـلُ

سيرة ابن هشام ٢/ ٤٧٣ . جميل : في الديوان « أسوة » . الصِّرْعة : هيئة الصَّرع . قرن الظهر : هو الذي يأتيه من وراء ظهره من حيث لا يراه والقرن : جمع أقران ، شاغل : روي مقاتل أيضاً بمعنىٰ : من كان قرن الظهر فإنه قاتل وغالب . الروض الأنف ٢/ ٣٠٠ .

(٤) قال أبو خراش :

تَـرَوَّحَ مَقْـرُوراً وَهَبَّـتْ عَشِيَّـةً لَهَـا حَـدَبٌ تَحْتُّـه فَيُـوَائِـلُ

سيرة ابن هشام ٢/ ٤٧٣ . المقرور : الذي أصابه البرد. الحدب: تراكب الريح في هبوبها ، كما يتراكب الماء في جريه ، وذلك إذا اشتدت الريح ويقال : الخدب (بالخاء) وريح خدباء أي بها هوج، تحتّه: تسوقه بسرعة . يوائل : تطلب موئلًا وملجأً / الروض الأنف ٢/ ٣٠٠ .

(٥) قال مالك بن عوف معتذراً :

وَنَصَبْتُ نَفْسِي للـرِّمَـاحِ مُـدَجّجَـاً مِثْـلَ الـدَّرِيْئَـةِ تُسْتَحَـلُّ وَتُشْـرَمُ

ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٧٥ .

=

يُتَعلّم عليها الطَّعن ، وتُسْتَخَلَ : لعله بالمعجمة من الخلال وهو أظهر في المعنى ، وقيل : تُستَحَل بالحَاء وهو من الحَلِّ .

غزوة الطائف سنة ٨ هـ بعد حنين

● الدّمون بن الصَّدِف[١] بن مالك بن مربَع بن كندة من حضرموت . أصاب دماً في قومه فلحق بثقيف ، وبنى لهم حائطاً يُطيف ببلدهم فسميّ لذلك الطائف . كذا قال البكري . وإنما هو : الدّمون بن عُبيد بن مالك بن دهقل الصّدفيّ ، وله ابنان قُبيصة ، وهميل بَايَعَا النَّبي ﷺ . وروي[٢] : أنَّ قِسّي بن مُنبه : هو ثُقيف . أصاب دماً في قومه وهم إياد فَفَرَّ إلى الحجاز ، فآوته امرأة يهودية ، فلما انتقل عنها أعطتهُ قُضباً من الحَبَلة[٣] ، وأمرته أن يغرسها في أرض وصَفَتْها له ، فأتى بلاد عدوان وهم أهل الطائف إذ ذاك ، فَمرّ[٤] بجارية لعامر بن الظّرب العُدواني وهي ترعى غنماً ، فأراد سِبَاءَها وأخذ الغنم . فقالت : ألا أدُلُّك على خير مما هممت به ؟ اقصد إلى سيدي وجَاوِرْهُ ، فهو أكرم الناس . فأتاه فزوَّجه[٥] بابنته زينب . فمنه تناسل أهل الطائف ، وسمِّي قِسيَّاً بقسوة قلبه لأنه قتل أخاه وابن عمه[٤] .

وذكر بعض المفسرين أنها هي التي قال فيه تعالى : ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن

= المدجج : الكامل السلاح . الدريئة : الحلقة تنصب ويُتعلم عليها الطَّعن ، تستحلّ : من الحل ، وقيل بالخاء تستخل وهو من الخلال .

(١) راجع السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣١٠ ، القلقشندي : نهاية الأرب ٦٢ .

(٢) راجع السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ٣١٠ ، القلقشندي نهاية الأرب ١٩٨ العبر : ٣٠٩ ـ ٣١٠ ، صبح الأعشىٰ ١ ـ ٣٤٣ .

(٣) الحبلة : هي شجرة العنب .

(٤) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣١٠ .

(٥) وهي : زينب بنت عامر بن الظرب العدواني .

رَبِّكَ ﴾[1] ﴿ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴾[2] اقتلعها جبريل من موضعها ثم سار بها إلىٰ مكة ، فطاف بها حول البيت ثم أنزلها حيث الطائف اليوم فسميت الطائف . وكانت هذه الجَنَّة بضَوَارِن على فراسخ من صَنْعاء . ومن ثم كان الماء والشجر بالطائف دونْ ما حولها . وكانت قصة[3] أصحاب الجنّة بعد عيسى بن مريم بيسير . ذكره النَّقاش ، وغيره من قال : ثقيف بن قِسيّ ، فإنما أراد القبيلة وأنهم بنو قسي . كما قالوا : بَاهِلَة بن أعصر ، وإنما باهلة أمهم لكن سمّي الحي بها[4] . تعلم أهل[5] الطائف صَنْعة المَجَانِيق ، والدبّابات ، والضُّبُور ، فالدَّبابة : يدخل فيها الرجال فيدبّون بها على السور للنَّقب ، والضُّبُور : مثل الأسفاط يتَّقى بها في الحرب ، والضَبرُ : جلود تُعمل على خشب يُتَّقى بها في الحرب . وجاء عن الزهري : أن الله تعالى حين مسخ بني إسرائيل قردة ، مسخ رُمَّانهم المظّ ، وبُرّهم الذرة ، وعنبهم الأَراك ، وجوزهم الضَّبْر وهو من شجر البرية وأظلّ الظّلال ظلّ الضِّبْرة ● والمظّ[6] : رمّان البرّ يُنوِّرُ ولا ثمر له ، وله جُلنَّار مليح . قال كُراعْ[7] : كلُّ كلمة فيها جيم وقاف أو كاف فهي أعجمية ،

---

(١) سورة القلم : الآية (١٩) .

(٢) سورة القلم : الآية (٢٠) . والصَّريم : الليل . أي أن جبريل اقتلعها من موضعها فأصبحت كالصريم أي الليل المظلم .

(٣) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣٠١ .

(٤) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣٠١ ، جمهرة أنساب العرب (٢٣٣ ـ ٢٣٤) ، نهاية الأرب ١٧٠ .

(٥) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣٠١ ، المجانيق والدبابات والضبور من آلات الحصار القديمة .

(٦) المظُّ : نوع من الرُّمان البريّ / الروض الأنف ٢ ـ ٣١٠/

(٧) من الكلمات الأعجمية التي دخلت إلىٰ العربية : الجوالق ، والجولق ، وجلق ، والكيلجة وهي مكيال صغير ، والكفجلار وهي المغرفة ، والقبج : وهو الحجل ، ومنجنيق : تجمع علىٰ مجانيق ، فالميم أصلية والنون زائدة لذلك سقطت في الجمع / الروض الأنف ٢ ـ ٣٠١ .

كالجَولَق ، والكَيْلَجة ● أَلَبُوا : علينا[١] : أي جمعوا . مفعوله صميم الجّذم ● كأمثال العَقَائِق[٢] : جمع عَقِيقة وهو البرق تنعقُّ عنه السَّحاب . وتبعث السيوف بذلك ، وقوله : لم تُضْرَب كَتيفاً : جمع كتيفة : وهي صفيحة من حديد صغيرة ، والكتيف : الضيِّق من كلّ شيء ● الأَطْواء[٣] : جمع طويّ وهي البئر ● وقد جَرَّبَتْنا قبل عمرو بن عامر[٤] : قال هذا جواباً للأنصار ، لأنهم بنو جَارية بن ثَعلبة بن عمرو بن عامر ، وإنما أراد إخوتهم خُزاعة لأنهم بنو رَبيعة بن جارية بن عمرو بن عامر في أحد القولين ، وقد كانوا حاربوهم مَرَّة[٥] . وقال البكري[٦] : إنَّما أراد بني عمرو بن عامر بن صعصعة ، وكانوا مجاورين لثقيف ● ويذكر أن جُذيمة بن مالك بن الأبرش أحد ملوك الطوائف أول من رمى بالمنجنيق ، وكان من ملوك الطوئف[٧] .

---

(١) قال كعب بن مالك في الطائف :

وَكَـمْ مِـنْ مَعْشَـرٍ أَلَبُـوا عَلَيْنَـا ... صَمِيْـمَ الجِـذْمِ مِنْهُـم والحَلِيْفَـا

سيرة ابن هشام ٢/ ٤٨٠ . ألبوا علينا : جمعوا علينا . الصميم : الخالص . الجذم : الأصل :

(٢) قال كعب بن مالك :

كَـأَمْثَـالِ العَقَـائِـقِ أَخْلَصَتْهـا ... قُيُـونُ الهِنْـدِ لَـمْ تُضْـرَبْ كَتِيْفَـا

سيرة ابن هشام ٢/ ٤٧٩ . العقيقة : هي شعاع البرق ، كتيف : جمع كتيفة وهي الصفائح الحديد التي تضرب للأبواب وغيرها .

(٣) قال كنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير :

وَجَـدْنَـا بِهَـا الآبَـاءَ مِـنْ قبـل مَـا تَـرىٰ ... وَكَـانَـتْ لَنَـا أَطْـوَاؤُهـا وكُـرُومُهـا

سيرة ابن هشام ٢/ ٤٨١ ، الأطواء : لآبار .

(٤) قال كنانة :

وَقَـدْ جَـرَّبَتْنَـا قَبْـلُ عَمْـرو بـنُ عَـامِـرٍ ... فَـأَخْبَـرَهَـا ذُو رَأْيِهَـا وَحَلِيْمِهَـا

ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٨١ .

(٥) أراد هنا أن خزاعة حاربتهم عند نزولهم مكة قبل الإسلام بكثير .

(٦) أراد بنو عمرو بن عامر بن صعصعة ، وأمهم عمرة بنت عامر بن الظرب العدواني . وهم جيران ثقيف . الروض الأنف ٢ ـ ٣٠٢ .

(٧) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣٠٣ ، والنبي ﷺ أول من رمىٰ بالمنجنيق في الإسلام رمىٰ =

● بَادية بنت غَيلان[1] : وهو غَيلانُ بن سَلمة ، الذي أسلم وعنده عشر نسوة . قال فقهاء العراق في هذا ، بل يمسك الأربع التي تزوجهن أولاً . والنبي ﷺ خيَّره وما استفصله أيهن تزوج ● وبَادية ابنته ، ووهم من يقول : بَادِنة بالنون ، تزوجها عبد الرحمن[2] بن عوف ، وهي التي وصفها هيت المخنث ، فنُفي إلى رَوضة خَاخ . والمخنثون[3] على عهد رسول الله ﷺ : هِيْت هذا ، وهَرِم ، ومَاتِع . وأنّه إنما كان تخنثهم ليناً في القول ، وخِضَاباً في الأطراف ولُعباً كلعب النساء ● عيينة[4] بن حصن : اسمه حذيفة وكان بعينه شَتَرٌ ● العُلَالَة[5] : جري بعد جري أو قتال بعد قتال ، يريد أن هوازن جمعت جمعها عُلَالَة في ذلك اليوم ، وحذف التنوين من عُلَالَة ضرورة ، وأضمر في كانت اسمها ، أي كانت القصة عُلَالَة .

● وحَسْـرَان[6] : جمـع حَسيْـر وهـو الكَلِيْـل ، والـرَّجْـرَاجَـة : الكتيبـة

= أهل الطائف/ ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٤٨٢ .

(١) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣٠٣ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٤٨٤ كانت بادية بنت غيلان بن مظعون بن سلمة من جميلات ثقيف .

(٢) فولدت له جويرية وهي امرأة المسور بن مخرمة ، وبادية وصفها هيت المخنث لعبد الله بن أبي أمية فقال : تقبل بأربع وتدبر بثماني مع ثغر كالأقحوان ، إن قامت تثنّت وإن قعدت تبنّت وإن تكلمت تغنّت ، فلما علم النبي ﷺ بقوله نفاه إلىٰ روضة خاخ قرب المدينة . السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣٠٤ ، ابن حجر الإصابة ٤/ ٢٤٩ و٢/ ٤١٦ .

(٣) الروض الأنف ٢ ـ ٣٠٤ ، الأغاني لأبي الفرج ٨ ـ ٢١٧ .

(٤) ترجمته في : الروض الأنف ٢ ـ ٣٠٤ ، وابن هشام : السيرة ٢ ـ ٢١٥ ، ٢٢٣ ، ٢٨١ .

(٥) قال بجير بن زهير :

كَـانَـتْ عُـلالَـةُ يَـومَ بَطْـنِ حُنَيْـنٍ وَغَـدَاةَ أَوْطَـاسٍ وَيَـوْم الأبْـرَقِ

سيرة ابن هشام ٢/ ٤٨٧ . عُلالةُ : وهي من العَلل وهو الشرب بعد الشرب وأراد به التكرار ، أوطاس : واد في ديار بني هوازن ، الأبرق : موضع وأصله الجبل الذي فيه ألوان من الحجارة والرمل / الروض الأنف ٢/ ٣٠٥ .

(٦) قال بجير بن زهير : =

الضخمة ، من الرَّجْرَجَة وهي شدة الحركة والاضطراب ، وفَيْلَق : من الفَلْق ، وهي الداهية . والهَرَاس[١] : شَوك معروف ، والضِّرَاء : الكِلَاب . والعُذر : الوعول المسنة ● والنَّهْي[٢] : الغَدِيْر هو ماء نَهَاه ما ارتفع عن السيلان ● وجُدْل[٣] : جمع جَدْلاء ، وهي الشديدة الفَتْل .

وآل محرّق : عمرو بن هند ملك الحيرة الذي ولد نبيّنا في زمنه . ● وانصرف النبي عليه السلام من الطائف على دحنا[٤] ، ودحنا هي التي خلق منها آدم . وفي الحديث : « أن الله خلق آدم من دحنا ، ومَسَحَ ظهره بنعمان الأراك »[٥] .

= تَـرْتَـدُّ حَسْـرَانـاً إِلَـىٰ رَجْـرَاجَـةٍ   شَهْبَـاءَ تَلْمَـعُ بِـالمَنَـايَـا فَيْلَـقِ

سيرة ابن هشام ٢/ ٤٨٧ . حسراناً : جمع حسير وهو الكيل . ويجوز أن يكون جمع حاسر ، وهو الذي لا درع عليه . الرَّجْراجة : الكتيبة الضخمة التي يموج بعضها في بعض وهي الرجراجة ، أي شدة الحركة والاضطراب ، الفَيلق : الجيش الكثير الشديد من الفلق وهي الداهية .

(١) قال بجير بن زهير :

مَشْـيَ الضِّـرَاءِ عَلَـىٰ الهَـرَاسِ كَـأَنَّنَـا   قُـدْرٌ تَفَـرَّقُ فـي القِيَـادِ وَتَلْتَقـي

ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٨٧ . الضراء : الكلاب أو الأسود الضارية ، والهراس : نبات له شوك . قُدْر : الخيل تضع أرجلها مكان أيديها إذا مشت . الفُدْرُ : بالفاء هي الوعول المسنّة واحدها فَادر .

(٢) قال بجير بن زهير :

فـي كُـلِّ سَـابِغَـةٍ إِذَا مَـا اسْتَحْصَنَـتْ   كَـالنَّهْـي هَبَّـتْ رِيْحُـهُ المتَـرَقْـرِقِ

ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٨٨ . السابغة : الدرع الكاملة . والنّهي : الغدير من الماء ، المترقرق : المتحرك .

(٣) قال بجير بن زهير يذكر حنيناً والطائف :

جُـدُلٌ تَمَـسُّ فُضُـولُهُـنّ نِعَـالَنَـا   مِـــنْ نَسْـــجِ دَاوُدٍ وآلِ مُحَـــرِّقِ

ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٨٨ . جُدُل : جمع جَدْلاَء ، وهي الدرع الجيدة النسيج ، آلِ مُحرق : يعني آل عمرو بن هند ملك الحيرة .

(٤) دَحْنَا : من مخاليف الطائف ، وقيل : خلق من ترابها آدم/ الروض الأنف ٢ ـ ٣٠٥ ، السيرة ٢/ ٤٨٨ .

(٥) الحديث في : الروض الأنف ٢/ ٣٠٥ ، موارد الظمآن للهيثمي ١٨٠٤ ، تاريخ الطبري ١ ـ ١٣٥ ، كنز العمال ٥٢٩ . =

رواه ابن عباس . وكان مُسِحَ ظهره بعد خروجه من الجنة باتفاق من الروايات . فيقال : مُسِحَ في السماء الدنيا . ● ويقال : إنّ التي نَقَضَتْ[1] غَزْلها ريطة بنت سعد ، وتعرف بالجِعْرَانَة وبها سُمّي المكان . ● ومَلَحْنَا[2] أَرْضَعْنَا : والملح الرضاع . ولم يذكر البكائي شعر زهير بن صرد ، وهو من رؤساء بني جشم والأبيات سائرة أوّلها[3] :

امْنُـنْ عَلَيْنَـا رَسُـولَ اللهِ فـي كَـرَمٍ   فَـإنَّـكَ المَـرءُ نَـرْجُـوهُ ونَنتَظِـرُ

رد النبي ﷺ سبي هوازن

رد عبد الله[4] بن عمر جارية من السبي . ويروى عن طائفة من التابعين :

(١) السهيلي : الروض الأنف ٢/ ٣٠٦ ، ابن ديرد : الاشتقاق ٩٨ .

(٢) قال أبو صُرَد زهير أحد بني سعد بن بكر من هوازن ، للنبي ﷺ : يا رسول الله إنما في الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كنّ يكفلنك ، ولو أنَّا مَلَحْنَا للحارث بن أبي شمر ، أو للنعمان بن المنذر ، ثم نزل منا بمثل الذي نزل به ، رجونا عطفه وعائدته علينا وأنت خير المكفولين . الحضائر : جمع حظيرة ، وهي التي يوضع فيها السَّبي . حواضنك : أي مرضعات النبي ﷺ ، مَلَحْنَا : أرضعنا والملح : الرضاع/ ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٨٩ ، السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣٠٦ .

(٣) هذا البيت من قصيدة لزهير بن صرد في مدح النبي ﷺ ومنها أيضاً :

امنُـنْ عَلَـىٰ بيضَـةٍ قَـدْ عَـاقَهـا قَـدَرٌ   مُمَـزَّقٌ شَمْلُهَـا فـي دَهْـرِهـا غِيَـرُ
يَـا خَيْـرَ طِفْـلٍ ومَـوْلُـودٍ ومُنْتَخَـبٍ   فـي العَـالَمِيْـنَ إِذَا مـا حُصِّـلَ البَشَـرُ
امْنُـنْ عَلَـىٰ نَسـوةٍ قَـدْ كُنْـتَ تَـرْضَعُهـا   إِذْ فُـوكَ تَمْـلأُهُ مِـنْ مَحْضِهَـا الـدُّرَرُ

الأبيات في : السهيلي : الروض الأنف ٢/ ٣٠٦ ، وابن عبد البر : الاستيعاب ١ ـ ٥٧٦ ذكر القصيدة بكاملها وابن سعد : الطبقات ١/ ١٥٣ ذكر قصة زهير بن صرد وقوفه عند النبي ﷺ ولم يورد الأبيات .

(٤) أمر النبي ﷺ برد سبايا هوازن بعد أنِ قسّمه بين المسلمين ، وكان عبد الله بن عمر أصاب جارية من السبي بعث بها إلىٰ أخواله من بني جُمح ليصلحوا له شأنها فلما علم بردّ السبي قال : تلكم صاحبتكم في بني جمح فاذهبوا فخذوها / سيرة ابن هشام ٢/ ٤٩٠ ، الروض الأنف ٢/ ٣٠٦ .

إباحةُ وَطْءِ المَجوسِيّة ، والوثنية بملك اليمين[1] . منهم عمرو بن دينار . وقوله تعالى : ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَـٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾[2] تحريم عام . إلا ما خصَّصَتْهُ[3] آية المائدة من الكِتَابيات ، والنكاح يقع على العَقْدِ وعلى الوَطْءِ . وكان سبي[4] حُنين ستة آلاف رأس ، فوُلَي أبو سفيان بن حرب أمرهم . قاله : الزبير ، وروى الزبير أيضاً بإسناد حسن : أنّ أبا جهم بن حذيفة العدوي كان على الأنفال يوم حنين . فجاءه خالد بن البرصاء ، فأخذ من الأنفال زِمامَ شَعرٍ فمانعه وضربه أبو جهم بالقوس فشجَّهُ ، فاستعدى عليه رسول الله ﷺ فقال ﷺ : « خذ خمسين شاة ودعه . قال أقدني منه . قال : خذ مائة ودعه . قال : أقدني منه . قال : خذ خمسين ومائة ودعه وليس لك إلا ذلك ولا أُقِصُّكَ من والٍ عليك »[5] المؤلفة قلوبهم[6] : للعلماء في أُعطياتهم ثلاثة أقوال : أحدها ● أنه أَعطاهم من خُمس الخُمس ، وهذا مردود لأن خمس الخمس مِلْكٌ لَهُ ، ولا كلام لأحد فيه . يعني فلو كان أعطاهم من

---

(١) من التابعين الذين أباحوا وَطْءَ المجوسية والوثنية بملك اليمين : عمرو بن دينار ، خلافاً للتحريم العام الذي ورد في الآية « ولا تنكحوا المشركات حتىٰ يُؤْمِنَّ » . الروض الأنف ٢/ ٣٠٧ .

(٢) سورة البقرة : الآية (٢٢١) .

(٣) السهيلي : الروض الأنف ٢/ ٣٠٧ ، ابن سعد : الطبقات ٢ ـ ١٥٢ .

(٤) السهيلي : الروض الأنف ٢/ ٣٠٧ ، ابن حجر : الإصابة ١ ـ ٤٠٢ .

(٥) الحديث في : الروض الأنف ٢/ ٣٠٧ ، ابن حجر : الإصابة ١ ـ ٤٠٢ .

(٦) المؤلفة قلوبهم : هم الذين دخلوا في الإسلام بعد فتح مكة ولم يتمكن الإيمان من قلوبهم فأعطاهم النبي ﷺ وأجزل لهم العطاء وكانوا من اشراف الناس ، ليتألَّف بهم قومهم ويتألفهم أيضاً . فاحتجت الأنصار : وللعلماء ثلاثة أقوال في هذه المسألة وهي : آ ـ أن النبي ﷺ أعطاهم من خمس الخمس وهو مردود لأن خمس الخمس له ولا كلام لأحد فيه .
ب ـ أعطاهم من رأس الغنيمة وهذا مخصوص بالنبي ﷺ إلا أنه مردود بسبب الآية : قل الأنفال لله والرسول جـ ـ وقال أبو عبيد بأنهم أعطاهم من الخمس لأن فيه مصلحة للمسلمين الروض الأنف ٢.٣٠٨ ، المعارف ٣٤٢ ، ابن سعد : الطبقات ٢ ـ ١٥٢ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٩٢ .

ملكه لما قالت الأنصار ما قالت .

● الثاني : أنهم أعطاهم من رأس الغنيمة ، وذلك خَاصٌّ به عليه السلام لقوله تعالى : ﴿ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾[١] وهذه منسوخة كما ذكرنا في بدر ، غير أن بعض العلماء احتج بأن الأنصار لما انهزموا يوم حنين ، فأيد الله رسوله وأمدّه بملائكته ونصره . ردّ الله أمر المغانم من أجل ذلك إلى الرسول ، فلم يُعطهم منها شيئاً . وقال[٢] : « أمَّا ترضون يا معشر الأنصار أن يرجع الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله إلى رحالكم » فَطَيَّب نفوسهم بذلك بعدما فعل ما أُمِر به ● القول الثالث : وهو الذي اختاره أبو عبيد : أنَّ عَطَاءهم كان من الخُمس وأنه جائز للإمام أن يصرفه عن الأصناف المذكورة في آية الخمس ، إذا رأى في ذلك مصلحة ● وأُثْقِلَ خالد بن الوليد بالجراحة يوم حُنين[٣] ، فأتاه النبي ﷺ يقول : « من يدلني على خالد » حتى دُلَّ على رحله فوجده قد أسند إلى مؤخرة رحله فنفث على جرحه فبرأ . ذكره الكشي ● قول زهير بن صُرد[٤] : ما ثديها بناهد ولا درّها بناكد ويقال بماكد : أي ليست غزيرة الدرّ . ويقال : نكد[٥] لبنها أي نقص فهو من الأضداد . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًاۚ ﴾[٦] والمُكْدُ[٧] : الغزيرات اللبن ● وقد

---

(١) سورة الأنفال : الآية (١) .

(٢) الروض الأنف ٢/ ٣٠٨ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٤٩٩ ، ابن سعد الطبقات ٢/ ١/ ١١١ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٩٢ .

(٣) الروض الأنف ٢/ ٣٠٨ ، ابن حجر : الإصابة ١ ـ ٤١٣ (٢٢٠٠) .

(٤) قال زهير بن صرد لعيينة بن حصن : في امرأة عجوز من عجائز هوازن كانت من نصيبه : خذها عنك ، فوالله مافُوها ببارد ولا ثديها بناهد ولا بطنها بوالد ، ولا زوجها بواجد ، ولا دَرُّها بماكد (بغزير) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٩٠ ، الروض ٢/ ٣٠٨ .

(٥) الروض الأنف ٢/ ٣٠٨ ، والناكد : التي لا يعيش لها ولد ، والدابة القليلة اللبن / سيرة ابن هشام ٢/ ٤٩٠ .

(٦) سورة الأعراف : الآية (٥٨) .

(٧) الروض الأنف ٢ ـ ٣٠٨ ، المَاكِد : الغزيرة اللبن وجمعها مُكْدُ ، ومَكَدَ الماء : جعله يجري دائماً . =

حسن إسلام الأقرع[1] بن حابس بعد ، وكان من المؤلفة قلوبهم ● ذكر تولية النبي ﷺ مالك بن عوف على ثُمَالَة ، وبني سَلَمَة وَفَهْم[2] ● وثُمالة[3] هم بنو أَسْلَم بن أَحْجَن ، ومنهم : بنو لَهْب أُولُو الزَّجر والعِيَافة ، وثُمالة أمهم .

● وسِلَمَة[4] قُيِّد في النسخة بالكسر ، والمعروف في قبائل قَيْسٍ بالفتح أما بالكَسِر ففي الأنصار ، وفي الجُعْفِيِّين سِلَمة بن عمرو ، وفي جُهينة : سَلَمة بن نصر ● أبو مِحجن فهو[5] مالك بن حبيب . وقيل : عبد الله بن حبيب بن عمرو الثقفي ● وأبو السنابل[6] بن بَعْكَك : واسمه حبّة العبدري الشاعر

---

(١) الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي الدارمي ، كان من المؤلفة قلوبهم الروض الأنف ٢/٣٠٨ ابن قتيبة : المعارف ٣٤٢ ، ٦٢١ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٩٠ .

(٢) مالك بن عوف النصري ، كان على هوازن يوم حنين ، وهو من بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن من المؤلفة قلوبهم أعطاهُ النبي ﷺ بعد إسلامه مائة من الإبل ، ورد عليه ماله وأهله وأسلم وحسن إسلامه ، واستعمله النبي ﷺ على قومه وقبائل : ثمالة وهم من حي من الأزد ، وَفَهْم وَهُمْ من دوس من الأزد ، وسَلِمة / ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٤٩٢ ، المعارف : ٦ ، ٣١٥ .

(٣) ثمالة : قبيلة من أزد شنوءة وهم بنو ثمالة من أسلم بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد / نهاية الأرب ١٩٩ ، الروض الأنف ٢ ـ ٣٠٩/

(٤) سَلَمَة (بالفتح) من قبائل قيس ، وسلَمَة (بالكسرة) في الأنصار وكذلك سِلَمة في جعفى ، وجهينة ، وسِلَمة : بطن من عاملة ؛ وسلمة في قشير العدنانية ، وبنو سلمة من كندة وكذلك سلمة في الخزرج / نهاية الأرب ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، الروض الأنف ٢/ ٣٠٩ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ١٠٦ ، السُّلَمي : نسبة إلى سليم بن المنصور القيسي ، السَّلمي : نسبة إلى سَلِمَة : بطن من الأنصار ، سِلَمَة بطن من جُعْفَى وفي جهينة : سلمة بن نصر/ ابن الأثير : اللباب ٢ ـ ١٢٨ ـ ١٢٩ .

(٥) أبو محجن مالك بن حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي الشاعر المشهور ، له صحبة أبلى بلاء عظيماً في وقعة القادسية ، كان يشرب الخمرة ثم تاب عنها ، ومات بأذربيجان مع الفتوح / الروض الأنف ٢ ـ ٣٠٩ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٤٩١ ، ابن حجر : الإصابة ٤ ـ ١٧٣ ـ ١٧٦ .

(٦) هو : أبو السنابل بن بعكك بن الحارث بن عميلة بن السّبّاق بن عبد الدار ، أعطاه النبي ﷺ=

● الذَّنَنُ[1] : القَذَر ، والذَّنين : المُخَاط . والذِنَن : دَوام الحَيْض . والدَنَن بدال مهملة : قِصَرُ العُنق والبَهْكَنَة : الضَّخمة . وقوله ﷺ للأنصار : « بلغتني عنكم وجدة وجدتموها في أنفسكم »[2] وقيل : جِدَّة . والمعروف موجدة وهي : الغضب . وإنما الجِدَة في المال ● وقوله ﷺ : « في لُعَاعة من الدنيا »[3] . اللُّعَاعَة : بقلة ناعمة ونحو هذا المآل خَضرة حلوة . ومنه ، اللُّعَة : وهي المرأة المليحة ، واللَّعلَع : السراب ، ولُعَاعُهُ : بَصِيْصُه . ● وجُعيل[4] الضُّمري ، كذا نسبه ابن إسحاق . وهو معدود في غفار ، لأن غفاراً هم بنو مَلِيل بن ضَمرة من بني ليث ● والتَّميمي[5] القائل : (اعدل

= من غنائم حنين بعد إسلامه : ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٩٥ ، الروض الأنف ٢/ ٣٠٩ .

(١) قال حسان بن ثابت معاتباً :

وَجْداً بِشَمَّاءَ إِذْ شَمَّاءُ بَهْكَنَةٌ ... هَيفَاءُ لاَذُنَنٌ فيها وَلاَ خَوَرُ

سيرة ابن هشام ٢/ ٤٩٧ . الوجد : الحزن ، شماء : امرأة . بهكنة : كثيرة اللحم ، هيفاء : ضامرة الخصر . ذَنَنٌ : معناه القذر ، والذنين : ما يسيل من الأنف . الخور : الضعف .

(٢) طلب النبي ﷺ من سعد بن عبادة أن يجمع الأنصار فجمعهم فقال النبي ﷺ : « يا معشر الأنصار مقالة بلغتني عنكم ، وجدّة وجدتموها عليَّ في أنفسكم ؟ ألم آتكم ضُلّالاً فهداكم الله . وعالةٌ فأغناكم الله ، وأعداء فألف الله بين قلوبكم . قالوا : بلىٰ . الله ورسوله آمن وأفضل . . ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله إلىٰ رحالكم . فوالذي نفس محمد بيده ، لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار » السيرة لابن هشام ٢/ ٤٩٩ ، الروض الأنف ٢/ ٢١١ ، ابن سعد : الطبقات ٢/ ١٥٤ ، ٢٥٣/

(٣) قال النبي ﷺ للأنصار : يا معشر الأنصار : أوجدتم في أنفسكم في لعاعة الدنيا (بقلة خضراء ناعمة) شبه بها زهرة الدنيا ونعيمها واللّعة من هذا المعنىٰ : هي المرأة المليحة العفيفة ، واللّعلَع : السراب ، ولَعَاعُ الشيء : بصيصه/ ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٩٩ ، الروض الأنف ٢/ ٣١١ .

(٤) جُعيل بن سُراقة الضَمري . قال فيه النبي ﷺ : ووكَّلت جعيل بن سراقة إلىٰ إسلامه . الروض الأنف ٢ ـ ٣١١ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ٤٩٦ . وجعيل من بني غفار .

(٥) لما أعطىٰ النبي ﷺ المؤلفة قلوبهم من غنائم حنين ، قال ذو الخويصرة أو حرقوص بن زهير السعدي : اعدل يا محمد ؟ فقال النبي ﷺ غاضباً : إذا لم يكن العدل عندي فعند من =

يا محمد . هو ذو الخُويصرة) ، ويقال : هو حَرقوص بن زهير ، وقد كان لحرقوص مشاهد محمودة في حرب الفرس ، ثم كان خارجيّاً ● وأما ذو الثّدية[1] الذي قتل بالنهروان فاسمه نافع ● قال كَعب بن زهير[2] : سقاك بها المَأْمُون ، وفي روايةٍ المحمود بدل المأمون . أراد بالمأمون الأمين ، وبالمحمود محمّداً ﷺ ● وقوله[3] : أما عثرت لَعَاًلكا كلمة : تقال لِلعَاثر دعاء له ● قال الشاعر أبو عبيد[4] : فلا لَعَاً لبني فعلان إذ عثروا . ● وكَعْب من فحول الشعراء كأبيه زهير بن أبي سلمى ، وكابنه عُقبة بن كَعب ، وكحفيده العَوَّام بن عُقبة ، وللعَوَّام[5] :

أَلاَ لَيْـتَ شِعْـرِي هَـلْ تَغَيَّـرَ بَعْـدَنَـا　　مَـلاَحَـةَ عَيْنَـيْ أُمُّ عَمـرُو وَجِيْـدَهَـا

= يكون . وقال أيضاً : أيأمنني الله في السماء ولا تأمنوني وكانت لحرقوص بن زهير مشاهد محمودة في فتح العراق أيام خلافة عمر . ثم صار حُرقوص خارجياً/ الروض الأنف ٢/ ٣١١ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٤٩٦ .

(١) ذو الثَّديّة : من الحرورية الذين خرجوا علىٰ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقتل ذو الثدية في النهروان فوجدوا علىٰ منكبه كثدي المرأة له حلمة وعليه شعرات سود ، وقيل : رجل أسود إحدىٰ يديه بها حلمات مثل حلمات الضرع أو حلمة الثدي . وكان قتله سنة ٣٧ هـ/ الروض الأنف ٢/ ٣١١ ، المنتظم ٥/ ١٣٥ ، ١٣٦ ، الطبري ٥/ ٨٨ ، بغداد ١/ ١٩٩ .

(٢) قال كعب بن زهير بن أبي سُلمى :

سَقَـاكَ بِهَـا المَـأْمُـونُ كَـأْسَـاً رَوِيَّـةً　　فَـأَنْهَلَـكَ المَـأْمُـونُ مِنْهَـا وَعَلَّكَـا

ابن هشام : السيرة ٢/ ٥٠١ ، الروض الأنف ٢/ ٣١٢ . رُوية : أي مروية . النَّهل : الشرب الأول . العُلَل : الشرب الثاني . المأمون النبي ﷺ وكذلك هو الأمين والمحمود .

(٣) قال كعب بن زهير بن أبي سلمىٰ مخاطباً أخاه بجير بن زهير :

فَـإِنْ أَنْـتَ لَـمْ تَفْعَـل فَلَسْـتُ بِـآسِـفٍ　　وَلاَ قَـائِـلٍ إِمَّـا عَثَـرْتَ : لَعَـاً لَكَـا

سيرة ابن هشام ٢/ ٥٠٢ . لَعاً لكَا : كلمة تقال للعاثر دعاء له بالإقالة . الروض الأنف ٢ ـ ٣١٢ .

(٤) راجع الروض الأنف ٢ ـ ٣١٢ .

(٥) البيتان في : الروض الأنف ٢ ـ ٣١٢ وهما للعوام بن عقبة بن كعب بن زهير .

وهَـلْ بليَـتْ أَثْـوَابَهَـا بَعْـدَ جِـدَّةٍ   أَلاَ حَبَـذَا أَخْـلاَقُهـا وَجَـدَيْـدُهَـا

وقول كعب[١] ● شُجَّت بِذِي شَبَمٍ : يعني الخمر ، والشَّبَم : البرد ، وشُجَّتْ : كسرت من أعلاها . ● وأفْرَطَهُ : ملأه ، والبيْضُ اليَعَاليلُ : السحاب ، واليَعَاليل أيضاً : الغُدْرَان[٢] . وقوله : ● يا ويحها[٣] خلّة قد سِيْطَ من دمها : أي خلط بلحمها ودمها ، يقال : سَاطَ الدم والشراب : إذا ضرب بعضه ببعض .

ولبعضهم يمدح ابن عباس[٤] :

صَمُـوتٌ إذا مَـازَيَّـن الصَّمـتُ أَهلَـهُ   وفَتَّـاقُ أَبكَـار الكَـلاَم المُخِتَّـم

---

(١) قال كعب بن زهير :
شُجَّـتْ بِـذِيْ شَبَـمٍ مِـنْ مَـاءِ مُحْنِيَّـةٍ   صَـافٍ بِـأَبْطَـحَ أَضْحَـىٰ وَهُـوَ مَشْمُـول
ابن هشام : السيرة ٢/ ٥٠٤ . شُجت : مُزجت حتىٰ انكسرت صورتها ، ذو شبم : ماء شديد البرد . المَحْنِيَّة : منعطف الوادي . الأبطح : السَّيل الواسع الذي فيه دقاق الحصىٰ . أضحىٰ : وقت الضحىٰ قبل أن يشتد حرّ الشمس ، المَشْمُول : ضربته ريح الشمال حتىٰ برد .

(٢) قال كعب بن زهير :
تَنْفِـي الـرِّيَـاحُ القَـذَىٰ عَنْـهُ وأفْـرَطَـهُ   مِـنْ صَـوْبِ غَـاديَـةٍ بِيْـضٌ يَعَـالِيْـلُ
ابن هشام : السيرة ٢/ ٥٠٤ . القذىٰ : ما يقع في الماء من تبن وعود مما يشوبه ويكدره ، أفرطه : سبق إليه وملأه ، الصوب : المطر . الغادية : السحابة تمطر غدوة وتأتي ليلًا ، اليعاليل : الحباب الذي يعلو وجه الماء . وقيل : المراد بالبيض اليعاليل : الجبال الشديدة البياض ينحدر عليها ماء المطر ثم يسيل إلىٰ الأباطح .

(٣) قال كعب بن زهير :
لكنّهـا خُلَّـةٌ قَـدْ سِيْـطَ مِـن دَمِهَـا   فَجْـعٌ وولْـعٌ وَإِخْـلاَفٌ وتَبْـدِيْـلُ
ابن هشام : السيرة ٢/ ٥٠٥ . الخلة : الصديقة الكريمة . سيط : أي خلط بلحمها ودمها صفاتها . الفجع : الإصابة بالمكروه كالهجر ونحوه . الولع : الكذب . الإختلاف : خلف الوعد . أراد بالمعنىٰ أن محبوبته متصفة بهذه الأخلاق حتىٰ صارت كأنها مختلطة بدمها .

(٤) البيتان أوردهما السهيلي: في الروض الأنف ٢ ـ ٣١٣ وهما في الثناء علىٰ علم ابن عباس وفصاحته ووعيه وفهمه للقرآن الكريم .

وَعَى ما حَوَى القرآنُ من كُلِّ حِكْمَةٍ   وَسِيطَتْ لهُ الآدَاب باللّحم والدَّمِ

● الغُولُ[١] : التي تتراءى باللّيل ، والسِعلَاةُ : ما تتراءى بالنهار من الجن . وقد أبطل النبي ﷺ حكم الغول حيث يقول : « لا عَدْوى ولا غول » وليس يعارضها[٢] قوله : « إذا تغوَّلَت الغيلان فأذِّنوا »[٣] وكذلك حديث أبي أيوب مع الغُول حين أخذها . لأن قوله ﷺ : « غُول إنما أبطل به ما كانت الجاهلية تتقوّله من أخبارها وخرافاتها معها »[٤] . وقوله : كانت مواعيد[٥] عرقوب لها مثلًا . عُرقُوب هو ابن صخر من العماليق الذين نزلوا يَثْرِب ، وقيل : هو من الأَوس ، أو الخزرج وعد أخاه بِجَنَاءِ نَخْلةٍ لَهُ وَعْداً بعدَ وَعدٍ ، ثم جَذّها ليلًا ولم يُعطه شيئاً ● والتَّبْغِيل[٦] : ضرب من السير سريع

---

(١) قال كعب بن زهير :

فَمَا تَدُومُ عَلَىٰ حَالٍ تكُونُ بِهَا   كَمَا تَلَوَّنُ فِي أَثْوَابهَا الغُوْلُ

سيرة ابن هشام ٢/ ٥٠٥ . الغُول : ساحرة الجن ، ويزعمون أن الغول ترىٰ بألوان شتىٰ ، كأن تأخذ جانب الطريق فيتبعها من يراها فيضلّ فيهلك فهي في النهار غول وفي الليل سِعْلاة . أي أن محبوبته تنفر من حال إلىٰ حال فتتلون بصور مختلفة كما تتلون الغول في أثوابها بألوان كثيرة .

(٢) الحديث في : الروض الأنف ٢ ـ ٣١٢ ، مسند أحمد ٣/ ١١٢ ، صحيح مسلم ، باب السلام رقم ١٠٨ ، ١٠٩ ، الكامل في الضعفاء ٦/ ٢٢٣ .

(٣) زاد عليه : فارفعوا أصواتكم بالأذان . وهي رواية أبي أيوب الروض الأنف ٢ ـ ٣١٢ ، ميزان الاعتدال ٦٤٠٤ .

(٤) الروض الأنف ٢ ـ ٣١٢ .

(٥) قال كعب بن زهير :

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلًا   وَمَا مَوَاعِيدُهَا إلاّ الأَبَاطِيلُ

سيرة ابن هشام ٢/ ٥٠٥ . كانت : صارت . عُرقوب : رجل اشتهر بإخلاف الوعد ، فضرب به المثل في الخلف . الأباطيل : جمع باطل علىٰ غير قياس .

(٦) قال كعب بن زهير :

وَلَنْ يُبَلِّغُهَا إلاّ عُذَافِرَةٌ   لَهَا عَلَىٰ الأَيْنِ إرْقَالٌ وَتَبْغِيلُ

سيرة ابن هشام ٢/ ٥٠٦ . العَذَافرة : الناقة الصلبة العظيمة . الأَيْن : الإعياء ، والتعب ، =

● الحِزَّانُ[١] : جمع حَزِين ، وهو ما غلظ من الأرض ، والمِيَل ما اتسع منها ، الغُيوب : جمع غَيْب : وهو مَا غَار من الأرض وقوله[٢] :

حَـرْفٌ أَبُـوْهَـا أَخُـوْهَـا مِـنْ مُهَجَّنَـةٍ وعَمُّهَـا خَـالُهَـا قَـوْدَاءُ شَمْلِيْـلُ

● حَرْفٌ : أي نَاقة ضَامر ، والمهجّنة من الإبل المستكرمة ، وأبوها أخوها : أي هما من جنس واحد في الكرم . وقيل : إنها من فَحْلٍ حَمَلَ على أمه فهو أخوها من الأم ، وأبوها وكانت أمها بنت أخرى من الفَحْل الأكبر فعمها خالها على هذا ، وهو عندهم من أكرم النِّتاج . والقَودَاء : الطويلة العنق ، والشَّمليل : السريعة ● وقوله[٣] : أَقْرابٌ زَهَاليل : أي خَواصِر مُلس ،

= الإرقَال : ضرب من السير ، التَّبغيل : السير السريع وأراد لا يبلغ تلك الأرض إلا ناقة صلبة عظيمة قوية على السير .

(١) قال كعب بن زهير :

تَـرْمِـي الغُيُـوبَ بعَيْنَـي مُفْـرَدٍ لَهَـقٍ إِذَا تَـوَقَّـدَتِ الحِـزَّانُ والمِيَـلُ

ابن هشام : السيرة ٢/ ٥٠٦ . الغيوب : آثار الطريق التي غابت معالمها عن العيون . المفرد : الثور الوحشي الذي تفرد في مكان ، وشبه عينيها بعينيه لأنه ألف البراري وخبرها ، لكونه من أحدِّ الوحوش نظراً . واللهق : الأبيض . الحِزَّان : الأمكنة الغليظة الصلبة تكثر فيها الحصاء . وهي جمع حزين . والميل : جمع ميلاء ، وهي العقدة الضخمة من الرمل يريد أن هذه الناقة في غاية من حدة البصر ، فتبصر ما غاب من آثار الطريق عن العيون بعينيها الشبيهتين بعيني الثور الوحشي الأبيض وقت اشتداد الحر في الأمكنة الغليظة الصلبة والرمال المنعقدة الضخمة .

(٢) هذا البيت لكعب بن زهير أورده ابن هشام في : السيرة ٢/ ٥٠٧ ، الروض الأنف ٢/ ٣١٣ . الحَرْفُ : القطعة الخارجة من الجبل ، وشبّه الناقة بها في القوة والصلابة . والحرفُ : أيضاً الناقة الضامرة ، أبوها أخوها : أي مداخلة النسب في الكرم . ولم يدخل في نسبها غير أقاربها . المُهَجَّنة : الكريمة الأبوين من الإبل . القَوْدَاء : الطويلة الظهر والعنق ، وهي من صفات الإبل التي تمدح بها . الشَّمليل : الخفيفة السريعة .

(٣) قال كعب بن زهير :

يَمشِـي القُـرَادُ عَلَيْهَـا ثُـمَّ يُـزْلِقُـهُ مِنْهَـا لَبَـانٌ وأَقْـرَابٌ زَهَـالِيْـلُ

ابن هشام : السيرة ٢/ ٥٠٧ . يزلقه : من الإزلاق ، أي يسقطه . اللبان : الصدر ، وقيل : =

واحدها زَهْلُول ● والبَرْطِيْل[1] : حجر طويل ● وقعهن[2] الأرض تحليل : أي كَتحِلَّة القسم ، ومنه ما أقام إلاَّ كتحليل الالية ، وتحليل : أي قليل . ● القُور[3] : جمع قارة وهي الحجارة السود ، والعَسَاقِيْل : السراب . وهذا من المقلوب ، وإنما أراد كما تَلَفَّعت القُور بالعَسَاقيل . ● الخَرَادِيْل[4] :

= وسطه . الأقراب : الخواصر والمراد بالجمع هنا المشي . الزهاليل : الملس ، جمع زهلول ، يريد أن هذه الناقة لملاسة جلدها لا يثبت القراد عليها .

(١) قال كعب بن زهير :
كَـأَنَّمـا فَـاتَ عَيْنَيهَـا وَمَـذْبَحَهَـا ... مِـنْ خَطْمِهَـا ومِـنَ اللَّحْيَيْـنِ بَـرْطيْـلُ
ابن هشام : السيرة ٢/ ٥٠٧ . الخطم : الأنف وما حوله ، اللحيان : العظمان اللذان تنبت عليهما الأسنان السفلىٰ من الإنسان وغيره . البِرْطيل : حجر مستطيل . يريد أن وجهها من خطمها ومن اللحيين يشبه الحجر المستطيل .

(٢) قال كعب بن زهير :
تَخْـذِي عَلَـىٰ يَسَـرَاتٍ وَهْـيَ لاَحِقَـةٌ ... ذَوَابِـلٍ مَسُّهُـنَّ الأَرْضَ تَحْليْـلُ
سيرة ابن هشام ٢/ ٥٠٨ ، الروض الأنف ٢/ ٣١٤ . تحذىٰ : تسرع ، وقيل : تسترخي وهذا أبلغ في المدح لأنَّها مع استرخائها في السير تلحق النوق السوابق . اليسرات : القوائم الخفاف ، وهي لاحقة : أي أنها لاحقة بالنوق السابقة ، أو بالديار البعيدة عنها . وقيل : اللاحقة : الضامرة . الذوابل : جمع ذابل ، وهو الرمح الصلب اليابس ، شبه قوائمها بها في الصلابة والشدة . مَسَّهنَّ : أي مسّ تلك اليسرات للأرض ، أو وقعهن عليها . تحليل : أي قليل لم يبالغ فيه . يريد أن الناقة سريعة الرفع لقوائمها عن الأرض .

(٣) كَـأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعَيْهَـا وَقَـدْ عَـرِقَـتْ ... وَقَـد تَلَفَّـعَ بِـالقُـورِ العَسَـاقِيْـلُ
سيرة ابن هشام ٢/ ٥٠٨ ، الروض الأنف ٢/ ٣١٤ . الأوب : سرعة التقلب والرجوع . عرقت : أي وقت عرقها ، لا لتعب ولا لإعياء ، بل لشدة الحر ، تلفّع : اشتمل والتحف ، القور : جمع قارة ، الجبل الصغير ، العساقيل : السراب . أي أن ناقته سريعة حتىٰ في وقت الهاجرة وانتشار السراب فوق صغار الجبال .

(٤) قال كعب بن زهير :
يَغْـدُو فَيُلْحِـمُ ضِـرْغَـامَيْـن عَيْشَهُمَـا ... لَحْـمٌ مِـنَ النَّـاسِ مَعْفُـورٌ خَـرَادِيْـلُ
سيرة ابن هشام ٢/ ٥١٢ . يغدُو : يخرج باكراً من أول النهار ، وقيل : يُطعم . ويلحم : يطعمها اللحم . الضّرغام : الأسد ، وأراد شبليه مَعفُور : مُلْقَى في العفر وهو التراب . خراديلُ : قطع صغار . يصف هذا الأسد بكثرة الافتراس .

القطع من اللحم . وفي الحديث : ومنهم المخردل : أي تخردل لحمه الكلاليب وهي الشهوات ● والضِراء[1] : أي ما واراك من شجر ● الأراجيل[2] : جمع رجالة ● والدرس[3] : الثوب الخَلِق . ● القَفْعَاء[4] : شجرة لها ثمر كأنه حَلَق ● التهليل[5] : أن يَنْكُص الرجل على الأمر جبناً ● قوله[6] : هم ضربوا عليّاً يوم بدر ، بنو علي هم بنو كنانة . أراد ضربوا

---

(١) قال كعب بن زهير :

مِـنْ ضَيْغَـمٍ بِضَـرَاءِ الأَرضِ مُخْـدَرُهُ ... فـي بَطْـنِ عَثَّـرَ غِيْـلٌ دُونَـهُ غِيْـلُ

سيرة ابن هشام ٢/ ٥١٢ . ضيغم : أسد . ضرَّاء الأرض : الأرض التي فيها شجر . المخدر : غابة الأسد . عَثَّر : مكان مشهور بكثرة السباع الغيل : الشجر الكثير الملتف . غيل دونه غيل : أي أجمة تقربها أجمة أخرىٰ ، فأسودها أشد ضراوة وتوحشاً .

(٢) قال كعب بن زهير :

مِنْـهُ تَظَـلُّ سِبَـاعُ الجَـوِّ نَـافِـرَةً ... وَلاَ تَمَشَّـىٰ بِـوَادِيْـهِ الأَرَاجِيْـلُ

سيرة ابن هشام ٢/ ٥١٢ . الجو : اسم مكان : أو المتسع من الأودية ، أو الفضاء ، نافرة : بعيدة ، الأراجيل : جماعات الرجال ، وهو جمع أرجال ، وأرجال : جمع رجل ، ورجل ؛ اسم جمع لراجل ، يصف هذا الأسد بالقوة ، حتى خافته السباع والناس . ويروى ضامرة بدل نافرة : أي جياعاً لعدم قدرتها على الإصطياد .

(٣) الدّرس : الثوب الخلق .

(٤) قال كعب بن زهير :

بِيْـضٌ سَـوَابِـغُ قَـدْ شُكَّـتْ لَهَـا حَلَـقٌ ... كَـأَنَّهَـا حَلَـقُ القَفْعَـاءِ مَجْـدُولُ

ابن هشام : السيرة ٢/ ٥١٣ . بيض : صافية مجلوّة . السوابغ : الطوال السوابل . شكت : أدخل بعضها ببعض . القفعاء : حسك له شوك . مجدول : محكم الصنعة .

(٥) قال كعب بن زهير :

لاَ يَقَـعُ الطَّعْـنُ إِلاَّ فـي نُحُـورِهِـمُ ... وَمَـا لَهُـمْ مِـنْ حِيَـاضِ المَـوْتِ تَهْلِيـلُ

ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٥١٣ . تهليل : تأخير . أمّا وقوع الطَعن في نحُورهم : دليل على أنهم لا ينهزمون حتى يقع الطعن في ظهورهم ، حِيَاض الموت : موارد الحَتْف .

(٦) قال كعب بن زهير :

ضَـرَبُـوا عَلِيّـاً يَـوْمَ بَـدْرٍ ضَـرْبَـةً ... دَانَـتْ لِـوَقْعَتِهَـا جَمِيْـعُ نِـزَارِ

ابن هشام : السيرة ٢/ ٥١٥ . عليّ هو : علي بن مسعود بن مازن الغساني ، وإليه تنسب كنانة ، لأنه كفل ولد أخيه عبد مناة بن كنانة بعهد وفاته فنسبوا إليه .

قريشاً لأنهم من بني كنانة ● والتنابيل[1] : جمع تنبال وهو القصير ، وعَرَّد : أي هرب . وجعلهم سوداً : لما خالط أهل اليمن من السودان عند غلبة الحبشة على بلادهم . ولذلك قال حسان[2] :

أَوْلاَدُ جَفْنَـــةَ حَـــوْلَ قَبْـــرِ أَبِيْهِـــمُ   بِيْـضُ الـوُجُـوهِ مِـنَ الطِّـرَازِ الأَوَّلِ

يعني أنهم نزلوا الشام قبل أن يخالطهم السودان ، فهم على ألوان الطراز الأول وأخلاقهم . ومن قول كعب في النبي ﷺ وأجاد[3] :

تَخْـدِي بِـهِ النَّـاقَـةُ الأَدْمَـاءُ مُعْتَجِـراً   بـالبُـرْدِ كَـالبَـدْرِ جَلَّـى لَيْلَـةَ الظَّلَـمِ
فَفِــيْ عِطَــافَيْــهِ أَوْ أَثْنَــاءَ بُــرْدَتِــهِ   مَـا يَعْلَـمُ اللهُ مِـنْ ديـنٍ وَمِـنْ كَـرَمِ

غزوة تبوك في رجب سنة ٩هـ

سُمِّيت بعين[4] تَبُوك وهي العين التي أمر رسول الله ﷺ الناس أن لا يمسُّوا من مائها شيئاً ، فسبق إليها رجلان وهي تَبُصُّ بشيء من ماء ، فجعلا يدخلان فيها سهمين ليكثر ماؤها ، فسبّهما رسول الله ﷺ ، وقال لهما فيما ذكر القتبي .

---

(١) قال كعب بن زهير :
يَمْشُونَ مَشْيَ الجِمَالِ الزُّهْرِ يَعْصِمُهُم   ضَـرْبٌ إِذَا عَـرَّدَ السُّـودُ التَّنَـابِيْـلُ
سيرة ابن هشام ٢/ ٥١٣ . الزهر : البيض ، ويصفهم بامتداد القامة وعظم الخلق ، والرفق في المشي ، يعصمهم : يمنعهم . عرَّد : هرب وفرّ ، التَّنابيل : القصار .

(٢) هذا البيت لحسان بن ثابت في مدح الغساسنة من آل جفنة الذين أتوا إلى الشام من اليمن الروض الأنف ٢/ ٣١٥ . ووصفهم بالبياض للدلالة على الوقار والسؤدد وصفاء الأصل .

(٣) البيتان لكعب بن زهير في مدح النبي ﷺ وأوردهما السهيلي في : الروض الأنف ٢ ـ ٣١٥ .

(٤) تقع العين بوادي المشقق القريب من تبوك وكانت تقطر الماء القليل . ونهى النبي ﷺ عن العبث بها قبل وصوله ولكن المنافقين عبثوا في النبع حتى لم يبق فيه شيء ، فلامهم النبي ﷺ ودعا عند الماء فتدفق الماء فاستقى المسلمون وشربوا / ابن هشام : السيرة ٢/ ٥٢٧ ، الروض الأنف ٢/ ٣١٩ .

« ما زلتما تبوكانها منذ اليوم »[1] فبذلك سميت العين تبوك ● والبَوكُ[2] : كالنقش والحفر في الشيء ، وبَاكَ الحمار الأتان : إذا نَزَا عليها . وعن الواقدي قال[3] : سبقه إلى العين أربعة من المنافقين وهم : مُعتب بن قشير ، والحارث بن يزيد ، ووديعة بن ثابت ، وزيد بن لُصَيت .

● بنو الأصفر[4] : عرفوا بذلك لأن عَيْصُو بن إسحاق كان به صُفْرَة ، وقيل : إن الروم بن عَيْصُو هو الأصفر ، وأمه نسمة بنت إسماعيل . وليس كل الروم من ولد بني الأصفر ، فإن الروم الأُول فيما زعموا هم من بني يونان بن يافث بن نوح .

قال يونس بن بكير : عن عبد الحميد بن بهرام ، عن شهر بن عبد الرحمن ابن غنم : [5]أن اليهود أتوا رسول الله ﷺ يوماً ، فقالوا : إن كنت صادقاً فالحق بالشام ، فإنها أرض المحشر ، وأرض الأنبياء ، فصدّق ما قالوا . فغزا غزوة تبوك فلما بلغ ، أنزل الله عليه : ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَاۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ﴾[6] فأمر بالرجوع إلى المدينة ، وقال : فيها مَحْيَاكَ وفيها مَمَاتَك . فقال له جبريل[7] : سَلْ ربك فإن لكل نبي مسألة .

---

(١) الحديث في : الروض الأنف ٢ ـ ٣١٦، فتح الباري ٨/ ١١١، ابن هشام: السيرة ٢ ـ ٥٢٧ .

(٢) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣١٦ ، انظر : بَوَكَ : أي حفر ونقش ، وكذلك أَثَارَ الماءَ من النَّبعِ بعودٍ أو نصلٍ / المعجم الوسيط .

(٣) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣١٦ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٥٢٧ .

(٤) ابن قتيبة: المعارف : ٣٨ ، مرآة الزمان : سبط ابن الجوزي ١ ـ ٣١٤ ، الروض الأنف ٢/٣١٦ .

(٥) مثل هذه الرواية نقلت عن ابن عباس ولم يرد فيها ذكر لغزوة تبوك ، ورواية أخرىٰ عن عثمان جاء فيها ذكر غزوة تبوك ، ولما أنزل الله تعالىٰ : الآية « وإن كادوا ليستفزونك من الأرض » أمر المسلمين بالرجوع إلىٰ المدينة . أبو الحسن الواحدي : أسباب النزول ص٢٤٥ ، السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ٣١٦ .

(٦) سورة الإسراء : الآية ٧٦ .

(٧) قال مجاهد وقتادة والحسن : همَّ أهل مكة بإخراج النبي ﷺ من مكة فأمره الله بالخروج =

ما تأمرني ؟ قال : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا ﴾ .

وذكر أبا ذر الغفاري وإبطاءه[(١)] . واسمه جندب بن جنادة ، هذا أصح ما قيل فيه .

وقوله ﷺ : « كن أبا ذر وكن أبا خيثمة[(٢)] » لفظه أمر ومعناه الدعاء ، كما تقول : أَسْلِم سَلَّمَك الله .

إسلام أكيدر وعهد خالد له

● أُكَيْدر[(٣)] : دُومة بضم الدال عُرفت بدُومى بن إسماعيل وهي دومة الجندل ودُومة أخرى بالحيرة عند النجف . أمّا دَومة بالفتح فمذكورة في أخبار الردة . قال أبو عبيد : أنا قرأت كتاب عهد أكيدر أتاني به شيخ هناك وإذا فيه[(٤)] : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله لأكيدر حين أجاب إلى الإسلام وخلع الأنداد والأصنام ، مع خالد سيف الله في دومة الجندل وأكنافها ، أن لنا الضَّاحية من الضَّحل والبُور ، والمَعَامي ، وأَغْفَال الأرض ، والحَلَقة والسِّلاح ، والحَاضِر والحِصْن ، ولكم الضامنة من النخل ، والمعين

= وأنزل عليه الآية : « وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق » سورة الإسراء : الآية (٨٠) أسباب النزول ٢٤٢ .

(١) حين خرج النبي ﷺ إلىٰ غزوة تبوك تخلف أبو ذرّ الغفاري وأبطأ به بعيره ، فقال النبي ﷺ دعوه ، فإن يكن فيه خير فسيلحقه الله بكم . وبالفعل ترك أبو ذر بعيره ، وحمل متاعه على ظهره وتبع النبي ﷺ حتىٰ لحق به/ ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٥٢٤ .

(٢) في بعض منازل الطريق لاح من بعيد خيال رجل فقال النبي ﷺ : كن أبا ذر . فلما تأمله القوم قالوا : هو والله أبو ذرّ فقال النبي ﷺ : رحم الله أبا ذر يمشي وحده ، ويموت وحده ، ويبعث وحده/ ابن هشام : السيرة ٢/ ٥٢٤ ، الروض الأنف ٢/ ٣١٧ .

(٣) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣١٩ ، وابن هشام : السيرة ٢ ـ ٥٢٦ ، المنتظم ٣/ ٣٦٤ .

(٤) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ابن سعد : الطبقات ٢ ـ ١٦٦ .

من المعمور لا تُعدَل سارحتكم ولا تعد فاردتكم ولا يحضر عليكم النبات ، تقيمون الصلاة لوقتها ، وتؤتون الزكاة بحقها عليكم بذلك عهد الله والميثاق ، ولكم بذلك الصدق والوفاء ، شهد الله ومن حضر من المسلمين » ● الضَّاحية[1] : أطراف الأرض والمَعَامي : مجهولها ● والأَغْفَال[2] : ما لا أثر فيه من عمارة ونحوها ● والضَّامنة[3] : ما داخل بلدهم . ● لا تُعدل[4] : لا تحشر إلى المصدر ● كتب رسول الله ﷺ من تبوك إلى هرقل[5] : فأمر هرقل منادياً فنادى ألا إنّ هرقل قد أسلم ، فدخلت أجناده في سلاحها وأطافت بقصره لتقتله ، فأرسل إليهم إني أردت أن أختبر صلابتكم في دينكم ، فقد رضيت عنكم فرضوا عنه . ثم كتب مع دحيّة يقول للنبي ﷺ : إني مسلم ولكنِّي مَغْلوب على أمري . وأرسل إليه بهدية . فلمَّا قرأ كتابه قال[6] : « كذب عدو الله ، ليس بمسلم بل هو على نصرانيّته » وقسم هديته بين المسلمين لأنها فَيءٌ ● وقد ردَّ هدية مُلاعب الأسنة[7] ، وكان أهدى إليه فرساً وقال : « إني نهيت عن زَبْد المشركين »[8] ولم يقبل هديتهم . وهذا يدلك على أنه إنما كره ملاينتهم ومداهنتهم . إذا كانوا حرباً له ● والزَّبدْ[9] : مشتق

---

(١) الضاحية : أطراف الأرض ، المعامي : المجهول من الأرض ، الضَحْل : الماء القليل الروض الأنف ٢/ ٣٢٠ ، سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢٦ .

(٢) الأغفال : الأرض لا عمارة فيها ، الروض الأنف ٢/ ٣٢٠ .

(٣) الضَّامنة : من النخل ما داخل بلدهم الروض الأنف ٢/ ٣٢٠ .

(٤) أي أن سارحتهم لا تحشر . الروض الأنف ٢/ ٣٢٠ .

(٥) راجع : السهيلي: الروض الأنف ٢/ ٣٢٠ ، ابن حجر : الإصابة ١ ـ ٤٧٣ ، سيرة ابن هشام ٢/ ٦٠٧ .

(٦) الحديث في : الروض الأنف ٢/ ٣٢٠ ، فتح الباري ١/ ٣٧ .

(٧) هو : أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ، ملاعب الأسنة من أهل نجد وغدره بالمسلمين ابن هشام : السيرة ٢/ ١٨٤ ـ ١٨٦ ، ابن سعد : الطبقات ٢ ـ ٥١/

(٨) الروض الأنف ٢ ـ ٣٢١ .

(٩) الروض الأنف ٢ ـ ٣٢١ ، الزَّبْد : العطاء والهدية / المعجم الوسيط/

من الزُبد ، كما أن ● المداهنة[١] : مشتقة من الدّهن ويجمع معناهما اللّين . وروي : أن هرقل وضع كتاب النبي ﷺ في قصبة[٢] من ذهب تعظيماً له ، وأنهم ما زالوا يتوارثونه إلى أن كان عند (إذْفُونش)[٣] المتغلّب على طليطلة ، ثم صار إلى سِبْطِه المعروف بالسُّليطين[٤] . حدثني بعض أصحابنا أنه حدَّثه من سأله رؤيته من قُوّاد أجناد المسلمين ، وكان يعرف بعبد الملك بن سعيد . قال : فأخرجه إلي فاستعبرته وأردت تقبيله ، وأخذه بيدي فمنعني صيانة له . وضنّاً به[٥] ● (حس)[٦] يقال عند الألم ، وكذا قال طلحة لمّا أصيبت يده يوم أُحُد . فقال النبي ﷺ : « لو قال : بسم الله مكان (حسّ) لدخل الجنة والناس ينظرون » أو كما قال : وليست باسم ولا فعل إذ لا موضع لها من الإعراب ، بل هي صوت كالأنين . مثلًا ، وكذا (أُفٍّ) كأنه يحكي صوت النَّفخ . وقيل : بل (أُفٍّ) معربةمثل تبّاً . ● الثِّطاط[٧] : جمع ثِطٍ ، وهو الذي لا لحية له وهو السناط[٨] ● وبشَبَكَةِ شَدَخ[٩] : موضع من بلاد غفار .

---

(١) الروض الأنف ٢ ـ ٣٢١ . المداهنة : أي أظهر خلاف ما أضمر فخدع وغش / المعجم الوسيط/

(٢) الروض الأنف ٢ ـ ٣٢١ .

(٣) إذفونش : الفونس حاكم طليطلة بالأندلس .

(٤) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣٢١ .

(٥) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣٢١ . ضَنّاً : بخلًا وامتناعاً .

(٦) (حس) كلمة تقولها العرب عند وجود الألم . وفي الحديث أن طلحة لما أصيبت يده يوم أحد قال : (حس) فقال النبي ﷺ لو أنه قال : بسم الله . يعني مكان (حس) لدخل الجنة والناس ينظرون / الروض الأنف ٢/ ٣٢١ وحَسْحَسَ للشيء : توجع وأظهر إحساسه بالألم / المعجم الوسيط .

(٧) الثِّطاط : جمع ثط ؛ وهو الصغير عن نبات شعر اللحية / المعجم الوسيط (ثط) .

(٨) سُنُط : وسُنَاط : من لا لحية له أو كان خفيف العارض / المعجم الوسيط (سنط) .

(٩) شبكة شدخ : ماء لبني أسلم من غفار ، كذا في الأصول ومعجم البلدان وفي اللسان والنهاية لابن الأثير : (بشبكة جرح) فيهما أنها موضع بالحجاز في ديار غفار / الروض الأنف ٢/ ٣٢١ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ٥٢٩ .

أمر بناء مسجد الضّرار لذوي العِلّة[١]

ومن الذين اتخذوا مسجد الضّرار : جارية بن عامر ، ويعرف بحمار الدار ، وكان ابنه مُجَمِّع إذ ذاك غلاماً حدثاً ، قد جمع القرآن . فقدموه إماماً لهم ، وهو لا يعلم بشيء من شأنهم . وقد همّ عمر بعزله عن الإمامة لذلك فحلف له مُجَمّع أنه ما علم بشيء من أمرهم فصدقه عمر وأقرَّه . وكانت مساجد المدينة تسعة[٢] كلّهم يُصَلُّون بأذان بلال . قاله : بكير بن الأشج ، وأخرجه أبو داود في (المراسيل) ، والدارقطني في (السنن) ، فمنها : مسجد رَاتِج ، ومسجد بني عبد الأشهل ، ومسجد بني عمرو بن مبذول ، ومسجد جُهينة وأَسْلَم ، وأحسبه قال : مسجد بني سَلمة ، وسائرها مذكورة في السنن .

● وإنما تغيّظ النبي ﷺ على الذين خُلِّفوا[٣] ، وإن كان الجهاد فرض كفاية ، لكنه كان فرض عَينٍ في حقّ الأنصار ، ألا تراهم قالوا يوم الخندق[٤] :

نَحْنُ الَّذِيْنَ بَايَعُو مُحَمَّداً عَلَى الجِهادِ مَا بَقِيْنَا أَبَداً

فلما قيل : إن رسول الله ﷺ قد أَظَلَّ : ● زَاحَ عني[٥] الباطل . ويقال : انْزَاحَ أي ذهب قوله ● فقام إليّ طلحة يُهنِّيني[٦] : فيه جواز السُّرور بالقيام .

---

(١) اتخذ المنافقون لهم مسجداً ضراراً ، وطلبوا من النبي ﷺ وهو يتجهز لغزوة تبوك أن يصلي فيه ، وقالوا : بأنهم بنوه لذوي العلّة والحاجة وعابر السبيل ومن بناته : جارية بن عامر بن مجمّع بن العطاف ، خذام بن خالد ، وثعلبة بن حاطب ، وعباد بن حنيف وغيرهم . فأمر النبي ﷺ بهدمه فهدم وحرق ونزلت بشأنه آية / ابن هشام : السيرة ٢/ ٥٣٠ .

(٢) راجع : ابن هشام : السيرة ٢/ ٥٣١ ، الروض الأنف ٢/ ٣٢٢ .

(٣) تخلف عن غزوة تبوك مع النبي ﷺ كثير من المنافقين ، وثلاثة من المسلمين وهم : كعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية ، فطلب النبي ﷺ من أصحابه أن لا يكلموا الثلاثة المتخلفين/ ابن هشام : السيرة ٢/ ٥٣١ .

(٤) هذا البيت أورده السهيلي في الروض الأنف ٢ ـ ٣٢٢ .

(٥) زاح : ذهب وزال .

(٦) نزلت توبة الله علىٰ كعب بن مالك فقام إليه طلحة بن عبيد الله فهنأه وتلقاه النبي ﷺ بالتبشير ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٥٣٦ .

فقال عليه السلام[1] : « قوموا إلى سيدكم » . يعني سعد بن معاذ ، وقد قام عليه السلام إلى صفوان بن أمية ، وإلى عدي بن حاتم ، وإلى زيد بن حارثة . وليس هذا بمعارض لقوله : « من سرّه أن يَمثُلَ له الرِّجال قياماً فليتبوأ مقعده من النّار »[2] ويروى : يستجم له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار . ولأن هذا الوعيد إنما توجّه للمتكبِّرين ، ولمن يغضب أن لا يُقام إليه ، وقال بعضهم : يُقامُ للأب بِرّاً به ، وإلى الولد سروراً به ، وكان عليه السلام يقوم إلى بنته فاطمة[2] وتقوم إليه . قلت : وقيل : إن النهي محمول على ما يفعله الأمراء من جلوسهم ، والجند قائمون خدمة لهم فهذا محرّم . وقيل لابن أبي ذئب : أَلاَ يقوم لأمير المؤمنين أبي جعفر ؟ فقال : إنما يقوم الناس لرب العالمين[3] . ولهذا نهى النبي ﷺ إذا صلى الإمام قاعداً أن يقوم المأمومون . فقال في الإمام : « وإن صلى جالساً فصلُّوا جلوساً أجمعين »[4] فنهاهم لما في قعوده وقيامهم من إيهام التعظيم للإمام ، وأمرهم بالجلوس مع قدرتهم على القيام مراعاة للمصلحة الراجحة .

إسلام ثقيف سنة ٩ هـ في رمضان

وفيه قول النبي ﷺ في عروة بن مسعود حين قُتِلَ : مثلُهُ كَمثلِ صَاحبِ ياسين في قومه[5] .

---

(١) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣٢٤ . نزلت قريظة على حكم سعد بن معاذ ثم جاء سعد إلى النبي ﷺ فقال النبي ﷺ للأنصار : « قوموا إلى سيدكم » فجاء حتى قصد إلى رسول الله ﷺ / سنن أبي داود حديث رقم (٥٢١٦) ص٧٣٢ ، ابن سعد : الطبقات ٣ ـ ٤٢٥ .

(٢) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣٢٤ .

(٣) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣٢٥ .

(٤) الحديث في : سنن أبي داود برقم ٦٠١ ص٩٨ .

(٥) أسلم عروة بن مسعود بعد رجوع النبي ﷺ من غزوة تبوك ، وسأله أن يرجع إلىٰ قومه =

والمذكور في ياسين الذي قال لقومه : اتبعوا المرسلين . اسمه حبيب بن مُرَى ، ويحتمل أن يريد صاحب الياس ، وهو اليسع فإن الياس يقال في اسمه : ياسين أيضاً . وقال الطبري : هو الياس بن ياسين[١] . قال تعالى : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ﴾[٢] وكان تحت عروة بن مسعود رضي الله عنه ، ميمونة بنت أبي سفيان فولدت له أبا مرّة ، وهو والد ليلى بنت أبي مرّة زوجة الحسين رضي الله عنه ، فولدت للحسين : عليّاً الذي قتل معه ، بالطَّفِّ (علي الأكبر)[٣] . أما علي الأصغر بن الحسين فأمه أمُّ ولد اسمها سُلافة بنت كسرى بن يزدجرد[٤]

● وذكر أن أبا سفيان والمغيرة هما اللذان هدما اللّات[٥] . وروي أن المغيرة قال لأبي سفيان : ألا أضحكك من ثقيف ؟ قال : بلى . فضرب بالمعول في اللّات ، ثم صاح وخرّ لوجهه ، فارتجت الطائف سروراً بأن اللّات قد صَرعته . وأقبلوا يقولون : كيف رأيتها يا مغيرة دُونكَها إن استطعت . ألم تعلم أنها تهلك من عاداها ؟ فقام المغيرة يضحك منهم ويقول : يا خبثاء والله ما قصدت إلاّ الهُزْءَ بكم . ثم أقبل على هدمها ، وأقبلت[٦] عجائز ثقيف تبكي

= بالإسلام فقال له النبي ﷺ إنهم قاتلوك . فقال عروة : أنا أحب إليهم من أبكارهم . فعاد إليهم ودعاهم للإسلام فرموه بالنبل فقتلوه . فقال النبي ﷺ عندئذ : إن مثله في قومه كمثل صاحب ياسين في قومه / ابن هشام : السيرة ٢/ ٥٣٨ ، الروض الأنف ٢/ ٣٢٥ ، ابن عبد البر : الدرر ٢٩٩ .

(١) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣٢٦ ، الطبري : تاريخ ١ ـ ٥٤٠ ، تهذيب ابن عساكر ٣ ـ ٩٨ .

(٢) سورة الصافات : الآية (١٣٠) .

(٣) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣٢٦ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٤٨٣ .

(٤) وأخت سلافة هي : الغزال ، وهي أم أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام / الروض الأنف ٢/ ٣٢٦ .

(٥) ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٥٤١ ، الروض الأنف ٢ ـ ٣٢٦ ، ابن عبد البر : الدرر ٢ ٣٠/

(٦) خرجت نساء ثقيف مكشوفات الرؤوس يبكين اللات عند هدمها ويَقُلْنَ :
لِتُبْكينَّ دُفَّاع أَسْلَمها الرَّضَّاع لمْ يُحسِنُوا المِصَاع . ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٥٤١ ، الروض =

حولها وتقول : ● أسلمها الرَّضَّاع ، إذْ كَرِهُوا المِصَاع[1] : أي أَسلَمها اللئام حين كرهوا القتال ● وجّ[2] : حَرامٌ شجرُهُ وعِضَاهُه : وهي أرض بالطائف . وهي التي جاء فيها : أن آخر[3] وطأة وطئها الرَّبُ بوجّ ومعناها عند بعضهم آخر غزوة أووقعة كانت بأرض العرب بوجّ ، لأنها آخر غزواته عليه السلام إلى العرب . وقال القتبي : غير ذلك ، فتركناه لما فيه من إيهام التشبيه . وقيل : وجّ : هي الطائف نفسها وقيل : واديها وسمي بوجّ يبن عبد الحيّ من العمالقة[4] .

نزول سورة براءة

لما قدم عليه السلام من تبوك ، ذكر مخالطة المشركين للناس في حجّهم وتلبيتهم بالشِّرك ، وطوافهم عُراة ، فأمسك عن الحج وبعث أبا بكر بسورة براءة ، لينبذ إليهم عهودهم إلاّ من كان له عهد ، وهم بعض بني بكر[5] . قال

= ٢/ ٣٢٦ . دُفَّاع : لأن اللات كانت تدفع عنهم . الرضاع : اللئام .

(١) المِصَاع : المضاربة بالسيوف . الروض الأنف ٢ ـ ٣٢٦ ، المعجم الوسيط (مَصَعَ) .

(٢) كتب النبي ﷺ إلىٰ أهل الطائف من ثقيف كتاباً جاء فيه : إن عِضَاهَ وَجٍّ وصَيْدَه لا يُعضد . أي أنّ وَجّ حرام عضاهه وشجره علىٰ غير أهله . ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٥٤٣ ، الروض الأنف ٢/ ٣٢٧ . والعَضَاه : شجر له شوك وهو أنواع ، واحدته عضة . وَجّ : موضع بالطائف . لا يعضد : لا يقطع .

(٣) أي أن آخر غزوة غزاها النبي ﷺ كانت بوجّ / ابن هشام : السيرة ٢/ ٣٤٥ ، الروض الأنف ٢/ ٣٢٧ .

(٤) السهيلي : الروض الأنف ٢/ ٣٢٧ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٤٥١ ، ٤٧١ ، ٧٤٩ .

(٥) نزلت سورة براءة في نقض ما بين النبي ﷺ وبين المشركين من عهود سابقة ومنها إلىٰ آجال مسماة ثم فيمن تخلف من المنافقين عن النبي ﷺ في تبوك ، ومن القبائل التي عاهدت النبي ﷺ عند المسجد الحرام بطون من بني بكر بن وائل كبني الديل كانوا دخلوا في عقد قريش يوم الحديبية ونقضوا /ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، الروض الأنف ٢/ ٣٢٨ ، ابن عبد البر : الدرر ٣٠٤ .

أبو هريرة[١] : فأمرني عليّ أن أَطُوف في المنازل من مِنَى ببراءة فكنت أَصيحُ حتى صَحِلَ حلقي . كنت أُنادي : لا يدخل الجنة إلاّ مُؤمن ، ولا يَحج بعد العام مُشرك ، ولا يطوف بالبيت عُريان ، ومن كان له عهد فله أَجَلُ أربعة أشهر ، ثم لا عهد له . وكان المشركون يقولون لعليّ : سَتَرون[٢] فإنه لا عهد بيننا وبينكم إلاّ الطعن والضرب . ثم إن المشركين في تلك المدة رغبوا في الإسلام ، ودخلوا فيه طوعاً وكرهاً . وقال الأجدع بن مالك الهمداني[٣] :

يَصْطَـادُكَ الـوَحَـدُ المُـدِلَّ بشَـأْوِهِ بِشَـرِيْـج بيـن الشَّـدِّ والإِيضَـاعِ

● الوَحَد : أراد به الثور الوحشي . والشريج : المختلف . قوله تعالى : ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾[٤] فأهل الكتاب يصدّقون بالآخرة . لكن قال ابن سلام[٥] : ينكرون إعادة الأجساد ، ويقولون ببعث الأرواح فقط .

● رُحْضَة[٦] : يقال فيه بضم أوله . ويقال له ، ولابنه أَيْمَاء صُحبة . ومات خفاف . وصاحب الصَّاع جثجاث[٧] . وقيل : رفاعة ● أَلَسْتَ خيرَ مَعدّ

---

(١) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣٢٨ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ولم يذكر أبو هريرة ، بل نادىٰ عَليٌّ رضي الله عنه بالناس ونفذ أمر النبي ﷺ ، ابن عبد البر : الدرر ٣٠٤ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٥٤٦ .

(٢) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣٢٨ .

(٣) الوَحَد : بفتح الحاء وكسرها : المفرد ، وأراد به فرساً ، شأوه : سبقه . الشريج النوع . الشد : الجري ، الإيضاع : ضرب من السير أسرع من المشي . وهذا البيت من قصيدة للأجدع الهمداني / ابن هشام : السيرة ٢/ ٥٤٩ ، الروض الأنف ٢/ ٣ .

(٤) سورة التوبة : الآية (٢٩) .

(٥) الروض الأنف ٢ ـ ٣٣١ .

(٦) وذكر في المعذرين : خِفَاف بن أيماء بن رُحْضَة الغفاري ، كان له ولأبيه ولجدّه صحبة ، مات خفاف في خلافة عمر بن الخطاب وكان إماماً لبني غفار / الروض الأنف ٢ ـ ٣٣١ ، ابن حجر : الإصابة ١/ ٤٥٧ .

(٧) هو : أبو عقيل جثجاث الأنصاري ، تصدق بصاع من التمر وهو نصف ما عنده فسمي =

كلِّها[1] نفراً : وحسان ليس من معدّ ، ولكنه أراد ألست خير الناس ، فأقام معدّاً لكثرتها مقام الناس ● تفسير ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾[2] خلاف ما قال عمر لابن عباس ، ما تأويلها ؟ فقال : أعلَمَ الله نبيّه بانقضاء أجله . فقال عمر : ما أعلم منها إلاّ ما قلت فجواب إذا محذوف ، وتقديره دنا الأجل وحان اللقاء ، فسبّح واستغفر ربك إنه كان تواباً[3] .

قدوم الوفود على رسول الله ﷺ

خبر وفد عبد القيس في الصحيح[4] . فمنهم : الأَشجّ ، وهو المنذر بن عائذ[5] ، الذي قال له النبي ﷺ : « إن فيك لخلقين يحبهما الله ورسوله الحلم والأناة »[6] .

= صاحب الصاع وكان من فقراء الأنصار وقيل : اسمه سهل بن رافع . الروض الأنف ٢/ ٣٣١ ، ابن حجر الإصابة ١/ ٢٢٧ ، ٤/ ١٣٠ ، ١٣٦ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ٤/ ١٣٠ ، سيرة ابن هشام ٢/ ٥٥٣ .

(١) قال حسان بن ثابت يعدد أيام الأنصار ، ويروي لابنه عبد الرحمن بن حسان :
أَلَسْتُ خَيْرَ مَعَدٍّ كلِّهَا نَفَراً ومَعْشَراً إنْ هُمُ عُمُّوا وإِنْ حُصِلُوا
ابن هشام : السيرة ٢/ ٥٥٤ ، حُصِلوا : جمعوا .

(٢) سورة النصر (١١٠) الآية (١) .

(٣) أي أحمد الله على ما أظهر من دينك واستغفره إنه كان تواباً . وكذلك هي الآية : ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾ سورة النصر (١١٠) الآية (٣) / السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣٣٣ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٥٦٠ .

(٤) قال النبي ﷺ لوفد عبد القيس : « مرحباً بالوفد غير خزايا ولا ندامىٰ » / الروض الأنف ٢ ـ ٣٣٣ . مرحباً بهم ، ونعم القوم عبد القيس . ابن سعد : الطبقات ٥ ـ ٥٥٧ .

(٥) هو : المنذر بن عائذ بن المنذر بن الحارث بن النعمان بن زياد بن عصر العصري العبدي من عبد القيس يعرف بالأشج ، ووصفه النبي ﷺ بالحلم والأناة / الروض الأنف ٢/ ٣٣٣ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ٣/ ٤٦١ ، ابن حجر : الإصابة ٣/ ٤٦٠ ، ابن سعد : الطبقات ٥ ـ ٥٥٩ .

(٦) الحديث في : الاستيعاب لابن عبد البر ٣/ ٤٦١ ، الروض الأنف ٢/ ٣٣٣ ، ابن سعد : =

ومنهم : هو الزارع بن الوازع بن عامر[1] ، وابن أخته مطر بن هلال العنزي[2] ، وقال عليه السلام فيه : « ابن أخت القوم منهم » ومنهم : ابن أخي زارع وكان مجنوناً فجاء به ليدعو له النبي عليه السلام ، فمسح ظهره ودعا له فبرأ لحينه ، وكان شيخاً كبيراً فكُسي شباباً وجمالاً ، حتى كان وجهه وجه العذراء ومنهم : الجهم[3] بن قثم ، وأبو خيرة الصّباحي[4] ، وله رواية ومزيدة[5] العَصَري ، وله حديث ، وقيس بن[6] النعمان . ووفد الحتات[7] بن زيد ، قال فيه الفرزدق :

● فما بال ميراث الحُتات : أكلته[8] ● وبعده بيت آخر :

فَلَو أَنَّ هَـذَا كَـانَ فـي غَيـرِ مُلْكِكُـمْ لَبُؤْتَ بِهَا أَوْ غُصَّ بِالمَاءِ شَارِبُه[9]

= الطبقات ٦ ـ ٥٥٨ .

(١) هو : الزارع بن عامر ، وقيل : ابن عمرو العبدي أبو الزارع من عبد القيس ، وفد مع الأشج علىٰ النبي ﷺ روت عنه ابنة ابنه أم أبان بنت الوازع/ ابن حجر : الإصابة ١/ ٥٤٢ ، الروض الأنف ٢/ ٣٣٣ ، ابن سعد : الطبقات ٥ ـ ٥٦٣ .

(٢) ابن حجر : الإصابة ١/ ٤٢٤ ، ٢/ ١٧٧ ، الروض الأنف ٢/ ٣٣٤ ، ابن سعد : الطبقات ٥ ـ ٥٦٦ .

(٣) ابن حجر : الإصابة ١/ ٢٥٤ ، ابن سعد : الطبقات ٧/ ٣٥٧ .

(٤) ابن حجر : الإصابة ٤/ ٥٤ ، الروض الأنف ٢/ ٣٣٤ .

(٥) ابن حجر : الإصابة ٣/ ٤٠٦ ، الروض الأنف ٢ ـ ٣٣٤ .

(٦) ابن حجر الإصابة ٣/ ٣٧٥ ، الروض الأنف ٢/ ٣٣٤ .

(٧) الحتات بن زيد بن علقمة التميمي الدارمي المجاشعي ، ورثه معاوية بسبب مؤاخاة كانت بينهما / ابن حجر : الإصابة ١/ ٣١١ .

(٨) قال الفرزدق مخاطباً معاوية بن أبي سفيان :

فَمَـا بَـالُ مِيْـرَاثِ الحُتَـاتِ أَكَلْتَـهُ وَمِيْـرَاثُ حَـرْبٍ جَـاءَ مُـذْلِـكَ دَائِبُـه
أَبُـوكَ وَعَمِّـي يَـا مُعَـاوِي أَوْرَثَـا تُـرَاثَـاً فَتَجْتَـازُ التُـرَاثَ أَقَـارِبُـه

البيتان في : ابن حجر : الإصابة ١/ ٣١١ .

(٩) هذا البيت أورده السهيلي في : الروض الأنف ٢ ـ ٣٣٤ ، للفرزدق . باءَ : فاز وكسب ، وحاز .

ومن الوفود : ● **عُطارد**[1] **بن حاجب** بن زرارة ، وكان أبوه قد وفد على كسرى ليأخذ منه أماناً لقومه ليقربوا من ريف العراق ، لِجَدْبٍ أصابهم فسأله كسرى رَهْناً فدفع إليه قَوسه رهينة فضحك منه واستحمقه . فقيل له : أيها الملك إنّ العرب لو رهنك أحدهم تِبْنَةً ما أسلمها غدراً ، فأخذها منه ، فلما أخصبت بلادهم استمروا راجعين إليها ، وجاء حاجب يطلب قوسه فكساه كسرى عند ذلك حُلَّة ، فهي الحُلَّة ، التي قال فيها النبي ﷺ : « إنما يلبس هذه في الدنيا من لا خلاق له في الآخرة »[2] وفي الموطأ : أنَّ عُمراً كَسا الحلَّة أخاً له مشركاً بمكة ، قال ابن الحذاء : يعني أخاه لأمه عثمان بن حكيم الثقفي ، جدّ سعيد بن المسيب لأمه ، وهذا وهم ، إنما عثمان أخو زيد بن الخطاب لأمه ، أما أمّ عمر فهي حَنْتَمة بنت هاشم بن المغيرة ، ووهم أيضاً في جعله ثقيفياً ، وإنما هو سُلَّمي[3] ● وفي خطبة ثابت بن قيس وفيها : ووسع[4] كُرسيُّه عِلمُهُ ، ففيه رد على من قال : الكُرسيّ : العلم أو القدرة ، وإنما كُرسيُّه ما أحاط بالسماوات والأرضين ، وهو دون العرش كذلك جاءت به الآثار . وقيل : إن الكُرسيّ هو العرش . قاله : الحسن ، وإن صحت الرواية عن ابن عباس : أنَّ الكُرسيّ هو العلم . فمؤوَّلةُ كأنه لم يقصد تفسير لفظ الكرسي ، ولكن أشار إلى أنّ معنى العلم والإحاطة يُفهم من الآية ، لأن الكرسي الذي هو عند العرب مَوضعُ القَدمينِ من سرير الملك . إذا وسع ما وسع فقد وسعه علم الملك وملكه وقدرته . ونحو هذا فليس في أن يسع الكرسي ما وسعه مدح

---

(١) هو : عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم التميمي (أبو عكرمة) وفد علىٰ النبي ﷺ فاستعمله علىٰ صدقات تميم / ابن حجر : الإصابة ٢ ـ ٤٨٣ ، الروض ٢/ ٣٣٤ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٥٦١ .

(٢) الحديث في : ابن حجر : الإصابة ٢/ ٣٣٤ .

(٣) راجع السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣٣٥ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٥٦٢ .

(٤) الكُرسيّ : السرير ، والعرش ، ويعني رتبة علمية (ج) كراسي .
راجع : السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣٣٤ ، المعجم الوسيط

وثناء على الملك سبحانه ، إلا من حيث تضمّن سعة العلم والملك . وقوّى الطبري قول ابن عباس ، واحتج بقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ ﴾ وبأن العرب تُسمّي العُلَماء كَراسِي[(١)] ● وذكر شعر الزبرقان . وقال البرقي : بل الشعر لقيس[(٢)] بن عاصم ، وكان الزبرقان يرفع له بيتاً ، من عمائم وثياب ، وَيَنْضَحُ بالزّعفران والطِّيب . وكانت بنو تميم تحج بيته ، والزبرقان من أسماء القمر[(٣)] . ● وقول حسان[(٤)] : بِبَيتِ جَرِيدٍ عِزُّه وثَرَاؤُه ● الجَريد : المنفرد عن البيوت . وكان حسان يضرب بلسانه أرنبة أنفه ، هو وابنه وأبوه وجدّه . وكان يقول عن لسانه : لو وضعته على حجر لَفَلَقَه ، أو على شعر لَحَلَقه ، وما يسرني به مقول[(٥)] من معدّ ● السلع[(٦)] :

---

(١) راجع السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ٣٣٥ .

(٢) قال الزبرقان بن بدر مفاخراً بقومه بقصيدة منها :

نَحْنُ الكِرَامُ فَلَا حَيٌّ يُعادِلُنَا ... مِنَّا المُلُوكُ وفينَا تُنْصَبُ البِيَعُ

وَكَمْ قَسَرْنَا مِنَ الأَحْيَاءِ كُلِّهُمُ ... عِنْدَ النِّهَابِ وَفَضْلُ العِزِّ يُتَّبَعُ

وَنَحْنُ نُطْعِمُ عِنْدَ القَحْطِ مُطْعِمُنَا ... مِنَ الشِّواءِ إذا لَمْ يُؤْنَسِ القَزَعُ

وأكثر أهل العلم بالشعر يُنكرَها للزبرقان بن بدر / ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٥٦٣ ، الروض الأنف ٢/ ٣٣٥ وقيل بأن الأبيات قالها : قيس بن عاصم المنقري . القنرع : السحاب الرقيق . يريد إذا لم تمطر السماء فأجدبت الأرض ، البِيَعْ : أماكن الصلاة والعبادة .

(٣) الروض الأنف ٢/ ٣٣٥ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٥٦١ .

(٤) قال حسان بن ثابت مجيباً شاعر بني تميم وفخره :

بِبَيْتِ جَرِيدٍ عِزُّهُ وثَرَاؤُهُ ... بِجَابِيَةِ الجَوْلَانِ وسْطَ الأَعَاجِمِ

ابن هشام : السيرة ٢/ ٥٦٣ . البيت الجريد : الفريد الذي لا يختلط بغيره لعزه . جابية الجولان : بلد بالشام ، أراد أن النبي ﷺ نزل وسط حي من الأنصار ذوي منعة . وجاههم قديم متصل بجاه الغساسنة ملوك الشام الذين يقفون أباة وسط الروم .

(٥) راجع : الروض الأنف ٢/ ٣٣٦ ، ابن حجر : الإصابة ١ ـ ٣٢٦ .

(٦) قال حسان بن ثابت في حضرة النبي ﷺ :

إنَّ الذَّوائِبَ مِنْ فِهْرٍ وَإِخْوَتِهِم ... قَدْ بيَّنُوا سُنَّةً لِلنَّاسِ تُتَّبَعُ

ابن هشام : السيرة ٢/ ٥٦٤ .

فَإنَّ فِي حَرْبِهِم فَاتْرُكْ عَدَاوَتَهُم ... شَرّاً يُخَاضُ عَلَيْهِ السُّمُ والسَّلَعُ=

شجر مُرٌّ ● شمعوا[1] : ضحكوا ومَزَحوا . وفي الحديث : « من تتبَّع المشمعة شمع الله به »[2] أي من ضحك وأفرط في المزح ● مَتَع[3] : ارتفع ، ومنه مَتَع النَّهار ● وقول عمرو بن الأهتم[4] :

ظَلَلْتُ مُفْتَرِشَ الهَلْبَاءِ تَشْتِمُنِي عِنْدَ النَّبِيِّ فَلَمْ تَصْدُقْ وَلَمْ تُصِبِ

● الهَلْباء : الخشين من الشعر ، ومنه رجل أَهلَب ، فلعله أراد مفترشاً لحيته ، وقيل : أراد مفترشاً إسته ، وقيل : عنى امرأة . وفي هذا الوفد قال عليه السلام : « إن من البيان لسحراً »[5] وأدخله مالك في باب ما يذمُّ من القول من أجل أن السحر مذموم . وقال غيره : بل هو مدح لهما بالبيان ، وكان من قولهما أن عمراً قال للنبي ﷺ في الزبرقان[6] : إنه مطاعٌ في أَدْنيهِ سيدٌ في عشيرته . فقال : لقد حسدتني ، ولقد علمت أفضل مما قلت . فقال عمر : إنه لرمزُ للمروءة ، ضَيِّق العَطَن ، لئيم[7] الخال . فعرف الإنكار في وجه رسول الله ﷺ . فقال : يا رسول الله رضيت . فقلت : أحسن ما علمتُ

= الذوائب : السادة ، السلع : نبات مسموم ، وأصل الذوائب للمرأة : الغدائر التي تعلو الرأس .

(١) فَإِنَّهُم أَفْضَلُ الأَحْيَاءِ كُلِّهِمُ إِنْ جَدَّ بالنَّاسِ جِدُّ القَوْلِ أو شمَعُوا
الشمع : الطرب واللهو والهزل ، ومنه جارية شموع ، إذا كانت كثيرة الطرب .

(٢) الحديث في : الروض الأنف ٢ ـ ٣٣٦ .

(٣) قال حسان بن ثابت :
إِنْ سَابَقُوا النَّاسَ يَوماً فَازَ سَبْقُهُمُ أَوْ وَازَنُوا أَهْلَ مَجْدٍ بالنَّدَى مَتَعُوا
سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦٤ . متعوا : زادوا . يقال : متع النهار ، إذا ارتفعت شمسه .

(٤) قال عمرو بن الأهتم هذا البيت رداً على قيس بن عاصم الذي هجا والهلباء : الخشن من الشَّعْر / ابن هشام : السيرة ٢/ ٥٦٧ ، الروض الأنف ٢/ ٣٣٧/

(٥) الحديث في : الروض الأنف ٢/ ٣٣٧ ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ٧/ ٣٨ .

(٦) راجع : السهيلي : الروض الأنف ٢/ ٣٣٧ ، ابن سعد : الطبقات ١ ـ ٢٩٤ ، ١٦١ .

(٧) لئيم الخال : أي أن أخواله من باهلة ، ضيّق العطن : قليل الحيلة ، قليل الصبر/ (المعجم الوسيط)

وسخطت . فقلت أقبح ما علمت ، ولقد صدقت فيهما ، فقال حينئذ : « إن من البيان لسحراً » قوله : لئيم الخال : قيل : كانت أُمُّه من باهلة ● قول عامر بن الطفيل[1] : لأملأنها عليك خيلًا جُرداً ورجالاً مُرداً ، ولأربطنّ بكل نخلة فرساً . فجعل أسيد بن حضير[2] يضرب في رأسيهما ويقول : اخرجا أيها الهجرسان . فقال نعم . قال : أبوك كان خيراً منك . فقال : بل أنا خير منك ومنه ، لأنكما مشركان ● قول عامر بن الطفيل[3] : أغدّةٌ كَغُدّة البعير ؟ . منتصب على إضمار فعل ، كأنه قال : أَغُدُّ غُدَةً ● الأَشْرَاك[4] : الشُّركاء . العَدائِد : الأنصباء مأخوذ من العدد . وقال صرد بن عبد الله[5] :

حَتَّـى أَتَيْنَـا حُمَيْـراً فـي مَصَـانِعِهَـا وَجَمْعُ خَثْعَمَ قَدْ شَاعَتْ لَهَا النُّذُرُ

---

(١) قدم عامر بن الطفيل ، وأربد بن قيس ، وجبار بن سلمىٰ بن مالك ، في وفد بني عامر عام الوفود علىٰ النبي ﷺ واتفقوا علىٰ الغدر بالنبي ﷺ وكان هؤلاء رؤساء القوم وشياطينهم . فقال عامر : يا محمد خالني . قال : لا والله حتىٰ تؤمن بالله وحده ، فلما انعدمت حيلة عامر قال : أما والله لأملأنها عليك خيلًا ورجالاً ، فقال النبي ﷺ : اللهم اكفني عامر بن الطفيل ، فمات عامر في الطريق بالطاعون/ سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦٨ ، الروض الأنف ٢/ ٣٣٧ ، ابن سعد : الطبقات ٢/ ٥٢ ـ ٥٤ ، ٣/ ٥٥٥ .

(٢) الروض الأنف ٢ ـ ٣٣٧ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٠٠ .

(٣) لما أصيب عامر بن الطفيل بالطاعون قال : يا بني عامر ، أَغُدَّةٌ كَغُدَّة البكر في بيت امرأة من بني سلول ؟ والغدة : داء يصيب البعير فيموت ، البكر : الفتي من الإبل ، وفي بيت سلولي لأنهم أصحاب لؤم / سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦٩ .

(٤) قال الشاعر لبيد في أربد بن قيس :

تَطِيْـرُ عَـدائِـدُ الأَشْـرَاكِ شَفْعَـاً وَوِتْـراً والـزَّعَـامَـةُ للغُـلَام

الروض الأنف ٢/ ٣٣٨ . الزعامة : الرياسة أو بيضة السلاح . الأشراك : الشركاء ، العدائد : الأنصباء ، مأخوذ من العدد .

(٥) قدم صُرَد بن عبد الله الأزدي علىٰ النبي ﷺ فأسلم وبعض قومه فأَمَّرَه عليهم وأمره أن يجاهد أهل الشرك من أهل اليمن فقاتل أهل جُرَشْ وأوقع بهم وانضم إليهم خثعم . ثم أسلم أهل جرش سيرة ابن هشام ٢/ ٥٨٨ وهذا البيت لصُرَد من عدة أبيات . حُمْيراً : تصغير حمير ، المصانع : القرىٰ والحصون ، شاعت : ذاعت وانتشرت / الروض الأنف ٢/ ٣٣٩ .

ويروى خَميراً بالخاء المعجمة ● وفي حِمْيَر[١] : حِمْيَر الأدنى ، وهو ابن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن شَدد بن زرعة ، وزرعة : هو حمير الأَصْغَر بن سبأ الأَصْغَر بن كعب بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن الهميسع بن حمير الأكبر وهو العَرنْجَج ، وقال النسّابة الأبرهي : نسبة إلى أبرهة بن الصباح الحميري في حمير الأدنى ، وهو لغة حمير العَرنْجَج : العتيق .

● ضمام بن ثعلبة هو الذي في خبر طلحة[٢] : جاءنا رجل من أهل نجدٍ ثائر الرأس يُسمع دوي صوته . وفيه جوازُ دخول المشرك المسجد[٣] . وبه يقول الشافعي : وكره مالك دخول الذّمي المسجد ، وخَصَّصَ أبو حنيفة النهي بالمسجد الحرام لقوله تعالى : ﴿ ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ﴾[٤] وتُعلّق مَالِك بالعِلَّة التي نبّهت عليها الآية : إنما المشركون نجس فعمَّ المساجد كلها .

● الجارود العبدي[٥] هو : بشر بن عمرو بن المعلى ، وكان أغار على

---

(١) القلقشندي : نهاية الأرب ٢٣٧ ، الروض الأنف ٢/ ٣٣٩ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٥٨٨ ، ٥٨١ .

(٢) وفد ضَمَام بن ثعلبة عن بني سعد بن بكر ، فعقل بعيره أمام المسجد ودخل يسأل عن النبي ﷺ فلما جلس بين يديه سأله عن : الإسلام والإيمان والصوم والصلاة والحج والزكاة ، وهل أرسله الله للناس فأجابه النبي ﷺ فأسلم ضمام وذهب إلىٰ قومه يدعوهم للإسلام حتىٰ أسلموا سيرة ابن هشام ٢/ ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، الروض الأنف ٢/ ٣٣٩ .

(٣) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ابن سعد : الطبقات ١ ـ ٢٢٩/

(٤) سورة التوبة : الآية (٢٨) .

(٥) هو : بشر بن عمرو بن حنش بن المعلى ، وهو الحارث بن زيد بن حارثة بن معاوية بن ثعلبة بن جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار ، وسمي بالجارود لأن إبله مرضت فارتحل إلى أخواله من بني هند ، فأَعْدَت إبله في الإبل فماتت كلها فقال الناس : جردهم بشر فسمي الجارود . ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٥٧٥ ، ابن سعد : الطبقات ٥ ـ ٥٩٥ .

قوم من بكر فجرَّدهم . قال الشاعر[1] :

وَدُسْنَاهُمُ بِالخَيْلِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ كَمَا جَرَّدَ الجَارُودُ بكْرَ بنَ وَائِلِ[2]

ولما قتل كسرى ، النعمان بن المنذر ، رَدَّ أمر الحيرة إلى هانىء بن قبيصة الشيباني . فلما كانت الردّة وهلك هانىء ، أظهر أهل الردّة أمر الغَرُور بن النعمان واستعانوا به ، فَقُتِل[3] .

● بنو حنيفة[4] . واسم حنيفة أثال بن لُجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . وكنيته مُسليمة[5] أبو ثمامة ، وقيل : أبو هارون ، وروي عن الزهري : أنه تسمى بالرحمن قبل مولد عبد الله والد النبي ﷺ . وقتل عن مائة وخمسين سنة . وكانت قريش لمّا سمعت : بسم الله الرحمن الرحيم . قالوا : إنما يذكر مُسليمة صاحب نيروجات[6] . يقال : إنه أول من أدخل البيضة في القارورة ، وأول من وصل جناح الطائر المقصوص ، وكان يدَّعي أن ظبية تأتيه من الجبل فيحلب لبنها . وقد رثاه بعضهم فقال :

لَهْفِي عَلَيْكَ أَبَا ثُمَامَةَ لَهْفِي عَلَى رُكْنَي شَمَامَة

---

(١) راجع : سيرة ابن هشام ٢ ـ ٥٧٥ ، الروض الأنف ٢ ـ ٣٤٠ ، ابن سعد : الطبقات ٥ ـ ٥٥٩ ، وهذا البيت لاب نسبة .

(٢) هذا البيت أراد به أن الجارود أهلك إبل الحي من بكر بن وائل وذلك قبل إسلامه / وأورده السهيلي : في الروض الأنف ٢ ـ ٣٤٠ ، ابن سعد : الطبقات ٥ ـ ٥٥٩/ ، البيت بلا نسبة .

(٣) السهيلي : الروض الأنف ٢/ ٣٤٠ ، سيرة ابن هشام ٢/ ٥٧٥ ، ٥٧٦ .

(٤) بنو حنيفة : هم من بكر بن وائل من العدنانية ، وكانت منازلهم اليمامة / نهاية الأرب للقلقشندي ٢٣٨ سيرة ابن هشام ٢ ـ ٢٤٩ ، ٣٢١ ، ٥٩٩ .

(٥) هو : مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن هفان بن ذهل بن الدول بن حنيفة . يكنىٰ أبا ثمامة ، وقيل : أبا هارون ، وكان يسمىٰ بالرحمن . تنبأ مع سجاح وقتل في خلافة أبي بكر عن عُمْرٍ ١٥٠ سنة / الجمهرة ٢٩١ ـ ٢٩٢ ، صبح الأعشىٰ ١ ـ ٣٣٩ ، الروض الأنف ٢/ ٣٤٠ ، سيرة ابن هشام ٢/ ٥٧٦ .

(٦) نيروجات : كلمة أعجمية ، وتعني السحر والشعوذة ، مفردها (النَّيرنْج) وجمعها : نيرجات ونيارج . (المعجم الوسيط)

كَـــمْ آيَـــةٌ لَـــكَ فِيْهِـــمُ   كَـالشَّمْـسِ تَطْلُـعُ مِـنْ غَمَـامَـةِ[1]

وكذب بل كانت آيته[2] منكوسة ؛ تَفَلَ في بئر سألوه تبرُّكاً ، فملح ماؤها ومسح رأس صبيّ فَقَرِع ، ودعا لرجل في والديه بالبركة ، فرجع فوجد أحدهما قد سقط في بئر ، والآخر أكله الذئب . ومسح عيني أرمَدَ فابيضّت عيناه . وتنبأت سجاح في زمنه فتزوجها ، ثم أسلمت في زمن عمر وكان صاحب حَرْبِهِ ، ومدبِّر أمره مُحَكّم بن طفيل الحنفي .

● **الأسود العنسي**[3] : من مَذْحِجْ ، ويقال له : ذو الخِمَار ويلقب عبْهَلة ، وكان يدّعي أن سُحيقاً وشريقاً ملكان يأتيانه بالوحي ، قتل وهو سكران . وروى يونس عن ابن إسحاق أن امرأته سقته البِنْجَ تلك الليلة ، واحتفرت سرباً لمن دخل عليه ، وكان اغتصبها ، وكانت من أجمل النساء ، وكانت مسلمة صالحة ، وكانت تحدِّث أنه لا يغتسل من جنابة واسمها المَرْزَبانة . وفي صورة قتله خلاف . وقوله عليه السلام : « أُريتُ في بديّ سوارين من ذهب فنفختهما فطارا »[4] قيل : تأويل نفخه إياهما أنهما بريْحِهِ قُتلا ، لأنه لم يغزهما بنفسه ، وتأويل الذَّهب زُخرف فدل على زخرفتهما ، وَدَلَّ الاسواران بلفظهما على ملكين من الأساورة ، وبمعناهما على التضييق عليه لكون السِّوار مضيقاً على الذراع[5] .

---

(١) البيتان لرجل من بني حنيفة يرثي مسيلمة وأوردهما : السهيلي في : الروض الأنف ٢ ـ ٣٤٠ .
(٢) الروض الأنف ٢ ـ ٣٤١ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٥٧٧ .
(٣) هو عبهلة بن كعب العنسي ويقال له مسعود ويلقب (ذو الخمار) كان كذاباً وكاهناً مشعوذاً استولى على اليمن وملكها مع أتباعه من قبيلة مذحج فبعث النبي ﷺ إلى الأبناء رسولاً وأمرهم بقتله فوصلوا إليه بالتعاون مع زوجته المسلمة فقتله فيروز وأعلن ذلك للناس وشاركه قيس بن مكشوح / الطبري : تاريخ ٣/ ٢٢٩ ، ٢٣٦ ، الروض الأنف ٢/ ٣٤١ ، سيرة ابن هشام ٢/ ٥٩٩ ، ابن الجوزي : المنتظم ٤ ـ ١٨ ـ ٢٠ .
(٤) الحديث في : الروض الأنف ٢ ـ ٣٤١ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٥٩٩ .
(٥) راجع : الروض الأنف ٢ ـ ٣٤١ ، وأول النبي ﷺ رؤياه بأنها إشارة إلىٰ : الكذابين : صاحب اليمن ، وصاحب اليمامة . ابن هشام : السيرة ٢/ ٥٩٩ . =

وفد طيء على النبي ﷺ

● زيد الخيل[1] : هو ابن مهلهل بن زيد بن مُنهب ، أبو مكنف الطائي ، كان له خمسة أفراس . بايع زيد النبي ﷺ وأسلم وعند رحيله قال النبي ﷺ : « إنْ يَنْجُ زيد من حُمَّى المدينة » ومن أسماء الحُمَّى[2] : أُمّ مَلْدَم ، وأمّ كُلْبَة ، وسِبَاط ● والكُلْبَة بالضم : شدة الرّعدة ، ذكر أبو علي القالي : أن نفراً من طيء وفدوا وفيهم : زيد الخيل ، ووزر بن سدوس النبهاني ، وقُبيصة بن الأسود الجرمي ، ومالك بن عبد الله بن خيبريّ بن أفلت ، وقُعين بن خليف[3] فلما نظر إليهم النبي ﷺ قال : « إني خير لكم من اللّات والعزّى ومن الجمل الأسود الذي تعبدون »[4] فقام زيد الخيل وكان من أعظمهم خَلْقاً وأحسنهم وجهاً وشعراً ، وكان يركب الفرس العظيم فَتَخُطُّ رجلاه في الأرض كأنه حمار . فقال له النبي ﷺ : « الحمد لله الذي أتى بك من سهلك وحزنك وسَهَّلَ قلبك للإيمان »[4] ثم قبض على يده فقال : « من أنت ؟ قال : أنا زيد الخيل بن مهلهل ، أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك عبد الله ورسوله . فقال : بل أنت زيد الخير »[5] فبايعه وحسن إسلامه وكتب له على ما أراد ، وأطعمه قُرىً

---

(١) هو : زيد الخيل بن مهلهل بن زيد بن منهب سماه النبي ﷺ زيد الخير ، من بني نبهان من قبيلة طيء بن عبد بن أقصى بن المحلس بن ثوب بن كنانة بن مالك بن نائل بن عمرو بن الغوث بن طيئ . قدم زيد الخيل إلىٰ النبي ﷺ مع وفد طيء فأسلم وسمّاه النبي ﷺ زيد الخير ، وأقطعه فَيْداً وأَرَضِيْن وهي بشرقي جبل سلمة / سيرة ابن هشام ٢ ـ ٥٧٧ ، الروض الأنف ٢ ـ ٣٤٢ ، ابن سعد : الطبقات ١ ـ ٣٢١ ، ٣٢٢ .

(٢) قال النبي ﷺ : « إنْ ينجُ زيد من حمّىٰ المدينة » وللحمّىٰ أسماء منها : أم ملدم ، وسباط ، وأم كلبة ، ولما وصل زيد إلىٰ فردة بعد نجد أصيب بالحمىٰ ومات سيرة ابن هشام ٢/ ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، الروض الأنف ٣٤٢ ، الدرر : ابن عبد البر ٣١١ ، الإصابة : ابن حجر ١ ـ ٥٧٢ .

(٣) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣٤٢ ، ابن سعد : الطبقات ١ ـ ٣٢١ .

(٤) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣٤٢ .

(٥) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣٤٢ ، ابن سعد : الطبقات ١ ـ ٣٢١ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ٥٧٧ .

كثيرة منها فَيْد ، ولكلٍ منهم كتب أيضاً . إلاّ وَزَر بن سَدُوس[١] قال : والله لا يملك رقبتي عربيّ أبداً ، ثم لحق بالشام وتنصَّر وحلق رأسه . فلما قام زيد من عند النبي ﷺ قال : أيّ فتى إن لم تدركه أم كُلْبة . يعني الحُمَّى .

وفد فروة المرادي

وذكر ابن إسحاق : حديث فروة[٢] بن مُسَيك المَرادي وقوله[٣] :

طَرقَتْ سُلَيْمَى مَوْهِناً أَصْحَابي   والرَّدْمُ بَيْنَ البَابِ والقَرْوَانِ

قدم فروة مفارقاً لملوك كندة . بسبب يوم الرَّدم الذي أصابت فيه همدان مبراداً فأثخنت فيها .

الرّدم : حرب بين هَمْدان ومُراد .

● القِرْوَان : جمع قِرْو ، وهو حوض الماء ، مثل صِنْوان ، أو جمع قَرى : وهو مجرى الماء ، كَصَليب وصُلبان ● الضِّبَاب[٤] : في بني عامر بن صعصعة ، وهم : ضَبّ ومَضَب . أما الضَبَاب[٥] بالفتح ، فَضَبَاب بن يربوع

---

(١) وزر بن سدوس النبهاني . لم يسلم وتنصّر ولحق بالشام الروض الأنف ٢/ ٣٤٢ ، ابن سعد : الطبقات ١/ ٣٢١ .

(٢) هو : فروة بن مسيك المرادي ، فارق ملوك كندة ، وجاء بوفد مراد إلىٰ النبي ﷺ فأسلموا ، فاستعمله النبي ﷺ علىٰ مراد وزبيد ومذجح ، وبعث معه خالد بن سعيد علىٰ الصدقة / سيرة ابن هشام ٢/ ٥٨١ ، ٥٨٢ ، الروض الأنف ٢/ ٣٤٤ ، ابن حجر : الإصابة ٣ ـ ٢٠٥ .

(٣) هذا البيت لفروة بن مسيك ، وأراد فيه ذكر ما أصاب قومه مراد من أذىٰ في وقعة الردم مع همدان . الرّدم : وقعة أصيب بها مراد بضربة من همدانْ ، القروانْ : جمع قرو وهو حوض الماء/ الروض الأنف ٢/ ٣٤٤ ، ابن حجر : الإصابة ٣ ـ ٢٠٥ .

(٤) الضُباب : بطن من بني عامر بن صعصعة من العدنانية واشتهروا بأم أبيهم وهم بنو الضباب واسمه معاوية بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وضباب جمع ضب ، وضبابة هي السحابة تغشىٰ الأرض كالدخان / الروض الأنف ٢/ ٣٤٨ ، ابن الأثير : اللباب ٢ ـ ٢٥٨ .

(٥) والضَبَاب بالفتح ففي ذبيان ، والضُباب بالضم ، فزيد ومنجىٰ ابنا خباب من بني بكر/ الروض=

من أجداد النابغة الذبياني . أما الضُّباب بالضم ، فزيد ومنجي ابنا ضُباب من بني بكر ● المَهريّة[١] : إبل منسوبة إلى مهرة بن حيدان بن الحافي بن قضاعة ● والأرحبية[٢] : منسوبة إلى أرحب الهمداني ● الفِرَاع[٣] : ما عَلَا من الأرض ● والوِهَاط[٤] : ما انخفض منها ، واحدها وهط ● والصُّلعُ[٥] : الأرض الملساء ● والخفيدد[٦] ولد النعامة .

حجة الوداع

صَحَّ عن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ طاف عن حجته وعمرته طوافاً واحداً . واختلف عن عليّ فروى عنه : أنه طاف عنها طوافين ولم يختلف عنه أنه كان قَارِناً . وكذلك حديث عمران بن حصين : أنه كان قارناً[٧] . وأما حديث أنس فصرَّح فيه بالقِرَان وقال : ما تعدّونا إلاّ صِياناً ، سمعت رسول الله ﷺ يُصرِّحُ بهما جميعاً ، لكن اختلفت[٨] الروايات في إحرامه عليه

= الأنف ٢/ ٣٤٨ ، نهاية الأرب للقلقشندي ٦٣ ، اللباب : ابن الأثير ٢ ـ ٢٥٨ .

(١) المهرية : وهم بنو مهرة بن حيدان بن عمران بن الحافي بن قضاعة ، وإليهم تنسب الإبل المهرية / الجمهرة ٤١٢ ، نهاية الأرب للنويري ٢/ ٢٩٦ ، اللباب : ابن الأثير ٣ ـ ٢٧٥ .

(٢) الأرحبية : هم بنو أرحب حي من بكيل من همدان ، وأرحب اسمه مرة بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل ، وتنسب إليهم الإبل الأرحبية / للقلقشندي : نهاية الأرب ١٦ ، الروض الأنف ٢/ ٣٤٩ ، سيرة ابن هشام ٢ ـ ٥٩٧ ، ابن الأثير : اللباب ١ ـ ٤٠/ .

(٣) الفراع : أعالي الأرض / المعجم الوسيط/

(٤) الوِهَاط : المنخفض من الأرض / المعجم الوسيط/

(٥) الصلع : الأرض الملساء . وقيل : اسم موضع . / المعجم الوسيط/

(٦) الخفيد : ولد النعام / المعجم الوسيط/

(٧) السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ٣٥٠ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٦٠١ ـ ٦٠٣ ، مسلم : الحج : باب : العمرة رقم : ١٢٤٠ .

(٨) السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ٣٥٠ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٦٠١ ـ ٦٠٣ .

السلام ، هل أحرم منفرداً أو قارناً أو متمتعاً ، وكلّها صحاح إلاّ من قال : كان مُتَمتعاً ، وأراد أنه أَهَلَّ بعمرة ، فأما من قال[1] : تمتَّع رسول الله أي أمر بالتَّمتع وفسخ الحج بالعمرة فقد يصحُّ هذا التأويل ، ويصحّ أيضاً أن يقال : تَمتَّع إذا قَرَن ، لأن القِرَان ضَربٌ من المتعة لما فيه من إسقاط أحد السفرين ، والذي يزيل الإشكال حديث البخاري[2] : أنه عليه السلام أَهَلَّ بالحج ، فلما كان بالعَقِيق أتاه آتٍ من ربه فقال له : صَلِّ بهذا الوادي المبارك وقل : حجة في عُمرة قلت : الذي في الروض ، وقل : لبَّيك بحجة وعمرة . قال فقد صار قَارِناً ، بعد أن كان مفرداً ، وصح القولان جميعاً . وأمره لأصحابه أن يفسخوا الحج بالعمرة[2] ، خصوص لهم وليس لغيرهم أن يفعله ، وإنما فعل ذلك ليذهب من قلوبهم أمر الجاهلية ، في تحريمهم العمرة في أشهر الحج . فكانوا يرون العمرة في أشهر الحج من الكبائر ، ولم يفسخ هو حجه لسوقه للهدي ، فإن الله قال : ﴿ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ﴾[3] ولم يكن ساق الهدي معه إلاّ طلحة وعليّ . وقوله عليه السلام في خطبة الوداع : وَرَجَبُ مُضَر[4] . إنما قال ذلك لأن ربيعة كانت تحرِّم رمضان ، وتسمِّيه رجباً من رُجَبْتُه إذا عظّمته ، ورجَّبت النخلة ، إذا دعمتها ، ولذلك أكّده . فقال[5] النبي ﷺ في خطبة

---

(١) السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ٣٥٠ ، البخاري : الحج . باب التمنع والإقران رقم : ١٤٨٩ .

(٢) السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ٣٥١ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٦٠٢ .

(٣) سورة البقرة : الآية (١٩٦) .

(٤) ورجب مضر الذي بين جمادىٰ وشعبان ، أي أن ربيعة كانت تحرم في رمضان وتسميه رجباً ورجبت الرجل : عظمته . ورجبت النخلة : دعمتها . فالنبي ﷺ أكد أن رجب مضر يقع بين جمادىٰ وشعبان/ الروض الأنف ٢ ـ ٣٥١ ، ابن سعد : الطبقات ٢ ـ ١٧٢ ـ ١٨٥/

(٥) قال النبي ﷺ في حجة الوداع : « أيها الناس ، اسمعوا قولي فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلىٰ أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا ، وكحرمة شهركم هذا ، وأنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد بَلَّغت ، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلىٰ من ائتمنه عليها وإنّ كُلَّ رِباً =

الوداع : « وإن عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ، ثلاثة متوالية ، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان » وبين النبي ﷺ أن رجب مضر لا رجب ربيعة .

بعث أسامة بن زيد إلى الشام[1]

أَمَّره النبي ﷺ على جيش كثيف ليغير على (أُبْنَا) وهي قرية عند مؤتة[2] ، أمَّره ليأخذ بثأر أبيه . وطعن المرتابون في إمرته . فقال عليه السلام : « وأيم الله إنَّه لخليق بالإمارة »[3] وتكلّمهم فيه لحداثة سنّه ، ولأنه مولى وأسود نزع لون أمه أمِّ أيمن . وكان رسول الله ﷺ يحبُّهُ ويمسح أنفه بثوبه . وجرح في رأسه يوماً ، فجعل يمصُّ دمه ويمجُّه ويقول : « لو كان أسامة جارية لحليناها حتى يُرغب فيها »[4] وكان يُسمَّى الحِبُّ ابن الحِبُّ .

= موضوع ، ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ، قضىٰ الله أنه لا رِبَا . أيها الناس إن النَّسيء زيادة في الكفر . . . إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السماوات والأرض ، وإنّ عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ثلاثة متوالية ورجب مضر » سيرة ابن هشام ٢ ـ ٦٠٣ ، ابن سعد : الطبقات ٢ ـ ١٧٣ ـ ١٩٠ .

(١) في شهر صفر سنة ١١هـ أمر النبي ﷺ الناس للتهيؤ لغزو الروم ، ثم دعا أسامة بن زيد فقال له : « سر إلى موضع مقتل أبيك فأوطئهم الخيل فقد ولّيتك هذا الجيش ، فأغر صباحاً على أهل أبنى وحرّق عليهم وأسرع السير تسبق الأخبار ، فإن ظفَّرك الله فأقلل البث فيهم وخذ معك الأدلاّء وقدم العيون والطلائع أمامك » ابن سعد : الطبقات ٢ ـ ١٩٠ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٦٠٦ .

(٢) مؤتة : بلدة بجنوب الشام / المعارف ١٦٣ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٣٨٣ .

(٣) الروض الأنف ٢ ـ ٣٥٢ ، ابن سعد : الطبقات ٤ ـ ٦٨ .

(٤) الروض الأنف ٢ ـ ٣٥٢ ، ابن سعد : الطبقات ٤ ـ ٦٢ .

جملة الغزوات والسرايا والبعوث

ذكر ابن إسحاق عدة الغزوات وهي ست وعشرون .

وقال الواقدي : غزواته سبع وعشرون ، فعدَّ غزاة وادي القرى المتصلة بغزوة خيبر غزوة مفردة(١) . قال : والبعوث والسرايا ثمان وأربعون(٢) ، ونسب المسعودي إلى بعضهم أن البعوث والسرايا كانت ستين . وقاتل نبي الله ﷺ في تسع غزوات . وقال الواقدي : في أحد عشرة ، وزاد فيها غزوة الغابة ، ووادي القرى(٣) .

تذكير النبي ﷺ لأصحابه بحواريي المسيح

● ذكر إرسال عيسى بن مريم للحوارين وأصحُّ ما قيل في معنى الحواري : الخالص الصَّافي ، ومنه الحور والحُوّاري(٤) والعوّذ(٥) : ما لم

---

(١) راجع السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣٥٢ ، سيرة ابن هشام ٢/ ٦٠٨ .

(٢) ذكر ابن هشام : كانت بعوث النبي ﷺ وسراياه ثمانياً وثلاثين وسمّاها . وقيل : هي ست وثلاثون ، وقيل : ثمان وأربعون ، وهو قول : الواقدي ، وقال المسعودي : كانت ستين سيرة ابن هشام ٢/ ٦٠٩ ، الروض الأنف ٢/ ٣٥٢ .

(٣) الروض الأنف ٢ ـ ٣٥٢ ، ابن عبد البر : الدرر ٢٤٣ ، البخاري : المغازي ، باب غزوة خيبر رقم ٣٩٩٣ .

بعث النبي (ص) رسلًا إلى الملوك وكتب إليهم رسائل ، وحذر أصحابه من الفتنة والإختلاف كما اختلف الحواريون على عيس بن مريم حين دعاهم المسيح إلى الله فمن بعثه إلى موضع قريب قبل ورضي، ومن بعثه إلى مكان بعيد تثاقل وكره ، فشكى عيسى ذلك إلى الله تعالى .

(٤) الروض الأنف ٢ ـ ٣٥٢ ، ابن هشام السيرة ٢ ـ ٦٠٦ ، ٦٠٧/

(٥) أنشد أبو حنيفة في تفسير كلمة الخلصان :

خَلِيلَيَّ خَلْصَانِي لم يُبْقِ حُبُّها ... مِنَ القَلْبِ إلاّ عُوَذاً سَبَباً لَهَا

العوذ : ما لم تدركه الماشية لارتفاعه ، أو كأنه عاذ منها / الروض الأنف ٢ ـ ٣٥٢ .

تدركه الماشية لارتفاعه . والمسيح[1] بلغتهم : الصدّيق . وفيه أقوال . وكان إرساله إلى الحواريين[2] بعدما صُلبَ الذي شُبِّه به ، فجاءت مريم والمرأة التي كانت مجنونة فأبرأها المسيح ، وقعدتا عند الجذع تبكيان ، فأهبطه الله إليهما ، وقال : عَلامَ تبكيان ؟ قالتا : عليك . قال : إني لم أُقتل ولم أُصْلَب ولكنْ الله رفعني ، وشُبِّه عليهم في أمري ، أبلغا عنِّي الحواريين أمري أنْ يَلقُوني في موضع كذا ليلًا . فجاء الحواريون ذلك الموضع فإذا الجبل قد اشتعل نوراً لنزوله به ، ثم أمرهم أن يدعو الناس إلى دينه وعبادة ربهم ، فوجههم إلى الأمم ، ثم كُسِيَ كُسْوَةَ الملائكة فعرج معهم وصار ملكيّاً ● وذكر في الأمم الأمة الذين يأكلون الناس[3] . قال الطبري : هم من الأساودة ● وذكر في الحواريين زُرَيب بن تَبْر ثملًا[4] ، وعاش إلى زمن عمر ، وسمع نضلة بن معاوية أذانه في الجبل . الحديث بطوله ذكره الدارقطني من طريق مالك بن أنس مرفوعاً . ويقال : إنه الآن حيّ ، ومن قال : إن الخضر وإلياس قد ماتا ، فمن أصله أيضاً أن زريباً قد مات . قلت : أحسبُ أن قصة زريب موضوعة .

---

(١) المسيح : هو الصدّيق باللغة السريانية وبالعربية كذلك ، وفي معناه أقوال كثيرة الروض الأنف ٢/ ٣٥٣ ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٦٠٦ ، ٦٠٧/

(٢) راجع : الروض الأنف ٢ ـ ٣٥٣ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٦٠٧ .

(٣) أرسل المسيح عليه السلام إلى الأرض التي يأكل أهلها النّاس من الحواريين أندرائس ومنتا . راجع : الروض الأنف ٢ ـ ٣٥٣ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ٦٠٨ .

(٤) جاء اسمه عند ابن هشام (ابن ثلماء أو ثلمالي) وقد أرسل إلىٰ الأعرابية من بين الحواريين ، وأن رواية عيشه إلىٰ زمن عمر بن الخطاب مشكوك فيها . وذكر من الحواريين أيضاً : بطرس أرسل إلىٰ رومية ، وأندرائيس ومنتا إلىٰ الأرض التي يأكل أهلها الناس ، وتوماس إلىٰ بابل ، وفيلبُّس إلىٰ قرطاجنة ، ويُحنَّس إلىٰ أفسوس ، ويعقوبس إلىٰ القدس وسيمون إلىٰ أرض البربر / ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٦٠٨ ، الروض الأنف ٢/ ٣٥٣ .

رسائل النبي ﷺ إلى الملوك

ذكر إرسال **عمرو بن أمية** إلى النجاشي[1] ، **وابن حذافة**[2] إلى كسرى ● **فأمّا دُحيّة** [3]فإنه قدم على قيصر وقال : يا قيصر أرسلني إليك من هو خير منك ، والذي أرسله خير منه . فاسمع بذُلٍّ ، وأجب بنصح ، فإنك إن لم تذلل لم تفهم ، وإن لم تنصح لم تنصف ، إلى أن قال : فقال له قيصر : أقم حتى أنظر ، فلم يلبث أن أتاهُ وفاة النبي ﷺ ● وقدم حَاطب[4] على المُقَوقس ، واسمه جريج بن مينا فقال له : إنه قد كان قبلك رجل يزعم أنه الربّ الأعلى ، فأخذه الله نكال الآخرة والأولى ، فاعْتبر بغيرك ولا يُعتبرُ بك . قال : هات . قال : إن لك ديناً لن تدعه إلاّ لما هو خير منه ، إن هذا النَّبي دعا الناس فكان أشدَّهم عليه قريش ، وأعداهم له يهود ، وأقربهم منه النصارى . ولعمري ما بشارة موسى بعيسى إلاّ كبشارة عيسى بمحمد صلى الله عليهم[5] . وما دعاؤنا إيَّاك إلى القرآن ، إلاّ كدعاء أهل التوراة إلى الإنجيل ، وكل نبيٍّ أدرك قوماً فهم من أمته ، فعليهم أن يطيعوه . فأنت ممن أدركه هذا النَّبي ولسنا ننهاك عن دين المسيح ولكنّا نأمرك به . قال المقوقس : إني قد نظرت في أمر

---

(١) هو : عمرو بن أُميّة الضّمري بعثه النبي ﷺ إلىٰ النجاشي ملك الحبشة / الروض الأنف ٢/ ٣٥٣ ، سيرة ابن هشام ٢/ ٦٠٧ .

(٢) هو : عبد الله بن حذافة السهمي بعثه النبي ﷺ إلىٰ كسرىٰ ملك الفرس / الروض الأنف ٢/ ٣٥٤ ، سيرة ابن هشام ٢/ ٦٠٧ .

(٣) هو : دِحْيَة بن خليفة الكلبي بعثه النبي ﷺ إلىٰ قيصر ملك الروم / الروض الأنف ٢/ ٣٥٥ ، سيرة ابن هشام ٢/ ٦٠٧ .

(٤) هو : حاطب بن أبي بلتعة بعثه النبي ﷺ إلىٰ المقوقس ملك الاسكندرية / الروض الأنف ٢/ ٣٥٥ ، سيرة ابن هشام ٢/ ٦٠٧ ، ابن حجر : الإصابة ١ ـ ٣٠٠ .

(٥) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣٥٥ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ١ ـ ٣٥٠ ، ٣٥١/ ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٦٠٧

هذا النبي فوجدته لا يأمر بمزهود ، ولا ينهى عن مرغوب عنه ، ولم أجده بالسَّاحر ولا بالكاهن ، ووجدت معه آلة النبوّة ، بإخراج الخبء والأخبار بالنجوى وسأنظر . فأهدىٰ للنبي ﷺ ماريّة وأختها[١] . ● وأمّا **العلاء بن الحضرمي**[٢] ، فقدم على المنذر بن ساوى ملك البحرين . فقال : إنك عظيم العقل في الدنيا فلا تَصْغُرنَّ عن الآخرة ، إن هذه المجوسية شرّ دين ، ليس فيها تُكرم العرب ، ولاعلم أهل الكتاب ، ينكحون ما يُستحيا من نكاحه ، ويأكلون ما يُتكَرَّمُ عن أكله ، ويعبدون ناراً تأكلهم يوم القيامة ، ولست بعديم عَقْل ولا رأي ، فانظر هل ينبغي لمن لا يكذب أن لا تصدقه ، ولمن لا يخون أن لا تأمنه ، ولمن لا يُخلف أن لا تثق به ، فإن كان هذا هكذا فهو هذا النبي الأميّ الذي والله لا يستطيع ذو عقل أن يقول : ليت ما أَمَر به نَهى عنه ، أو ما نهى عنه أمر به أو ليتَهُ زاد في عفوه ، أو نقص من عقابه ، إن كلّ ذلك منه على أُمنية أهل العقل ، وفكر أهل البصر . فقال المنذر[٣] : قد نظرت في هذا الذي في يدي فوجدته للدنيا ، ونظرت في دينكم فوجدته للآخرة والدنيا ، فما يمنعني من قبول دين فيه أمنية الحياة وراحة الموت وسأنظر ● وأما **عمرو بن العاص**[٤]: فقدم على الجُلَنْدي فقال له : يا جُلَنْدي إنك وإن كنت منّا بعيداً فإنك من الله غير بعيد ، إنّ الذي تفرّد بخلقك أهلٌ أن تُفرده بعبادتك ، وأن لا تشرك به من لم يشركه فيك ، واعلم أنه يُميتُك الذي أحياك ، ويُعيدُك الذي

---

(١) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣٥٥ ، وزاد في الهدية بغلة اسمها دلدل وكسوة ، واسم أخت ماريا : سيرين ، ابن عبد البر : الاستيعاب ١ ـ ٣٥٠ ، ٣٥١ ، أعلام النساء : كحالة ٥ ـ ١٠ ، ١١ وسيرين القبطية في : أعلام النساء : كحالة ٢ ـ ٢٧٨ .

(٢) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣٥٦ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٦٠٧ ، ابن حجر : الإصابة ٢ ـ ٣٩٨ .

(٣) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣٥٦ ، ابن سعد : الطبقات ١ ـ ٢٦٣ ، ٢٧٦ ، ٤/ ٣٦٠ .

(٤) عمرو بن العاص أرسله النبي ﷺ إلىٰ جَيْفر ، وعياد ابني الجُلَنْدِي الأزديين ملكي عمان . ابن هشام : السيرة ٢/ ٦٠٧ ، الروض الأنف ٢/ ٣٥٦ ، ابن حجر : الإصابة ٣ ـ ٢ ، ٣ .

بدأك ، فانظر في هذا النبي الأمي الذي جاء بالدنيا والآخرة ، فإن كان يريد به أجراً فامنعه ، أو يميل به هوى فدعه ، ثم انظر فيما يجيء به هل يشبه ما يجيء به الناس، فإن كان يشبهه فَسَله العيان وتخير عليه في الخبر، وإن كان لا يشبهه، فاقبل ما قال ، وخَفْ وعَدَه . قال الجُلَندي : إنه والله قد دلَّني على هذا النبي الأمي أنه لا يأمر بخير إلاّ كان أول من أخذ به ، ولا ينهى عن شرٍّ إلاّ كان أول تارك له ، وأنه يَغلب فلا يَبْطر ، ويُغلَبُ فلا يضجَر ، وأنه يفي بالعهد وينجز الموعود ، وأنه لا يزال سرٌّ قد اطَّلع عليه يساوي فيه أهله وأشهد[1] أنه نبيٌّ

● وأمّا **شجاعُ بن وَهْب** [2] فقدم على جبلة بن الأيهم ، الذي أسلم ثم تنصّر لِلَطْمَةٍ حكَمَ فيها إلى أبي عبيدة بن الجراح ، وكان طوله اثني عشر شبراً وكان يمسح برجليه الأرض وهو راكب . فقال يا جبلة إن قومك نقلوا هذا النبي من داره إلى دارهم ، يعني الأنصار فآووه ومنعوه ، وإنَّ هذا الدين الذي أنت عليه ليس بدين آبائك ، ولكنك ملك الشام وجاورت بها الروم، ولو جاورت كسرى دِنْتَ بدين الفرس، وقد أقرَّ بنبُوّته مَن إن فَضَّلْناه عليك لم يُغضبك، وإن فضلناك عليه لم يرضك ، فإن أسلمت أطاعتك الشام ، وهابتك الروم وإن لم يفعلوا كانت لهم الدنيا ولك الآخرة ، وما عند الله خير وأبقى . فقال : والله لوددت أنّ الناس أجمعوا على هذا النبي اجتماعهم على خلق السماوات والأرض. ولقد سَرَّني اجتماع قومي له ، وأعجبني قتله أهل الأوثان واليهود واستبقاؤه النَّصارى ، ولقد دعاني قيصر إلى قتال أصحابه يوم مؤتة فأبيت ، فانتدب مالك بن نافلة من سعد العشيرة ، فقتله الله ، ولكني لست أرى حقاً ينفعه ، ولا باطلاً يضرّه ، والذي يمدّني إليه أقوى من الذي يختلجني عنه وسأنظر .

---

(١) السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ٣٥٧ ، ابن حجر بالإصابة ٣ ـ ٢ .

(٢) هو : شجاع بن وهب الأسدي ، ذهب إلىٰ جبلة بن الأيهم الغساني بن الحارث بن أبي شمر . الذي أسلم ثم تنصر / الروض الأنف ٢ ـ ٣٥٧ ، ٣٥٨ ابن هشام : السيرة ٢/ ٦٠٧ . ابن سعد : الطبقات ١ ـ ٢٦٥ ، ٣/ ٥٤٢ .

● وأما **المهاجر**[1] **بن أبي أمية** ، فقدم على الحارث بن عبد كلال فقال : يا حارث إنك كنت أول من عرض عليه النبي ﷺ نفسه ، فَخَطِئْت عنه وأنت أعظم الملوك قَدْراً ، فإذا نظرت في غلبة الملوك فانظر في غالب الملوك ، وإذا سرَّك يومك فخَفْ غدك ، وقد كان قبلك ملوك ذهبت آثارها وبقيت أخبارها ، عاشوا طويلًا ، وأملوا بعيداً ، وتزودوا قليلًا ، منهم من أدركه الموت ، ومنهم من أكلته النِّقم . وإني أدعوك إلى الرب الذي إنْ أردت الهدى لم يمنعك ، وإن أرادك لم يمنعه منك أحد ، وأدعك إلى النبيَّ الأُمِّي الذي ليس له شيء أحسن ممّا يأمر به ، ولا أقبح مما ينهى عنه . فقال : قد كان عرض نفسه عليّ فخطئت عنه ، وكان ذخراً لمن صار إليه ، وكان أمره أمراً سبق ، فحضره اليأس وغاب عنه الطَّمع ، ولم يكن لي قرابة أحتمله عليها ، ولا لي فيه هوى أتَّبعه له ، غير أنِّي أرى أمراً لم يُوسْوِسْهُ الكذب ، ولم يسنده الباطل له بَدءٌ ، وعاقبة نَافعَة . وسأنظر[2] .

● ومما قاله دِحْيَة في قدومه على قيصر[3] :

أَلاَ هَـلْ أَتَـاهَـا عَلَـى نَـأْيِهَـا[4] ... بــأَنِّـي قَـدِمْـتُ عَلَـى قَيْصَـرِ
فَقَــرَّرْتُــهُ بصَــلاَةِ المَسيْــ ... ــحِ وَكَـانَـتْ مِنَ الجَوهَـرِ الأَحْمَرِ
وَتَــدبيْــرُ ربِّــكَ أَمْــرَ السَّمَــا ... ءِ وَالأَرضِ فَــأَغْضَــى وَلَـم يُنكِـرِ
وَقُلــتُ تُقِــرُّ ببُشْــرَى المَسيْــ ... ــحِ فقالَ : سَأَنظرُ . قلت : انْظُرِ
فَكَــادَ يُقِــرُّ بِــأَمْــرِ الــرَّسُــو ... لِ فَمَــالَ إلــى البَــدَلِ الأَعْــوَرِ[5]

---

(١) ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٦٠٧ ، الروض الأنف ٢/ ٣٥٨ ، ابن سعد : الطبقات ٥/ ٥٣٥ ، ٨/ ١٤٧ .
(٢) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣٥٨ ، ابن حجر : الإصابة ٣ ـ ٤٦٥ ، ابن سعد : الطبقات ١ ـ ٢٦٤ ، ٣٥٦ .
(٣) هذه الأبيات لدِحيَة الكلبي ، ذكرها : السهيلي في : الروض الأنف ٢ ـ ٣٥٩ ، ابن حجر : الإصابة ١/ ٤٧٣ ، ابن سعد : الطبقات ٤ ـ ٢٥١/
(٤) نأى : ابتعد ، وأراد أن بلاد قيصر بعيدة .
(٥) البدل الأعور : الطريق الخطأ .

فَشَــكَّ وجَــاشَــتْ لَــهُ نَفْسُــهُ وَجَـاشَـتْ نُفُـوسُ بَنـي الأَصفَـرِ[1]
عَلَــى وَضْعِــهِ بيَــدَيــهِ الكِتَــا بَ عَلَى الرَّأْسِ والعَينِ والمِنْخَرِ[2]
فَــأَصبَــحَ قَيْصَــرُ مِــنْ أَمْــرِهِ بمنْــزِلَــةِ الفَــرَسِ الأَشْقَــرِ

يريد بالفرس الأشقر مثلاً للعرب يقولون :

أَشْقَــرُ إِنْ يَتَقَــدَّمْ يُنْحَــرِ وَإِنْ يَتَــأَخَّــرْ يُعْقَــرِ[3]

● **وذكر غزوة عمر إلى تُرَبَة**[4] ، وهي أرض لخثعم . وفي المثل : صادف بطنه بطن تربة . يريدون الشّبع والخصْب . قال البكري : تَرَبَة كَعرَفَة .

حديث أمّ قِرفة[5]

التي جرى فيها المثل : أمنعُ من أم قَرْفَة . لأنها كانت تُعلّق في بيتها خمسون سيفاً كلهم لها ذو محرم ، وهي فاطمة بنت ربيعة بن بدر ، وابنها

---

(١) بنو الأصفر : الروم .
(٢) المنخر : الأنف .
(٣) الروض الأنف ٢ ـ ٣٥٩ . والبيت بلا نسبة .
(٤) في سيرة ابن هشام : تُرُبَةَ من أرض بني عامر غزاها عمر بن الخطاب ، وكانت بعوث النبي ﷺ وسراياه ثمانياً وثلاثين وكانت غزوة عمر بن الخطاب إلى تربة سنة ٧هـ لبطن من هوازن بناحية العبلاء على طريق صنعاء ، ولكنهم هربوا ولم يلق المسلمون كيداً ورجعوا إلى المدينة . ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٦٠٩ ، ابن سعد : الطبقات ٢ ـ ١١٧ .
(٥) غزا زيد بن حارثة وادي القرىٰ ولقي فيه بني فزارة فأصاب منهم مقتلاً ، وأسر أمّ قَرْفة وهي : فاطمة بنت ربيعة بن بدر وكانت عجوزاً . ثم أمر زيد بن حارثة ، قيسَ بن المسحَّر أن يقتل أمّ قرفة فقتلها . وقدم علىٰ النبي ﷺ بابنتها ، وكانت لسلمة بن الأكوع . وكانت في بيت شرف وعز في قومها وكانت العَرَب تقول : « لو كنتَ أعزَّ من أم قَرْفة ما زدت » فاستوهبها النبي ﷺ من سَلَمة وأهداها لخاله حَزْن بن ابي وهب فولدت له ابنه عبد الرحمن بن حزن راجع : ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٦١٧ ، الروض الأنف ٢ ـ ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ابن سعد : الطبقات ٢/ ٩٠ .

قِرفة . قال الواقدي : قتله النبي ﷺ ، وقتل لها تسعة بنين مع طليحة يوم بزاخة[1] في الردة ويقال : قتلت هي معهم . وذكر الدولابي : أن[2] زيد بن حارثة حين قتلها ربطها بفرسين ثم ركضا بها حتى ماتت لِسَبِّهَا الرسول ﷺ . وفي مسلم[3] : أن النبي ﷺ قال لسلمة بن الأكوع : « هَبْ لي المرأة لله أبوك » ، قال : هي لك يا رسول الله ، ففدى بها أسيراً كان في قريش من المسلمين . فقيل : إن هذه المرأة هي بنت أم قرفة . وأما ابن اسحاق : فذكر أن رسول الله وهبها لخاله بمكة ، وهو حَزْن بن أبي وهب المخزومي ، وفاطمة بنت عمرو بن عائذ المخزومية ، وهي بنت حَزْن ، وهي جدّة النبي ﷺ لأبيه فهذه الخُؤُولَة التي عَنَى ، وحَزْن هو جد سعيد بن المسيب بن حزن[4] .

● ذكر قتل : **محلم بن جثامة** [5]. وفي غير رواية ابن إسحاق : أنّ محلم بن جثامة مات بحمص في إمارة ابن الزبير[6] ، وأما الذي نزلت فيه الآية : ﴿ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ ﴾[7] ففيه اختلاف يقال : اسمه فُلَيت . وقيل : هو مُحَلِّم ، ويقال نزلت في المقداد ، وقيل : في أسامة ، وقيل : في أبي الدرداء . والمقتول مرداس بن نهيك ، وقيل : عامر بن الأضبط .

---

(١) الروض الأنف ٢ ـ ٣٦١ ، ابن الجوزي : المنتظم ٤ ـ ٧٧/ وبزاخة معركة انتصر فيها المسلمون على المرتدين عن الإسلام .

(٢) الروض الأنف ٢ ـ ٣٦١ ، غزا زيد بن حارثة بني فزارة بوادي القرىٰ مرتين وفي الثانية قتل أم قرفة وأسر ابنتها فكانت من نصيب سلمة بن الأكوع/ ابن هشام : السيرة ٢/ ٣١٧ ، ابن سعد : الطبقات ٢/ ٩٠ .

(٣) الروض الأنف ٢ ـ ٣٦١ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ٦١٧ ، ابن سعد : الطبقات ٢/ ٩٠ .

(٤) الروض الأنف ٢ ـ ٣٦١ ، ابن هشام : السيرة ٢/ ٦١٧ ، ابن سعد : الطبقات ٢/ ٩٠/ .

(٥) محلِّم بن جَثَّامة بن قيس اللَّيْثي ، كان في غزوة ابن أبي حدرد إلىٰ إِضَم ، فرأىٰ عامر بن الأضبط الأشجعي ، فحمل عليه وقتله وأخذ سلبه وراحلته / سيرة ابن هشام ٢ ـ ٦٢٦ ، الروض الأنف ٢/ ٣٦١ ، ابن سعد : الطبقات ٢ ـ ١٣٣ ، ٤/ ٢٨٢ .

(٦) ابن حجر : الإصابة ٣/ ٣٦٩ ، سيرة ابن هشام ٢/ ٦٢٦ ، الروض الأنف ٢/ ٣٦١ .

(٧) نزلت الآية : ﴿ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ سورة النساء (٤) الآية (٩٣) .

● **ثُمامة بن أثال الحنفي**[1] . وفي إسلامه قال عليه السلام : « اللهم[2] أَكْلَةٌ من جزور أحبُّ إليّ من دم ثمامة » فأطلقه فتطهر وأسلم ونفع ، وقام بعد وفاة النبي ﷺ مقاماً حميداً في بني حنيفة ، فخطبهم وقال : أين عَزَبَت عقولكم ؟ : ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ﴾[3] أين هذا من يا ضفدع نُقّي كما تَنقّين ، لا الشّراب تكدّرين ولا الماء تمنعين ؟ مما كان يهذي به مسيلمة ، فأطاعه منهم ثلاثة آلاف وانحازوا إلى المسلمين[4] .

ما زاده ابن هشام مما لم يذكره ابن إسحاق

● **وذكر سرّية عمرو[5] بن أمية الضمري** ، وَحَلّهِ لخبيب بن عدي من الخشبة التي صلب فيها ، وفي مسند ابن أبي شيبة زيادة ، أنه حين حُلَّ من الخشبة التقمتهُ الأرض .

---

(١) أسر المسلمون ثُمامة بن أثال الحنفي ثم أسلم وبايع وحسن إسلامه ، وخرج إلىٰ اليمامة فمنع إرسال الحبوب إلىٰ مشركي مكة حتىٰ أمره النبي ﷺ . ولما ارتدت اليمامة خطب قومه وحرضهم ضد مسيلمة فانحاز إليه منهم ثلاثة آلاف فكان موقفه حميداً ونصراً للإسلام . الروض الأنف ٢ ـ ٣٦٢ ، سيرة ابن هشام ٢/ ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ابن سعد : الطبقات ٥ ـ ٥٥٠/ .

(٢) عرض النبي ﷺ الإسلام علىٰ ثمامة لما أسر فقال : « إن تقتل تقتل ذا دَم ، وإن تُنعم تنعم علىٰ شاكر ، وإن تَردَّ المال تُعْطَه » فقال النبي ﷺ الحديث : « اللهم أكلة جزور . . . » السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣٦٢ ، ابن سعد : الطبقات ٥ ـ ٥٥٠/

(٣) سورة غافر الآية (٢) .

(٤) لما ادعى مُسيلمة النبوة قام ثمامة بن آثال فوعظ قومه وقال : إنه لا يجتمع نبيان بأمر واحد وإن محمداً رسول الله لا نبي بعده ولا نبي يشرك معه وقرأ عليهم : ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ . . ﴾ ابن سعد : الطبقات ٥ ـ ٥٥٠ ، ٥٥١ ، الروض الأنف ٢ ـ ٣٦٢ .

(٥) بعث النبي ﷺ عمرو بن أمية إلىٰ مكة لقتل أبي سفيان ولكنه أبلىٰ بغيره وعاد / سيرة ابن هشام ٢/ ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، الروض الأنف ٢ ـ ٣٦٣ ، ابن سعد : الطبقات ٢ ـ ٩٤ . =

● وفي مقتل العَصْماء[1] التي كانت تسبُّ النبي ﷺ ، فقتلها بعلها . وقال أنها كانت يهودية وكانت تطرح المحائض في مسجد بني خطمة ، فأهدر رسول الله ﷺ دمها ، وقال : « لا ينتطح فيها عنزان »[2] .

ذكر أزواج النبي ﷺ

● كانت خديجة عند أبي هالة ، فولدت له ابنه هنداً الذي مات في طاعون البصرة . وكانت قبله عند عتيق بن عايد فولدت له عبد مناف[3] .

● وأما عائشة [4]فروي أنها أسقطت من رسول الله ﷺ جنيناً سمي عبد الله فكانت تكنى به ، تفرّد به داود بن المحبّر ، وهو واهٍ ، وأصحّ منه ما خرّج أبو داود أن رسول الله قال لها : تَكنِّي بابن أختك عبد الله بن الزبير ، ويروى بابنك عبد الله بن الزبير لأنها كانت قد استوهبته من أبويه فكان في حجرها . وفضلها على النساء كفضل الثريد على الطعام[5] . الثريد : اللحم . كذلك قال معمر ، عن قتادة ، وأبان مرفوعاً .

ولفظه كفضل الثريد باللحم . وفي خبر آخر : سَيِّدُ أَدَمِ الدنيا والآخرة

---

(١) العصماء بنت مروان من بني أمية بن زيد ، وكانت عند يزيد بن حصن الخطمي ، كانت تعيب الإسلام وتؤذي النبي ﷺ وتحرض عليه وتقول الشعر . أتاها عمير بن عدي ليلاً فقتلها في بيتها ورجع إلى المدينة . الروض الأنف ٢ ـ ٣٦٤ ، ابن سعد : الطبقات ٢ ـ ٢٧ .

(٢) الحديث في : ابن هشام السيرة ٢ ـ ٦٣٧ ، ابن سعد : الطبقات ٢ ـ ٢٨ ، كنز العمال (٤٤١٣١) تاريخ بغداد ١٣/ ٩٩ ، كشف الخفاء للعجولي ٢ ـ ٥٢٤ .

(٣) راجع : الروض الأنف ٢ ـ ٣٦٦ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٦٤٣ ، ابن سعد : الطبقات ٨ ـ ٥٢ .

(٤) راجع : الروض الأنف ٢ ـ ٣٦٦ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٦٤٤ ، ابن سعد : الطبقات ٨/ ٥٨ ـ ٨٠ .

(٥) الحديث في : ابن سعد : الطبقات ٨/ ٧٩ .

اللّحم . ولولا قوله : « والله ما أبدلني الله خيراً منها » يعني خديجة . لقلنا : بتفضيل عائشة عليها وعلى نساء العالمين ، وكذلك القول في مريم ، فإنها عند كثير من العلماء نَبيَّة نزل عليها جبريل بالوحي . ومن قال : لَيست نبيَّة جعل قوله تعالى : ﴿ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾[1] مخصوصاً بعالم زمانها وقالوا : خديجة وعائشة أفضل منها .

● **وذكر أمّ سلمة**[2]، أصدقها عليه السلام (محشة) : وهي الرّحى وفراشاً وجَفْنَة . وفي مسند البزار عن أنس قال : أصدقها ما قيمته عشرة دراهم ، ويروى أربعون درهماً .

● **وذكر جُويرية**[3]بنت الحارث بن أبي ضرار ، وكانت عند مسافع بن صفوان الخزاعي .

● **وذكر زينب بنت جحش**[4] . وأنْ أخاها أبا أحمد هو أنكحها ، وهذا خلاف ما في الصحيح من قولها : أزواجكنَّ أهلوكنّ ، وزوجني رب العالمين من فوق سبع سماوات . ولم يذكره ابن إسحاق :

● **شراف**[5] أخت دِحيَة الكلبي ، وذكرها غيره ولم تقم عند النبي ﷺ إلاّ يسيراً وماتت وكذلك .

---

(١) سورة آل عمران : الآية (٤٢) .

(٢) ترجمتها في : الروض الأنف ٢ ـ ٣٦٧ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٦٤٤ ، ابن سعد : الطبقات ٨/ ٨٦ ـ ٩٥ .

(٣) ترجمتها في : الروض الأنف ٢ ـ ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٦٤٤ ، ابن سعد : الطبقات ٨/ ١١٦ ـ ١١٩ .

(٤) تفاخرت زينب بقولها : أن الله زوجها وذلك لما نزلت الآية ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَـٰكَهَا ﴾ / ابن سعد : الطبقات ٨ ـ ١٠١ ـ ١١٤/ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٦٤٤ .

(٥) ترجمتها في : الروض الأنف ٢ ـ ٣٦٨ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ٤ ـ ٣٤٠ ، ابن سعد : الطبقات ١٨/ ١٦١ ، كحالة : أعلام النساء ٢ ـ ٢٩١ .

● **العالية بنت ظبيان**[١] . ذكرها بعضهم ● **ووسنى بنت الصلت**[٢] تزوّجها ثم خلّى سبيلها ، ويقال فيها سنا بنت أسماء بنت الصلت ؛ ومنهنَّ : ● **أسماء بنت النعمان** بن الجون[٣] الكنديّة ، اتفقوا على تزويجه بها واختلفوا في سبب الفراق ، وكذلك شراف قيل : ما دخل بها ● **وخولة**[٤] **ويقال فيها : خُويلة** ، عُدَّت فيمن تزوجهم النبي وقيل : هي التي وهبت نفسها له[٥] .

وفاة النبي ﷺ

ذكر ائتمامه ﷺ بأبي بكر في الصلاة[٦] ، والحديث مرسل وفي الصِّحاح :

---

(١) ترجمتها في : الروض الأنف ٢ ـ ٣٦٨ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ٤ ـ ٣٦١ ، كحالة : أعلام النساء ٣/ ٢٢٣ .

(٢) ترجمتها في : الروض الأنف ٢ ـ ٣٦٨ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ٤ ـ ٤٢٩ .

(٣) ترجمتها في : الروض الأنف ٢ ـ ٣٦٨ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٦٣٧ ، ابن سعد : الطبقات ٨/ ١٤٣ ، ١٤٦ .

(٤) ترجمتها في : الروض الأنف ٢ ـ ٣٦٨ ، هي : خولة بنت حكيم بن أمية بن حارثة السلمية ، طبقات ابن سعد ٣ ـ ٣٩٣ ، ٨/ ١٥٨ ، وهبت نفسها للنبي ﷺ/ الاستيعاب .

(٥) وذكر ابن هشام زوجات النبي ﷺ لم يذكرهن السهيلي ، وهن : آ ـ سودة بنت زمعة بن قيس ابن عبد شمس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي . وهاجرت مع النبي ﷺ من مكة السيرة : ٢/ ٦٤٤ . ب ـ حفصة بنت عمر بن الخطاب . وكانت قبل النبي ﷺ عند خنيس بن حذافة السهمي . السيرة ٢/ ٦٤٥ . ت ـ أم حبيبة : رملة بنت أبي سفيان وكانت بالحبشة وأصدقها النجاشي عن النبي ﷺ ٤٠٠ درهم . السيرة ٢/ ٦٤٥ . ث ـ صفية بنت حيي بن أخطب . السيرة ٢/ ٦٤٦ جـ ـ ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بحير من بني عامر بن صعصعة السيرة ٢/٦٤٦ . حـ ـ زينب بنت خزيمة بن الحارث السيرة ٢/ ٦٤٧ . خـ ـ عمرة بنت يزيد الكلابية . ومات النبي ﷺ عن تسع زوجات ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٦٤٨ .

(٦) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣٦٩ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٦٥٢ ، ابن سعد : الطبقات ٢ ـ ٢١٥ .

أن[١] أبا بكر كان يصلّي بصلاة الرسول ﷺ والناس يصلُّون بصلاة أبي بكر . لكن قد روي عن أنس أن أبا بكر كان الإمام يومئذٍ . واختلف فيه ، عن عائشة . وروى الدارقطني من طريق المغيرة بن شعبة ، أنه عليه السلام قال : « ما مات نبيٌّ حتى يؤمَّه رجل من أمته »[٢] وفي مراسيل الحسن البصري : أن النبي ﷺ مرض عشرة أيام ، فصلى أبو بكر بالناس تسعة أيام ثم خرج عليه السلام في اليوم العاشر حتى صلى خلف أبي بكر[٣] . رواه الدارقطني . قال العباس : لأَلُدَّنّهُ[٤] فَلَدُّوهُ ، وحَسبُوا أنّ به ذات الجنب . وفي الصحيحين أنّه عليه السلام قال : « لا يبقينَّ أَحدٌ بالبيت إلاّ لُدَّ إلا عمّي فإنّه لم يشهدكم »[٥] وإنما لدُّوه لأنه عليه السلام قال : « في القسط سبعة أشفية »[٦] فَلُدَّ به من ذات الجنب وسُعِط به من العذرة ، واللُّدود في جانب الفم من داخله يُجعل هناك الدّواء ويُحكُّ بالأصبع قليلًا . وفي رواية الطبري[٧] : « أنا أكرمُ على الله من أن يقذفني بذات الجنب » وفي رواية : « هي من الشيطان وما كان الله ليسلِّطها عليّ » وقيل[٨] : إن أسماء بنت عُميس هي التي لدَّته . وذات الجنب وإن كانت شهادة فقد تعوّذ عليه السلام من الحرق والغرق ، والوجع الذي كان به ،

---

(١) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣٦٩ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٦٥٢ ، ابن سعد : الطبقات ٢ ـ ٢١٦ .

(٢) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣٦٩ .

(٣) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣٦٩ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٦٥٣ ، ابن سعد : الطبقات ٢ ـ ٢١٩ .

(٤) يَلُدُّه : أي أن يجعلوا الدواء في شقّ فمه / ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٦٥١ ، ابن سعد : الطبقات ٢ ـ ٢٣٥ .

(٥) ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٦٥١ ، ابن سعد : الطبقات ٢ ـ ٢٣٥ .

(٦) الروض الأنف ٢ ـ ٣٦٩ .

(٧) ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٦٥١ ، أورد الحديث : ابن سعد : الطبقات ٢ ـ ٢٣٦ .

(٨) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣٦٩ ، ابن سعد : الطبقات ٢ ـ ٢٣٥ .

فَلدَّ هو الذي يسمى خاصرة . وقد جاء[1] في النذور من الموطأ قالت عائشة : وكثيراً ما كانت تصيب رسول الله ﷺ الخاصرة . فلا يُهتدى لاسم الخاصرة ، ونقول : أخذه عرق الكُلْيَة . وفي مسند الحارث بن أبي أسامة مرفوعاً إلى النبي عليه السلام قال[2] : «الخاصرة عرق الكُلْيَة إذا تحرّك وَجِعَ صاحبه دَوَاؤُه العَسلُ بالماء المُحْرق » تفرّد به عن الزهري عبد الرحيم بن عمرو وهو ضعيف .

بنت خارجة زوجة الصدّيق[3] ، هي حبيبة ، وقيل : مليكة وخارجة هو بن زيد بن أبي زهير ● الرفيق[4] الأعلى : هذا منتزع من قوله تعالى : ﴿ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾[5] ولم يقل الرفقاء ، وحسن ذلك أن أهل الجنة يدخلونها على قلب رجل[6] واحد . وقول عائشة : فمن سفهي وحداثة سنِّي وضعت رأسه على الوسادة ، وقمت ألتدم مع النساء[7] .

● الالتدام[8] تعني : اللّطم : لم يدخل في التحريم ، لأنه إنما وقع على

---

(١) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣٧٠ ، ابن سعد : الطبقات ٢ ـ ٢٣٥ .

(٢) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣٧٠ .

(٣) هي حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير من بني الحارث بن الخزرج . السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣٧٠ ، ابن حجر : الإصابة ٤ ـ ٢٦٩ ، ابن سعد : الطبقات ٣/ ١٦٩ .

(٤) الرفيق الأعلىٰ : منتزع من الآية الكريمة : ﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ ﴾ ، إلىٰ قوله تعالىٰ : ﴿ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ الروض الأنف ٢/ ٣٧٠ قال النبي ﷺ قبل موته : بل الرفيق الأعلىٰ أي ﴿ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ . وقال النبي ﷺ في مرضه : « اللهم الرفق الأعلى » ابن سعد الطبقات ٢/ ٢٣٠ . وقال أيضاً « اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق الأعلى » .

(٥) سورة النساء الآية (٦٩) .

(٦) هذه آخر كلمة قالها عليه السلام وتتضمن معنىٰ التوحيد وهي آخر كلام المؤمن / الروض الأنف ٢/ ٣٧٠ سيرة ابن هشام ٢ ـ ٦٥١ .

(٧) الروض الأنف ٢/ ٣٧١ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٦٥٥ .

(٨) الالتدام : ضرب الخد باليد ولم يدخل هذا في التحريم ، ووقع التحري علىٰ الصراخ والنوح الروض الأنف ٢/ ٣٧٢ ، المعجم الوسيط .

الصُّراخ والنّوح ، ولُعِنت : الخَارِقَة[1] ، والحَالِقَة[2] ، والصَّالِقة[3] : وهي الرافعة لصوتها ، ولم يذكر اللّدم ، وإن لم يذكر فإنه مكروه . وتركه أحمد إلاّ على أحمد عليه السلام .

قلت : بل ذكر ﷺ اللّدم في قوله : « ليس منّا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية »[4] فاللّطم بلا ريب ، لكن لم يثبت أن عائشة فعلته بل هو منقطع في السِّيرة كما ترى .

قال : واتفقوا على وفاته يوم الإثنين[5] في ربيع الأول ، وقال الأكثرية : في ثاني عشرة وهذا لا يصحّ للإجماع على أنَّ وقفة عرفة كانت يوم الجمعة ، فلا يمكن على الحساب إلا أن يكون في ثاني ربيع الأول . قلت : أو تاسعه ثم قال : أو ثالث عشرة ، أو رابع عشرة ، أو خامس عشرة ، وقال[6] ابن الكلبي ، وأبو مخنف : في ثانيه ، وقال الخوارزمي : توفي في أول ربيع الأول . قلت : إذا جاز موته في ربيع الأول في ثالث عشرة ، جاز أن يكون ذلك هو الثاني عشر لاحتمال أن يكون أول ذي الحجة الأربعاء في غير مكة ، وأن يكون يوم عرفة كان بالمدينة وبدمشق وغير ذلك يوم الخميس . إذ لا يلزم من وقفته الجمعة بعرفة أن يكون ذلك في باقي الآفاق .

---

(١) الخارقة : القاطعة/ المعجم الوسيط/

(٢) الحالقة : هي قطيعة الرحم وتعني التظالم أيضاً المعجم الوسيط ـ (حَلَقَ) .

(٣) الصَّالقة : من الصّياح ، والولولة ، وهي أيضاً : الرافعة لصوتها المعجم الوسيط ـ (صَلَقَ) .

(٤) الحديث في : السنن الكبرىٰ للبيهقي ٤ ـ ٦٣ ، مشكاة المصابيح للتبريزي ١٧٢٥ ، الترغيب والترهيب للمنذري ٤/ ٣٥٣ ، صحيح البخاري ٢ ـ ١٠٤ ، مسند أحمد ٣٨٦ ، ٤٤٢ ، الإيمان لابن أبي شيبة ٤٤ .

(٥) الروض الأنف ٢ ـ ٣٧٢ ، ابن الجوزي : المنتظم ٤ ـ ٤٠ ، الهيثمي : المجمع ١ ـ ١٩٦ ، ابن سعد : الطبقات ٢/ ٢٧٢

(٦) الروض الأنف ٢ ـ ٣٧٢ ، توفي النبي ﷺ يوم الإثنين منتصف النهار لاثني عشرة من ربيع الأول سنة إحدىٰ عشرة المنتظم ٤/ ٤٠ ، ابن سعد : الطبقات ٢ ـ ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

قلت : يصحُّ هذا[1] أيضاً إذا فرضنا أن ذا الحجة وصَفَر ناقصين ، وكمّلنا المُحرَّم ، أو فرضنا كمال ذي الحجة ، ونقّصنا المحرَّم وصَفَر فكذلك ، ويكون الاثنين الثاني من ربيع الأول ، فإن فرضنا نقص الثلاثة فالاثنين ثاني ربيع الأول ، والاثنين الثاني تاسعه أيضاً . قال : واسْتَاك[2] عليه السلام بالسواك ، وفيه من الفقه التنظيف للموت ، وكذا يستحب الاستحداد لمن استشعر الموت كما فعل خُبيب ، وخرَّج الترمذي[3] « أن الله نظيف يحبُّ النظافة » والحديث معلول ، وليس النظيف من أسماء الرب ، لكنه من معنى القدس ، ومن أسمائه سبحانه القدوس . وفي معنى قول عائشة[4] : قبض بين سحري ونحري وقولها : بين حاقنتي وذاقنتي ● والحاقنة : الثغرة ● والذاقنة : تحت الذقن . ويقال لها : النُّونة . ويروى شجري بالشين المعجمة والجيم ، وغُسِّلَ عليه السلام من بئر الغَرس ، وهي بئر لسعد بن خَيثمة[5] وفي التمهيد من طرق صحاح ، أنهم سمعوا والنبيّ ﷺ مُسَجَّى بينهم قائلًا يقول[6] : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، يا أهل البيت إن في الله عوضاً من كلّ تالف ، وخَلفاً من كلَ هَالك ، وعزاءً من كلّ مصيبة ، فاصبروا واحتسبوا إن الله مع الصابرين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل وكانوا يرون أنه الخضر .

قلت : لم يثبت هذا . وكان الفَضْلُ هو وعليّ يُغَسِّلانه ، فجعل الفضل يصبُّ الماء ويقول : أرحني فإنِّي أجدُ شيئاً يتنزل على ظهري . ولم يظهر منه

---

(١) الروض الأنف ٢ ـ ٣٧٢ ، ابن سعد : الطبقات ٢ ـ ٢٧٢ .
(٢) الروض الأنف ٢ ـ ٣٧٢ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٦٥٤ ، ابن سعد : الطبقات ٢ ـ ٢٣٤ .
(٣) الحديث في : الروض الأنف ٢ ـ ٣٧٣ .
(٤) الروض الأنف ٢ ـ ٣٧٣ ، ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٦٥٥ ، المنتظم ٤/ ٣٩ ، ابن سعد : ٢ ـ ٢٦٢ .
(٥) الروض الأنف ٢ ـ ٣٧٣ ، المنتظم لابن الجوزي ٤ ـ ٤٦ ، ابن سعد : الطبقات ٢ ـ ٢٨٠ .
(٦) الروض الأنف ٢ ـ ٣٧٤ ، ابن سعد : الطبقات ٢ ـ ٣٥٩ .

عليه السلام شيء ممّا يظهر من الموتى ، ولا تغيرت له رائحة مع طول مكثه في البيت قبل دفنه ، وكان موته في شهر أيلول[1] . قلت : هذا ينقض ما قلت من أنه ولد في العشرين من نيسان لأنه عاش ثلاثاً وستين سنة ، فينبغي أن تكون وفاته في آذار ، ثم نظرت في أن يكون ولد في ربيع الأول وأن يكون ذلك في عشرين من نيسان ، فرأيته بعيداً من الحساب ولا يمكن أن يصادف ذلك إلاّ آب ، والذي علمناه بالحساب[2] أن من يوم وفاته إلى ربيع الأول من سنة أربع وسبعمائة ، قد دارت السنون إحدى وعشرين دورة فعلى هذا نتجه أن تكون وفاته في أيلول ، ويستحيل أن يكون مولده في نيسان ، اللّهم إلا أن يكون مولده في رمضان ، كما ذهب إليه بعضهم نعم أو يكون عمره أقل من ذلك بيسير ، أو كان حساب العرب للسنين بحساب الروم ، أو كان يتغير حسابهم من أجل النَّسيء على أَحَدِ الأقوال ، فأما من وفاته إلينا فأمر متيقن ، أما حساب العرب ونسبهُم فأمرٌ متيقن ، فعلمت أن سنّه الشريفة نيف وستون سنة هلالية ، والنيّف ثلاث إن شاء الله أقل قليلًا أو أرجح قليلًا ، بأبي هو وأمي ﷺ .

قال[3] : وروى يونس بن بكير في السيرة أن أم سَلَمة قالت : وضعت يدي على صدر رسول الله ﷺ وهو ميت ، فمرّت عَليَّ جُمعٌ لا آكل ولا أتوضأ إلاّ وجدت ريح المسك من يدي ، وفي روايته أيضاً : أن عَليّاً رضي الله عنه نُوديَ وهو يغسله أن ارفع طرفك إلى السماء ، وأن عليّاً والفضل حين انتهيا إلى غسل أسافله سمعوا منادياً يقول : لا تكشفوا عورة نَبِيِّكم ﷺ[4] . وأمّا جزع عمر وغيرهُ وثبات جأش أبي بكر ، ففيه ما كان عليه الصدّيق من شدة التألُّه ، وتعلّق

---

(١) الروض الأنف ٢ ـ ٣٧٤ .

(٢) الروض الأنف ٢ ـ ٣٧٤ ، البخاري : المناقب ، الباب ٨٨ والباب ١٠٥ حديث (٦) والترمذي : المناقب الباب (٦) ، حديث ١ و٢ .

(٣) الروض الأنف ٢ ـ ٣٧٤ .

(٤) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣٧٤ ، ابن سعد : الطبقات ٢ ـ ٢٦٧ ، ٢٧٦ .

القلب بالله . ولذلك قال[1] : من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت . ومن قوّته[2] إنفاذ جيش أسامة مع ذلك الاضطراب والردّة . حتى قال : والله لو لعبت الكلاب بخلاخيل نساء المدينة ما رددت جيشاً أنفذه رسول الله ﷺ . وكلّمه عمر وأبو عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة ، وكان يشقُّ عليه أن يخالف سالماً فكلّمه في أن يدعَ للعرب زكاة ذلك العام تألُّفاً لهم ، فقد كان الرسول يتألَّفهم[3] . وكلّمه عمر أن يولي مكان أسامة من هو أسنُّ منه وأجلّ . فأخذ بلحية عمر وقال[4] : يا ابن الخطاب أتأمرني أن أكون أوّل حَالٍّ عقداً عقده رسول الله ﷺ ؟ والله لئن أَخُرَّ من السماء فتخطفني الطَّير ، أحبُّ إليّ من أن أُمَالئكم على هذا الرأي ، والله لو أفردت من جميعكم لقابلتهم وحدي حتى تنفرد سالفتي ، ولو منعوني عقالاً لجاهدتهم عليه ، أَوَفِي شَكٍّ أنتم أنَّ وعد الله لحقٌّ ، وإن قوله لصّدق ؟ وليظهرنَّ الله هذا الدين ولو كره المشركون ، ثم خرج وحده إلى ذي القَصَّة حتى اتبعوه ، وسُمع[5] الصَّوت بين يديه في القبائل ، إلاّ أنَّ الخليفة قد توجه إليكم الهرب الهرب ، حتى اتصل الصوت من يومه ببلاد حِمْيَر . وكذلك ما كان منه يوم العريش ببدرٍ[6] وفي إنفاقه ماله في الله ، وفي تسويته في قَسْمِ الفَيء بين المسلمين وقال : هم إخوة حتى أن عمر قال في آخر عمره : لئن عشت إلى

---

(١) السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ٣٧٥ ، ابن هشام : السيرة ٦٥٦ ، ابن سعد : الطبقات ٢٦٩/٢ .

(٢) السهيلي : الروض الأنف ٣٧٥ ، ابن سعد الطبقات ٢ ـ ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

(٣) السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ٣٧٥ ، ابن الجوزي : المنتظم ٤ ـ ٧٣ ، تاريخ الطبري ٢٢/٣ .

(٤) ابن حجر : الإصابة ١ ـ ٣١/

(٥) السهيلي: الروض الأنف ٢ ـ ٣٧٥ ، ابن الجوزي : المنتظم ٤ ـ ٧٥ ، تاريخ الطبري ٣٤٥/٣ .

(٦) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣٧٥ ، ابن الجوزي : المنتظم ٤ ـ ٥٨ .

قابل لأُسَوِّين بين الناس . فيما ذكره أبو عبيد وروي عن عائشة وغيرها[1] : إنه لمّا سُجِّي النبي ﷺ ارتفعت الرنّة ، ودهش الناس وطاشت عقولهم ، واختلطوا فمنهم من خُبِل ، ومنهم من أُصْمت ، ومنهم من أُقْعِد ، فكان عمر ممن خَبِل ، وجعل يصيح ويحلف ما مات رسول الله ، وأُخْرِس عثمان بن عفان فكان لا يستطيع كلاماً ، وأُقْعِد عليّ فلم يستطع حراكاً ، وأضْنَى عبد الله بن أنيس حتى مات[2] كمداً . وعن عمر قالك : ما هو إلاّ أن تلا أبو بكر ؟ : ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[3] فعقر إلى الأرض ، أي سقط من قامته . ويقال : عفر بالفاء : مأخوذ من العفر : وهو التراب . قالت عائشة[4] : توفي رسول الله فوالله لو نزل بالجبال الصُم ما نزل بأبي لهَاضَها . ارتدَّت العرب ، واشرأبَّ النِّفاق ، فما اختلفوا في نقطة . ويروى في بقطة بالباء ، إلاّ طار أبي بحظِّها وغنائها ● النقطة : اللمعة ونحوها .

الصلاة على جنازته عليه السلام

صلَّى المسلمون عليه أفذاذاً لا يؤمُّهم أحد ، هذا خاص به ولا يكون هذا فعل إلاّ عن توقف[5] فروى الطبري : أنه عليه السلام أوصى بذلك في خبر طويل رواه أيضاً البزار قلت : هو خبر ساقط[6] . وقال أبو هريرة : لولا أبو بكر لهلكت أمة محمد[7] بعد نبيِّها . وروي عن أبي ذؤيب

---

(١) السهيلي : الروض الأنف ٣٧٥ ـ ٣٧٦ ، ابن هشام : السيرة ٦٥٥ . ابن الجوزي ٤ ـ ٤٣ ، ٤٤ ، ابن سعد الطبقات ٢/ ٢/ ٥٣ ، ٥٦ .

(٢) السهيلي : الروض الأنف ٢ ـ ٣٧٦ ، ابن الجوزي : المنتظم ٤ ـ ٤٤ ، ابن سعد : الطبقات ٢ ـ ٢٦٨ .

(٣) سورة الزمر الآية : (٣٠) .

(٤) الروض الأنف ٢ ـ ٣٧٧ .

(٥) الروض الأنف ٢ ـ ٣٧٧ ، ابن الجوزي : المنتظم ٤ ـ ٤٧ ، ابن سعد : الطبقات ٢ ـ ٢٨٨ ، ٢٨٩ .

(٦) الروض الأنف ٢ ـ ٣٧٧ .

(٧) الروض الأنف ٢ ـ ٣٧٨ .

الهذلي[1] قال: بلغنا أن رسول الله ﷺ عليل، فبت بأطول ليلة لا ينجاب ديجورها، ولا يطلع نورها، فأغفيت قرب السحر، فهتف بي هاتف وهو يقول[2]:

خَطْبٌ أَجَلّ أناخَ بالإسلام ... بين النَّخِيْلِ ومَعْقِلِ الآكَام
قُبِضَ النَّبِيُّ مُحَمدٌ فَعُيُونُنَا ... تَذْرِي الدموعَ عَلَيهِ بالتَّسْجَام

فوثبت فزعاً فنظرت إلى السماء فلم أَرَ إلاّ سَعْدَ الذابح ، فتفاءلن به ذبحاً يقع في العرب . وعلمت أنّ النبيّ ﷺ قد قبض وهو ميّت من علّته ، فركبت ناقتي وسرت فلما أصبحت طلبتُ شيئاً أزجر به ، فَعَنَّ لي قُنفذ قد قبض على صِلٍّ (حيَّة) فهي تلتوي عليه ، وهو يقضمها حتى أكلها[3] . فزجرت ذلك وقلت : شَيْهَم : وهو من أسماء القنفذ شيء مُهمٌّ . والتِوَاءُ الصّلِّ : التواء للناس عن الحق على القائم بعد رسول الله ﷺ ثم أكلُ الشَّيهم إياها : غلبة القائم بعده على الأمر . فحثَّت ناقتي حتى إذا كنت بالغابة زجرت الطير فأخبرني بوفاته ، ونعب غُراب سانح فنطق مثل ذلك ، فتعوّذت بالله من شرّ ما عَنَّ لي . وقدمت المدينة[4] ولها ضجيج بالبكاء ، كضجيج الحجيج إذا أهَلُّوا بالإحرام ، فجئت المسجد فوجدته خالياً ، ووجدت باب رسول الله ﷺ مُرْتجاً . وقيل لي : هو مُسجَّىً قد خَلَا به أهله[5] . فقلت : أين الناس ؟

---

(١) هو خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة الهذلي الشاعر مات غازياً ولا يعرف قبره ابن حجر : الإصابة ٤/ ٦٥ ، ٦٦ ابن عبد البر : الاستيعاب ٤ ـ ٦٥ الروض الأنف ٢ ـ ٣٧٨ .

(٢) البيتان أوردهما السهيلي في : الروض الأنف ٢ ـ ٣٧٨ ، ابن حجر : الإصابة ٤ ـ ٦٦ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ٤ ـ ٦٥ .

(٣) الروض الأنف ٢ ـ ٣٧٨ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ٤ ـ ٦٦ .
الصِّل : نوع قصير من الحيّات شديد الوثب .
الشَّيهم : حيوان من القوارض له شوك طويل ، من فصيلة القنافذ / المعجم الوسيط/

(٤) ابن حجر : الإصابة ٤ ـ ٦٦ ، الاستيعاب لابن عبد البر ٤ ـ ٦٦ ، والغابة : موضع قرب المدينة .

(٥) الروض الأنف ٢ ـ ٣٧٨ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ٤ ـ ٦٥ ، ابن حجر : الإصابة ٤ ـ ٦٦ .

فقيل : في سقيفة بني ساعدة صاروا إلى الأنصار ، فجئت فأصبت أبا بكر وعمر وأبا عبيدة وسالماً، وجماعة من قريش، ورأيت الأنصار فمنهم سعد بن عبادة ، وفيهم شعراؤهم ومَلأٌ منهم ، فآويت إلى قريش ، وتكلَّمت الأنصار فأطالوا الخطاب ، وتكلم أبو بكر فللّه درُّه من رجل لا يطيل الكلام ، ويعلم مواضع فصل الخطاب ، والله لقد تكلم بكلام لا يسمعه سامع إلاّ انقاد له ، ثم تكلم عمر بعده دون كلامه ، ومَدَّ يده فبايعه وبايعوه[١] . ورجع أبو بكر ورجعت معه فشهدت الصَّلاة على نبيّ الله ، وشهدت دفنه ثم أنشد أبو ذُؤَيب فبكى النبي ﷺ[٢] :

لَمّا رَأَيْتُ الناس في عَسَلانهم[٣]	من بين مَلْحودٍ[٤] له ومُضرّح[٥]
مُتَبادِرين لِشَجَع[٦] بأكفّهم	نصّ الرِّقاب لِفُقْد أَبيضَ أَروَح
فَهُنَاكَ صِرْتُ إلى الهُموم وَمَنْ يَبِتْ	جَارَ الهُمُوم يبيتُ غير مُروّح
كُسِفَت لِمَصْرَعِه النُّجومَ وبَدرَهَا	وتَزعزَعَت آطام[٧] بَطنِ الأَبْطَح
وتَزَعْزَعَت أَجْبَالُ[٨] يثرب كُلّها	ونَخيلُها لِحُلُولِ خَطْبِ مُفْدِح
وَلَقَد زَجَرْتُ الطَّيرَ قَبلَ وَفَاتِهِ	بمُصَابِهِ وَزَجَرْتُ سَعْد الأَذْبح

ولما دفن النبي ﷺ ، ورجعت فاطمة رضي الله عنها إلى بيتها ، اجتمع إليها نساؤها فقالت : قلت : لم يصح ولا هذا لها[٩] .

---

(١) الروض الأنف ٢ ـ ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ٤ ـ ٦٦ .

(٢) الأبيات لأبي ذؤيب الهذلي يبكي فيها النبي ﷺ أوردها السهيلي في : الروض الأنف ٢/ ٣٧٩ ، ابن حجر : الإصابة ٤ ـ ٦٦ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ٤/ ٦٦ .

(٣) عَسَل : اضطرب واهتز . ابن عبد البر : الاستيعاب ٤ ـ ٦٦ .

(٤) مَلْحُود : من اللّحد وهو حفرة القبر/ المعجم الوسيط (لحد) .

(٥) مُضَرَّح : من الضّريح : القبر أو حفرته/ المعجم الوسيط (ضَرَحَ) .

(٦) الشّرْجَع : النَّعْش ، وتعني الطّويل : المعجم الوسيط ـ شرج .

(٧) الآطام : مفردها أطمْ وهو الحصن ، أو البيت المرتفع المعجم الوسيط ـ أَطَمَ .

(٨) أَجْبَال : مفردها . جَبَل . وأراد ، اهتزت جبال المدينة بشدة / المعجم الوسيط ـ جَبَل/ .

(٩) هذه الأبيات في بكاء النبي ﷺ زعموا أنها لفاطمة بنت النبي ﷺ وأوردها السهيلي في : الروض الأنف ٢ ـ ٣٨٠ ، ولم يثبت أن هذا الشعر لفاطمة إنما نسب إليها .

اِغْبَـرَّ آفَـاقُ السَّمَـاءِ وَكُـوِّرَتْ　　شَمْـسُ النَّهَـارِ وَأَظْلَـمَ العَصْـرَانِ
فَـالأَرضُ مِـنْ بَعْـدِ النَّبِـيِّ كَئِيْبَـةٌ　　أَسَفـاً عَلَيْـهِ كَثِيْـرَةُ الـرَّجَفَـانِ
فَلْيَبكِـهِ شَـرْقُ البِـلادِ وَغَـرْبُهَـا　　وَلْتَبْكِـهِ مِضْـرَ وكُـلُّ يمـانِ
وليَبْكِـهِ الطَّـوْدُ المُعَظَّـم جَـوُّهُ　　والبيـتُ ذو الأَسْتـارِ والأَركـانِ
يـا خَـاتَـم الـرُّسُـلِ المُبَـارِكِ ضُـوؤُهُ　　صَلَّـى عَلَيْـكَ مُنَـزِّلُ القُـرآنِ

وأصحّ ما روي في كفنه أنه ثلاثة أثواب بيض سحولية من كَرْسُف[1] ، وكذلك قميصه كان من قطن ، وفي السيرة من غير رواية البكائي أنها كانت : إزاراً ورداءً ولُفَافَة . ونُصِبَ عليه في قبره تسع لَبِنَات . وقد رثاه كثير من الشعراء[2] وأكثرهم أفحمهم المصاب وأعجزتهم الصفة ، ولن يبلغ بالإطناب في مدح ولا رثاء في كُنْهِ محاسنه ، ولا قدر مصيبة فقده ، فصلى الله عليه وعلى آله صلاة تتصل مدى الأزمان ، وأَحَلَّه أعلى مراتب الرِّضوان ، وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله وحده .

في آخر الأصل المنسوخ منه : فَرَغْتُ من انتقاء الرَّوضِ الأُنف في نصف شوال سنة تسع[3] عشرة ، كتبه محمد بن الذهبي .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

* * *

---

(١) قال ابن هشام نقلًا عن ابن إسحاق : « كُفِّن في ثلاثة أثواب ، ثوبين صُحاريَّين (نسبة إلى صحار ببلاد اليمن) وبُرْد حَبرة ، أدرج فيها إدراجاً . الكُرْسُف : القطن . ابن هشام : السيرة ٢ ـ ٦٦٣ ، الروض الأنف ٢ ـ ٣٨٠ ، ابن الجوزي : المنتظم ٤/ ٤٥ ، ٤٦ .

(٢) كانت الصدمة على المسلمين عظيمة بوفاة النبي (ص) وبكاه الجميع ونظم الشعراء قصائد خالدة في رثائه وبكائه وأبرزهم : حسان بن ثابت وأبو ذؤيب الهذلي وغيرهما / ابن حجر : الإصابة ٤/ ٦٥ ، ابن هشام : السيرة : ٢/ ٦٦٦ ـ ٦٧١ .

(٣) فرغ الذهبي محمد بن أحمد من كتابه : الروض الأنف واختصاره سنة ٧١٩هـ. في نصف شهر شوال .

فهارس كتاب مختصر الروض الأنف

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقم الصفحة	السورة ورقمها	رقم الآية
﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾	٢٦٢	القصص (٢٨)	(٦٨)
﴿يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾	٢٧١	المائدة (٥)	(٦٧)
﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾	٢٧٨	آل عمران (٣)	(١٣)
﴿وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾	٢٧٨	الأنفال (٨)	(٤٤)
﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾	٣٩٨	إبراهيم (١٤)	(٤٣)
﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾	٤٢٤	المائدة (٥)	(٩٣)
﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾	٤٢٦	الفتح (٤٨)	(٢٧)
﴿لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ﴾	٥٤١	النساء (٤)	(٩٣)
﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾	٤٤	الأنعام (٦)	(٣٨)
﴿مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾	١٤٥	آل عمران (٣)	(١١٣)
﴿مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾	١٤٥	آل عمران (٣)	(١١٣)
﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾	٣٧٧	الحشر (٥٩)	(٥)
﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾	٣٧٨ ، ٤٣٩	الحشر (٥٩)	(٧)
﴿الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾	٥٢٦	التوبة (٩)	٢٨
﴿مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾	٤٤٥	الأحزاب (٣٣)	(٥٠)
﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾	٤٤	غافر (٤٠)	(٦٥)
﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾	٨٢	النساء (٤)	(٧٩)
﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	١٤٠	البقرة (٢)	١٨٩
﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾	١٤١	المزمل (٧٣)	(٨)
﴿وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾	١٤٨	النساء (٤)	(٢٣)
﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾	١٤٨	النساء (٤)	(٢٢)
﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾	١٥٣	الشورى (٤٢)	(٥١)
﴿أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ﴾	١٥٣	الصافات (٣٧)	(١٠٢)
﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾		البقرة (٢)	(١٤٣)
﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾	٤٤	البقرة (٢)	(١٦٣)
﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾	٢٨١	البقرة (٢)	(٢٦٩)
﴿وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾	٢٩٨	فاطر (٣٥)	(٢٢)
﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾	٣٠٩	الأنفال (٨)	(١٧)
﴿۞ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ﴾	٣٠٧ ، ٤٣٩	الأنفال (٨)	(٤١)
﴿وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ﴾	٣١٢	الأنفال (٨)	(٦٠)

فهرس الأحاديث الشريفة

الحديث	الصفحة
« أُتيتُ بالسكينة كأنها زهزهة »	١١٩
« ألم تري قومك حين بنو الكعبة »	١٣٤
« إنّ الله حرّم مكة قبل أن يخلق السماوات »	١٣٥
« أُنزلَ الحجر الأسود من الجنة أشد بياضاً من اللبن »	١٣٥
« إنّ فيك خُلقين يحبهما الله ورسوله »	٥٢٠
« إنّ من البيان لسحراً »	٥٢٣
« إنما يلبس هذه في الدنيا من لا خلاق له في الآخرة »	٥٢١
« ابن أخت القوم منهم »	٥٢٠
« إنْ ينجُ زيد من حمى المدينة . . . »	٥٢٨
« إني خير لكم من اللات والعزى »	٥٢٨
« أنت زيد الخير بن مهلهل . . . »	٥٢٩
« أنا أكرم على الله من أن يقذفني بذات الجنب »	٥٤٥
« إن الله نظيف يحب النظافة »	٥٤٧
« أيها الناس اسمعوا قولي فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا »	٥٣٢
« أنا أنتسب إلى عدنان »	٢٣
« إنّما نسمة المؤمن طائر يعلق في ثمر الجنة »	٣٥٣
« إني أداريه لئلا يفسد عليَّ خلقاً كثيراً »	٣٨٥
« إنّ فاطمة مضغة مني »	٣٩٤
« أتاكم أهل اليمن ألينُ قلوباً وأرقُّ أفئدة »	٣٩٨
« إنها على المؤمنين كضمَّة الأمّ الشفيقة »	٣٩٢
« أستفتح فيقول الخازن بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك »	٣٥٤
« أبغضُ الخلق إلى الله الخصم الألدّ »	٣٧٣
« أنا بريء من مسلم بين مشركين »	٤٢٢

الحديث	الصفحة
« إني عبد الله ولست أَعْصيهِ وهو ناصري »	٤٢٣
« أفلح والله إن صدق »	٤٢٨
« أطعم أهلك من سمين مالك »	٤٢٩
« إنما نُهيت عن جوالي القرية »	٤٢٩
« أما إني أعتذر إليك يا صفية »	٤٣٢
« أنت يا أبا سفيان كما قيل : كلّ الصيد في جوفِ الفراء »	٤٥٧
« ألا كلّ مأثرة أو دم أو مال يُدَّعى فهو تحت قدميّ هاتين »	٤٦٦
« أما كان فيكم رجل رحيم »	٤٨٠
« أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أَصَمّاً ولا غائباً »	٤٨٦
« إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون »	٥٠٣
« أيّ آية في كتاب الله أعظم »	٤٤
« إذا تغوَّلت الغيلان فَأَذِّنُوا »	٥٠٥
« إني نهيتُ عن زبد المشركين »	٥١٣
« بسم الله ، الله أكبر أُعطيتُ مفاتيح الشام والله إني لأبصر قصورها الحمر الآن »	٣٨٦
« أتشوهت على قومي »	٤١٧
« بل أنتم العكارون »	٤٤٩
« ضعوا لآل جعفر طعاماً »	٤٥٠
« ألا وقتل الخطأ شبه العمد بالسوط والعصا ففيه الديَّة مغلظة »	٤٦٥
« أما ترضون يا معشر الأنصار أن يرجع الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله »	٥٠٠
« وإن صَلَّى جالساً فصلُّوا جلوساً أجمعين »	٥١٦
« وإنَّ عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً »	٥٣٢

الحديث	الصفحة

الحديث	الصفحة

الحديث	الصفحة
« لئن كنت صَدّقتني يا سليمان . . . »	١٤٧
« المرأة الصالحة في النساء كالغراب الأعصم »	١١٠
« ما من مسلم يزرع زرعاً أو يغرس غرساً »	٤١
« ما من نبيّ إلا وقد رعى الغنم »	١٢٠
« ما ظنك باثنين الله ثالثهما »	٢٥٣
« من غصب شبراً من الأرض . . . »	٢٦١
« المهاجرون من قريش على ربعتهم يتغافلون »	٢٦٤
« من أذّنَ فهو أحقّ أن يقيم »	٢٦٧
« ما تطيرت ولكني آثرت الاسم الحسن »	٢٩٠
« من يأتيني بخبر أبي جهل »	٢٩٥
« ما أنتم بأسمع لما أقول منهم »	٢٩٨
« من قتل قتيلًا فله سلبه »	٣٠٨
« المرء مع من أحب »	٣٣٥
« اللهم إلقَ طلحة يضحك إليك . . . »	٢٩٣
« الله الذي لا إله إلا هو »	٢٩٦
« اللهمَّ ٱكسه جمالاً »	٣٤٥
« مات حتف أنفه »	٤٨٠
« من يدلني على خالد »	٥٠٠
« مثل لي جعفر وزيد وبن رواحة »	٤٤٩
« ما زالت أكلة خيبر تعادني . . . »	٤٣٦
« من سرَّه أن ينظر إلى امرأة من الحور العين فلينظر إلى أم رومان »	٤١٦
« من سره أن يمثل له الرجال قياماً . . . »	٥١٥
« مرحباً بالوفد غير خزايا ولا ندامى . . . »	٥٢٠

الحديث	الصفحة

الحديث	الصفحة
« يا ليتني غودرت مع أصحابي نحض الجبل »	٣٥١
« يا معشر الأنصار : مقالة بلغتني عنكم . . . »	٥٠٢
« يا معشر الأنصار : أوجدتم في أنفسكم من لعاعة الدنيا »	٥٠٢
« يا خيل الله اركبي »	٤٨٠
« يجير على المسلمين أدناهم »	٤٥٥
« يقدم عليكم الليلة رجل حكيم »	٤٠٦
« يخرج من الكاهنين رجل يدرس القرآن درساً لم يدرسه أحد قبله »	٣٧٨
« يا ويح قريش لقد أكلتهم الحرب »	٤٢١
« يا هذه مهلًا يا بنت حييّ »	٤٢٣
« يا بني النجار ثامنوني »	٢٥٩

فهرس الأعلام

« حرف التاء »

« حرف الثاء »

« حرف الجيم »

« حرف الحاء »

« حرف الخاء »

« حرف الدال »

« حرف الذال »

« حرف الراء »

« حرف الزاي »

« حرف السين »

« حرف الشين »

« حرف الصاد »

« حرف الضاد »

« حرف الطاء »

« حرف العين »

« حرف الغين »

« حرف الفاء »

« حرف الميم »

« حرف اللام »

« حرف النون »

« حرف الهاء »

« حرف الواو »

« حرف الياء »

فهرس القبائل والطوائف والأمم

فهرس الأماكن والبلدان

« حرف التاء »

« حرف الثاء »

- « حرف الجيم »

« حرف الحاء »

« حرف الخاء »

- « حرف الدال »

« حرف الذال »

« حرف الراء »

« حرف الزاي »

« حرف السين »

« حرف الشين »

« حرف الصاد »

« حرف الضاد »

« حرف الطاء »

« حرف العين »

« حرف الغين »

« حرف الفاء »

« حرف القاف »

« حرف اللام »

« حرف الميم »

« حرف النون »

« حرف الهاء »

« حرف الواو »

« حرف الياء »

فهرس الأشعار

« قافية التاء »

« قافية الثاء »

« قافية الجيم »

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
فيا ليت	السَّورج	المتقارب	١	ضرار بن الخطاب	٣٦٢
ألا سبيلَ	حَجَّاج	البسيط	١	الفريعة بنت همام	٤٣٧
لمّا رأى	بلخزرجِ	الكامل	٢	حسان بن ثابت	٣٢٢
زين النديّ	سَلْجَح	الكامل	ـ	حسان بن ثابت	٣٢٣
لَعَنَ	مجاجاً	الخفيف	١	محمد بن عروة	٢٥٦
ببطنِ	خروجاً	الوافر	١	ورقة بن نوفل	١٣٢

« قافية الحاء »

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
لمّا رأيتُ	مُضَرِحِ	الكامل	٢	أبو ذؤيب الهذلي	٥٥٢
ولقد زجرتُ	الذّابحِ	الكامل	ـ	أبو ذؤيب الهذلي	٥٥٣
ونحنُ	طلاحِ	الطويل	١	جعدة الخزاعي	٤٧٨
لَماصَعَهُم	صَابحَا	الطويل	١	سلمى الجذيمية	٤٧٨
كالحاملاتِ	الدَّوالجِ	مجزوء الكامل	٦	حسان بن ثابت	٣٦٤
ولقد	قوارح	مجزوء الكامل	ـ	حسان بن ثابت	٣٦٤
يا فارساً	المُصَامح	مجزوء الكامل	ـ	حسان بن ثابت	٣٦٥
بحرٌ	منادح	مجزوء الكامل	ـ	حسان بن ثابت	٣٦٥
شمٌّ	مسامح	مجزوء الكامل	ـ	حسان بن ثابت	٣٦٥
حتى	السَّفائح	مجزوء الكامل	ـ	حسان بن ثابت	٣٦٥

« قافية الدال »

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
أبو أحيحة	ذَا عددِ	البسيط	١	بلا نسبة	١٨٤
أَلَمْ نَسْقِ	الرُّفدا	مجزوء الوافر	١	مسافر بن أبي عمرو	١١٤
صدوقٌ	ولا سِندُ	الوافر	٢	صفية بنت عبد المطلب	١٢١
عظيمُ	أُسودُ	الوافر	ـ	صفية بنت عبد المطلب	١٢١
ألا هَلْ	أوردُ	الطويل	٤	أبو طالب	٢٠١
تداعى	يتردد	الطويل	ـ	أبو طالب	٢٠٢
وتصعدُ	ومِرْهَدُ	الطويل	ـ	أبو طالب	٢٠٢
هُم	ومحمد	الطويل	ـ	أبو طالب	٢٠٣
ألمْ	مُسَهَّدا	الطويل	٧	أعشى بني قيس	٢٠٥

« قافية الراء »

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
دَعُوا	الأوارِكِ	الطويل	١	حسان بن ثابت	٣٨٤

« قافية العين »

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
ولا تكثرو	أجمعا	الطويل	١	الكميت بن معروف	٨٥
مَا نَظَرت	سجعا	البسيط	١	أعشى بن قيس بن ثعلبة	٧٠
يا أقرعَ	تصرع	الرجز	١	جرير بن عبد الله	٧٣
نُرقّعُ	ما نُرَقّعُ	الطويل	١	إبراهيم بن أدهم	٤٧١
أَلَمَّتْ	يمنعُ	الطويل	١	البحتري	٤٧٣
عَفَا	فالمصانعُ	الطويل	٣	عباس بن مرداس	٤٨٨
يذود	نتابعُ	الطويل	ـ	عباس بن مرداس	٤٨٨
دعانا	وواسعُ	الطويل	ـ	عباس بن مرداس	٤٨٨
أوهى	تنبعُ	الكامل	١	عباس بن مرداس	٤٨٨
يَصطادُكَ	الإيضاع	الكامل	١	الأجدع الهمداني	٥١٨
نحنُ	البِيَعُ	البسيط	١	الزبرقان بن بدر	٥٢٢
إنّ	تُتَّبعُ	البسيط	١	حسان بن ثابت	٥٢٣
ألاَ هَلْ	مُتَنعنِعُ	الطويل	٥	كعب بن مالك	٣٥٨
تظلُّ	فَيمرعُ	الطويل	ـ	كعب بن مالك	٣٥٨
بهِ العينُ	يتقلّعُ	الطويل	ـ	كعب بن مالك	٣٥٨
مجالدنا	تلمعُ	الطويل	ـ	كعب بن مالك	٣٥٨
وكلُّ	مُترعُ	الطويل	ـ	كعب بن مالك	٣٥٨
ومَنْجوفةٌ	تُضعُ	الطويل	١	كعب بن مالك	٣٥٨
أَيَرضخي	جائعُ	الطويل	١	الطائي	٢٩٥
هَدمتُ	بالضُّروعِ	الوافر	١	البراض بن قيس	١٢٨
ونحنُ	وُصْقَعا	الطويل	١	جرير	١٤٠
طَوى	الجَراشعُ	الطويل	١	ذو الرمة	١٧٩
أَتيمَ	أكتعُ	الطويل	٣	عثمان بن مظعون	١٨٦
أأخرجتني	تَقذعُ	الطويل	١	عثمان بن مظعون	١٨٦
ستَعلمُ	تضعُ	الطويل	١	عثمان بن مظعون	١٨٧

« قافية الفاء »

« قافية القاف »

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
أريتُك	بالخوانق	الطويل	٢	الشاب الجذيمي	٤٧٩
ألمْ يكُ	الودائق	الطويل	٢	الشاب الجذيمي	٤٧٩
فلمّا التقينا	كالعَقائق	الطويل	٢	بلال بن رباح	٣٠٥
بني جُمح	منافق	الطويل	ـ	بلال بن رباح	٣٠٥
كانت	الأبرق	الكامل	١	بجير بن زهير	٤٩٧
أَمُحمدٌ	مُعرقُ	الكامل	١	قتيلة بنت النضر	٣٢٩
نحن	نُعانق	مجزوء الرجز	٢	هند بنت عتبة	٣٣٧
ونفرشُ	نفارق	مجزوء الرجز	ـ	هند بنت عتبة	٣٣٧
ومسد	حقاقئق	مجزوء الرجز	١	بلا نسبة	١٩٦
وقد	العنق	البسيط	١	أبو محجن الثقفي	١٠٨
يُهزهزُ	مُحبَقُ	الوافر	١	بلا نسبة	٣٩٩
فطلَّ	الوزْقِ	البسيط	٢	ضرار بن الخطاب	٣٦٢
لا تجزعُوا	زهقُ	البسيط	ـ	ضرار بن الخطاب	٣٦٢

« قافية الكاف »

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
أَحسَّانَ	كذلك	الطويل	٣	أبو سفيان بن الحارث	٣٨٤
خرجنَا	مَدارِكِ	الطويل	ـ	أبو سفيان بن الحارث	٣٨٤
حَسبتُم	آنك	الطويل	ـ	أبو سفيان بن الحارث	٣٨٤
دَعُوا	الأوراكِ	الطويل	١	حسان بن ثابت	٣٣٢ ، ٣٨٤
يا ذا الكَفَّين	ميلادكا	الرجز	١	الطفيل الدوسي	٢٠٥
سقاكَ	وعَلَّكا	الطويل	٢	كعب بن زهير	٥٠٣
فإنْ أنتَ	لعالَكَا	الطويل	ـ	كعب بن زهير	٥٠٣
أفي السِّلمِ	العوارك	الطويل	١	هند بنت عتبة	٣٠٤
إنَّ الإلهَ	سَمّاكا	الكامل	١	عباس بن مرداس	٤٨٨
يا أيها	يَحمدونكا	الرجز	١	جارية من الأنصار	٤٢١
لا خابَ	عاداكَ	الرجز	١	بلا نسبة	٨٤
لا هُمَّ	حَلَا لك	مجزوء الكامل	١	عبد المطلب	٥٦

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
		« قافية اللام »			
عَمدَ	أُوال	الكامل	١	ابن مقبل	٦٥
وهلْ	وطفيل	الطويل	١	بلال بن رباح	٢٨٣
وحيث	ونائل	الطويل	١	أبو طالب	٧٨
تأمل	بُسلُ	الطويل	١	زهير بن أبي سلمى	٨٤
جاؤوا	الدئل	المنسرح	١	كعب بن مالك	٨٧
ألا ليت	وجليلُ	الطويل	١	بلال بن رباح	٢٨٣
ما نرى	سَيْل	الرمل	١	بلا نسبة	٨٧
نامَ	المُخْضلُ	الكامل	٢	كعب بن مالك	٤٥١
في ليلةٍ	أتململُ	الكامل	-	كعب بن مالك	٤٥١
كأنهم	الجوافل	الطويل	١	الخرز بن لقيط الديلي	٤٥٣
أَمِنْ	آيل	الطويل	٢	بديل بن أصرم	٤٥٣
ويومَ	حلاحل	الطويل	-	بديل بن أصرم	٤٥٤
أرى	قليل	الطويل	١	عبد الله بن سعد	٤٦٥
حَصَانٌ	الغوافلِ	الطويل	٣	حسان بن ثابت	٤١٨
لهُ رتبٌ	المتطاول	الطويل	-	حسان بن ثابت	٤١٨
فإنّ	قاحِلِ	الطويل	-	حسان بن ثابت	٤١٨
وقامَ	فنزَل	الرجز	١	غير منسوب	٤٧٩
وقد أغتدي	هيكل		١		٤٨٥
إذا ذكرت	الفضائل	الطويل	١	الطرماح	٣٠٣
جنوحُ	النِّصال	الوافر	١	لبيد بن ربيعة	٣١٢
بأيديهم	وبالصَّقل	الطويل	١	علي بن أبي طالب	٣٢١
دُسناهمُ	وائل	الطويل	١	بلا نسبة	٥٢٦
تكادُ	الشمائل	الطويل	٣	أبو خراش خويلد	٤٩٢
لظلّ	شاغلُ	الطويل	-	أبو خراش خويلد	٤٩٢
تروّحَ	فيوائلُ	الطويل	-	أبو خراش خويلد	٤٩٣
شجتْ	مشمول	البسيط	٢	كعب بن زهير	٥٠٤

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
فإنْ	حبال	الطويل	١	طليحة الأسدي	٢٩٧
أَلَمْ	البلابل	الطويل	١	الجون بن أبي الجون	٢١٩
عَجَّف	الأرامل	الطويل	١	أبو خراش	١٠٨
بأنَّ الوافدَ	ذي طلال	الوافر	١	لبيد بن ربيعة	١٢٨
ألا مَنْ	المُحلْ	المتقارب	١	ابن أبي ربيعة	١٣٧
البرَّ	قالَ	مجزوء الرجز	١	زيد بن عمرو بن نفيل	١٥١
إلى بيته	عائلُ	الطويل	١	أبو خراش الهذلي	١٥٨
بكيتُ	الأجل	الطويل	١	حارثة بن زيد	١٦٠
صبرتُ	المقاولِ	الطويل	٥	أبو طالب	١٦٦
وبالمشعر	القوابل	الطويل	-	أبو طالب	١٦٦
وما تركُ	مواكل	الطويل	-	أبو طالب	١٦٨
ولا يومَ	المساجل	الطويل	-	أبو طالب	١٦٩
بميزان	عائل	الطويل	-	أبو طالب	١٧٠
الحربُ	جَهولِ	الكامل	١	عمرو بن معدي كرب	١٧٢
تمشي	العُقَالِ	الكامل	١	جرير	١٧٤
إنَّ	رعابيل	البسيط	١	كعب بن مالك	٣٦٣
والتاركُ	الذابل	السريع	١	حسان بن ثابت	٣٦٦
بكيتهُ	العويلَ	الوافر	٢	كعب بن مالك	٣٧٠
أبا يَعْلَى	الوَصُولُ	الوافر	-	كعب بن مالك	٣٧٠
ما علَّتي	عُنابلُ		١	عاصم بن ثابت	٣٧١
لم يلقَ	فُرغلِ	المتقارب	١	حسان بن ثابت	٣٩١
لَبِّثْ	الأَجلْ	الرجز	١	سعد بن معاذ	٣٩١
وشددتُ	أخولا	الكامل	١	الحجاج بن علاط	٣٦٤
وكلُّهم	مُقبلا	الرجز	١	عكرمة بن أبي جهل	٧٠
قطعتَ	وضالا	الوافر	١	بلا نسبة	٣٧٢
راحَ	جميلا		١	نبيه بن الحجاج	١٠٢
تلكَ	أبوالا	البسيط	١	عمر بن عبد العزيز	٣٤٥

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
قتلوا	مخذولا	الكامل	١	بلا نسبة	٤٤٦
ليطلبِ	أحوالا	البسيط	٢	أمية بن أبي الصلت	٦٥
حتى	قَلْقَالا	البسيط	ـ	أمية بن أبي الصلت	٦٥
لمَّا أتى	الخليلا	المتقارب	١	رزاح بن ربيعة	٩٨
وغُودر	فليلُ	الوافر	١	الهذلي	٣٢٥

« قافية الميم »

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
فأيُّ	لجاما	الوافر	١	عمير بن قيس	٥٣
فأرسلَ	القزم	المتقارب	١	أبو قيس بن الأسلت	٦٢
جنوداً	الطّراخم	الطويل	١	الفرزدق	٦٣
تمخَّضت	تمام	الوافر	١	خالد الشيباني	٦٩
أقام	القُدُم	المتقارب	١	الأعشى	٧١
رأى	القَسَم		١	أبو فراس الهذلي	٧٨
إنّ الفضولَ	ظالمُ	الكامل	١	الزبير بن عبد المطلب	١٠١
وإخراجُها	مَنْشَم	الطويل	١	عبد الله بن رواحة	٣٠٣
قرنًا	مُحكم	الطويل	١	عبد الله بن رواحة	٣٠٤
نكصتم	العرمرم	الطويل	١	أوس بن حجر	٣٠٧
تبلّت	بسَّام	الكامل	٣	حسان بن ثابت	٣٢١
تذرُ	ورجامُ	الكامل	ـ	حسان بن ثابت	٣٢٢
ملأت	مقام	الكامل	ـ	حسان بن ثابت	٣٢٢
حتى	يَنم	البسيط	١	بلا نسبة	٤٨٩
حذوناها	أديمٌ	الوافر	١	ابن رواحة	٤٤٨
ببيت	الأعاجم	طويل	١	حسان بن ثابت	٥٢٢
منعَ	بهيمُ	الكامل	٢	عبد الله بن الزبعري	٤٧١
يا خيرَ	غشومُ	الكامل	ـ	عبد الله بن الزبعري	٤٧١
ظبيٌ	الحلم	البسيط	١	أبو تمام	٤٧٣
جَلبْنا	العكوم	الوافر	٢	ابن رواحة	٤٤٧
أقامتْ	جُمومُ	الوافر	ـ	ابن رواحة	٤٤٧

« قافية النون »

« قافية الواو »

« قافية الياء »

أول البيت	قافيته	بحره	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
فاجعل	فيطغوني	البسيط	١	عبد الله بن الحارث	١٨٥
كفى	ثاويا	الطويل	١	صريم بن معشر	٢٦٩
وأغبط	المري	الرجز	١	المجدر	٢٩٤
فلولا	أجري	الوافر	١	أبو أسامة	٣٢٥
فما إنْ	مُجري	الوافر	١	أبو أسامة	٣٢٦
أبرأتني	قعِدّي	الرجز	١	أبو عزة الجمحي	٣٥٠
زهواً	ووادي	الكامل	١	حسان بن ثابت	٤١٢
إنّ الذي	مُهتدي	الكامل	١	عباس بن مرداس	٤٧٧
فَديتُ	المواليا	الطويل	١	مكرز بن حفص	٣٠٣
لولا الإلهُ	بِحَوامِي	الكامل	١	حسان بن ثابت	٣٢٢
بأنّي	صدري	الوافر	١	أبو أسامة معاوية بن زهير	٣٢٥

فهرس موضوعات الكتاب

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

فهرس الفهارس

الفهرس	الصفحة
١ ـ فهرس الآيات القرآنية	٥٥٩
٢ ـ فهرس الأحاديث الشريفة	٥٦٦
٣ ـ فهرس الأعلام	٥٧٨
٤ ـ فهرس القبائل والطوائف والأمم	٥٩٣
٥ ـ فهرس الأماكن والبلدان	٥٩٨
٦ ـ فهرس الأشعار	٦٠٥
٧ ـ فهرس موضوعات الكتاب	٦٢٦

من آثار المحقق

١ ـ كتاب : تاريخ فتوح الجزيرة وديار بكر والعراق ، للواقدي . ط . دار البشائر بدمشق لسنة ١٩٩٦م .

٢ ـ كتاب : تحفة الأنام في فضائل الشام ، للإمام البصروي . ط . دار البشائر بدمشق لسنة ١٩٩٨م .

٣ ـ كتاب : حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران . ط . دار النفائس . بيروت لسنة ٢٠٠٠م (تاريخ ابن الحمصي) . ٤ ـ كتاب : مناقب الإمام الشافعي وطبقات أصحابه ، الإمام محمد الذهبي . ط . دار البشائر بدمشق لسنة ٢٠٠٣م .

٤ ـ مناقب الإمام الشافعي ـ وطبقات أصحابه ، للإمام الذهبي . ط . دار البشائر بدمشق لسنة ٢٠٠٤م .